مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



السوريون في مصر

اسم الكتاب يحتوي على تراجم
ورسوم افراد الاسر السورية
في الديار المصرية

تأليف

الياس زخورا

الجزء الأول

١٩٢٧

طبع بالمطبعة العربية بمصر



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

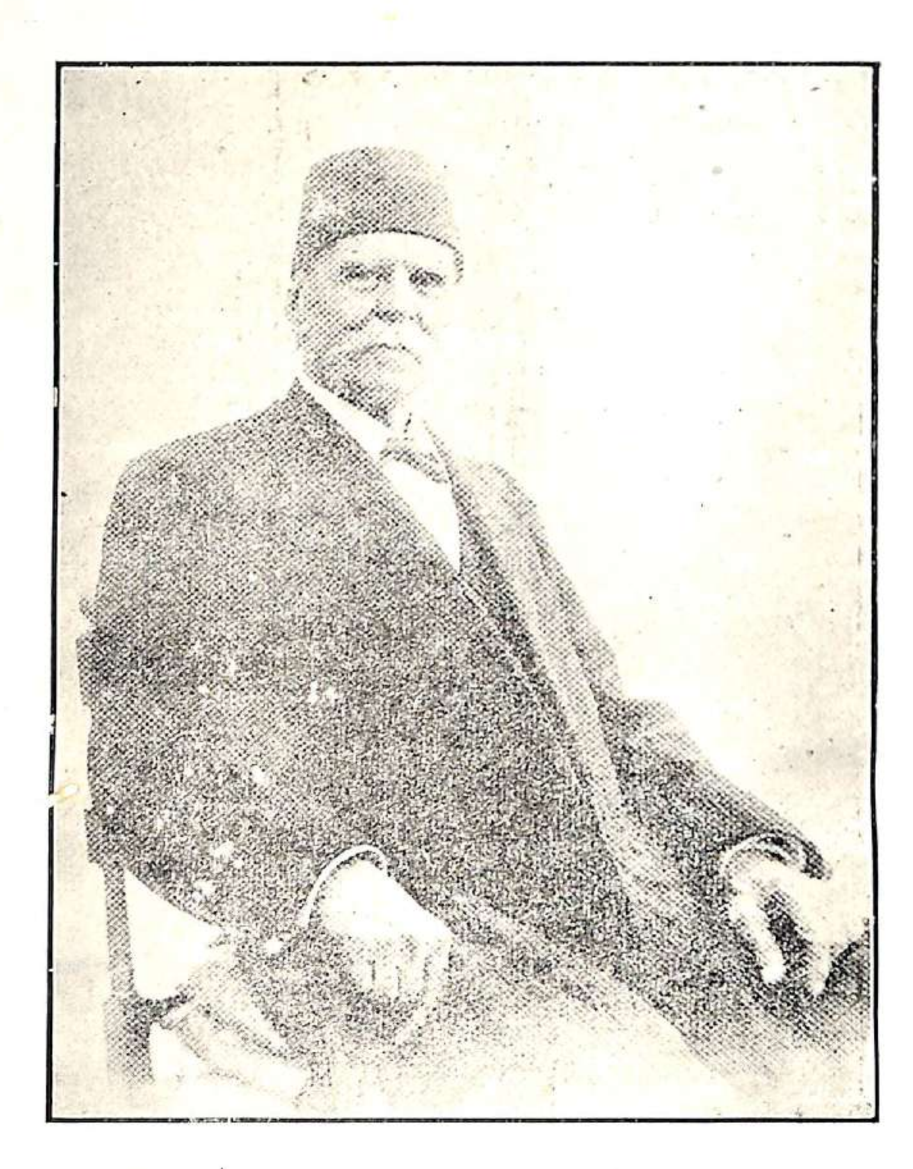
السوريون في مصر

اهداء الكتاب

لحضرات الامراء آل لطف الله
الامير ميشال والامير حبيب
والامير جورج



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



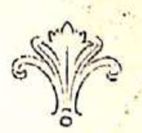
الامير الجليل المرحوم حبيب لطف الله باشا

نصدر هذا الكتاب

برسم الامير الجليل المرحوم

حبيب لطف الله باشا

تخليداً لذكره واحياء لمآثره



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الامير ميشال لطف الله

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الامير حبيب لطف الله

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الامير جورج لطف الله

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

المرحوم الامير حبيب باشا لطف الله

ان أسرة لطف الله من أنبه الاسر سؤدداً وأقدمها عهداً في الفخار نشأت في طرابلس الشام من عهد عهيد . ثم تحولت الى اللاذقية في اواخر القرن السادس عشر وكان عميدها في وقت هجرتها المرحوم المقدسي جرجس لطف الله فوفق في أعماله وازداد وجاهة وثروة

وحدثت في سنة ١٧١٧ زلزلة عظيمة في اللاذقية هدمت قسما عظيما من ابنيتها من جملتها خمس كنائس للروم الارثوذكس وفي ذلك العهد لم تسمح الدولة العثمانية للمسيحيين ببناء كنائس جديدة كما تعصبت جداً بالسماح بترميم المتهدم منها وعندها حركت الغيرة والمروءة ومحبة الايمان المرحوم جرجس لطف الله فنهض بهمة لا تعرف الملل مضحيا كل أشغاله حبا بالحصول على الفرمان السلطاني الذي يبيح اصلاح ماكان من الخلل وقد تصادف في ذلك الوقت ان مسنحوس افندي وهو رجل ارمني ومن كبار صيارفة الاستانة العلية حضر الى اللاذقية باشغال خصوصية ونزل ضيفاً كريماً على المرحوم جرجس لطف الله بالنظر الى وجاهته وشهرته ومعرفته اللغة التركية وبواسطته حصل المرحوم جرجس لطف الله على الفرمان السلطاني وبعد عناء طويل استغرق مدة سنة كاملة بترميم هذه الكنائس التي بلغت قيمة ما انفق عليها مبلغ ٧٠٠٠٠ غرش عملة تلك الايام كل ذلك حصل بهمة وعناية وكرم المرحوم جرجس لطف الله الذي زين هذه الكنائس بالايقونات الثمينة وخصصها بوقفية عظيمة لا تزال حتى اليوم تذكر فتشكر . وفي سنة ١٧٥٨ م سافرت عائلة لطف الله المومي

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

اليها الى جبيل ومنها الى بيروت لسبب الطاعون وفظائع تلك الايام

وقد اطال الله بحياة المرحوم المقدسي جرجس لطف الله ورزق عدة اولاد اكبرهم ميخائيل وشب هذا على اثر ابيه بالتقوى والفضل وجنى من طريف الثروة والمجد ما أضافه الى التليد وعمر هذا طويلا وكانت حياته براً واحسانا ورزق ولداً واحداً دعاه باسم ابيه جرجس ونشأ هذا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ورزق باولاد منهم المرحوم ميخائيل والمترجم المرحوم الامير الجليل حبيب باشا ففي سنة ١٨٤٥ جاء المرحوم ميخائيل مصر وكان محمد على باشا الكبير قد فتح قسما كبيراً من السودان فذهب اليه طلباً للتجارة

وفي سنة ١٨٥٠ تبعه أخوه المترجم الى مصر فصار يشترى البضائع من مصر ويرسلها لاخيه ميخائيل بالسودان وميخائيل يرسل لحبيب محصولات السودان ليصرفها بمصر وبعضها باسواق اوروبا وقد وفق الله الاخوين وجمعا ثروة طائلة يعتد بها فى ذلك العصر

وفى عام ١٨٦٠ استأثرت رحمة الله تعالى بالمرحوم ميخائيل فى السودان وصفيت تركته واستمر المترجم بتجارته وقد امتاز باستقامته في معاملاته فكسب ثقة الناس به وهذا كان السبب الاكبر فى انماء ثروته واتساعها لان الاستقامة فى المعاملات أساس النجاح

وقد كان المرحوم صاحب هذه الترجمة بعيداً عن الظهور راغباً عن باطل المجد شأن العريقين فيه ابا عن جد وكان جواداً كريما يتمنى ان لا تعلم يمينه ما تفعل شماله فكان للسوريين كجمعية خيرية قائمة بنفسها

وهذا مشهور يعترف به كل من دخل مصر وكان محتاجاً في ذلك الحين

وعرف المترجم بالحزم وسداد الرأي وكان موضع اكرام واحترام رجال الحكومه المصرية وقناصل الدول واصحاب المقامات العالية وانعمت عليه دولة القياصرة باوسمة زاهرة مكافأة له على جليل خدماته الصادقة وانعمت عليه اكثر الدول بنيشانات مختلفة وعرف المترجم بتنشيط العلم والادب فما من عالم أو أديب نشر كتابا الا ونال من آثاره على الادب انه تبرع بطبع كتاب (اسكندر الثالث) الذي وضعه قسطنطين نوفل على نفقته وقد رفع نسخة منه الى المرحوم القيصر اسكندر الثالث فقبلها قبولا حسنا وارسل الى المترجم جوابا قيصريا كله عطف واكرام ومن أفضل آثار المترجم فى خدمة العلم والدين عنايته بالمدرسة العبيدية وقد بقي عضواً بمجلس ادارتها نحو ٢٤ سنة متوالية ساهراً على تنظيم سيرها وتنمية ما يفيض من ريع أوقافها الذي يبلغ اليوم نيفا والفى فدان من اجود الاطيان والحق يقال انها لخدمة مبرورة تخلد له الشكر والثناء

وقد عرفت الحكومة المصرية فضل صاحب هذه الترجمة فانعمت عليه برتبة مير ميران الرفيعة الشان فسر الكثيرون بهذا الانعام الذى حل محله وصادف أهله

ولما وصلت أخبار المجاعة في سوريا أثناء الحرب العظمى تألفت في مصر لجنة دعوها (لجنة اعانة منكوبى المجاعة فى سورية) أعضاؤها من أعيان السوريين ولما عرضت قائمة الاكتتاب كان اكبر قيمة دفعت وقدرها ٢٠٠٠ ج مصرى من مال المحسن الكبير المرحوم الامير حبيب باشا

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

لطف الله وأولاده ولو عددنا مبرات واحسانات الامير رحمه الله لضاق بنا المقام

ولما بلغ المترجم التسعين من حياته الطيبة احتفل أولاده وأصدقاؤهم به احتفالا عظيما حضره عدد كبير من أصحاب المقامات واخص الاصدقاء ونظم فى ذلك كبار الشعراء القصائد العامرة

***

وفى سنة ١٩٢٠ أنعم عليه جلالة الملك حسين بن على ملك الحجاز بلقب الامارة وهذه صورة الارادة السنية الهاشمية بهذا الانعام الملوكي

صورة الارادة السنية الهاشمية

« نظراً لعراقة عائلة لطف الله وما عرفناه لهم من الكرامة بين أقوامهم »
« قد وجهنا لقب . امير . لحضرة السيد حبيب لطف الله لقب يتوارثه »
«عنه أبناؤه وابناء ابنائه الى ماشاء الله»

وقد كتبت عموم الجرائد العربية والافرنجية مهنئة المترجم وأولاده الكرام بهذا الانعام الذى يستحقه آل لطف الله الكرام وصدق في كل منهم قول أبو العتاهية

أتتـه الامارة منقادة   تجر اليـه أذيالهـا
فلم تك تصلح الا له   ولم يك يصلح الا لها

وفي يوم ٢٩ دسمبر سنة ١٩٢٠ انتقل من هذه الدار الفانيـة الى جوار ربه في الدار الباقية رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته ولانجاله من بعده طول البقاء

وافاه القدر المحتوم بعد عمر طويل قضاه في الاعمال النافعة والمشروعات الكبيرة وتعضيد اعمال البر والاحسان وظل الى آخر حياته حافظاً لقواه

يشرف على ادارة دائرته الواسعة ويقابل زائريه وأصدقائه ويحادثهم فى جميع الشؤون وقد ناهز الخامسة والتسعين

ولما ذاع نعيه في العاصمة تقاطر المعزون من العظماء والكبراء وسائر عارفى فضله على منزله يشاطرون حضرات انجاله الكرام الحزن والاسى بوفاة والدهم ويعزونهم عن مصابهم الأليم

ويذكرون بالخير رجلا كان وبيته الكريم شركاء للامتين المصرية والسورية فى كل عمل خيري وكل مشروع وطنى حتى لقد كان جمعية خيرية عمومية . وكان رحمه الله جبارا في جسمه . جبارا في سنه جباراً في ارادته وجبارا في ثباته وقد عرفته معرفة شخصية عدة سنوات متواصلة فما رأيت أكثر منه اعتدالا في الحكم واصالة في الرأي وانصافا لسواه



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

جنازة الامير الجليل

حبيب لطف الله باشا

في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ٣٠ دسمبر سنة ١٩٢٠ سار موكب جنازة المغفور له الامير حبيب باشا لطف الله من منزله بشارع الظاهر فسارت فى المقدمة موسيقى الجيش الانكليزى المرسلة بامر القائد العام الجنرال منجريف تعزف بانغام الحزن فثلاثة صفوف من حملة الاكاليل فتلميذات مدرسة القديس جاورجيوس فتلميذات مشغل لطف الله فتلميذات مشغل القديس جاورجيوس فتلميذات مدرسة شيكولانى بشبرا فتلميذات المدرسة القبطية الارثوذكسية فتلميذات المشغل البطرسى فتلاميذ ملجأ الايتام القبطى فتلامذة المدرسه العبيدية فتلاميذ جمعية ثمرة التوفيق القبطية فتلاميذ ثمرة التوفيق المجانية وجميعهم بالملابس البيضاء وبين كل مدرسة ومدرسة صف من حملة الاكاليل ثم الشمامسة فرجال الاكليروس القبطي فرجال الاكليروس الروم الارثوذكس فاكليروس الارمن الارثوذكس فرجال اكليروس السريان فبساطا الرحمة يحمل الاول حضرة صاحب الدولة رشدي باشا وصاحب السعادة حسن باشا عبد الرازق وجناب الدكتور يعقوب صروف وصاحب السعادة اللواء عبد الرحمن باشا فهمى ويحمل البساط الثانى حضرات اعضاء جمعية القديس جاورجيوس فالمركبة المقلة لنعش الفقيد مغطاة بالاكاليل مقدمة من الوزراء والعظماء والجمعيات والافراد والانسباء والاصدقاء فانجال الفقيد الامراء ميشل بك وحبيب بك وجورج بك يحيط بهم مندوب عظمة سلطان مصر فمندوب جلالة ملك الحجاز ومندوب فخامة نائب جلالة ملك الانكليز ومعتمدو الدول

فالقناصل فالعلماء يتقدمهم فضيلة الاستاذ الجليل المقام الشيخ محمد بخيت فاصحاب المعالى والسعادة ثروت باشا وصدقي باشا ومدحت باشا يكن وسابا باشا فابراهيم سعيد باشا وبعض أعضاء لجنة الوفد ومحمود فهمي باشا وشكور باشا وشقير باشا فقطه باشا ومحمد شكرى باشا وفريد بابازوغلي باشا واسكندر فهمي باشا الخ . . . .

فاعضاء الجمعية التشريعية فضباط العرب يتقدمهم الجنرال نورى باشا السعيد فرؤساء وأعضاء جميع الجمعيات الخيرية على اختلاف المذاهب والاديان فالوجهاء والاعيان من العاصمة والاقاليم البحرية والقبلية ووصلت مقدمة الموكب الى ميدان المحطة قبل أن يسير النعش من المنزل وكانت الجماهير مصطفة على جانبى الطريق متراصة تراصاً كبيراً فى شرفات المنازل والفنادق لرؤية هذا الموكب الكبير الجامع بين الجلال والوقار حتى آخر ميدان الاوبرا حيث وقف آل لطف الله الكرام لقبول تعازي المعزين تخفيفا عنهم

وبعد ذلك واصل الموكب سيره بالاوتوموبيلات والعربات ركبها الآل والاعيان والوجهاء رتلا طويلا الى كنيسة القديس جاورجيوس بمصر القديمة حيث صلى غبطة البطريرك ولفيف الكهنة على روح الفقيد الجليل . وقبل أن يودع فى مقره الاخير أبنه غبطة البطريرك وحضرات الخطباء والشعراء منهم خليل بك مطران ونعوم بك شقير والشماس فرح جرجس وغيرهم وبعد الدفن عاد المشيعون وتوافد المعزون على آل الفقيد يؤاسونهم في مصابهم ويظهرون لهم بتوافدهم مقامهم من النفوس ومقام المرحوم والدهم رحمه الله

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وقد وصل الي حضرات الامراء آل لطف الله الكرام مايزيد عن الخمسة آلاف تلغراف تعزية من عموم القطر المصرى ومن سورية واوربة والولايات المتحدة والبرازيل وبلاد العرب

منها تلغراف من جلالة الملك حسين ملك الحجاز هذا نصه

مكة المكرمة عدد ١٨٢ الى مصر

عائلة فقيدنا الجليل الامير حبيب لطف الله

شق علينا . وانى لاعتبر مصابه قد نالنا منه جزء مهم . يهون آلامى بقاؤكم متمتعين بما تحبون .

حسين

وكتب الدكتور موريسون الانكليزى يعزي آل لطف الله قائلا:

(لقد صار فى أواخر حياته اميراً ولكنه كان كل عمره أميراً فى اخلاقه وأدبه ومروئته)

وكان معتمد الحكومة العربية في مقدمة الذين شاركوا عائلة الفقيد في جميع أدوار حزنهم فرفعوا شكرهم تلغرافياً الى جلالة الملك حسين كما يأتى

الي جلالة الملك حسين الاول المعظم — مكة المكرمة

نرفع لجلالتكم الشكر والامتنان لتعطفاتكم بالبرقية السنية التى كانت تسلية لقلوبنا وصدور الامر لمعتمدكم الشيخ عبد الملك الخطيب لينوب عن جلالتكم في تعزيتنا وحضور جميع مراسم دفن فقيدنا الامير حبيب لطف الله وقد قام حضرته بهذه المهمة خير قيام و بفضل هذه التعطفات السامية دفن الفقيد في مشهد يليق به كأمير هاشمي وذلك في الساعة الرابعة في ٢٠ ربيع الثاني . فجميع عائلتنا ترفع إلى مولاها الملك أجل الشكر وتسأل الله تعالى حفظ جلالتكم والداً باراً لهذه العائلة المتمسكة بعرشكم على الدوام . حفظ الله جلالة مولانا الملك

جميع عائلة لطف الله

الامير ميشل لطف الله

العضو بالجمعية التشريعية سابقا وعضو وأمين صندوق جمعية الهلال الاحمر وعضو النقابة الزراعية العليا وأمين صندوق جمعية منكوبي المجاعة السورية ورئيس الجمعية الخيرية السورية للروم الارثوذكس ومؤسس جمعية القديس جاورجيوس ومدرستها ومشغلها ورئيس النادي السوري ورئيس حزب الاتحاد السوري ورئيس المؤتمر السوري في جنيف (اوروبا) وعضو بمجلس ادارة المدرسة العبيدية وعضو في النادى الشرقى ورئيس لجنة الدفاع عن حقوق المدرسة العبيدية وعضو فى اللجنة العليا التى انشئت بمصر لجمع الاعانات لجمعية الصليب الاحمر

ولد حفظه الله في اليوم الثانى من شهر سبتمبر سنة ١٨٨٠ مسيحية وتربى في بيت العز والمجد ونشأ على حب الفضيلة ولما ترعرع تلقى العلوم واللغات فى مدارس مصر وبيروت ثم خرج من المدرسة ودخل مضمار الاشغال في دائرة المرحوم والده الامير الهمام الجليل فتدرب فيها على الاعمال المالية الكبرى سواء في داخل القطر المصرى او فى خارجه حتى رأى منه سعادة والده الكفاءة التامة لادارة اعماله فسلمه ادارتها جميعها

وبعد ذلك بسنوات قليلة خرج اخواه حبيب بك وجورج بك من المدرسة واختص كل منهما بفرع من فروع الاشغال في تلك الدائرة الواسعة

وقد ظهر اهتمام الامير ميشل ونشاطه ونال بذكائه وتوقد ذهنه رضى والده واحترام كبار الرجال من الامراء والعظماء

وللامير ميشل كلف طبيعى بعمل الخير وله وقفات مشهورة بين الامراء

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

والعظماء أثبتت ماجبل عليه من كرم النفس واخص هذه المواقف ماقاله في مجلس جمعية الهلال الاحمر اذ قال بصوت جهورى ان الخلاف الذى وقع بينكم تسبب عنه حجز المال الذى جمع لاعانة الجرحى فانا اضع تحت تصرفكم مبلغ أربعين الف جنيه مصرى ريثما ينحل الخلاف ولا ترجعوا عن عزمكم فوقع كلامه هذا احسن وقع فى نفوس الحاضرين الذين صفقوا له اعظاما واكباراً واثنوا عليه اجمل ثناء وكتبت جرائد القطر من عربية وافرنجية الفصول الطويلة والمقالات البليغة عن سخاء السرى الامثل الامير ميشل لطف الله ذاكرة أعماله الجليلة بأفصح العبارات

ولما الفت الحكومة المصرية مجلس شورى القوانين واعلنت انشاء الجمعية التشريعية وقع اختيارها على صاحب هذه الترجمة ليكون نائبا عن السوريين المتمصرين فى الجمعية التشريعية المذكورة فجاء تعيينه محققا لرغبة الامة المصرية عامة ولأمانى الجالية السورية خاصة

والحق يقال انه خير من يتقلد مثل هذه المهام . ولم يشهد الناس فى القطر المصرى من وطنيين وأجانب سواء كانوا مسيحيين ام مسلمين اجماعا بالاستحسان كاجماعهم على استحسان اختيار الحكومة المصرية للامير ميشيل لطف الله الذي جمع من ضروب الكفاءة مايعز على غيره جمعه فمن علوم عالية الى خبرة تامة الى نشاط الشباب فحنكة الشيوخ الى معرفة القيام بالواجب على تنوع ضروبها . وقد ذكرت الجرائد العربية والافرنجية تعيينه بعد ما أطنبت بمديحه مع خالص الثناء

وقد ظهر بين رجال الجمعية الخيرية لطائفة الروم الارثوذكس بمظهر الاب الشفوق على فقراء هذه الطائفة ويده الندية السخية لاتكل عن

العطاء للمعوزين من ابنائها وأجمل أعماله بهذا الصدد هو انه يكلف نفسه البحث والتنقيب عن البيوت التى خانها الدهر فيجبر كسر عميدها بكلمات رقيقة صادرة عن شعور حي شريف وينجده سراً بمقدار من المال لسد حاجتها وكم رتب لاسرة بائسة من المرتبات الشهرية وكم أدخل فتى وفتاة من أبناء الفقراء فى المدارس على حسابه الخاص

وبالحقيقة فانه ركن عظيم لطائفة الروم الارثوذكس وسند كبير لكل من يقصده ولا فخر فانه من كبار المحسنين الجوادين والجميع يذكرون اسمه بالمديح والثناء

هذا على كونه لم يزل في مقتبل الشباب والذين يعرفون فضائله الجمة من ذكاء وسخاء وجد واستقامة ورحمة ومروءة يرون له فى المستقبل القريب شأنا لايضارعه شأن بين سراة الشرقيين ومنزلة فريدة بين المنازل تملأ بجلالها القلب والعين

وتزوج بكريمة المرحوم صاحب العزة جورج بك قرداحي المثرى الشهير وذلك في يوم الاحد ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٠

وقام بصلاة الاكاليل غبطة السيد الجليل البطريرك الاسكندرى وحضرة السيد الوقور مطران الاسكندرية ولفيف الكهنة الارثوذكس في سراي والده بالظاهر وحضر هذا الاحتفال الاهل والاقارب وأخص الاصدقاء وأما حفلة العرس ففي قصر الجزيرة لأن المدعوين كانوا نحو الالفى نفس والقصر مستعد تمام الاستعداد لاكثر من هذا العدد

واليك وصف هذا العرس الفخم الذى لم تشهد له القاهرة مثيلا منقولا عن الصحف اليومية :

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الامير جورج لطف الله

سري نبيل من خيرة أبناء الشرق المشهورين . له مآثر جليلة جعلته من العظماء منذ شبابه وهو ثالث انجال الطيب الذكر المغفور له الامير حبيب لطف الله باشا

ولد الامير جورج فى مصر القاهرة . ولما بلغ أشده دخل مدرسة الفرير فتعلم علومها وبرع في اللغتين العربية والافرنسية كما وانه يجيد اللغة الانكليزية . ثم التحق بمدرسة الزراعة العليا وتخرج منها عالماً زراعياوبعد ذلك انضم الى اخوته الاميرين ميشل وحبيب فى ادارة مزارع والدهم الواسعة وأشغال دائرتهم العامرة وعنى بالزراعة بالوجه القبلي والوجه البحرى عناية كبيرة خصوصا بالقطن لاهميته في بلاد مصر وقد درس زراعته درساً دقيقا فاصبح فيها فرداً يشار اليه بالبنان . وخصص ثلاث جوائز للمجيدين في زراعة هذا الصنف ومما يؤثر عنه انه لما اشتدت الاحوال المالية فى البلاد اشترى القطن من مستأجرى دائرتهم بثمن يكاد يبلغ ضعف مايساويه فى الاسواق مساعدة لهم وتخفيفا عنهم وأعانهم بالمال فى الوقت الذى امتنعت فيه الايدي عن الانفاق على الضروريات فلهجت الصحف كلها بالثناء عليه وحمدته على تلك المبرة ولقبته بصديق الفلاحين ومعينهم .

وعينته دولة روسيا الفخيمة وكيلا لقنصليتها فى مديرية الفيوم فقام حضرته باعمال هذه المهمة خير قيام بما أكسبته ثقة القنصلاتو الجنرالية والحكومة المحلية . وقد كلفه الغرندوق قسطنطين الروسي في عهد الحكومة القيصرية بان يوافيه باخبار الحالة الزراعية للقطن فى مصر من حين الى حين .

وليس كل ما امتاز به هذا النابغه هو نبوغه وسعة عقله وبعد نظره بل انه فوق ذلك كريم جواد له حسنات ظاهرة واخرى خفية وطالما اغاث المنكوبين وأخذ بأيدى الفقراء والمساكين وأدخل أولادهم المدارس على نفقته الخاصة وساعد عائلات كثيرة أخنى عليها الدهر . وله على الجمعيات الخيرية الايادى البيضاء بما يبذله من جزيل العطاء

والامير جورج بك من الافراد القليلين الذين لا يسمح الدهر بمثلهم فى كل أوان . وقد أنعم عليه سمو الخديوى السابق بالرتبة الثانية مع لقب بك وأنعم عليه أيضا جلالة ملك أسبانيا بنيشان جران كردون الزراعي

وأخيراً نال نيشان النهضة العربية من الطبقة الاولى ذات الوشاح المزركش بالقصب الذهبي من جلالة الملك حسين بن على ملك الحجاز السابق مكافأة له على خدماته الجلى للقضية العربية

وكذلك نال نيشان القبر المقدس الذهبى من الدرجة الاولى من غبطة البطريرك الاورشليمى

ونال الامير جورج لقب الامارة بوفاة ساكن الجنان والده الكريم

وفي يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩١٤ اقترن الامير جورج بالآنسة لوريس كريمة سعادة الوجيه نجيب بك سرسق

والذي وضع الاكليل على رأس الامير هو بطريرك الروم الارثوذكس في الكنيسة الكبرى بالاسكندرية

ومن مبرات هذا الامير الجواد انه لما زار مركز الاتحاد السوري بمصر قام أعضاء هذا النادي بما يليق بمقامه من التجلة والاحترام ثم عرضوا عليه بعض الاعمال المطروحة أمامهم فوجد الامير ان من الواجب

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

احتفل آل لطف الله الكرام باكليل حضرة صاحب الوجاهة الامير ميشل لطف الله على حضرة ربة الصون والعفاف الآنسة لودي قرداحي كريمة حضرة الوجيه صاحب العزة المرحوم جورج بك قرداحي من أعيان الاسكندرية ومن كبار المثريين فيها . فكان احتفالا فخما تجلى فيه الكرم والانس والابهة فعند الساعة السابعة بعد ظهر يوم الاحد ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٠ اقيمت صلاة الاكليل في دار الشيخ الجليل الوقور والد العريس الكريم وكان الاجتماع مقتصراً على آل العروسين وذوى قرباهما وعند منتصف الساعة العاشرة مساء ام المدعوون كازينو الجزيرة التابع لقصر ال لطف الله لحضور الليلة الراقصة وهم مئات من سراة القوم و لوجهاء والاعيان والادباء من الوطنيين والسوريين والاورباويين وكريمات العقائل والاوانس يتقدمهم الوزراء والقناصل وغيرهم من ذوي الحيثيات والمناصب العالية ومن بينهم حضرة صادق بك وهبه الامين الاول لعظمة سلطان مصر وصاحب الدولة احمد عزت باشا العابد وفضيلة السيد البكرى والسيد عبد الرحيم الدمرداش واصحاب المعالى زيور باشا وثروت باشا وفتحي باشا وصدقي باشا وطلعت باشا واصحاب السعادة محمود فخري باشا وزكي باشا وادوار الياس باشا وبابازوغلى باشا وزنانيرى باشا واديب باشا وغست ومشاقه باشا وقطه باشا وحضرات الكولونل سيمس بك والكولونل الن والمسيو سميرانوف قنصل جنرال دولة روسيا الفخيمة ونجيب بك سرسق وقنصل دولة ايران وعبدالستار بك الباسل والبارون فيقرونوس بك والمسيو دانكر وكثيرون غيرهم من نخبة الاعيان وكانت السيدات بافخر الملابس واثمن الحلى فزدن الحفلة رواء وجمالا وفخامة

وكان المكان مزدانا بابهى زينة تتلألأ فيه الانوار حتى تجعل الليل نهاراً وتفوح روح الازاهير والرياحين حتى كان القوم في جنة غناء يلتقى فيها الجمال والبهاء والجلال والصفاء وكان الترتيب والنظام على اتم مايشتهى وآل العروسين وأصدقاؤهم يقابلون المدعوين ويرحبون بهم بالبشر والايناس وتوالى الرقص على نغم الموسيقى ثم فتحت البوفية وفيها من أفخر المأكولات والمشروبات فاختلف اليها القوم يأكلون ويشربون هنيئاً مريئاً الى قبيل الفجر على موائد ممدودة في الحمراء وهناك فسقية كبيرة يتدفق الماء منها فيلطف الهواء ويطرب الآذان والكل يعجبون بكرم آل لطف الله الكرام وقد ورد على حضرة الامير ميشل مئات التلغرافات يهنؤونه بزفافه المبارك خلاف قصائد الشعراء يهنئون بها والد العريس والعريس واخوته .

وفي يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٢١ م

زرق الامير ميشل بمولود ذكر دعاه « حبيب » كاسم والده الامير حبيب باشا . ثم رزق بمولود ثان دعاه فؤاداً قر الله بهما عينه



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

تشجيع حضرات الاعضاء بالمثابرة على أعمالهم فتبرع لهم بمبلغ كبير من المال قدره الفا جنيه مصري يضاف الى مافي صندوقهم من المال فشكروه الشكر الجزيل وفى اليوم التالى أرسل وكيل الاتحاد السوري كتاب شكر للامير جورج هذا نصه بالحرف

حضرة السري الفاضل والاريحي الكامل جورج بك لطف الله

كلفتنى اللجنة المركزية لحزب الاتحاد السورى بقرار اجماعى أن أكتب اليكم باسمها كتاب شكر على ما تفضلتم به فى كتابكم المؤرخ في ١٩ دسمبر سنة ١٩١٨ فتنفيذاً للقرار أقول . تلقت اللجنة بالارتياح كتابكم الكريم المحبذ لعملها المنوه بفوائده فى خدمة البلاد السورية وأهلها فرأته صادراً عن فكر منير ومشرب فى السياسة نمير وقلب يتلظى بالغيرة على الوطن ووجدان فياض بالمكارم والمنن وقد أسعدتم بالنوال كما أفدتم في المقال فعززتم كتابكم الحافز الانفس على المضاء فى العمل بالهمة الكبيرة التى تمهد له السبيل اذ اودعتموه حوالة على مصرف الانجلو بالفى جنيه مصري نمرتها ٨١٧٣٨٤ فكان لكم الفضل الاول في انكم وضعتم الحجر الذهبى الاول في أساس الحزب الاول الذى الف لجمع كلمة جميع السوريين على طلب الاستقلال التام لوطنهم بالفعل فى الفرصة السانحة الآن كما أن شقيقكم الهمام كان هو الداعي الاول والرئيس الاول له فالبلاد السورية بل الامة العربية تحفظ لبيتكم الكريم هذه الاولية فى قلوب أفرادها وبطون تواريخها والسنة مفاخرها واذا وفق الله حزبنا فى عمله وأنال بلادنا الاستقلال المنشود بسعيه فيسجلها وديعة في أساس أول دار تبنى للحكومة

العربية فى عاصمة الديار السورية كما سجلها الحزب في أول دفتر من دفاتر أعماله حقق الله لنا الآمال وأحسن لنا ولأمتنا المآل آمين

نائب رئيس اللجنة المركزية

محمد رشيد رضا

ومن أعماله الخيرية التفاته واحساناته المتواصلة لجمعيات الطائفة الارثوذكسية كالجمعية الخيرية السورية وجمعية القديس جاورجيوس وجمعية المشغل الارثوذكسى ومدرسة القديس جاورجيوس ولجمعيات الطوائف الأخرى على اختلاف مذاهبها وأجناسها وله أياد بيضاء على الروسيين الذين أتوا مصر فى أواخر الحرب وبعد انتهاء الحرب وعلى الكثيرين الذين أتوا مصر من بلاد مختلفة وأجناس مختلفة وأديان مختلفة وله في عالم البر والاحسان القدح المعلى

وفي عام ١٩١٩ سافر الامير جورج وعقيلته الاميرة لوريس إلى سوريا لقضاء فصل الصيف في ربوعها وليشاهدوا الاثر الجميل الذي أمروا حفظهما الله بتشييده فى مدينتى بيروت ودمشق وهذا الاثر هو المشغل الذي قررت الاميرة لوريس أن يكون فى كل من المدن المذكورة ٥٠٠ امرأة وفتاة من الفقيرات يشتغلن باجور مختلفة ليعشن بعد ماذقن الامرين

وقد ذكرت الجرائد السورية خبر هذه المبرة العظيمة وجود آل لطف الله وكرمهم وكذلك الجرائد المصرية من عربية وافرنجية نثبت هنا ماذكرته جريدة الاهرام بتاريخ ٧ فبراير سنة ١٩١٩ قالت

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

﴿ مبرة طيبة ﴾

هزت الاريحية والكرم والاحسان حضرة الكريمة الجليلة الفاضلة السيدة لوريس قرينة الامير جورج لطف الله فتبرعت من مالها الخاص بانشاء مشغلين للسيدات والبنات الفقيرات احدهما في بيروت والآخر في دمشق وجعلت كلا المشغلين تحت رعاية السيدة الجليلة اللادى اللنبي قرينة الجنرال اللنبي محرر سورية وقررت أن يكون في كل مشغل ٥٠٠ امرأة وفتاة ممن أخنى الدهر عليهن وعائلتهن في هذه الحروب وويلاتها وقضى عليهن بالذل بعد الكرامة والفقر والفاقة بعد اليسر والغبطة وقد سرت اللادى اللنبي سروراً عظيما بكرم السيدة لوريس وزارتها في منزلها وأثنت عليها الثناء المستطاب

ورأت السيدة الكريمة المحسنة ان الحالة لاتسمح بالتطويل والتأجيل فابتاعت مايحتاج المشغلان من بضائع وأقمشة وسواها وأرسلته الى بيروت ودمشق وناطت بالسيدة عمتها كريمة سعادة يوسف بك سرسق المنصرفة في بيروت الى عمل الخير تأسيس المشغلين وادارتهما الى ان يتسنى لها هي الذهاب الى تلك الديار والاشراف على مبرتها التي تنوي أن تعيش وتنمو وتكبر وتظل ملجأ لمن لاملجأ لها من النساء والفتيات » انتهى ماذكرته جريدة الاهرام

وللامير جورج ولع شديد بالصيد وقد اقتنى بركة خاصة لصيد البط في ضواحي القاهرة يدعو أحيانا كثيرة لمشاركته فيها أصدقاؤه من كبار

الانكليز والوطنيين والفرنسويين وغيرهم ويبالغ جداً في اكرامهم وتوفير وسائل الراحة لهم طبقاً لما هو معروف عن هذا البيت العظيم من الجود

وكذلك له ولع باقتناء جياد الخيول العربية منها للركوب وللسبق وفي اصطبله العامر عدد وافر منها

رحلاته مع الاميرة لوريس عقيلته

في فلسطين وسوريا وشرقي الاردن وأوربا

كانت أول رحلاته الى سورية في سنة ١٩١٩ فقد زارها والاميرة لوريس عقيلته في صيف تلك السنة بطريق فلسطين فنزلا في حيفا فاستقبلهما كبارها ورجالها وأدب لهما ابراهيم بك الخليل كبير حيفا مأدبة شائقة حضرها كبار القوم وفي مقدمتهم بهاءالله واستأنف الامير وعقيلته السير الى بيروت بعد أن تبرعا للجمعيات الخيرية بالمال فكان يوم وداعهما يوماً مشهوداً

ولما وصلا الى دمشق زارها عظماؤها وكبراؤها وأقاموا لهما الحفلات والولائم . وقد تبرع الامير لمشغل لطف الله في دمشق بمبلغ ٢٣٠ الف غرش سورية وللجمعيات الارثوذكسية بمبلغ ١٦ الف قرش ولفقراء المسلمين بمئة ليرة

وفي أواخر سنة ١٩٢١ قصد الامير مدينة جدة لزيارة الملك حسين ولدرس حالة تلك البلاد المالية والزراعية . ولما وصلت الباخرة التي تقله الى جدة صعد اليها الوزراء والحكام والوجهاء يرحبون بالامير باسم جلالة الملك ثم ركب الرفاص الى البر ولما وطأه استقبله الجند وحيته الموسيقى ثم ركب السيارة الى قصر الضيافة المعد لنزوله وقد بالغ جلالة الملك في اكرامه والحفاوة به

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وكان الامير جورج قد جاء بهدايا قيمة لجميع الوزراء وكبار رجال الحكومة والاعيان ومنها هدية خاصة قدمها لجلالة الملك وهي منضدة ذات طبقتين من الرخام قائمة على قوائم مذهبة وقد نقش عليها اسم الحسين بن علي وربضت أسود من الفضة على جانبيها ففي الطبقة الاول الاواني الفضية الكاملة لصنع الشاي وفي الطبقة الثانية الفناجين والصحون والملاعق وجميعها من الفضة حسنة الصنع والنقش وقبلها الملك شاكراً

وقد تفضل جلالة الملك فرد الزيارة للامير في دار الضيافة وقضى معه وقتاً طويلا . وبعد ما أقام مدة في الحجاز غادره مشيعاً بالتجلة والاحترام وقد أهداه جلالة الملك حين سفره جوادين من كرام الخيول العربية وأهدى الى الاميرة قرينته عباءة مقصبة ومطرزة بالذهب من أنفس التحف وأغلاها

الامير في فلسطين

وفي شهر مارس سنة ١٩٢٣ زار الامير والاميرة لوريس فلسطين وفي ضيافتهما الدكتور هويل المعتمد السياسي للولايات المتحدة في مصر وغيره من الكبراء فجرى للامير استقبال حافل في محطة القدس لانه ولاله مكانة سامية في قلوب الفلسطينيين

في شرق الاردن

وقد دعاه صديقه الامير عبدالله صاحب شرقي الاردن إلى زيارته في عمان وأن يرافقه من يشاء من ضيوفه وأرسل اليه سيارته الخاصة فركبها الامير والاميرة قرينته . ولما وصلوا استقبلهم الامير عبدالله أحسن استقبال وأدب لهم مأدبة فائقة الترتيب والاتقان

في ايطاليا

وزار الامير في صيف سنة ١٩٢٣ ايطاليا وهناك اجتمع بالسنيور موسوليني الزعيم الايطالي الشهير ودار ذكر الجياد والخيل فأظهر السنيور موسوليني تعلقاً بها ولما عاد الامير الى مصر بعث إلى الزعيم الايطالي بجوادين أصيلين من جياد السبق فقابل الرئيس هذه الهدية بالشكر

وقد اعتاد الامير والاميرة أن يسافر في صيف كل عام إلى أوربا للاصطياف وترويح النفس وبذلك اكتسب صداقة عدد عديد من عظماء الاوربيين وكبارهم وأمرائهم وهم يتبادلون الزيارات والهدايا النفيسة وللامير والاميرة احترام خاص في نفوس الذين عرفوهما بسبب مزاياهما العالية واخلاقهما السامية

هذا جانب مما وعيناه من سيرة هذه الاسرة الكريمة التي ملأت أخبار جودها الخافقين وترنم شعراء مصر والشام والعراق وفي جميع البلاد التي يقطنها الناطقون بالضاد بمدحها وقد كنا نود لو ساعدتنا الظروف فزينا هذه الصفحات بهذه المآثر الغراء الخالدة في التاريخ

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الامير حبيب لطف الله

ولد الامير حبيب لطف الله ثاني انجال المرحوم الامير حبيب لطف الله في سنة ١٨٨٢ في مصر القاهرة . وبعد أن أتم دروسه فيها دفعته العاطفة إلى ما فطر عليه من حب الفروسية فدخل المدرسة الحربية وارتقي فيها إلى رتبة ملازم ثان في صف الفرسان (السواري)

إلا أن ما حصله في مدارس مصر لم يشبع همته فقصد عواصم بلاد الغرب يغترف من بحور مدارسها وكلياتها ما يروى به ظماه مارا بأكبر جامعاتها . وطائفا معاهدها معهداً معهداً . فظل على هذا الشكل ثلاثة أعوام دارسا، منقبا ، مستطلعا مقتطفا من كل حقل مارق وطاب إلى أن دعته مصر للعودة اليها فعاد كما رغب لنفسه ورغب له ذووه وأحباؤه أن يعود

أعلن الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ وهو في ريعان الشباب وزهوة القوة والنشاط فكان إعلانه فاتحة عصر جديد للشرق نبه الافكار ونشط العزائم فشد الامير رحاله ثانية وشرع يطوف عواصم العالم مبتدئا بفروق عاصمة الدولة العثمانية التي كانت متجه الانظار وملتقى الابصار ومحط الامال في ذلك العهد . وبعد أن وقف فيها زمنا يرى ويسمع ويدرس ويحدث وينقب انتقل إلى عواصم البلقان فزارها عاصمة عاصمة مستكشفا أحوالها . ملما بشؤونها ، محدثا رجالها ثم انتقل الى النمسا فالمانيا فروما ففرنسا فانكلترا فأسبانيا فاجتمعت له من هذه المشاهدات والمقابلات والمطالعات مجموعة علم وخبرة وتجارب كبيرة الثمن

قلنا أن اعلان الدستور كان فاتحة عصر جديد في الشرق فلم يكن من الممكن أن يمر به هذا الحادث دون أن يترك أثره في مصر . فتنبهت الافكار

فيها الى وجوب تمثيل الامة المصرية في مجلس نيابي أو ما يشبهه ينوب عنها فكان هذا التنبه سببا في إنشاء الجمعية التشريعية . ولما كانت الامة السورية تحسب في عداد الاقليات ذات التأثير في مصر فكرت في أن تسعى لدى السلطة المحلية لتعيين عضو لها في هذه الجمعية التشريعية فاشترك الامير بهذا السعي اشتراكا حسناً كلل بالفوز والنجاح وكان من نتائجه ما يعرفه السوريون عموماً

ولقد قضى سوء الطالع على الشرق أن يكون تاريخه بين سنتي ١٩١٠ و ١٩٢٠ مملوءاً بالحوادث الجسام التي كانت سببا في انقلاب نظام العالم كله . وأن لا تكون نتيجة هذه الحوادث المؤلمة في مصلحته فلم يحدث في الشرق حادث منذ ذلك التاريخ الا وكان للامير اشتراك فيه في صورة من الصور

حدثت حرب طرابلس الغرب سنة ١٩١١ فكان من نتائجها أن ضربت مدينة بيروت تلك الضربة المؤلمة الدامية التي ذهبت بعدد من ابنائها فتألفت لجنة في مصر لاسعاف المنكوبين واعانة المحتاجين فكان الامير أمين صندوقها ومن كبار العاملين على خدمة المصلحة فيها فساعد بسعيه وضمن دائرة استطاعته على انجاح ذلك العمل البار

وما كادت تنطفيء جذوة الحرب الطرابلسية حتى اضطرمت نار حرب أعظم منها شأنا وأشد ضرراً فشبت في سنة ١٩١٢ حرب البلقان التي وقفت الدولة العثمانية فيها على بعد اصبعين من اضمحلالها ولم تستطع النفوس الابية أزاء المصائب والآلام التي شاهدتها فيها الا ان تمد اليد الى جرحاها بالمساعدة فتألفت في مصر لجان الهلال الاحمر المصري . وعهد

الى الامير ميشيل لطف الله بأمانة صندوقها لخدمها أجل خدمة بثروته ومروئته ووقته وتدقيقه . وأرسلت البعثات الطبية الى الاستانة فقدونيا لمداواة المرضى ومعالجة الجرحى ومؤاساة الضعفاء فكلفت لجنة الهلال الاحمر المركزية في مصر الامير حبيب أن يكون مفتشاً عاما لهذه البعثات فقصد الاستانة عاملا على خدمة الانسانية . فبذل أقصى الجهد في تخفيف الآلام حتى استحق شكر الحكومة والامة العثمانية وجميع الذين وقفوا على مجهوداته العظمى فى هذا السبيل

وقد شاءت الاقدار أن يكون هذا العمل واسطة فواتح اعماله السياسية . فما انتهت حرب البلقان وفرغت البعثات الطبية المصرية في الاستانة من عملها وانهى الامير مهمته الانسانية حتى نظرت الدولة الى الانتفاع بمركزه فعينته سنة ١٩١٣ ملحقا سياسيا بسفارتها الكبرى في لندره حيث أقام سنة . وفي سنة ١٩١٤ عين معاونا لوالى بيروت فابرز من اللياقة والاقتدار واللطف وكرم الاخلاق والسخاء ما أجمع القلوب على حبه والالسن على الثناء عليه

الا ان الحرب الدامية الكبرى التى حدثت فى تلك السنة حالت دون كثير من المشروعات النافعة ووضعت لمساعيه حداً . وانصرفت العناية عن الاشغال بالامور النافعة الى الامور العسكرية فألفت الحكومة بالاتفاق مع الاهلين لجنة الدفاع الوطنى التى عين الامير رئيسا منتخبا لها باجماع الاصوات . الا أن اسبابا شخصية حالت دون بقائه فى سورية فبرحها الى سويسرا واستقال من جميع وظائفه التى كان انتدب لها أو عهدت اليه

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وفي سنة ١٩١٦ قصد اسبانيا فاقام فى عاصمتها على الرحب والسعة محترما مكرما متصلا بجلالة الملك وأفراد البيت المالك

ولقد كانت سنوات الحرب سنوات عطلة السياسة نطقت فيها المدافع فسكتت الالسنة والاقلام . فلما جاءت سنة ١٩١٩ ببشرى السلام طلب حزب الاتحاد السوري من الامير حبيب أن يكون مندوبه فى اوروبا خصوصا في عاصمتي فرنسا وانكلترا فأظهر من الهمة والنشاط والمآثر الباهرة ما أكسبه حمداً على حمد وثناء على ثناء حتى أن الحزب رأى بعد عودته أن يشكر مساعيه في المأدبة التى أدبها له

ولقد رأى جلالة الملك حسين الهاشمي من آثار همته ونشاطه وتوقد ذهنه مادعاه الى أن يعهد اليه بتمثيله في أوروبا ولدى جلالة الملك جورج ملك انكلترا فقام بمهمته هذه الدقيقة خير قيام وظل في هذا المنصب الى أن دعاه الواجب البنوى أن يعود الى مصر على جناح السرعة فلبى النداء لمشاهدة والد كان يحن اليه في أعوام الحرب حنانا شديداً ويذكره فى يقظته ومنامه

عاد الامير حبيب الى مصر بعد غياب طويل فعلم الاخوان الفضلاء فى طنطا بسفره فاحتفلوا باستقباله فى محطة مدينتهم احتفالا دل على مكانة آل لطف الله ومنزلة الامير لدى مواطنيه

فلما وصل الى محطة القاهرة كانت غاصة بالفضلاء والاعيان والاصدقاء والاقارب لتهنئته بسلامة الوصول

على اثر وصول الامير حبيب الى القاهرة حضر جلسة عقدها حزب الاتحاد السوري فى مركزه لاستقبال مندوبه في أوروبا . فلما وصل احتفلوا به احتفالا عظيما وأثنوا على غيرته القومية . وبذله المال والوقت

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

في خدمة مبادىء الحزب فشكر لهم كثيراً ثم أدبت له لجنة الحزب المركزية مأدبة حافلة احتفالا بعودته حضرها نحو ٧٠ شخصا بين أديب وكاتب ووجيه والقيت فيها الخطب العديدة تنوه بخدمات الامير ومزاياه

وسام النهضة

كان جلالة الملك حسين الاول ملك البلاد العربية قد رأي أن ينتدب رجلا خبيراً غيوراً ليمثله في انجلترا كما قلنا سابقا فوقع اختياره على الامير حبيب لطف الله لما تحققه من مكانته لدي أولياء الامور وصلاته الحسنة مع ذوي المقامات هناك فلما عاد الامير من أوروبا أنعم عليه بوسام النهضة من الدرجة الاولى واحتفل رسميا بتقليده الوسام في دار الوكالة العربية

في يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ازدانت الوكالة العربيـة الهاشمية باعلامها المربعة الالوان حيث توافد اليها الاصدقاء والذوات والاعيان لحضور الحفلة الرسمية التي أقيمت خصيصا لتقليد الامير وسام النهضة من الدرجة الاولى تقديراً لخدماته نحو أمته ووطنه وفي الساعة الحادية عشرة ونصف وصل الى دار الاعتماد العربي حضرة الامير المشار اليه بصحبه شقيقه الامير ميشيل والامير جورج فاستقبلتهم الوكالة العربية أحسن استقبال وبعد تبادل الحديث وقف حضرة الشيخ عبد الملك الخطيب معتمد جلالة الملك وخطب مايأتي :

يا سمو الامير الكريم

باسم جلالة مولاي الملك حسين الاول وامام هؤلاء الذوات والاعيان أحمل لسموك تحية جلالة مولاى الملك وأقلدك الوسام الاول من النهضة الشريف الذى تفضل به جلالته عليك تقديراً لخدماتك الجلى وأعمالك

التي قمت بها أثناء وجودك في أوروبا مندوبا ببعثة خصوصية من قبل جلالته الهاشمية أو نائباً عن حزب الاتحاد السوري أو من قبل ذلك حين كنت تعمل مدفوعاً بباعث من نفسك . وقد كنت في كل هذه الاوقات مثال الوطني المخلص الغيور على مصلحة بلاده وأمته . ودافعت عن القضية العربية دفاعك المشهور . وأسمعت اوربا أن في الشرق فتيانا غير غافلين عن مصلحة بلادهم ولا متهاونين عن خدمتها والسعي وراء الاهتمام بشؤونها ومستقبلها فبرهنت بجميع ذلك على ما اتصف به بيتكم آل لطف الله من كرم المحتد والاصل . وما عرفتم به من التفاني في سبيل الوطن وخدمة القضية العربية . وها أنا اذا أقلدكم بيدى هذا الوسام الرفيع واغتنم هذه الفرصة لتقديم تهانيّ الخالصة لك ولاخوانك الامراء الكرام

وبعد ان جرى تقليد لوسام بالطريقة الرسمية أجاب الامير حبيب على خطبة معتمد جلالة الملك بما يأتي :

«ياسعادة المعتمد :

انى بصفة أمير هاشمي أرجوكم رفع تشكراتي وامتناني الى أعتاب جلالة ملك العرب المعظم حسين الاول . واني لاعد نفسي سعيداً لتقليدى هذا الوسام الرفيع الذى أعتبره اشارة شرف لي ولعائلتي نفتخر به ونعتز بوجود المملكة العربية ظافرة راقية بفضل مليكها الهمام ورجالها العاملين لخير مصلحتها وسلامتها ـ ذلك المليك المنقذ الذي نتوسم الخير على يده المباركة فيرجع بالامة العربية الى مجدها الاول وعزها القديم يوم كانت مناراً يستنير به العالم فتجتمع بذلك كلمة العرب ويتحدون تحت علم مليكهم الاكبر . »ولا يزال الامير حبيب في أوربا يتجول في عواصمها الكبرى مواصلا أعماله في خدمة القضية العربية

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

عائلة كرم

من الاسر السورية الشهيرة التي هاجرت قديما الى القطـر المصرى وشادت لها قصوراً من العز والمجد اسرة كرم الطرابلسيـة الاصل التى ارتقت بجد واجتهاد اعضائها الاماثل الى أعلى المقـامات ونالت أسمى المراتب والدرجات

أتى الطيب الذكر المرحوم سمعان كرم الى الاسكندرية سنة ١٨٤٨ فزاول تجارة الاخشاب التى كان يستجلبها في بداية الامر من سوريا والاناضول . ولم يلبث ان ابتدأت تجارته الصغيرة تنمو وادارته الضيقة توسع وتكبر . ولما رأى أن النجاح كلل أعمـاله وانه لابد له من توسيع دوائره استقدم أخويه جورج ووهبى

فقدما واشتركا مع شقيقهما الاكبر سمعان وكان لاتحادهما قوة معنوية . فكدوا وجهدوا تحت لواء الاستقامة وشعار الثبـات ولم يمض وقت قليل حتى توسعت أشغالهم وتضاعفت أرباحهم فثابروا على العمل بهمة لاتقعدها الصعائب وبعزم لاتدكه المصائب الى أن عظم شأنهم واشتهر اسمهم وأصبحوا من أعلام الشرق وأكابر التجار الذين يضرب بهم المثل بحسن السيرة وفرط الذكاء والاقدام على الامور

ولكن حجر الزاوية والركن الابتدائى لهذه التجـارة فاجأه الموت سنة ١٨٨٨ فلفظ النفس الاخير مودعا أعماله بعد أن ترك آثاراً تخلد اسمه وشاداً مآثر تحيي ذكره جيلا بعد جيل . فبموته فقـد الشرق عاملا من عماله الصادقين وخسر قائداً من قواد مشروعاته الخبيرين.

وأعقب ولداً كريماً هو السري الامثل يعقوب كرم

وبقيت تسير تجارتهم على هذا المنوال الى أن كبر أمرها وتميزت على غيرها وأصبحت أشهر من نار على علم . وفى سنة ١٩٠٤ تحول محـلات الاخوة الى شركة باسم (الشركة التجارية العقارية المصرية. سابقاً. سمعان كرم وأخوانه) وبرأسمال ٣٦٠ الف جنيه مصري

وللشركة المذكورة الآن ثمانية مخازن في الاسكندرية تشغل مساحتها ٣٠٠٠٠ متراً مربعـا . وتستورد سنويا من ٤٠٠٠٠ الى ٤٥٠٠٠ ستندراد من الاخشاب ـ الاستندارد ١٦٥ قدما مكعبا ـ من أوستريا ورومانيـا وكاليسيا واسوج وفنـلاندا وآسيا الصغرى وفلوريدا بامريكا . ونظراً لاتساع نطاقها أسست فروعا عديدة تمثلها فى داخلية البلاد منها فى طنطا وفى كفر الشيخ وتلا وبنها والقاهرة والخرطوم بالسودان

وأما زمرة عمال الشركة ومديريها فهم كناية عن سكان بلدة متوسطة اذ ان عددهم يتراوح بين الثلاثماية والاربعماية . وقد كسبت في المدة الاخيرة شهرة عظيمة حتى انها أصبحت محط آمال الكثيرين والميزان القوى الراجح في البيوت المالية . وتورد كمية وافرة من الاخشاب لحكومتى القطر المصرى والسودانى . ولا تزال تزداد زيادة غريبـة وتنمو فى كل لحظة وتتسع في كل ساعة وما هذا الا بفضل مديريها كبار رجال العائلة وأولاد المؤسسين سمعان وجورج ووهبى

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



المرحوم جورج كرم

لقب المرحوم جورج بملك الخشب . ولما انضم في سنة ١٨٥٠ الى اخيه سمعان أظهر همة شماء وذكاء مفرطا في ادارة الامور التجارية مما جعل اسمه عظيما ومقامه رفيعا بين رجال الاعمال وقد صدق من قال ان الجد والاجتهاد الذي صرفه صاحب الترجمة لهو كاف لان يرفعه إلى مصاف كبار الرجال

اعتماداً على نفسه الكبيرة وعلو همته واستقامته التامة في الاشغال نال

ثقة الدوائر المالية الاوربية والمصرية . فانتخب رئيسا لمجلس ادارة البورصة الخديوية بالاسكندرية من بين عشرات من كبار المساهمين والماليين الاجانب والوطنيين .

وترأس شركة عائلتهم وأدار شؤونها بما عرف به من الحنكة والاختبار وترأس أيضا الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية وكان لها من اكبر المحسنين فازهرت واثمرت على يده . وكان عضواً بادارة شركة الماء وأيضا عضواً بادارة جمعية المشروعات البلدية . ومن آثاره الخالدة تشييده بمساعدة أخويه وبعض رجال الطائفة الارثوذكسية الكنيسة السورية الكبرى في الاسكندرية وترأس جمعية الوكلاء المفوض اليها ادارة بيعة الروم الارثوذكس وكان لايضن بمساعدة طلاب العلم والاندية الادبية على أنواعها بالمساعدات الكبيرة .

وأما صفاته فهي صفات أكابر الرجال واشتهر بكرم الاخلاق والتواضع بين الكبير والصغير والاقدام الزائد على اعظم الامور وأجلها

وانتقل إلى رحمة الله في ربوع لبنان وله من العمر ثمانون عاما فنقلت جثته الى الاسكندرية ودفن في مدفن عائلته بجانب المرحوم أخيه الاكبر سمعان تاركا انجالا كراما منهم توفيق وأدوار فادارا اشغال تجارتهم حاذين حذو المرحوم والدهما الجليل في جلائل الاعمال

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



المرحوم توفيق كرم

وفي سنة ١٩٢٦ انتقل المرحوم توفيق كرم من الدار الفانية الى الدار الباقية ضحية جناية وحشية فقد تسلل لصان أجنبيان إلى غرفته للسرقة فشعر بهما المرحوم ونهض من سريره لمطاردتهما فأطلقا عليه الرصاص فأردياه

وقد قابل سكان القطر هذه الفاجعة بالاستنكار والاشمئزاز

وقد ترك الفقيد الكبير أطفالا صغاراً وزوجة كريمة طيبة من فضليات النساء اللواتي امتزن بالاخلاص والغيرة

وقد روعت هذه الجناية حضرة شقيقه أدوار بوجه خاص حتى أنه وضع جائزة قدرها عشرة آلاف جنيه لمن يرشد الحكومة إلى الجناة وبهذه الواسطة قبض عليهما . وهو يتولى أشغال بيتهم الكبيرة الواسعة بما عرف به من الغيرة ومضاء العزيمة وعلو الهمة وسننشر سيرته في الجزء القادم



يوسف سياج



مدام هيلانه سياج

المرحوم يوسف سياج

هو المرحوم يوسف ابن المرحوم حنا سياج ولد فى مدينة دمشق عام ١٨٤٥ ولما ترعرع واشتد ساعده رحل الى الاسكندرية حيث تعاطى التجارة وصرف السندات المالية وكان غيوراً محبا لطائفته الارثوذكسية بذل مجهودات عظيمة في رفع شأنها ورقيها فقد أسس مع المرحوم فضل الله قرداحي والياس ديبو ويوسف اليان والياس نوفل وسليم باشا حموي وطنوس يواكيم وسمعان وجورج ووهبه كرم ويعقوب نوفل أول جمعية خيرية أرثوذكسية في الاسكندرية وذلك عام ١٨٧٥ وحدث أنه فى تلك السنة قدم الى الاسكندرية المثلث الرحمات الارشمندريت غفرئيل جباره فحث هؤلاء المحسنين على بناء كنيسة فعملوا باشارته واستأجروا بالحال

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

منزلا واسعا فى سوق الفراخ جعلوا يقيمون فيه فروض العبـادة ولما رأوا نمو الطائفة قرروا تشييد بيت خاص لله واشتروا الارض المبنية عليها الكنيسة الحالية عام ١٨٨٢ ثم شرعوا فى العمل وكان المرحوم سمعان كرم يلاحظ سير البناء ويستمد مايلزمه من النقود من المرحوم يوسف سياج أول وكيل أقيم عليها مع استمراره وكيلا للجمعيـة الخيرية مع المرحوم فضل الله قرداحي ولبث كذلك حتى عام ١٨٨٥ وعام ١٨٨٦ ثم عين رئيسا للجمعية الخيرية مع المرحوم فضل الله قرداحى وقد استمر معه في هذا العمل الخيرى الى عام ١٨٩١ حين تولى الرئاسة ومعه المرحوم سمعان كرم حتى عام ١٨٩٤ فاختاره الله الى جواره ، وتولى المرحوم وهبه كرم الرئاسة مع المرحوم فضل الله دباس حتى عام ١٩٠٩ حين استلم ادارة الجمعية الخواجه أمين كرم والخواجه انطون حموي وجبرائيل بك شيبوب . أما صاحب الترجمة المرحوم المبرور يوسف سياج فقد انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فى ٢٤ مايو سنة ١٨٩٤ وقد رثته جرائد القطرين المصري والسورى وعددت مناقبه الغراء وما اتصف به من الغيرة والاريحية والشهامة وأثنت ثناء طيبا على وصيتـه التى تركها وفيها من أدلة الكرم وبراهين الشهامة مالا يوجد له نظير فانه رحمه الله فوق ماتركه لشقيقته مريم انطون سيور والى ابنتها نجلاء أرملة المرحوم نقولا شيخانى والى هيلانه توما شامية والى بنات شقيقتيه فانه أوصى للجمعية الخيرية الارثوذكسية فى بيروت بمبلغ عشرة آلاف فرنك والى مستشفى بيروت بمبلغ عشرين ألف فرنك والى الجمعية الخيرية بمصر بعشرة آلاف فرنك والى جمعيـة دمشق بعشرة الاف فرنك والى جمعية الاسكندرية بعشرين الف فرنك

والى كنيسة سيدة النياح بالاسكندرية بعشرين الف فرنك والى دير صيدنايا بعشرة آلاف والى المستشفى اليونانى بالاسكندرية بعشرة آلاف ثم ترك أملاكه العقارية بالاسكندرية الى الجمعيات الخيرية بالاسكندرية ودمشق اوالى مستشفى بيروت على أن يكون لكل من هذه المعاهد الخيرية ثلث تلك الاملاك بعد وفاة زوجته السيدة هيلانه كريمة المرحوم جبران جبارة اذ ترك لها ريع هذه العقارات مدة حياتها تقبضه وتتمتع به وتتصرف كيفما تشاء بكامل التصرفات الشرعية بدون أن تكون مكلفة لتقديم حساب لأى شخص كان وهذه العقارات تحتوى (أولا) على وكالتين بالاسكندرية بجوار المنشية الصغرى يملك ثلثيهما على الشيوع (ثانيا) شونة بمينا البصل بالاسكندرية يملكها كلها

ومما هو جدير بالذكر ان المرحوم يوسف سياج لما أوصى بمبلغ عشرة الاف فرنك لجمعية مصر لم تكن بمصر جمعية خيرية تستولى على المبلغ فقامت الجمعية اليونانية وطالبت بالمبلغ وادعت انه من حقوقها فبادر المرحوم أدوار باشا الياس مؤسس الجمعية الخيرية السورية الارثوذكسية واستلم المبلغ المذكور الذي كان النواة الاولى فى أساس الجمعية

أما السيدة **هيلانه سياج** (المحسنة العظيمة) فانها بعـد وفاة المرحوم قرينها عاشت كما يعلم الجميع عيشة تقوى وصلاح حتى أصبحت تضرب الامثال بسيرتها الصالحة ونزاهتها وعفتها وشرف مبادئها وكان منزلها ولا يزال مقصداً لذوي الحاجات والمعوزين وملجأ حصينا يقصده كل محتاج فيخرج منه مجبور الخاطر وفوق هذا وذاك فانها حافظت على ريع العقارات ووفرته وفى الاعوام الاخيرة قامت حفظها الله وأغدقت

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وابل احساناتها وجودها على المشروعات الخيرية الارثوذكسية النافعة فبنت كنيسة فخمة في مدفن السوريين الارثوذكس بالشاطبي ووقفت مبالغ طائلة على المدرسة الخيرية السورية فى الاسكندرية واشترت المنازل المجاورة لكنيسة سيدة النياح ووقفتها لها وفى ١٥ يناير سنة ١٩٢٥ دفعت الى مندوبي لجنة الكنيسة في القاهرة الذين زاروها فى منزلها وهم حضرات الامير ميشيل لطف الله ويوسف افندى زيدان ويوسف بك دبانه مبلغ **ستة آلاف جنيه مصرى** ليباشروا بناء الكنيسة في القاهرة بسرعة متناهية وقد روى لنا بعض الثقات ان ماتبرعت به **السيدة هيلانه سياج** للمشروعات الخيرية بلغ نحو ثلاثين الف جنيه عدا الأملاك التى وقفها زوجها وما تبرعا به للاعمال الخيرية المار ذكرها وهو يبلغ نحو مائة وعشرين ألف جنيه ولذلك حق علينا ان نلقبها بأميرة الاحسان فى هذا الزمان

وحضرة السيدة هيلانه هي شمس هذا العصر وجوهرة تاج الفضائل والمحامد نسأل الله أن يطيل عمرها ، ويشد ازرها ، ويجزل ثوابها وأجرها ، وطوبى لها فان الاجيال القادمة ستتحدث بذكرها وتمجد فضلها وتخشع لدى ذكر اسمها



المرحوم داود خليل حبيب

صاحب هذه الترجمة رجل من الرجال الذين يشار اليهم بالبنان تربى فى بيت والده المرحوم خليل حبيب على أقوم المبادىء الشريفة ورضع لبان الفضيلة من والدة تقية من كرام السيدات . وكانت ولادته في عام ١٨٧١ . ولما ترعرع دخل مدرسة البطريركية فى غزة (فلسطين) فتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة الى أن بلغ عمره احدى عشرة سنة . ولما خمدت نيران الثورة العرابية في البلاد المصرية حضر المرحوم والده من غزة الى بلاد مصر وأقام في بلبيس احدى بلاد مديرية الشرقية مع عائلته وكانت أشغاله فى التجارة فوضع ابنه داود المترجم ليتعلم الاشغال في البيع والشراء وبقي مع والده بضع سنوات الى أن آنس من نفسه أن في امكانه أن يدير محلا خاصا به فانفرد وأخذ يجد ويكد معتمداً على الله وقوة نشاطه واجتهاده جاعلا نصب عينيه الامانة والاستقامة فكلل الله أعماله بالتوفيق والنجاح

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وفي عام ١٨٩٣ ذهب الى غزة مسقط رأسه وتزوج بسيدة فاضلة هي
خير معين له في تربية أولاده وهي أيضاً خير رسول لتوفيقه ونجاحه بأعماله
فبارك الله فيها وفي من أنجبت من البنين والبنات وفرح قلبها بهم

وفي عام ١٩٠٥ فتح محلا بمصر القاهرة ونقل عائلته من بلبيس اليها
وذلك لمحبته الزائدة في تربية أولاده وتعليمهم بالمدارس لان بلدة
بلبيس لايوجد فيها مدارس تعلم العلوم العالية وفعلا فاز فوزاً باهراً أولا
في تجارته التي امتدت واتسعت من مصر الى أوربا وبالعكس ومن مصر
الى فلسطين سورية وبالعكس ومن الهند الى مصر وبالعكس والى بلاد
أخرى مختلفة الاسماء وصار اسمه كبيراً وصيته بعيداً بين كبار التجار
والبنوك . وثانياً فوزه بنجاح أولاده فنجله خليل وهو اكبرهم تعلم العلوم
العالية ونال شهادة بكاليروس علوم من وزارة المعارف المصرية ونال دبلوم
مدرسة التجارة العليا المصرية . ثم تعلم الشريعة الغراء والحقوق ونال
(دبلوم) الليسانس من كلية الحقوق بباريس

وثاني انجاله الخواجه فيليب نال شهادة الكفاءة ثم البكالوريا ثم
الشهادة التجارية العليا

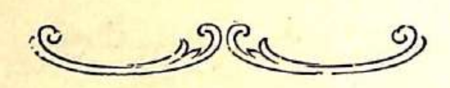
واكبر بناته نالت الشهادة العالية من فرنسا وبقية أولاده الآن
يمارسون التعليم وسينالون مانااله اخوتهم ان شاء الله . فهنيئا لروح
الارثوذكسي الغيور بما أعطاه ربه من الخيرات والبركات وزينه بفضله
(والمال والبنون زينة الحياة الدنيا)

وكان المرحوم الخواجه داود المترجم خزانة علم وتجارب حنكته الايام
والسنون لانه منذ حداثته وهو يمارس الاعمال فاختبر بذكائه وحذقه صغير

لاشغال وكبيرها فلذلك كان شجاعا مقداما يدخل ابواب البيوت التجارية
الكبرى من أبوابها الا تفوته شاردة ولا واردة يدرك حركة الاسواق التجارية
في داخل القطر وفي خارجه . له أفكار نيرة صائبة يستعملها بكل روية ونظر
حاد . يلم باطراف المسائل من كافة الوجوه مع كل صدق وأمانة في أخذه
وعطائه . ومع وفرة أشغال المرحوم الخواجه داود وأعماله الكبيرة فقد
كان لا ينسى الفقراء والمحتاجين فيده عليهم سخية وأعماله الخيرية ندية

واما منزلته واعتباره عند جميع الذين عاملوه فهي من الدرجة الاولى
سواء كان من حيث وجاهته او من كرم أخلاقه أو من حله لمشاكل يقصد
لحلها ويكون لقوله فيها فصل الخطاب

والمترجم المرحوم كبير من كبار رجال الطائفة الارثوذكسية ومن
المحسنين فيها . وعضو نافع في الجمعيات الخيرية ووكيل المدارس الفرنساوية
بمصر . هذا هو الخواجه داود خليل حبيب الذي يتمنى كل انسان ان يكون
في طائفته من أمثاله مئات وألوف وقد توفاه الله في غزه ونقلت جثته
إلى مصر في شهر سبتمبر سنة ١٩٢١ وكان لجنازته شأن عظيم تغمده الله
برحمته وجزاه عن أعماله وحسناته خير الجزاء .



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الخواجه خليل داود حبيب

هو سليل بيت المجد والكرم تربى فى حجر والده المرحوم تربية عالية غرست فيه الشهامة والادب ، ولما ترعرع أدخله أبوه المدارس فانكب على الدراسة حتى حصل على الشهادة الابتدائية ثم شهادة الكفاءة فالبكالوريا وهو يظهر على الدوام كل ذكاء ونجابة بين أقرانه حتى اذا رأى والده فيه الميل الشديد الى العلوم أدخله الى مدرسة الحقوق ليتضلع من علومها العالية فنجح نجاحا عظيما وبرز على الاقران ونال شهادة الليسانس. ثم زاول مهنة المحاماة فكان ابن بجدتها وبها تجلت مواهبه العليا فنبغ فى المرافعة والخطابة كما نبغ في النظم والنثر وله في الشعر درر منظومة وقصائد رنانة نشرت في مجلة الهلال الفيحاء

وبالاجمال فالخواجه خليل كاتب بليغ وشاعر مجيد وله مواقف عديدة فى حلبة الخطابة منها خطابه الذي القاه في الحفلة التي أقامتها جمعية القديس

جاورجيوس حيث كان يتحاور مع آخر في موضوع «أيهما أفضل العازب أم المتزوج» فكانت الفصاحة تتدفق من فمه كالسيل حتى أخذ بمجامع القلوب التي كانت كلها آذانا واعية تؤمن على كل كلمة يقولها متأثرة بحقائقها

وبعد ان اشتهر بالمحاماة وقضى وطره منها شعر والده المرحوم بالتعب الكثير بالنظر الى أشغاله التجارية الكثيرة فدعاه للانضمام اليه بادارة تجارتهم الواسعة كأنه كان يشعر بقرب رحيله من هذه الديار فلبى المترجم دعوة والده وأخذ يتمرن على الاشغال التجارية حتى صار تاجراً محنكا يعتمد عليه المرحوم والده فى ادارة أشغاله الكبيرة فنبغ فى التجارة كما نبغ فى المحاماة والعلوم العالية وأصبح من الاقطاب الذين يعتمد عليهم في كبير الاعمال ويعتز بهم الفضل والشرف ومكارم الاخلاق والعطف على الفقراء والمساكين

وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٢١ توفى والده المرحوم داود حبيب فجأة وهو متولى أعماله فى بلد غزة مسقط رأسه فنقلت جثته الى مصر وسار فى مشهد الاحتفال عموم رجال الاكليروس الارثوذكسي والكثيرون من كبار الرجال من أعيان وتجار وصلى عليه غبطة البطريرك الاسكندري ومطران مصر مع لفيف القسوس ودفن بمدافن مصر القديمة

فواصل المترجم أشغاله بجد وكد عظيمين وقد كسب ثقة عموم عملاء محلهم ومحبة الجميع بالنظر لصدق معاملته ولطف معاشرته وكرم نفسه



الخواجه فيليب داود حبيب

هو النجل الثانى للمرحوم داود خليل حبيب . تعلم فى مدارس مصر ونال شهادة الكفاءة ثم البكالوريا ثم الشهادة التجارية العليا وبرع فى العلوم التى درسها. وبعد خروجه من المدرسة عهد اليه والده بممارسة أشغاله التجارية كما فعل بابنه الاكبر الخواجه خليل . ولما توفي والدهما المرحوم داود قام الاخوان بادارة محلهما التجارى الكبير في القاهرة أحسن قيام مما ضمن له حسن السمعة وإقبال العملاء والثقة التجارية التامة واتسعت تجارتهما اتساعا عظيما ومحلهما الآن يعد في مقدمة المحلات التجارية الكبرى فى هذا القطر . وللخواجه فيليب صاحب هذه الترجمة وشقيقه الاكبر الخواجه خليل أطيان واسعة فى مديرية الشرقية يباشران أعمالها الزراعية بعناية فائقة وهي تفيض عليهما ريعا لايستهان به . وأخوهما الثالث الخواجه وليم بعدما نال شهادة البكالوريا والتجارة أحب أن يدرس الحقوق فنال مبتغاه وهو الآن في أواخر عهد الدراسة نسأل الله أن يوفقه ويجعله خير معين لأخويه الكبيرين.

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الخواجه اسعد باسيلى

من أعيان السوريين بالاسكندرية

هو ابن المرحوم يعقوب باسيلي من طرابلس الشام وكان رحمه الله من أعيانها ومن ذوى الكلمة المسموعة فيها وكان رئيس الجمعية الخيرية ووكيل الكنيسة وكانت أشغاله بتجارة الحبوب مع أوروبا والاخشاب مع تركيا وعنوان المحل (يعقوب باسيلى وأولاده) وتأسس في سنة ١٨٣٨ وتوفي المرحوم يعقوب سنة ١٨٨٢ وفي سنة ١٨٩٥ تغير عنوان المحل وصار باسم انطونيوس واسعد باسيلي في طرابلس الشام وفى سنة ١٩٠١ حضر الخواجه اسعد للاسكندرية وانشأ فيها محلا لتجارة الاخشاب برأس مال خمسة آلاف جنيه مصري وبقي هذا المحل يتمشى بجانب التوفيق الى أن صار من اكبر محلات الاخشاب وذلك بحسن ادارة صاحبه الخواجه اسعد وقد ولد سنة ١٨٧١ وتعلم فى مدارس الفرنسيسكان اللغات الفرنساوية والتليانية والانكليزية على أستاذ مخصوص والعربية

واشتغل من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩٠٠ في صناعة الادب وله مقالات عديدة منها مقالة (اختيار الزوجة والزوج) وسياسة الزوجة ومقالات في الاهرام تحت عنوان (سيادة الانجلوسكسون) بامضاء سهيل (والدين والعلم) و (مملكة ابن السماء) وله مقالات عديدة في مواضيع مختلفة نشرت فى المقتطف ومجلات أخرى

وفى سنة ١٩٠٨ انتخبته الطائفة الارثوذكسية بالاسكندرية أمين صندوق لجمعيتها الخيرية وبقي عدة سنوات ثم انتخبته وكيلا للجمعية الخيرية

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وهو مشهور بسخاء اليد والعطف على الاعمال الخيرية ومساعدة القائمين بها

وقد نمت أرباح محله وتقدم تقدما عظيما بفضل نشاط مؤسسه وغيرته وجده واقدامه . ويعد محله التجاري اليوم كما يعد هو من كبار الجالية السورية في الاسكندرية

ابراهيم جورجي جهشان

عمره نحو ست وأربعين سنة تعلم بمدرسة اليسوعية ببيروت العلوم العالية وبرع في العربية والافرنسية وأما اللغة الانكليزية فقد أخذ منها قسطا وافراً من المدرسة وزاد معارفه فيها باخذه عن والدته البارعة بهذه اللغة ولا بدع فانها من آل جهشان

وبعد خروجه من المدرسة مارس الاشغال التجارية وأعمال البنوك وبرع فيها ثم حضر الى مصر وتوظف بمحل كوك وبقي فيه نحو ثماني سنوات ثم استقال واشتغل بمحل الخواجه نقولا ابراهيم سرسق وعين وكيلا لاملاكه الزراعية بمديرية الدقهلية وقد اجتهد اجتهاداً عظيما في اصلاح هذه الاطيان والاعتناء في زراعتها حتى صارت تضاهي أحسن الاطيان وتعطي محصولا جيداً

والخواجه ابراهيم من الرجال الاذكياء الذين امتازوا بطيبة الاخلاق ولطف المعاشرة كريم النفس ابيها ويده جوادة وعلى الخصوص لفعل الخير





الدكتور منصور بك قطيط

بكباشي بالجيش المصري بالقسم الطبي

من السوريين الذين بعلمهم وجدهم ونشاطهم برزت أسماؤهم في النبوغ حضرة صاحب هذه الترجمة الذي نال من كبار قواد الجيش المصري ومن رجال الانكليز العسكريين رؤساء القسم الطبي الثناء العاطر والشهادات الدالة على شجاعته واقدامه وخصوصا براعته ومهارته وحذقه في صناعة الطب سواء كان في الامراض الباطنية أو في العمليات الجراحية . ولا بدع فان كثيرين من افراد عائلته امتازوا بالوجاهة والاعتبار ونالوا قسطاً وافراً من الاحترام عند الحكام وأعيان البلاد ولهم منزلة عالية في بلاد راشيا وحاصبيا ومرجعيون والقنيطرة وكان لعميد هذه الاسرة المرحوم أسعد بك قطيط القدح المعلى في القائمقاميات المذكورة كلها ومن بعده أنجاله الكرام

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وليس بغريب اذا ظهر من أفراد هذه الاسرة الكريمة بمصر رجل تعلم العلوم العالية ونال بتفوق عظم الشهادة الممتازة بعلم الطب وهو المترجم له منصور بك قطيط وكان ذلك في عام ١٩٠٩ وعلى أثر ذلك هبط مصر ودخل في خدمة الجيش المصري بالقسم الطبي برتبة ملازم وبهذه الوظيفة أظهر من النشاط والبراعة في مهنته ما جعل رؤساءه يطلبون له الترقية من درجة لأعلى منها حتى نال رتبة البكباشي وقد منح عدة مكافآت من علامات الشرف كالنيشانات والمداليات المصرية والانكليزية التي يتحلى بها صدر كل شجاع همام

وقد أدى عدة مأموريات مرافقا أورط الجيش في كثير من تنقلاتها بالسودان غير حاسب لحره الشديد حسابا وفي سنة ١٩٢٥ دعي الجيش الى مغادرة السودان فعاد معه لمصر . وكثير من ضباطه الاطباء صار الاستغناء عنهم وأحيلوا على المعاش وأما صاحب هذه الترجمة فلم تتركه حكومة جلالة ملك مصر بل أبقته بخدمتها لانه من الرجال الذين يقومون بواجب الخدمة بكل أمانة واستقامة

والدكتور قطيط بدأ القسم الاول من الحلقة الخامسة من سني عمره . وفي عام ١٩١٩ تزوج بكريمة الدكتور أسعد افندي راشد أحد ضباط الجيش المصري سابقا ورزق منها بنين وبنات

وفوق ما ذكر فانه لطيف المعشر كريم الاخلاق يميل كثيراً لمطالعة الكتب والمجلات العلمية محباً لعمل الخير ويده الكريمة تجود ولا تنسى البائس اكثر الله من أمثاله بين السوريين سواء كان في الوطن العزيز أو في المهجر

اسرة صوايا

أصل أسرة صوايا من طرابلس الشام هبط أفرادها الاسكندرية من نحو ستين عاما

اكبرهم الخواجه ميخائيل صوايا ثم الخواجه انطون وعمره نحو ٧٢ سنة تزوج ورزق ولدين وابنتين هما الخواجه كوستى وعمره نحو ٣٠ سنة وغبريال وعمره نحو ٢٥

ثم الخواجه جورج وعمره ٦٢ سنة ولم يتزوج ثم المرحوم اليـاس توفى عن ولد عمره نحو ٣٢ سنة وابنه

بدأوا عملهم بتجارة الدخان ثم بتجارة الاقطان وانشأوا اجانسية البيع كونترانات القطن وشرائها ببورصة الاسكندرية فنالوا اسما شريفا واعتباراً كبيراً

والكثيرون يثقون بمحل الخواجات صوايا وسمهم يعطر المجالس لانهم اشتهروا بالامانة والاستقامة ومحبة الحق والقول الصراح لا يعرفون للمواربة بابا

وهم من أعيان السوريين الممتازين بجليل الاعمال خصوصا الخيرية منها ولهم اياد بيضاء في تأسيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية وكذلك في بناء الكنيسة

وهم من مؤسسى النادى السورى بالاسكندرية

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الخواجه سلامه رزوق

فيس قنصل دولة روسيا بدمياط

عائلة رزوق من العائلات الكريمة المعروفة أتى عميدها من بلاد الشام من زمن طويل وأقام في دمياط واتخذ التجارة شغلا له وتزوج ورزق بأولاد نحوا نحوه بمعاطاة التجارة فربحوا واثمرت أتعابهم ومن افراد هذه الاسرة الخواجه سلامه رزوق الذي فاز على الرفاق ببراعته في العلوم التي تعلمها خصوصا اللغة الافرنسية التي يجيدها جيداً وبعد وفاة المرحوم والده وقد كان ترجمانا فى قنصلاتو روسيا دعاه القنصل الجنرال وعينه فيس قنصل لدولته فى دمياط بالنظر لوجاهته وعلو كعبه فى العلوم والمعارف فادار هذا المنصب بكل نشاط ونال ثناءاً عاطراً من حكومة القيصر . ولما وجد أن الاشغال التجارية في دمياط آخذة في التقهقر انتقل الى القاهرة وبقي يتردد على دمياط للاشراف على أملاكه الزراعية فيها والسبب الاصلي لانتقاله الى القاهرة هو أن أولاده يلزمهم ان يتعلموا العلوم العالية ومدارس دمياط ابتدائية فاكبر أولاده نال شهادة البكالوريا ومالت نفسه الى درس علم الحقوق فدرسه ونال شهادة الليسانس وبقية الاولاد يطلبون العلم بالمدارس

وقد انتخبته الطائفة الارثوذكسية فى القاهر عضواً بجمعيتها الخيرية وعينته أميناً للصندوق وحضرته من الرجال الاذكياء المشهود لهم بالدراية والحنكة يحب أن يضع الشيء بمحله بكل جسارة واقدام



حبيب بك دبانه

حبيب بك هو ابن الطيب الذكر المرحوم سركيس دبانه دمشقي الاصل استوطن بيروت بعد حادثة سنة ١٨٦٠ الشهيرة وتعاطى فيها تجارة الحرير وتشغيل الاقمشة الشامية مع القطر المصري وأرسل ولده صاحب هذه الترجمه الى مصر بشأن أشغاله المذكورة منذ خمسين عاما وفي سنة ١٨٨٠ حصل كساد واحتاجت الحكومة لاشخاص يلمون باللغة الافرنسية فعينته مترجماً بنظارة المالية . وبعدها نقلته لقلم قضاياها ووجدت منه الاستعداد التام الذي يؤهله للارتقاء فعينته مندوبا عن قلم قضايا الحكومة للمرافعة والمدافعة عنها واذ وجدته ممن تقدر أن تخص ثقتها به عينته رئيسا لقلم القضايا وذلك في عام ١٨٨٤ واستمر زهاء عشرين

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

عاما يشغل ذاك المركز الكبير بما عرف عنه من الامانة والنزاهة والاجتهاد فكافأته الحكومة بالرتبة الثانية جزاء اجتهاده وفضله

وبعد الحوادث العرابية طلب من والده ارسال اخيه نجيب خضر ثم بعده طلب أخاه يوسف خضر ايضا وتوظفا فى أشغال الحكومة

وفي سنة ١٨٩٠ توفى المرحوم والده سركيس دبانه فى مدينة بيروت واحتفل بتشييع جنازته احتفالا يليق بمقامه مشى فيه كبار القوم من كافة الطوائف الى أن واروه التراب رحمه الله . ثم حضرت والدته وباقى اخوته الى مصر حيث منزله العامر وكان ولم يزل كأب لهذه العائلة المباركة

وفي سنة ١٨٩٣ تزوج حبيب بك المترجم بسيدة فاضلة من عائلة نوفل الشهيرة بالحسب والنسب ولم يرزق منها بنسل . وقد التفت الى استملاك ومشترى اطيان ذات مستقبل حسن وسهل له المولى ذلك

وفى عام ١٩٠٨ استقال من خدمة الحكومة لطوارىء صحية وبعده استقال أخوه نجيب ثم تبعه أخوه يوسف وصاروا يباشرون مع أخيهم سليم تحسين واستثمار املاكهم . ولم يزالوا منضمين لبعضهم كشخص واحد

وعزته لما وجد مع بعض الافاضل أحوال الطائفة الارثوذكسية وحاجتها الماسة الى وجود جمعية خيرية خاصة بالطائفة كان من أول المؤسسين لهذه الجمعية الساهرين على أعمالها التي كانت وما زالت تتابع جهدها وتعمل بهمة واجتهاد فى كل ما به النفع والارتقاء للطائفة وانتخب رئيسا للجمعية الخيرية الارثوذكسية وبقى عدة سنوات رئيسا لها وهو محبوب من الجميع مكرم من الكل لطيف المعشر دمث الاخلاق رقيق الجانب واسع الصدر حليم في طباعه شريف في مبدئه . بعيد عن

الفخر والغرور وهو راغب في دينه زاهد فى دنياه لم يلهه عن المعروف جاهه ولم يثنه عن فضله عزه وبهاؤه فسبحان المبدع الحكيم

السيدة ماري اسطفان

رأيت من الواجب واقراراً بفضل من امتازمن حضرات السيدات بالعلم والمعرفة ان أذكر عنهن أشياء من أعمالهن الجليلة لتبقى ذكراً خالداً فى بطن التاريخ . والآن بكل افتخار اذكر فذلكة تاريخية عن حضرة السيدة الاديبة ماري مدام المرحوم حبيب اسطفان

فهذه السيدة المتفردة بعلمها وتقواها وشجاعتها منذ نعومة اظفارها ظهرت عليها ملامح النجابة والذكاء وقد اعتنى والدها بتعليمها وتهذيبها واختار أحسن مدرسة في الاسكندرية وأدخلها فيها فتعلمت الافرنسية والعربية جيداً مع الاشغال اليدوية كالتطريز وخلافه

وفي سنة ١٩٠٧ تزوجت الخواجه حبيب اسطفان التاجر المعروف ورزقت منه ولداً وابنتين وتوفى رحمة الله عليه في سنة ١٩٢٦

ولماترك هذه الدنيا الفانية حزنت عليه حزنا شديداً . ثم قدحت زناد فكرتها ورأت أن من الصواب الاستمرار بمواصلة العمل في المحلات التجارية فى مصر والاسكندرية وفعلا وثبت وثبة الاسد واستمرت بشغل المحلات المذكورة وأظهرت من الشجاعة والاقدام على الاعمال كأكبر تاجر محنك ذى اختبار تام فى ادارة الاشغال . واعتمدت على نفسها بعد معونة الله لها فهى سائرة بطريق التقدم والنجاح جاعلة الامانة والاستقامة رائدها بجميع أعمالها

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وفى صيف سنة ١٩٢٧ سافرت الى أوروبا وزارت أكبر عواصمها وتعرفت على الكثيرين من أصحاب الفبارك عملائها الذين أعجبوا مما هي عليه من علم ومعرفة وآداب ونالت منهم كل اكرام واحترام واشترت من البضائع مارأته ملائما لمحلاتها على آخر زى من أنواع الحرائر والدنتلات وخلافها

ومن الطف ماتبديه هذه السيدة تقسيم وقتها تقسيما بغاية اللطف فقسم منه لادارة أشغال محلاتها التجارية وقسم آخر للاشراف على بيتها وقسم لملاحظة أولادها والاعتناء بتربيتهم

ومن مزاياها الحسنة العطف على الفقراء والمحتاجين ولها ميل غريزي لمعاونة الجمعيات الخيرية ولها يد جوادة على قاصديها . فهى ابنة خير وللخير تعمل .

جورج افندي دباس

المحامى

ولد حفظه الله في عام سنة ١٨٨٧ من والدين امتازا بطيبة القلب وفعل الخير ولما بلغ السادسة من سنى عمره أدخله والده بمدرسة الفرير فتعلم فيها العلوم الابتدائية ولما ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء استمر فى أخذ العلوم جاداً ومجتهداً فى تحصيلها حتى نال شهادة البكالوريا المصرية وشهادة المدرسة الفرنساوية أيضا ثم طلب من حضرة والده ان يتعلم الحقوق فسر الوالد من طلبه هذا وفعلا دخل مدرسة الحقوق الخديوية ومكث فيها اربع سنوات مثابراً بكل نشاط على الدرس والمطالعة حتى

فاز بمبتغاه ونال شهادة الليسانس فى علم الحقوق مبرزاً على الاقران في الامتحان النهائى على ماأبداه من الذكاء في الامتحان خصوصا السرعة في الجواب اثناء تمثيل المرافعة وعليه قررت المحاكم الاهلية والمختلطة الابتدائية والاستئنافية قبوله محاميا أمامها وحضرته يزاول مهنته المحاماة مع الاشراف على ادارة املاكه العقارية والزراعية والتجارية بمصر والسودان

وفى يوم ٢ أغسطس سنة ١٩٢٢ تزوج بكريمة الوجيه الفاضل الخواجه ايليا ظريفة أحد أعيان السوريين ورزق منها أبناء نسأل الله ان يقر أعين والديهم بهم

وقد انتخب فى عام ١٩٢٤ عضوا فى الجمعية الخيرية السورية الارثوذكسية بمصر وفي عام ١٩٢٥ انتخب عضوا في لجنة الدفاع عن حقوق السوريين بمصر فيما يختص بمطالب الطائفة أمام البطركخانة

وحضرته من السوريين الغيورين ومن اكبر المعضدين الى المشروعات الخيرية والادبية

الأرشمندريتى الياس أسطفان

رئيس كنيسة السيدة للروم الارثوذكس بالاسكندرية

ولد في مدينة حلب الشهباء فى يوم ٢٩ كانون الثانى سنة ١٨٦٩ وتعلم العلوم الابتدائيه في مدارس حلب ثم ذهب الى القسطنطينية في ٦ اكتوبر سنة ١٨٨٢ ودخل بالمدرسة الاكليريكية وبقي فيها مدة ست سنوات كان بخلالها مثالا للجد والنشاط وقد برع فى جميع ماتلقاه فى علم اللاهوت والتاريخ ثم رجع الى حلب في ٢٧ يوليو سنة ١٨٨٨ وتعين

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

استاذاً في مدرسة الطائفة الارثوذكسية في ايلول سنة ١٨٨٨ خلفا لحضرة الاستاذ الخوري يوحنا حزبون ومكث في هذه المدرسة مدة عشر سنوات وفي أول اكتوبر سنه ١٨٩٨، ذهب الى ازمير ومكث فيها خمس سنوات ثم حضر الى مصر وحرر في جريدة الاثنيكي في ١٦ اكتوبر سنة ١٩٠٢ ثم دعاه غبطة البطريرك الانطاكي (ملاتيوس) وعينه استاذاً لعلم اللاهوت والتاريخ في مدرسة دير البلمند الاكليريكية في ٢٢ مارس سنة ١٩٠٣ وبقي فيها مدة خمس سنوات ثم دعاه غبطة البطريرك الاسكندرى المثلث الرحمة لكي يرسمه كاهنا لكنيسة السيدة للروم الارثوذكس بالاسكندرية في ٦ ايلول سنة ١٩٠٨

وفى ليلة ١٥ ايلول سنة ١٩٠٨ رسمه البطريرك فوتيوس راهبا وفي ٢٠ ايلول سنة ١٩٠٨ شماسا وفى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٠٨ كاهنا وارشمندريتيا لكنيسة السيدة للروم الارثوذكس بالاسكندرية

وفى سنة ١٩١٦ انشأ مدرسة لتعليم ابناء الطائفة الفقراء الذكور وانشأت الجمعية مدرسة اخرى لتعليم البنات، وكلتا المدرستين نجحتا نجاحا باهراً، وبجده واجتهاده تمكن من ايجاد نفقات هاتين المدرستين من ابناء الطائفة الجوادين خصوصا احسان المحسنة السيدة هيلانة سياج التى تكرمت بمبلغ عشرة آلاف جنيه لبناء المدرسة واوقفت املاكا عليها ايضا

وحضرة الأب المترجم محبوب من الطائفة لطيف الحديث مرشد لاعمال الخير واعظ وعالم فى اللغات العربية والتركية واليونانية والافرنسية والانكليزية ضليع في تفسير آيات الكتاب المقدس وله

مؤلفات عديدة منها كتاب الدر النظيم في عقائد الدين القويم وكتاب التفسير والتعليم المسيحي

وقد أوجد فى الطائفة الارثوذكسية بالاسكندرية روح المحبة والائتلاف بين عائلاتها وبهذا اكتسب من العموم الثناء الوافر والشكر الجزيل

سعادة قسطندي بك يوسف

عين من أعيان السوريين بمصر ومن كبار الوجهاء
في اللاذقية (سوريا)

اذا عدنوابغ السوريين الممتازين بالعلم والفضل والوجاهة فقسطندى بك أحدهم فله القدح المعلى بالعلوم والمعارف يقرأ ويكتب جيداً لخمس لغات الانكليزية والافرنسية واليونانية والتركية وطبعا لغته العربية

تلقى هذه العلوم في مدارس سوريا العليا وبرع فيها . وتوظف في وظائف عالية في متصرفية اللاذقية وعلى الدوام ينتخب عضواً عاملا فى مجالس المتصرفية الحقوقية والادارية

وله كلمة نافذة واعتبار عظيم أمام الهيئة الحاكمة والحكومة واشتهر بصدق القول لا يحيد عن الحق مااعتراه من المصاعب

ولما اتت الحرب العظمى أخيراً دعته الحكومة الانكليزية ليكون مترجما من الدرجة الاولى وأرسلته الى جزيرة مالطه حيث هناك مستودع الاسرى من ترك ويونان مستوطنين تركيا فبقي بهذه المهمة نحو أربع سنوات ثم عاد لمصر ومنها الى سورية. وأما أعماله الخيرية فهو فى اللاذقية عميد الارثوذكسيين والمساعد الاكبر لفقرائهم وحضرته على جانب عظيم من الوداعة وكرم الاخلاق . ويعد من الاوائل بين أعيان متصرفيته

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الدكتور الفريد نصر غرزوزي

حكيمباشي محافظة بورسعيد

ولد في بيروت سنة ١٨٧٧ ورباه والده المرحوم نصر غرزوزي تربية صحيحة ولما ترعرع دخل المدرسة فتعلم فيها العلوم الابتدائية ثم تعلم العلوم العالية في الجامعة الاميركية ثم مالت نفسه لدرس علم الطب فدخل بالقسم الطبي وفيه أظهر من الحذق والذكاء ماجعل أساتذة الطب يؤملون فيه النبوغ التام وفعلا كان في كل سنة الاول بفرقته وبعد مضي مدة الدراسة وفي الامتحان النهائي كان مبرزاً على الاقران ونال الشهادة الطبية الدالة على براعته وذلك في عام ١٨٩٩ ثم حضر الى مصر والتحق بقوة الجيش المصري بالقسم الطبي برتبة ملازم اول ثم ترقى الى رتبة يوزباشي وسافر الى السودان بمأموريات هامة مرافقا احدى الارط وقد أظهر من

الشجاعة والاقدام ماجعل رؤساءه يثنون عليه الثناء العاطر ونال مكافأة على نشاطه واجتهاده المداليات المصرية والانكليزية

وبقي بخدمة الجيش نحو سبع سنوات يقوم باشغاله بهمة لا يعتريها ملل ولا كلل

ثم طلبته مصلحة الصحة العمومية من وزارة الحربية ليكون من موظفيها لانها باحتياج لاطباء ماهرين فسمحت وزارة الحربية بنقله وقيد اسمه بمصلحة الصحة العمومية وعين مفتشا للصحة باحد مراكز الوجه القبلي وصار ينتقل من مركز الى آخر أحيانا من قبلي الى بحري وأخيراً انتدب حكيما لمحافظة القنال وأقام فيها مدة كان خير مثال للنشاط والاستقامة واقامته في مدينة بورسعيد كان فيها محبوبا من الجميع . وقد انتخبته ادارة الجمعية الخيرية السورية الارثوذكسيه وكيلا لجمعيتها الخيرية ثم رئيسا لها .

ثم نقل الى محافظة السويس بمثل وظيفته وأقام بمدينة السويس الى أن نقل الى بور سعيد حيث لا يزال الى الآن . وفي اي مأمورية ندب اليها يكون مالئا مركز وظيفته بالنظر الى لطفه وحسن معاشرته وكرم أخلاقه

وله عطف شديد على الفقراء البائسين وحنان على المحتاجين اكثر الله من أمثاله اذ بامثاله يفتخر السوريون

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الخواجه ميشل كرم

هو ابن المرحوم أسعد كرم من وجهاء مدينة طرابلس الشام

ولد حفظه الله فى مدينة طرابلس سنة ١٨٧٨ م ولما ترعرع ادخله والده في المدرسة فتلقى العلوم البسيطة ولما بلغ سن الرجولية اتى الاسكندرية في عام ١٨٩٨ وأخذ يدرس حالة الاعمال مع ممارسته مطالعة الكتب العلمية ثم أحضر أساتذة مخصوصين ليتمكن من معرفة لغته العربية أولا ثم الافرنسية فوعاها جيداً كتابة وقراءة ثم مارس أشغال تجارة الاخشاب بمحل كرم المعروف وبقي فيه نحو السنتين ثم أنشأ محلا خصوصيا لحسابه الخاص بتجارة الاخشاب وذلك في عام ١٩٠٦ واضعا نصب عينيه الامانة والاستقامة متبعا ارشاد المرحوم والده متخذا الجد والنشاط علما له ولم يمض عليه سنوات قليلة حتي وجد بين يديه رأس مال لا يستهان به فسعى

ان يملك عقاراً فتوفق بارض في وسط الاسكندرية وبنى عليها منزلا جميلا ذا أربعة طبقات ذات ريع عظيم ثم مالت نفسه لتوسيع دائرة أشغاله فانشأ محلا آخر فى مدينة مصر القاهرة ومن فضله تعالى توفق بالمحل الثانى وفاز على الكثيرين من أقرانه

وفى سنة ١٩١١ تزوج بسيدة فاضلة من عائلة نصبه ورزق منها ولدين واربع بنات وحضرته يعتنى بتربيتهم وتهذيبهم اعتناء والد بار وقد وضع أربعة منهم فى مدارس بيروت الراقية بالقسم الداخلى

واما صفاته فكلها سامية فمن كرم الاخلاق الى وجاهة واعتبار الى بشاشة واقدام وشجاعة في الاعمال الى تعقل ورزانة . فلا زال مرموقا بعين العناية راقيا مراقى المجد والفخار ممدوحا بكل شفة ولسان ولا بدع فانه فرع من اسرة كرم الطرابلسية المشهورة بوجاهتها وكرم أخلاقها

المرحوم اسكندر ديمترى بك

ولد المرحوم الطيب الذكر اسكندر ديمترى بك سنة ١٨٦٠ بدمياط من ابوين كريمين وكان والده المرحوم حنا بك ديمترى من أعيان دمياط وكبار تجارها فاعتنى بتربيته اعتناء زائداً وأحضر اساتذة خاصين به قاموا بتربيته وتهذيبه خير قيام حتى كان يجيد اللغة الافرنسية كأحد ابنائها كما أنه كان يحسن اللغة الانكليزية

التحق المترجم بخدمة الحكومة وهو فى الرابعة عشرة من عمره وعين سكرتيراً خاصا للكونت (بنساي) مدير الفنارات بدمياط بمرتب قدره خمسة جنيهات فى الشهر وبعد مدة وجيزة نقل الى وزارة المالية

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

فكان موضع اعجاب كل من عرفه فيها وزيد مرتبه الى اثنى عشر جنيها ولنبوغه في اللغة الفرنسية وتفوقه فيها نقل الى قلم الترجمة بوزارة الداخلية وهناك ظهرت كفاءته وقام بكثير من أعمال الاصلاح فيها

وكان نوبار باشا يحبه كثيراً فلما عين رئيسا للنظارة رقاه الى وكيل ادارة بمرتب قدره أربعون جنيها وفى سنة ١٩٠٠ رقى الى مدير ادارة ثم الى مراقب ادارة في وزارة توفيق نسيم باشا وكان فى كل هذه المراكز موضع اعجاب الجميع

وانعم عليه بالرتبة الثانية بعد الحوادث العرابية ثم بالدرجة الاولى في وزارة نوبار باشا وبالنيشان المجيدى الثالث فى سنة ١٩٠٧ وفى مدة السلطان حسين أنعم عليه بالرتبة الاولى وبنيشان النيل من الدرجة الثالثة

كان المرحوم كثير السياحة فى البلاد الاوربية وكان يعرف كثيرا من عظمائها الذين كانوا يحترمونه احتراما عظيما لكفاءته وكثيراً ما كانوا يقولون له يحق لبلادك ان تفتخر بك

كان المترجم على جانب عظيم من الاخلاق الطيبة محسنا كبيراً مولعا بفعل الخير حتى لا تكاد توجد جمعية من الجمعيات الخيرية لم يمد اليها يد مساعدته وكان شهما يحب مساعدة الناس

وفى يوم ١٣ ابريل أصيب بشلل وهو في مكتبه فنقل الى منزله وهناك عالجه مشاهير الاطباء ولكن لا مرد لامر الله فوافاه القدر المحتوم فى ١٤ ابريل سنة ١٩٢١ ففاضت روحه الشريفة الى خالقها وبكاه كل من عرف أخلاقه الطيبة ومشى فى جنازته كثير من العظماء والوزراء تغمده الله برحمته وأدخلة فسيح جناته

الياس بك عيساوى

مفتش مالية فى حكومة السودان

من الافراد الذين بنوا بسعيهم واجتهادهم اسما محترما وذكراً طيبا وسمعة نزيهة حضرة صاحب هذه الترجمة الياس بك عيساوى المعروف بين السوريين والمصريين باطايب الاخلاق وأفضل الصفات

ولد حفظه الله من والدين تقيين اشتهرا بطيبة القلب وسلامة النية ورباه تربية صحيحة على أقوم المبادىء وغرسا في قلبه حب الفضيلة ومعرفة فعل الخير

ولما ترعرع دخل المدرسة الاولية فتعلم فيها العلوم الابتدائية ولما ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء توسم والده فيه خيراً وأدخله المدرسة العالية في بيروت المعروفة الآن بالجامعة الاميركانية وفيها جد واجتهد وبرز على الاقران بنبوغه بكافة العلوم التى يدرسها

ولما اتى عام سنة ١٩٠١ فاز بالامتحان النهائي وخرج من المدرسة حاملا بيمينه الشهادة العالية (بكالوريوس علوم)

ثم حضر الى مصر واشتغل مترجما بوزارة الحربية ثم نقل للمصلحة المالية بحكومة السودان وفيها أظهر من البراعة والنشاط ماجعل رؤساءه يكافئونه بالترقى من درجة الى درجة اكبر منها حتى وصل لرئاسة ادارة مالية حكومة السودان وانعم عليه جلالة ملك مصر بالرتبة الثانية مع لقب بك في أوائل عام ١٩٢٥

وفي سنة ١٩١٤ تزوج بسيدة فاضلة وهى كريمة نعمان بك أبوشعر ورزق منها ولداً يدعى شارل جعله الله من أولاد السعادة

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



اسكندر بك عبود

السكرتير العام فى القسم الميكانيكي لسكة الحديد الاميرية

من الرجال الذين امتازوا بالفضل والشرف وبرزوا على الاقران بالعلم والادب صاحب هذا الرسم، ولد في يافا سنة ١٨٧٨ من والدين تقيين اشتهرا بطيبة القلب وسلامة الضمير فرباه المرحوم والده اندراوس عبود مرقس احسن تربية وغرس فى قلبه عمل الخير وحب الفضيلة ولما بلغ سن الصبا أدخله مدرسة الفرير بيافا فتعلم فيها اللغة الافرنسية مع لغته العربية وآدابهما ولما ظهرت عليه دلائل النجابة والذكاء نقله لمدرسة المطران بالقدس الشريف وفيها جد واجتهد حتى نال شهادتها النهائية الدالة على براعته فى اللغة الانكليزية

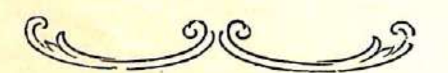
ثم حضر الي مصر سنة ١٨٩٧ وتوظف بمصلحة السكة الحديدية الاميرية

بالقسم الميكانيكي و بقي يتدرج مترقيا من وظيفة الى وظيفة حتى بلغ مركز سكرتير عام القسم المذكور وفي أثناء اشتغاله بهذه الوظيفة كان يتخذ أعظم أوقاته التي كان يخصصها لرياضته في الدرس والمطالعة وخصوصا ولعه الزائد فى درس الحقوق الذي فاز فيه ونال شهادة البكالوريا في علم الحقوق من كلية باريس

ولما ظهر نبوغه في تأدية الاشغال بوظيفته انعمت عليه حكومة جلالة ملك مصر بنيشان النيل فى عام ١٩١٤ مكافأة له على الخدمات التي أداها بكل جد ونشاط مع كل امانة واستقامة في الاعمال ولما ذاعت شهرته بحميد الخصال وجليل الاعمال انتخبته الطائفة الارثوذكسية بمصر عضواً عاملا بجمعية القديس جاورجيوس وفيها أظهر من العطف والحنان نحو البائسين ماجعل الألسنة تلهج بذكره الحسن محبذين تصرفاته الحميدة ومواقفه العديدة لصالح الجمعية وفقرائها ثم زادت ثقة رجال الطائفة فيه وانتخب أيضا عضواً عاملا فى لجنة تحضير مشروع المجلس الملى الارثوذكسى

وفوق هذا فانه حفظه الله كريم الاخلاق لطيف المعشر وديع النفس يعمل للخير ويده الكريمة دائما بالخير زاده الله من أنعامه خيرات وبركات

وتزوج بسيدة فاضلة من عائلة كريمة ورزق منها بنين وبنات أقر الله أعين والديهم فيهم وجعلهم كوالدهم أبناء بررة



مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الخواجه نقولا جورجي جهشان

هو ابن المرحوم جورجي جهشان التاجر المعروف في بيروت

ولد في بيروت في عام ١٨٨٨ ولما بلغ سن الصبا دخل المدرسة اليسوعية ونال منها قسطا وافراً من العلوم وبرع في اللغة الافرنسية وأجاد علم الرياضيات وخصوصا علم التجارة فخرج من المدرسة حاملا شهادتها العلمية التي تدل على نبوغه في كلما ارتشفه من مناهل العلم ودخل في وظيفة كاتب في البنك العثماني وقد ظهرت مقدرته على تأدية الاعمال فترقى الى درجة ارفع ثم وصل الى ان يكون باشكاتبا للبنك المذكور وبقي بهذه الوظيفة نحو ست سنوات قضاها بكل نشاط ثم استقال وحضر الى مصر وتوظف بمحل كوك وبقي عدة سنوات نال بخلالها الثناء العاطر ثم مالت نفسه للاشغال الحرة فاستقال وانشأ محلا تجاريا في مصر جاعلا نصب عينيه الامانة والاستقامة اللتين رضعهما مع اللبن ومن فضل الله نال مايستحقه من التوفيق والنجاح وحضرته من السوريين النشيطين البارعين بادارة الاشغال ومن الذين اختبروها وحنكتهم الايام



الوجيه الفاضل نجيب بك بسترس

هو ابن المرحوم الطيب الذكر مخائيل بسترس أحد أعيان سورية

ولد حفظه الله عام ١٨٦٣ في مدينة صيدا من ابوين سريين تقيين اعتنيا بتربيته وتهذيبه وعلماه في مدارس صيدا العلوم الابتدائية ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره أتى مصر لزيارة شقيقه المرحوم نقولا بك بسترس فحبيت اليه الاقامة بها فوظف كاتباً بمكتب الافوكاتو الشهير اثناسا كي ومكث فيه قرابة خمس سنوات برع خلالها في أشغال القضايا وكان يقضي أوقات فراغه بالدرس والمطالعة في القوانين

ولما وضعت لائحة المحامين تقدم للامتحان وقبل بتفوق وفتح مكتباً لقبول القضايا مستقلا بنفسه وبقي يشتغل بهذه المهنة الشريفة الى عام ١٨٩٧ . وفي اثناء هذه المدة وفق لمشترى ضيعة مغلة في مديرية المنوفية بالقرب من القناطر الخيرية المشهورة فمالت نفسه الى الاشغال الزراعية فترك مكتبه وهجر صناعة المحاماة وتخصص في الزراعة التي برع فيها وأحسن استثمارها حتى صار يسترشد بعلمه ويفيد من بجواره من الزراع ويعتمد الكثيرون منهم على معارفه واختباراته في فن الزراعة العملي

وقد كتب عدة من المقالات المفيدة في الصحف العربية والافرنجية في هذا المعنى جاءت بثمرات جنية لاختبارات لم تظهر منافعها على يد غيره ولهذا كانت فوائد تلك المقالات عظيمة عميمة

وهو يعد من الرجال الذين تشف جباههم عن افكارهم، وحركاتهم عن مقاصدهم، وكلماتهم عن صريح ما في قلوبهم، فتراه طلق المحيا بادي البشاشة

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

حلو المحادثة جواداً يبذل المال لمن هو في حاجة اليه صدوقاً لصديقه ليناً مع من يلاينه خشناً مع من يخاشنه ثابت العزيمة ممتازاً بين اقرانه بالاستقامة والصدق وقوة الجنان

وقد أنعمت عليه الحكومة العثمانية برتبة البيكوية من الدرجة الثانية لقاء احساناته العديدة وتبرعاته المالية لمساعدة المشروعات النافعة للجمهور

واليك ترجمة البيورلدي الذي أرسل الى عزته بهذا الصدد

« انه بموجب الامر والارادة المتسادة الاحسان لحضرة السلطان الذي صار شرف سنوحها وصدورها · وبناء على استحقاق افتخار الاكابر والاكارم من معتبري صيدا نجيب بسترس بك للعاطفة السنية فمن عواطفه الجليلة الملوكانية قد توجهت الرتبة الثانية من الصنف الثاني المذكورة الى الامير المومي اليه م

غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٦ »

وعين وكيلا لدير راهبات (القلب المقدس) الفرنساوي بمصر

وقلما تجد بارق مكرمة أو مشروعا خيريا الا ولحضرة نجيب بك اليد الطولى فيه

وقد رزقه الله ابناً وبناتا تراه جاداً في تهذيبهم ومجتهدا في تعليمهم ينفق عليهم عن سعة في احسن مدارس مصر ويعنى بتقويم اخلاقهم وتتميم آدابهم على خير ما تقتضيه الاخلاق العالية والآداب الشرقية المصونة

وبهذه المناسبة يجدر بنا ان نذكر ان مما امتاز به نجيب بك من بين الوجوه والسراة كثرة اختلاطه باكابر رجال الادب والفضل وشدة محبتهم له واختلافهم الى رحابه العامرة حتى لقد اطلق السنتهم بالمديح له والثناء عليه ، وذكر ماطبع عليه من مكارم صالحه وصفات فاضلة

نذكر هنا بعض ماعثرنا عليه منها مجتزئين بذلك عن أكثرها

قال شاعر القطرين خليل مطران بك هذه القصيدة مقدمة مع نسخة من رواية عطيل إلى ولده يوسف وهو غلام حديث

الى الامل المستهل في سماء السعد
يوسف
نجل صديقي الوجيه الامثل
نجيب بك بسترس

يوسف يا سبط الندى والعلى
يا امل البيت الخصيب الرحاب
يا فرع اصلين قد استكملا
من مجد ميراث ومجد اكتساب
يانجل حر صادق لم يزل
اصفى الصفيين واوفى الصحاب
الى ابيك الوجه في قومه
اهديت بالتكريم هذا الكتاب
وهو كتاب ليس لي انما
وجدته كنزاً ثميناً يصاب

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

سيقت به نحو خير واعظم ... قوم ساق العرض يوم الحساب
نقلته عن اصله جاهدا ... في جعله كالاصل من غير عاب
قاما وفقا لمرامي وما ... لي فيه فضل غير كشف النقاب
لم تقض عجمته معربا ... لما به من سانحات عراب
غر معان لم تدع بعدها ... في الفن من معنى لشيء عجاب
عاجله الدهر وافناكم ... فبتت زهرا ومر السحاب
وسوف تلقى آخر الدهر في ... آخر باد مؤذن بالغياب
كالشمس يبقى رسمها بعدها ... حينا وقد بانت وراء الحجاب

. . .

يا ايها الطفل الذي طالما ... فرحنا في جيئة او ذهاب
وطالما حير البابنا ... ببادرات الذهن وقت الدعاب
عش ما يشاء الله في غبطة ... وفي صفاء ورده مستطاب
وليجئ اليوم المرجو الذي ... تدرك فيه سر هذا الخطاب
وتبصر النور الخفي الذي ... مزق عنه الغيم ذاك النقاب

وتقرأ الآيات من نظمه ... عبرا فتستكشف منها اللباب
فتعرف الفضل الذي بثه ... ابوك في امته عن صواب

. . .

يومئذ ما تكون ثكلته لكم
ثم وقد اصلحه الانقلاب
وجيلنا الدائل افضى الى
مستقبل ارضا وثاوي تراب
تصبح يا قرة عين المنى
نابغة العصر وزين الشباب

خليل مطران

اول مايو ١٩١٢

شهد بصحة الخط والامضاء

سليمان البستاني — الدكتور حبيب كرم — الدكتور شبلي شميل

طانيوس عبده — فريد [illegible] — [illegible] — الدكتور سعاده

[illegible]

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وهذا ما كتبه المرحوم ابراهيم جمال وقد وصفه أدق وصف

لي صديق عرفته حين كنا حدثين في أحدى المدارس في سوريا وتركنا المدرسة فتيين ومرت علينا سنوات ونحن يجهل منا الواحد مقر الآخر وهاجرت في بدء الشباب الى مصر فما لبثت ان التقيت فيها بهذا الصديق القديم فاحسن لقائي وكان من أهم العوامل على تخفيف ما القى من وحشة الغربة

على ان كلا منا اتخذ لتحصيل الرزق وجهته فقلما كنا نتلاقى غير اننا كلما تلاقينا كنت أجد منه ما اعهده فيه من الابتهاج بي وكنت أشعر أن وقت ذلك اللقاء وقت سرور لي

ليس صديقي هذا من ارباب الوظائف الرسمية ولا من أصحاب الصناعات العالية ولا هو من العلماء أو الكتاب أو غيرهم من الناس الذين تقضي الاحوال اذاعة اسمائهم في الصحف في بعض الفرص ولا هو من الذين يرغبون في شراء الاعلان عن نفوسهم بمال أو زلفى فهو من هذا الباب رجل عادي عند معظم من يعرفونه ولكن الذين يهتمون بانعام النظر في حقيقة الاشخاص ويحسنون موقفهم يعلمون انه رجل من افضل الرجال

جد وكد واحسن القيام بحياة الشباب والكهولة واحكم ادارة اعماله في هذه الحياة فحصل ثروة عقارية ذات شأن ضمنت له ولاولاده الذين يربيهم احسن تربية المستقبل الحسن الوطيد فهو يتمتع باطايب الحياة على سعة وراحة واطمئنان حيثما كان في بيته أو فى أراضيه أو فى اجتماعاته باخوانه وخلانه

ولو امكن أن تحصل موازنة بينه وبين خلانه في ما يكنه صدر كل منه ومنهم نحو الآخر لرجحهم جميعاً في صدق الود وصحة العطف وقد يكون بين اصحابه من يداجيه فى المعاشرة ويظهر له غير ما يبطن ولكنه هو لا يصانع ابداً واذا أراد فلا يعرف فبرهان وده لك قبوله صحبتك

ومتى صادق احداً فلا يكتفي من صحبته بميله اليه ورغبته في معاشرته بل هو ينتهز الفرص أو يخلقها لاكرام ذلك الصاحب أو لتعزيته أو لتفريج كربه لا يضن في سبيل ذلك بمال فالجنيه في نظره في مثل هذه الاحوال من البخس ما يكون قيمة

ولما كنت اراه لا يحجم عن الاشتراك في أي مشروع خيري فلا بدع ان كان له مبرات سرية لا يعرفها غير من اعينوا بها

فهنيئاً لعيلة لها هذا الأب الفاضل وهنيئاً لجماعة لهم هذا الخل الوفي وهنيئاً لهذا الصديق نجيب بك بسترس بما حباه الله من منه عليه وكرمه

٢٨ - ١٢ - ٩١٧ م ابراهيم جمال

وهذا ما قاله فيه طانيوس افندي عبده وقد اهدى اليه خمرة معتقة

أهدى الي مداماً ما لهوت بها ... الا لألهو عن همى وتبريحي
شربتها فتمشت روحها بدمي ... حتى غدت بدلا فيه من الروح
وقمت اثني على المهدي وخمرته ... ما بين مختبل منا ومطروح
اثنى فلا سمع جلاسى يساعدنى ... ولا تفى كلماتى حق ممدوحي
وقد غدونا بها لا نستفيق هدى ... وكلنا بين مغبوق ومصبوح
نلحن الشكر تلحينا فيخرج من ... افواهنا مشبها لحن التسابيح
وكان ما كان من وصفي لخمرته ... يوحى الي ولا أدري من الموحي

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ولست ادري وخير القول أصدقه   أكان من روحه أم كان من روحي

وهذه كلمة قالها حسن افندي السندوبي صاحب جريدة الثمرات ومحررها

عرفته فعرفت فيه رجلا وصحبته فصحبت منه رجلا

وهل تظن أن من تراه أمامك من هذا الناس يسير وفي ثياب الرجال هو حقا ممن يعد من الرجال ؟ إنك لو كلفت نفسك البحث فيهم عن رجل فقد كلفتها شططا ، واركبتها مركبا خشناً .

نعم ، عرفته رجلا . وما الرجل عندى إلا ذلك الذي قد طبع على الصدق . يكون صادقاً ولو أرداه الصدق ، صادقاً مع نفسه فلا يغرر بها فيما لا عهد لها به ، ولا يذهب بها فيما يحمله على الاعتذار منه ، صادقا مع آله وذويه ، صادقاً مع أصحابه وخلصانه ، صادقا مع من يعرف ، ومن لا يعرف بهذا عرفته ، ولهذا صحبته

تراه فتظنه رجلا من غمار الناس يدخل فيما يدخلون فيه من فضول ويلج ما يلجون مما يريب ومما لا يريب ، وتخاله من أنظار من عرفت من أشباه الرجال ، ولكنك متى عرفته حقا تبين لك فيه معنى اخر ، عرفت فيه الرجل الفاضل ، عرفت فيه الرجل الكامل ، عرفت فيه الرجل الذى يرى لصاحبه عليه حقاً يجب أداؤه له في كل زمان ، وفي كل مكان ، عرفته بعد أن أعياني حمل مصباح ديوجين . . وهل الناس من هذا الطراز ؟ من اجل هذا عرفته ، ولهذا صحبته

لا أذكر أنه جواد ، ولا أصفه بأنه كريم ، ولا أنعته بنعوت السماحة والسخاء ، ولكني أقول عنه بحق انه « جابر عثرات الكرام »

ذلك هو الرجل الفاضل نجيب بك بسترس ؟

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

﴿ الاستاذ داود بك بركات ﴾

رئيس تحرير جريدة الاهرام الغراء

عالم عامل يخدم مصر والشرق بعلمه وعمله منذ نيف وثلاثين سنة .

كاتب فذ وصحافي قدير نصدق إذا قلنا أنه نابغة الكتاب والصحافيين في هذا العصر

خطيب بليغ له مواقف مشهودة تجلت فيها المرؤة والغيرة على مصالح الاوطان ودعوة الناس الى التآزر بالخير والتساند في المصلحة المشتركة .

ذائع الشهرة بعيد الصيت . سل عنه اين شئت في بلاد الشرق ومن شئت من الخاصة وأهل العلم والادب والفضل

لبناني المولد والمنشأ ابن اسرة كبيرة في فتوح كسروان. فطر في موطنه الاول على الذكاء والنجابة وفيه ورد مناهل العلم الصافية في مدارسه العالية. وفي موطنه الثاني موطن العلم ومهد المدنية — أي في مصر العزيزة — قرن العلم بالعمل . وقد وهبه الله أوفر حظ من رحابة الصدر ورجاحة العقل وسعة الذكاء وقوة الذاكرة وصدق الارادة وصلابة العزيمة ووفرت بركات الله في هذه المواهب فكان داود بك في حياته العلمية نعم الرجل العامل وكانت اعماله من خير الاعمال النافعة

ان أول مدرسة دخلها فى لبنان هي « مدرسة المحبة » في بلدة عرامون فى كسروان وهي من المدارس اللبنانية القديمة التي لها جانب عظيم من الفضل فى النهضة العلمية ونشر العلوم والآداب فى لبنان وما يجاوره من البلدان ، وكان قبل دخولها قد تلقى العلوم الابتدائية على عمه العالم الجليل



الاستاذ داود بك بركات رئيس تحرير الأهرام

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

المرحوم الخوري يوسف بركات الذي انتقل الى دار البقاء سنة ١٨٩٠
ودخل بعد ذلك مدرسة « مار لويس » في مدينة غزير وهي من
المدارس المشهورة . ثم اتم علومه العالية في « مدرسة الحكمة » في بيروت
وهي مشهورة بانها في مقدمة المدارس الوطنية وقد نافست المدارس
الاجنبية العالية . ولها فضل عظيم في ترقية النهضة العلمية ومن خريجيها
عدد كبير من الكتاب والشعراء والمؤلفين وحاملي الوية الادب ورجال
الصحافه والسياسة في الاقطار الشرقية وغيرها

وفي سنة ١٨٩٢ جاء مصر موطنه الثاني وميدان حياته العملية فكان
في اول عهده فيها مستخدماً في مصلحة التاريع في طنطا (هي مصلحة
المساحة الآن) فخدمها سنة بجد وكفاءة ثم استقال من وظيفته وعاد الى
لبنان لاسباب عائلية .

وفي سنة ١٨٩٣ عاد من لبنان الى مصر فاستأنف حياته العملية فيها
وعين استاذاً في مدرسة زفتى للمرسلين الافريقيين فكانت خدمته للتعليم
جليلة مفيدة على قصر عهدها لانه ما لبث ان دخل ميدان الصحافة
والسياسة الذي تجلت فيه مواهبه وظهر نبوغه بأجلى المظاهر .

ففي سنة ١٨٩٥ تولى رياسة تحرير جريدة « المحروسة » اذ كانت في
عهد مديرها المرحوم عزيز بك الزند . وكان في الوقت نفسه يعاون في
تحرير جريدة « النيل » التي كان يصدرها المرحوم حسن باشا حسني
الطويراني . وتولى بعد ذلك التحرير في جريدة « القاهرة » للسيد
جمال الدين . وفي سنة ١٨٩٦ اصدر بالاشتراك مع صديقه الصحافي المشهور
الشيخ يوسف الخازن جريدة « الاخبار » اليومية في القاهرة وتولى داود

بك ادارتها ورياسة تحريرها وكان لها شان عظيم ومقام كبير عند الجمهور
ولكن شاء القدر ان يتركها لشريكه الشيخ يوسف الخازن وابن عمه ابراهيم
افندي بركات في سنة ١٨٩٩ وكانت جريدة « الاهرام » قد انتقلت من
الاسكندرية الى القاهرة فطلب اليه المرحوم بشاره باشا تقلا ان يتولى رياسة
تحريرها ومن ذلك الحين اي من سنة ١٨٩٩ لم ينقطع داود بك بركات عن
رياسة تحرير (الاهرام) اكبر الصحف في الشرق قاطبة وأغزرها مادة واعظمها
مقاماً ونفوذاً واوسعها شهرة ولما انتقل المغفور له بشاره باشا تقلا الى دار البقاء
اخذ داود بك بركات على نفسه تنفيذ وصيته السياسية في ان تواصل
« الاهرام » خطتها الشريفة الصادقة التي في « خدمة مصر والشرق » فوقف
داود نفسه وهمته الشماء وخبرته الواسعة وقلمه السيال على هذه الخدمة
الشريفة وكتب على صفحات « الاهرام » في سبيلها ما لو جمع لكان عشرات
من المجلدات الضخمة . وما من مسأله كبرى او من مشكلة سياسية مرتبطة
بمصالح مصر خاصة ومصالح الشرق عامة الا خاض موضوعها بفكر ثاقب
وقلم بليغ مدافعا ومناضلا عن هذه المصالح لا يخشى في الحق لومة لائم ولا
يثنيه عن قصده وعد او وعيد وقد كانت مقالاته ومباحثه في مواضيع المسائل
الكبرى تدوي في مصر ويتردد صداها في انحاء الشرق واقرب ما نذكره
منها مقالاته الضافية ومباحثه الوافية الشائقة في مواضيع المسألة المصرية
في سنة ١٩١٩ والسنين التاليه وتذكر مصر كلها كفاحه ونضاله في تأييد الحركة
المصرية وقد اشتهرت ردوده على مراسل « التيمس » وجمعت في كتاب عنوانه
« مماشاة مراسل التيمس الى الحقائق » وترجمت الى اللغة الفرنسية . وكان لهذه
الردود تأثير بعيد المدى لما هي عليه من قوة الحجة وبلاغة التعبير ولما كشفته

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

من الحقائق في تاريخ المسألة المصرية. وقد اشتهرت كذلك مباحثه في المسألة السودانية التي تشغل مصر كلها الآن السودان جزء منها لا يتجزأ. وأصدر في المدة الاخيرة كتاباً عنوانه « السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية » قصد به بيان مساعي السياسة في السودان المصري بالاستناد الى الوقائع التاريخية وبيان حق مصر في السودان وقد اشتمل هذا الكتاب على مباحث جليلة القيمة عظيمة الاثر فيها من البيانات والحقائق والشواهد ما يثير الاذهان والافهام في المسأله السودانية . ولقد اصبح داود بدرايته العظيمة وخبرته الواسعة الباحث الثقة الذي يعول على اقواله ويؤخذ بآرائه ويرى الناس كل يوم على صفحات « الاهرام » من نفثات قلمه ما ينبئهم أنه الكاتب الفذ الذي لا يعالج موضوعا من أهم المواضيع أو مسألة من اكبر المسائل الا اجاد وافاد وأبدع وأعجب

ومن عرف داود بك بركات في مهنته وعمله عرف كيف يكون الاخلاص في العمل والقيام بالواجب الى حد التفاني ولا غرو فمن مزايا داود الجد والنشاط والعزم والغيرة والحمية . وله في خدمة الصحافة والصحافيين مآثر واعمال جليلة تذكر بالثناء والشكر ومن ذلك سعيه واهتمامه منذ زمن طويل بأن تكون لهم هيئة تمثلهم وتجمع كلمتهم وترفع مقامهم وتدافع عن مصالحهم ففي سنة ١٩٠١ سعى حتى الف مع بعض اصحابه « نقابة الكتاب » واختير رئيساً لها وسعى بعد ذلك حتى ألف « نقابة الصحافة » واختير مرتين لرياستها . وفي سنة ١٩١٩ سعى سعياً عظيماً وعاون معاونة كبيرة في اعادة نقابة الصحافة وهي قائمة الى الآن برآسة حضرة الهمام صاحب السعادة جبرائيل بك تقلا صاحب الاهرام

ولداود بك بركات شأن عظيم في تأليف بعض الجمعيات العلمية والسياسية التي عملت اعمالا مفيدة مشكورة في اوقات كانت الحاجة ماسة الى هذه الجمعيات وأعمالها حرصاً على مصلحة عامة او دفاعاً عن مصلحة وطنية . ومن ذلك اشتراكه في تأسيس « جمعية الاتحاد السوري العلمية الادبية » في مصر وقد انتخب في سنة ١٩٠٧ وكيلا لها . ثم تأسيسه مع بعض اصحابه « جمعية الاتحاد اللبناني » المطالبة باستقلال لبنان استقلالا تاما بحدوده الطبيعية بضمانة الدول وقد انتخب في سنة ١٩١٩ لرياسة هذه الجمعية التي جاهدت مجاهدة عظيمة في سبيل غايتها السامية ولم تدخر وسعاً في الدفاع عن حقوق لبنان ومخاطبة الدول التي كانت ضامنة لاستقلاله الذاتي دفعاً لحيف وتأييداً لحق وسعياً الى الغرض الاسمى . ويجدر بالذكر في هذا المقام ايضاً أن داود بك بركات كان من مؤسسي حزب اللامركزية في سنة ١٩١٣ ومن الذين قاموا بأمر المؤتمر العربي المشهور الذي انعقد في مدينة باريس وكفى بذلك دليلا على أن داود بك بركات لم يكن يألو جهداً او يدخر وسعاً في خدمة الاوطان والبلدان العربية والدفاع عن حقوقها ومصالحها بقلمه وعلمه وعمله

ومن مزايا داود بك بركات الاريحية والسماحة والارتياح الى تلبية داعي المرؤة واسداء المعروف ومساعدة الاعمال الخيرية والمشروعات على خدمة الانسانية . وقد تولى رياسة الجمعية الخيرية المارونية في القاهرة مرتين وأسس في سنة ١٩١٢ جمعية المساعي الخيرية المارونية للسيدات ولما اشتدت المجاعة في سوريا ولبنان إبان الحرب كان اول من سعى لتأليف لجنة الاعانة واول من أذاع الدعوة في سنة ١٩١٦ و١٩١٧ في اوروبا واميركا لهذا الغرض بالاشتراك مع اخوانه أعضاء الاتحاد اللبناني وبلغ ما جمعته هذه الجمعية بالقاهرة وحدها

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

نحو ٢٠ الف جنيه وتوسطت لدى ملوك أوروبا وقداسة البابا لارسال الاعانات وله فى كثير من اعمال البر والنفع والخير والمساعدة عمل محمود واثر مشكور. وله مكانة سامية فى نفوس اصدقائه واصحابه وجميع عارفيه لأن من خصاله وصفاته عزة النفس وكرم الاخلاق والأدب الجم

ويجدر ان نذكر ان الحكومة المصرية قلدته النشان المجيدى الثالث فى سنة ١٩١٣ جزاء خدمته الجليلة الصادقة لهذه البلاد العزيزة

رسم سعادة ميشيل باشا ايوب
وكيل مصلحة عموم الجمارك سابقاً
احد اعضاء مجلس الشيوخ المصري

BASSAI

هو ابن المرحوم خليل ابراهيم أيوب الحائز للرتبة الاولى صنف اول والعثماني الاول والمجيدي الاول وغيرهم من النشانات المعتبرة من ملوك اوروبا .

والمرحوم خليل ايوب من كبار الرجال الذين يعول على معارفهم وسمو مداركهم . خدم الحكومة العثمانية مدة طويلة بكل امانة واخلاص وكان اليد اليمنى لكثيرين من الولاة الذين يتولون ولاية سورية وموضع ثقتهم مثل فؤاد باشا والشرواني باشا وراشد باشا المصري الاصل

وبعد قدوم صبحي باشا والياً لولاية الشام تغيرت سياسة الحكومة وفتحت اكبر الابواب للواشين ولشرذمة الجواسيس (الخفية) وقدموا العرايض للوالي وللاستانة العلية يدعون فيها ان خليل أيوب والوالي السابق راشد باشا المصري الأصل يسعون بسلخ الولايات السورية عن السلطنة وضمها الى مصر

ولما بلغ الاستانة هذه الوشاية حالا ارسلت أمراً بالقاء القبض على خليل ايوب وارساله الى الاستانة وبعد ما أقام بالاستانة مدة ثلاثة سنوات وظهرت براءته مما نسب اليه وظهر أيضاً صدقه وولائه لجلالة السلطان أمر بتقليده وظيفة عالية في الباب العالي استمر فيها خمس سنوات ثم انتدبته الحكومة ان يتقلد وظيفة اعلى منها وهي مفتشاً عاماً لولايات سوريه وبيروت والقدس وحلب وادنه ومكث فيها مدة سنتين واستقال لان صحته لم تعد تمكنه من العمل بعد ما ترك اثراً خالداً

وقد انتدبته الحكومة ان يكون مهمنداراً لجلالة امبراطور النمسا والمجر عندما زار جلالته الاراضى المقدسة في فلسطين فوفى هذه المهمة

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

حقها ونال من جلالة الامبراطور كل رعاية والتفات وأنعم عليه بنشان معتبر

ولما نجله ميشيل باشا امين جمرك الاسكندرية فقد ولد في مدينة دمشق الشام في يوم ٨ تشرين ثاني سنة ١٨٦١

ولما ترعرع ادخله والده في المدرسة الابتدائية ثم ادخله المدرسة البطريركية بمدينة بيروت فتعلم فيها العربية والفرنسية وقليلا من التركية .

وبعد خروجه من المدرسة توظف بقلم محاسبة ولاية الشام قصد زيادة اتقانه اللغة التركية ولما دعي والده الى الاستانة ذهب مع والدته وشقيقته واخواته الى الاستانة حيث والده مقيم

ثم عاد الى دمشق مع والده وعائلته وبقي مرافقاً لوالده باسفاره الى الولايات التي عين مفتشا عاماً عليهما

ولما استقال والده من الوظيفة جاء الاسكندرية وتوظف في مصلحة الجمارك بوظيفة صغيرة وصار يتدرج في سلم الرقي والنجاح الى ان نال مايستحقه من التقدم وعين امين جمرك الاسكندرية وهي وظيفة ثاني مدير عموم الجمارك المصرية وكافأته الحكومة برتبة عالية وبنشانات معتبرة أكبرها رتبة ميرميران مع لقب باشا وقد صدق قول القائل ان هذا الشبل من ذاك الاسد وفي سنة ١٩١٩ انعم عليه بنشان النيل من الدرجة الثانية واحيل على المعاش وفي ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٤ تعين عضوا بمجلس الشيوخ المصري

وأما صفاته واخلاقه فهما على جانب عظيم من سمو المنزلة فهو كريم الاخلاق لطيف المعاشرة وله رأي مقدم ومشورة صائبة وقد حنكته الايام فاصبح من ذوي الاختبار وله المقام الاعلى بين كبار السوريين بمصر



حضرة صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا

يمتاز صاحب هذه الترجمة السر سعيد شقير باشا بثلاثة أمور وهي :

أولاً — انه من أسرة عُرِفَتْ بالعلم والفضل ونباهة الشان واشتهرت في القطرين السوري والمصري بمن أنجبت من كبار الرجال الذين يشار اليهم بالبنان

ثانياً — أنه من نوابغ علماء الاقتصاد في مصر وسورية . وقد شهد له رجال الحكومتين المصرية والانكليزية بالتفوق على أقرانه في العلوم الاقتصادية والمسائل المالية . فعظم شأنه في عيونهم وبلغ درجة سامية في مناصب الحكومة كما سيأتي بيانه .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ثالثاً — أنه علاوة على علو كعبه في العلوم العقلية ورسوخ قدمه في الشؤون المالية قد ضرب بسهم كبير في فنون الادب ونال منها قسطاً وافراً . فهو خطيب بليغ وكاتب مدقق وشاعر رقيق . تشهد له الخطب والمقالات والقصائد التي يوشى برودها وينظم عقودها كلما سنحت له الفرصة . وسنثبت فى آخر ترجمته بعض مقتطفات من شعره

دخل المترجم الجامعة الاميركية في بيروت وأظهر فى تحصيل علومها اجتهاداً فائقاً وبراعة نادرة المثال ونال شهادتها العالية (بكالوريوس علوم) سنة ١٨٨٦ . ثم انتدبته عمدتها للتدريس فقضى في ذلك ثلاث سنوات الف في خلالها كتابا في فن الصرف وآخر في علم النحو على طريقة مبتكرة تسهل على الطلبة تحصيل علوم اللغة . وقد طبع الاول ولقي رواجا وإقبالا لا مزيد عليهما . اما الثاني فلم يطبع بعد . وترجم كتاباً موضوعه «التقدم الذاتي» نفدت نسخه كلها .

وسنة ١٨٨٩ قدم مصر واشتغل وقتاً قصيراً بالتحرير مع أصحاب المقطم والمقتطف ثم عينته الحكومة المصرية في محافظة سواحل البحر الاحمر . ولمافتح السودان انتدبته الحكومة لتنظيم شؤونها المالية . وسنة ١٩٠٧ عين مديراً عاماً لحسابات حكومة السودان .

وسنة ١٩١٩ دعته حكومة سورية لاصلاح ماليتها ووضع أساس لها تبنى عليه وتستعين به كلما دعت الحاجة اليه . فسافر الى دمشق حيث تولى وزارة المالية وأدى ماعليه من الواجب وعاد لمواصلة عمله في منصبه الذي لا يزال يشغله الى اليوم . وقد انتخب مراراً رئيساً للنادي الشرقي وقد شب شغوفا بالشعر فقاله وهو في الجامعة الاميركية . ولكنه

هجره عند ما شغلته عنه اعماله الكثيرة في الحكومة . وعلى ذكر أعماله نقول انه من أشد الرجال جلداً وأوسعهم صبراً على مزاولة الاعمال الكثيرة المصاعب وحل المعضلات التى تكتنفها المشقات من كل جانب . وله في إيضاح غوامضها وتذليل عقباتها عزيمة لا تعرف الكلل وهمة لا يعتريها ملل وبراعة يضرب بشدتها المثل ومع تركه لنظم الشعر لا يزال قادراً على إجادته كلما جاش في خاطره . وطالما قاله ارتجالا وشنف آذان سامعيه بالمعجب والمطرب .

ومن آثاره الشعرية الزاهرة تلك القصيدة التى نظمها على أثر الانقلاب العثماني الاخير نثبت منها الابيات التالية قال :

اليوم تفتخر الاتراك والعرب ... قد عاد عزهم والمجد والحسب
عز به فاخروا من عز قبلهم ... من البرايا وسادوا أينما ذهبوا
لئن تكن عرضت في وجهه سحب ... فالبدر في الافق تغشاه فيحتجب

وقال مخاطباً أحرار العثمانيين :

وكم سعيتم وكان الموت يحصدكم ... فما نكصتم وماخارت لكم ركب
في الدردنيل وفي البوسفور أعظمكم ... منها بقايا عليها المجد مكتتب
علمتم الشرق والاقطار قاطبة ... أن العظيم لديه تصغر النوب
أسد بواسل يقفون الاسود وفي ... صدورهم همم من دونها الشهب
إذا دعا الموت فرداً هب كلهم ... حتى كأن المنايا الكاس والحبب
ما صدهم حذر أو ردهم خطر ... وإن يكن في جبين الليث ماطلبوا
ولا اشترتهم وعود ملؤها ذهب ... ولا ثناهم وعيد ملؤه الغضب

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ومنها :

حقن الدماء بذل والردى شرع | وأشرف الدم ما بالعز ينسكب

إذاالتوى الحكم في أرض وخانك في | تقويمه النصح لبتك القنا السلب

ومنها :

عشنا بعصر عجيب أن يعاش به | لو لم نعش فيه قلنا انه كذب

هز الحسام تخوف السيف يفعل في | ذوي المظالم فعل السيف يختضب

فكم ظلمنا لان الظلم لذّ لهم | وكم أهنا ولا ذنب ولا سبب

حال إذا لم تكن في ذاتها عجباً | فانما صبرنا فيها هو العجب

ومن نظمه في صباه قصيدة في رثاء خاله قال في مطلعها .

الا خلياني يا خليلي باكيا | ولا تمنعاني الدمع ان سال داميا

ومنها:

سأبكيك يا خالي لاصبح باليا | فكم كنت تحييني وتنعم باليا

وكم كنت في ضيق وانت فرجته | وكم عادني داء وكنت المداويا

وكم قصرت مني يد فاطلتها | وكم ليلة طالت فقصرتها ليا

وكنت إذا ما جئت دارك قاصداً | ولي حاجة تقضى قضيت ثمانيا

وله أيضاً من قصيدة أخرى رثائية :

وكان عن نفسه بالغير مشتغلا | وباليتيم وبالمسكين في شغل

قد عاند الدهر في عضد الملم به | عناد مقتدر في القول والعمل

حتى اتته المنايا وهي خاطفة | تقول قد خلق الانسان من عجل

لورد سهم الردى من قبل عن بطل | لرد منكسرا عنه بلا مهل

وله في الغزل مضمنا المثل القائل (النار ولا العار)

قدمت قلبي اليه كي يقيم به | فقال ويك أتجزي الحب بالنار

فقلت قلبي عار ما حللت به | منها فقال ومن نار الى عار

ومما قال مرتجلا في حفلة طرب :

أصبحت رأس المطربين — ومن تحدى كان ذيلا

عجبا لعصرك الف قيس | فيه لكن فيه ليلى

قد مات من لم يستمع | هذا الغناء وجئت كي لا

انت النهار اذا انجلى | كذب الذي سماك ليلا

ومما كتبه حديثا تحت رسم أهداه إلى صديق له :

هذا فتى إن تسألوا عن حاله | البعد أسقمه وهذا حاله

قد كان يطمع أن يدوم بقربكم | واليوم يقنع أن يدوم خياله

وسعادته حائز أسمى الرتب المصرية وآخر ما أنعم عليه به من لدن الحكومة المصرية النشان المجيدي الثاني في سنه ١٩١٤ والنيل الثاني سنة ١٩١٧ وفي أواسط سنة ١٩٢٤ أنعم عليه جلالة ملك الانكلير بلقب «سر» ونيشان الامبراطورية العالى مكافأة له على خدماته الجليلة في حكومة السودان .

أكثر الله من أمثاله في الشرق .



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



حضرة الاصولى سليم بك رطل

﴿ حضرة الاصولي سليم بك رطل ﴾

المحامي امام محكمتي الاستئناف الاهلية والمختلطة

هو النبيل الاثيل سليل بيت الشرف والمجد . ومثال الكمال والجد . الرجل الذي جمع الى كرم اخلاقه ذكاء وعلما . وضم الى عزة نفسه وأصالة رأيه حلما . هو من عائلة رطل العريقة بالحسب والنسب في بلاد الشام اتى مصر ونبغ فيها وصار من الرجال الذين يتفاخر بآدابهم وفضائلهم بمصر ويتلألأ بدر علومهم ومعارفهم بهذا العصر

هو سليم رطل ابن المرحوم ابراهيم رطل من عائلة رطل الشهيرة ولد في دمشق الشام في ٥ يونيو سنة ١٨٦٠ ولما ترعرع دخل المدرسة البطريركية الكاثوليكية في بيروت لتلقي العلوم العربية والفرنسية وأقام فيها نحو ثماني سنوات وكان استاذه المرحوم سليم بك تقلا مؤسس جريدة الاهرام الغراء وخرج من المدرسة المذكورة سنة ١٨٧٨ بعد نيله الشهادة المعلنة له باتمام دروسه وفي اواخر السنة نفسها أتى مصر واستخدم في مكتب الافوكاتو سيزار عاداه ثم دخل في وظيفة مترجم موقت في نظارة المالية وبقي بضعة اشهر ثم نقل الى مكتب الافوكاتو فيجري بوظيفة سكرتير ومترجم مدة اربع سنوات وكان في خلالها يباشر اعمال المحاماة المختصة بالمكتب المذكور امام المحاكم الاهلية منذ افتتاحها في سنة ١٨٨٩ وعين محاميا امام المحاكم الاهلية الابتدائية الاستئنافية في ١٤ يونيو سنة ١٨٨٧ ثم توجه الى مدينة اكس في فرنسا ليقدم الامتحان السنوي في مدرستها ونال شهادة اللسانسيه في ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٧ ثم تقرر افوكاتو امام المحاكم المختلطة في ١٨ يناير سنة ١٨٨٨ وتقرر ايضاً في ١٤ فبراير سنة ١٨٨٨

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

في مصاف المحامين المقررين اصلا امام المحاكم المختلطة وفي ١٠ فبراير سنة ٨٩ درج اسمه في دفتر المحامين لدى محكمة الاستئناف الاهليـة ولما قدم الامتحان الثالث امام اساتذة مدرسة اكس نال فيها شهادة خلوصية اثنى فيها الاساتذة عليـه لانه حاز علامات بيضاء في جميع المواد التى امتحن فيها . وبعد قبوله امام المحاكم المختلطة والاهلية كما ذكرنا آنفـاً اشتغل سنتين في مكتب جناب المسيو بارت دبجان

ثم نقل الى بني سويف في الوجه القبلي في شهر سبتمبر سنة ١٨٨٩ اي في بدء افتتاح المحاكم في الوجه القبلي وظل فيها محامياً حوالي عشرين سنة

وقد طلبت قونصولاتو النمسا والمجر من نظارة الخارجية في ١٩ ابريل سنة ١٨٩٦ التصريح من حكومة الجناب العالى الخديوي باعتماد صاحب هذه الترجمة وكيلا للارسالية الفرنسيسكانية فلهذا وبعـد تحقيقات وتحريات بشأن المومأ اليه اعتمدته في الوظيفة المار ذكرها وكتب من نظارة الخارجية الى القنصولاتو الجنرالية بذلك واخطرت المديرية وفروعها به والمديرية كتبت رسميـا الى صاحب الترجمة في ٢٩ ابريل سنة ١٨٩٦ باعتباره في الوظيفة المذكورة بناء على امر الخارجية لها

وقد انشأ مكتبا بمصر القاهرة واقام فيها يزاول مهنة المحاماة بالاشتراك مع حضرة حبيب افندي رطل الافوكاتو بمكتبهما بمصر شارع ازبك . وقد خدم المحاماة باستقامة وامانة مدة طويلة حوالي الثلاثين سنة كلها كانت اعمال جد واستقامة استوجبت ثقة الامة فيه

وقد انعم يومئذ عليه سمو الخديوي المعظم بالرتبه الثانيه ترفيعا لمقامه

وحضرته رجل محسن غيور على اهل وطنه له اعمال جليلة في بلاد الشام واحسانات عديدة تخلد له الذكر الجميل فى بطن التاريخ



المرحوم جورج بك قرداحى

ولد صاحب الترجمة في مدينة بيروت من عائلة كريمة عريقـة في القدم والنسب ولكنه لم يرث من والديه الا صحة جيدة وأخلاقا رضية وأدبا رائعا . فدخل المدارس وتلقن العلم فكان في كل حياته المدرسـية مثال الاجتهاد وعنوان الذكاء والنجابة . ولما شب رأى ان مدينة بيروت أضيق من أن تسع نفسه الكبيرة واصغر من أن تفي بمطالبه الكثيرة فهاجر منها الى القطر المصرى وأقام بطنطا مدة من الزمن يتعاطى التجارة بما فطر عليه من الهمة والنشاط وكان رأسماله الاكبر الصدق في المعاملة

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

والاستقامة في كل عمل من اعمـاله حتى أدرك مكانة قصر عنها غيره وأحرز من ثقة الناس به ما ساعد على تقدم تجارته واتساع حركة اشغاله وأصبح ذا كلمة نافذة ومقام عال حتى عين قنصلا لدولة روسيا الفخيمة

على ان هذه الوظيفة لم تزده الا لطفاً واتضاعاً حتى تشربت محبته النفوس وأولعت به القلوب ومع انه ترك طنطا منذ سنين عديدة فان أهاليها لا يزالون الى يومنا هذا يلهجون بذكره ويتحدثون بحسن شمائله وما ترك فيها من الآثار الطيبة

ثم ترك طنطا بقصد ان يوسع دائرة اشغاله وقصد الاسكندرية حيث كان قد سبقته شهرته فاقام فيها واسس شغلا تجارياً كبيراً در عليه أرباحاً طائلة

وبعد وقت قصير مضي على افتتاحه المحل التجاري بالاسكندرية اقترن بحضرة سليلة المجد والشرف كريمة وجيه قومه وكبير أسرته الطيب الذكر المرحوم جورج كرم . فكان زواجه هذا فاتحة سعد واقبال وتوفيق له .

على ان همته العلية لم تقف عند هذا الحد لانه رأى ان مجال الزراعة واسع أمامه فأقبل على مشتري الاطيان وتصليحها واستثمارها فكان له من الزراعة مورد آخر لا يقل عن موارده من التجارة وأصبح يملك من الاطيان ما يقدر بآلاف الافدنة والاملاك العقارية بالاسكندرية .

ولم تلهه أشغاله الكثيرة وشواغله المتعددة عن اعمال الخير ولا شغلته عن الاهتمام بعائلات كثيرة اخنى عليها الدهر وعضها الفقر بنابه ولاسيما في مدة الحرب فكان كالملاك الحارس لجملة من تلك العائلات يدفع عنها غوائل الايام بكرمه الحاتمي ويواسي جراحها الدامية بلطفه المعهود .

ولم يتم مشروع خيري فى الاسكندرية او فى خلافها من مدن القطر الا كانت له اليد الطولى فى مساعدته وكان اول الساعين لتعضيده . وعلاوة على ما ذكر فانه انتخب عضواً في الجمعية الخيرية الارثوذكسية فكان فيها مثال النشاط والغيرة والاقدام لما يبذله من وقت ومال في سبيل ترقيتها .

وقد رزق ثلاثة بنين وابنة واحدة رباهم أحسن تربية وزينهم بأفضل الاخلاق

والخلاصة ان المرحوم جورج بك قرداحي صاحب هذه الترجمة هو أحد أفراد السوريين المعدودين في هذا القطر واذا عدت رجالهم فانه واحد بمقام الف . أجل انه عصامي بكل معنى الكلمة جمع بين النشاط والهمة وقوة الارادة والحزم والصدق والاستقامة وهي لعمري صفات يندر ان تجتمع في رجل واحد اذا عـد العصاميون في العـالم. وقد حوى فضلاً عن هذه الخلال الشريفة لطفا باهراً ودعة متناهية ورقة شعور وعواطف فانك كنت اذا قابلته استقبلتك منه ابتسامة تمثل لك حقيقة الرجل في لحظة واحدة

وافاه القدر المحتوم في اوروبا وجيء بجثته الى الاسكندرية يوم الاربعاء في ١٥ سبتمبر سـنة ١٩٢٢ م فبكاه الناس جميعا واليك وصف مشهده المهيب :

في الساعة الثالثة والنصف بعـد ظهر الخميس سار الموكب بجثة جورج بك قرداحي من محطة الرمل يتقدمه حجاب قناصل ايطاليا وروسيا واليونان فبوليس البلدية وفي وسطهم الموسيقى اليونانية فالكشافة اللبنانية وحملة الاكاليل وتلميذات مدرسة يد الاحسان السورية . ثم سيادة مطران الاسكندرية ومطران الناصرة للروم الارثوذكس يحيط بهما

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الا كايروس الارثوذكسي الموقر كله . فبساط الرحمة وبساط الجمعية
الخيرية الارثوذكسية في الثغر فبساط جمعية القديس جاورجيوس من
القاهرة يحمله بعض أعضائها فبساط كبار تجار ميناء البصل ويساعدهم في
حمله سعادة ميشيل أيوب باشا وصاحب المعالي يوسف سابا باشا فبساط
الاعيان ويساعدهم في حمله حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا رئيس
الوزراء الاسبق وصاحب السعادة عبد الله باشا الغرياني . وعربة الفقيد
المرحوم تجرها ثمانية جياد ووراء النعش حضرات انجال الفقيد وصاحبي
السعادة الاميرين ميشيل وجورج لطف الله وقناصل الدول وسعادة
المحافظ وسكرتيره الخاص وصاحب المعالي جعفر ولي باشا ومديري
البنوك واعضاء البلدية وعدد كبير جداً من الاعيان والتجار والمحامين
والاطباء وكبار الموظفين تتبعهم سيارات كثيرة تقل أكاليل الزهر
وغيرها لركوب المشيعين الى المدفن فسار المشهد على هذا الترتيب الى
كنيسة سيدة النياح حيث كان غبطة البطريرك ، فأقيم جناز حافل على
الجثة ثم استأنف المشهد سيره الى المدفن فوقف حضرة الفاضل عبده
افندي بدران وحضرة الفاضل اسكندر بك جريديني رئيس الجمعية
الخيرية بالمنصورة وحضرة الفاضل جورج افندي ابراهيم حنا سكرتير
جمعية الاتحاد السوري بطنطا وأحد أعضاء جمعية القديس جاورجيوس
فعددوا مناقب الفقيد بعبارات أسالت العبرات وتكلم غبطة البطريرك
بهذا المعنى ذاكراً ما للمرحوم من الصفات الطيبة والاخلاق الكريمة
ثم ووري الفقيد التراب مبكيا عليه رحمه الله وأفسح له في جناته وألهم
حضرات أرملته وانجاله وذويه جميل الصبر والسلوان .



حضرة الوجيه الفاضل سامي افندي قسيس

وكيل بنك الكريديليونيه بمصر

بين رجال الطائفة الارثوذكسية في مصر الذين وصلوا الى المراكز
الساميـــة بذكائهم وكفاءتهم واقتدارهم حضرة الفاضل النجيب سامي
افندي قسيس الذي نرجو أن يتخذ الشباب من سيرته الطيبة أنموذجاً
حسناً وقدوة صالحة لرجل المستقبل.

تلقى سامي افندي ابن المرحوم عزيز قسيس العلم في المدرسة التوفيقية
في العاصمة فكان متفوقاً على أقرانه منصرفا بكليته الى الدرس والمطالعة
حتى فاز بنيل الشهادة الثانوية (البكالوريا) سنة ١٨٩٧

ومن ثم انعكف على درس الحقوق فظفر بشهادة الليسانس من
جامعة باريز سنة ١٩١٧

وبدأ حياته العملية في بنك الكريديليونيه سنة ١٨٩٩ فكان خير

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وسيط بين هذا المصرف وبين عملائه ولاسيما المصريين . فركنوا اليه ووثقوا بنزاهته وأمانته ثقة كبرى لم تجد معها ادارة البنك الا أن ترقيه الى منصب وكيل مفوض عنه . وهو منصب لايناله الا الاكفاء بنبوغهم وأماناتهم واجتهادهم

وفي تاريخ ٢٠ ابريل سنة ١٩٢١ أرسل لحضرته جناب المعتمد السياسى لحكومة فرنسا بمصر الجواب الآتى :

حضرة الخواجه سامى قسيس وكيل بنك الكريديليونيه بمصر

بمزيد السرور أحيطكم علما انه بناء على ماعرضته على الحكومة الفرنساوية قد أنعمت عليكم بنيشان الغار الاكاديمي من رتبة أوفيسيه وطيه البراءة المختصة به

واني أنتهز هذه الفرصة لاقدم لحضرتكم تهنئتي الخالصه وشكري لكم على ماقدمتموه من الخدامات الجليلة للجمهورية الفرنساوية وتفضلوا بقبول فائق احترامي

هنري جايار

المعتمد السياسى لحكومة فرنسا

وفي عام ١٩٢٢ انتخب عضواً عاملا بمجلس ادارة أوقاف المدرسة العبيدية ومدرستها وأميناً لصندوقها وذلك لماعرف عن حضرته من الهمة العالية والتشمير عن ساعد الجد لمؤازرة الاعمال النافعة الانسانية ولما أحرزه من ثقة الخاص والعام بأمانته الجديرة بالتقدير والاعجاب .

وقد سافر الى أوروبا مراراً فكان فيها موضع إعجاب كبار الماليين من ذوي العلاقة ببنك الكريديليونيه وكانوا يباحثونه في شؤون

الشرق ويحتفظون بآرائه وملاحظاته بعناية تامة كأنها دروس يلقيها الفتى الشرقى على العالم الغربى . وكثيراً مانوهت الصحف الفرنسوية يومئذ بمزاياه الكبيرة وخصاله الطيبة ومعارفه الواسعة .

ومما يذكر عنه انه من المولعين بالعلم فلم تكن مهام منصبه الكبير لتشغله عن مواصلة المطالعة . كما انها لم تكن لتمنعه عن الاهتمام لمافيه خير الطائفة ورقيها وتقدمها بانصرافه الى تعضيد كل مشروع خيري أو عمل علمي يرفع من مكانتها ويؤدي الى تربية ناشئتها تربية صالحة راقية

وامتاز سامي افندى بما عرف عنه من كرم الاخلاق وطلاقة المحيا فلايراه الانسان الا باشاً هاشاً حتي أجمعت القلوب على حبه . ونال بهذه الاخلاق الفاضلة السامية أعظم منزلة في النفوس . أكثر الله من أمثاله بين أبناء الطائفة العاملين.

الفاضل الخواجه ميشيل ظريفه

أحد أعيان السوريين فى مصر

عائلة ظريفه في مصر من العائلات الكبيرة العريقة فى الحسب والنسب أتى جدها الاكبر المرحوم اسحق ظريفه من غزه الى مصر منذ نحو مئة سنة واشتغل بالتجارة وبنوع أخص بالنيله والصابون والبن

أما صاحب الترجمة الخواجه ميشيل ظريفه فهو ابن سالم بن مخائيل ابن اسحق المذكور ولد في سنة ١٨٨١ فرباه والده منذ نعومة أظفاره على حب الفضيلة والخير فشب وشبت تلك الفضائل معه فكان روح الانسانية ينفث فيها مما انغرس في نفسه من المبادىء السامية والعواطف

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الشريفة ولا بدع فان الشيء من معدنه لا يستغرب .

دخل المدارس الابتدائية ثم تدرج منها الى المدارس العالية فنال نصيبا وافراً من العلم فزاده ذلك رسوخاً في مبادئه وميله الى نفع البشرية ولما بلغ أشده ترك المدرسة وانخرط في سلك التجارة فدخل محل والده يزاول الاخذ والعطاء فكان ذلك المحل مدرسة ثانية له ، متخذاً الصدق والامانة شعاراً له في مستقبل حياته لا يحيد عنهما قيد شعرة .

على انه لم يمض وقت طويل حتى انتقل والده الى رحمة ربه تاركا ستة أشبال هم ميشيل صاحب الترجمة ونجيب وجبرا وشكري ويورغا كلي وعبد الله فأدرك ميشيل حينئذ انه أصبح عماد ذلك المحل وشعر بالمسئولية الملقاة على عاتقه بعد وفاة والده فشمر عن ساعد الجد مستعيناً بما وهبه الله تعالى من النشاط والذكاء حتى راجت تجارته رواجاً كبيراً وزاده اقبالا ما عرف عن ذلك المحل من الاستقامة والاخلاص في المعاملة . وما زال ميشيل يوالى أشغاله بمساعدة اخوته الذين انضموا اليه بعد تركهم المدرسة .

وفي سنة ١٩١٠ أسس مع اخوته المدبغة المعروفة باسم مخائيل ظريفه واخوته لدبغ الجلود بسائر انواعها وجهزها بجميع العدد اللازمة فاشتهر أمرها في مصر ونالت قسطاً وافراً من النجاح

أما صفاته الشخصية وأعماله الخيرية فتضيق هذه الصفحات عن بيانها لان من الامور ما لا يحيط به الوصف مهما غالى فيه الواصف

تتفاوت أقدار الرجال في هذه الحياة باخلاقهم واعمالهم ويعلو أو يسفل مقامهم في الهيئة الاجتماعية بالنسبة لما يصدر عنهم في الخير والشر تبعا لاخلاقهم واعمالهم فاذا ما رجعنا الى هذه القاعدة كان ميشيل ظريفه

أحد اولئك الافراد الذين انما أوجدهم الله فى هذا العالم رحمة للانسانية ونموذجا يصح أن ينسج على منواله . جمله الله بصفات يندر أن تجتمع في رجل واحد فهو مثال اللطف والدعة ورقة الخلق وعنوان الفضل والنشاط والاستقامة يقدم على المشروعات الخيرية بقلب جريء وبكف مبسوطة فلست ترى جمعية الا له فيها الايادي البيضاء ولا مشروعا خيريا الا كان البادىء فى مد يد المساعدة اليه وهو عضو فى الجمعية الخيرية الارثوذكسية وله فيها آثار حميدة وهذه سجلات الجمعيات في مصر ناطقة بفضله شاهدة على أعماله فى سبيل البر والاحسان

وتزوج بسيدة فاضلة من عائلة ظريفه فأنجبت له أبناءاً وبنات اكبرهم الخواجا ألبير وبعد ما اتم العلوم العالية سلمه محلا تجاريا فى القاهرة فقام بادارته أحسن قيام تحت اشراف والده المترجم وصدق عليه قول القائل « ان هذا الشبل من ذلك الاسد »

والمترجم كثير العناية بالزراعة فهو يدير حركة أطيانه في ضواحى القاهره بهمة لا يعتريها كلل ولا ملل

أدامه الله عماداً للارثوذكسية وذخراً وللانسانية



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



سعادة سليم بك باخوس

من كبار أعيان اللبنانيين بمصر

أسرة باخوس يرجع أصلهـا على ماذكر البطريرك الدويهي الى سنة ١٥٧٠ اذ كان الشدياق باخوس الحدشيتي مقدماً أي حاكما على شمالي لبنان وخلفه في هذا المنصب ابنه فرج باخوس ثم أحفاده الى أن جاء عهد الامراء فهاجرت هذه الاسرة شمالي لبنان واستوطنت طرابلس ثم بيروت حيث كانت منصرفة الى الاعمال التجارية فهي على ذلك من أقدم الاسر اللبنانية ان لم نقل أقدمها على ماذكر التاريخ ـ انظر تاريخ الدويهي وتاريخ المطران دريان وتاريخ اسكنـدر عيسى المعلوف وتاريخ نسيم نوفل ـ وظل افراد هذه الاسرة يعملون في التجارة حتى جاء عهد الامير بشير شهاب الدين فكان ماكان بينه وبين احمد بك الجزار من المنازعات التي آلت الى وقوعه في قبضة صاحب عكا

ففي ذلك الحين احتاجت أسرة الامير الى النقود فلم تجد من يعيلها من كبار رجالات لبنان الذين خشوا بطش الجزار سوى الشيخ يوسف ابو انطون باخوس فانه قدم لحرم الامير بشير كل ما احتاجت اليه بلا رهن ولا مقابل

وبعد ذلك بايام عاد الامير بشير بعد عقد الصلح مع احمد بك الجزار الى أمارته وعلم ماكان من مروءة الشيخ أبو انطون فقربه اليه ودعاه الى السكنى في قصبة غزير حيث شاد له الامير داراً فخيمـة من ماله الخاص وسلمه ادارة شؤون اخيه الامير حسن ثم الوصاية على ابن اخيـه الامير عبد الله وعلى ذلك كان الشيخ ابو أنطون الحاكم الحقيقي على بلاد كسروان مدة لا تنقص عن خمسة عشر سنة . ومن سلالته تفرعت هذه الاسرة وتشعبت في لبنـان وسوريا ومصر وأميركا

أما من نبغوا منها في مصر فهم المرحوم خليل باخوس الذى تولى مدة طويلة وظيفة قنصل ايطاليا في مصر ثم ترجمان أول هذه الدولة في القنصلاتو العام التابع لها . وولده فيكتور باخوس التاجر الشهير ثم حفيده شارل باخوس صاحب اراضى قصر الدوبارة وصاحب شركة النتل لنـد وكان المرحوم جده خليل باخوس اول من فكر في انشاء ضاحيـة رمل الاسكندرية ومد لها السكة الحديدية وامتلك أراضيها من محطة فليمنك الى آخر المندرة المجاورة لابي قير واقام له قصراً فخيما في المحطة والسوق الباقيتين للآن على اسمه

ونبغ من هذه الاسرة في لبنان واوربا المرحوم يوسف حبيب باخوس الفيلسوف الشهير والكاتب الذائع الصيت وصاحب جريدتى المستقـل والبصير في كاليارى (سردينيا) وفي باريس ونعوم بك جبرائيل باخوس المحامي الشهير وصاحب مشروع نهر ابراهيم والنـائب سابقـا عن جبل كسروان وهو مشهور بمساعدته للمنكوبين مدة الحرب الكبرى اذ أقام الملاجىء والمطاعم وآوى فيها الفقراء والجياع فحمى بهمته وأريحته آلافا

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

عديدة ونجاها من براثن الموت ومكتبه الآن في بيروت هو اكبر محكمة
صلح يختلف اليه المتخاصمون مفضلين الصلح بواسطته على المخاصمة أمام المحاكم

وممن امتازوا بقوة مداركهم من آل باخوس نجيب فارس باخوس
ابن شقيق الكاتب الفيلسوف يوسف حبيب باخوس وهو الآن يشغل
مركز كاتب سر المقيم الفرنساوي فى مراكش

اما صاحب الترجمة سليم بك باخوس فقد أم مصر وهو طفل
وتلقى علومه في مدرسة الفرير بالاسكندرية ثم اكملها في جامعة باسي بجوار
باريس وبعد اتمام دراسته حضر الى عاصمة مصر ودخل في خدمة الحكومة
المصرية ولم يمض على دخوله الخدمة سوى أشهر حتى سلمته وزارة المالية
ادارة الاموال المقررة فى مدينة مصر التى ادارها ادارة لم يعهد لها مثيل
وقد مكث مديراً لهذه المصلحة ، ثم مديراً للقسم المالى مدة ستة وثلاثين
سنة بلا انقطاع . وفى هذه السنين الاخيرة أصيب بعلة اوجبت أن يستقيل
من منصبه عملا باشارة الاطباء ففعل ذلك وهو الآن يختلي بصحب
قليلين ويقضي أوقاته منعكفاً على أشغاله الخصوصية قدر ما تسمح صحته بذلك

وصاحب الترجمة من الكتاب والخطباء القادرين وقد سمعناه فى
المحافل الماسونية يلقي الخطبة تلو الاخرى مدة سنوات عديدة حتى بلغ
وهو فى السن السابعة والعشرين من عمره ارقى درجة ماسونية وهى الدرجه
الثالثة والثلاثون التى تخول صاحبها حق الرئاسة على كل محفل يدخل فيه
وللمسلم بالمنزلة التى كانت له فى هذه العشيرة يكفى أن نشير الى انه تولى
ردحا عظيما من الزمن رياسة محفل حياة مصر وكان معاونوه فى ذلك المحفل
فقيد مصر العظيم سعد زغلول باشا وصاحب الدولة يحيى باشا ابراهيم

والمرحوم حفنى بك ناصف وغيرهم من العلماء والعظماء

وللمترجم رسائل جمة طبعت فى الجرائد ولا سيما فى جريدة الاخبار
حيث كان يوقع رسائله باسم (الزوقي) واشهر خطبة سمعناها له هى التى
القاها فى حفلة تكريم الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم فى نزل شبرد
ورثاؤه للمغفور له الخديوى توفيق باشا أمام جمع حافل من الماسونيين
بساحة الالهمبرا وهي آخر عهده بالماسونية التى هجرها بعد زواجه لا
لاعتقاده انها مخالفة للدين وانما اطاعة لرؤساء الدين الذين يحرمون الانخراط
فى سلكها وله رسالة في أسباب ارتقاء الشرق وانحطاطه آية فى الحكمة والبلاغة

ولما كان المرحوم حشمت باشا متوليا وزارة المعارف اختار المترجم
مع آخرين لتأسيس مجمع لغوى عربى وقد جمعهم مراراً وشرعوا فى وضع
نظام لهذا العمل ولكن التقادير قضت أن يغادر المرحوم حشمت باشا وزارة
المعارف فذهب وذهب مشروعه معه .

وقليل هم الذين يعرفونه لانه محب للعزلة وراغب عن الشهرة وينظر
بعين الازدراء والاحتقار الى كل طالب فخر وساع وراء المعالى وأهم شيء
عنده هو تأدية الواجب نحو المجتمع الانسانى وكفى

أما نزعته السياسية فلا يعلمها الا الله واذا خاطبته فى الشؤون السياسية
الفيته كأبى الهول ينظر اليك ولا يبدى حراكا لا استحسانا ولا استهجانا
فان أحرجته وسألته بالحاح ابداء رأيه قال لك الله اعلم وكل شيء جائز

وقد انعم عليه بالرتبة الثانية ثم بالنيشان العثمانى والمجيدي الثالث وهو
لم يبلغ السابعة والعشرين من عمره وفى سنة ١٩٠٦ انعم عليه برتبة المتمايز
وفى أول عهد المغفور له السلطان حسين انعم عليه بالدرجة الاولى من

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الرتبة الثانية وفى أول حكم جلالة الملك الحالى فؤاد الاول انعم عليه بنيشان النيل من الدرجة الثالثة وحضرته من الرجال المعروفين بالعلم والفضل والاحسان وهو مقيم فى القاهرة ينظر في أعماله الخاصة راضيا بعزلته مفضلا السكون على الحركة حفظه الله وأكثر من أمثاله

سعادة انطون باشا مشاقه

ابن المرحوم يوسف مشاقه بن انطون بن ابراهيم

ولد في دمياط سنة ١٨٥٥ وتربى احسن تربية وتعلم العلوم العالية التى تؤهله لاحراز المناصب المهمة ودخل الحكومة المصرية بمصلحة عموم الصحة وترقى الى وظيفة رئيس قلم ثم رئيسا لاقلام عموم المصلحة وبعد ان خدم سنين طويلة احيل على المعاش ونال رتبة الباشوية

ومن فضل الله فهو متمتع بصحة جيدة ويدير حركة أملاكه بمصر على أتم مايرام مع انه بدأ في الحلقة الثامنة من سنى عمره

وتجده أنيس المحضر لطيف المعاشرة يميل كثيراً لمطالعة الكتب العلمية سواء كانت عربية أو انكليزية لانه يجيد هذه اللغات الثلاث، وهو يحب كثيراً أن يقضي فصل الصيف خارج مصر وقد رحل الى أوربا عدة مرات. وحياته هذه قضاها عازباً لم يتزوج ولم يذق حلو الاولاد ولا مرّهم يعيش مع اخته عيشة هنية متلذذاً بنعمة الله

ومما ينبغي ذكره فى هذا المقام حفظاً للتاريخ أن يوسف جد عائلة مشاقة اتى الى سورية من جزيرة كورفو سنة ١٦٩٠ فاستوطن طرابلس الشام وبدأ يتاجر بمشاقة الحرير فلقبوه باسم الخواجه مشاقه نسبة لتجارته وتزوج

ورزق ولداً دعاه جرجس ثم توفى في طرابلس الشام وانتقل جرجس المذكور لمدينة صيدا ومنها لمدينة صور وكانت تجارته بمشاقة الحرير ايضا وحصل جرجس ثروة واسعة واصبح من وجهاء معاصريه واشتهر بحب الخير ومساعدة المحتاجين وقد بنى جملة كنائس على نفقته الخاصة ونكتفى بذكر كنيسة دير المخلص في لبنان التى جدد بناءَها من يزور هذه الكنيسة يجد على جانبى الباب الملوكى محفوراً على الرخام هكذا

ادخل الى بيتك واسجد بهيكل قدسك

وعلى الجانب الآخر

لقد احب جمال مجدك جرجس مشاقه عبدك

ومن جملة ماوهب لهذا لدير ضيعة تسمى الورديه بجبل الريحان يستغل منها الدير للآن احسن أنواع الدخان

الخواجات زاهد ووديع زبال

زاهد ووديع زبال من ابناء دمشق الفيحاء ومن رجالها المشهورين بطول الباع في فن التجارة لانهما اقتديا بالمرحوم والدهما الذى عني بتربيتهما عناية خاصة حتى شبا على أقوم المباديء وافضل الخصال وكأن دمشق على رحبها واتساع نطاق تجارتها ضاقت في وجه اكبرهما الخواجه زاهد نظراً لبعد مطامحه التي دفعته اليها مداركه الواسعة ونفسه الأبية الطامحة الى المعالى فنزح عنها الى مصر حوالي سنة ١٩٠٧م وافتتح بها محلا تجاريا لم يلبث ان اصبح قبلة طلاب البضائع النفيسة التي تروق الكل ذوق سليم وفى سنة ١٩٠٦ عقد شركة تجارية مع محل الخواجه حبيب شلهوب

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

في بلاد اليابان وقد نال المحل ارباحا طائلة لم يكن يربحها بغير اشتراكه مع رجل نبيه ونشيط نظير الخواجه زبال المترجم . وفي سنة ١٩٠٨ نظراً لاتساع نطاق تجارته ورأى ان الاشغال تكاد تفل من عزيمته استدعى أخاه الخواجه وديع (وكان اذ ذاك موظفا في البنك العثماني) في دمشق لمساعدته فاستقال حضرته ملبيا نداء اخيه ولا تسل عن النجاح الذي نالاه على أثر الهمة العظيمة التي بدت من كليهما ويكفينا ان نقول ان الشركة التي عقداها مع الخواجه حبيب شلهوب اصبحت بين الاخوين بعنوان (زاهد ووديع زبال) وانسحب الخواجه شلهوب المذكور بعد ماقبض قيمة مايخصه وقدره اربعون الفا من الجنيهات دفعة واحدة فورا بدون تأجيل ولا بارة الفرد .

ولما كانت معاملتهما صادقة مع عموم الفبارك وجميع من عاملهما من التجار بمصر واوروبا وأميركا واليابان اصبحت البيوت المالية والتجارية تثق بهما ثقة عظيمة وتخطب ودهما ومن البراهين القاطعة على صدق معاملتهما هو أن أحد التجار بمصر ابتاع من محلهما بزمن الحرب كمية كبيرة من صناديق الكبريت بسعر معلوم اتفق عليه بدون أن يتعاقد معهما بغير الكلام وبعد انقضاء أيام على الشراء ارتفع السعر الى ثلاثة أضعاف الثمن بحيث قدر الفرق باربعة آلاف جنيه ومع ذلك لم يتأخرا عن تسليمه ما اشتراه بالثمن الاصلي الذي اتفقا عليه بالقول فقط. وقد فعلا ذلك أيضا مع تاجر آخر بكمية كبيرة من الحرير الهندي يقدر فرق السعر بثلاثة آلاف جنيه مصري فرجلان هذا خبرهما وخبرهما لا بدع ان أصبحا مضرباً للمثل في صدق القول وحسن المعاملة وبعد النظر والخبرة التامة

وفي سنة ١٩٢٤ اضافا الى محل تجارتهما فرعا جعلاه بنكا للرهونات برخصة من الحكومة يعقدان فيه سلفيات على رهونات من المصوغات والجواهر بفوائد قانونية

يعزز ماذكر تربيتهما الصحيحة ومعارفهما الراقية وعلومهما التي تؤهلهما لادارة الاشغال الكبيرة الواسعة ومع ذلك كله لا ينسيان الفقير وهذه مزية حسنة ممدوحة

وأما الخواجه زاهد فلا يزيد عمره عن ٤٤ سنة تزوج بسيدة فاضلة ورزق منها بولدين والخواجه وديع بدأ في السنة الاولى من الحلقة الخامسة من سني عمره وتزوج ورزق بابنة

وهما ممتازان بآداب عالية وصفات ومزايا سامية حفظهما الله واكثر من أمثالهما

المرحوم داود عدس

رجل عظيم وتاجر من اكبر تجار الاقمشة عرفته مصر كما عرفته سوريا والاقطار الاوربية بحسن السمعة وشرف المعاملة وكرم الاخلاق وهو المرحوم داود عدس الذي وصل بجده وبعد نظره الى مركز من أسمى المراكز التجارية صيتاً وأوفرها شهرة فصار اسمه في مقدمة التجار والماليين يذكر بالاكبار والاجلال في الاندية التجارية والمالية

ولم يعش داود عدس ليتجر ويجمع المال فيكدسه في خزائنه يرصده على منفعته الشخصية بل كان مثالا للمروءة والوفاء ونموذجا للخير والاحسان بذل في هذا السبيل الكثير من ماله ووقته فنال الدعاء من الناس والاجر من ربه

ولد المرحوم داود عدس في مدينة حلب بسوريا وتلقى علومه فى مدرستها الوحيدة فى وقت لم يكن فى تلك الديار مدارس ولا من يعرف قيمة العلم . وبعد ان نال قسطا من العلم انتقل الى مصر ناسجا على منوال آبائه وأجداده في تجارة الاقمشة فأسس المحل الذي كان معروفا باسم داوود ونسيم عدس وجعله موئلا للتجار يقوي ضعيفهم ويرشد قويهم أما أعمال الخير والاحسان فقد كان ركنا عظيم الشأن فى تأسيس الجمعيات الخيرية للطائفة الاسرائيلية وملاذاً واسع الرحاب لطلاب الخير من المنكوبين ولم يكن رحمه الله يعطي ويكرم لاكتساب الشهرة أو الظهور بل كان يبحث بنفسه عن المحتاجين فينفحهم بنفحات طيبة تقوم باودهم وتكفل معيشتهم . وكم من أسرات تعيش الآن فى رغد وتنعم بما رتبه لها من أسباب الرزق وما فتح أمامها من أبواب الكسب . كل هذا فى تكتم وسكون فلم تكن تدري شماله بما تفعل يمينه وله في هذا الميدان حوادث عديدة

فلا بدع ان يبكيه العدد العديد من معامليه وعارفي فضله وسجاياه الطيبة خصوصا الطائفة الاسرائيلية التى خسرت بموته ركنا من أكبر أركانها وباراً يبر فقراءها ويغذي مشروعاتها بماله وجاهه وصائب رأيه

وقد خلف نجلا وحيداً وبنات اعتنى كثيراً في تهذيبهم وتعليمهم والآمال معقودة بأن هذا النجل الخواجه ألبير سينسج على منوال والده فى الجد والنشاط ومحبة الخير والعطف على البائسين

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الدكتور سليمان بك حماده

ليس من السوريين من يجهل مالأسرة حماده من الوجاهة والاعتبار ورفعة المقام فى سوريا ولبنان فهي أسرة قديمة عريقة فى الحسب والنسب ومن أصل شريف

امتاز الكثيرون من أفرادها بالعلم والفضل والوجاهة فمنهم الحاكم العادل ومنهم القانونى الضليع ومنهم القائد المدرب ومنهم الحكيم الماهر أعنى به النطاسى الحاذق صاحب هذا الرسم



الدكتور سليمان بك
حكيمباشى بمصلحة الكورنتينات المصرية
في ثغر بور سعيد

هبط أرض مصر منذ خمسة وعشرين عاما والتحق بخدمة الحكومة المصرية من ذلك الحين طبيبا من أطبائها

وفي عام ١٩٠٤ عين طبيبا فى مصلحة الكورنتينات ومندوبا لمجلسها فى الحجاز حيث كان يضع تقاريره التى رددتها الصحف سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٥ - ١٩٠٦ - ١٩٠٧ - ١٩٠٨ تلك التقارير التى كانت مصلحة الكورنتينات تتخذها سلاحا لحماية الحجاج والمصلحة الدولية المشتركة في حوض البحر الابيض المتوسط فنال بجده ونشاطه الثناء المستطاب من رؤسائه الذين يقدرونه حق قدره لانه قام بمهام وظيفته خير قيام

وقد قضى الدكتور حماده بك للآن مايقرب من خمسة وعشرين عاما في بورسعيد اكتسب بخلالها محبة جميع الاهالى من وطنيين واجانب على اختلاف أجناسهم نظراً لدماثة أخلاقه ولطفه وحسن معاملته وطيب أرومته وله بينهم اسم شريف واحترام عظيم والحق يقال ان حماده بك جدير بكل احترام واكرام لان تربيته الصحيحة العالية تؤهله بان يكون فى مصاف الاوائل بين السوريين

ولكي يحفظ التاريخ ذكر أهم الحوادث - أقول انه لما نشب الحرب بين روسيا والدولة العثمانية من نحو ٥٠ عاما تحمس جده سليمان بك عميد آل حماده واستعمل نفوذه ودعا للانضمام اليه أعوانا يعتمد عليهم فى الحروب فاجتمع حوله نحو من خمسماية رجل من الرجال الاقوياء البواسل واخبرهم ان الحرب وقعت بين دولتنا العلية ودولة روسيا فمن الواجب علينا الذهاب الى الاستانة العلية وتقديم أنفسنا لجلالة مولانا السلطان أمير المؤمنين ونكون من رجاله المخلصين فتحمسوا جميعهم وصاحوا فليحي حماده بك وعينوا يوما للسفر وفعلا سافروا براً للاستانة وحال وصولهم قدموا أنفسهم لقيادة رياسة الجيش وهذه أخبرت جلالة السلطان بامرهم وعن

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

غيرتهم وحميتهم نحو جيش جلالته الذى أمر بان يكون قائدهم حماده بك وأنعم عليه برتبة القيادة اميرالاي وفى رتبة البكاوية من الدرجة الاولى وتسلم بذلك الفرمان السلطانى الذي يخول الحق لاولاد حماده بك وأولاد أولاده وهكذا بالتوارث باستعمال لقب البكاوية ولغاية الآن نفس الفرمان المذكور محفوظ عند هذه الاسرة الكريمة

هذا قليل من كثير مما لاسرة حماده من الاعمال الجليلة التى تخلد لهم الذكر الجميل فى بطن التاريخ

الخواجه ندرا أسعد

أحد أعيان السوريين بمصر

لبناني الاصل ولد في مدينة بيروت سنة ١٨٨٠ م وتلقى العلوم بمدارسها ونال قسطاً وافراً من اللغتين العربية والافرنسية

وبعد خروجه من المدرسة وجد نفسه تميل للاشتغال بالتجارة فعالجها ثم رأى أن بلاد مصر أوسع والاشغال فيها أروج فترك سورية وأتى مصر أسوة بمن سبقوه اليها . ففتح محلا تجاريا باهم شوارعها المأهولة بالتجار من وطنيين وأورباويين وابتدأ بالعمل معتمداً على نفسه بعد الله فرافقه التوفيق والنجاح وبقى يجد ويجتهد بكل همة ونشاط جاعلا نصب عينيه الامانة والاستقامة فاقبل الاهلون عليه بالنظر لحسن معاملته وصدقه اللذين هما عماد العمل الذى يرتكز عليه النشيط المجتهد وثباته فى الاشغال وشجاعته الادبية جعلته يكبر وينمو حتى وصل الى درجة يكون فيها ثقة كبار التجار بمصر وأوروبا التى زارها مراراً عديدة متجولا باهم عواصمها

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وقد زاد على أشغاله التجارية الاشتغال بالزراعة فاشترى أطيانا من أجود الاطيان فى الوجه البحري تدر عليه لبنا وعسلا

وحضرته من أفاضل السوريين الذين امتازوا بالحزم النادر والعزم الاكيد فضلا عن امتيازه بدماثة الخلق ولطف المعشر ورقة الطبع ومن محاسن مزاياه انه لاينسى الفقير



الخواجه توفيق جورجي اسطفان

كان المرحوم جورجي والد صاحب هذه الترجمة يشغل وظيفة رئيس قلم بادارة الدخان (الريجى) بمدينة دمشق الشام ويتاجر أيضا بالدخان لحسابه وكان ممدوح السيرة طيب القلب . غير أن نفسه كانت ميالة لطلب العلاء

فسافر لمعرض باريز سنة ١٨٨٩ حيث شاهد نور المدينة وأعجب مما رآه من المدهشات التى كانت السبب بكرهه الاقامة بسورية فسافر ثانية مع ابنه صاحب الترجمة الى الاستانة ومنها الى بلاد الانكليز في عام ١٨٩٢ حيث تعلم المترجم اللغة الانكليزية وبرع فيها

ثم سافر الى الولايات المتحدة وزار معرض شيكاغو وعاد الى دمشق الشام وأخذ عائلته وسافر الى معرض انفرس عام ١٨٩٤ وبقوا يطوفون في أهم عواصم أوروبا الى عام ١٨٩٨ حيث عادوا الى القطر المصرى واقاموا بالاسكندرية وأسس محلا تجاريا رأس ماله بعض مئات من الجنيهات .

هنا ابتدأ صاحب الترجمة الخواجه توفيق باظهار الكد والجد والنشاط في البيع والشراء الى أن فتحت التوفيقات له أبواب الرزق وصار يكبر محله الصغير شيئا فشيئا فنجح وفتح محلا آخر بشارع العطارين ومثله بسوق الخيط والرابع بالمنشية الصغرى جميعهم بالاسكندرية ثم فتح محلا في مصر القاهرة بشارع فؤاد الاول . وحضرته يدير هذه المحلات بذكاء وتدبير مع الحنكة والاختبار

وفي كل عام يسافر الى أوروبا لمسواق البضائع من أهم الفبارك فيزور ايطاليا وسويسرا والنمسا وفرنسا وبلجيكا وانكلترا فيقضي ستة شهور من كل عام وأسفاره هذه زادت كثيراً فى علومه ومعارفه بلغات هذه البلاد ولذا يسهل عليه المخابرات مع أصحاب الفبارك بدون واسطة

ومن حسناته التى تذكر انه كل مدة الحرب العمومية لم ينقص أحداً من عماله ولم ينقص شيئا من رواتبهم بل يعتبرهم جميعهم من كبيرهم الى

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

صغيرهم كاخوة . وله في الاعمال الخيرية حسنات عديدة والجمعيات الخيرية تذكر اسمه دائما بالثناء العاطر لعطفه على فقرائها

ومما يجب ذكره انه بالنظر لغلاء حاجيات المعيشة قد زاد لمستخدمي محلاته مرتباتهم وقلل لهم ساعات العمل فاصبحوا بذلك متمتعين بالراحة ورغد العيش وتجدهم جميعهم السنة شكر يدعون لرئيسهم صاحب هذه الترجمة بطول العمر والنجاح والتوفيق

عزت باشا العابد

من اعاظم رجال الشرق وأبعدهم صيتا واكثرهم خبرة في شؤون السياسة والادارة ، شغل فى السلطنة العثمانية أسمى مقام فى أواخر القرن الماضى والعقد الاول من هذا القرن وسجل له التاريخ العثمانى أعمالا عظيمة تخلد اسمه ابد الدهر ، منها السكة الحجازية التي يعود الفضل فى انشائها الى همته العالية ومساعيه العظيمة

هو أحمد عزت باشا العابد من أعيان سوريا واكبر أغنيائها ، ظل سكرتيرا ثانيا لجلالة السلطان عبدالحميد حتى أواخر أيام حكمه . فكان صاحب الكلمة النافذة والرأى المسموع فى السلطنة العثمانية وكانت له اليد الطولى في في ادارة شؤونها السياسية والادارية فان شخصيته البارزة كسفت كل شخصية أخرى حوله . فكان هو السكرتير الاول والثانى ، وهو الصدر الاعظم ، وهو الوزير ، وهو كل شىء لايبت أمر الا برأيه ولا ينفذ عمل الا بعد استشارته وموافقته . فاذا كان للعهد الحميدى حسنات فمعظم الفضل

أحد اولئك الافراد الذين انما أوجدهم الله فى هذا العالم رحمة للانسانية ونموذجا يصح أن ينسج على منواله . جمله الله بصفات يندر أن تجتمع في رجل واحد فهو مثال اللطف والدعة ورقة الخلق وعنوان الفضل والنشاط والاستقامة يقدم على المشروعات الخيرية بقلب جريء وبكف مبسوطة فلست ترى جمعية الا له فيها الايادي البيضاء ولا مشروعا خيريا الا كان البادىء فى مد يد المساعدة اليه وهو عضو فى الجمعية الخيرية الارثوذكسية وله فيها آثار حميدة وهذه سجلات الجمعيات في مصر ناطقة بفضله شاهدة على أعماله فى سبيل البر والاحسان

وتزوج بسيدة فاضلة من عائلة ظريفه فأنجبت له أبناءا وبنات اكبرهم الخواجا ألبير وبعد ما علمه العلوم العالية سلمه محلا تجاريا فى القاهرة فقام بادارته أحسن قيام تحت اشراف والده المترجم وصدق عليه قول القائل « ان هذا الشبل من ذلك الاسد »

والمترجم كثير العناية بالزراعة فهو يدير حركة أطيانه في ضواحى القاهره بهمة لايعتريها كلل ولا ملل

أدامه الله عمادا للارثوذكسية وذخرا للانسانية



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



سعادة سليم بك باخوس

من كبار أعيان اللبنانيين بمصر

أسرة باخوس يرجع أصلها على ماذكر البطريرك الدويهي الى سنة ١٥٧٠ اذ كان الشدياق باخوس الحدشيتي مقدماً أي حاكماً على شمالي لبنان وخلفه في هذا المنصب ابنه فرج باخوس ثم أحفاده الى أن جاء عهد الامير [illegible] فهاجرت هذه الاسرة شمالي لبنان واستوطنت طرابلس ثم بيروت حيث كانت منصرفة الى الاعمال التجارية فهي على ذلك من أقدم الاسر اللبنانية ان لم نقل أقدمها على ماذكر التاريخ ـ انظر تاريخ الدويهي وتاريخ المطران دريان وتاريخ اسكندر عيسى المعلوف وتاريخ نسيم نوفل ـ وظل افراد هذه الاسرة يعملون في التجارة حتى جاء عهد الامير بشير شهاب الدين فكان ماكان بينه وبين احمد بك الجزار من المنازعات التي آلت الى وقوعه في قبضة صاحب عكا

ففى ذلك الحين احتاجت أسرة الامير الى النقود فلم تجد من يعينها من كبار رجالات لبنان الذين خشوا بطش الجزار سوى الشيخ يوسف ابو انطون باخوس فانه قدم لحرم الامير بشير كل ما احتاجت اليه بلا رهن ولا مقابل

وبعد ذلك بايام عاد الامير بشير بعد عقد الصلح مع احمد بك الجزار الى أمارته وعلم ماكان من مروءة الشيخ أبو انطون فقربه اليه ودعاه الى السكنى فى قصبة غزير حيث شاد له الامير داراً فخيمة من ماله الخاص وسلمه ادارة شؤون اخيه الامير حسن ثم الوصاية على ابن اخيه الامير عبد الله وعلى ذلك كان الشيخ ابو أنطون الحاكم الحقيقي على بلاد كسروان مدة لاتنقص عن خمسة عشر سنة . ومن سلالته تفرعت هذه الاسرة وتشعبت في لبنان وسوريا ومصر وأميركا

أما من نبغوا منها فى مصر فهم المرحوم خليل باخوس الذى تولى مدة طويلة وظيفة قنصل ايطاليا في مصر ثم ترجمان أول هذه الدولة في القنصلاتو العام التابع لها . وولده فيكتور باخوس التاجر الشهير ثم حفيده شارل باخوس صاحب اراضى قصر الدوباره وصاحب شركة النتل لند وكان المرحوم جده خليل باخوس اول من فكر فى انشاء ضاحية رمل الاسكندرية ومد لها السكة الحديدية وامتلك أراضيها من محطة فليمنك الى آخر المندرة المجاورة لابي قير واقام له قصراً فخيما في المحطة والسوق الباقيتين للآن على اسمه

ونبغ من هذه الاسرة في لبنان واوربا المرحوم يوسف حبيب باخوس الفيلسوف الشهير والكاتب الذائع الصيت وصاحب جريدتى المستقل والبصير في كاليارى (سردينيا) وفي باريس ونعوم بك جبرائيل باخوس المحامي الشهير وصاحب مشروع نهر ابراهيم والنائب سابقاً عن جبل كسروان وهو مشهور بمساعدته للمنكوبين مدة الحرب الكبرى اذ أقام الملاجىء والمطاعم وآوى فيها الفقراء والجياع فحمى بهمته وأريحته آلافاً

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

عديدة ونجاها من براثن الموت ومكتبه الآن في بيروت هو اكبر محكمة صلح يختلف اليه المتخاصمون مفضلين الصلح بواسطته على المخاصمة أمام المحاكم

وممن امتازوا بقوة مداركهم من آل باخوس نجيب فارس باخوس ابن شقيق الكاتب الفيلسوف يوسف حبيب باخوس وهو الآن يشغل مركز كاتب سر المقيم الفرنساوي فى مراكش

أما صاحب الترجمة سليم بك باخوس فقد أم مصر وهو طفل وتلقى علومه في مدرسة الفرير بالاسكندرية ثم اكملها في جامعة باسي بجوار باريس وبعد اتمام دراسته حضر الى عاصمة مصر ودخل في خدمة الحكومة المصرية ولم يمض على دخوله الخدمة سوى أشهر حتى سلمته وزارة المالية ادارة الاموال المقررة فى مدينة مصر التى ادارها ادارة لم يعهد لها مثيل وقد مكث مديراً لهذه المصلحة ، ثم مديراً للقسم المالى مدة ستة وثلاثين سنة بلا انقطاع . وفى هذه السنين الاخيرة أصيب بعلة اوجبت أن يستقيل من منصبه عملا باشارة الاطباء ففعل ذلك وهو الآن يختلي بصحب قليلين ويقضي أوقاته منعكفاً على أشغاله الخصوصية قدر ما تسمح صحته بذلك

وصاحب الترجمة من الكتاب والخطباء القادرين وقد سمعناه فى المحافل الماسونية يلقي الخطبة تلو الاخرى مدة سنوات عديدة حتى بلغ وهو فى السن السابعة والعشرين من عمره ارقى درجة ماسونية وهى الدرجة الثالثة والثلاثون التى تخول صاحبها حق الرئاسة على كل محفل يدخل فيه وللعلم بالمنزلة التى كانت له فى هذه العشيرة يكفى أن نشير الى انه تولى ردحا عظيما من الزمن رياسة محفل حياة مصر وكان معاونوه فى ذلك المحفل فقيد مصر العظيم سعد زغلول باشا وصاحب الدولة يحيى باشا ابراهيم

والمرحوم حفنى بك ناصف وغيرهم من العلماء والعظماء

وللمترجم رسائل جمة طبعت فى الجرائد ولا سيما فى جريدة الاخبار حيث كان يوقع رسائله باسم (الزوقي) واشهر خطبة سمعناها له هى التى القاها فى حفلة تكريم الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم فى نزل شبرد ورثاؤه للمغفور له الخديوى توفيق باشا أمام جمع حافل من الماسونيين بساحة الالهمبرا وهي آخر عهده بالماسونية التى هجرها بعد زواجه لا لاعتقاده انها مخالفة للدين وانما اطاعة لرؤساء الدين الذين يحرمون الانخراط في سلكها وله رسالة في أسباب ارتقاء الشرق وانحطاطه آية فى الحكمة والبلاغة

ولما كان المرحوم حشمت باشا متوليا وزارة المعارف اختار المترجم مع آخرين لتأسيس مجمع لغوى عربى وقد جمعهم مراراً وشرعوا فى وضع نظام لهذا العمل ولكن التقادير قضت أن يغادر المرحوم حشمت باشا وزارة المعارف فذهب وذهب مشروعه معه .

وقليل هم الذين يعرفونه لانه محب للعزلة وراغب عن الشهرة وينظر بعين الازدراء والاحتقار الى كل طالب فخر وساع وراء المعالى وأهم شيء عنده هو تأدية الواجب نحو المجتمع الانسانى وكفى

أما نزعته السياسية فلا يعلمها الا الله واذا خاطبته فى الشؤون السياسية الفينه كأبى الهول ينظر اليك ولا يبدى حراكا لا استحسانا ولا استهجانا فان أحرجته وسألته بالحاح ابداء رأيه قال لك الله اعلم وكل شيء جائز

وقد انعم عليه بالرتبة الثانية ثم بالنيشان العثمانى والمجيدي الثالث وهو لم يبلغ السابعة والعشرين من عمره وفى سنة ١٩٠٦ انعم عليه برتبة المتمايز وفى أول عهد المغفور له السلطان حسين انعم عليه بالدرجة الاولى من

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الرتبة الثانية وفى أول حكم جلالة الملك الحالى فؤاد الاول انعم عليه بنيشان النيل من الدرجة الثالثة وحضرته من الرجال المعروفين بالعلم والفضل والاحسان وهو مقيم فى القاهرة ينظر في أعماله الخاصة راضيا بمزاته مفضلا السكون على الحركة حفظه الله وأكثر من أمثاله

سعادة انطون باشا مشاقه

ابن المرحوم يوسف مشاقه بن انطون بن ابراهيم

ولد في دمياط سنة ١٨٥٥ وتربى احسن تربية وتعلم العلوم العالية التى تؤهله لاحراز المناصب المهمة ودخل الحكومة المصرية بمصلحة عموم الصحة وترقى الى وظيفة رئيس قلم ثم رئيسا لاقلام عموم المصلحة وبعد ان خدم سنين طويلة احيل على المعاش ونال رتبة الباشوية

ومن فضل الله فهو متمتع بصحة جيدة ويدير حركة أملاكه بمصر على أتم مايرام مع انه بدأ في الحلقة الثامنة من سنى عمره

وتجده أنيس المحضر لطيف المعاشرة يميل كثيراً لمطالعة الكتب العلمية سواء كانت عربية أو انكليزية لانه يجيد هذه اللغات الثلاث، وهو يحب كثيراً أن يقضي فصل الصيف خارج مصر وقد رحل الى أوربا عدة مرات. وحياته هذه قضاها عازباً لم يتزوج ولم يذق حلو الاولاد ولا مرّهم يعيش مع اخته عيشة هنية متلذذاً بنعمة الله

ومما ينبغي ذكره فى هذا المقام حفظاً للتاريخ أن يوسف جد عائلة مشاقة اتى الى سورية من جزيرة كورفو سنة ١٦٩٠ فاستوطن طرابلس الشام وبدأ يتاجر بمشاقة الحرير فلقبوه باسم الخواجه مشاقه نسبة لتجارته وتزوج

ورزق ولداً دعاه جرجس ثم توفى في طرابلس الشام وانتقل جرجس المذكور لمدينة صيدا ومنها لمدينة صور وكانت تجارته بمشاقة الحرير ايضا وحصل جرجس ثروة واسعة واصبح من وجهاء معاصريه واشتهر بحب الخير ومساعدة المحتاجين وقد بنى جملة كنائس على نفقته الخاصة ونكتفى بذكر كنيسة دير المخلص في لبنان التى جدد بناءها من يزور هذه الكنيسة يجد على جانبى الباب الملوكى محفوراً على الرخام هكذا

ادخل الى بيتك واسجد بهيكل قدسك

وعلى الجانب الآخر

لقد احب جمال مجدك جرجس مشاقه عبدك

ومن جملة ماوهب لهذا الدير ضيعة تسمى الورديه بجبل الريحان يستغل منها الدير للآن احسن أنواع الدخان

الخواجات زاهد ووديع زبال

زاهد ووديع زبال من ابناء دمشق الفيحاء ومن رجالها المشهورين بطول الباع في فن التجارة لانهما اقتديا بالمرحوم والدهما الذى عني بتربيتهما عناية خاصة حتى شبا على أقوم المبادىء وافضل الخصال وكأن دمشق على رحبها واتساع نطاق تجارتها ضاقت في وجه اكبرهما الخواجه زاهد نظراً لبعد مطامحه التي دفعته اليها مداركه الواسعة ونفسه الأبية الطامحة الى المعالى فنزح عنها الى مصر حوالي سنة ١٩٠٧م وافتتح بها محلا تجاريا لم يلبث ان اصبح قبلة طلاب البضائع النفيسة التي تروق الكل ذوق سليم وفى سنة ١٩٠٦ عقد شركة تجارية مع محل الخواجه حبيب شلهوب

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

في بلاد اليابان وقد نال المحل ارباحا طائلة لم يكن يربحها بغير اشتراكه مع رجل نبيه ونشيط نظير الخواجه زبال المترجم . وفي سنة ١٩٠٨ نظراً لاتساع نطاق تجارته ورأى ان الاشغال تكاد تفل من عزيمته استدعى أخاه الخواجه وديع (وكان اذ ذاك موظفا فى البنك العثمانى) في دمشق لمساعدته فاستقال حضرته ملبيا نداء اخيه ولا تسل عن النجاح الذى نالاه على أثر الهمة العظيمة التى بدت من كليهما ويكفينا ان نقول ان الشركة التى عقداها مع الخواجه حبيب شلهوب اصبحت بين الاخوين بعنوان (زاهد ووديع زبال) وانسحب الخواجه شلهوب المذكور بعد ماقبض قيمة مايخصه وقدره اربعون الفا من الجنيهات دفعة واحدة فورا بدون تأجيل ولا بارة الفرد .

ولما كانت معاملتهما صادقة مع عموم الفبارك وجميع من عاملهما من التجار بمصر واوروبا وأميركا واليابان اصبحت البيوت المالية والتجارية تثق بهما ثقة عظيمة وتخطب ودهما ومن البراهين القاطعة على صدق معاملتهما هو أن أحد التجار بمصر ابتاع من محلهم بزمن الحرب كمية كبيرة من صناديق الكبريت بسعر معلوم اتفق عليه بدون أن يتعاقد معهما بغير الكلام وبعد انقضاء أيام على الشراء ارتفع السعر الى ثلاثة أضعاف الثمن بحيث قدر الفرق باربعة آلاف جنيه ومع ذلك لم يتأخرا عن تسليمه ماشتراه بالثمن الاصلى الذى اتفقا عليه بالقول فقط. وقد فعلا ذلك أيضا مع تاجر آخر بكمية كبيرة من الحرير الهندى يقدر فرق السعر بثلاثة آلاف جنيه مصري فرجلان هذا خبرهما وخبرهما لابدع ان أصبحا مضرباً للمثل في صدق القول وحسن المعاملة وبعد النظر والخبرة التامة

وفى سنة ١٩٢٤ اضافا الى محل تجارتهما فرعا جعلاه بنكا للرهونات برخصة من الحكومة يعقدان فيه سلفيات على رهونات من المصوغات والجواهر بفوائد قانونية

يعزز ماذكر تربيتهما الصحيحة ومعارفهما الراقية وعلومهما التى تؤهلهما لادارة الاشغال الكبيرة الواسعة ومع ذلك كله لا ينسيان الفقير وهذه مزية حسنة ممدوحة

وأما الخواجه زاهد فلا يزيد عمره عن ٤٤ سنة تزوج بسيدة فاضلة ورزق منها بولدين والخواجه وديع بدأ في السنة الاولى من الحلقة الخامسة من سنى عمره وتزوج ورزق بابنة

وهما ممتازان بآداب عالية وصفات ومزايا سامية حفظهما الله واكثر من أمثالهما

المرحوم داود عدس

رجل عظيم وتاجر من اكبر تجار الاقمشة عرفته مصر كما عرفته سوريا والاقطار الاوربية بحسن السمعة وشرف المعاملة وكرم الاخلاق وهو المرحوم داود عدس الذى وصل بجده وبعد نظره الى مركز من أسمى المراكز التجارية صيتاً وأوفرها شهرة فصار اسمه فى مقدمة التجار والماليين يذكر بالاكبار والاجلال في الاندية التجارية والمالية

ولم يعش داود عدس ليتجر ويجمع المال فيكدسه في خزائنه يرصده على منفعته الشخصية بل كان مثالا للمروءة والوفاء ونموذجا للخير والاحسان بذل فى هذا السبيل الكثير من ماله ووقته فنال الدعاء من الناس والاجر من ربه

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ولد المرحوم داود عدس في مدينة حلب بسوريا وتلقى علومه فى مدرستها الوحيدة فى وقت لم يكن فى تلك الديار مدارس ولا من يعرف قيمة العلم . وبعد ان نال قسطا من العلم انتقل الى مصر ناسجا على منوال آبائه وأجداده في تجارة الاقمشة فأسس المحل الذي كان معروفا باسم داوود ونسيم عدس وجعله موئلا للتجار يقوي ضعيفهم ويرشد قويهم

أما أعمال الخير والاحسان فقد كان ركنا عظيم الشأن فى تأسيس الجمعيات الخيرية للطائفة الاسرائيلية وملاذاً واسع الرحاب لطلاب الخير من المنكوبين ولم يكن رحمه الله يعطي ويكرم لا كتساب الشهرة أو الظهور بل كان يبحث بنفسه عن المحتاجين فينفحهم بنفحات طيبة تقوم باودهم وتكفل معيشتهم . وكم من أسرات تعيش الآن في رغد وتنعم بما رتبه لها من أسباب الرزق وما فتح أمامها من أبواب الكسب . كل هذا فى تكتم وسكون فلم تكن تدري شماله بما تفعل يمينه وله في هذا الميدان حوادث عديدة

فلا بدع ان يبكيه العدد العديد من معامليه وعارفي فضله وسجاياه الطيبة خصوصا الطائفة الاسرائيلية التى خسرت بموته ركنا من أكبر أركانها وباراً يبر فقراءها ويغذي مشروعاتها بماله وجاهه وصائب رأيه

وقد خلف نجلا وحيداً وبنات اعتنى كثيراً في تهذيبهم وتعليمهم والآمال معقودة بأن هذا النجل الخواجه ألبير سينسج على منوال والده فى الجد والنشاط ومحبة الخير والعطف على البائسين

الدكتور سليمان بك حماده

ليس من السوريين من يجهل مالأسرة حماده من الوجاهة والاعتبار ورفعة المقام فى سوريا ولبنان فهي أسرة قديمة عريقة فى الحسب والنسب ومن أصل شريف.

امتاز الكثيرون من أفرادها بالعلم والفضل والوجاهة فمنهم الحاكم العادل ومنهم القانوني الضليع ومنهم القائد المدرب ومنهم الحكيم الماهر أعني به النطاسي الحاذق صاحب هذا الرسم



الدكتور سليمان بك
حكيمباشي بمصلحة الكورنتينات المصرية
في ثغر بور سعيد

هبط ارض مصر منذ خمسة وعشرين عاما والتحق بخدمة الحكومة المصرية من ذلك الحين طبيبا من أطبائها

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وفي عام ١٩٠٤ عين طبيبا فى مصلحة الكورنتينات ومندوبا لمجلسها في الحجاز حيث كان يضع تقاريره التي رددتها الصحف سنة ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ تلك التقارير التى كانت مصلحة الكورنتينات تتخذها سلاحا لحماية الحجاج والمصلحة الدولية المشتركة في حوض البحر الابيض المتوسط فنال بجده ونشاطه الثناء المستطاب من رؤسائه الذين يقدرونه حق قدره لانه قام بمهام وظيفته خير قيام

وقد قضى الدكتور حماده بك للآن ما يقرب من خمسة وعشرين عاما في بورسعيد اكتسب بخلالها محبة جميع الاهالى من وطنيين واجانب على اختلاف أجناسهم نظراً لدماثة أخلاقه ولطفه وحسن معاملته وطيب أرومته وله بينهم اسم شريف واحترام عظيم والحق يقال ان حماده بك جدير بكل احترام واكرام لان تربيته الصحيحة العالية تؤهله بان يكون فى مصاف الاوائل بين السوريين

ولكي يحفظ التاريخ ذكر أهم الحوادث ـ أقول انه لما نشب الحرب بين روسيا والدولة العثمانية من نحو ٥٠ عاما تحمس جده سليمان بك عميد آل حماده واستعمل نفوذه ودعا للانضمام اليه أعوانا يعتمد عليهم فى الحروب فاجتمع حوله نحو من خمسماية رجل من الرجال الاقوياء البواسل واخبرهم ان الحرب وقعت بين دولتنا العلية ودولة روسيا فمن الواجب علينا الذهاب الى الاستانة العلية وتقديم أنفسنا لجلالة مولانا السلطان أمير المؤمنين ونكون من رجاله المخلصين فتحمسوا جميعهم وصاحوا فليحيى حماده بك وعينوا يوما للسفر وفعلا سافروا براً للاستانة وحال وصولهم قدموا أنفسهم لقيادة رياسة الجيش وهذه أخبرت جلالة السلطان بامرهم وعن

غيرتهم وحميتهم نحو جيش جلالته الذى أمر بان يكون قائدهم حماده بك وأنعم عليه برتبة القيادة امير الاي وفى رتبة البكاوية من الدرجة الاولى وتسلم بذلك الفرمان السلطانى الذي يخول الحق لاولاد حماده بك وأولاد أولاده وهكذا بالتوارث باستعمال لقب البكاوية ولغاية الآن نفس الفرمان المذكور محفوظ عند هذه الاسرة الكريمة

هذا قليل من كثير مما لاسرة حماده من الاعمال الجليلة التي تخلد لهم الذكر الجميل فى بطن التاريخ

الخواجه ندرا أسعد

أحد أعيان السوريين بمصر

لبناني الاصل ولد في مدينة بيروت سنة ١٨٨٠ م وتلقى العلوم بمدارسها ونال قسطاً وافراً من اللغتين العربية والافرنسية

وبعد خروجه من المدرسة وجد نفسه تميل للاشتغال بالتجارة فعالجها ثم رأى أن بلاد مصر أوسع والاشغال فيها أروج فترك سورية وأتى مصر أسوة بمن سبقوه اليها . ففتح محلا تجاريا باهم شوارعها المأهولة بالتجار من وطنيين وأرباويين وابتدأ بالعمل معتمداً على نفسه بعد الله فرافقه التوفيق والنجاح وبقي يجد ويجتهد بكل همة ونشاط جاعلا نصب عينيه الامانة والاستقامة فاقبل الاهلون عليه بالنظر لحسن معاملته وصدقه اللذين هما عماد العمل الذى يرتكز عليه النشيط المجتهد وثباته فى الاشغال وشجاعته الادبية جعلته يكبر وينمو حتى وصل الى درجة يكون فيها ثقة كبار التجار بمصر وأوروبا التى زارها مراراً عديدة متجولا باهم عواصمها

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وقد زاد على أشغاله التجارية الاشتغال بالزراعة فاشترى أطيانا من أجود الاطيان فى الوجه البحري تدر عليه لبنا وعسلا

وحضرته من أفاضل السوريين الذين امتازوا بالحزم النادر والعزم الاكيد فضلا عن امتيازه بدماثة الخلق ولطف المعشر ورقة الطبع ومن محاسن مزاياه انه لا ينسى الفقير



الخواجه توفيق جورجي اسطفان

كان المرحوم جورجي والد صاحب هذه الترجمة يشغل وظيفة رئيس قلم بادارة الدخان (الريجى) بمدينة دمشق الشام ويتاجر أيضا بالدخان لحسابه وكان ممدوح السيرة طيب القلب . غير أن نفسه كانت ميالة لطلب العلاء

فسافر لمعرض باريز سنة ١٨٨٩ حيث شاهد نور المدينة وأعجب مما رآه من المدهشات التى كانت السبب بكرهه الاقامة بسورية فسافر ثانية مع ابنه صاحب الترجمة الى الاستانة ومنها الى بلاد الانكليز في عام ١٨٩٢ حيث تعلم المترجم اللغة الانكليزية وبرع فيها

ثم سافر الى الولايات المتحدة وزار معرض شيكاغو وعاد الى دمشق الشام وأخذ عائلته وسافر الى معرض انفرس عام ١٨٩٤ وبقوا يطوفون في أهم عواصم أوروبا الى عام ١٨٩٨ حيث عادوا الى القطر المصرى واقاموا بالاسكندرية وأسس محلا تجاريا رأس ماله بعض مئات من الجنيهات . هنا ابتدأ صاحب الترجمة الخواجه توفيق باظهار الكد والجد والنشاط في البيع والشراء الى أن فتحت التوفيقات له أبواب الرزق وصار يكبر محله الصغير شيئا فشيئا فنجح وفتح محلا آخر بشارع العطارين ومثله بسوق الخيط والرابع بالمنشية الصغرى جميعهم بالاسكندرية ثم فتح محلا في مصر القاهرة بشارع فؤاد الاول . وحضرته يدير هذه المحلات بذكاء وتدبير مع الحنكة والاختبار

وفي كل عام يسافر الى أوروبا لمسواق البضائع من أهم الفبارك فيزور ايطاليا وسويسرا والنمسا وفرنسا وبلجيكا وانكلترا فيقضى ستة شهور من كل عام وأسفاره هذه زادت كثيراً فى علومه ومعارفه بلغات هذه البلاد ولذا يسهل عليه المخابرات مع أصحاب الفبارك بدون واسطة

ومن حسناته التى تذكر انه كل مدة الحرب العمومية لم ينقص أحداً من عماله ولم ينقص شيئا من رواتبهم بل يعتبرهم جميعهم من كبيرهم الى

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

صغيرهم كاخوة . وله في الاعمال الخيرية حسنات عديدة والجمعيات الخيرية تذكر اسمه دائما بالثناء العاطر لعطفه على فقرائها

ومما يجب ذكره انه بالنظر لغلاء حاجيات المعيشة قدزاد لمستخدمي محلاته مرتباتهم وقلل لهم ساعات العمل فاصبحوا بذلك متمتعين بالراحة ورغد العيش وتجدهم جميعهم السنة شكر يدعون لرئيسهم صاحب هذه الترجمة بطول العمر والنجاح والتوفيق

عزت باشا العابد

من اعاظم رجال الشرق وأبعدهم صيتا واكثرهم خبرة فى شؤون السياسة والادارة ، شغل فى السلطنة العثمانية أسمى مقام فى أواخر القرن الماضى والعقد الاول من هذا القرن وسجل له التاريخ العثمانى أعمالا عظيمة تخلد اسمه ابد الدهر ، منها السكة الحجازية التي يعود الفضل فى انشائها الى همته العالية ومساعيه العظيمة

هو أحمد عزت باشا العابد من أعيان سوريا واكبر أغنيائها ظل سكرتيراً ثانيا لجلالة السلطان عبدالحميد حتى أواخر أيام حكمه . فكان صاحب الكلمة النافذة والرأى المسموع فى السلطنة العثمانية وكانت له اليد الطولى في ادارة شؤونها السياسية والادارية فان شخصيته البارزة كسفت كل شخصية أخرى حوله . فكان هو السكرتير الاول والثانى ، وهو الصدر الاعظم ، وهو الوزير ، وهو كل شيء لايبت أمر الا برأيه ولا ينفذ عمل الا بعد استشارته وموافقته . فاذا كان للعهد الحميدى حسنات فمعظم الفضل

انصار الاصلاح . وقد عقدت عليه الفئة المتنورة فى سوريا آمالا عظيمة فى ذلك الحين ، وكان له بين أفرادها أصدقاء كثيرون

وقد سافر الى الاستانة لشؤون خاصة قبل ان يترك وظيفته فى تفتيش العدلية فاتفقت له هناك ظروف مثل فيها بين يدى السلطان عبد الحميد الذي اعجب بذكائه اعجابا شديداً وامر باستخدامه فى البلاط فجعل يتدرج فيه من وظيفة الى اخرى حتي عين فى النهاية سكرتيراً ثانيا .

وكانت جنسيته العربية حائلة دون تعيينه سكرتيراً أول لان السلطان عبد الحميد كان يراعى بعض التقاليد المتبعة فى قصره ولكن ذلك لم يمنعه من ان يكون اليد اليمنى لرب يلدز الذي كان كل شيء فى السلطنة العثمانية متوقفا على كلمة تخرج من فيه

ومما يذكر بالاعجاب للمرحوم عزت باشا العابد انه تمكن بعد دخوله الى قصر يلدز من أن يزيل أعظم وهم عاق في ذهن السلطان عبد الحميد فيصون بذلك الدولة العثمانية ويحافظ على كيانها طول المدة التى قضاها فيه . وهذا الوهم رعب السلطان عبد الحميد وخوفه الشديد من أوروبا وميله الى اكتساب صداقة بعض دولها ولو بالتخلى لها عن قسم من البلاد العثمانية فلما أدرك عزت باشا ذلك منه عمل بدهائه وقوة حجته على اقناعه بنهج سياسة تحول دون اتفاق الدول الاوربية ، ووضع له قواعد هذه السياسة التى سار عليها الى اواخر ايام حكمه

وللمترجم عزت باشا مآثر عظيمة وخدمات باهرة من الوجهتين السياسية والعمرانية ، فهو الذي عمل على انشاء السكة الحديدية الحجازية وهو الذي ساعد على استثمار ما استثمر من الثروة الطبيعية في الدولة العثمانية

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وعلى القيام بكثير من المشروعات فى سورية وغيرها ، واليه يعود معظم الفضل فى صيانة املاك السلطنة وتمتعها بالسلم الى عهد الدستور .

وقد ذكر المقطم فذلكة تاريخية عن سيرة المترجم ثانى يوم وفاته ننقل منها ما يأتي

تبرع بمبلغ خمسه آلاف جنيه التى أرسلها الى الدكتور عبد الرحمن شهبندر . وفوق ذلك أرصد بوصيته مئة الف جنيه لانشاء مدرسة وطنية ومستشفى في دمشق وقد ترك ثروة تقدر بالملايين وله أملاك واسعة فى دمشق ورث بعضها من المرحوم والده وأضاف اليها كثيراً فى زمن حياته

توفي بمصر في ١٥ اكتوبر ١٩٢٤ ونقلت جثته الى دمشق مسقط رأسه باحتفال عظيم ودفن فى مقبرة آبائه وأجداده وله نجلان هما محمد على بك وعبد الرحمن بك حفظهما الله .





الوجيه الخواجه الياس قصيرى

صاحب ومدير فابريقة أبي الهول ورئيس لجنة الاعياد والاحتفالات

ولد حضرته فى دمياط من عائلة كبيرة الحسب والنسب كلها رجال عرفوا باعمالهم وامتازوا بافعالهم وتربى فى عز ودلال تربية جيدة على مبادىء صحيحة فحاز جانب عظيم من العلوم والمعارف وسما فى أفق الآداب العالية حتي صار ثقة ومرجع يعول عليه ويستنيروا به فى مسائل البروتوكول وهو عزيز النفس كريم الاخلاق رقيق الاحساس ذو ذوق سليم ومبدء شريف حاضر البديهة لطيف المعاشرة وكل من عرفه يميل الى ما طبع عليه من السجايا الحميدة والخصال الشريفة وقد شهد له الجميع بفوزه على الاقران في ميدان الظرف والكياسة وهو دائما زينة المجالس وروحها الضحوكة

وقد امضى سنة ونصف في دراسة علم الحقوق يريد الوصول الى المحاماة لماله من طلاق اللسان وفصيح البيان ولكن الظروف لم تحقق فكره و تعين مكاتب

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

بجريدة الاجبسيان غازيت ومن بعدها فى جريدة المنبر اليونانية الافرنسية

وتجول مراراً عديدة بانحاء أوربا وزار مدن وعواصم النمسا وايطاليا وسويسرا وفرنسا وبلجيكا وانكلترا وزار في الشرق فلسطين وسوريا ودرس مافيهما من مكنونات العظائم وفي احدى رحلاته الى سويسرا تعرف على ذات النسب الاثيل مادموزيل لورانس دي سير من النبيلات الفرنسيات الذين امتازن بأدبهن وعلومهن وقد نالت حضرتها شهادتين عاليتين وتلقت علوم الطبيعيات مدة خمسة سنين عن العالم الكبير مخترع مبادى الرديو (اللاسلكي) البروفسير ادوار برنلي فحصل بين شبابهما جاذبية شديدة ابتدأت بالمحبة الصادقة وانتهت بالزواج والوفاء حين حضورها للقاهرة ونزولها ضيفة كريمة على العالم الاثري الشهير جستون مسبيرو مدير الانتيكخانة المصرية

وصاحب الترجمه من الرجال المعدودين الذين امتازوا بالاعمال الحرة وخلقوا لهم مركز بارز فكانوا عنوان فخر بين أقرانهم وقد خصه الله بمواهب عظيمة من حسن الادارة والاعتماد على النفس لما له من الكفاءة والمقدرة في ادارة الامور وصدق العزيمة فى سير دفة الاعمال اكثر الله من أمثاله فهو خير مثال يقتدى به وينسج على منواله فبينما تراه يدير باقدام ونشاط عجيب مصبنة أبى الهول اكبر فابريقة صابون بالقطر لما ادخله عليها من احدث أنواع الفن فاصبحت آية في الكمال لمطابقتها لروح العصر اذا به رغم كثرة أشغاله يميل الى تعضيد المشاريع الراقية في تهذيب المجتمع وقد وجد ان هيئتنا الاجتماعية يلزمها حركة أدبية تجمع بين أفراد العائلات الكريمة صلة تودد وتعارف مع الائتلاف الشريف فاسس بالاتفاق مع آخرين جمعية أدبية

أخلاقية اجتماعية تحت اسم لجنة الاعياد والاحتفالات وانتخب حضرته رئيس عليها ـ وقد تكلمت عنها الجرائد العربية والافرنجية كالمقطم والاخبار والبرص والبروجريه والجرنال ديكيبر ومجلة الاتوال فى فصول طويلة مراراً عديدة فحبذت أعمال هذه الجمعية الوحيدة من نوعها وأثنت عليها ثناء جميلا وقالت البرص والاتوال عن حضرته انه رسول الافراح والاعياد وأحب الرؤساء

وكفى الجمعية فخراً بظهور مشروعها وثباته منذ احدى وعشرين سنة وما تناله حفلاتها التى تقيمها بالقاهرة والاسكندرية من شدة الاقبال والاعجاب العام بحسن تنظيمها وتنسيقها اكبر دليل على مقدرة رئيسها وطول باعه في التفنن بالامور الجميلة

وقد انشأت منذ ثلاثة عشرة عاماً نتيجة سنوية لاتزال تظهر محتوية على الطف واجمل الادبيات والفكاهات خصوصا على روح برنامجها الجليل مما يقل عنه الشرح والوصف فنعم الجمعية ونعم الرئيس وقد نسجت مصبنة أبى الهول على خطتها فاظهرت نتيجة عربية آية في الحسن والجمال وهكذا بقدر أعمالها تعرف الرجال



مدونة عمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



صموئيل بك عطية

رئيس ادارة المخابرات لحكومة السودان

ولد فى سوق الغرب من أعمال جبل لبنان سنة ١٨٧٩ ودرس في الجامعة الاميركانية فى بيروت وانتهى منها سنة ١٨٩٨ ونال دبلوما القسم العلمي فى تلك السنة دخل خدمة نظارة الحربية بقلم المخابرات سنة ١٨٩٩ ونقل بعدها الى قلم المخابرات في حكومة السودان وبقى فيها الي الآن

أنعم عليه برتبه البيكوية من الدرجة الثانيـة من الحكومة المصرية سنة ١٩١٧ ونال النيشان المجيـدي الرابع فى نوفمبر سنة ١٩١٤ ونيشان

النيل الرابع سنة ١٩٢١ ونيشان فيكتوريا من درجة رفيق سنة ١٩١٩ ومدالية السودان ومدالية نصر الحلفاء ومدالية الخدمة العمومية فى الحرب الاوربية .

وذكره فخامة الجنرال السر رجينالد ونجت لخدمه الجليلة لحكومة السودان وذلك في تقريره لنظارة الخارجية الانكليزية سنة ١٩١٦ وذكر فخامة الجنرال المرحوم السر لى ستاك في تقريره الثناء العاطر عليه للنظارة المذكورة سنة ١٩١٩

خدم في فلسطين بالحرب العموميـة فى صيف سنة ١٩١٨ باركان حرب مخابرات فخامة المارشال اللنبي

ورافق سنة ١٩١٩ الوفد السوداني المرسل الى لندن لتهنئة جلالة ملك انكلترا على النصر . ورافق الوفد السوداني المرسل الى معرض ومبلي سنة ١٩٢٤ وحضرته رئيس النادي السوري بالخرطوم . وعضو فى مجلس بلدي مدينتي الخرطوم وأم درمان . ورئيس سابق محفل الاتحاد الماسوني بالخرطوم

تزوج في نوفمبر سنة ١٩٢٢ السيدة أليس كريمة الدكتور نقولا يواكيم بمصر وله تقارير كثيرة متعلقة بشؤون وظيفته التي تستدعي لذلك ونال لأجلها أطيب الثناء وكذلك له مقالات علميـة بمواضيع مختلفة نشرت بأكبر المجلات العربية كان لها وقع عظيم لدى القراء وله أيضا خطب رنانة فى مجتمعات كبيرة سواء كان في الخرطوم او فى غيرها وخصوصا فى الاحتفالات التي كانت تقيمها حكومة السودان

ولا يسع قاريء هذه الترجمة ومافيها من جلائل الاعمال إلا أن يشهد

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

بما لصاحبها من المكانة الرفيعة والاعتبار العظيم عند كبار القواد ورؤساء الحكام ولا غرو فان نشاطه وهمته كفيلان بتقدمه الباهر . وحضرته جامع لأفضل الصفات المحمودة كرماً وسخاءً وحلما وعلما وأدبا وسياسة وجرأة وإقداما حفظه الله وأكثر من أمثاله بين رجال الجالية السورية ليكونوا قدوة لسواهم

الخواجه ميشل جهشان

مفتش زراعة سعادة نجيب بك سرسق

الخواجه ميشل جهشان من الشبان الاذكياء ولد في سنة ١٨٩٢ فى بيروت وتعلم فى مدارس الفرير بالاسكندرية ودرس اللغه الافرنسية جيداً فوق لغته العربية ولما خرج من المدرسة انضم لدائرة نجيب بك سرسق الزراعية مبتدئاً بوظيفة صراف ثم ناظراً لتفتيش طحا ومكث بهذه الوظيفة عدة سنوات حتى صار من الخبيرين بعلم الزراعة علما وعملا ولما تحقق لسرسق بك كفاءته لادارة أملاكه الزراعية عينه مفتشا لتفتيش طحا وهو يديره بكل همة ونشاط ومن شدة اعتناء المترجم بالزراعة نجحت أعماله نجاحا باهراً وزادت ايراداتها زيادة عظيمة لذلك وضع سرسق بك ثقته بالخواجه ميشل الذى لايدخر وسعا فى تأدية كل نافع ومفيد للاعمال الزراعية التي تعود بالفائدة المطلوبة

هذا وان اختبارات الخواجه ميشل وتقاريره عن أحوال الزراعة وما يعتريها من التقلبات الجوية تشهد له فى الدراية التامة والحنكة الممزوجة بالحذق والذكاء فلهذا صار ثقة يعتمد على آرائه فى كل ما يختص بالزراعة وحضرته له أياد بيضاء في كلما يعود بالخير على الانسان خصوصا البائسين

ترجمة

حضرة صاحب العزة يوسف مرزا بك



ولد فى بيروت ، وفيها نشأ وترعرع وتلقى دروسه الاولية فى مدارسها الوطنية ودروسه الثانوية فى كليه الآباء اليسوعيين فكان فى مقدمة نجباء تلاميذها . ولما خرج من المدرسة انعكف على الاعمال التجاريه فكان في جميع المحال التي اشتغل فيها مثال الجد والكفاية والاستقامة . وتيسر له فى تلك المدة الوقوف عن كثب على المعاملات التجارية والطرق الحسابية

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ثم جاء اشتغاله بالصحافة على أثر ذلك موسعاً لمعلوماته العامة فانه بعيد مجيئه الى القطر المصري التحق بجريدة البيراميد وزاول الكتابة فيها ردحاً من الزمن وهو يروض نفسه على استكمال معارفه .

وفى سنه ١٩٠٦ دخل خدمة الحكومة المصرية بوظيفة فى ادارة عموم الحسابات . فلم تلبث مواهبه أن ظهرت بأتم مظاهرها فاكسبته رضى جميع الرؤساء الذين اشتغل معهم . فالى صفات الجد والجلد والنزاهة فى العمل جمع المقدرة والالمام التام فى المسائل الحسابية والمالية ولا سيما ما كان له علاقة بميزانيات الدول. وما زال يتمم بالدرس والمطالعة والاستقراء ماحبته الطبيعة من المواهب الغريزية حتى رسخت قدمه فى الشؤون المالية ونال من علومها قسطاً وافراً من الوجهتين العلمية والعملية . وأصبح استعداده الطبيعي الذي كمله العلم والاختبار خير مؤهل له الى أرقى المناصب فى وزارة المالية فتدرج فيها من منصب الى منصب حتى أسندت اليه فى هذا العام وظيفته مراقب ميزانية الحكومة . وهو تعيين جاء فى محله وصادف ارتياح جميع عارفى مرزا بك وكفايته النادرة .

وقد ندب لاعمال شتى فوق أعمال وظيفته الرسمية : فتولى تأسيس حسابات الجامعة المصرية على أثر انشائها فى سنة ١٩٠٨ . وفى سنة ١٩٢١ اختارته حكومة جلالة الملك لمراجعة نظام الحسابات فى وزارة الاوقاف ووضع طريقة عملية دقيقة لضبطه فقام بهذه المهمة على الوجه الاكمل واستحق عليها الشكر الجزيل والتقدير التام

وفى تلك السنة نفسها طلبت حكومة لبنان الكبير من الحكومة المصرية أن تعيرها خدمات يوسف مرزا بك لتولية اداره المالية فيها . فوافق مجلس

الوزراء على هذا الانتداب بتاريخ ٥ سبتمبر سنة ١٩٢١ وسافر مرزا بك الى لبنان فتسلم ادارة المالية وانبرى لتنظيمها واركازها على أثبت الاسس . فوفق فى ادارته توفيقاً كبيراً مع كل ما قام فى سبيله من العقبات المتنوعة . ووقف هنالك وقفات مشهورة عرفها له الخاص والعام دلت على صدق وطنيته وصلابته فى المبدأ وحرصه على ما ائتمن عليه من حقوق البلاد . وهكذا مضى فى عمله ولا هم له الا ارضاء ضميره وخدمة المصلحة العامة . ومن تجرد عن كل غاية سوى هاتين الغايتين الشريفتين فاز حتما برضى الجمهور وفى الواقع لم يلبث اسم مدير مالية لبنان أن أصبح يردد فى كل الافواه كمرادف للمقدره التامة فى العمل والصدق والنزاهة في الخدمة وما زال الرأي العام يلهج بحميد خصاله وشريف أخلاقه ويأسف جدا الاسف على تركه منصبه .

وقد اعترف له مواطنوه فى مصر بكل ذلك فاقاموا له حفلة تكريمية يوم سفره زودوه فيها بما يدور في صدورهم من الاماني وما يعلقونه عليه من الامال . ثم أقاموا له حفلة أخري يوم عودته لشكره على تحقيق تلك الامال والاماني

واذا كانت الاعمال الحسابية الماليه قد صرفت مرزا بك من الكتابه فى الموضوعات الادبيه فان له فيها بعض فصول تدل على سلامه في الذوق وصدق فى العاطفه . وله فى آثار الادباء نظرات انتقاديه صائبه كاصابتها فى الطرق الحسابيه .

أما أصدقاؤه فيذكرون له فوق كل ما تقدم المرؤة والولاء والاخلاص وحفظ العهود .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

(سعادة منصور نجيب شكور باشا)

بماذا نصف سعادته غير بالرجل الكبير ومحرك المال الشهير الذي ذاع صيته ليس في القطر المصري وسوريا بل وفي جميع معاهد اوربا العلمية وانديتها الادبية وبيوتها الماليه

ولد سعادته في القاهرة سنة ١٨٦٨ م من ابوين كريمين لبنانيي الاصل فتربى في مهد الفضيله وشب في حجر العفه والكمال ومنذ نعومة اظفاره دخل المدارس الابتدائيه فاخذ عنها مباديء العلوم . واللغات . ومال بكليته الى درس الهندسة فارسله اهله الى اوربا ودخل في جامعة لندن بسويسرا وثابر على الدرس واجتناء العلوم الى ان نبغ في الهندسة وامتاز في فن اشغال الحديد . وبعد أن نال الشهادة العالية الناطقة بمقدرته واقتداره العام رجع الى القطر المصري قرير العين مسرور الخاطر

ومن حين وصوله البلاد المصرية ابتدأت حياته العملية التي مصدرها علو الهمة ومنشأها الاعتماد على النفس . فقام بالمشاريع الخطيرة التي يعجز عن تنفيذها مئات من الرجال وليس فرد واحد كصاحب هذه الترجمة

وعينته الحكومة المصرية لمدة ثلاث سنوات في وزارة الاشغال وأخذ يتدرج في المراتب العالية والمناصب السامية التي زانها بعلومه وزخرفها بمعارفه وفنونه. ثم عين في مصلحة السكة الحديدية حيث ادى خدمات عديدة هامة يشكر عليها وبعده ارتقى الى وظيفة مفتش عام في قلم الهندسه وترأس مصلحة الكهربائية والانشاءات

ومما لا مندوحة من ذكره ان خدمات واعمال صاحب الترجمة في هذه المصلحة اشهر من ان تذكر . فان كل من رجال الحكومة والجمهور

يشهد لسعادته بطول باعه في علم الانشاءات واختباره العظيم في الامور الهندسية وخدماته الصادقة التي اداها لهذه المصلحة التي رأت بمدته نجاحاً عظيما. وقد صدق من قال بان الوظائف المحدودة لاتفي بمقام المترجم لان مبدأه فتح المشاريع وخطته تأسيس الشركات ومراعاة لاميالة استقال من مناصب الحكومة والتفت الى اشغاله الخصوصية . وقد وقف في ميدان الاشغال وقفة ندر من وقفها من ابطال الرجال فاتى أموراً مدهشة واعمالا عظيمة تحيي ذكره الى الابد

فأسس شركة المباحث وترأس عليها وادار دفة امورها وأموالها . ثم ترأس شركة الغربيه الكبيرة ويكفي لزيادة فخره ولتخليد ذكره ترأسه على شركة مباني القبة التي بسديد حكمته ادارها على طراز حديث اعجب الحكام واحار الجمهور وقد أنشأ لهذه المباني جناين وبساتين عمومية كاملة الشروط ومتوفر فيها اسباب الراحة والسرور تأمها الناس ترويحاً للنفس واستنشاقاً للهواء النقي

ولا شك ان هذه المشاريع الجليلة والبساتين الزاهرة قد املات فراغاً كبيراً في عاصمة القطر المصري . وارتياح الجمهور لمثل هذه الاعمال دليل واضح على ما صادفه اتعاب المترجم من التقدير والاحترام في عيون الخاص والعام

ولسعادته مكان سام في معاهد أوربا واميركا العلمية والفنية التي يزورها في اكثر الاعوام وينقب في فوائدها ويبحث في مستحدثاتها فيقتبس افخر العلوم ويقف على اهم المخترعات ويأتي بزبدتها هدية الى البلاد يزين بها

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

اطراف القطر وله خطوات ماليه كبرى فى كافه انحاء مصر ونفوذ تام فى اشهر البنوك وأهم المصارف

وفي سنة ١٨٩٦ نال لقب بك من الحكومة المصرية ثم أنعم عليه سمو الخديو السابق برتبة مير ميران مع لقب باشا نظراً لتفانية بحب رقي البلاد وتعطف عليه جلالة السلطان الاعظم سنة ١٩٠٦ بالنشان المجيدي الثانى .

ولما بزغ نور الدستور العثماني انتدبته الجالية السورية في القطر المصري رئيساً على وفدها لدار السعادة لتهنئة جلالة السلطان بتبوئه عرش سلاطين آل عثمان

وما حط الوفد ركابه على اديم الاستانة العلية ومقر الخلافة الاسلامية العظمى حينذاك حتى تشرف بمقابلة الجناب الخديوي وعرض عليه الغرض الذي قدم لاجله وهو تقديم فروض التهاني لجلالة السلطان فارتاح سموه من مثل هذه الاحساسات الشريفة لاسيما من السوريين القاطنين فى بلاده المصرية وشكرهم على اخلاصهم الحقيقي للعرش السلطاني وبعد ذلك تشرف الوفد بمقابلة الذات الشاهانية التي شكرت احساسات السوريين عامة وغمرت الوفد المذكور بتعطفاتها السنيه

ولسعادته مقام رفيع بين مواطنيه السوريين الذين يحترمونه ومنزلة عاليه بين كبار المصريين الذين يكرمونه وسعادته فاضل كريم ذو مناقب جميلة ومدارك ساميه وله اياد بيضاء في الاعمال الخيريه حفظه الله وكثر بين الرجال وقائداً لجليل الاعمال

الفاضل الخواجا نقولا فيعاني

من كبار التجار بالاسكندريه

هو فرع من أسرة فيعاني الشهيرة فى سوريه ومصر . ولد حفظه الله فى مدينه بيروت وتربى فى مدارسها ونال قسطاً وافراً من ارتشاف مناهل العلم وكان منذ حداثته تظهر على محياه علامات النجابة والذكاء . وبعد خروجه من المدرسه بقليل اشتغل بمحل الخواجا ابراهيم سرسق . وفيه أظهر من الحذق والنشاط وادارة الاعمال ما جعل الخواجه سرسق أن يعتمد عليه فأرسله الى القطر المصرى وعينه وكيلا لزراعاته فى السنبلاوين (بمديريه الدقهليه) وبعد مكثه مدة حضر للاسكندريه وأقام فيها واشتغل مع أحد التجار فى البورصه حتي تمكن بمعارفه الواسعه من معرفه نظام البورصة وطريقه البيع والشراء فى الاقطان والبزرة وجميع أنواع الغلال ثم فتح محلا تجارياً (اجانسيا) وكان التوفيق حليفه لان خبرته في الاشغال وترويه التام بكل عمليه يعملها كانتا تمهد له سبيل التقدم والنجاح وقد نال اسما كبيراً وثقه عظيمه عند أصحاب الاشغال ورجال المال لان استقامته أمانته كانت خير ممين له

وفي عام ١٩١٨ انتخب عضواً عاملا فى الجمعيه الخيرية الارثوذكسيه السوريه بالاسكندريه نظراً لماله من الاعمال الجليلة الخيريه خصوصاً عطفه على فقراء الطائفة والاحسان اليهم

وقد اشتهر الخواجه نقولا بحسن معاشرته ولطف حديثه وبشاشة وجهه وكرم أخلاقه أكثر الله من أمثاله بين أفراد الاسر السوريه

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

اطراف القطر وله خطوات ماليه كبرى فى كافه انحاء مصر ونفوذ تام فى اشهر البنوك وأهم المصارف

وفي سنة ١٨٩٦ نال لقب بك من الحكومة المصرية ثم أنعم عليه سمو الخديو السابق برتبة مير ميران مع لقب باشا نظراً لتفانية بحب رقي البلاد وتعطف عليه جلالة السلطان الاعظم سنة ١٩٠٦ بالنشان المجيدي الثانى

ولما بزغ نور الدستور العثماني انتدبته الجالية السورية في القطر المصري رئيساً على وفدها لدار السعادة لتهنئة جلالة السلطان بتبوئه عرش سلاطين آل عثمان

وما حط الوفد ركابه على اديم الاستانة العلية ومقر الخلافة الاسلامية العظمى حينذاك حتى تشرف بمقابلة الجناب الخديوي وعرض عليه الغرض الذي قدم لاجله وهو تقديم فروض التهاني لجلالة السلطان فارتاح سموه من مثل هذه الاحساسات الشريفة لاسيما من السوريين القاطنين فى بلاده المصرية وشكرهم على اخلاصهم الحقيقي للعرش السلطاني وبعد ذلك تشرف الوفد بمقابلة الذات الشهانية التي شكرت احساسات السوريين عامة وغمرت الوفد المذكور بتعطفاتها السنيه

ولسعادته مقام رفيع بين مواطنيه السوريين الذين يحترمونه ومنزلة عاليه بين كبار المصريين الذين يكرمونه وسعادته فاضل كريم ذو مناقب جميلة ومدارك ساميه وله اياد بيضاء في الاعمال الخيريه حفظه الله وكنا بين الرجال وقائداً لجليل الاعمال

الفاضل الخواجا نقولا فيعاني

من كبار التجار بالاسكندريه

هو فرع من أسرة فيعاني الشهيرة فى سوريه ومصر . ولد حفظه الله فى مدينه بيروت وتربى فى مدارسها ونال قسطاً وافراً من ارتشاف مناهل العلم وكان منذ حداثته تظهر على محياه علامات النجابة والذكاء . وبعد خروجه من المدرسه بقليل اشتغل بمحل الخواجا ابراهيم سرسق . وفيه أظهر من الحذق والنشاط وادارة الاعمال ما جعل الخواجه سرسق أن يعتمد عليه فأرسله الى القطر المصرى وعينه وكيلا لزراعاته فى السنبلاوين (بمديريه الدقهليه) وبعد مكثه مدة حضر للاسكندريه وأقام فيها واشتغل مع أحد التجار فى البورصه حتي تمكن بمعارفه الواسعه من معرفه نظام البورصة وطريقه البيع والشراء فى الاقطان والبزرة وجميع أنواع الغلال ثم فتح محلا تجارياً (اجانسيا) وكان التوفيق حليفه لان خبرته في الاشغال وترويه التام بكل عمليه يعملها كانتا تمهد له سبيل التقدم والنجاح وقد نال اسما كبيراً وثقه عظيمه عند أصحاب الاشغال ورجال المال لان استقامته أمانته كانت خير معين له

وفي عام ١٩١٨ انتخب عضواً عاملا فى الجمعيه الخيرية الارثوذكسيه السوريه بالاسكندريه نظراً لماله من الاعمال الجليلة الخيريه خصوصاً عطفه على فقراء الطائفة والاحسان اليهم

وقد اشتهر الخواجه نقولا بحسن معاشرته ولطف حديثه وبشاشة وجهه وكرم أخلاقه أكثر الله من أمثاله بين أفراد الاسر السوريه

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

(سعادة عبد الله باشا صفير)

ولد في بيروت ولما ترعرع أرسله والده الى مدرسة عينطوره وبقي يرتشف مناهل العلم حتى نال منها شهادة البكالوريا وأتى الاسكندرية حيث والده سبقه اليها وفتح فيها محلا «تجاريا» ووجد نفسه تميل الى الاشغال بدوائر الحكومة واول وظيفة شغلها هي كاتب بقلم افرنجي سنة ١٨٧٩ وبقي يجد ويجتهد فى اداء الواجب حتى ترقى لوظيفة اخرى وفي سنة ١٨٧٩ زاد راتبه وعين ناظرا لادارة بوليس الاسكندرية فأظهر نشاطاً فائقاً. ثم نقل الى مصر وعين ناظراً لاقلام المحافظة ووضع اذ ذاك نظاماً عاماً للاقلام فجاء قانوناً مستوفياً وصارت الحكومة تعتمد عليه لقضاء بعض المهمات

ثم رقته الى وظيفة رئيس ادارة البوليس السري بالداخلية سنة ١٨٩١ وأنعم عليه بالرتبة الثانية وسنة ١٨٩٢ أنعم عليه بالنيشان العثماني الرابع ثم رقي لوظيفة (مدير قسم الضبط) فى نظارة الداخلية وفي مارس سنة ١٨٩٧ انعم عليه بالنيشان المجيدي الثالث. وقد سمعنا الكثيرين من كبار المستخدمين يمدحونه على توقد ذهنه وفرط ذكائه. وله مآثر غراء تشهد لدى الحكومة المصرية بأنه صادق الخدمة مخلص الولاء ثم أحالت عليه وزارة الداخلية مراقبة قلم المطبوعات وانعم عليه برتبة المتمايز ثم برتبة ميرميران مع لقب باشا مكافأة له على خدماته العديدة للحكومة

ويعد سعادته من كبار رجال الحكومة ومن كبار رجال الجالية السورية وقد ترأس الجمعية الخيريه المارونية بمصر عدة سنوات كان فيها عوناً للفقراء وموآساتهم فى شدائدهم

الخواجه ميشيل مرشاق

الصفات الحميدة العالية إذا اجتمعت في انسان نهضت به ورفعته الى اوج المجد وذروة العلاء. وان من الافراد الذين بنوا بسعيهم واجتهادهم الشخصى اسماً محترما وذكراً طيبا وسمعة نزيهة حضرة صاحب الترجمة الخواجه ميشيل مرشاق المعروف بين السوريين والمصريين باطيب الاخلاق وافضل الصفات

وليس عجيبا أن نرى الخواجه ميشيل يحرز هذه الشهرة الصادقة الطيبة المحمودة فان فطرته الاولى ومنشأه العاطر النقي وأعماله الناجحة وصدق الغريزة وآدابه ومكارم أخلاقه كل ذلك لا يترك مجالا لمستغرب ولا مقالا لقائل بل كله يؤيد ما قلناه مما يشهد به ويؤيده كل من اختلط بحضرته أقل اختلاط أو كان له سبب اتصال به أو بمعاملته أو اختباره.

وان ما سنذكره في اثناء ترجمته الآتية ليدل أوضح دلالة ويشير أصدق اشارة ناطقاً صادقا ببيان فضائل المزايا ومكارم الاخلاق والشيم المجتمعة بهذا الفاضل الكريم الكثير المحامد الرفيع الصفات النادر الاخلاق، قال الشاعر:

تعلق ان ظفرت بذيل حر   فان الحر في الدنيا قليل

ولد هذا الوجيه المحترم في دمشق الشام سنة ١٨٨٢ م وتعلم في مدارسها فاتقن اللغة العربية اولاً ثم الافرنسية والانكليزية. وولع بالرياضيات فامتاز بالتفوق فيها على اقرانه كما انه عني بالآداب العربية فنظم الشعر الجيد الراقى ويكفينا دليلا على نبوغه بالشعر والآداب ان المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي نشر له في مجلته «الضياء» كثيراً من

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

قصائده ، وما كان العلامة اليازجي لينشر شعراً او نثراً ما لم يتحقق متانته وقوة اسلوبه كما هو المعروف عن الضياء لدى جميع الباحثين والمطلعين ومال المترجم بطبعه الى انشاء الروايات لتفكهة النفس فوضع عدة روايات تمثيلية يشهد لها جميع من قرأوها بمتانة الاسلوب وحسن السبك وصحة الانشاء .

ولما كانت سنة ١٨٩٩ غادر دمشق قاصداً مصر وهنا مارس اشغال المقاولات واقتنى مزارع اعتنى بزراعتها فنجح نجاحا باهراً واصبح من كبار المقاولين الحائزين على ثقة وزارة الاشغال العمومية مضافا اليها ثقة كل عارفيه من رجال المال .

وتزوج سنة ١٩٠٦ فرزق بنين وبنات لا يزال دأبه الاكبر العناية بتربيتهم وتعليمهم ، نسأل الله ان يديم عليه نعمته وان يقر بانجاله عينه .

هذا ولا يفوتنا في ختام هذه الترجمة ان نشير الى ما اتصف به الخواجه ميشيل من حب الخير وسخاء اليد ومعاضدة المشروعات الانسانية الخيرية فانه الرجل الذي لا يخيب راجيه ولا يمنع سائله بل انه لا يهدأ له بال ما لم يكن قد اعطى من المبرات من يستحق العطاء ولا شك ان حسناته الغزيرة ومزاياه العديدة ليصعب احصاؤها وبيانها جزاه الله خيراً وأطال بقاءه .

الفاضل نصرى افندي حبيب برنوطي

من كبار تجار السوريين بمصر

يتسابق المؤرخون بتدوين أشهر الحوادث وأجل الاعمال ويزدان التاريخ بذكر سير أكابر الرجال لانه هو المرآة الصافية النقية التي تنعكس في صفائها صور العصور وتنطق عن لسانها حوادث الدهور . وحسب التاريخ الصحيح مفخرة ورفعة شأن أنه يحفظ لابناء الازمنة المقبلة أخبار الازمنة الماضية ويصور للاحفاد آباءهم والاجداد أصح تصوير .

ومازال التاريخ منذ اهتدى اليه البشر في الاعصر الماضية مرتعا لاقلام الباحثين وهداية لمتطلبي الاطلاع والمستهدين ومرشداً للحائرين ، فمنه يعرف الناس صالح الرجال من طالحهم وبه يتميز الخبيث من الطيب بل اننا لا نغالى اذا قلنا بان التاريخ يثبت في صحيفته اسماء أخيار الناس ممن تؤهلهم أعمالهم لحفظ ذكرهم وبقاء اسمهم خالداً مذكوراً في كل عهد وزمن

ولما كانت حياة صاحب هذا الرسم مملوءة بالافعال الحسنة والاعمال الجليلة التى أهلته لان يكون بأوائل الاعيان ذوي الاحترام والاكرام من أولي الامر وذوي الشأن رأيت ان أذكر عنه شيئا ليبقى ذكره حياً ويحفظه التاريخ ليكون مثالا شريفاً لابنائنا (رجال الغد) فينشأون على حب الخير شديدى الرغبة في القبض على نواصي الفخر

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ولا ريب ان المعرفة الصحيحه تبعث في صاحبها الميل الى الاستقلال والاعتماد على النفس والنشاط الادبى . ولما كان نصري افندى المترجم من الذين تنورت عقولهم بنور المعرفة الصحيحة . وهو من فطرته مملوء من قوة الارادة والنشاط والمثابرة على الاعمال وقد نبغ فردا عارفاً عاقلاً قوى الارادة لطيف الخلق فصيح اللسان بليغ العبارة لم يمل الى الاستئثار بمواهبه في حب الخدمات ولا الوظائف بل قام بعمله بما أوحى اليه عقله الراقى واستعداده الكافي مما اثبت له الرجولية الحقة والمكانة الاكيدة فهو تاجر محنك وعارف مطلع ومحسن شهير

صاحب هذه الترجمة وهو في السابعة من سنى عمره توفى والده لرحمة الله تعالى واعتنت والدته في تربيته وادخلته المدارس وتعلم فيها العلوم التى تؤهله لان يكون من خيرة الرجال العارفين وكان منذ حداثته تلوح على محياه ملامح النجابة والذكاء

ولما اشتد ساعده اندمج في سلك الاشغال التجارية وفتح محلاً معتمداً على نفسه بعد الله ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت بشائر النمو والنجاح فاتسع محله وأثمرت اعماله ونجحت مساعيه وبقى سائرا في سبيل التقدم تحت لواء النشاط وحسن المعاملة الى ان تفرد اسمه وصار مثالا للكد والجد والامانة والاستقامة

وفي سنة ١٨٨٨ أنشأ محلا في مدينة بنى سويف لتجارة الدخان وكان قد سبقه اليها اسمه المشهور بالصدق وحسن المعاملة فوسع دائرة أشغاله وأخذ توكيلا لمحل شركة ماتوسيان يصرف لها الدخان بانواعه في جميع أنحاء مديرية بني سويف لقاء أرباح معلومه يتقاضاها من الشركة

المذكورة فنجح نجاحا باهرا . وهذا فوق أشغاله الخصوصية التي نمت وأثمرت وصار يعد من كبار المثرين في مديرية بني سويف وقد امتلك فيها أملاكا عقارية ذات ريع وافر هي في الدرجة الاولى من حيث بنائها وجمال مركزها

وقد انتخبه أعيان مديرية بنى سويف عضواً عاملا لمجلسها البلدى وبقي انتخابه مستمراً مدة اثنتى عشرة سنة متوالية يدور من عام لآخر وقد خدم المدينة المذكورة خدمات جلى يذكرها له جميع السكان

وقد ترأس اللجان التى كانت تتعين لتنفيذ قرارات المجلس البلدى مراراً عديدة . وقد نال الشكر الجزيل لاجل هذه الخدمات من كل مدير يتعين مديراً لبنى سويف لانه هو الهمام النشيط لادارة مهام المجلس المذكور وكم شكره كبار رجال الحكومة الذين يترددون على المديرية لمختلف اشغال الوزارات كالداخلية والحربية والاشغال الخ ، لما يقدمه لهم من الخدمات التي يستحق عليها كبير الجزاء

وفي سنة ١٩١٨ مالت نفسه لان يسكن في مصر لوجود أولاده فيها وبالنظر لتفننه بالاعمال وكبير اختباره في الاشغال واقدامه على الاعمال النافعة انشأ بمصر فابريكة لتشغيل الملابس على اختلاف أنواعها وأحضر اليها العدد اللازمة من اوروبا وخصص لها رأس مال وافياً واستقدم لها أيضا عمالاً من المشهورين بالامانة والاستقامة والكفاءة في اتقان العمل حسب الاصول في البلاد الراقية . ومن فضل الله قد نالت هذه الفابريكة شهرة واسعة على حداثة عهدها وأقبل الناس عليها لتحققهم من جودة اقمشتها التي تستجلب من أوروبا خصيصاً اليها

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وفى عام ١٨٩٢ اقترن بسيدة فاضلة من أسرة شاحت الشهيرة وعمها غبطة البطريرك شاحت وقد امتازت هذه السيدة الكريمة بحميد الصفات وشريف الخلال وكان دخول هذه السيدة على داره مطلع خير وبركات من المال والبنين والمترجم نصرى افندي يجهر ان قرينته هى شريكته في تدبير منزله وتربية اولاده واليهـــا يرجع الفضل بتلقينهم محبة الله وتشجيعهم على الاقدام للاعمال الخيرية وكل ما من شأنه عمل صالح

اما اعمال نصرى افندى المترجم في الخير فهي كل مدة وجوده ببني سويف كان كجمعية خيرية، كل ذاهب اليها أو آيب منها وكان بائسا فما له معين بعد الله غير نصري افندي المترجم فلا يبخل على محتاج، يساعد جميع قاصديه وعلى الدوام تجد يده بالخير ولا تعمل الا للخير ناهيك عن الجمعيات الخيرية التى تقصده واسمه الكريم مسجل في دفاترها

وقد زار أوروبا وتجول في أهم عواصمها ودخل مصانعها سواء كان في انكلترا أو أيطاليا أو المانيا . واختبر أموراً كثيرة تفيد أعماله بمصر

هكذا نشأ نصري افندى وعلى هذا المنوال شب وجاهد وأعطاه الله ما يريد

والعامل الاكبر على نجاحه هو اعتماده على نفسه وحبه الاقدام على الاعمال وأخلاقه الطيبة ومداركه السامية جعلته ان يكون بمصاف الرجال الذين تخلد أعمالهم في بطن التاريخ

أكثر الله من أمثاله بين رجال الجالية السورية في الديار المصرية وزاده الله من خيراته وبركاته انه سميع مجيب .

الدكتور فيلمون فيتالى

هو الدكتور النطاسى الفاضل فيلمون فيتالى . ولد في مدينة اللاذقية بسورية سنة ١٨٨٣ م من عائلة كريمة معروفة بالوجاهة ورفعة الشأن .

كان جده لوالده قنصلاً لدولة اليونان، وكان عمه قنصلا لدولة الانكليز وكان هذان القنصلان وغيرهما من وجوه عائلتهما يدافعون عن حقوق الكثيرين بسورية في العهد الماضي .

أما صاحب الترجمة فانه درس العلوم في مدارس الفرير الفرنساوية ثم نقل الى الجامعة الاميركية ببيروت وتلقى العلوم العالية ثم دخل مدرسة الطب بالقصر العيني بمصر ونال شهادة الطب سنة ١٩٠٦ م ودخل خدمة الحكومة المصرية في مصلحة الصحة العموميـة ، وتنقل بجملة وظائف في مراكز المديريات منها تفتيش صحة بورسعيد ودميـاط وجرجا وغيرهما . ومكث مدة في مستشفى الحميات بمصر فاختص في الامراض الباطنية والامراض المعدية . وهو الآن مفتش صحة كفر صقر شرقية .

وتدل ترجمته بكل وضوح على أنه أحد أفراد السوريين الذين تفوقوا بمعارفهم وتقدموا بما فطروا عليه من مكارم الاخلاق والنبوغ والذكاء فنتمنى لحضرته التقدم المطرد في المناصب التى يتولاها وندعو له بطول البقاء كاسباً حسن الثناء

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الفاضلة هند دبانة

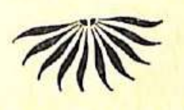
السيدة الفاضلة هند دبانة مدام سعادة حبيب بك دبانة

وابنة المرحوم نسيم نوفل من عائلة نوفل الشهيرة في العلم والفضل

امتازت هذه السيدة النبيلة في علمها وسعة معارفها . وكانت قبل زواجها تصدر مجلة «الفتاة» بمصر وهي المجلة الوحيدة التي كانت تصدرها سيدة سورية الاصل وتعتني بتحريرها ومواضيعها في الادب والتاريخ جهد استطاعتها ولما تزوجت لم يبق لها متسع من الوقت لتحريرها فاوقفت اصدارها وابتدأت بحياتها الزوجية تدير اشغال بيتها واصبحت مثالا حسناً يقتدي باعمالها الطيبة الكثيرات . ناهيك بأن بيتها يعد كمنتدى لرجال الادب والفضل وربات العلم والنبل .

وهذه السيدة الفاضلة الحسيبة النسيبة قد ازدانت بفضائلها وحسن شمائلها واشتهرت بحنوها وكرم اخلاقها ويدها السخية تذكر البائسات وتعين الفقيرات وتساعد الجمعيات الخيرية وتشترك في كثير منها كل ذلك رحمة بالفقيرات وثمرة من ثمرات العلم والتربية الصحيحة وهي من اعضاء مشغل جمعية القديس جاورجيوس ، وعلم من اعلام الشرف والفضائل يصدق عليها قول القائل :

ولو كان النساء كمثل «هند» لفضلت النساء على الرجال





المرحوم عبد الله بك أبي شنب

اذا انصفت الاقلام نحو الواجب عليها من تخليد حسنات أهل البر والخير واطراء أعمال المثابرين المجتهدين . وحق لقوم أن يخلد ذكرهم في بطون تواريخ نوابغ هذا العصر ويحفظ لهم الحق في مأثرة المجد والفخر فالاولى بالمدح والثناء صاحب هذا الرسم المرحوم عبد الله بك أبي شنب الدمشقي الاصل فقد أتى الاسكندرية واشتغل بالتجارة نحو الاربعين عاما ونجح نجاحا باهراً بالنظر لذكائه وقوة ارادته واقدامه على الاشغال مع كل تروي وفطنة

وقد انشأ معملا كبيراً للصابون المشتهر بصابون أبو شنب واذ وجد عمله يستلزم ايجاد معمل آخر لتحضير الزيوت لم تفتر همته عن ايجاد ذلك المعمل لكثرة نفقاته بل أحضر له الادوات اللازمة من أوروبا مما لا يقل ثمنه عن مائة الف جنيه وبات كلا المعملين من المعامل المتقنة في الترتيب

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وحسن الادارة المستقيمة التي ابداها المترجم وقد اكسبته الاسم الطيب والثروة الطائلة حتى عد من كبار التجار فى الاسكندرية وفى عموم القطر المصري

نشأ صاحب هذه الترجمة كريم الطباع لطيف المعشر بشوش الوجه وكان من أصحاب الافكار الصائبة وكان الكثير ون يستشيرونه ويعتمدون على حذقه وذكائه فيعملون بقوله ويكونون من الرابحين لان أمانته واستقامته وشديد رغبته بالنصح الصحيح واخلاصه الاكيد للقريب والبعيد جعل اسمه الكريم محترما ومعززاً عند الجميع

وقد اتصف بخلتين هما (النزاهة والهمة) فالنزاهة تفرض الاخلاص وسلامة النية وطهارة القلب . والهمة تفرض الذكاء وعزة النفس والميل الغريزى لفعل الخير ومن هذه وتلك يتولد شرف المبدأ . فأعماله الخيرية وعطفه على الفقراء ومساعدته العائلات الذين صدمتهم رزايا الحرب جعل الكثيرين يلقبون المرحوم عبد الله بك أبي شنب بالرجل الشريف النزيه

وتوفي الى رحمته تعالى تاركا قرينته الفاضلة وبنين وبنات اكبرهم الخواجه اسكندر الذى يدير أشغال محلهم التجارى الواسع بهمة ونشاط زائدين يعاونه في ذلك حضرة شقيقه الخواجه جوزيف

وقد نمت اشغالهما واتسعت تجارتهما وزادت أرباح محلهما بفضل ما يبديانه من الغيرة والنشاط ولما اتصفا به من الصدق والاستقامة حتى اكتسبا اعجاب الجميع وثقتهم . زادهم الله توفيقا ونجاحا

وأما السيدة قرينة المرحوم فهى سيدة فاضلة متعلمة رزقت بنين وبنات وانتخبت رئيسة لجمعية يد الاحسان الارثوذكسية بالاسكندرية منذ ثمان

سنوات ولم تزل الآن وقد نجحت هذه الجمعية نجاحا باهراً مدة رئاستها وهى المعينة لسيادة الاب الارشمندريتى رئيس كنيسة سيدة النياح للروم الارثوذكس السوريين بالاسكندرية. وحضرتها من فضليات النساء ومن اللواتى امتزن بالاخلاق الكريمة والمزايا السامية وحب الخير والجود والعطف على الفقراء والمساكين

السيدة ماري

مدام الوجيه الخواجه أمين كرم

هى أول من سعى فى تأسيس جمعيـة يد الاحسان بالاسكندرية وحضرتها أول رئيسة لهذه الجمعية كانت حفظها الله تجمع السيدات فى بيتها لخياطة الملابس التى توزعها على الفقراء بالمواسم الاربعة السنوية كما ربت اولادها احسن تربية زمن غياب زوجها في باريس

وقد عاشت هذه الجمعيـة حتى سنة ١٩١٦ ثم توقفت حتى أعادها حضرة الارشمندريتى الياس أسطفان برئاسة السيدة لطيفة أرملة المرحوم جرجس عماد فاظهرت من الغيرة والمروءة على الفقراء ماجعل الجميع يمدحون عملها

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

فضل الله افندي جهشان

وكيل دائرة سعادة نجيب بك سرسق

ولد في بيروت سنة ١٨٧٩ ولما ترعرع دخل مدرسة الثلاث اقمار المشهورة وتعلم اللغة الفرنسية ثم لغته العربية وقد ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء وتوله في الدرس والمطالعة حتى كنت تراه وقت رياضته حاملا بيده كتابا يقرأ فيه وقد امتاز بحفظ مايقرأه غيبا. ثم نقل لمدرسة الآباء اليسوعيين ليتمكن من اللغة الفرنساوية فكان من الاوائل بفرقته

ولما خرج من المدرسة دخل معترك هذه الحياة وأشار عليه والده بان ومارس الشغل بالتجارة فعالجها وقتا قصيراً ورأى نفسه لا تميل الى التجارة فبدأ يسعى فى ايجاد شغل آخر فتوفق بان دعاه سعادة المالى الشهير المرحوم يوسف بك سرسق وعرض عليه ان يشغل مركزاً كتابيا فى دائرة أشغاله الواسعة بالاسكندرية فقبل ممتنا وحضر الاسكندرية وهو بعنفوان الشباب مملوء قوة ونشاطا فبقي فى العمل يقدم كل ما يطلب منه. ولما وجده سعادة نجيب بك سرسق شابا نشيطا مجتهداً ومستقيما ارسله الى مزارعه ليشغل وظيفه مهمة وعند وجوده بالزراعة كان يلاحظ العمل الزراعى كأنه فى مدرسه زراعية يمارس الشغل علما وعملا

ولما وجده سرسق بك نبيها جداً ذكي الفؤاد عينه ناظراً في احدى زراعاته وبقي عدة سنوات كان فيها خير عامل نشيط ، ثم رقاه لوظيفة مفتش على عموم أطيانه فقام بهذه الوظيفة خير قيام

ثم جعله وكيلا عنه ومفتشا على جميع أملاكه فى القطر المصري ، كل هذا نتيجة الجد والاجتهاد والامانة والاستقامة



الخواجه عيسى افتيموس

التاجر فى بور سعيد

ولد الخواجه عيسى في القدس الشريف سنة ١٨٧١ وتربى في بيت والده على اقوم المبادىء الصحيحة وتعلم العلوم العالية فى احسن مدارس سورية وبرع في اللغة الافرنسية فوق لغته العربية وهو يجيد اللغة الانكليزية ويتكلم الايطالية واليونانية . ولما خرج من المدرسة دعاه شقيقه الذى سبقه الى بور سعيد ليوافيه اليها فترك سورية فى سنة ١٨٩٢ وانضم لاشغال أخيه التجارية ومارس العمل عدة سنوات بكل جد ونشاط واضعا نصب عينيه ارشادات والديه بالتمسك بحبال الامانة والاستقامة واخذ هذه النصائح وجعلها مصباحا يهتدى به لكل عمل نافع وصالح

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ثم عن له أن يسافر الى اوروبا ليدرس حالة الاشغال فيها ويتعرف على كبار التجار وأصحاب المعامل فاقام في باريس مدة لا تقل عن أربع سنوات وتجول في أهم مدن فرنسا ودرس حركة أسواقها التجارية ونال صداقة الكثيرين من كبارها وأعيانها وخصوصا أرباب التجارة ثم عاد الى بور سعيد وانشأ محلا تجاريا خاصا به معتمداً على نفسه بعد الله ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت بشائر النمو والنجاح فاتسع محله واثمرت أعماله ونجحت مساعيه وبقي سائراً في سبيل التقدم تحت لواء النشاط وحسن المعاملة ، تاجر محنك وعارف مطلع ومحسن شهير

وفى عام سنة ١٨٩٩ وجد أن طائفته السورية الارثوذكسية ينقصها جمعية خيرية تساعد الفقير البائس من ابنائها فجمع عدداً من رجال الطائفة وكاشفهم بمشروع الجمعية فاستحسنوه جميعهم وأقروه وعينوا من بينهم رئيسا ونائب رئيس وسكرتير وأمين صندوق و١٢ عضواً . وسموها جمعية الاحسان الارثوذكسية السورية وسارت بطريق التقدم والنجاح الى يومنا هذا وذلك بهمة رئيسها الحالى الخواجه عيسى افتيموس فهو لا يألو جهداً بكل مسعى فيه خير للجمعية وقد نال حضرته الثناء العاطر من رجال الطائفة عموما

ولما كانت حياة المترجم مملوءة بالافعال الحسنة التي أهلته لان يكون في مقدمة أعيان السوريين ذوى الاحترام رأيت أن أذكر عنه شيئاً ليبقى ذكره حياً ويحفظه التاريخ ليكون مثالا شريفاً لابنائنا (رجال الغد)

وتزوج في عام ١٩٢١ ورزق ولدين اكبرهما افتيموس والثانى ميشل اقر الله بهما عين والديهما

الخواجه سيون ابى شنب

من أعيان الجالية السورية بالاسكندرية

ومن كبار التجار فيها

عائلة أبي شنب هى من عائلات الشام الكريمة الاصل والفرع اشتهر أفراد هذه الاسرة العريقة في الحسب والنسب بكرم الاخلاق والفطنة والاجتهاد والثبات وتحلى رجالها بأحسن الخصال واطيب الاعمال

وقد نبغ من هذه العائلة صاحب هذه الترجمة الخواجا سيون الذى ارتشف مناهل العلم فى مدارس سورية العالية وفاز على أقرانه بجده واجتهاده ونال قسطا وافراً من العلوم والمعارف

وبعد خروجه من المدرسة وجد فى نفسه ميلا للاشتغال بالتجارة فاشتغل بتجارة الغلال ثم انشأ معملا لصناعة الصابون فى مدينة بيروت وبقي ممارسا هذه الاشغال مدة لا تقل عن ٢٠ عاما

ثم حضر للاسكندرية ترويحا للنفس من عناء الاشغال فوجد ان ميدان الاشغال فيها أوسع كثيراً من بيروت والشام فدرس الحالة التجارية بالاسكندرية وفعلا فتح محلا تجاريا وأقام فيها متعاطيا الاشغال بتجارة الغلال وذلك من نحو ٢٤ سنة

وفى أواخر عام ١٩١٤ عند نشوب الحرب العمومية زاد عدد الجيوش الانكليزية زيادة عظيمة فكان صاحب هذه الترجمة الخواجا سيون من كبار التجار الذين تعهدوا بتقديم لوازم الجيش وكانت اعماله مقرونة بالتوفيق والنجاح نظراً لامانته واستقامته المقرونة بالشجاعة والاقدام ونال رضى كبار القواد الذين اعجبوا باجتهاده ونشاطه

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

والذى يساعد الخواجا سيون على انجاز اعماله الصدق بالقول وكرم الاخلاق لجميع الذين يشتغلون تحت ادارته ويأتمرون بأمره تجدهم يهتمون بأشغاله بكل نشاط وبكل أمانة لانه ينقدهم مرتبات وكومسيونات ترضيهم لذلك تجد دولاب حركة اشغاله دائراً على محور الاستقامة والنشاط

ولا يخفى ماللخواجه سيون من الاعمال الخيرية الجليلة خصوصا فى السنوات الاخيرة فقد أعان عائلات كثيرة صدمت بويلات الحرب الماضية المشؤومة وساعد افراداً كثيرة خلاف الاعانات العمومية والجمعيات الخيرية . وقلبه النقى وطويته الطاهرة تدفعانه لمساعدة البائسين المحتاجين لانه منذ نعومة أظفاره تعلم فعل البر والاحسان

وقد تزوج بكريمة المرحوم جورج كرم ورزق منها أولاداً أقر الله عينيه بهم واكثر الله من أمثاله

أما صفاته وأخلاقه فمما يعجز القلم عن تصويرهما فهو جواد كريم وغيور شفوق وسموح حليم يضع الاشياء في موضعها ويمحص الحقائق بفكره الثاقب ورأيه الصائب بحيث نقدر أن نقول انه من رجال الفضل فضلا عما حباه الله به من مهابة الطلعة ورضى الاخلاق ومن زيادة فطنته وفرط ذكائه قلما يخطيء فكره فى حالة الاسواق وتقلبات الاسعار وهو محبوب من جميع معارفه محمود السيرة في كافة أشغاله كريم اليد لطيف المعشر محب للخير مع عدم رغبته في الظهور ولكن فضل أعماله ينم عليه



ترجمة

الطيب الذكر المرحوم بشاره تقلا باشا

هو المرحوم بشاره تقلا (باشا) ابن المرحوم خليل تقلا وندى تقلا ولد في ٢٢ أغسطس سنة ١٨٥٢ في قرية كفر شيما من اعمال جبل لبنان أى بعد ولادة شقيقه المرحوم سليم تقلا (بك) بكر والديه بثلاث سنوات وكانت مخايل النشاط والذكاء والنجابة تلوح عليه وكان وهو طفل صغير يجمع صبيان قريته ويتولى رئاستهم. ويذكرون من أخباره في حداثة سنه شيئاً كثيراً يدل على نجابته ونشاطه وهو طفل لم تحل عنه التمائم . ولما ترعرع أدخله أبوه الى مدرسة القرية يتلقى الدروس الابتدائية فلما أتمها

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

أرسل وهو في العاشرة من عمره الى المدرسة الوطنية للمرحوم المعلم بطرس البستاني الشهير فامتاز على أقرانه بحدة الذهن وتوقده وبالنشاط والاقدام على حداثته وبثبات الجأش على صغر سنه ثم أرسله أبواه الى المدرسة البطريركية فأتم علومه وبعد اتمامها وكل اليه امر التدريس مدة لانهم كانوا يرون في ذلك العهد ان كل دارس يصير مدرسا فلم يكن الفقيد — رحمه الله — يميل الى التدريس ولكن أبواب الاعمال كانت مقفلة في وجه شاب لم يدرك العشرين فترك المدرسة البطريركية في بيروت وتولى التدريس في مدرسة عينطوره مدة سنتين كاملتين وهو يرى ان ذلك البناء المحدود اضيق من ان يسع همته العالية ونفسه الكبيرة فترك التدريس وأراد الاتجار فلم يوفق به وكان المرحوم سليم بك تقلا شقيقه قد قدم الى هذه الديار سنة ١٨٧٤ وتقرب الى رجال الفضل والنبل فاجلوه واكرموه وعرفوا ما في صدره من مستكن الفضل والعلم فأخذ يسعى لنيل الامتياز بانشاء «الاهرام» من المرحوم اسماعيل باشا الخديوي فلاقى عقبات كؤودة لم ترد عزيمته ولم تصد همته الى ان فاز بامنيته وظفر ببغيته فكتب الى أخيه بشاره — فقيدنا — يستقدمه للاستعانة به على العمل فجاء الفقيد هذه الديار سنة ١٨٧٥ فاخذ يعاون أخاه ويعضده ويشجعه واذا حدثت ملمة أو أمر جلل او مناهضة حمى أخاه بصدره وعرض نفسه لكل اضطهاد وركوب كل مركب خشن حتى ضربت الامثال بشجاعته واقدامه وكان أول عدد أصدراه من جريدة الاهرام في ٥ أغسطس سنة ١٨٧٦ فلقيا ما لقيا من كساد هذه التجارة فلم يحجما. وفي ٢ ستمبر من تلك السنة عزم الفقيد على اصدار جريدة يومية باسم

صدى الاهرام وفي ٩ منه صدر صدى الاهرام فكان موضوع اهتمام صاحب الترجمة لانه كان فيه متسع لبث أفكاره يوماً فيوماً. وفي ٩ يناير اجتمعت عمدة بورصة الاسكندرية وقررت الاشتراك بالاهرام وصدى الاهرام « لانهما باكورة الصحف العربية » وكان الفقيد ينزع في كتاباته الى الحرية وطلب الاصلاح فتقف الحكومة في وجهه وتمنعه تارة باقفال جريدته وطوراً بتهديده حتى أكرهته أياماً على ان لا ينشر الا ما تسمح له بنشره

ولشدة ولعه بتقدم الحرفة التي اتخذها صناعة له أخذ منذ ٥ يناير من عام ٧٧ يترجم التلغرافات ويوزعها على المشتركون في الصباح وفي المساء فكانت المطبعة تشتغل ليل نهار وكان المشتركون يتلقون الاخبار ساعة فساعة

ولما نشبت الحرب بين الدولة العلية والروس وضاق نطاق صدى الاهرام اليومية والاهرام الاسبوعية عن وسع التلغرافات أصدر جريدة على شكل مجلة سماها « حقيقة الاخبار » كان يجمع فيها التلغرافات الواردة عن الحرب وخصص نصف دخل تلك المجلة بمساعدة الجنود العثمانية

وفي سنة ٧٩ حدث ما حدث في مسألة المالية المصرية ورأى الفقيد الظلم المحيط بالفلاح المصري فانقض قلمه في دواته فكتب فصلا بعنوان « ظلم الفلاح » لا يزال صداه يدوي في البلاد حتى الآن فبعث اسماعيل باشا بعض الجنود للقبض على أخيه سليم فلما درى بذلك صاحب الترجمة أرسل أخاه الى الوكالة الروسية وذهب هو مع الجنود الى سراي عابدين وأرضها تنتفض جزعاً من غضب اسماعيل باشا فدخل غير وجل ولا

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

خائف والخطر محدق به فأمر الخديوى بسجنه فسجن ثلاثة أيام لم يقابل فيها أحداً ولم يسمع من فم كلمة سوى صديق بذل للوقوف على أحواله في سجنه كل وسيلة وعند خروجه من السجن وجد الصدى مقفلا فأصدر جريدة جديدة باسم «الوقت» وصدرها بمقالة لا يزال الكثيرون يذكرونها حتى اليوم

وأول فصل كتبه في الاهرام بتوقيعه كان في ٢٠ نوفمبر سنة ٧٩ تكلم فيه عن سياسة المانيا وفي اوسط سنة ٧٨ توفى المرحوم والده وهو في الخامسة والستين فكان جزعه عليه شديداً وكان والده مدينا لبعض الناس في سوريا لانه خسر بالتجارة ولم يكف ما يمتلكه لدفع ما عليه فاتفق مع اصحاب الديون ولكن الفقيد ابى الا ان يفي ما تنازل عنه اصحاب الديون فسافر في سنة ٨٠ الى سوريا وأخذ يبحث عن اصحاب الديون فدفع لهم مالهم على ذمة والده مع الفوائد وكان قد مضى على دينهم ٣٠ سنة وكانوا قد اتفقوا مع والده على التصفية وهو أمر لم يسمع بمثله حتى ان الدائنين سألوه ان يدفع رأس المال دون الفوائد فابى الا دفع رأس المال وفوائده

أما أول رحلاته الى الاستانة فاوروبا فانها كانت في ٢١ أغسطس سنة ١٨٨١ اذ برح الاسكندرية ماراً باثينا فأزمير فقابل الوزراء والعظماء لان المسألة المصرية كانت في أبان اشتدادها فراح يستطلع طلع حالها من المقامات العالية ولما رأى انها انتقلت من الاستانة الى باريز ولندرا أم تينك المدينتين وله منهما عن المسئلة المصرية رسائل لا تزال الحقيقة الثابتة وتعد شيئا من معرفة المستقبل

وفي سنة ١٨٨٢ عاد الى مصر فأجله سمو الخديوى واعترف بجليل خدمته فأنعم عليه بالرتبة الثانية

وبعد حدوث مذبحة الاسكندرية في تلك السنة هاجر الفقيد الى سوريا وما استقر به المقام حتى عاد الى الاسكندرية والدمار مخيم فوقها والثائرون قد أحرقوا مطبعته وداره فأصدر الاهرام وحده في احدى المطابع ، وكان رحمه الله يحدثنا عن نفسه انه كان يكتب الجريدة ويقابل سمو الخديوى يوميا ويصنع طعامه بيده لان الاسكندرية كانت خالية وليس فيها ساكن وكان العرابيون يناهضون الاهرام لانها كانت مخلصة لسمو الامير ومعادية لهم اذ عرفتهم يهدمون الوطن ويمدون للانكليز هذا الاحتلال الذى نراه فظل يتحمل هذه المشاق وحده شهراً ونصف شهر ثم دخلت الجنود الانكليزية العاصمة وسكنت البلاد وعاد شقيقه من سوريا فابتاعا مطبعة واستأنفا العمل

وفي سنة ٨٤ سافر الى لندره لحضور المؤتمر الذى عقد فيها لحل المسألة المصرية فجاهد هناك بين الوزراء والسفراء والمندوبين حق الجهاد وكانت تلغرافاته اليومية للاهرام تملأ عموداً من اعمدتها ولما رأى اعيان البلاد خدمته هذه تألف منهم وفد من ذوات الاقاليم المصرية ونوابها في مجلس شورى القوانين والمجالس الوطنية العمومية فزار ادارة الاهرام وأهدى الفقيد ساعة مكتوباً عليها (اهرام - شعائر وطنية سنة ١٣٠١ - بشاره بك تقلا) وقدم له رسالة شكر

وتألف وفد آخر من الاسكندريين من ذواتهم ونوابهم في مجلس الشورى وزار ادارة الاهرام وقدم للفقيد ساعة ذهبية مع رسالة شكر

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

فاستاءت الحكومة من ذلك شديد الاستياء وأقفلت جريدة الاهرام في ٢٠ ستمبر سنة ٨٤ بحجة ان مديرها فقيدنا كتب فصلا قال فيه ان الحكومة المصرية لا تخدم مصر بل انكلترا الخ

وتفصيل ذلك ان الحكومة تألمت جدا من مجلس شورى ونواب الامة فأرادت مناهضة الاهرام لتخيفه وتسكته عن الدفاع فاجتمع النظار برئاسة نوبار باشا واصدروا القرار الآتي الذي لا يخلو ذكره من فائدة وعبرة وهو بنصه

« نظراً لان جريدة الاهرام نشرت جملة مواد سياسية من شأنها خدش سلطة واعتبار الحكومة الخديوية

ونظراً لان العدد الصادر من هذه الجريدة بتاريخ ١١ اغسطس سنة ٨٤ نشر فيه مراسله من لوندرا من هذا القبيل أشد طعناً مما سبق نشره فيها الخ

تقرر ان يصير تعطيل الاهرام مدة شهر الخ »

ومن قرأ هذا القرار ظن ان في رسالة ١١ أغسطس شيئاً كبيراً ولكن في رسالة فقيدنا لا يوجد غير هذه العبارة وهي بنصها

« استلفت انظار حضرات القراء الى ملاحظة ما يأتي : ذلك ان المستر هيلي النائب الارلندي قد سأل الحكومة في جلسة أمس هذه الاسئلة :

« أصحيح ان المستر لويد نشر قانون البوليس بمصر قبل ان يعرضه على مجلس شورى القوانين واذا لم يكن ذلك صحيحاً فلماذا أقام المجلس المذكور الحجة على اجراءات المستر لويد ونشر نص حجته في الجريدة الرسمية

« أصحيح أيضاً ان المستر المذكور اهتم في حالة وصوله الى مصر باقفال ابواب مجلس الشورى »

فالمحتلون ظنوا ان فقيدنا هو المدبر لهذه الحركة في مجلس نوابهم وانه هو الذي يكشف القناع عن اعمالهم فأوعزوا الى الحكومة باضطهاده ففعلت مستندة على سبب ليس بالسبب

ولما اتصل الخبر بالفقيد وهو في لوندرا قصد باريس وفاوض نظارة الخارجية بالامر وشدد عزيمتها لتعضده وتؤيد مطالب شقيقه لانهما كانا في حماية فرنسا ففعلت ونال الترضية التامة بعد اصرار نوبار باشا على عدم الاعتذار الى قنصل فرانسا

وفي سنة ٨٧ سافر الفقيد الى الاستانة للوقوف على مسألة قبرص وبعض شؤون المسألة المصرية فمر في بلاد اليونان فأجله كبارها واحترمه وزراؤها ثم سافر الى ازمير ومنها الى الاستانة فاطلع على أسرار مسألة قبرس كما بسط ذلك في رسائله يومئذ ثم قابل فخامة الصدر الاعظم والتمس مقابلة الحضرة السلطانية ففاز بامنيته وقبل ان يمثل أمام جلالته أمر جلالته بان يهدى النشان المجيدى الثاني . ولما مثل بحضرته سأله رأيه في المسائل الافريقية فأبداه فقيدنا بكل صراحة فسر جلالة السلطان به سروراً كبيراً وقال له « انني لا أشك بصداقتكم لدولتي العلية ولي على ذلك أكبر شاهد جريدتكم التي أقرأها كل يوم فثابروا على خطتكم هذه واعلموا اني أكافىء عبيدي المخلصين »

ثم امره بارسال جريدة الاهرام باسم الحضرة الفخيمة السلطانية فصدع بالامر

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وبرح فقيدنا الاستانة الى اوروبا فزار عواصمها حتى وصل الى عاصمة الروس وكان سفير الدولة العلية هناك دولتلو شاكر باشا فقدمه لمستشار الامبراطورية الذي لبث عنده ساعة ونصف ساعه فحدثه عن مسائل الشرق وعن المسالة المصرية فأعجب المستشار بآرائه وبسعة اطلاعه فأمر بأن تفتح له دار التحف والمكاتب القيصرية ليشاهد ما فيها ووعده بان يقدمه للقيصر

ولما احتفل بانزال بعض الدوارع الى البحر دعاه مستشار الامبراطورية الى هذه الحفلة فحضرها مع السفير العثماني فأهدى اليه المستشار رسوم تلك الدوارع تذكاراً له واعجاباً به واستعرض القيصر الجنود فاغتنم مستشار الامبراطورية هذه الفرصة وقدم فقيدنا للقيصر واثنى عليه بحضرة جلالته

ثم غادر بطرسبرج الى مدريد وكان سفير الدولة العلية هناك وقتئذ طرخان بك فقدمه للوزراء والعظماء وفي شهر دسمبر من تلك السنة عاد الى الاستانة وطلب الانعام على شقيقه سليم بك بالنشان المجيدي الثاني اسوة به لانه لا يشاء ان يكون أكبر رتبة من شقيقه فأجيب طلبه وعاد الى الاسكندرية ليكافح ويجاهد في خدمة مصر والمصريين كما تشهد اعداد الوقت والاهرام ولم ينس فقيدنا البلدة التي ولد فيها وهى بلدة كفر شيما بل انه زارها فألف بها جمعية خيرية وجعل لهذه الجمعية راتبا سنوياً يدفعه لها وانشأ هناك معبداً أعطاه للرهبنة البلدية وذهب منذ سنوات لافتتاح المعبد فقرر انشاء مدرسة الى جانبه لتعليم الفقراء مجانا

وفي شهر اكتوبر من سنة ٨٨ زار فقيدنا الاستانة فنال حظوة كبيرة فى عيون الوزراء وتشرف بمقابلة الحضرة السلطانية وتلقى منها هذا النطق السامي ونصه :

« اني أعترف بصدق وطنيتكم واخلاصكم وجريدتكم التي أقرأها في أوقاتها أكبر شاهد على ذلك لاطرادها طريق الاخلاص فى الخدمة الوطنية واني ساهر أبداً على حقوق الامة والوطن ومهتم في اصلاح الشؤون والاحوال فثابروا أنتم على خطتكم هذه الوطنية فليس يفوتكم التفاتي لانى أكافيء الصادقين بما يستحقونه » وبعد هذا النطق الشاهانى أمره بالاقامة في الاستانة الى أن يحضر حفلة السلاملك فصدع بالامر وقبل أن يحضر تلك الحفلة أنعم عليه جلالة السلطان بالرتبة الاولى من الصنف الاول وبعد حفلة السلاملك زار فقيدنا المابين مودعاً فصدر الامر السلطانى بأن يرفق بأحد الياوران الكرام ليريه دار الخزانة العثمانية وتحف آل عثمان وعروش السلاطين ومافي الكنوز من الجواهر وهي حظوة لم ينلها احد من قبله من الرعايا العثمانيين

وفي سنة ٨٩ برح الفقيد مصر الى اوروبا فلما حل بمرسيليا هداه الحظ الحسن الى عقد خطبته على قرينته الفاضلة دون سابق عزم أو عقد نية على الزواج لان الفقيد كان — كما حدثنا عن نفسه — لايفكر في أن يتزوج ولا عجب فان قواه وأفكاره ودقائق حياته كانت كلها منصرفة الى الشغل والكد والجد والاهتمام بالاهرام وخدمة الاوطان فكان من توفيقه عقد تلك الخطبة في يوم هو الآن تذكار نعيمه ١٢ سنة كاملة يوماً فيوماً وتذكار أشجاننا ومصابنا به لان خطبته عقدت في ١٥ يونيو سنة ١٨٨٩ وتوفي في ١٥ يونيو سنة ١٩٠١ وبعد عقد الخطبة تزوج وسافر مع عروسه الى جهات ايطاليا وسويسرا وباريس وعند حلوله باريس وصل جلالة ناصر الدين شاه العجم فتعرف الفقيد بوزيره الاكبر

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ثم قابل الشاه مقابلة دامت طويلا حدثه عن سياسة أوروبا والشرق وأفكار السياسيين وماعرفه وماوقف عليه فسر الشاه كثيراً وأعجب به كل الاعجاب وأنعم عليه بنشان شير خورشيد وقال له «اذا كانت أقوالك هذه تردد صداها الاهرام فأنا اشترك بخمسين نسخة من جريدتك لانها مرآة السياسة الصادقة»

وفي سنة ١٨٩٢ زار الاستانة وهو يقصد أوروبا للاصطياف فتشرف بمقابلة الحضرة السلطانية مقابلة خصوصية وقبل أن يدخل على ذاتها الكريمة أنعمت عليه بالنشان المجيدى الاول فتقدم ودخل القاعة التى يقيم فيها جلالته وكان يتلقى النطق السلطاني بواسطة السيد أبي الهدى فسأل جلالة السلطان أن يتفضل بسماع كلامه دون وسيط فأجاب ملتمسه وعد ذلك أمراً فوق العادة تحدثت به الصحف الاوروبية ومكث الفقيد بحضرة الذات الشاهانية نحواً من ساعة فبسط لها كل آرائه في الاصلاح ومايظن ان فيه خير الدولة والوطن وكتب الكلام الذي القاه عن الاصلاح ومن جملته السكة الحديدية الى الحرمين كما هو مسطور في الاهرام

وقبل خروجه من الحضرة السلطانية أنعم جلالته بالرتبة الاولى من الصنف الاول على المرحوم سليم بك تقلا شقيق الفقيد وبنشان الشفقة على قرينة الفقيد

أما النياشين التى نالها من الملوك والسلاطين فهي النيشان المجيدي الاول والثانى والثالث من جلالة السلطان ونشان أوفيسيه دى لاجيون دونور من حكومة فرنسا ونشان الاكاديمي من جمعية العلوم استنسلاس من دولة روسيا ونشان المخلص من دولة اليونان ونشان ازابل من دولة اسبانيا

ونشان شير خورشيد من دولة العجم ونشان الافتخار من باى تونس الخ

ونال من جلالة مولانا السلطان غير الرتب الاولى من الصنف الاول رتبة روملي بيكاربكي وكفى بما ذكرناه دليلا على ما كان عليه فقيدنا من رفعة المقام والحظوة عند السلاطين والملوك والامراء والوزراء فلم يباره صحافي في مضماره ولم يصل شرقى الى ما وصل اليه بجده ونشاطه وفضله

أخلاقه

كان بشهادة عارفيه وتزكية آثاره

جريئاً يتقدم ولا يتهجم

فصيحاً اذا اجتمع القوم فهو الذي يتصدر ويتكلم

صريحاً لا يخفي رأيه ولو كدر سامعه

حراً يأبى الضيم والذل

حليما يرضى على أثر الغضب ويعفو حين يقتدر

رقيق القلب يستمال ويستبكى ويستفز للاعانة

كريما ينزل الاحسان في محله ويبذله خفيا حتى عن أهله ولا يضن بسعيه وجهده على قاصد

باراً بقرينته الفاضلة الكاملة وبابنه النجيب براً لا يجاريه فيه أحد ولهذا كان من اسعد الناس في بيته

وكان مع ذلك دمث الطبع حسن العشرة كارهاً للزهو والخيلاء شديد الثقة بمن يصطفيه لطيفاً بعماله محسناً اليهم مضافراً لهم في الشدائد مستقيم المعاملة عدو المماطلة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الطيبة الذكر المرحومة مدام تقلا

ترجمة

المرحومة المبرورة الطيبة الذكر والاثر

مدام تقلا باشا

توفيت صباح ١٢ أغسطس ١٩٢٤ في مصح الاسبلاناد (بيادن باى) بفينا وقد جاء في تلغراف النعى الذى تلقيناه انها أسلمت روحها الى الله الرحمن الرحيم متهللة الوجه طيبة النفس كحال الاتقياء الصالحين تبارك ولدها ووحيدها الذي وقفت على تربيته وتهذيبه حياتها الحافلة بالاعمال الطيبة والفضائل الناصعة والهمة العالية والطهر والتقى والصلاح ، فوقف على خدمتها ومرضاتها حياته ومجهوداته في ابان الصحة والمرض ، وهو عند اعتلال صحتها من اربعة أشهر الى اليوم ، انقطع لخدمتها والعناية بها بمصر ثم سافر معها الى اوروبا في اوائل يونيو، علها تستعيد الصحة وعلها تجد دواء لدائها ، ولكن هناك حيث طلبت الصحة حم القضاء (واذا جاء اجلهم لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون) فأسلمت روحها الى الله وبين يدي نجلها اغمضت عينيها فى الارض على أعز عزيز لتفتحهما فى الجنة على اعز ماوعد الله الاتقياء الصالحين .

ففى ذمة الله ورضوانه تلك الروح الطاهرة والنفس الزكية . وفي جنان الخلد والنعيم تلك الروح العالية التي يقل في رثائها قول أبي الطيب:

ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلت النساء على الرجال

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

منشأ الفقيدة

ولدت الفقيدة بتسى تقلا سنة ١٨٦٩ في مدينة بيروت حيث كان المرحوم والدها نعوم كبابه من أشهر أسر حلب وأرقاها ، مقيما على ادارة املاكه، فسهر على تربيتها مع أشقائها الثلاثة ميشل وبطرس ونقولا وشقيقاتها الثلاث ، سهراً ظل الى اليوم مضرب المثل فتلقت الفقيدة في مدارس بيروت العربية والفرنسوية والطليانية والرياضيات . وبعد وفاة المرحوم والدها ذهبت مع اخوتها الى لندن حيث كان يقيم المرحوم عمهم بولس من اكبر تجار منشستر ولندن ، وهناك انصرفت الى اتمام تعليمها فدرست الانكليزية حتى حذقت بها حذقها بالفرنسوية والعربية والطليانية ولم تكتف بذلك بل تعلمت الالمانية أيضاً. وكانت — رحمها الله — تجيد هذه اللغات كلها كلاماً وكتابة اجادة أهلها لها وكأنما ذلك لم يكفها فانكبت في مصر على درس اللغة التركية فكان لها منها بعض النصيب . ثم انتقل اهلها من لندن الى مرسيليا حيث اقامت معهم الى يوم زواجها بالمرحوم بشاره باشا تقلا مؤسس الاهرام

زواجها

في سنة ١٨٨٩ برح المرحوم بشاره باشا تقلا مؤسس « الاهرام » ومديرها القطر المصري الى اوروبا كعادته في كل عام وقد كتب ـ رحمه الله ـ في مذكراته انه لم يخطر بباله الزواج لان أفكاره وقواه ودقائق حياته كانت منصرفة جميعاً الى العمل والكد والجد والاهتمام « بالاهرام وخدمة الاوطان » فلما حل بمرسيليا هداه الحظ الحسن الى معرفة خطيبته

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وهداه هذا الحظ — كما قال رحمه الله — الى عقد خطبته في ١٥ يونيو ١٨٨٩ وبعد عقد الخطبة أتم عقد الزواج وسافر مع عروسه الى إيطاليا وسويسرا وباريس . قال رحمه الله وقد كان يعمل قبل ذلك وحيداً منفرداً ولكنه شعر بعد الزواج بالعضد القوي والسند الكبير والعون الهادي المرشد . وفي سنة ١٨٩١ رزقهما الله صاحب هذه الجريدة « جبرائيل » فقامت على تربيته قياما لا نغالي اذا نحن قلنا انه خير مثال للامهات في تربية أبنائهن .

أعمـــالها

شاركت فقيدتنا قرينها بمهام الحياة وأعبائها منذ سنة ٨٩ الى سنة ١٩٠١ ففي ١٥ يونيو عقدت خطبتها عليه وفي ١٥ يونيو سنة ١٩٠١ فارقها الى دار النعيم الخالدة حيث التقت به . ففي ١٢ سنة كاملة يوما فيوما عمل القرينان بل الزوجان بل الشريكان في الحياة عملا واحداً متآزرين متعاضدين متساندين ، فكانا مثال الازواج بالحب والفضيلة والعيشة الصالحة

والى الفقيدة يرجع الفضل الاكبر في بناء دار «الاهرام» بالقاهرة وفي نقل « الاهرام » من الاسكندرية الى القاهرة في سنة ١٨٩٩ وبانشاء الاهرام الفرنساوية الى جانب الاهرام العربية حتى تنقل للاجانب آراء المصريين ومطالبهم في الحرية والاستقلال . ولما فارقها ذلك القرين الصالح بل ذلك الشريك العزيز الى جنات الخلد اشتد بها الحزن وبرّح الاسى حتى خيف على حياتها ، فظلت سنة كاملة في الحزن واللوعة، ولم يخفف عنها الا التطلع الى نجلها وهو في التاسعة من عمره وهو الامل وهو

الرجاء، فانصرفت الى تعليمه وتربيته وتقويم خطاه وقامت وحدها مقام المرحوم زوجها على ادارة الاهرام والبيراميد ومطبعتها وتسيير سياستها خير قيام ، فلم يشعر البلد الذي قام الاهرام على خدمته منذ ١٨٧٩ خير قيام بنقص في مسلكه او بنقص في ادارته أو بضعف بوطنيته ومباحثه بل قد يصح لنا ان نقول العكس . فقد ضاعفت — رحمها الله — بجدها وسهرها وارشادها ويقظتها وعلمها النشاط في العمل والاستقامة في الخطة والمسلك والمنهج حتى ظلت الاهرام على سيرتها الاولى وعلى جهادها وكفاحها في سبيل خدمة الوطن لا تحابي في هذه الخدمة احداً . وقد كانت رحمها الله تقول اذا كان الناس صفوفاً متفرقين فالصف الذى تقف فيه الاهرام ولا تتحول عنه هو صف الشعب . واذا اختلفت المصالح وتضاربت فان المصلحة الوحيدة التى تؤيدها الاهرام هي مصلحة الشعب دون سواه

هذه الخطة كانت خطتها فى ادارة دفة سياسة الاهرام، تلقتها من المرحوم قرينها وسارت معه عليها وسارت بعده عليها الى أن أتم نجلها صاحب هذه الجريدة علومه العالية تحت اشرافها ، وعاد من اوروبا في سنة ١٩١٢ يحمل شهاداته العالية من مدارس الحقوق والاقتصاد السياسى فسلمته تلك الوديعة سليمة بل سلمته الامانة التى تلقتها من المرحوم والده مع تلك المذاهب الوطنية العالية والمبادىء الشريفة ، فسار تحت نظرها واشرافها . ومعها سيرتها وسيرة المرحوم والده حتى قضي الله ان تلفظ النفس الاخير بين ذراعيه ويدها تباركه ولسانها يدعو له وروحها وروح المرحوم والده ترفرفان عليه من أعلى عليين وسيرتهما الصالحة تهديه الى أقوم طريق واصلح سبيل.

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

فتاريخ حياتها الجليلة الشريفة لهو شطر من تاريخ حياة الاهرام بل هو الشطر الاعز من هذا التاريخ الجليل الحافل بعظائم الامور والشؤون منذ سنة ١٨٨٩ الى ١٩٢٤ وقد اشتركت رحمها الله وطيب ثراها بالمعارك السياسية الكبرى في هذا العقد من تاريخ سياسة مصر وسياسة الشرق فلم تخف عليها منها خافية، ولم تمر حادثة ولم يقع امر إلا كان لها فيه رأي معدود سواءاً كان على صفحات الاهرام والبيراميد او في محافل السياسة ومجالسها الحافلة كما يعرف ذلك عنها كبار الرجال وعظماؤهم من الوطنيين والاجانب معاً

مذهبها وتعاليمها

كانت — رحمها الله — في ارشادها عائلة الاهرام وكتابها وإملاء الخطة المثلى عليهم تتوخى نشر الدعوة الوطنية الى الحد الاقصى من الترويج ،بل من الشدة ففي قاعه استقبالها كان يلذ للمرحوم مصطفى كامل رسول الوطنية أن يستوحي الحماسة والدعوة . وعلى النهضة النسائية كانت تعلق الآمال بالتقدم والترقي، لذلك كانت مشتركة بأكثر الجمعيات النسائية بأوروبا وأميركا ومصر . وكانت تملي على الاهرم ومحرريه نشر الدعوة لتعليم البنات وتهذيبهن وكان رأيها في تعليم البنت يظهر بين حين وآخر على صفحات الاهرام فلم يكن يكفيها ان تتعلم البنت القراءة والكتابة بل كانت ترى بقصر التعليم على القراءة والكتابة عيباً ونقصاً لايتممه الا تعليم سياسة الدار وتدبير المنزل ومبادىء الطب والاقتصاد وقضاء حاجات العائلة . ولم يقتصر عملها على التعليم والكلام بل دخلت في كثير من الجمعيات ، وكانت من مؤسسات مبرة محمد على والجمعيات

الاخرى النسائية بالاسكندرية والقاهرة

فنحن الذين تلقينا تعاليمها وارشادها وكتبنا بهديها واملائها . نذكر لها ذلك كله ونذكر لها صدق النظر ودقة الفكر وسعة العلم والاطلاع سواء أكان في السياسة والادب أو في التربية والتهذيب أو حب الوطن والدفاع عن مصالحه الى حد الاغراق اذا كان في الوطنية اغراق وغلو .

سيرتها

لانستطيع ونحن نودع فقيدتنا الجليلة الراحلة الى جوار ربها تاركة فى دنياها أحسن الذكر مقدمة لاخراها الفضائل والفضل والنبل الا أن نذكر لمحة من سيرتها الشريفة

فقد كانت والنعمة تكتنفها من كل جانب في بيت كريم نشأت فيه وفى بيت كريم انتقلت اليه . وفي بيت كريم أسسته بيدها . لا يلذ لها الا العمل ، عمل الرجال، تقوم به كأشد الرجال بأساً ونشاطاً ، وعمل الام تقوم به كأحرص الامهات على الابناء . وعمل ربة البيت لاتلهو عنه ، وعمل الفرد النشيط القادر في الهيأه الاجتماعية . لاتهمل منه قليلا ولا كثيراً فما عرف اللهو الى نفسها سبيلا ولا عرف الاهمال أو التواني أو تأجيل عمل اليوم الى الغد طريقاً الى همتها العالية . والى ما وهبها الله من قوة الارادة التي لاتلين وصدق العزيمة التي لاتعرف الصعاب وصلابة الحزم الذي لايعرف العقبات .

فما ازدهت يوماً بنياشين الملوك والسلاطين والامراء تملأ صدرها ولا بالجواهر والحلى تملأ خزانتها . بل لا يذكر محدث من محدثيها من أمراء هذه الامة وأميراتها وسواهم ولا كاتب ولا عالم ولا كبيرة ولا ذات

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

مجد أثيل ومقام رفيع — وهؤلاء كانوا جميعا عشراءها ومعارفها — لنها ازدهت بغير الجد والعمل الصالح . فاذا وجدت من وقتها المملوء بالاعمال متسعاً لعمل آخر فهذا المتسع من الوقت كانت تصرفه في اسداء الخير والمبرات والاحسان. قد كانت تعمل ذلك على حد الآية الانجيلية «لاتدري يمينها مافعلت شمالها» فكم من فقير معدم انتشلته من هوة الفقر والفاقه وكم من مريض آسته وكم من معدم واسته وأعانته وكم من بائس شجعته وأرشدته .

برها بعائلة الاهرام

للاهرام عائلة كبيرة مؤلفة منذ ٥٠ عاما من الكتاب والحساب والمحررين والعمال وهذه العائلة التى عاشت متضامنة متساندة متآزرة متآخية منذ نصف قرن . عاشت في ظل مؤسسي الاهرام ثم عاشت بعد ذلك في ظل الفقيدة العزيزة الكريمة الصالحة التي كانت تنزلها من نفسها منزلة عائلتها الخاصة فتحنو على الضعيف وترأف بالسقيم وتداوي المريض وتعنى بكل واحد عناية الام الشفوق بابنها . بل كثيراً مايصل اليهم برها والى الابناء بعد الآباء ولا يكادون يشعرون . وكثيراً ما كان بعضهم يغيب عن عيونها ونظرها ولا يغيب عن أن يدركه برها وعنايتها واحسانها وعطفها .

آراؤها وصراحتها

كانت رحمها الله ممتازة بآرائها فلا تصدر الرأي الا عن فكر خمير ودرس عميق وتمحيص دقيق كما ان الصراحة باعلان هذا الرأي كانت من

مميزاتها فتكره المحاباة وتكره فى الحق وصحة اليقين المجاملة . فخورة بشرقيتها غيورة على شرف هذه الشرقية غيرة لاحد لها رغم تربيتها في في أوروبا والمدارس الاوروبية وتعلمها لغاتهم كلها وحذقها في هذه اللغات كأهلها . واذا كانت تقول بأخذ ماعند الاوروبيين من الحسنات فانها كانت تنكر على الشرقيين والشرقيات اغفال ماتوارثوه عن آبائهم وأجدادهم من الحسنات فكانت تقول بالاخذ عن الفرنساويات تدبير منازلهن وعن الالمانيات نشاطهن وتنظيم أعمالهن وعن الانكليزيات تربية أبنائهن بالاقناع واقامة البرهان، وكان اعجابها بالمرأة المصرية المتعلمة الناهضة اعجاباً ممزوجا بالامل الواسع الذي يمثل لعينيها مصر في المستقبل أرقى أمم الشرق وشعوبه ولا يؤلمها مثل الظلم تسمع به أو الانانية في خدمة الوطن تروى لها أو تقف عليها بنفسها ، والجمود فى الرجال القادرين عن أن ينهضوا بوطنهم ويقدموا مصالحهم واموالهم وأشخاصهم ضحية في سبيل هذا الوطن الذي رقبت رقيه ٣٥ سنة فشعرت باتساع الخطى التى خطتها هذه البلاد وماشت تلك الخطى الواسعة بعملها وقولها وبحثها ، فكانت لذلك تكره الجامدين والمترددين والمستضعفين . ولاتخفى رأيها في مثل هؤلاء سواء أكان على مسمع منهم أو على مسمع ممن ينقل اليهم لاعتقادها الذى كانت تجهر به دائماً بقولها ان اعلان العيوب يحمل الناس على اصلاحها وان تولاهم العناد فهم خاضعون للحق اما عاجلا واما آجلا . لذلك كانت تعد من النقص والتهاون في اصلاح البلد اخفاء عيوب العاملين لاسيما الذين يأخذون على عاتقهم تولي الشؤون وادارة الامور . بهذا كانت تغذي روح الاهرام وبهذا السبيل كانت تسيرها . وعلى هذا المنهاج

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

كانت تريد أن يكون حكم الاهرام في المسائل العامة عادلا منزهاً ليقول للمخطيء : هذا خطأك وللمصيب هذه حسنتك دون نظر الى الشخص بل نظراً الى عمله

وكانت تود الجدل اذا كان لاظهار الحقيقة وتكرهه وتمنع «الاهرام» عنه اذا كان لغرض آخر . وذلك كان دأبها أيضاً في احاديثها الخاصة حتى بين أهلها وذوي قرباها

وكانت ترى جميع الاديان متآخية لانها جميعا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وترى ان هذه الاديان المتفرقة بالشرق يمكن أن تكون صلة الترابط بين الشرقيين بدلا من جعلها علة التقاطع فلا تطيق أن تسمع بخلاف بين شرقيين من أجل دينهما ولا تسمح لاي كان بأن ينتقد دينا من الاديان أمامها أو في مجلسها . ومن رأيها اذا لم تكن هذه الاديان موجودة كان من الواجب المحتم وجودها لخير الانسانية وتعليمها وازالة الشرور وتهذيب الاخلاق .

الى روحها الطاهرة

فعلى روحها الطاهرة النقية البارة تستمطر اليوم عائلة « الاهرام » صيب الرحمة والرضوان والى تلك الروح الطاهرة الصالحة تهدي تحية الوداع الذى لا لقاء بعده الا بين يدي الله الخالق الحي الذى لا يموت

والى ذكراها الطيبة نحن حنين الابن الى أمه الشفوق وفوق ذلك النعش الذي ضم جثمانها نذرف دمعة الحزن مقرونة بدمعة الاسى والاسف وامام ذلك النجل الكريم الحزين نقف نشاطره الحزن واللوعة ونقدم له

عبارة العزاء خفف الله عن قلبه اللوعة وجزع الفراق وامده بروح الصبر وجعل الجنة مأوى الفقيدة البارة الصالحة وعزى آلها جميعا لاسيما اشقائها وشقيقاتها واصهارها وانسباءها فانا لله وانا اليه راجعون «الاهرام»

حفلة دفنها

وجيء بجثمان الفقيدة – عليها الرحمة – يحوطها نجلها الكريم الابرّ جبرائيل بك ، قادماً بها من « فينا » فبلغ القاهرة بعد ظهر الاربعاء ٢٧ أغسطس ١٩٢٤ واحتشد في محطة مصر جمع كبير جداً من علية القوم وأهل الفضل والنبل وذوي المناصب الرفيعة من وزراء ووكلاء وزارات وشيوخ ونواب وكبار موظفين وعلماء وادباء وصحافيين وغيرهم . ثم نقل نعشها على الاكتاف الى خارج المحطة وانتظم الموكب متجهاً الى كتدرائية الروم الكاثوليك بالفجالة حيث صلي عليها ، ثم نقلت بالاحترام والاجلال والاعظام الى مدفن الروم الكاثوليك في مصر القديمة فدفنت بجانب المرحوم زوجها بشاره باشا

تاريخ وفاتها

وقد بعث الاديب الكبير السيد مصطفى صادق الرافعى الى « الاهرام » بهذا التاريخ الذي نظمه لسنة وفاة الفقيدة الجليلة :

سيدة النسوة لكنها ... زادت بها الهمة ابطالها
ما مثلها فينا اذا ارخت ... قلدت التاريخ اعمالها

١٤٨ ١٢٤٢ ٥٣٤

سنة ١٩٢٤

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

سعادة جبرائيل بك تقلا

صاحب جريدة الاهرام

هو الشاب النابغة الذي ورث أخلاق المرحومين والديه كما ورث عنهما الفضل والعلم والأدب والهمة العالية والحماسة في خدمة مصر خاصة والشرق عامة ووصل بجريدته « الاهرام » من التقدم والرقي والاتقان الى أن جعلها في مصاف أكبر الصحف الاوروبية شأناً وأعظمها خطراً وأتقنها ادارة وتحريراً وأصدقها أخباراً وأنشأ لهـا الوكالات الخاصة في عواصم أوروبا كلها وعواصم الشرق. فلم يتقدمه أحد من الصحافيين في ذلك ، وسابق الشركات التلغرافية الكبيرة فسبقها بنقل الاخبار السياسية والمالية والتجارية والعلمية الى جريدته حتى صارت المورد الوحيد للعلماء والادباء والسياسيين والصحافيين يعتمدون عليها في مايعالجونه من الموضوعات الخطيرة الشأن ومايريدون الوقوف عليه من الشؤون والاحوال والتطورات .

ولد جبرائيل بك تقلا بالقاهرة سنة ١٨٩١ فاتجهت الى العنـاية به والى تربيته تلك الأم الجليلة العالمة بل تلك الأم الكاملة وذلك الأب العظيم الشأن فرضع العلم والأدب ورضع الفضيلة والفضل مع اللبن . ولما ترعرع دخل مدرسة الآباء اليسوعيين بالقاهرة وتلقى العربية على أحد العلماء الجهابذة فضلا عن قيام والدته على تربيته وتدريسه ، فكان المنزل هو المدرسة الاولى بل المدرسة الكبرى لصوغ نفسه وهي طريقة صياغة الكمال والمعرفة والعلم والوقوف على حقيقة الاشياء والاشخاص .

وكان والداه — رحمهما الله — يصرفان نصف السنة في أوروبا فتلقى

فيها مالايجده بمصر حتى اذا ماحذق بالعربية والفرنسوية والانكليزية والطليانية وعلم القانون بمصر أقام في باريس بضـع سنين لتلقي علمي الحقوق والاقتصاد السياسي . فلما حاز الشهادات العاليـة بذلك عاد الى مصر وتولى ادارة جريدته « الاهرام » و « البيراميد » في سنة ١٩١٢ فرأى أن يصرف كل همه وهمته وعلمه على « الاهرام » فجدد مطبعتها حتى صارت أكبر مطبعة بالشرق وأنشأ لهـا المكاتب الخاصة بجميع عواصم أوروبا واختار لها المكاتبين السياسيين الكبار يوافونه بالرسائل التلغرافية التي تملأ كل يوم صفحة أو صفحات من صفحـاته الكبيرة فلا تحسد مصر الآن أوروبا على جريدة من جرائدها الكبيرة بفضل عنايته وجده وعلمه ونشاطه .

وفي سنة ١٩١٣ أنعم عليه سمو الخديوى السابق عباس الثاني برتبة « المتمايز » الرفيعة . ولما أسست نقابة الصحافه سنة ١٩١٩ وضمت جميع الكتاب انتخب بالاجماع نقيباً لها ، وجدد هذا الانتخاب مراراً وهو لايزال بين الصحافيـين كالمنارة المشرقة يستفيض منها الرشد والهداية والعمل الصالح لحرفة الصحافة وأبنائها الذين لاينسون فضله بمد يد الاعانة لحرفته ومحترفيها ولانرى مندوحة عن أن نلم قليلا بتاريخ « الاهرام » الذى هو تاريخ النهضة المصرية والمطالبة بحقوق مصر واستقلالها :

الاهرام

في سنة ١٨٧٥ طلب المرحوم سليم تقلا امتيازاً بانشاء مطبعة في الاسكندرية باسم « مطبعة الاهرام » وباصدار جريدة في هذه المطبعة باسم « الاهرام » فأذنت له الداخلية بذلك في ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٧٥ .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وفي سنة ١٨٧٦ طلب امتيازاً آخر باصدار جريدة باسم «المنارة» تصدر مرتين بالشهر وتطبع بمطبعة الاهرام . وتولى المرحوم بشاره باشا ادارة الجريدتين وتولى المرحوم سليم بك رياسة التحرير ثم أوقفا المنارة وأصدرا الاهرام وصدى الاهرام ، وقاما بالدعوة الوطنية ولما صدر أمر وزارة الخارجية بايقاف الاهرام والغاء صدى الاهرام ومحاكمة صاحبيهما أصدرا جريدة « الوقت » اليومية . ولما صدر عفو الخديوي اسماعيل عن « الاهرام » أوقفا « الوقت » وأصدرا «الاهرام» يومية من ١٤ديسمبر سنة ١٨٨٠ وطلبا امتيازاً باصدار جريدة فرنسوية باسم « أوريان » أي الشرق فلم يؤذن لهما فاكتفيا بالاهرام الى أن أحرق الثوار العرابيون المطبعة ونهبوا المكتبة ولكن ذلك لم يثبط من همة المرحوم بشاره فعاد الى اصدار « الاهرام » والنار تتقد في الاسكندرية ولايجد الناس ماء للشرب . وكان المرحوم محمد شواربى باشا يتناول الاهرام عند وصولها الى القاهرة على يد خدمه ويسلمها لوكيل الاهرام المرحوم رشيد افندي سعاده نزيل داره ليوزعها على القراء والمشتركين .

أما حادثة المرحومين بشارة وسليم مع الخديوى اسماعيل باشا سنة ١٨٧٩ فقد أوردناها في ترجمة حياة المرحوم بشاره باشا الذي كان روح الاهرام الناهضه حتى لقب بالحركة الدائمه

وفى سنة ١٨٩٢ توفي المرحوم سليم تقلا فنقل امتياز الاهرام بقرار مجلس الوزراء في أول مارس سنة ١٨٩٣ الى اسم المرحوم بشاره باشا واسم ولده جبرائيل بك . وفي تلك السنة زاد حجم الاهرام حتى صار يومئذ أكبر صحيفه في الشرق كما هو الآن أم الصحف المصرية

وفي سنة ١٨٩٩ نقل الى القاهرة ببنايته الخاصة في شارع الساحة .

فتاريخ « الاهرام » كما قلنا تاريخ النهضة المصرية وأطوارها بل هو أول من رفع صوته بالدعوة الوطنية وتحمل في سبيلها كثيراً من الآلام ولكن رؤوس أصحابه كانت بأكاليل الفخار والمجد

هذا ومابرح جبرائيل بك يواصل السعي لترقية جريدته ساهراً على إحلالها المكانة العليا في الصحافة العالمية . وهو بما قد اكتسبه من اختباراته وممارساته الطويلة وماورثه من تجارب والديه المرحومين يعد أكبر عامل في رقى الصحافة الشرقية ، أضف الى ذلك عنايته بالكتاب والادباء الذين أصبحت جريدة الاهرام مجتمعاً لاكابرهم وفطاحلهم وبنقابة الصحافة التي يعنى بها عناية خاصة لاظهار صحافة مصر في نظر العالم الغربى بالمظهر اللائق بها .

وهو مع كل مالديه من الشواغل الكثيرة الكبيرة لايألو جهداً في العناية بمزارعه وأملاكه . وقد امتاز بسخائه ووداعته ورقة أخلاقه وطيب معاشرته وعطفه ولطفه ومساعدته للبائسين اقتداء بوالده المرحوم المبرور بشاره باشا ووالدته الطيبة الذكر والاثر المرحومة بتسى تقلا

وان مجالسه ومعاشره ليأخذه العجب العظيم منه حين يراه وهو بما لديه من ثروة واسعة وما أوتيه من علم جم غزير يكب على العمل ليل نهار ويدأب على مواصلة السعي بانجاح كل مشروع يقوم به من المشاريع النافعة للشرق عامة ولمصر خاصة . حتى انه يصرف من يومه أكثر من اثنتى عشرة ساعة في مكتبه بحيث يطلع على كل كبيرة وصغيرة من شؤون « الاهرام » التحريرية والمالية والادارية كما يطلع على شؤون السياسة

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

العامة في أوروبا والشرق فيرشد محرري صحيفته الغراء الى ما يراه مفيداً لقرائها مؤثراً في سياسة القطر الذي أخذ على عاتقه خدمته ومؤازرة العاملين على نهضته الوطنية المباركة

ولا يسعنا في الختام إلا أن ندعو الله بأن يجعل له من نشاطه وشبابه أكبر معوان على تحقيق آماله الطيبة وإنجاح مشروعاته النافعة في نهضة الشرق وخدمة العلم والأدب



المرحوم سليم بك تقلا

احد مؤسسى جريدة « الاهرام »

« المرحوم سليم بك تقلا »

«أحد مؤسسى جريدة الاهرام»

ولد رحمه الله تعالى في كفر شيما احدى قرى لبنان في أواسط سنة تسع واربعين وثمانماية والف من ابوين محترمين في اسرة مكرمة تعودت المبرات ومكارم الاخلاق فربى بين الصلاح والتقوى ومبادى الآداب وهو يتلقى أوائل العلوم في مدرسة القرية فيفوق بها اقرانه في كل فن ومطلب حتى بلغ العاشرة من عمره ورأى فيه ابوه مخايل النجابة ولوائح الذكاء فسعى في ادخاله الى مدرسة (عبيه) بواسطة الدكتور الفاضل كرنيليوس فانديك وأقام فيها مدة يتلقى علومها ومعارفها ويبدي لتلامذتها واساتذتها علائم التقدم والنجاح وكبر القلب والعقل في السن الصغير والفتاء المقتبل حتى رأى الجميع انه متخذ تلك المدرسة اول درجة يصعد بها في سلم المجد بما كان يبدو عليه من حسن الصفات وقوة العارضة وغزارة المادة ورغبة الدرس وحب المطالعة والاقتباس مع طبع لين وخلق سهل أمال اليه القلوب وحول نحوه الابصار والافكار

ودخل بعدها في المدرسة الوطنية لصاحبها الطيب الاثر المرحوم المعلم بطرس البستاني فكان بها في موقف كد وعناء الا انه لم يبال بكل ذلك واستسهل في سبيل العلم والدرس كل عقبة

وتمكن من ان يكون استاذاً يعهد اليه بالصفوف ويعتمد عليه في التلقين والتدريس فدخل المدرسة البطريركية في بيروت استاذاً يعلم ما يتقنه من انواع المعارف ويتلقى ما يحتاج اليه من علم العربية وشواردها على استاذه العلامة الفاضل المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي الذي كان

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

معجباً بذكائه ونباهته حتى جعله صديقه لا تلميذه

ثم أخذ ينظر فيما به فائدة المدرسة وتقدم تلامذتها وتسهيل سبل العلم على طلابها من أقرب طريق فتوصل الى ذلك بما عاناه من جهد التجربة واوتيه من صفاء الذهن وتوقد القلب فالف لها كتاباً في النحو والصرف على طريقة مبتكرة لم يسبق اليها في اللغة العربية والقاه بين أيدي أساتذتها وطلابها كنزا ثمينا وموردا قريباً صافياً لا يبغي عليه أجراً

ولما رأى انه بلغ من المدرسة الى أسمى طبقاتها نظم قصيدته التاريخية المشهورة بحسن سبكها ودقة معانيها وبرح المدرسة وورد القطر المصري ورفع قصيدته المشار اليها الى حضرة الخديوي الاسبق اسماعيل باشا وتقرب الى من فيها من رجال الفضل والعلم والمراتب فأحلوه في المنزل الذي هو أهله من الاعتبار والاحترام وأخذ يسعى في امتياز جريدة عربية على صعوبة نيله في ذلك العهد حتى توصل بعد شق النفس ومزيد العناء الى ان نال الامتياز باصدار جريدة «الاهرام» وأقام على تحريرها ومعاناة المصاعب في اطلاق عنانها ومقاومة ما يعترضه من العقبات في سبيل انتشارها ونمائها وهو بين كل ذلك ثابت الجأش متفرد يهزم ما حوله من المصاعب ومجتهد يذلل ما يقف في سبيله من العقبات والمتاعب

ولما ظهرت الثورة العرابية في سنة ١٨٨٢ هاجر البلاد مع اسرته الكريمة واصيبت المطبعة بما اصاب غيرها من الاحتراق والدمار فذهب معها من اعمال الفقيد وكتاباته ورسائله وقصائده ومؤلفاته شيء كثير نأسف عليه بلسان الادب

ثم عاد رحمه الله من القطر السوري على عمل جديد وسعى مستأنف

يرجع به ما طمسته الايام من نور المطبعة الذاهبة ويعيض ماضي ماذهب من ايام هذه الجريدة الزاهرة فعانى في ذلك من مشاق الاعمال ونصب التجديد مالا يقل عن اتعابه السابقة في ابتكار الجريدة وانشائها وتذليل ما يعترض دونها من الموانع والعقبات حتى استتب له الامر واطردت لديه سبل النجاح والارتقاء فسار فيها مطلق العنان منبسط السبيل لا توقفه عثرة ولا يحول دونه مانع حتى حاولت الحكومة اقفال جريدته عنوة ولكنها عادت الى مجراها بعد قليل

وفي عام ٨٦ سافر الى سورية ونزل دمشق فاقترن فيها ثم عاد مع قرينته وأخذ يمارس أعمال الجريدة وتحريرها، والرتب والوسامات تتوارد عليه من الدول تباعاً عن استحقاق واهلية بما اشتهر لديها من فضائله وحسن اعماله فنال الرتبة الاولى من الصنف الاول والنشان المجيدي الثاني ونشان اللجيون دونور من رتبة شفاليه ونشان الافتخار التونسي من رتبة كومندور ونشان الشمس والاسد من تلك الرتبة ونشان المجمع العلمي الفرنسوي من رتبة اوفيسيه وغيرها من الوسامات والالقاب العالية الشاهدة بفضله والباقية من بعده دليلا على اجتهاده ومحاسن آثاره ولا سيما في خدمة الدولة العلية والوطن وهي الخدمة التي امتازت بها جريدته

وسافر سنة ٩١ الى باريز وساح في جهات فرنسا وقراها ومدائنها وله عن باريز وغيرها «لمحات» تدل على انه كان يكتب عن صدر عالم وفكر باحث مدقق

وكانت أعماله كلها بالاشتراك مع شقيقه المرحوم بشاره باشا تقلا وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في ترجمته .

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وفي شهر يوليو سنة ١٨٩٢ احس بالم في القلب فاجتمع عليه الاطباء من اصحابه ومريديه وأشاروا عليه بالذهاب الى سوريا لتبديل الهواء فيها فنزل في غزير احدى قرى لبنان ثم انتقل منها الى قرية بيت مري وأدركته منيته العاجلة

فلما شاع نعيه وقع أشد وقع في نفوس سكان القطرين السوري والمصري وبكاه كل عارف لمكانته العالية من الفضل والعلم وكل معجب بشرف أخلاقه وعلو مبادئه

وكان مشهده في لبنان من أفخر وأجل المشاهد التي رآها الناس ثم دفن في قرية كفر شيما مسقط رأسه وابنه جمهور من الخطباء والادباء والشعراء ورثته الجرائد اياما متوالية في فصول ضافية بالاسف عليه والوصف لجلائل اعماله رحمه الله عداد حسناته

﴿ الوجيه الخواجه جان جدعون ﴾

لا ابالغ اذا قلت انه من خيرة الشبان السوريين الذين أمّوا هذه البلاد واحرزوا قصب السبق في ميدان الاعمال التجارية الواسعة وادركوا الغرض الذى طمحت اليه انظارهم البعيدة

ولد في مدينة زحلة الملقبة بأم الرجال من ابوين كريمين ربياه تربية عالية لان بيتهما كان ممتازاً فيها بين بيوت ابناء الطائفة المارونية بالوجاهة والاعتبار لدى كبار الحكام وارباب المناصب العالية من سياسيين وروحانيين ولما ترعرع ارسلاه الى كلية الآباء اليسوعيين في بيروت حيث نبغ في العلوم العالية وباللغات العربية والافرنسية والانكليزية في اعوام قليلة

نظراً لتوقد ذهنه وفرط اجتهاده وحسن طاعته وانكبابه على دروسه . ولما احرز شهادته العالية رأى ان بلاده تضيق دون ما يطمع فيه من التوسع في الاعمال التي يمارسها كبار النفوس الذين أحرزوا بواسطتها الشهرة والثروة ولما كانت مصر من بلاد الشرق الممتازة بالحضارة والتجارة رأى ان ينزح اليها ويباشر فيها عمله فحل فيها حوالي سنة ١٩٠٧ وأنشأ فيها محلا تجارياً بالاتفاق مع اخوانه غير ملتفت الى الوظائف الاميرية التي كانت اذ ذاك مفتقرة الى أمثاله . ثم جعل يؤم البلاد الاوروبية عاماً بعد عام ويعقد اتفاقات مع معاملها وكبار تجارها ويجلب ما يروج سوقه في بلاد الشرق الى ان أحرز أعظم شهرة ونال اعلى مكانة

وهو رضى الخلق شريف النفس ندي الكف عالي الهمة صادق العزيمة حسن المعاملة يبعد عن مواطن الاهواء لا يجنح الا الى الخير والنفع . ولذلك انتخب وكيلا لرئيس الجمعية الخيرية المارونية في العاصمة حيث غدا من كبار رجالها العاملين وهو من مؤسسي النادي السوري وامين صندوقه ومن أعضاء جمعية لبنان الفتى

فنحن نهنيء سورية بمثله ونسأل الله ان يكثر من امثاله الذين يرفعون من شأنها ويشرفون ذكرها

﴿ حضرة الفاضل الخواجه سليم نحاس ﴾

التاجر المشهور

من الرجال الذين يعتز الفضل والشرف بهم ويفتخر الوطن بامثالهم هو ابن جرجس نحاس التاجر الكبير في دمشق الشام . ولد الخواجه سليم سنة ١٨٦٤ وشبّ في بيت والده على حب الفضيلة بعد ان رضع لبان

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

التقوى من ثديي والدته المتازة بطهارة القلب وسلامة الضمير . ولما بلغ السادسة من عمره دخل المدارس الاولية وتلقن فيها مبادىء القراءة ثم دخل مدرسة البطريركية في بيروت حيث انهى الدروس الابتدائية ثم نقل الى مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت فاتم علومه ونال شهادة البكالوريا من الحكومة الفرنساوية بعلم الآداب وخرج فائزاً ببغيته ودخل محل والده التجاري وشرع في درس علم التجارة مطبقاً العلم على العمل ، ثم سافر الى بلاد الانكليز واقام فى مانجستر خمس سنوات أسس في اثنائها محلا تجاريا تابعا لمحل والده في دمشق . وفي سنة ١٨٩٨ قدم الى مصر وفتح المحل الحالى المعروف بعنوان سليم ونجيب نحاس . وفي عام ١٩٠٣ أسس فرعا لاعمال البنكة بشراكة الخواجات ميخائيل ظريفه واخوانه ولم يزل هذا الفرع آخذاً في اعماله حتى اوائل الحرب العظمى

وفي سنة ١٨٩٧ اقترن بسيدة فاضلة هي احدى كريمات المرحوم ميخائيل فرعون التاجر الكبير في بيروت فرزق منها ثلاثة أنجال وابنة هم انطون الذي يتلقى العلوم الهندسية في مدرسة السنترال في باريس وميشيل الذي نال شهادة الليسنس بعلم الحقوق وهو في سن الثامنة عشرة وهو يساعد والده في محل تجارته وروبير الذي لم يزل يرتشف مناهل العلم في المدارس العالية مقتديا بشقيقيه الفاضلين . اما صاحب الترجمة فانه من المتازين بدماثة الخلق وشرف النفس وعلو الهمة ولين العريكة فضلا عن ميله الغريزي الى فعل الخير وتعضيد المشروعات المفيدة اكثر الله من امثاله الذين يفاخر الوطن بهم ويذكرهم مدى الدهر

﴿ أمين افندى مرشاق ﴾

هو أحد النابغين المتفوقين بأخلاقهم الرضية ومعارفهم الغزيرة ومن المتازين بأفضل الصفات الانسانية الحقه ، يجمع بين العلم والادب والرقة والعطف على الضعفاء والرفق بالمساكين ومساعدة الاعمال الخيرية .

ولد في دمشق الشام سنة ١٨٧٩ وتعلم العلوم الابتدائيه في احدى مدارس دمشق ثم دخل المدرسة الاميركانية ببيروت سنة ١٨٩٥ فتخرج بها ونال بكالوريا القسم العلمي سنة ١٨٩٨ وكان ممتازاً فيها عن الكثيرين من أقرانه بذكائه واجتهاده ونشاطه . وقصد الديار المصرية سنة ١٨٩٩ فعهدت اليه وزارة الاشغال العموميه بوظيفة حسنة قام بها أحسن قيام وفي أثناء ذلك تعاطى الاشغال الزراعية واصلاح الاراضى البائرة فنجح في أعماله هذه نجاحاً تاماً وفاز بمبتغاه ، كما انه اشترك مع اخوته بأعمالهم المالية فجنى وجنوا من ذلك أرباحاً طائلة تتناسب مع نزاهتهم التجارية وأخلاقهم العالية .

ولم ينس صاحب الترجمة ماعليه من الواجب الكبير لمدرسته (الجامعة الاميركية) واخوانه خريجيها فسعى متكاتفاً مع بعضهم لانشاء ناد يجتمعون فيه ويوالون البحث في الامور العلمية ويلقون المحاضرات النافعة التى تعود عليهم بالفوائد العلمية الجمة كما انها تقوي العلائق والروابط الودية بينهم وبين سائر اخوانهم من خريجي تلك الجامعة الكبرى وبهذا كان يتسنى لهم كثيراً أن يخدموا المدرسة والمنتسبين اليها خدمات جليلة ، وكان امين افندى ولايزال عضواً عاملا في لجنة هذا النادى

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وهو مع كثرة شواغله وتعددها ، بين رسمية ومالية وأدبية ، حريص على خدمة الافكار العامة بمقالات وأبحاث ينشرها بين حين وآخر في الجرائد والمجلات العلمية بهذا القطر وغيره .

وإن اشتغاله في منصبه الحالي بوزارة الاشغال العمومية قد أظهر محاسن أخلاقه ودل رؤساءه وغيرهم على مافيه من نزاهة فطرية وسجايا ممتازة حببته اليهم ورفعت شأنه في نظرهم جميعاً

أضف الى ذلك غيرته العظيمة على المدارس السورية وترقيتها فقد أخذ على نفسه عهداً أن يعاضدها بكل مايستطيع فابتدأ بمساعدة جمعية « تهذيب الشبيبة السورية » التي أنشئت في الجامعة الاميركية ببيروت ، فخص لها عشرة جنيهات مصرية سنوياً ، وثنى بمؤازرة المدرسة الاهلية السورية ببيروت التي ترأسها حضرة الآنسة الفاضلة ماري كساب فتعهد لها بمئة جنيه مصري يقدمها اعانة لها في مطلع كل عام . وهو لا يكاد يعلم بمشروع علمي أو خيري نافع إلا أسرع لمعاضدته والنهوض به . بارك الله فيه وأكثر في أمته من أمثاله المخلصين العاملين .



الاستاذ نجيب شاهين

الكاتب المعروف

لصاحب هذه الترجمة الاستاذ نجيب افندي شاهين شهرة عالية في مجامع الادب والسياسة بمصر ، فقد خاض غمار الصحف وامتاز بعقله الراجح وذكائه المتوقد ومادته الغزيرة حتى أصبح يعد من افراد الافاضل النابهي الشأن والذكر في القطرين المصري والسوري ، ولا عجب فان ممارسته للأدب والانشاء لا تقل عن ربع قرن أمضاه بين المحابر والاقلام مستمداً من مادة لا ينضب معينها وعلم لا يغيض فيضه

ولد في مدينة صيدا بالشام ودرس وهو صغير في المدرسة الانجليزية العالية في الشوير على المرحوم جرجس همام العالم المشهور ودخل الكلية السورية الانجليزية (الجامعة الاميركية اليوم) سنة ١٨٨٩ فنال درجة بكالوريوس في العلوم سنة ١٨٩٤ . والقى الخطاب الاخير في الاحتفال السنوي اذ كان الاول في فرقته وكان خطابه بالانكليزية وموضوعه الجمال في الطبيعة . وعلم سنة ١٨٩٤ — ١٨٩٥ في مدرسة الصبيان الداخلية الاميركية بصيدا ـ العربية العليا والجبر . ودعي في أواخر سنة ١٨٩٥ الى التحرير في المقتطف والمقطم فأقام يحرر فيهما حتى صيف سنة ١٨٩٩ ثم عاد الى سوريه وعلم العربية سنتين في الكلية الاميركية المشهورة من سنة ١٨٩٩ الى ١٩٠١ ونظم وداعية لا يزال تلاميذ الكلية يتغنون بها الى الآن خلفاً عن سلف مطلعها :

مهجة الصب المعنى   هل تطيقين الفراقا

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وعلم صنه نغمتها لالمامه بالموسيقى . وفي خريف ١٩٠١ عاد الى مصر وعين في حكومة السودان براتب عشرين جنيها في الشهر فأثار هذا الراتب الكبير حينئذ حسد الصغار فاقيل من وظيفته بعد بضعة أشهر . وقابل الكونت جليخن قريب ملك الانجليز وكان يومئذ وكيل حكومة السودان في القاهرة وسأله عن سبب الاقالة وهو الذي عينه فأجابه بما ترجمته « ليس لناشيء ضد كفاءتك ولا ضد أخلاقك ولكنك لست « النسيج » المطلوب لوظائف حكومة السودان فان كنت تطلب التوظف في الحكومة المصريةفنحن نعطيك شهادة ». ولكن المترجم أبى ان يطلب وظيفة في الحكومة المصرية

واذا كانت النفوس كباراً　　تعبت في مرادها الاجسام

وفي ربيع ٩٠٣ عاد يحرر في جريدة المقطم والمقتطف ونشر في خريف تلك السنة مقالة في المقطم انبأ فيها بوقوع الحرب بين روسيا واليابان في أوائل السنة التالية وكانت كل صحف أوروبا تقول بزوال الازمة بينهما فكان كما قال . وساعد مدة اقامته بادارة المقطم في ترجمة تقارير اللورد كرومر سنة فسنة باشراف العلامة الدكتور فارس نمر وله مقالات في العلم والادب والسياسة لا تحصى اما مقالاته الانشائية فكان يمضي بعضها بامضائه . واستعفى سنة ١٩٠٦ وعين محرراً في الجريدة لسان حزب الامة التي كان يديرها العلامة احمد بك لطفي السيد مدير دار الكتب الملكية وله فيها مقالات يومية كان يمضي بعضها بامضاء (سهيل) وأكثرها بامضاء (بعضهم)وهي في الادب والسياسة

ولخص وهو في الجريدة كتاب كرومر عن مصر فسبقت

« الجريدة » بهالصحف الاخرى وكتب فيها مقالة انبأ بوقوع الحرب بين فرنسا في عهدبوانكاريه فكان كما قال وترك التحرير فيها سنة ١٩١٤ . ولما نشبت الحرب العظمى دعاه أصحاب المقطم لكتابة كتاب عنها فأصدر منه سبعة أجزاء في نحو ٧٠٠ صفحة ثم وقف العمل في الكتاب فعاد يحرر في المقتطف منذ صيف ١٩١٥ الى صيف سنة ١٩٢٢ ثم استعفى . وله فيه مقالات انشائية كثيرةبامضائهومالايحصى من المقالات والنبذ المترجمة

ولما انشئت جريدة « السياسة » تولى رآسة قلم الترجمةفيها وكتب مقالات في السياسة والأدب واللغة وامضاها بالحرفين الأولين من امضائه وامضى اللغوية منها بامضاء (حماد) وله في السياسة مقالات علمية وطبية كثيرةغير ممضاة . وأشهر ماترجمهُ فيها تقرير اللجنة الاميركيةالتي كان المستر كراين رئيسها عن انتداب فرنسا لسوريةوانكلترا لفلسطين. وله مقالات كثيرة ضد السياسة الاستعمارية . ولما كان الشيخ يوسف الخازن يتولى اصدار جريدة الاخبار كلفه كتابة مقالات عن كُتاب مصر والشام فكتب ١٢ مقالة بعنوان « حملة الاقلام في مصر والشام » فأثار بعضها سخط البعض فانقطع عن الكتابة رغم الحاح الشيخ عليه

وهو لا يزال الى اليوم مثابراً على امداد الصحافة بآرائه العالية وثمرات قلمه الغالية أضف إلى ذلك أخلاقه الرضية وصفاته الفاضلة ونزاهته المحمودة حفظه الله وأبقاه لينتفع بعلمه أبناؤنا رجال الغد .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



﴿ حضرة الفاضل لبيب افندي برنوطي المحامي ﴾

هو الاستاذ الفاضل الذي لم يكد ينتظم في صف المحامين حتى أحرز المكانة التي قصر عن نيلها سواه نظراً لطلاقة لسانه وقوة برهانه وحسن بيانه . ولد في بنى سويف في ١٩ فبراير سنة ١٨٩٨ ولما ترعرع ارسله والده الى المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك في بيروت فمكث فيها من سنة ١٩٠٥ حتى سنة ١٩١٢ وبهذه المدة ظهرت عليه مخايل النجابة والذكاء وكان يرد على حضرة والده من أساتذة المدرسة من حين لآخر الثناء العاطر لجده ونشاطه في دروسه وحسن سلوكه ثم حضر الى مصر ودخل مدرسة الفرير فاحرز فيها شهادة الكفاءة سنة ١٩١٤ وفي عام ١٩١٦ نال شهادة (البكالوريا) من وزارة المعارف المصرية

ولما كانت نفسه تواقة الى المزيد من العلم نظراً لعلو همته وعدم ميله الى نيل الرزق من وراء الوظائف دخل مدرسة الحقوق السلطانية بالقسم الانكليزي سنة ١٩١٦ وفيها شمر عن ساعد الجد والنشاط وتوصل الى ان يكون من اوائل الطلاب ذكاء وبراعة . وفي سنة ١٩٢١ نال شهادة الليسنس بعلم الحقوق

وبعد ان مارس المحاماة امام المحاكم الاهلية والمختلطة وجاز المدة القانونية اتخذ مكتبا خاصا لقبول الدعاوي وذلك في أوائل شهر يناير سنة ١٩٢٤ واول عمل باشره التوكيل عن حضرة السنديك انيس افندي دوس في اتخاذ الاجراءات القانونية المؤدية الى حجز ممتلكات أحد التجار الموجودين في حلب الشهباء بسوريا وتنفيذ حكم الافلاس الصادر ضده من محكمة مصر المختلطة امام الجهات القضائية في حلب فقام بهذه المهمة المعقدة بكل نشاط ونفذها اتم تنفيذ اذ تمكن من حجز ما تبلغ قيمته نحو ٢٧٠٠٠ جنيه من منقولات ونحوها وعاد الى مصر مزوداً بالثناء العاطر من عموم الذين عرفوه هناك وقد قبض اتعابه مبلغاً نحو ٥٠٠ ج . م ومن كان هذا خبره وهو لا يزال فى مقتبل العمر وعنفوان الشباب فلا بد ان يغدو من الاساتذة الممتازين فى مهنته الشريفة اذ يصبح مكتبه قبلة المتقاضين . ونحن نهنيء الجالية السورية بامثاله من الشبان الناهضين الذين يرفعون مقامها بعلمهم وعملهم وحسن سمعتهم وندعو لحضرته بدوام النهوض الى ان يدرك اسمى المراكز

وأما صفاته فهي على جانب عظيم من الوداعة وكرم الاخلاق ولطف المعاشرة يميل لفعل الخير اكثر الله من أمثاله

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

آل حبيش

أسرة حبيش أقدم عشائر المشايخ النصارى في لبنان ، عرفت منذ القرن الخامس عشر. ومن ذلك الحين لا تزال تنجب أفراداً يمتازون باعمالهم وصفاتهم ومآثرهم نخص بالذكر منهم :

يوسف أبا منصور وأخاه سليمان ابا يونس مستشاري الامراء العسافيين .

قال الآب جودار اليسوعي : « في سنة ١٥٨٠ كان في طرابلس (لبنان) رجل من آل حبيش واسع المقدرة يقال له أبو منصور يوسف . وكان الكردينال كارافا نصير الموارنة يراسله . وقد قال عنه الاب اليانو وكيل البابا ما يلي : انه يلعب هنا الدور الذي كان يلعبه يوسف الصديق في مصر . وذلك لما له من المقام الرفيع لدى الاتراك » والياس طالب : الذي سافر الى اوروبا في أوائل القرن الثامن عشر ونال حظوة لدى ملك بولونيا الملك اغسطس الذي اعطاه مرسوماً ملكياً لقبه فيه بالامير واذن له بالطواف في مملكته « مع كل حاشيته بالسلاح والعربات والخيل » . وانطون شديد : الذي ذهب في التاريخ المذكور الى باريس وتعرف بكبار القوم هناك ودخل في سلك جمعية سيدة جبل الكرمل والقديس اليعازار في ٢٢ ينايرسنة ١٧٢٩ في عهد رئيسها البرنس لويس دورليان . والمطران يوسف . والمطران فيلبس . والبطريرك يوسف : الذي قال عنه المطران دريان : « الكثير الفضائل والمبرات والآثار الطيبة من كل صنف . وكان من تلاميذ عين ورقة الاولين . ولموضع شهرته بالعلم والتقى والغيرة على خلاص النفوس وحسن التدبير باصالة الرأي والحزم قد أقيم بطريركا على طائفته باجماع الرأي في ٢٥ ايار سنة ١٨٢٣ ولم يبلغ الخامسة والثلاثين من العمر ، فاعترض المجمع المقدس بروميه على انتخابه في هذه السن مع ان المقرر قانونيا للمقام البطريركي انما هو سن الاربعين كاملة ولكنه اذ علم ما تجمل به هذا البطريرك الحديث من الصفات النادرة فسح له من عجز العمر وأولاه درع التثبيت المعتادة مع المدح والثناء على فضائله الممتازة التي اهلته الى هذا المقام وهو بهذا العمر

وقد قال فيه صاحب تاريخ سورية وهو من معاصريه تقريباً انه « كان عاقلا حاذقاً طاهراً دبّر البطريركية اثنين وعشرين ربيعاً أحسن تدبير وأقدسه وقد أفرغ جهده في انجاح مدرسة عين ورقة ورقيها في العلوم . وعني بتحويل دير مار عبدا هرهريا الى مدرسة عمومية للطائفة سنة ١٨٣٠ على قاعدة عين ورقة المذكورة . وفعل مثل ذلك بدير مار سركيس وباخوس في ريفون سنة ١٨٣٢ واسس جمعية المرسلين اللبنانيين الشهيرة المعروفة اليوم بالكريميين سنة ١٨٤٠ وأقام الكرسي البطريركي في محل الديمان بشمال لبنان للصيف ورمم دير سيدة بكركي بعد هجره وخرابه وجعله كرسيا بطريركيا للشتاء وهو مشهور الى اليوم»

وقال ايضاً صاحب تاريخ سوريا انه « لما كانت الحرب الوطنية بين النصارى والدروز سنة ١٨٤٠ كابد من جرائها اتعاباً وخسائر لا تقدر واشتهر بكرمه على الفارين والمعوزين ولما تجددت هذه الحرب سنة ١٨٤٥ كانت سبباً لموته كمدا وحزنا فتوفاه الله في ٢٣ ايار من هذه السنة نفسها »

وقالت جريدة الارز بعددها ٢٢٨ الصادر يوم الجمعة الواقع في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٢ « فان بطاركة الطائفة المارونية اخذوا أثر خروج الحكم من الامراء الشهابيين شأنا جعل مقامهم سياسيا أكثر منه دينيا ولبنانيا اكثر منه مارونيا . والفضل في ذلك للبطريرك يوسف حبيش فانه ما كاد يخلع الامير بشير الكبير ويتعذر على خلفه الامير بشير ملحم ضبط ازمة الادارة والمحافظة على سلامة البلاد حتى نهض ذلك البطريرك وقد قرن سمو الادارة بشدة الجرأة ومضاء العزيمة فأخذ يدافع عن استقلال لبنان وكيانه ويحافظ على جباله ووديانه ويرد مطامع الدولة العثمانية عن حقوقه وامتيازاته وابى التسليم بتعيين وال عثماني والحاق البلاد بالايالات المجاورة لها وطالب الدول التي ضمنت استقلال لبنان بوعودها وكلفها القيام بعهودها » . وشديد باشا : الذي بلغ درجة قنصل من الدرجة الاولى في الدولة العثمانية ومكث قنصلا عاما لها في باريس عدة سنوات و«طالب بك» : الذي كان ياورا للسلطان عبد العزيز سلطان تركيا . «واسكندر بك» : الذي كان رئيس القلم العربي في حكومة لبنان

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

و«نعمان بك» : الذي شغل أعلى الوظائف الادارية والقضائية في لبنان وهو شقيق شديد باشا . «ويوسف يعقوب»: صاحب القاموس الفرنسوي العربي المشهور. و«اسد طنوس»: الذي كان رئيس كتاب القلم التركي في حكومة لبنان قبل الحرب.

قال ندره بك مطران في كتابه « سورية الغد » : لدى آل حبيش مراسيم من ملوك فرنسا وبولونيا يلقبونهم فيها بالامراء.

وقد أعطى الملك لويس فيليب في احد تلك المراسيم احـد ابناء حبيش حق التمتع بالحماية الفرنسوية وبناء على ذلك المرسوم تمتع يعقوب حبيش وولده يوسف صاحب القاموس المشهور بالحماية الفرنسوية فى القطر المصرى وسجلا اسميهما في القنصلية الفرنسوية في اسكندرية

الشيخ فريد حبيش

هو الشيخ فريد بن يوسف بن طنوس بن ايليا من آل حبيش

ولد يوم ٥ يناير سنة ١٨٨٥ في بلدة الـكوم الاخضر التابعة لمركز ابي حمص في مديرية البحيرة وسافر سنة ١٨٩٦ الى لبنان حيث درس اللغتين العربيـة والفرنسوية فى مدرسة مار لويس فى غزير موطن آبائه واجداده وحصل اللغة الانجليزية في مدرسة سوق الغرب للمبشرين الاميركيين

وعاد الى القطر المصري في صيف سنة ١٩٠٤ فشغل وظيفة في احـدى الشركات الزراعية فى الارياف. ثم انتقل الى القاهرة سنة ١٩٠٦ حيث انتظم فى خدمة البنك الزراعى المصرى ثم انتقل الى التحرير والترجمة في جريدتي الاهرام والبيراميد . وسنة ١٩٠٨ دخل فى شركة مياه القاهرة وهو اليوم رئيس قلم فيها

وقد اشترك في الحركة اللبنانية التي قام بها اللبنانيون في مصر في سـبيل لبنان فانضم الى جمعية الاتحاد اللبنانى بمصر منذ انشائها سنة ١٩٠٩ كمشترك ثم انتخب عضواً فى مجلس ادارتها



(الشيخ فريد حبيش)

وسنة ١٩١٩ الف مع نفر من اللبنانيين جمعية « لبنان الفتى » في القاهرة وانتخب لرئاستها ثلاث مرات متوالية

وله من المؤلفات : رواية امرأة في شركة ، ورواية قلب بين الجمال والمـال والدين ، ورواية فظائع الثوب الاسود ، وكتاب تخاطب التجار باللغتين الفرنسوية والعربية (الفه هو واسكندر افندى زلزل) وكتاب « لبنان بعـد الحرب » لاوغست اديب باشا نقله الى اللغة العربية

وله ديوان شعر غير مطبوع .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الشيخ حميد حبيش

هو الشيخ حميد بن الشيخ يوسف طنوس حبيش في الحلقة الثالثة من سنه تهذب في مدارس لبنان ثم جاء الى مصر لدرس الحقوق فاضطر الى الحصول على شهادتي العلوم الثانوية بقسميها الاول والثاني (الكفاءة والبكالوريا) ثم انتسب الى مدرسة الحقوق الملكية (الخديوية) فحصل على شهادتها ولكنه لم يدخل سلك المحاماة وفضل الالتحاق بخدمة الحكومة المصرية وهو الآن رئيس قلم اللوائح والانتخابات في قسم البلديات والمجالس المحلية والقروية التابع لوزارة الداخلية ومستقبله حسن

وهو من أذكى الشبان اللبنانيين يجيد اللغات العربية والفرنسية والانكليزية ومع ماهو عليه من فرط الذكاء وكثرة العلوم متواضع لا يعرفه إلا الاصدقاء، دمث لا يحب المزاح معدود من أصلب جنود الفضيلة يحارب الرذيلة والمسكرات والملاهي ولكنه ولوع في الصيد وهو متعصب الى لبنان ميال الى مساعدة اللبنانيين وقلما تراه في غير مجتمعاتهم وقد كان عضواً في جمعيتي الاتحاد اللبناني

ولبنان الفتى السياسيتين وجمعية المساعي اللبنانية التى كانت تسعى فى ترقية لبنان ماديا وادبياً مبتعدة عن السياسة والدين وهو الآن كاتم اسرار جمعية المساعى الخيرية المارونية ·

وهو وان كان قليل الكلام فحديثه اذا تكلم يسترق السمع ويترشفه القلب وهو صبور على الدرس فقد اكد لي اصحابه انه ظل خمس سنين متوالية مواظباً على الشغل فى غرفته الى الساعة الثانية عشرة مساء لا يخرج منها الا يوم الاحد للكنيسة والنزهة · اما دقته فى عمله ومواعيده فحدث عنها ولا حرج واذا شئت مثلا على ذلك فاعلم انه منذ دخل في خدمة الحكومة المصرية أي منذ سنة ١٩١٢ الى الآن لم يسجل عليه تأخير دقيقة واحدة عن ميعاد الحضور الى الديوان حتى ان احد الموظفين كان اذا مر الشيخ قال لرفاقه اعدلوا ساعاتكم قد مر حبيش؟

﴿ الدكتور عزيز بك الحاج ﴾

مفتش صحة مديرية الدقهلية

هو ابن المرحوم داود الحاج الذي عرف بالتقوى والزهد والعلم الصحيح ولد في مدينة بيروت سنة ١٨٧٦ وأتم دروسه في الجامعة الاميركية في بيروت ثم درس سنتين في القسم الطبي وأتم دروسه في القصر العيني بمصر حيث تقيم العائلة. وامتاز بين أقرانه وعين طبيباً في مصلحة الصحة الى ان رقى مفتش صحة مديرية وقد أنعم عليه بنيشان النيل الخامس ثم بالرتبة الثانية في سنة ١٩٢٣ وقد عرف بحبه العظيم للسلام والخير وعدم الاكتراث بمظاهر الحياة

واقترن بالسيدة لويزا أبنة المرحوم اسكندر دياب من طرابلس الشام في اغسطس سنة ١٩٠٢ ولم يرزق أولاداً .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



« الوجيه الفاضل الامير فريد شهاب »

البكباشي في الجيش المصري بالقسم الطبي

هو أحد أفرادَ أسرة شهاب الشهيرة التي حازت أعظم مكانة من الشرف والاعتبار في عموم جبل لبنان الذي اتخذته مقراً لها

وقد اختلف المؤرخون في اصل حصولها على لقب الامارة فمن قائل انها فرع من البرامكة وقائل انها من نسل الصحابة الى غير ذلك مما لا يمكننا ان نستند عليه وهذا مما يدل على ان آل شهاب عريقون في الشرف الاصلي الذي حافظوا عليه حتى الآن وقد أحبهم اللبنانيون حباً جماً وكانوا يتغنون بمديحهم نظراً لهيبتهم وكرمهم الحاتمي

وأعظم من اشتهر منهم الامير بشير المالطي أول حاكم لجبل لبنان ثم جد صاحب الترجمة المغفور له الامير حسن شهاب الذي أنجب الامير مسعوداً والد صاحب هذه الترجمة

ولد الامير فريد في شهر سبتمبر سنة ١٨٧٤م من والدين تقيين اشتهرا بطيبة القلب وسلامة الضمير . ولما ترعرع دخل المدرسة الاولية وتعلم فيها مبادىء العلوم ثم انتقل الى المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت حيث اتقن اللغة الانكليزية ثم دخل مدرسة الطب فيها ثم سافر الى اميركا الشمالية ودخل جامعة بلتيمور المشهورة فتمم درس الطب ونال الشهادة الطبية منها

وفي سنة ١٨٩٦ سافر الى الاستانة العلية وقدم نفسه الى المكتب الطبي الشاهاني فنال الشهادة الطبية العالية منه

وفي سنة ١٨٩٩ قدم مصر وانتظم في القسم الطبي بالجيش المصري فاظهر براعة وحنكة دلتا على مهارته ورسوخ كعبه في فنه ولم يمض على تعيينه ردح من الزمن حتى رقى لرتبة اليوزباشي ثم الى رتبة صاغ ثم الى رتبة بكباشي وهي رتبته الآن ويُنتظر ان ينال رتبة القائمقام في وقت قريب . وقد حلت صدره الرحب حكومة جلالة ملك مصر بالنشانات والمداليات الحربية منها مداليات استرجاع السودان سنة ١٩١٤ ثم مداليات الحرب الثلاث ثم نيشان النيل من الدرجة الرابعة

وفي سنة ١٩٠٣ سافر الى لبنان واقترن بالاميرة ابنة المرحوم الامير سليم شهاب ورزق منها مولوداً سماه كميل وهو الآن يشغل مركزاً مهما في بيروت بعد ان اتم علومه ونال دبلوم التجارة من اعظم

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

مدارس بيروت الافرنسية .ورزق ايضا ابنتين

والامير فريد شهاب ميزه الله بانه رضي الخلق كريم النفس عالي الهمة مقدام ذو غيرة صحيحة ونشاط طبيعي نادر لطيف المعشر لا يمل محادثه من معاشرته ولا عجب في ذلك وهذه الصفات العالية موروثة عن عائلة كريمة اشتهرت بمزاياها العظيمة وامتازت بآيات شرفها وفضلها

خليل افندي الحاج

هو خليل افندي ابن المرحوم داود الحاج من دير القمر .ولد في مدينة بيروت سنة ١٨٧٨ وتلقى دروسه الابتدائية على المرحوم والده داود الحاج وفي سنة ١٨٩٣ انتقلت العائلة الى الاسكندرية وجاء معها حيث اتم دروسه بمدارسها الانكليزية وفي سنة ١٨٩٦ استلم ادارة مطبعة السلام التي تركها والده بعد وفاته واستمر على ادارتها الى اواخر سنة ١٩٠٢ حيث التحق بخدمة حكومة السودان وعين مترجماً لمديرية دنقله وبعد خدمة سنتين رقى الى وظيفة باشكاتب مديريه ومكث في هذه الوظيفة الى سنة ١٩٢١ فخدم في مديريات النيل الابيض وبربر وسنار وحلفا وكسلا ثم اختير للخدمة في مصلحة المخابرات حيث عين مساعداً لضابط المخابرات وفي فبراير سنة ١٩٢٣ وقع الاختيار عليه فنقل الى مصر القاهرة بعد وفاة الطيب الذكر المرحوم نعوم بك شقير وهو يشغل هذا المركز الى هذا التاريخ (سنة ١٩٢٤)

وفي سنة ١٩١٦ انعم عليه بنيشان النيل من الطبقة الخامسة وذكر اسمه في غازيتة لندن لخدمته الممتازة كما انه أعطى شهادة الخدمة الحسنة ممضاة من مستر تشرشل وزير الحربية بامر جلالة ملك بريطانيا العظمى وقد عرف لدى رؤوسائه ومرؤوسيه بشدة تعلقه بالحق . وهو مع محبته العظيمة للسلام لا يقبل اي ضيم؛ سريع التأثر يميل الى اليأس — مخلص لاخوانه — لا يعرف المحاباة يتمنى الخير للجميع وان يكن قسطه من ذلك كان ضئيلا ، صريح جدا في أقواله الى درجة غير مستحبة ولعله مسئول شخصياً عن هذا الضعف لما عرف عنه من عدم المبالاة بعواقب الامور فهو ينظر الى يومه فقط تاركا الغد الى علام الغيوب ولو لا اننا نعلم انه ورث هذه المبادىء عن المرحوم والده داود الحاج الذي اشتهر بالتقوي والعلم الصحيح كما يشهد له جميع من عرفوه لاعتبرت هذه الصفة في خليل الحاج من الصفات الغير مشجعة ولا هي مما يفاخر بها

وفي ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٠٢ اقترن بالسيده اديل كريمة الوجيه الخواجه خليل صبرا ورزق منها ٣ ذكور وابنة وهم كريم وساميه وداود وامين الحاج .

وهو فاضل فى أخلاقه أديب فى معاشرته محمود السيره والسريرة .



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

آل بر باري

من الاسر السورية العريقة في الحسب والنسب والمشهور أفرادها بالعلم والفضل اسرة برباري المعروفة في مصر وسورية . وقد اشتهر منها الاستاذ الكبير المرحوم رزق الله برباري الذي قضى عدة سنوات في تعليم الشبيبة بالمدارس الاميركانية في لبنان خصوصاً رئاسته لمدرسة « عبيه » الشهيرة التي تخرج منها المرحوم سليم بك تقلا أحد مؤسسي الاهرام والدكتور يعقوب صروف أحد أصحاب المقتطف والمقطم وآخرون من أمثالهما

وتزوج ورزق اربعة أنجال هم : المرحوم نسيم بك والمرحوم الدكتور وديع بك والمحامي الاستاذ وليم والكاتب الرياضي المشهور اسكندر افندي . ولكي لا يحرم التاريخ من ذكر مالهم من الاعمال الطيبة نقول : ان أكبرهم

المرحوم نسيم بك بر باري

ولد في لبنان سنة ١٨٧٠ ونال شهادة البكالوريا من كلية الاميركان في بيروت سنة ١٨٨٨ وجاء القطر المصري واستخدم بوزارة الداخلية ثم ترقى حتى أصبح وكيل ادارة قسم الرخص واللوائح

وفي سنة ١٩٠١ نال شهادة الليسنس من باريز ونال نيشانات ورتباً آخرها الرتبة الثانية مع لقب بك وتوفي في ٢١ دسمبر سنة ١٩٢٣ وله مقالات علمية كثيرة نشرت في مجلة المقتطف

وكان رحمه الله حسن العشرة طيب القلب محبا للخير كثير الحسنات والمبرات

المرحوم الدكتور وديع بك برباري

هو ثاني انجال المرحوم رزق الله برباري ولد في لبنان سنة ١٨٧٣ ودرس العلوم في كلية الاميركان ببيروت ونال شهادة الطب في سنة ١٨٩٥ وحضر لمصر حيث التحق بمصلحة الصحة العمومية وتعين حكيمباشي في اسبتالية الزقازيق . وفي سنة ١٩١٩ ترقى لوظيفة وكيل القومسيون الطبي العام بعموم المصلحة . وفي سنة ١٩٢٣ تعين رئيساً لمفتشي الاسبتاليات ونال الرتبة الثانية مع لقب بك ونيشانات عديدة من مصرية وفرنساوية وانكليزية آخرها نيشان عضو الامبراطورية البريطانية وتوفي في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٣ وله مقالات طبية نشرت في مجلات علمية وطبية

وكان رحمه الله حسن المعاملة لين الطبع متصفا بالحنان على الفقراء والبائسين وله في عالم البر والاحسان أياد بيضاء .



الاستاذ وليم برباري المحامي

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الاستاذ وليم بر بارى المحامى

محام بارع وعالم باحث تفتخر البلاد السورية بانتاجها شهماً مثله رفيع الصفات نقي القلب محمود السيرة مذكوراً بالثناء في كل مكان .

ولد في لبنان سنة ١٨٨٢ وتلقى دروسه في كلية الاميركان ببيروت ونال شهادة البكالوريا سنة ١٩٠٠ وشهادة الليسانس في علم الحقوق في كلية باريز سنة ١٩٠٥ وكان في مدة الدراسة مثالا حسناً لرفقائه التلامذة سواء كان بحسن السلوك او بانصبابه على الدرس في المطالعة وكان في كل امتحان سنوي الاول بفرقته . ثم اشتغل محاميا في المحاكم الاهلية والمختلطة .

وقد أصبح موضع الثقة من كل معامليه والعارفين لفضله وآدابه العالية ، كما انه يعد من درجة رفيعة بين افاضل المحامين وكبار الحقوقيين في القطر المصري وتراه في مرافعاته قوي الحجة طلق اللسان يأتيك ببرهان ساطع جلي يدحض كل باطل ، نسأل الله ان يديم توفيقه وان يحفظه نبراساً مضيئاً وعالماً عاملا لصيانة الحقوق والخير العام .

﴿ اسكندر افندي بربارى ﴾

ولد في لبنان من والدين فاضلين امتازا بالتقوى وتعلم في كلية الاميركان في بيروت ثم حضر الى مصر وتعاطى الاشغال التجارية وامتاز بالاشغال الحسابية وله منزلة معتبرة بين جميع عارفي فضله واستقامته وان تربيته العالية أهلته لان يكون محترماً عند الجميع لا يقل عن اخوته بشرف النفس وكرم الاخلاق

وهو ممتاز بمحاسن اخلاقه ومؤازرته للمشاريع الخيرية حفظه الله



﴿ الفاضل الخواجه نقولا صوصه ﴾

هو ابن المرحوم الياس صوصه التاجر المعروف . ولد المترجم بمصر ولما بلغ السادسة من سني عمره أدخله والده بمدارس الفرير بمصر ولما وجد فيه علامات النباهة والذكاء توسم فيه خيراً وأرسله الى بيروت ودخل المدرسة البطريركية وفيها درس العلوم العالية وقد برع باللغة الافرنسية التي يجيدها كوليد باريس ودرس معها اللغة العربية وأجادها ايضا ودرس قليلا من اللغة الانكليزية ونال الشهادة وخرج منها مبرزاً على أقرانه وحضر لمصر واستخدم بمحل تجارى تعلم فيه أصول البيع والشراء وقد اختبر الاشغال وتفنن فيها حتى صار بامكانه ان يدير أكبر

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

محل ولم يمض القليل حتى استلم المحل لحسابه الخاص بعد ما انسحب منه أصحابه والمدة التي قضاها في هذه التجارة نحو ٣٥ سنة أهلته لان يكون من التجار الكبار الذين يعتمد على أقوالهم وأفكارهم الصائبة ومنذ بدايته بالاشغال جعل الامانة والاستقامة نصب عينيه متبعاً ارشاد المرحوم والده وثمرة اللبن النقي الذي رضعه من والدة فاضلة ربته أحسن تربية ومن فضل الله فهو من كرماء الاخلاق الودعاء وله عطف كبير على الفقراء والمحتاجين ويده السخية على الدوام تجبر خواطر الكثيرين الذين يقصدونه أكثر الله من امثاله بين السوريين بمصر

(الدكتور مخائيل عجمي)

هو ابن المرحوم عبده العجمي . ولد في دمشق سنة ١٨٦٨ وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الروم الارثوذكس في دمشق حتى اذا أتمها انتقل الى الكلية الاميركية في بيروت حيث نال الشهادة الطبية ثم سافر الى الاستانة العلية وقدم امتحانا أمام اللجنة الطبية السلطانية ونال الدبلوم الشاهانية العالية . فخطر له ان يحضر الى مصر لممارسة فنه فحضر في سنة ١٨٩٠ ودخل مستشفى جمعية التبشير الكنائسية الانكليزية حيث ظهر نبوغه وفضله وبعد ان قضى في المستشفى خمس سنوات أنشأ لنفسه عيادة خاصة في قسم الخليفه بجهة السيدة زينب ويكاد لا يجد الوقت الكافي لتطبيب قاصدي عيادته نظراً لكثرتهم حتى كاد التعب يأخذ منه مأخذه غير ان غيرته على الانسانية وحبه للفقير قضيا عليه بالمثابرة على ما هو فيه . ويكفينا ان نقول فيه علاوة على ما تقدم انه رقيق الجانب كريم

الخلق لطيف المعاشرة حميد الخصال نسأل الله ان يكثر من امثاله بين الذين يتفرغون لنفع الانسانية

حضرة الفاضل نقولا افندي سركيس
المزارع الشهير

من السوريين الذين قدموا البلاد المصرية وامتازوا على الكثيرين منهم بالحذق والذكاء هو حضرة المترجم الذي قضى مدة في درس حالة الاشغال التجارية والزراعية ووجد نفسه تميل للزراعة فعالجها ونجح فيها نجاحاً باهراً وصار يعد من كبار المزارعين الذين يعول على معارفهم . واختباراته الكثيرة مكنته من ان يملك أطيانا من أجود الاطيان ويعتني بزراعتها اعتناء الخبير المحنك حتى صارت من الطبقة الاولى تعطيه ريعاً وافرا يستحقه جده واجتهاده . والذي يساعده على هذا التفوق قوة الشباب وحنكة الشيوخ اذ انه لغاية عام ١٩٢٤ لم يتم الحلقة الرابعة من العمر

ومنذ حداثته كان بارعا في ارتشاف مناهل العلم في المدرسة البطريركية المشهورة في بيروت فتعلم اللغة العربية واللغة الفرنسية وخرج منها للاشتغال في معترك هذه الحياة ومن فضل الله ساعده الحظ ونال ما يتمنيه من سعة العيش . ومما يذكر له بالشكر عطفه وحيطته بعائلته خصوصا باخوانه الذين نالوا منه كل اكرام اذ انه كأب حنون على ابنائه

والمترجم رجل عصامي نال الشهرة في أشغاله كما نال الدعاء من البائسين الذين يقرعون باب جوده واحسانه . ومع ذلك تجده لطيف المعشر حلو الحديث وديع النفس كريم الاخلاق يفتخر بامثاله المجتهدين الغيورين

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

﴿ الخواجه نجيب نحاس ﴾

هو ابن المرحوم جرجس نحاس من مشاهير تجار دمشق ولد حفظه الله في سنة ١٨٧٧ في دمشق ولما ترعرع أدخله والده مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت حيث تلقى العلوم العالية وخرج ممتازاً بسمو المدارك وعلو الهمة ودخل محل والده بغية التمرين على الاشغال التجارية ولما ترك شقيقه الخواجه سليم محله في مانجستر ليفتتح محلا في مصر خلفه صاحب الترجمة الخواجه نجيب في محل مانجستر حيث بقي سبع سنين يدير حركته بكل نشاط وثبات حتى أحرز شهرة عظيمة بين اصحاب المعامل الكبيرة الذين كانوا يحلونه اعظم محل من نفوسهم نظراً لصدق معاملته وحسن أخلاقه

ولما رأى شقيقه أن محله في مصر مفتقر الى مساعدته نظراً لاتساع نطاق أشغاله استدعاه اليه فحضر الى مصر وشرع في مباشرة العمل بالاتحاد مع شقيقه. والشهرة التي احرزها الخواجات سليم ونجيب نحاس في مصر أعظم شاهد على فضلهما وصدق معاملتهما

وفي سنة ١٩١١ تزوج حضرة صاحب الترجمة بكريمة المرحوم مخائيل فرعون فرزق منها بنين وبنات أقر الله بهم عيون والديهم وانجبهم حتى يضارعوا والدهم في حسن الصيت والهمة العالية المأثورة عن عائلة نحاس الكريمة





ترجمة

الوجيه الأمثل صاحب السعادة الكومندور

الفريد بك شماس

العضو بمجلس الشيوخ المصري

اذا اجتمعت الخلال الحميدة في انسان نهضت به الى العنان ورفعته الى أوج المعالي وكللته بأكاليل المجد والفخار وأصبح المشار اليه بالبنان .

وان من الافراد الذين بلغوا بجدهم وحزمهم هذه المنزلة السامية وأصبحوا علماً من أعلام المجد والفخار صاحب الترجمة المعروف بين

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

السوريين والمصريين والاوربيين بحسن السمعة وطيب الأرومة ودماثة الاخلاق .

ولد هذا الوجيه بمصر سنة ١٨٧٦ ميلادية من أبوين فاضلين اشتهرا بطهارة القلب وسلامة الضمير وكان المرحوم والده جورجي شماس المولود بمصر أيضاً يشتغل بتجارة الصوف وتصديره الى بلاد الانكليز وكان له معاملات لذلك العهد مع محلات شهيرة في ليفربول وخلافها مشهوداً له بالصدق والأمانة محبوباً من كل عارفيه .

وقد اعتنى رحمه الله اعتناء عظيما بتربية نجله الوحيد تربية صحيحة على أقوم المبادىء وأشرفها وقد أدخله عند ماترعرع مدرسة الآباء اليسوعيين يتلقى فيها العلوم والآداب فأظهر من النجابة والذكاء ماجعل أساتذته يثنون عليه ويعجبون به ولكنه اضطر أن يترك المدرسة إثر وفاة والده ليشرف على أعماله التجارية .

وفي سنة ١٨٩٨ أسس البنك الاهلى المصرى وشرع في ايجاد علاقات له في داخلية البلاد فخابر محل سلفاجو وشركاه من كبار تجار القطن بالقناطر الخيرية ليمثله في أشغاله بمديرية القليوبية ولكن رأى أصحاب المحل المذكور ان كثرة أعمالهم تحول دون هذا العمل وانه يحتاج الى رجل ذى همة ودراية بادارة مثل هذه الاعمال فاختاروا صاحب الترجمة ليحل محلهم لدى البنك الاهلى وقد جعل مركز فرع البنك المذكور لمديرية القليوبية مدينة بنها عاصمتها . وكانت الاعمال تحت ادارته تسير

سيراً مطرداً وتنمو نمواً سريعاً فاكتسب بذلك ثقة رؤساء البنك المذكور ومديره . ثم انه لم يقف عند هذا الحد بأعماله فان أفكاره النيرة وعلو همته أبتا عليه إلا أن يكون له أمام رجال البنك المنزلة السامية فاقترح على مديره اقتراحات مفيدة . وقعت لدى رؤساء البنك موقع القبول والاستحسان فمن أهمها إيجاد مخازن (شون) لتخزين المحاصيل من أقطان وحبوب للتسليف عليها تسهيلا لاربابها في الاتساع بأعمالهم ثم إيجاد معاملات أيضاً مع صغار الفلاحين وتسليفهم مبالغ صغيرة بفوائد طفيفة لانتشالهم من بين مخالب المرابين المنتشرين في الارياف انتشاراً مريعاً .

وقد أنشأ البنك الاهلى قلم سلفيات الارياف وابتدأ بتسليف الفلاح خمسين غرشاً صاغاً تسدد عند المحصول وعشرة جنيهات مصرية بفائدة ٧ في المئة تسدد على عشر سنوات مقسطة

ولما اتسعت أشغال هذا القلم انشأ البنك الاهلي عوضه البنك الزراعي المصرى ليقوم مقامه في تسليف الفلاح ولم يمض القليل حتى زيد رأسماله زيادة مطردة الى أن بلغ عشرة ملايين جنيهاً مصرياً وكان أساس هذا العمل العظيم مديرية القليوبية المعهود أمرها الى صاحب الترجمة المشهور باصالة رأيه وثباته في العمل .

ورغماً عن كثرة هذه الاشغال لم يهمل أشغاله الخصوصية التي نمت واتسعت حتي اضطر الى ترك أعمال البنك والتفرغ الى ادارتها والتوسع في الاعمال الزراعية والمالية .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وكان وهو في وكالة البنك ابتاع قسماً من أطيان الدائرة السنية بمساعدة السير الون باالمر محافظ البنك الاهلي وقتئذ فشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فكان التوفيق حليفه حتى أصبح من كبار المزارعين ورجال المال فعظم اسمه وبعدت شهرته وكان حجة يسترشد برأيه كبار الزراع تشهد له تقاريره الجمة المنشورة على صفحات الجرائد لاسيما في الاقطان وأنتاجها .

ولما ثارت زوبعة الازمة المالية سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٧ وانشلت حركة المعاملات وهبطت أسعار أراضي المباني من الخمسين جنيهاً الى خمسة جنيهات المتر الواحد بمدينة القاهرة ونزلت قيمة الاسهم المالية من الثلاثين جنيهاً الى جنيهين السهم الواحد والى لاشيء مثل أسهم شركة اللوكندات وشركة الاستيت وشركات دفريس . وبدأت البيوت المالية بالسقوط والاضمحلال .

أصيب صاحب الترجمة بخسارة فادحة وخشي عليه أصحابه وعارفو فضله من أن يكبو ولايقوى على مقاومة هذا التيار الجارف ولكنه بفضل ما اكتسبه من الثقة المالية لدى المصارف وأرباب البنوكة الكبيرة وبفضل ثباته أمام أجلّ الامور وأفدحها . تمكن بمساعدة أحد المصارف الاسرائيلية وبعض المصارف الفرنسية والانكليزية من القيام والسير رويداً الى أن وصل الى الامام بهمة لاتعرف الكلل . ولم يمض القليل من السنين حتى أن رجع الى مركزه الاصلي وعاود جهاده في

ميدان النضال ولم تترك تلك الزوبعة التي أودت بالكثيرين أقل أثر في أعماله الكثيرة كأنها لم تكن ولم يشعر بها .

وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٢٣ صدر الدستور المصري في ظل صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر وتمت الانتخابات البرلمانية . وشرع في تعيين الاعضاء المعينين من الحكومة لمجلس الشيوخ في عهد وزارة صاحب الدولة سعد زغلول باشا وقد وقع الاختيار على السير يوسف سابا باشا وميشيل أيوب باشا وعلى حضرة المترجم أعضاء في مجلس الشيوخ من أعيان السوريين . وكان لحضرة المترجم شماس بك وقفات ممتازة في مجلس الشيوخ وكان اجلّها مناقشتهُ الحكومة في ماهو متوفر لديها من الاموال الاحتياطية البالغ مقدارها نحو العشرين مليوناً من الجنيهات واهمالها استعمال هذا المبلغ اوجانباً منه في مشروعات خطيرة تحتاج البلاد الى تنفيذها أوْلى من بقاء تلك المبالغ الهائلة في خزائنها . بل أفضل من ابقائها اسهماً مالية ذات فائدة قليلة وهي عرضة للخسارة في هبوط اسعارها

وقد كان لهذه المناقشة وقع شديد نال الاستحسان من الجمهور وقد حضر وزير المالية بذاته للرد على تلك الاسئلة في جلسة مجلس الشيوخ المنعقدة بتاريخ ١٥ ابريل سنة ١٩٢٤ .

وفي سنة ١٩٢٥ قررت الحكومة الاخذ بهذه النظرية وأن يصرف مبلغ خمسة ملايين جنيهاً من ذلك الاحتياطي لانشاء خزان في جبل الاولياء بالسودان وبناء قناطر نجع حمادي وهما مشروعان خطيران يعود

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الفضل فيهما الى حضرة صاحب المعالى اسماعيل سرّى باشا وزير الاشغال في عهد وزارة صاحب الدولة زيور باشا .

وفي شهر يونيه سنة ١٩٢٤ كُلّف صاحب الترجمة بان يمثل مجلس الشيوخ المصرى لدى المؤتمر الدولى التجارى في مدينة بروكسل (البلجيك) وهناك انضمّ اليه بعض أعضاء البرلمان المصرى. وقد تمسك حضرته في مباحث المؤتمر بضرورة الغاء الامتيازات الاجنبية من مصر واطلاق الحرية التامة لها فى زيادة رسوم الجمارك أسوةً بباقى الدول. وفعلا شرعت الحكومة المصرية في الاتفاق مع الدول حتى تزيد رسوم الجمارك من ٨ الى ١٥ ٪

وفي شهر يوليه سنة ١٩٢٤ قرر مجلس الشيوخ بان يمثله حضرته لدى المؤتمر الدولى الاتحادى المنعقد في بروكسل في مدينة برن (سويسرا) وقد امتاز في طلبه عند مابحث المؤتمر في أمر الانتداب فقال ان ذلك غير جائز ولكل شعب الحق في تمتعه بالحرية التامة المطلقة ولكن اذا كان ولا بُدّ من انتداب الدول العظمى على البلاد المأهولة بالسكان ذوى الالوان فيكون ذلك من نصيب الدول الاكثر اقتراباً من تلك البلاد لانها اعلم من سواها بلغاتهم وطبائعهم واديانهم وعوائدهم .

وفي اثناء زيارته للبلجيك أوجد له علاقات شخصية مع البلاط الملكي وخصوصاً مع كبار رجاله وقد عرف كثيراً من أعيان البلجيكيين الذين وجدوا فيه شهماً مقداماً يجب احترامه وقد كلف وزير الزراعة البلجيكية أحد رؤساء اقلامها بمرافقته لزيارة معاهدها العلمية والزراعية.

وقد زار مدينة مانشستر ثلاث مرار متوالية لاتمام مباحثه في علم زراعة الاقطان وانتاجها وكان فى كل مرة يرفع تقريراً ضافياً عن حالة

الاقطان وعن أسعارها ان صعوداً اوهبوطاً مما جعل له مكانة عظمى لدى رجال الاعمال وكبار الزراع وكان كلما يمم مانشستر تزود بكتب لكبار الغزالين حيث يستطلع آراءهم وأفكارهم باحثاً معهم عن مستقبل الاسعار وزيادة الطلبات على الاقطان وهبوط القطن السكلاريدس حتى بيع بسعر القطن الاشمونى . وقد كان أول من وصل الى معرفة مستقبل الاقطان المصرية الباهر وسببه زيادة المقطوعية الاميريكية التى بعد أن كانت تستهلك مغازلها ٢٠ في المائة من محصول أقطانها أصبحت تستهلك مغازلها ٦٠ في المائة الامر الذي كان سببا في اضطراب أصحاب المغازل الانكليزية اذ حسبوا انه لايمضى عشرون سنة الا وأميركا تستهلك محصولها جميعه ولا يبقى لهم مورد أقطان الا من محصول مستعمراتهم الذى لا يعول عليه وقد أظهر بالارقام مانبذله انكلترا من المساعي في توسيع نطاق زراعة الاقطان في جميع مستعمراتها أملاً بزيادة المحصول للتغلب على ارتفاع الاسعار وأثبت حضرته ان أسعار الاقطان المصرية ستبقى ممتازة ويستحيل هبوطها وقد حققت الايام هذه النظرية .

ولما تشرف برفع تقاريره لصاحب الجلالة مليك مصر كان لها حسن القبول وشمل حضرته بالالتفات السامى فكان ذلك مشجعا له على مداومة أبحاثه في الاقطان التى تعد أكبر مورد في ثروة البلاد .

وبما أحرزه من الثقة العظيمة بين كبار الرجال تعين عضواً منتدباً في مجلس ادارة شركة الامنوبوس والاوتوموبيل وفي شركات أخرى وانتخب عضواً في المجلس الاقتصادى المصرى الرسمى الصادر فيه قرار وزاري اذ يُعدُّ صاحب الترجمة من أكبر علماء الاقتصاد المالى وله في ذلك

مقالات شيقة نشرت في أكبر جرائد القطر وعين أيضاً اميناً لخزينة النقابة الزراعيـة العامة ورئيساً للجنة اكتتاب الهـلال الاحمر المصرى وسكرتيراً للغرفة التجارية المصرية لمدينة القاهرة

هذا ولما كانت حياة هذا الشهم الذى لم يبلغ الخمسين من عمره والذى يجيد اللغتين العربية والافرنسية ويتكلم اللغتين الانكليزية الايطالية مملوءة بالاعمال المالية الجليلة وقد أهّلته لان يكون فى اوائل الاماثل ذوى الاحترام رأيت أن أذكر عنه هذه الفذلـكة التاريخية لتكون مثالا شريفاً لابنائنا (رجال الغد) فينشأون رجالا ذوى شهامة واقدام يشبون على حب الخير والعمل شديدي الرغبة في القبض على ناصية الفخر مقروناً بحب الاستقلال الذاتى والاعتماد على النفس في الاعمال

وفي ٩ مارس سنة ١٩٢٥ أنعم عليه جلالة ملك البلجيك بنشان ليوبولد الثاني من رتبة كومندور وفي ٢٠ مايو سنة ١٩٢٦ صرح له جلالة ملك مصر بحمله

أكثر الله من أمثاله بين رجال الجالية السورية في الديار المصرية .



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

السوريون في مصر

اسم لكتاب يضم بين دفتيه رسوم وتراجم أفراد الأسر السورية فى الديار المصرية

تأليف

الياس زخورا

الجزء الثاني

١٩٢٧

المطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي

م ٩٢

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الشاعر الفذ خليل بك مطران

اهداء الكتاب

لحضرة ملك الشعر والنثر شاعر القطرين
وإمام الصناعتين

الاستاذ الاكبر خليل بك مطران

سيدى الخليل الشاعر العبقرى الفذ

منذ ٣٣ عاماً عرفتك ، وابتدأت هذه المعرفة تتحول الى صداقة ثم الى اخاء ، ومن أول يوم بدأت الالهامات الربانية ترسم فى وسط قلبي اسم خليل مطران ، وما زالت حروف الاسم واللقب تنمو وتكبر حتي استولت على القلب كله ، ولذلك أقدم اليك هذا الكتاب مصدراً برسمك الكريم مع شيء من ترجمة حياتك الطيبة إقراراً مني بصنعك الجميل معي وفضلك الكبير عليّ ، وليبقى ذكرك مرشداً لابنائنا رجال الغد .

أدامك الله مرموقاً بعين عنايته وهو حسبي ونعم الوكيل

المخلص

الياس زخورا

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ترجمـــــــــة

ملك الشعر والنثر وإمام الصناعتين

خليل بك مطران

أسرة المطران من أشرف أسر الشام وأكرم بيوتاتها توارثت الفضل والوجاهة منذ أحقاب ، فكانت ولا تزال ذات مجد مؤثل وشرف موروث . وقد نبت منها أفراد يشار اليهم بالبنان في العلوم والسياسة وادارة الاحكام وأحرز كبير منهم شأناً خطيراً في الدولة العثمانية. فكان ولا يزال منزلهم العامر في بعلبك مقصد ذوى الحاجات

وماخليل الذي يعد اليوم غرة في جبهة الأدب إلا فرع من هذه الدوحة الزكية ، وقد ولد سنة ١٨٧٣ م في بعلبك (مدينة الشمس) من أبوين فاضلين . وكان والده المرحوم عبده بك مطران من أعيان قضاء بعلبك ومن أصحاب الكلمة النافذة في قومه

فنشأ الشاعر في بيت عز ومجد ووجاهة . وقد تلقى دروسه فى المدرسة البطريركية الزاهرة بمدينة بيروت وقرأ العربية على المرحوم الشيخ خليل اليازجي وبعده على أخيه المرحوم الشيخ ابرهيم فنبغ بين أترابه وتفوق على أنداده وكانت سطور النجابة وآيات الذكاء تقرأ على محياه من ذلك العهد ويتوسم بها المتوسم ماقد يكون له من شأن في عالم الادب فى مستقبل الايام

ولمابلغ مبلغ الرجال سافرَ الى فرنسا حيث اغترف من مناهل العلوم

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

والمعارف فيها واطلع على أسرار النهضة العلمية ودخائل الحركة الادبية في
تلك البلاد الراقية . ثم وافى مصر وفيها وجد لنفسه ميدانا فسيحا فشاع
علمه ، وذاع فضله وظهرت آيات عبقريته وكان مبدأ حياته الادبية في
جريدة الاهرام الغراء فأنشأ فيها الفصول الفائقة التي دلت على بلاغته
وسمو تفكيره

ثم أنشأ «المجلة المصرية» فكانت تصدر حافلة بالمباحث الطلية والنبذ
الادبية. ثم أنشأ « الجوائب المصرية » فصدرت يوميا وكانت لسانا صادقاً
من ألسنة الحركة الوطنية فحازت رضاء الخاصة وقدرها الجمهور المصري
قدرها . وعرف له المرحوم مصطفى كامل باشا منزلته وغيرته فأحله من
نفسه محل الرأى المدبر في العقل المفكر فكان لا يكاد يفارقه لحظة . وطالما
استعان به في مهام الامور ومخاطرها . وفي الحقيقة ان الخليل كما انه ركن
من أشد أركان النهضة الادبية الحديثة فهو من أصحاب الفناء في الحركة
الوطنية التي عمل ولا يزال يعمل فيها من سائر جوانبها . وليس أدل على
ذلك من انه لا يبالى مايضحى في سبيل النهوض بأعباء النقابة الزراعية
المصرية العامة باعتباره سكرتيرها العام المساعد . ويندر أن تجد في مصر
رجلا يقوم من شؤون الناس ومصالحهم بمثل مايقوم به المترجم خليل بك
مطران . تكاد لاتراه في حالة من حالات حركته أو سكونه إلا وهو
معنىّ بأمر يهم سواه دون أن يكون له من ورائه فائدة يرجوها أو غرض
شخصي يدفعه اليها ، فقد منحه الله نفساً تصغر معها الدنيا ومافيها

على ان كثرة شواغله لم تمنعه من أن يطرف الامة العربية في الفينة
بعد الفينة بالبارع من المؤلفات والطريف من المصنفات فقد وضع فيما وضع

من الكتب القيمة « مرآة الايام في التاريخ العام » واشترك مع الشاعر
الكبير حافظ بك ابراهيم في تعريب كتاب «الموجز في علم الاقتصاد»
ووضع ديوانه الحافل بما لم يحفل به ديوان آخر من فنون الشعر في
مختلف الاغراض ومتنوع المقاصد وعرب من الروايات مايكاد يخطئه
العدد مابين مقروء وبين مردد في مسارح التمثيل

قال صديقه أنطون بك جميل منشىء مجلة الزهور من مقالة ضافية
يصف فيها شاعريته :

« نشأ خليل تحت سماء سورية ، بين أوديتها الخضراء وجبالها البيضاء
أمام بحرها الصافي وأمواجه الزرقاء . فجاء شعره رقيقا لطيفا ، وترعرع
وشب في وادى النيل بين آثار المدنية القديمة وصروحها العظيمة ، فكان
انشاؤه فخماً عظيماً، عاش تارة في القرى والجبال، فتشرب حب الفضيلة
والطبيعة ، فأسمعنا الشعر زاهراً طاهراً ، وعاش طوراً في المدن فراعه
مافيها من التعس والشقاء فألقى علينا إنشاده مبكيا زاخراً

شعره مسرح الصدور وملعب الخيال ونفسه كالصحيفة الحساسة
ينطبع عليها كل ما يمر بها بل الغصن الرطب يميل به كل نسيم بل وجه
البحيرة الصافي تحركه كل ريح فالخليل شاعر الشعور والخيال وشاعر
بعلبك والاهرام

أما من حيث المبنى فقد عرف كيف يستفيد من لغات الأجانب
دون تقليد ، وينهج نهج قدماء العرب دون تقييد فاحتفظ بصيغة العرب
في التعبير وأدخل أساليب الفرنجة في التأليف والتفكير»

ومما يجدر بالذكر خاصة للدلالة على المنزلة العليا التي بلغها الخليل في

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

عالم الأدب الحفلة التي أقيمت لتكريمه في ٢٤ ابريل سنة ١٩١٣ فان سمو الخديوى السابق جعلها تحت رعايته وهو الأمر الذي لم يسبق مثله في تاريخ أدباء الشرق وقد ندب سموه دولة شقيقه الامير محمد على باشا لرياسة تلك الحفلة فجاءت فريدة في بابها وأقيمت في دار الجامعة المصرية وكانت الاولى من نوعها فى تلك الدار حضرها فريق من الوزراء والرؤساء الروحيين والوجهاء والفضلاء والصحفيين من مصريين وسوريين وألقي فيها من الخطب والقصائد على كثرتها ما لم يكن الا قليلاً من الكثير الذى بعث به شعراء العالم العربى وكتّابه من كل بلد فيه ناطقون بالضاد مما لو جمع لاناف على مجلدين ضخمين .

وفي أوائل شهر مايو سنة ١٩٢٤ م سافر الى سورية أجابة لدعوة لجنة احياء اللغة العربية بالجامعة الاميركانية ببيروت فودعه جمهور كبير من الاعيان والفضلاء على محطة مصر وكان ذلك فاتحة لسلسلة من الحفلات العظيمة التي أقيمت له في كل بلدة من البلاد التى حل فيها أو رحل منها فى فلسطين وسورية ولبنان

﴿ استقباله فى حيفا وصيدا ﴾

كان استقبالاً حافلا لم يسبق له مثيل في تلك المدينة واستمرت الحفاوة به غير منقطعة يومين كاملين ثم سافر من حيفا الى صيدا وفيها كان الصحفيون والوجهاء من انحاء سورية مجتمعين في دار مطرانية الروم الكاثوليك حيث أولمت له وليمة عظيمة جداً ثم سافر الموكب بصف طويل من الاوتمبيلات الى بيروت وقبيل الوصول الى ذلك الثغر كان

فريق آخر من الادباء والاعيان قد وصل الى نقطة على البحر بجوار بلدة الدامور فاستقبلوا الزائر وحيوه وتابعوا معه السير الى بيروت ودخلوها بعد الظهر وذهبوا تواً الى منزل حضرة الفاضل رزق الله بك أرقش الذى أعد منزله لضيافة الشاعر ابن خالته فازدحمت تلك الدار على رحبها بوفود الزائرين من كل الملل والنحل

﴿ فى مدينة بيروت ﴾

وفي اليوم التالى جرت حفلة الجامعة الاميركية بالغة من الابهة ما لم تبلغه حفلة من قبل وكانت مئات الناس فى حديقة الجامعة وردهاتها الواسعة تحيي وطنيها المفضال وفي قاعة الاحتفال الكبرى ألقى قصيدته العصماء (النيرونية الكبرى) وتبلغ نحو أربعمئة بيت من الشعر

وكان في عزمه أن يمكث في بيروت بضعة أيام فقط ولكن اضطر أن يبقى فيها ٤٥ يوما حضر فى خلالها تسعين حفلة فى جميع المدارس والجمعيات والاندية ولدي جميع الطوائف بدون استثناء وفي خلال ذلك وردت وفود من جميع مدن سورية ولبنان تدعوه لزيارة تلك المدن فلم يسعه حينئذ الا اجابة الدعوة

ثم قام من بيروت الى زحلة التي قررت بلديتها منحه (حرية المدينة) وهي المرة الاولى التي منح مثل هذا الامتياز في الشرق لاحد رجاله

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

﴿ في مدينة زحلة ﴾

استقبله أهالى تلك المدينة بحفاوة تفوق الوصف وحال وصوله ذهب الى سراى الحكومة يحيط به رجال البلدية وأعيان المدينة، ومعظم سكانها (بدون مبالغة) وقوف على الجوانب . فقيلت الخطب والقصائد وقدم رئيس البلديه بعد كلمات رقيقة براءة (حرية المدينة) لحضرة الشاعر خليل بك مطران المحتفل به فتقبلها وقبلها وأجاب بخطبة مؤثرة جداً أسالت العبرات سروراً واستمرت الحفلة بزحلة يومين كاملين ثم انتقل الى بعلبك .

﴿ فى بعلبك ﴾

كان وفد كبير من أهلها بين شيعيين وسنيين ونصارى قد حضروا الى زحلة يدعون الشاعر لزيارة مدينة الشمس مسقط رأسه فركب حضرته بموكب طويل من السيارات وسيارته في مقدمتها مزدانة بالازهار فلما بدأ الموكب يحاذي القرى البعلبكيه أخذت الفرسان تتدفق من تلك القرى قادمة نحو الموكب باهازيج والعاب الفروسية التي امتازوا بها على جميع خيالة الشرق فكلما وصل جمع منهم كان رئيس الوفد يترجل عن جواده وخليل بك مطران ينزل من مركبته فيتعانقان ويتصافحان ثم يستمر الموكب بالسير. فلما قرب من مدينة بعلبك كان السهل من الجانبين يموج بالخياله ولدى قبة دورس التي هى باب قديم للمدينة يبعد عنها نصف ساعة كان أهالي بعلبك جميعهم رجالا ونساء وأطفالا قد ملأوا الفضاء وتوافد جمهور من الشبان ومعهم الطبول والزمور ينشدون أناشيد اكرامية

لشاعرهم ومواطنهم والى جانب ذلك موسيقات المدارس وأناشيد التلامذة والتلميذات ويتقدم الجميع رئيس بلدية المدينة وممثلو الطوائف المتعددة وكبار رجال الحكومة وأقيم عند مدخل المدينة قوس نصر كبيرة جداً مجللة بالازهار وبعد المرور من باب هذه القوس كانت سطوح البيوت وشرفات المنازل ونوافذها غاصة بالناس ومن كل بيت كانت تلقى الازهار وترش من القماقم الاعطار المختلفة وترتفع الزغاريد والاناشيد وبين كل مرحلة قصيرة ومرحلة أخرى يستوقف الموكب وتقدم للجماهير المرطبات وأصناف الحلوى وبقي هذا الموكب يمشي الهوينا الى دار المجلس البلدى مدة ساعتين والمسافة لا تزيد على بضع دقائق

ولما وصلوا الى دار المجلس البلدى القيت خطب الترحيب وقصائد الشعراء والزجالين فرد حضرته عليها بالشكر وكانت الابتسامات على كل الوجوه ممتزجة بالدموع من شدة الفرح

ثم أقيمت الاستقبالات العمومية والرسمية والخصوصية بلا انقطاع في كل ساعات الأيام التي أقامها خليل بك في مدينة بعلبك مسقط رأسه وقد أهدى اليه المجلس البلدى بصفة رسمية مجموعة نفيسة جداً من رسوم آثار الهياكل القديمة في تلك المدينة تذكاراً لزيارته

﴿ في دمشق الشام ﴾

ذهب وفد من الذين عرفوا بموعد قدوم الشاعر خليل بك مطران الى دُمَّر التى تبعد عن دمشق نحو ساعة وكانت سيارة دولة حاكم دمشق بالانتظار فلما أقبل الموكب الذى جاء فيه خليل بك ترجل وحيي الوفود

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

على اختلاف أجناسها وجلس قليلا معها وحوله أصحابه القادمون معه من بيروت وزحله وبعد أن شربوا القهوة والمرطبات ركب حضرته سيارة الحاكم وتبعه سائر الاصحاب باوتمبيلات الى دمشق وعلى أثر وصوله زار فخامة رئيس الدولة السورية ودولة حاكم دمشق وحضرات أصحاب الغبطة بطريرك الروم الكاثوليك وبطريرك الروم الارثوذكس ونائب بطريرك الطائفة المارونية شاكراً لهم ارسالهم مندوبيهم لتحيته . وفي مساء ذلك اليوم أقام أعضاء النادي الماروني بدمشق حفلة أدبية عظيمة في أكبر مسرح فيها لاكرام الشاعر حضرها رئيس الدولة وحاكم دمشق ونواب البطريركيات والادباء المسلمون الذين لم يتغيبوا عن دمشق لمناسبة عيد الاضحى وحضر جمهور من أعيان الطوائف المختلفة فكان اللوج الذي لا يسع الأربعة يزدحم فيه تسعة غير الوقوف في الردهة وهم عدد عظيم ولم يكن من موضع لقدم وازدانت هذه الحفلة بأن اجتمع فيها عدد غير مسبوق من السيدات اللواتي زاد عددهن على ٣٠٠ في الجانب الخصيص بهنّ وكان ازدحام الخلق في الطريق المؤدي الى ذلك المسرح مما لم يسبق لهمثيل وكان تصفيق الاستحسان شديداً والقيت الخطب والقصائد نصفها من المسلمين والنصف الآخر من النصارى المتعددي الملل . وفي اليوم التالي أقام فخامة رئيس الدولة وليمة غداء حضرها جميع الوزراء واكابر رجال الحكومة واثنان من أوجه وجهاء كل طائفة . وفي نهاية الطعام القى فخامة رئيس الدولة خطبة ترحيب ثم أعقبه بعض حضرات الوزراء وبعض أعضاء المجمع العلمي بخطابات نفيسة فرد الشاعر عليهم شاكراً لهم خالص الشكر وبعد هذه الوليمة أقام الشاعر يوما كاملا في دمشق لم تنقطع فيه

الجماهير عن زيارته ثم قضت الضرورة عليه بالسفر لحضور حفلة مقامة في إحدى المدارس بالبقاع وكان موعدها في غد ذلك اليوم

﴿في طرابلس الشام﴾

قدم الى بيروت وفد من طرابلس مؤلف من حضرات رئيس النهضة الارثوذكسية وأعضائها ودعوا الشاعر لزيارة تلك الحاضرة فلبي دعوتهم وسافر الى طرابلس مع هؤلاء الفضلاء ونخبة من الصحافيين ورجال الادب فقوبل في ظاهر طرابلس باكرام عظيم حيث اصطف وفود الاهالي وطلبة العلم وقدمت له أربع فتيات باقات أنيقة من زهر الحدائق الطرابلسية الشهيرة وعلى أثر وصوله حضر مأدبة عشاء في أكبر فنادق المدينة كان المدعوون اليها لا يقلون عن مئة من الاعيان وصفوة الادباء وبعد الوليمة عقد اجتماع في اكبر مسرح بالمدينة أنشده فيه الشعراء وفي مقدمتهم بلبل طرابلس السيد عبد الحميد الرافعي قصائد شائقة وشنف مسامعه الخطباء من مختلفي الملل بدرر مدائحهم فرد عليهم بكلمات منثورة وقصيدة تناقلتها جرائد سورية كان لها أجمل وقع في النفوس

وفي اليوم التالي أقامت مدرسة البنات الارثوذكسية حفلة تمثيل لإحدى الروايات دعيت اليها الطالبات من مختلف البلاد والقرى لانهنّ كن في العطلة المدرسية وجعل تمثيل تلك الرواية خصيصاً لاكرام الشاعر ضيف طرابلس فأعجب أعظم اعجاب باتقان تلك الفتيات للّغة العربية وفصاحة نطقهن بها وختم الاجتماع بخطبة مؤثرة شكر فيها لكل فريق من أهل طرابلس عنايتهم به وفرط اكرامهم له . وفي الغد ودع بمثل ما قوبل به من الاجلال والاحترام

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

﴿ في حمص ﴾

أجاب الشاعر دعوة رهط من أهالي حمص الى زيارة مدينتهم فقابله أعيانها وأهاليها مقابلة عظيمة . وأقيمت له فيها وليمة جامعة تكلم فيها ثمانية خطباء أربعة منهم مسلمون وأربعة من متعدد الطوائف المسيحية وحضر هذا الاجتماع حاكم المدينة (المتصرف) ومستشارها وأكبر أبناء البيوتات فيها من ذوي الاصول العريقة وكان بعض كبراء تلك البيوتات وقوفا على قدم الخدمة زيادة في اكرام الشاعر بما لم يعهد من قبل وفى ختام الحفلة القى الشاعر قصيدة خص فيها مدينة حمص وأهلها الكرام بثناء مستفيض وفي نفس الاسبوع بعد أن انتهت حفلات حمص سافر الشاعر الى حلب اجابة لدعوة فريق من أعيانها

﴿ في حلب الشهباء ﴾

أعد الحلبيون له استقبالا عظيما فخما وأقيمت له حفلة ساهرة برئاسة دولة الوالي وحضور أركان الحكومة ورجال جميع الطوائف وفريق من عقائل السيدات ولكثرة الألوف التي أرادت الحضور لم يرجعل هذا الاحتفال إلا بأرض براح سورت بالأقمشة تسويراً وقتيا وقد عزفت الموسيقى بالسلام عند قدوم الشاعر ووقف الجميع مسلمين وأخذ الخطباء والشعراء يسمعون نفائس أقوالهم الى ساعة متأخرة من الليل وفي الختام ارتجل المحتفل به خطبة طويلة ذكر فيها مناقب الحلبيين وهممهم البعيدة وشيئاً من تاريخهم المجيد . ثم أنشدهم قصيدة غراء في وصفهم عدت من أروع شعره وكان بذلك مسك الختام

وقد أقام الشاعر في حلب عشرة أيام لم تنقطع فيها الحفلات الخاصة ولا الولائم والاجتماعات التي أظهر بها كل فريق للشاعر ماله من عظيم المقام في النفوس

﴿ حفلة الدروز بلبنان ﴾

وردت دعوة للشاعر باسم فريق من أدباء بعقلين لزيارة منطقة الشوفين وأكثر أهلها من الطائفة الدرزية فما لبث أن أجاب . ولما وصل الى بعقلين نزل في دار آل تقي الدين حيث زاره أكابر البلدة ثم رد الزيارة لكل منهم وكانت الاجتماعات الأدبية التي حضرها عبارة عن مآدب أقيمت في دار سماحة العالم الجليل شيخ العقل ومنازل آل تقي الدين وآل المصفى وغيرهم وقد زار الشاعر دار المرحوم عزيز قومه فؤاد بك جنبلاط وهي سراى المرحوم المغفور له الشيخ بشير جنبلاط (بالمختارة) فاستقبل في الردهة الرحبة الشائقة الرياش هو ومن يصحبه من أعيان بعقلين وكبار الشوفين وكان الحديث عبارة عن اجتماع أدبي عظيم تبودلت فيه خطب الترحيب والشكر

ثم أقيمت للجميع وليمة كولائم الملوك عظمة ونفاسة بدا فيها من كرم حضرة السيدة المصونة ربة الدار والزعيمة الكبرى لطائفتها ما هو جدير بالصدور عن أزكي فرع من ذلك البيت المجيد الخالد الأثر . وعلى أثر الوليمة أنشد الشاعر مطران بك قصيدة عصماء في الثناء على حضرة ربة الدار وعلى قومها الكرام فكان لها في نفوس السامعين فعل السحر الحلال ثم ركب الشاعر وفريق من أصحابه للنزهة في الطريق البديع المناظر

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

المتد بين المختارة وجزين وعادوا في المساء الى بعقلين. وفي الغد سافر يرافقه جمهور من أدباء تلك البلدة وصفوة رجالها إلى أن بلغ نهر الصفا فودعوه كما قابلوه في غدواته وروحاته بينهم باكبار وتبجيل لامزيد عليهما

في فلسطين

﴿ حيفا ﴾

وبعد عودته من رحلته الى لبنان وسورية مرّ بحيفا فجدد أهلها له الحفلات العامة والخاصة وتبارى الحكام والرؤساء الروحيون وممثلو جميع المذاهب والطوائف في القاء الخطب وانشاد القصائد والمدح تعظيما لقدره . وكانت أكبر هذه الحفلات هي التي أقامها شبان النادي الكاثوليكي ودعوا اليها رجال الوجاهة والفضل من كل الملل فضاق المكان المبني بكثرة الوافدين . فانتقلوا الى بستان محيط به وهنالك أقيمت منصة اعتلاها نحو عشرة من الخطباء والشعراء ودام الاجتماع نحواً من خمس ساعات لم يبد فيها على مخلوق ادنى ملل . ولم تكل الايدي من التصفيق سروراً بأقوال الخطباء والمقولة فيه

﴿ في القدس الشريف ﴾

ولما وصل الى القدس الشريف استقبله كبراء جميع الطوائف ثم زار المدارس فقوبل بالترحيب والاكرام . ودعاه سماحة السيد امين الحسيني الى وليمة حضرها أقطاب الوجاهة والعلم في القدس الشريف

ودعاه سعادة راغب بك النشاشيبي رئيس المجلس البلدي الى وليمة أخرى جمعت فريقاً عظيما من أهل المكانة

وأجاب الشاعر طلب فريق من الشبان المتأدبين في ناديهم فكانت حفلة لم يجتمع الاهالي قاطبة في مثلها من قبل ولم تنته الا بعد نصف الليل . ودعي المطران الى أكثر قرى فلسطين فلبى والاهالي حيثما حل يكرمون وفادته وأجدر هذه الحفلات بالذكر هي حفلة في

﴿ طول كرم ﴾

إذ أقيمت له في دار سعادة رئيس بلديتها الهمام وليمة شائقة اختلف اليها نحو ثلاثمئة نسمة ما بين قيام وقعود . وبعد الوليمة ذهبوا الى دار المجلس البلدي . وكان يصحب الشاعر الحكام وكبار أهل العلم والوجوه وجمهور عظيم من الاهالي واستقبلتهم الموسيقى بدار المجلس . وأخذ الخطباء يحيون ضيفهم شعراً ونثراً وبعضهم يردد الازجال المحلية . وعلى أثر هذه الخطب طلب حضرة الوطني الكبير سليم بك نجل سعادة رئيس البلدية من الحاضرين أن يقرروا اعطاء الشاعر حرية المدينة واعتباره كواحد من أبناء بلدتهم فأقروا ذلك بالاجماع . فوقف الشاعر المحتفل به وشكر لهم هذه التفضلات بأبيات مناسبة للمقام وعلى هذا النحو اتصلت حفلات فلسطين في جميع الايام التي أقامها الشاعر في تلك البلاد

ويطول العد والشرح ويقصر الوصف عن استيعاب ماقوبل به الخليل في لبنان وسوريا وفلسطين من الحفاوة البالغة والترحيب العظيم والفرح العام والحب الشامل وحسب القارئ أن يعلم بأن أيام الخليل في تلك الربوع وهي لا تقل عن ستة شهور تقضت كلها في دعوات ومآدب وحفلات تكريم واحتفاء حتى لقد اضطر أحياناً الى شهود حفلتين

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

او ثلاث في اليوم الواحد. فلما رام الراحة ذات مرة في احد الفنادق المنعزلة لم يشعر صاحب الفندق الا وقد غص فندقه بالوافدين الذين ابوا إلا أن يكونوا بقرب شاعرهم المحبوب يضنون بدقيقة من ساعات الائتناس به أن تذهب سدى

ثم حسب القارى العلم بانه لم يبقَ أحد من أهالى تلك الاقطار الثلاثة على التقريب لم يشترك فى الاحتفال بالخليل. ولم يبق من لم يره ويحيه حتى سكان القرى السحيقة وحتى الذين في شبه انقطاع عن العمران والمجتمعات الحضرية. ولم يكن سائق الجميع إلى هذا إلا محض المحبـة وخالص التقدير وفرط الاعجاب. لا بل نقول هنا أن حفلة من الحفلات الكبرى في فلسطين أقيمت للشاعر فنسل اليها الناس من كل حـدب وصوب نساء ورجالا وفتيانا وولدانا. وبقوا إلى ساعة متأخرة من الليل ولم يلحقوا بيوتهم الا في ظلام دامس لعدم وجود المصابيح العمومية. وكانوا مع ذلك كأنما يمرحون في النهار الانور. ولا بدع فالحب والفرح وري النفس تنير الافئدة

وبعض هذا والله لم يتفق حتى للملوك عـدولا محبوبين أو طغاة مدارين، وبالرغم من هذا الايجاز البالغ منتهاه، اقتنع القاريء فيما نعتقد، بأن شاعر القطرين ومن احتفلوا به وما لقيه من تكريم وإعجاب واكبار من أخلق العالمين وأجدر الحوادث بالذكر والتخليد في بطون الكتب بعد سواد الافئدة. وهذا ما بعثنا بالحق إلى تسطير هذا الأثر ليكون بجانب الخليل الخالد بأدبه، خلود فضل من عرفوا فضله، وخلود المثل الصالح والأسوة الحسنة

إلى هنا انتهى بايجاز وصف جانب هو الأهم من الحفلات التى أقيمت للشاعر في الوطن العزيز سورية حين زيارته إياها سـنة ١٩٢٤ لخصناه عن جرائد بيروت ودمشق ولبنان وحمص وحلب وفلسطين

ونذكر على الأثر أقوالا قالها قبل ذلك بنحو عشر سنين كبار الشعراء وفحول الكتاب وتهنئاتهم للخليل بالانعام عليه بالنشان العالى الشان، وبالحفلة الكبرى التى رأسها صاحب السمو البرنس محمد على باشا نائباً عن شقيقه سمو الخديوي السابق تكريماً له وهى الحفلة التى كانت الأولى مما أقيم من نوعها بالقطر المصري وما زالت إلى اليوم نسيج وحدها في الشرق وقد اشتركت فيها الأقطار العربية وطوائف الناطقين بالضاد فى اوروبا واميركا والهندوسورية والعراق وكان ذلك في شهر افريل سنة ١٩١٣

ماقاله سمو البرنس محمد على باشا

شقيق الجناب العالى الخديوى

قد عرفت مطران بك من عهد ساكن الجنان والدى حتى الآن فرأيته قد امتاز بانصرافه في كل هذا الزمن الى المحافظة على خطة ولاء مستقيمة لم يحد عنها كل أيام حياته القلمية بمصر وهذا الثبات على المبادىء والاخلاص الدائم لمصر وللمصريين هو فضيلة يجب اعتبارها واكرام المتحلى بها



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ما قاله اسماعيل صبري باشا

ايه در ياخليل شعرك فينا   قرقفا يسكر النهى وعقارا
أنت مطران دين شعر جديد   فتن المسلمين قبل النصارى

﴿ ما قاله احمد بك شوقي ﴾

ولا يسعنى الا الثناء على صديقى خليل بك مطران صاحب المنن على الأدب والمؤلف بين أسلوب الافرنج فى نظم الشعر وبين نهج العرب

لبنان مجدك فى المشارق أول   والأرض رابية وأنت سنام
وبنوك ألطف من نسيمك ظلهم   واشم من هضباتك الأحلام
أخرجتهم للعالمين جحاجحا   عربا وأبناء الكريم كرام
بين الرياض وبين أفق زاهر   طلع المسيح عليه والاسلام
هذا أديبك يحتفى بوسامه   وبيانه للمشرقين وسام
ويجل قدر قلادة في صدره   وله القلائد سمطها إلهام
صدر حواليه الجلال وملؤه   كرم وخشية مؤمن وذمام
حلاه احسان الخديو وطالما   حلاه فضل الله والانعام
لعلاك يامطران ام لنهاك ام   لخلالك التشريف والاكرام
ام للمواقف لم يقفها ضيغم   لولاك لاضطربت لها الاهرام

﴿ ما قاله المرحوم ابراهيم بك العرب ﴾

رصع الشعر بالثناء الجميل   وتأدب هذا مقام الخليل
مبدع الشعر مودع النثر سحرا   ما لها روت عنده من سبيل

حسنات القريض تظهر فيه   بضروب التشبيه والتمثيل
بكلام استغفر الله ان قلت   يحاكي الآيات فى التنزيل
حق للناس يفخرون بمطران   بديع الزمان فخر الجيل
لاح من صدره وسام المعالى   في سماء التكريم والتبجيل
وإذا ما الملوك بالعدل قامت   عزّ أهل القرآن والانجيل
اصرف النفس عن كثير من الناس   فما كل من ترى بخليل

﴿ ما قاله المرحوم طانيوس عبده ﴾

طوّقت جيدك القلادة يامطران   فازدان بالوسام المنمق
ظل يسعى وأنت تهرب حتى   أدرك العنق فائزاً فتعلق
كنت كالبلبل المغرد يشجينا   فأصبحت كالحمام المطوق

﴿ ما قالته السيدة لبيبه هاشم ﴾

منشئة مجلة فتاة الشرق

لما رأيت النثر غير مجاوبى   ووجدت قدرك فوق در الناثر
حدثت نفسى ان أجرب خاطرى   في الشعر تهنئة لافضل شاعر
فنظمت لكنى أردت شوارداً   منسوقة من جوهر وزواهر
فسألت زاهرة النجوم ضياءها   والجوهرى سألته كأساوري
فحنا عليّ الأفق يشكو فقره   والجوهرى شكا شكاية خاسر
الأفق قال لدى الخليل زواهري   ولديه قال الجوهري جواهري

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ماقاله الوزير الخطير المرحوم احمد حشمت باشا

لو وجد مئة خليل مطران في بلادنا لكسبت العلوم والمعارف قوة عظيمة تنير أذهان الشبيبة المصرية وتقضى على الجهل وللمطران شأن كبير فى توطيد أركان نهضتنا الحاضرة . وكل من قرأ كتاباته فى الجرائد اليومية كالاهرام وغيرها وخصوصا جريدة الجوائب المصرية وجد ان هذا الرجل متفان في حب مصر والمصريين

ولذلك يجب احترامه واكرامه كبطرك (كاثوليكي ماله ثان) لا كمطران

﴿ ماقاله المرحوم ولى الدين يكن بك ﴾

أنعم ملك مصر صاحب النيل والاهرام على ملك الكلام شاعر بعلبك والاهرام فزها الوسام بمن يزهو بما فيه الكون بأسره ونحن نفتخر بخليل مطران بك موسما وغير موسم

ياوسام الامير زينت صدراً — زانه ربه بصدق الجنان
ان تكن أنت للرضاء ضماناً — فخليل منه ضمان الضمان

﴿ ما قاله المرحوم نعوم بك شقير ﴾

أمير القوافى ورب القلم — ترنم بشكر ولىّ النعم
ترنم بمدح الذى فضله — يفيض على شعبه كالديم
فشكر الجميل شعار النبيل — وشعر الخليل لذيذ النغم
حباك المليك وسام الرضى — ودهرك بعد القطوب ابتسم
ونلت الكرامة من أمة — تعز الرجال وتعلى الكرم
نخص الاديب ومقدامها — شقيق المليك علي الهمم

﴿ ما قاله المرحوم محمود شكرى باشا ﴾

مربي ولي عهد الاريكة الخديوية سابقاً

بوسام تقـدير حظيـــ — ـت به يهنئك الضـمير
من لى بتكريم لقـد — رك بعد تكريم الامير

﴿ ما قاله الأستاذ داود بك بركات ﴾

عرف كل أديب ما ميز به خليل بك مطران أدبا وفضلا فعلق الامير علامة تعلن مزيته لمن يجهله

﴿ ما قاله المرحوم محمد بك البابلى ﴾

لو كانت الأوسمة عنوانا حقيقيا على ما انطوت عليه الصدور من العلم والفضل لاشفقت عليك من حملها ونقلها . ولو كانت مادة النياشين تتناسب مع قدر المنعم عليه لنفدت فيك الجواهر وفنيت دونك الذخائر وأصبحت ياسيدى خليل كارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد

﴿ ما قاله مصطفى بك رياض ﴾

يا حجـة الشعراء فى أيامنـا — ومقيل عثرة من تكلم أو كتب
اهنأ بتكريم الامير وخير من — حوت الكنانة من أساطين الادب

(ما قاله الاستاذ محمد بك كرد علي)

منشيء جريدة المقتبس ورئيس المجمع العلمي في دمشق الشام

خليل بك مطران حلو في شعره . حلو في نثره . حلو في عشرته .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

حلو في صداقته. ووسامه الجديد لا يخرج عن حد هذه الحلاوة وعندى أن فضلا تقلده المطران لمغنيه في الحقيقة عن كل رتبة ونشان

(ما قاله المرحوم الدكتور شبلي شميل)

ان احسنوا فيك الجزاء   فقد وفوا فيك الادب
فلانت في تحويل فن الشعر   دروين العرب

(ما قاله الامير شكيب ارسلان)

لك ياخليل من القلوب مكان   هو فوق ما بسمائه كيوان
لم يختلف أحد عليك كأنما   لك كل أرباب النهى خلان
كل الخواطر في ولائك خاطر   وجميع ألسن عارفيك لسان
ويرى التكلف في سواك وانما   شرع عليك السر والاعلان
يكفيك ما بين العناصر انك   الوطني لا بغض ولا شنآن
عجبا له جمع القلوب على الولا   قلم بكفك ساحر فتان
واذا تجرد للنضال فانه   لاعزُّ ما نصرت به الأوطان
هيهات يبلغ شأو فتكك بالعدى   من في يديه صارم وسنان
قد زين الادب الذى أوتيته   غضاً ان الاخلاق فيك حسان
ووفاء طبع ما تخلف عن اخ   وزماننا إخوانه خوان
تالله في الأجياد منك قلائد   غرٌ وفي الاذان منك جمان
لوجئت في عصر القريض لماعلت   يوما بنابغة لها ذبيان
ولئن عداك موازنوك فكم فتى   مذ خف عنك علا به الميزان

أو كانت الدنيا قسوس فصاحة   بحذا عكاظ فانك المطران

(ما قاله حافظ بك ابراهيم شعراً ونثراً)

خليل مطران بك شاعر لا يلتمس القافية ولا يتكلف القول فيصيب نص الشيء ويكتب فلا يخطيء عين القرطاس ، قوافيه لا تطلب ، ومعانيه لا تغلب ، لقد كنت أعرض على المطران شعرى لمكانه من نفسي ومكانته من الأدب فكان كلما رأى انني أتهم عقلي واتتبع على نفسي صاح بي ويحك الق الكلام على عواهنه توخيا للتخفيف على نفسك ولا تنصب بيدك في طريق شعرك تلك الموانع التى وقفت عندها الافهام وكانت تلك عادته في شعره ونحيزته في نثره

نظرت في ديوانه الذى أخرجه للناس فاذا هو منجم من مناجم الماس لانه ان نضج واستوى حوى من الكنوز ما حوى فتحول ما فيه من فحم الحجر الى جوهر اليتيمة من الدرر فلا وذو بيته في السماء ما رأيت في شعراء الزمان أوصف من المطران فهو واصف القطرين وإن كان ثاني اثنين

وسع الفضل كله صدرك الرحب   فمن شاء فليهنيء وسامه
لم يزدك الوسام قدراً ولكن   زاد قدر العلى وقدر الكرامه
كم وسام كم حلية كم شعار   فيك كم شارة وكم من علامه
لاباء وحكمة وإخاء   وصفاء وهمة وشهامه

(ما قاله المرحوم الشيخ على يوسف منشيء المؤيد)

ان الشخص الذي سيحتفل بإكرامه هو ذلك الذى ملأ الصحف بغرر آدابه وخدم الوطنية المصرية أشرف خدمة بمنثوراته ومنظوماته

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

من فصل لجبران خليل جبران

وهذا ما ذكره الأديب النابغة جبران خليل جبران من فصل خيالى طويل يصف به الشاعر خليل بك مطران على لسان نديم متكلم في حضرة ملك عظيم من ملوك التاريخ الشرقي المجيد ننقله بنصه

« فقال الأمير انشدنا لشاعر معاصر فرفع النديم يده إلى جبهته كأنه يريد أن يستحضر إلى حافظته كل ما نظمه شعراء العصر ، ثم برقت عيناه وتهلل وجهه ، وطفق يرتل أبياتاً خيالية ذات رنة سحرية ، ومعان رقيقة مبتكرة ، وكنايات لطيفة نادرة تحاور النفس فتملأها شعاعا ، وتحيط بالقلب فتذيبه انعطافاً

فحدق الأمير في نديمه ، وقد استهوته نغمة الأبيات ومعانيها ، وشعر بوجود أيد خفية تجتذبه من ذلك المكان إلى مكان قصيّ ، ثم سأل قائلا : (لمن هذه الأبيات) فأجاب النديم (للشاعر البعلبكي)

كلمة للآنسة مي

الطائرة الصيت بآدابها وفضلها . في وصف الشاعر خليل مطران وهي مما ألقته في الحفلة التي أقيمت له في سنة ١٩١٣ بالجامعة المصرية

« والباقة الثانية أهديها اليك أيها الشاعر العذب . زهرتها — انظر اليها تعرفها — ليست إلا نثرات من روحك الجميلة .

نثرات من روحك . وبها أعني حميتك وأحلامك ، ودموعك وتنهداتك ، يأسك وآمالك . كم من ليلة غادرت العالم الحسي لأطير معك الى تلك العوالم البعيدة القريبة المملوءة أنواراً وطربا . كم من ليلة قضيتها

منحنية على كلومك الشعرية أراقب دماء أحزانك السائلة أنغاما وألحانا . كم من مرة استنشق رائحة دموعك وأحلل أشجانك ولأشجانك ألوان بديعة كألوان الشروق والغروب ، ولدموعك أريج عطر مسكر كأرواح الزنبق والفل والياسمين

هذه باقتي خذها . انما هي بعض ما تركته أنغام شاعر كبير في نفس فتاة شجية »

ومن قصيدة للمرحوم حفني بك ناصف

مفتش أول اللغة العربية بوزارة المعارف المصرية

مطران ما حققت أمرك   شيء أراه يزين صدرك

ومنها :

الناس قد عرفوا ذكاءك واستجاد القوم فكرك

صاغوا وسامك بعد ان   قدروك يامطران قدرك

عرفوا مكانك فى القريض وأحمدوا في النثر خبرك

ومنها :

دع بعلبك وحصنها   وخذ الكنانة مستقرك

ومنها :

ما أنت فى الآداب مطران ولكن أنت بطرك

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ما قاله المرحوم نقولا رزق الله

أشاعرنا بشراك سعيك مفلح	وحظك موفور وغرسك مثمر
تأمل كرافائيل وارسم فهذه	أمامك دنيانا وأنت المصور
صف الجو والافلاك والارض والسما	وما تضمر الأيام منها وتظهر
فما تعظم الأشياء في عين شاعر	وأكبرها النائي قريب مصغر
ترنم ببيت الشعر تنعش نفوسنا	فنحن ومن في الشرق نصغي ونكبر

ما قاله المرحوم اسكندر افندي شاهين

منشيء جريدة الرأي العام ومحرر الوطن

أنعم الله على صديقنا المطران بعد نعمة النشان بألوف الرنان عداد أبياته الحسان والله كريم منان

ما قاله محمد افندي حمدي النشار

إلى حماك خليل الفضل تهنئة	كأنها العقد في جيد الحسان غلا
بلغت من طبقات الشعر منزلة	تكاد تتخـــذ الشعرى لها نزلا
فان تغزلت قلنا اليوم عاد لنا	قيس وليلاه (الا انه عقلا)
وان فخرت تركت الشمس صاغرة	وان تحمست كنت الفارس البطلا
كأن أرواح من بالشعر قد سبقوا	عادت فصور منها ربها رجلا

ما قاله اسكندر افندي كرباج (نزيل البرازيل)

خليل بك مطران

شاعر ابتسمت له عروس الشعر في مهده طفلا . فيحلم ويناغي .

فهبّ من أحلامه باسطا اليه يديه . ولما شبّ وكبر سلمته قيثارة القريض: وعلمت نفسه لحنا شجيا لكي ينشد عواطفه السامية بنغمات شفافة يرى من خلالها قلبه الرقيق

فالشاعر مطران بك هو واحد من الاعمدة القليلة التي يقوم عليها هيكل الادب العربي الحديث . ذلك الهيكل الذي لا يدخله إلاَّ كل من اتشح بحلة كهنته وتيجان آلهته ولا عجب إذا نال إنعام خديوي مصر وإكرام أهل الأدب والقريض

﴿ ما قاله سامي افندي قصيري أحد محرري المقطم ﴾

حليت جيد هذا العصر بشعر هو عقود الجمان أو سلافة الدنان . فليتهم ملأوا فاك دراً أو خمراً حتى يكون الجزاء من جنس العمل

ما قاله صادق بك رستم الكاتب القدير

ما عرفت في تاريخ ادابنا العربية . وفيما وصل الى علمنا من تاريخ آداب الغرب المشهورة . شاعراً عظيما وناثراً أديبا ثقة . ترك وطنه الاصيل الى وطن مختار واطمأن للاقامة فيه . واختصه بحذقه . فدامت له النفوس مجتمعة على محبته . والعقول متفقة على الاقرار له بالتفوق . في الوطنين المحروم والمرزوق . الاَّ الخليل فسوريا لا تنكر مع فرط حنينها له ، مقامه في مصر ، ومصر تفتخر انه وهو في الذروة من أعلام أدبها وانما أشرق من سورية . فما أصدق من سماه شاعر القطرين الشقيقين وأديب الافقين الاخوين وفتى لبنان والاهرام

وما عرفت في عهدي هذا . ولم يبق من شعرائه وأدبائه من لم

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

أعاشره وأتبينه بحكم عملي الصحفي الطويل . شاعراً أحق بان يعرف بأنه تحت الملاك وفوق الانسان . الاَّ الخليل ولا أديبا بهر أدبه في محصوله وخلقه . الاّ الخليل . ولا من جمع فى ذاتيته بين عملي العاطفة والعقل متوازنين . الا الخليل . فهل عجيب بعد ذلك إذا اجتمع الناس كافة على تقديمه في الأدب والفضل واتفقوا كافة على اختصاصه بالمحبة والاكبار .

ان التكريم لهذا الشاعر العظيم مظهر عملي يلوذ به الناس لاظهار بعض ما يكنون . وفي الصدور ما هو أعظم مما تعجز عن تصويره الحفلات والحفاوات فليبق الخليل بأدبه وفضله مرموقا بالتجلات منزلا من جميع القلوب فى الصميم من الحبات وهذا هو الخلود بعينه يلمس فى الحياة

﴿ ما قاله حضرة الكاتب النحرير حنا بك سركيس ﴾

من كبار موظفي مصلحة الجمارك المصرية

خليل بك مطران

ما نظرت الى الخليل من إحدى الجهات التي ينظر منها الى الرجل إلاَّ وجدته عظما . فهو فى دولة البيان الأمير الذى لا يرتفع فوق علمه علم . وفي حلبة الادب المجلي الذى لا يبارى قلمه قلم . وهو المحدث الذى يدير على الالباب من حديثه معتقة الخمر . ويلعب بالعقول والاذهان لعب السحر .

أما الأخلاق فهي باقة من أبدع الأزهار وأعطرها . ويكفي في وصفها أن نقول أن أمة على اختلاف عناصرها وتعدد أجناسها أجمعت

من أكبر كبير إلى أصغر صغير على حبه وإجلاله أصدق الحب والاجلال، والا كبار من شأنه اكباراً لن يتاح لذوى الجاه العريض والمال الوفير . وهذا آخر ما يوصل اليه الكمال الأخلاقي . ومن النادر أن تجتمع فى إنسان عظمة العقل مع عظمة القلب

فهنيئا للسوريين بالخليل فهو من مفاخرهم التى يحق لهم أن يعتزوا بها

﴿ ما قاله نجيب بك هواويني ﴾

﴿ في حفلة دمشق ﴾

أتى جلق الخل الوفي المكرم … أتى من به يغلو الكلام ويعظم

أتى ناظم الافكار درا منضداً … يفوق جمالا أنجما إذ تنظم

أتى صفوة الاخيار نبلا ومقصدا … وصدقا واخلاصا به الكل يعلم

أتى من يجير المستجير اذا عدا … عليه الزمان الخائن المتجهم

أتى من يصد النوم عن جفنه اذا … أتاه مريد والجماعات نوم

أتى خلنا المطران من هب قطرنا … لاكرامه والفضل لاشك يكرم

أعرني بيانا منك أوتى حكمة … وعلما بآيات البلاغة يتسم

وهبني به من بحر علمك قطرة … أوفى بها فرضا علي يحتم

كسوت جديد الشعر ثوبا من السنا … فلا الثوب يفنى لا ولا الشعر يقدم

وهمتك القعساء في حلبة الحجى … تدك الجبال الراسيات وتهدم

وحلقت نسراً لا ينال مناله … يرفرف فى أفق العلى ويحوم

فهذي خليل الشعر والفضل كلمة … يضيق بها صدرى فيطلقها الفم

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

﴿ ما قاله الدكتور يعقوب صروف ﴾

(في المقتطف)

وقد عثرت فيه على جانب من الخطبه النفيسة التي القاهاسمو الامير محمد على في الحفلة :

شهدنا في الرابع والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩١٣ احتفالا نادر المثال في نادى الجامعة المصرية تبارى فيه الشعراء في تهنئة الشاعر النابغة خليل بك مطران باكرام الجناب العالى الخديوى له إذ قلده وساما من أوسمة الشرف فافتتح الاحتفال دولة الامير محمد على باشا بالخطبة الآتية

يسرني أن أرأس حفلة أدبية لتهنئة شاعر مجيد له في مصر والشام أصدقاء كثيرون يقدرونه قدره

ولقد سمعت منذ زمن طويل بشهرة ذلك الشاعر الطائر الصيت وهو خليل بك مطران فابتهجت بما وصل الي من أفكاره السديدة التى تنبيء عما هو عليه من علو في الهمة وثبات فى الرأى ووفور فى العلم

ولم يكن اعجابي به لما أوتيه من المواهب الجليلة في دور العلم فقط بل لما تحلى به أيضا من الاخلاق الكريمةالتى تحمله دائما على سلوك طريق الاستقامة وتباعد بينه وبين التحقير للغير حتى صار بذلك محبوبا ومرموقا بعين الاجلال والاعتبار متأهباً لنيل المجد والفخار

ومن البديهى ان اتصافه بهذه الصفات الممدوحة لم تكن الا نتيجة

تربية عالية وانى لاعجب كثيراً بالذين يضمنون اشعارهم وخطبهم وكتاباتهم روح الفضائل ويحثون فيها على التجمل بمكارم الاخلاق التى أخذ أربابها في الذهاب شيئا فشيئا وآسفاه

فحبذا لو حذا حذوه سائر الشعراء ، وأهل الافكار وجميع الفضلاء واتبعوا خطته فوجهوا عنايتهم الى بث روح الاخلاق الفاضلة . انهم بذلك يخدمون الفضيلة ويسيرون بأفراد الأمة بسبيل الرقى والفلاح فيبلغونهم ذرى المجد وأوج الكمال

ومنها

وقد وهب الله صديقنا مطران افندي ذكاء فطريا فجادت قريحته الوقادة بالاشعار الرقيقة والحكم البينة الدقيقة فارتقى بذلك الى الدرجة التى نال بها الحظوة عند خديوينا المعظم فيجمل بى أن أشترك في الاحتفال بتكريم ذلك الفاضل الاديب وان أرفع آيات الشكر والامتنان لسمو مليكنا لحسن التفاته لشاعرنا المحبوب

ومنها

وللاسباب التى أبديتها أعد مطران افندى الشاعر العصرى الذى نحتفل به من الطبقة العالية الراقية الرفيعة ولهذا أترك لكم أيها الشعراء والخطباء العناية بايفائه حقه من التمجيد والتكريم والله يؤتى كل ذى فضل فضله والله ذو الفضل العظيم

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

﴿ ما قاله أسعد افندى خليل داغر ﴾

﴿ سر الوسام ﴾

مليك المكارم فضلك لم   يسع أحداً قط انكاره
ففى الخافقين جرى ذكره   وطبقت الارض أخباره
خصصت به كل من همه   ولاء لعرشك يمتاره
تحراه كالغيث يرتاده   وعاناه كالشهد يشتاره

ومنهـا

ومن كان نابغة كخليل   به الشرق تفخر اقطاره
بتكريمه دولة العلم سادت   وعز القريض وأنصاره
سمحت له بوسام مجيد   علينا ترتب اكباره
دليل رضاك عليه ومن   يفز بالرضى تقض أوطاره
كأنى به كان سراً ولم   يعد يسع الصدر إضماره
فباح وسام خليل به   وسر الخواطر اظهاره
ولاح على صدره مشرقا   تقر النواظر أنواره

ومنهـا

وشكر لرب المعالى أخيه الـ   ـخليل تنسق أزهاره
لذكرى أياديه في المشرقين   شذاً طيب النشر معطاره
نظمت مديح الانام له   فزان قصيدى تقصاره
وقلت احتفاء به في احتفال   سراة العشائر حضاره
كما قلت تذكار تاريخه   وتاريخه جاء تذكاره

١٩١٢   ١٣٣٠

﴿ ما قاله شبلى بك ملاط الشاعر اللبنانى ﴾

مندوب أدباء لبنان وسوريا لحضور الحفلة

أمعاهد الاحباب حسبك شاعر   من شعره زهر الربيع النامي
رقت حواشيه وذاب تخلتنى   منه استعرت مدامعي وغرامي
فى النيل مهبط وحيه ورنينه   في الخافقين له صدى مترام
فاذا ذكرت له الخليل تمايدت   أعطافه طربا بغير مدام
من بعلبك وآله القوم الأولى   بلغوا من العلياء كل مرام
افتي الشوارد كم سهرت وكم جرت   منك الجفون على الطروس دوامى
حتي بلغت مكانة تعبت لها   نفس امرىء صعب القياد عصامي
علم الفتى حلي ولكن قدره   يعلو اذا رصعته بوسام
بعض الفضائل لا يتم جمالها   الا اذا عززتها بتمام
مثلا أضف للعلم بعض دعائم   من سدرة المجد الأغر السامي
تتصيد الجوزاء دون حبائل   وتقد جماح الدهر دون زمام
لحظتك لاحظة الامير فاغدقت   سحب الرجاء على الفؤاد الظامي
خصتك من انعامها وكأنها   عمت بلاد الشام بالانعام

ومنهـا

فاهنأ بما ادركته ولعله   قد جاء توطئة لغير مقام
واحرص على اخوانك الغر الالى   قاموا بعهد ولاك أي قيام
أما أنا فبلطف روحك شاعر   والشوق شوقى والهيام هيامي
فاذا سمعت النوح فهو صبابتي   واذا استطبت الريح فهو سلامي

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

﴿ ما قاله المرحوم جورجي بك زيدان ﴾

﴿ منشىء مجلة الهلال ﴾

عقدت فى ابريل الماضى الحفلة التكريمية الخامسة وهى أفخم سائر الحفلات وأوسعها دائرة . عقدت في الجامعة المصرية لتكريم النابغة خليل بك مطران الشاعر المصرى بمناسبة الانعام عليه بالوسام المجيدي الثالث . ترأسها دولة البرنس محمد على شقيق الجناب العالى وحضرها وزير المعارف واشترك فيها الادباء في مصر وخارجها . تليت فيها القصائد والخطب وشهدها خيرة العلماء والفضلاء والوجهاء من المصريين والسوريين . وقد جمعت الخطب والقصائد التي قيلت فى المطران وشعره في مجلد ضخم من مجلة سركيس وزع على الحضور في آخر الاحتفال

* * *

« ماقالته السياسة الأسبوعية »

وآخر ماقرأناه عن حضرة صاحب الترجمة مقالة نشرتها جريدة السياسة الأسبوعية الغراء في عدد ٩ ابريل ١٩٢٧ نقتطف منها النبذ الآتية قالت واصفة خليل مطران بك :

حركة دائمة فبينما يرى في حلوان الساعة العاشرة إذا هو يرى في هليوبوليس الساعة الحادية عشرة وإذا هو في المساء في رمل الاسكندرية ، أتحسب هذا كداً فى الحياة وكدحاً أو لهواً بها ومرحا كلا فليس لخليل

من الوقت لنفسه أكثر من العشر أما سائر الأعشار فمبذولة بذل السماح لذوي الحاجات من كل قبيل . وقد وهبه الله الى سحر المنطق محيا يشرق أبداً بالطيبة والرحمة لهذا فهو أبداً موفق في حل المشكلات وتذليل الصعوبات وفض الخصومات ، ولهذا فهو موفق أبداً في أن يقتنع حاكم بانصاف مظلومين ، وفي أن تهتز أريحية قادر ليواسي فقراء ومعوزين ، تراه يمشى فاذا قد خرج يتعلق به رجال من ذوي الضياع الواسعة فسد عليهم التدبير فارتبكت علاقاتهم بالبنوك وارتبكت معاملاتهم مع العملاء وفيما يتعلق به هؤلاء وهؤلاء ، يخرج يتعلق به طلاب الوظائف ، وفيما يتعلق به هؤلاء وهؤلاء ، يخرج يتعلق به مالا عدَّ له من البائسين . وأقسم مارأيتك ياخليل ميزت فى استقبالك المتعلقين بك بين طبقة وأخرى فلكل منك ابتسامتك الحلوة ، ولكل منك مرؤتك العالية لاتدخر منها شيئا . كل ماهنالك من فرق انك في المنازعات المالية قاضى صلح يثق بذمته ونزاهته المتخاصمان وانك فى مسائل البر ملاك رحمة لايسع أبخل بخيل ازاءك إلا أن يفتح للانسانية المعذبة خزائنه واسعة

ومنها

استعان حافظ ابراهيم بمطران أو تعاون الشاعران على تعريب كتاب في الاقتصاد . فهم أن يتعاون مقعد وأعمى ، هذا يحمل ذاك ويسير به وذاك يدله على الطريق : ومطران قوي في العربية والفرنسية

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ويستطيع اخراج الكتاب معربا تعريبا حسنا ، وحافظ له مساعيه في ترويج بيع الكتاب .

نفهم هذا ، لكن الغامض علينا أن حافظا ومطرانا يختاران للتعريب كتابا في الاقتصاد ومايعرفان من الاقتصادشيئا ، وماذاقا له طعما وماعرف كلاهما يوما إلا بأنه في الكرم والنجدة متلاف أي متلاف

ومنها

«أما مطران الشاعر فلا نزاع انه أكثر الشعراء تفننا . حضرنا هنا أمير الشعراء فقال هذا حق ومطران فوق ذلك متدفق ، وهو حين يوفق أن يجعل اللفظ في مستوى معانيه السماوية فهو الشاعر البالغ غاية الاجادة وغاية السمو ، وتوفيقه هذا يغلب في معظم شعره ، ثم ان مطرانا جمع الى قوته فى الآداب العربية خيالا أوربيا .

وأما مطران الرجل الاجتماعى ، فكل الناس له أصدقاء ومحبون ، وكلهم أمان ان يصدقهم مواعيد مقابلته ، وكلهم أعلياء الرؤوس انهم فتحوا في سوريا الشقيقة فتحا مبينا فأخذوا منها فتى كان ولايزال لهم خير أخ بار وخير أب رحيم .»

هذا ما اتصل بى من ترجمة حضرة الشاعر الكبير الاستاذ الاكبر خليل بك مطران وما قاله فيه بعض الامراء والوزراء وكبار الكتاب والشعراء بمصر والشام والعراق واوربا واميركا اثبته في هذا الكتاب ليكون اثراً خالدا ينسج على منواله ابناؤنا رجال الغد . فليفتخر به وبأمثاله كل سوري اينما كان في بلاد الشرق وفي بلاد الغرب .

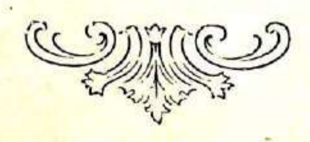
المرحوم قسطنطين باشا قطه

سكرتير مجلس النظار سابقا

قضى رحمه الله معظم حياته الطيبة يتقلب في وظائف الحكومة حتى أصبح سكرتيراً عاما لمجلس الوزراء وأظهر في جميع أعماله من الكفاءة والاخلاص والنزاهة ماجعله موضع ثقة الوزارات المختلفة التى تعاقبت في الحكم وأنعم عليه بأرفع ماينعم به على الموظفين الا كفاء من ألقاب الدولة ونيشاناتها ولما اعتزل الخدمة انقطع الى أعماله الخاصة فأدارها بحذق ودراية . وكان رحمه الله متجملا بأحسن الصفات جامعاً الى استقامة النفس سداد الرأى وقارناً شرف المبدإ بحميد المسعى

اغتالته المنية مساء يوم الثلاثاء اول فبراير سنة ١٩٢٧ وله من العمر ٧٥ عاما وكان لنعيه اسف شديد فى الدوائر العالية وفي نفوس جميع اصدقائه ومحبيه وعارفي صفاته الحميدة ومناقبه الحسان

وترك ارملة فاضلة واولاداً ادباء وذكرى طيبة لا تبيد بين قادرى فضله وعارفى نبله



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



ترجمة

حضرة صاحب العزة حنا بك سركيس

مراقب عموم التثمينات والتعريفات في مصلحة الكمارك المصرية

هو أحد النابغين المتفوقين بأخلاقهم العالية ومعارفهم الغزيرة الممتازين بأفضل صفات الانسانية الحقة يجمع بين العلم والأدب والرقة والرفق بالضعيف والانتصار للحق .

ولد حفظه الله في مدينة بيروت سنة ١٨٧٠ ودخل في صغره المدرسة الابتدائية وتعلم فيها العلوم الأولية ثم تمم دروسه في المدرسة البطريركية

وكان أستاذه في اللغة العربية المرحوم الشيخ خليل اليازجي ومن زملائه في التلمذة صديقه الحميم خليل بك مطران الشاعر المشهور . وفي سنة ١٨٨٦ حضر الى الاسكندرية وفيها وظف بمصلحة الكمارك وظيفة كتابية صغيرة وبقي يترقى متدرجا حتى وصل الى منصب عالٍ هو مراقبة عموم التثمينات والتعريفات بعد ما أظهر في مختلف الاعمال التي أسندت اليه من الجدارة والكفاءة المقرونتين بالنزاهة ما جعل رؤساءه يثنون عليه الثناء العاطر ويقدرون فضله

على ان اندماجه في سلك الحكومة لم يحل دون انصرافه الى مطالعة كتب الأدبين العربي والفرنسوي فأصاب منهما قسطا وافراً زادته صحبته المتواصلة لاكثر أدباء العصر وأخصهم نجيب وأمين الحداد رحمات الله عليهما . ثم أخذ يدبج في أوقات فراغه بعض مقالات في مواضيع أدبية كان ينشرها غفلا من اسمه في المجلات وعلى الخصوص في مجلة « أنيس الجليس »

وتزوج بسيدة من أسرة جبارة المعروفة في مصر وسوريا وهي من فاضلات النساء المشهود لهن برجاحة العقل والكمال وباهي الاخلاق التي تجمع بين خير ماتتحلى به المرأة من فضيلة وأدب ورقة عواطف ، والرجل ذو حزم واصالة رأى . وقرينته ابنة شقيقة المحسنة الشهيرة السيدة هيلانة سياج . رزق منها بابنة وابن دعاه جورج وهو الآن في السنة الثالثة النهائية في درس الكيمياء الصناعية في أكبر معهد لهذا العلم بباريس

وحضرته من صفوة رجال الذكاء والاريحية في البلاد . لطيف المعاشرة . جم المروءة . وديع النفس . أبيها . كريم الأخلاق . شديد

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الصراحة . حريص كل الحرص على أداء الواجب على أكمل وجه . وعندنا أنه لو قدر له أن ينصرف الى عمل من الأعمال الحرة بدلا من التوظف في الحكومة لكان له شأن يذكر قياسا على مايتحلى به من أخلاق هى خير ضامن للنجاح . وفوق ذلك فهو كثير التحمس للخير وللأعمال النافعة . أكثر الله من أمثاله .

وقد سألنا صديقه الحميم خليل بك مطران أن يتحفنا بطرفة مما يعلمه عن المترجم حنا بك سركيس فقال :

« أنا لم أدعه منذ عهدى به أيام المدرسة ولا أدعوه اليوم الا حنين وهو اسم اؤثره لأن فيه تصغير تحبب وله صلة أعرق بالعربية التي يجيدها صاحبي اجادة ذوى المكانة الرفيعة فيها . اذا كتب فان يراعته لتتـدفق بمعانيه الرقيقة الشائقة . وملاحظاته الدقيقة الصادقة . واذا تكلم في الجمع فان جسمه وهو ذلك الهيكل الرقيق العصبى الحركة الدموي المزاج يكاد بكل جوارحه يشف عن الروح القوية التي تحركه ولها أضعاف قوته .

هو أمين وفيّ قويم الرأى بعيد عن المداجاة صافي الذهن من وراء الانفعالات يظل عقله سيد قلبه . وقد قضى عليه منصبه أن يقل ولو انفسح له لوقت واستطاع الاسترسال مع طبعه لكان من أبرع المكثرين .

مرت أحوال وتغيرت فيها أحوال وصداقتنا ثابتة. أعدها، ولا ابالغ فى التعبير عن شعورى، أثمن منح الزمان وقد كانت بلاريب أخلى تلك المنح من التنغيص فى كل آن . »



الفاضل الدكتور ميشيل بك أيوب

من أفراد الاسر السورية العريقـة في الحسب والنسب صاحبة الكلمة النافذة في سورية ومصر الدكتور ميشيل نجل المرحوم سليم أيوب من كبار موظفى الحكومة العثمانية بسوريا سابقا

ولد صاحب هـذا الرسم في يوم ٢٨ يوليو سـنة ١٨٨٦ م من والدين كريمين ربياه تربية عالية على اتم القواعد الصحيحة ولما بلغ السادسة من سني عمره دخل المدرسة الاولية وتعلم فيها العلوم الابتدائيـة وفيها ظهرت عليه مخائل النجابة والذكاء فتوسم والده فيه خيراً وارسله الى بيروت وادخله في المدرسة الـكلية الاميركانية (الجامعة الان) ليتلقى فيها العلوم العالية وفعلاً تم للمترجم ما يريد وابتدأ يجد ويجتهد بحفظ الدروس حتى نال الاولية بفرقته وفي كل امتحان سنوي كان الاول

مدونة إمرة وتجارة
www.imarawatijara.com

ولما تم علومه في القسم العلمي مالت نفسه لأن يدخل في القسم الطبي فدخل وفيه تجسمت مواهبه العقلية حتى اعجب رئيس المدرسة واساتذتها في حذقه وشدة ذكائه وسرعة خاطره ، ومثابرته على الدرس والمطالعة

وفي يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٠٨ احتفلت الجامعة الاميركانية احتفالا كبيراً كعادتها لتوزيع الشهادات الطبية على الدكاترة الذين جازوا الامتحان النهائي وكان حضرة الدكتور ميشل صاحب هذه الترجمة اول من نودي باسمه واستلم شهادته مبرزاً على الاقران . وبعد اشهر قليلة حضر الى مصر حيث شقيقه الدكتور اسعد قد سبقه اليها بعدة سنوات وانضم لقوة الجيش المصري بوظيفة طبيب فدخل هو ايضاً بخدمة الجيش في الشهر الاخير من سنة ١٩٠٨ وبقي بهذه الوظيفة نحو خمس سنوات ثم نقل لمصلحة الصحة العمومية في شهر نوفمبر ١٩١٣ وهو باق فيها للآن يؤدي وظيفته حقها بكل اجتهاد واستقامة وقد نال ثناء عاطراً من رؤسائه بالنظر لمهارته وبراعته في صناعة الطب

وهو محبوب من جميع معارفه بكرم اخلاقه وطيب عنصره ، وله في عالم الخير اياد بيضاء وله ميل طبيعي لمساعدة الفقراء والمحتاجين .

وفي ٢٨ اغسطس سنة ١٩٢١ تزوج بكريمة المرحوم الياس ابيسلا ورزق منها بمولود ذكر سماه كميل في ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٢

وفي يوم ٩ ابريل سنة ١٩٢٤ رزق بابنة سماها بلانش اقر الله عيني والديهما بهما واطال عمرهما .



﴿ حضرة أمير الخط الاديب الياس افندي علام ﴾

هو الاديب المشهور لا بأدبه وعلمه وفضله فحسب بل بلطفه ودماثة أخلاقه وحسن معاشرته ولين جانبه . ولد حفظه الله يوم الخميس الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٨٧٧ في بلدة بيت الدين مصيف حكومة جبل لبنان وكان والده رحمه الله من كبار رؤساء الاقلام فيها ومن أشهر خطاطي عصره والبعيدي الصيت في العلوم والآداب .

وفي السنة السابعة من عمره أرسلته والدته الى بعض المدارس الكبرى ثم أدخلته الى مدرسة الحكمة الشهيرة في بيروت فلم يقم أكثر من سنة وأخرجته والدته إذ لم يكن لها ولد سواه ولكنه لزم جاره الاستاذ الشهير المرحوم الشيخ ظاهر خيرالله الشويري مدة طويلة فأخذ عنه العلوم العربية وبعض العلوم الرياضية ومال بطبيعته الى الخط

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

فأخذه عن ابن عمه الاستاذ علام الشهير فبرع فيه وفاق نظراءه حتى لقب بأمير الخط .

وفي سنة ١٨٩٨ حضر الى مصر ومارس تدريس اللغة والخط في مدارس شتى وقد نال شهرة واسعة واعجاباً بجمال خطه وروائه . وفي سنة ١٨٩٩ انتظم في سلك المحافل الماسونية ونال في وقت قصير درجاتها السامية وقد أسس جملة محافل تحت رياسته وأحرز أوسمة مختلفة مكافأة له على خدماته وغيرته على مصلحة البنائين الاحرار

ثم عين أستاذاً للخطوط في كلية الآباء اليسوعيين وأستاذاً للخط والرسم في المدرسة العبيدية في القسم العربي وفي معظم المدارس الكبرى مما اضطره الى تجزئة وقته بين هذه المدارس وبين أشغاله الكثيرة حتى كاد لا يجد وقتاً للراحة.

وفي ٢٥ ابريل سنة ١٩١٧ اقترن بفتاة من عائلة كريمة رزق منها بنين وبنات هم خير من يحيي ذكر والدهم .

ولما بعد صيته في الخط واشتهر في جودته ومعرفته التامة بدقائقه وأصوله انتدبته المحاكم المختلطة خبيراً لديها بمضاهاة الخطوط والاختام العربية والافرنجية في كتاب أرسلته اليه بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١

نسأل الله أن يكثر من أمثاله وأن يديمه ملاذاً للفضل وخير مهذب لرجال الغد .



الدكتور أنطون بركات بك

من الذين امتازوا بالمهارة في صناعة الطب ونالوا جميل الثناء من حكومة جلالة ملك مصر التى كافأته على جليل اعماله بالرتبة الثانية مع لقب بك وقد خدمها مدة طويلة لاتقل عن الاربعين عاماً وفي كل هذه السنين كان مثالا للجد والنشاط مع الامانة فى الاعمال

ولد الدكتور بركات في مدينة دمشق الشام من والدين تقيين ربياه أحسن تربية وعلماه العلوم الابتدائية في مدارس الشام وفي سنة ١٨٧٦ حضر الى مصر ودخل مدرسة القصر العيني الطبية وفيها درس الطب ونال شهادتها

وفى عام ١٨٨١ توظف بمصلحة الصحة طبيباً لمركز دكرنس ثم لرمل الاسكندرية ثم ترقي لوظيفة مفتش صحة مديرية بني سويف سنة ١٩٠٠

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ومنها نقل الى مديرية اصوان ثم لمديرية أسيوط وبعدها انتخبته المصلحة رئيساً للقومسيون الطبي في مركزها العمومي بمصر ومكث فيها عدة سنوات كان فيها خير مثال للجد والنشاط ممدوحاً من جميع زملائه بالنظر لدماثة اخلاقه وطيب عنصره وآدابه العالية . وله منزلة رفيعة عند جميع معارفه الذين يجلون قدره ويحترمونه الاحترام الوفير

ثم احيل على المعاش وانعم عليه بالرتبة الثانية في يونيه سنة ١٩١٨ مع لقب بك وفي سنة ١٩١٩ أنعم عليه بنشان النيل وتزوج في ٣ يوليو سنة ١٨٩٨ بكريمة الخواجا حبيب ديمتري بولاد المشهور ورزق منها اربعة اولاد حفظهم الله

وأما صفاته فهي على جانب عظيم من الوداعة وكرم الاخلاق ومن مزاياه الجميلة عطفه على الفقراء ومساعدته للمحتاجين اكثر الله من امثاله لنفع بني الانسان

﴿ حضرة الفاضل الخواجه حنين لطفي التاجر بمصر ﴾

ولد حفظه الله في مدينة دمشق الشام في يوم ٣ ديسمبر عام ١٨٨٦ من والدين تقيين ربياه تربية صحيحة على اقوم المبادىء . ولما بلغ اشده ادخلاه مدرسة البطريركية بدمشق فتلقى فيها مبادىء العلوم وظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء فاستبشر والده خيراً وقصد ان لا يحرمه من درس العلوم العالية فاخذه الى مدينة بيروت وادخله المدرسة البطريركية وفيها اظهر مواهبه العقلية بالجد والاجتهاد بحفظ الدروس التي تعطى اليه وكان ممدوح السيرة نشيطاً وقد امتاز على اقرانه ببراعته بحفظ اللغة

الافرنسية وآدابها ودرس ايضا اللغة العربية وقليلاً من الانكليزية ولما اتم علمه وخرج من المدرسة ظافراً بمبتغاه اخذه والده لمحله التجاري بنفس دمشق ليعلمه ويدربه على الاصول التجارية في البيع والشراء ويطبق العلم على العمل في مسك الدفاتر الحسابية حسب الاصول التجارية

فمكث بمحل والده مدة من الزمن ووجد نفسه تميل كثيراً للاستقلال بالاشغال . فترك الشام وحضر الى مصر سنة ١٩٠١ واول عمل اتاه أنه استخدم بمحل الخواجات سليم ونجيب نحاس وبقي بهذه الوظيفة مدة خمس سنوات كان فيها مثال الجد والنشاط ثم استقال ودخل بمحل جولدنبرج التاجر المعروف واستلم ادارة الاشغال جميعها بهمة لا يعتريها ملل مقرونة بالامانة والاستقامة

ولما تمكن من معرفة كبار التجار بمصر ومن معرفة اصحاب الفبارك باوروبا استقال من وظيفته وانشأ محلا تجارياً لحسابه الخاص ومن فضل الله قد نجحت اعماله نجاحا باهراً وصار يعد من التجار اصحاب الافكار النيرة والآراء الصائبة

واما صفاته واخلاقه فهما على جانب عظيم من سمو المنزلة فهو كريم الاخلاق لطيف المعاشرة وقد حنكته الايام فاصبح من ذوي الاختبار وله اعتبار كبير في الاسواق التجارية في مصر واوروبا ومن صفاته الجميلة ميله الطبيعي لمساعدة البائسين وعطفه على الافراد الذين خانهم الدهر اكثر الله من أمثاله ليفتخر التاريخ بذكر من يجب ان يبقى ذكره خالدا ينسج على منواله الابناء والاحفاد

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الفاضل خليل أفندى مرشاق

صاحب هذه الترجمة تاجر مشهور ومقاول معروف أحرز بتجاربه الكثيرة مركزاً سامياً بين عارفيه . وُلد فى دمشق الشام ودرس العربية والانجليزية بمدرسة الاميركان بدمشق وتضلع فى الأدب والعلم ثم حضر الى مصر فاستخدم بمصلحة التلغراف المصرى ثم نقل لمصلحة سكة حديد حلوان بطلب من المرحوم فيلكس سوارس . ثم رقى ونقل مفتشاً عمومياً لادارة سكة الحديد الاقتصادية بالوجه البحري وعقب ذلك استقال وانشأ بالاشتراك مع أخيه ابراهيم محلا تجارياً اعتنى به وأضاف اليه أشغال المقاولات فنجح نجاحاً باهراً وأصبح موضع الثقة التامة لدى معامليه الكثيرين . وان أخلاقه وصفاته العالية لتكفل له استمرار النجاح حفظه الله .

الفاضل جبران افندى بشور

المقاول المشهور

هو العصامي الشهير الكبير النفس العالى الهمة العظيم النخوة الكثير العمل والمثال الحى للبر بالوالدين . ولد حفظه الله في سنة ١٨٩٢ في مدينة حمص من أعمال سورية ونشأ فيها . وبعد أن تلقى ما أتيح له من العلوم قدم مصر سنة ١٩٠٨ وانخرط بسلك المقاولين بعد أن درس اشغالهم درسا تاما ومارس الاعمال مدة غير قصيرة

ولا يخفى ما يورثه الاجتهاد من الفوائد وخصوصا من كانت يمينه رافعة علم الامانة والاستقامة فنجح من فضل الله نجاحا تاماً وصارت الحكومة المصرية تعتمده في مقاولاتها وتعهد اليه بما ترسو عليه المناقصة فيه . ولم يزل كذلك حتى استعرت نار الحرب العامة فعهد اليه بمقاولات شتي كان حضرته ينجزها بأوقاتها . ونال من الشهرة فوق ما أمل وقد مدحه كبار الحكومة مراراً على كبير همته واجتهاده باتمام كل ما يعهد اليه به من الاشغال . ومما يذكر له بالشكر احتياطه بوالديه واحترامه أياهما والتفافه حول اخوته الصغار الذين علمهم بأحسن المدارس وينفق عليهم عن سعة حتى صار يضرب المثل ببره بوالديه واخوته كما ضرب المثل باقدامه وذكائه وليس ذلك بكثير وهو من حمص المحمية التى انبتت رجالا احرزوا صيتا بعيداً واسما عظيما في كبائر الاعمال وخصوصاً بسالتهم في المشاريع الخيرية ونحن نهنىء سورية بما انجبت من رجال هكذا شأنهم يخلدون لها الذكر الحسن كما انهم يخلدون لانفسهم أعظم أثر

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ولقد كنت أود لو استطعت أن أطيل الكلام في ترجمة المسيو بشور غير ان خير الكلام ما قلّ ودل وكل ما يمكنني أن أقوله في الختام

(بمثله فليفتخر المفاخرون لا بالآباء والاجداد)

وأما عن يده الندية فحدث عن البحر ولا حرج فانه لا يدخر جهداً في مساعدة البائسين الذين يقرعون بابه عدا مايدر على الجمعيات الخيرية على اختلاف مذاهبها وزد على ذلك تدينه وميله الغريزي الى تعضيد المشروعات النافعة . كل هذا وحضرته لا يزال في الحلقة الثالثة من عمره ولا تكاد تسأل عنه أحداً الا وسبق حديثه الاعجاب بمزاياه الحسنة والثناء عليه وعلى شهامته وكرم اخلاقه ولين عريكته

وفي ١١ فبراير ١٩٢٣ م اقترن بسليلة بيت الشرف والمجد السيدة ماري ابنة الوجيه المفضال سرحان افندي شحفه من أعيان دمشق الشام جعله الله قراناً مباركاً موفقاً بمنه وكرمه

نسأل الله أن يكثر من أمثاله بين أفراد الاسر السورية ويديمه نبراساً في جبين هذا الدهر



الخواجه نجيب ظريفه

التاجر بمصر

فرع من تلك النبعة الكريمة ولد في سنة ١٨٨٥ وتلقى دروسه الاولية في مدارس يافا ثم دخل مدرسة الفرير بمصر واتقن فيها اللغات الفرنسوية والانجليزية والعربية ولما أتم علمه انخرط فى سلك التجارة وانضم الى اخيه ميشيل يساعده في ادارة المحل وفي اشغاله الكثيرة . على انه رأى ان مجال النجاح لا يزال فسيحا امامه ورأى من نفسه رغبة في التوسع والاتقان فسافر في سنة ١٩٠٥ الى اوروبا وتجول في اهم عواصمها وزار أكبر معاملها وتعرف بكثيرين من التجار الذين كانوا يعاملونهم ويصدرون اليهم البضائع من مصر .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ولما عاد من سياحته هذه أدخل تحسيناً على محلهم فكان ذلك باعثاً على رواج تجارتهم ولا سيما لما كان لاسمهم من الثقة المالية . وفي سنة ١٩١٢ عاد فسافر ثانية الى أوروبا فلقي من أصدقائه الكثيرين الذين سبقت لهم معاملة مع محلهم التجاري من الحفاوة ما قرت به عيناه

ربى في بيت كريم ونشأ على حب الفضيلة واتخذ نموذجاً له في معاملته للناس أخاه الاكبر ميشيل فاكتسب مودة من عرفه وأدرك مقاماً بين خلانه يحسده عليه الكثيرون . وأنشأ مدبغة على أحدث طرز واستحضر لها العدد والادوات من أشهر معامل أوروبا . وهو يدير حركتها بنشاط ومثابرة عظيمين وهو علاوة على أشغاله في المدبغة يصدر الصوف الخام الى عملائه في أوروبا وجميع أعماله من فضل الله بغاية النجاح وقد تزوج ورزق بنين وبنات أكبرهم الخواجه رينو الذي نطلب من الله أن يجعله من الابناء البررة ويكون مستقبله خيراً وبركة عليه وعلى والديه .

وقد امتاز الخواجه نجيب صاحب الترجمة في حبه للخير وفي مبراته الكثيرة ومساعدته للجمعيات على اختلاف صبغاتها . فلا تقرأ تقريراً لجمعية الا ترى اسمه منقوشاً في أوائل المحسنين . وفي سنة ١٩١٩ انتخب عضواً في جمعية القديس جاورجيوس فلم يدخر وسعاً في زيادة تقدمها ونجاحها ولا غرو فان فضيلة الاحسان قد غرست في نفسه منذ صغره بل هو رضعها مع اللبن فبارك الله في عائلة انبتت مثل هؤلاء الاغراس التي يفوح شذاها أينما وجدت



الخواجه شكري ظريفه

التاجر بمصر

هو ثالث انجال المرحوم سالم ظريفه ربى كما ربى قبله شقيقاه ميشيل ونجيب في حضن الفضيلة والصلاح على أحسن المبادىء التي تنعم بها الانسانية على ابنائها وتعلم في المدارس ما شاءت تربيته العالية وما تطلبه الوسط الذي هو عائش فيه . ولما تم له ما أراد دخل محلهم التجاري لان أعماله كانت قد اتسعت بعد تأسيس المدبغة . ووجهوا اعتناءهم بنوع خاص الى تجارة الصوف الجز (الخام) فكانوا يصدرون كميات كبيرة منه الى اوروبا . وسافر صاحب الترجمة الى اوروبا وجال في عواصمها وزار معاملها كما عمل شقيقه قبله وعاد منها وقد زاد خبرة في الشغل ونشاطا في العمل

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ثم فتح فرعاً لمحلهم في فلسطين يصدرون اليه كثيراً من بضائعهم وكانت قد سبقتهم شهرة المحل الى ذلك البلد فأصابت تجارتهم فيه من النجاح فوق ما كانوا يرجونه . شكري ظريفة في العقد الثالث من العمر وهو مجمل باحسن الاخلاق ومتصف باشرف الخلال أبي النفس لطيف المعشر رقيق العواطف يحب فعل الخير لمجرد الخير وينفق في هذا السبيل مايصل اليه امكانه وهو يواسي عائلات كثيرة ويضمد جراحها الدامية دون ان يدري به أحد فكأن الاحسان سجية من سجاياه الطبيعية فاذا ما قرأت في تقرير خيري اسم ميشيل ظريفه قرأت أمامه اسمي نجيب وشكرى كأنهم أفراس رهان يتسابقون في هذا المضمار فنعم الاصل وحبذا الفروع

وعلى الاجمال فان صاحب الترجمة من خيرة الرجال العاملين ومن ذوي المعرفة الصحيحة بما يمارسه من الشؤون الخاصة والعامة أكثر الله من أمثاله وأمثال إخوته الافاضل وزادهم من نعمته وفضله .



الخواجه جبرائيل يوانوا

التاجر الكبير بصنف التنباك بمصر

تاجر معروف حنكته الايام والسنين جعل رائده الاستقامة منذ بداية اشتغاله ووضع نصب عينه ما كان يتلقنه من المرحوم والده من النصائح والارشاد لحب الفضيلة والابعاد عن كل رذيلة والاعتصام بحب الامانة وفعل الخير ومساعدة المحتاجين

ومن فضل الله نمت اشغاله وكبرت دائرة أعماله وصار من أكابر التجار الذين يشار اليهم بالبنان وقد امتاز الخواجه جبرائيل بطهارة القلب وسلامة النية وحسن الذوق وحب الفقير يعطي بسخاء ولا يعير، له أياد بيضاء أعمالها تسطر على صفحات التاريخ وكرم اخلاقه مسجل بدفاتر الجمعية الخيرية السورية الارثوذكسية عاماً فعاماً لذلك سبحانه وتعالى أعطاه خيرا وبركة في جميع أعماله وفي أولاده وعلى الدوام يتذكر قول الاولين (من يعطي مسكينا يقرض الله)

وأما نجله العزيز الخواجا يني فهو كأبيه محب لعمل الخير ومساعدة الفقير خرج من المدرسة حاملاً لشهادة البكالوريا وقد سافر الى باريس ودخل مدرسة الطب منذ ٣ سنوات وفي العام القادم يرجع لوالده باذن الله وحاملا بيمينه شهادة دكتور بالطب . أقر الله عيون والديه فيه وأعطاه العمر الطويل لينفع أبناء طائفته الارثوذكسية بعلومه والمعوزين منهم بسخائه وكرم أخلاقه أكثر الله من أمثاله فاعلي الخير

الفاضل الخواجا اسكندر ملحم طراد

أحد أعيان الطائفة الارثوذكسية السورية بمصر

ولد عام ١٨٨٤ من أبوين كريمين اشتهرا بالوجاهة وكرم الاخلاق ولما انتقل والده لرحمته تعالى اعتنت والدته بتربيته وتهذيبه وأدخلته مدارس الفرير الفرنسية وتعلم فيها اللغات العربية والافرنسية والانكليزية وكان التلميذ الاول في فرقته ممدوحا بحسن سيرته وقد أتم علومه ونال شهاده البكالوريا من وزارة المعارف المصرية خلاف الشهادة المدرسية التي نالها من المدرسة الدالة على حذق المترجم وذكائه

ثم دخل بمصالح الحكومة المصرية وبقى خمس سنوات متنقلا بين وزارة الاشغال العمومية ووزارة المعارف ووزارتي الداخلية والمالية ومجلس بلدى الاسكندرية . ومع انه كان من القائمين بواجبات هذه الوظائف حق قيام فقد مالت نفسه للاستقلال بالاشغال فقدم استعفاءه من خدمات الحكومة المصرية ودخل محل البكاوات سليم وسمعان صيدناوي فكانت له فيه الايادي البيضاء بادارة اشغاله وكان هذا المحل كمدرسة ثانية تعلم فيها أصول التجارة ومصادرها من فباركها

ولما وجد نفسه تميل الى الاشتغال بالتجارة منفرداً سافر الى اوروبا وهناك تعرف بأكابر تجارها وأصحاب فباركها فوفق لأخذ توكيل عام لتصريف البضائع بأنواعها في بلاد الشرق وفعلا قام من اوروبا وأتى بلاد الصرب معرجا على بلغاريا ورومانيا والاستانة العليه وأزمير وبيروت وحلب ومنها الى مصر حيث نجح وصرف مقادير وافرة وهو يعد الآن من كبار القومسيونجية بمصر . ممتاز باخلاق لطيفة ورقة وأدب حفظه الله

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ترجمة

الكاتب الفاضل رشيد افندي ثابت

احد محرري جريدة المقطم

قبل ان نبدأ بترجمة هذا الاديب المفضال نأتي على نبذة تاريخية لجد عائلته الكريمة المعروفة بطيب عنصرها في مصر والشام . فهو المرحوم الطيب الذكر بل البطل المقدام (عزام الخوري) وكان رحمه الله من اخصاء الامير فخر الدين المعني وهو الذى لقبه بلقب ثابت لانه كان من القواد المشهورين وقد ثبت في واقعة عكار المشهورة ثباتاً عجيباً حتى احرز النصر على الاعداء فلذلك لقبه الامير المذكور بلقب ثابت واخذته افراد العائلة لقباً لها الى يومنا هذا

اما رشيد افندى المترجم غصن هذه الدوحة الكريمة فانه من الكتاب المعدودين الذين يشار اليهم بالبنان وهو من خريجى الجامعة الاميركانية ببيروت الذين احرزوا قصب السبق في ميدان العلم والادب وتقدم على زملائه في كل علم ومطلب حتى بات قدوة لهم

وفي عام ١٨٩٩ انهى دروسه وخرج منها حاملاً شهادتها العلمية ونفسه طامحة الى ادراك المعالي من طريق العمل الشخصي تحت لواء الحرية المطلقة لان نفسه ابت الانضواء تحت راية الوظائف التي عدها استعباداً وبعد ان مارس التجارة ردحاً من الزمن لحق بشقيقه خليل بك الى مصر وانتظم في سلك محرري المقطم حتى اذا انشئت جريدة السودان سار مع اخيه الى الخرطوم واشتركا في اصدارها علاوة على ملاحظة مطبعتها وعلى

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

تحريره في جريدة السودان تيمس لانه من البارعين في اللغة الانجليزية كبراعته في العربية . غير ان نفسه الميالة الى التجارة جعلته ان يعود الى ممارستها ولكن الاقدار ابت الا ان تقيده بالقلم فعاد الى تحرير المقطم مع حضرة شقيقه المفضال خليل بك وكثيراً ما كان يرأس تحرير هذه الجريدة الشهيرة في اثناء غياب اصحابها وشقيقه المذكور لقضاء فصل الصيف

ويعد صاحب الترجمة في مقدمة الكتاب الحربيين في الصحافة العربية كما تشهد بذلك مقالاته العديدة في الحرب العظمى وقد تتبع من وراء مكتبه سير حرب الاناضول بين تركيا واليونان يوماً فيوماً فكان الناس يتطلعون الى مقالاته ويطالعونها بالعناية والاهتمام بعد ماثبتت لهم صحة ماتضمنته من الاراء وصدق ما احتوته من المقدمات والنتائج وراج المقطم في تلك المدة رواجاً عظيما . وقد صدق حدس الكاتب في كل ماذهب اليه وايدت الايام صحته حتى انه عارض تلغرافات روتر وهافاس والشركة الايطالية في انبائها المتوالية عن سقوط انقره واثبت بالادلة القاطعة عدم صحة وصول اليونانيين اليها وذكر المكان الذى بلغوه في زحفهم عليها بدقة غريبة

وبعد ايام عادت هذه الشركات التلغرافية نفسها فأيدت اقواله حرفاً بحرف وقد شاع حينئذ ان قائداً تركيا كبيراً اوفدته حكومته الى مصر ليكتب تلك المقالات ويبنيها على معلومات ترسلها اليه بالتلغراف اللاسلكي

وهو اول من دعا الى اتحاد مصر وسورية في مملكة ثنائية ونشر في ذلك مقالات في سنة ١٩١٦ كان لها صدى عظيم في دوائر الحلفاء السياسية وفى مصر ايضاً وربما كانت هذه المقالات من الاسباب التى عجلت في البت في مصير سورية بين دول الحلفاء

وتولى تحرير جريدة السودان بقسميها العربي والانكليزي وحده مدة سنتين وكان يصدرها في ثماني صفحات مرتين في الاسبوع وقد زهت هذه الجريدة في ايامه وزاد اهتمام الصحف المصرية والاجنبية باخبارها وكانت الجرائد الانكليزية والفرنساوية تنقل كثيراً من مقالاتها ولاسيما ماكان متعلقا منها بمسائل الحدود بين واداي ودارفور وسواهما. وله فيها سلسلة مقالات عن الزراعة في السودان هي أوسع ما كتب في هذا الموضوع حتى الآن وقد شكرته حكومة السودان عليها حينئذ . وتعرف وهو هناك بالمرحوم المستر روزفلت وجلالة ملك البلجيك وملك سكسونيا وسواهم من الامراء والعظماء الذين زاروا السودان وله معهم احاديث كثيرة ومكاتبات خصوصية

وهو كشقيقه خليل بك من أنصار النهضة الشرقية والداعين اليها والمؤملين بنجاحها اذا تيسر لها زعماء غيورون واذا درس القائمون بها عوامل النجاح في الغرب واخذوا بالنافع المفيد من عادات الغربيين واخلاقهم ونبذوا منها السيء والمضر

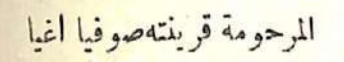
أما أخلاقه فرضية جداً وهو عذب الحديث واسع الاطلاع عالي الهمة شريف الخصال ابي النفس رقيق القلب يعطف على البائسين جهد المستطاع كما انه يميل الى معاشرة أترابه بغية الافادة والاستفادة ويبلغ من العمر ٤٣ سنة نسأل الله ان يكثر من أمثاله الذين يرفعون شأن السوري بآدابهم وعلومهم حيث يحلون

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com





المرحوم جورج بك أغيا — المرحومة قرينته صوفيا اغيا



ترجمة

الطيب الذكر المرحوم جورج بك أغيا

هو أحد النابغين المتفوقين باخلاقهم العالية ومعارفهم الغزيرة الممتازين بأفضل الصفات الانسانية الحقة . يجمع بين العلم والادب والرقة والعطف على الضعفاء والرفق بالمساكين ومساعدة الاعمال الخيرية

ينتمي المرحوم جورج بك اغيا الى بلدة طوقات أما ميلاده ففي دمشق الشام في شهر يونيو سنة ١٨٤٤ ولما بلغ الحادية عشرة من عمره دخل الى دير بزمار في جبل لبنان حيث أرسله اليه ذووه بعد وفاة امه لوسيا وبعد ذلك أتم دروسه في مدرسة الآباء اليسوعيين في بلدة غزير من أعمال لبنان . وفي سنة ١٨٦٠ م قتل ابوه أنطوان في ثورة دمشق المعروفة بالطوشة . فاقام المرحوم ولده جورج في مدينة بيروت

وفي سنة ١٨٦٤ تزوج بالآنسة صوفيا بنت المرحوم الياس متوره ورزق منها ثلاثة عشر ولداً لم يبق منهم الآن الا اربعة وهم : حضرات

أميل أغيا بك رئيس قلم المشتريات وحسابات المخازن بوزارة المالية بمصر وميشيل اغيا افندي موظف بمصلحة المباني بوزارة الاشغال العمومية بمصر ونجيب أغيا افندي المحامي لدى المحاكم الاهلية والمختلطة والاستئناف بمصر . والست شفيقة أغيا أرملة المرحوم حبيب شبير بمحلية الزيتون

وفي ٢١ يونيو سنة ١٨٦٨ قدم الى القطر المصري واستقر في الاسكندرية فقام بمشروعات تجارية كبيرة وفي سنة ١٨٨١ عين بمصلحة الدومين فأظهر من البراعة ما جعل رؤساءه يلهجون بشكره ويشهدون بذكره على جده واجتهاده ونشاطه وناهيك عن الشجاعة التي أظهرها أبان الثورة العرابية حيث لم ينقطع عن عمله رغم المخاطر التي كانت تكتنفه وقتئذ والتي من أجلها شمله سمو الخديوي توفيق باشا بعطفه فأهداه سموه مدالية الكوكب عام ١٨٨٤ م وفي شهر يناير سنة ١٩٠٠ عين رئيسا لحسابات مصلحة الدومين وانعم عليه سمو الخديوي بالرتبة الرابعة ثم بالرتبة الثالثة في سنة ١٩٠٧ . وفي سنة ١٩١٢ حاز رتبة البكوية ولم تكن هذه الانعامات الا دليلا ساطعا لاهليته وجدارته

وفي ١٩ اكتوبر سنة ١٩٠٣ فقد امرأته صوفيا رحمها الله وهي في الثامنة والاربعين من عمرها وقد كانت هذه السيدة عند قول سليمان الحكيم من امثاله « امرأة فاضلة بكل معاني الكلمة » ربت أولادها وجعلتهم رجالا في الهيئة الاجتماعية يسعون للخير ما وجدوا اليه سبيلا وكانت تعول الارامل والايتام وتشفق على الفقراء والمعوزين متبعة في ذلك أوامر السيد المسيح حيث يقول « لا تدع شمالك تعرف ما تعمله يمينك » ولما توفيت بكتها الانسانية والفضائل وشهدت لها اعمالها

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الحميدة التى خلدتها بعد حياتها فكانت مشتركة في كثير من الجمعيات الخيرية والاخويات الروحانية وكانت الملجأ الوحيد لجميع الاقارب والاصدقاء تواسيهم وتؤاسيهم وتتحمل بكل صبر كافة المصائب والكوارث التي تعتركها هي وعائلتها من كبير لصغير وتشجعهم أدبيا وماديا

وفي سنة ١٩٠٥ تزوج بالسيدة بربارة توما شقيقة المرحوم نقولا بك توما المحامى الشهير فعاشرته سبعة عشر عاما بدون ذرية منها وتوفيت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٢

وفي سنة ١٩١٣ احيل على المعاش وانعم عليه بالوسام العثماني الثالث مكافأة له على جليل اعماله في خدمة الحكومة وتفانيه في الولاء للاسرة العلوية

وكان رحمه الله من اصحاب العقيدة الصادقة ومن اهل الخير والمبرات وله في الاحسان اليد الطولى وقد كان من الذين اسسوا الجمعية الخيريه الارمنية الكاثوليكية بمصر في سنة ١٨٩٠ ومكث بها عضوا عاملا الى سنة ١٩٠٦

وكان عضوا في المجلس الملى للبطريركية الارمنية الكاثوليكية منذ سنة ١٩٠٦ حيث انتخب ثلاث دفع متوالية من الطائفة ولبث عضواً عاملا فيها الى آخر حياته الطيبة

وقد انتقل لرحمته تعالى بعد مرض قصير في يوم الاربعاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٤ يتطلع اليه اولاده وافراد اسرته ودفن باحتفال مهيب يليق بمقامه رحمه الله رحمة واسعة

المرحوم بولس سوقى المحامى

ترك بلاده السورية . وهو بأول شبابه بعد ما نال من العلوم والمعارف حظاً وافراً وحضر الى القطر المصرى وأقام في مدينة طنطا .

وقد كان منذ صغره ميالا للمطالعة في الكتب العلمية والجرائد والمجلات وله ولع شديد بمطالعة الكتب المختصة بالقانون والتشريع حتى برع بحفظ مواد القانون مع الشروح والتعليقات التي سطرها كبار العلماء والمحققين.

ثم اندمج بسلك المحاماة وفاز بالامتحان على كثيرين ودرج اسمه في محكمة طنطا الاهلية في عام ١٨٨٧ تقريبا وأنشأ مكتبا خاصا باسمه . ولم يمض عليه بضع سنوات حتى قبل محامياً أمام محكمة الاستئناف العليا الاهلية بمصر وصار يعد من كبار المحامين الضليعين بالشرائع والقوانين وقضى حياته الطيبة بهذه المهنة حاصلا على رضا العموم .

وقد كان رحمه الله ولوعا بالاعمال الخيرية وكم من مرة قام خطيبا يحث أبناء طائفته الارثوذكسية فى طنطا على بناء كنيسة وكم جاهد في سبيل بنائها وكان لكلامه وقع حسن عند كبار رجال الطائفة حتى قضت ارادة الله وتم بناء الكنيسة باهتمام أهل البر والاحسان وانتقل الى رحمته تعالى تاركا أرملته الفاضلة وابنة ونجلين أكبرهما :

فريد أفندي سوقى

الذي تعلم في مدارس مصر الابتدائية وتمم علومه العالية بمدرسة

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

بيروت (الكلية الاميركانية) فبرع في اللغة الانكليزية وامتاز على اقرانه فيها وحضر لبيت والده ومارس الاشغال الى ان اتت الحرب العظمى فدخل بخدمة الجيش الانكليزي بوظيفة مترجم وبقي يتقدم بوظيفته الى ان نال وظيفة باشمترجم حاكم مدينة غزة

وبعد نهاية الحرب ثبت بهذه الوظيفة ثم نقل الى وظيفة اكبر منها في مركز حاكم فلسطين بالقدس الشريف

والنجل الثاني للمرحوم بولس سوقي هو :

فؤاد افندي سوقي

أحد موظفي حكومة السودان

تعلم العلوم بمدارس مصر الاهلية ونال منها الشهادة العالية التي تدعى الكفاءة ثم البكالوريا وبعد خروجه من المدرسة تعين بوظيفة مترجم في حكومة السودان

وحضرته من الشبان الاذكياء لا يقل عن اخيه بلطف المعاشرة وسلامة القلب وكرم الاخلاق



الاستاذ سامي قصيري

هو الصحفي القدير والمفكر الكبير سامي قصيري نجل المرحوم أنطون حنا قصيري ولد في مدينة دمياط ثم توجه مع أخويه ميخائيل ونجيب قصيري الى بيروت حيث تلقوا العلوم في مدارسها وقد اتم سامي افندي دروسه في نحو السادسة عشرة من عمره فنزع الى الكتابة والتحرير ونبغ في ذلك وبدأ هذه الصناعة بالاشتراك في تحرير جريدة ثمرات الفنون في بيروت مع صاحبها عبد القادر باشا القباني وحضرة العالم العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم الاحدب. ثم تولى الكتابة في مجلة الصفاء العلمية الادبية

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

حيث عهد اليه في تحرير القسم الفكاهي العلمي منها والقسم الخاص بالرد على الأسئلة المختلفة التي كانت توجه اليها والتي أفرد لها باب خاص فيها

وانصرف الى التأليف والتعريب فألف وعرب من الروايات القصصية رواية متيلده ورواية الكونت دي كولنج ورواية الحراس الثلاثة ورواية اص انكلتيرا ورواية روميو وجليت ورواية الاختفاء الغريب وغير ذلك . ومن الروايات التمثيلية رواية عداوة الاخوين ورواية متريدات ورواية جنفيف وغيرها وقد اشتهرت هذه الروايات جميعها بحسن السبك وجمال التصوير فاقبل الناس على مطالعتها ومثلت الروايات التمثيلية منها في بيروت ومصر فنجحت نجاحا عظيما ومثل سامي افندي عند تمثيلها في بيروت بعض الادوار المهمة فيها واظهر براعة فائقة في التمثيل والالقاء وملأت الصحف اعمدتها حينئذ بمدحه واطرائه وتقريظ رواياته

ثم انتقل الى مصر وتولى التحرير في جريدة المقطم مع حضرات أصحابها الافاضل فكان حركتها الدائمة ومظهراً من أكبر مظاهرها وظل محرراً فيها نحو ثلاثين عاما اكتسب فيها ثقة الجمهور ومحبته وأبدى من سلامة الذوق وسمو المبادىء وكرم الخلق ما اجتذب اليه قلوب العظماء والكبراء وانزله منزلة سامية في نفوسهم فهو صديق بلا مراء لجميع أمراء مصر ووزرائها وعظمائها وكان له منزلة خاصة ممتازة عند صاحب الدولة المرحوم مصطفى باشا فهمي كبير الوزراء سابقاً فكان يجله ويقدر علمه وفضله ويرتاح الى مجالسته ومحادثته ويستطلع اراءه في كثير من المسائل ويثق به ثقة تامة

ولما تولى ساكن الجنان المغفور له السلطان حسين سرير السلطنة المصرية نال سامي افندي حظوة كبرى لدى عظمته فكان يستصحبه في جميع رحلاته الى عواصم المديريات وزياراته للمعاهد والمصالح الرسمية وقد وصف سامي افندي هذه الرحلات والزيارات في المقطم وصفاً وافياً بديعاً وصورها بقلمه أجمل تصوير

عرف حضرته بغيرته ومروءته وعلو همته في كل سعي خيري وأمر نافع فانتخبته طائفة الروم الارثوذكس عضواً في جمعيتها الخيرية منذ سنين عديدة وهي تعيد انتخابه في كل عام اعلانا لثقتها التامة به وبخدماته الجليلة المشكورة ولا يزال عضواً فيها الى الان

وقد كانت له اليد الطولى والقدح المعلى في المطالبة بحقوق أبناء هذه الطائفة الوطنيين المهضومه سواء كان ذلك في البطريركية الارثوذكسية أو في المدرسة العبيدية

وعرفت الجمهورية الفرنساوية قدره فكافأته على خدماته العلمية والادبية بمنحه نيشان المعارف

وهو مشهور بين اقرانه بسمو مداركه وسعة علمه وطلاقة لسانه وقوة حجته فاذا تكلم انصت السامعون انصاتا تاما لسماع أقواله البليغة وحكمه الغالية

وقلما حدثت حادثة من الحوادث الكبيرة في هذا القطر أو خارجه الا وله فيها رأى سديد راجح وكثيراً ما يأخذ به من يعنيهم أمرها من القابضين على أعنة الاعمال

وفي سنة ١٩٢٧ زار العراق وايران وبعد عودته الى مصر اقترح

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الاستاذ ادوار بك قصيرى المحامي الشهير

عليه صاحب جريدة مصر الحديثة المصورة كتابة شيء من رحلته اليهما في مجلته فأجاب طلبه ونشر ما كتبه عن هذه الرحلة في المجلة المذكورة وهي تحتوى على كثير من الملاحظات القيمة والاراء السديدة أكثر الله من أمثاله

ترجمة

الاستاذ ادوار قصيرى بك

المحامى الشهير

هو الاستاذ الكبير و المحامى الشهير ادوار قصيرى بن نجيب بك قصيري نشأ في بيت والده المفضال بيت الوجاهة والنبل فنشأ نشأة كريمة وتربى تربية نبيلة وتلقى علومه في المدارس المصرية الاميرية فكان الاول في كل مدرسة حل بها من الابتدائى الى العالي حتى نال شهادة الليسانس في علم الحقوق عام ١٩٠٨ ولما حصل على هذه الشهادة اشتغل بالمحاماة فأعجب به زملاؤه وأدهشهم منه سامى أخلاقه وشدة عصبيته لكل ما يعتقده حقاً ورفعة نفسه وإبائه

واشتهر ببعد نظره في معرفه أسرار القوانين والشرائع كما عرف لدى القضاء بالاستقامة التامة ونزاهة اليد واللسان ومما امتاز به عند كل عارفيه من قضاة ومحامين وأرباب قضايا حرصه على نصرة الحق بفصاحة عجيبة وقوة بيان ومتانة حجة وناصع برهان. وكانت هذه الصفات الجليلة وتلك المميزات السامية سبباً في اجماع آراء المحامين على انتخابه عضواً في مجلس نقابة المحاماة وسكرتيراً لها وقد اعيد انتخابه مراراً دلالة على ماله من

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

علو المنزلة بين زملائه. وله مواقف عديدة امام المحاكم الاهليه انتصر فيها للمظلومين وأظهر الحق ناصعاً جلياً

وهو من بيت مجد معروف وله قيمة عالية في جميع مراكز الديار المصرية كما أن له مكانته العظيمة عند الامراء والوزراء والاعيان وغيرهم فحضرته من اكابر قومه ومن الذين يفتخر بهم ويعتمد عليهم

ولما انشئت المحاكم العسكرية بعد الحوادث الاخيرة كان في مقدمة كبار المحامين الذين ترافعوا عن المتهمين امامها ونصر الحق بلسانه وقلمه فبرأ كثيرين من الذين ترافع عنهم وكان موضوع اعجاب القضاة والجمهور

وقد برز في صناعته وهو الآن يعد من افراد كبار المحامين الذين يشار اليهم بالبنان وعرفت الحكومة المصرية قدره وفضله فانعم عليه جلالة ملك مصر المعظم برتبة البكويه

وانتخب عدة سنوات عضواً عاملا بالجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية بمصر . فكان فيها مثال النشاط والغيرة والاقدام لما يبذله من وقته وماله فى سبيل ترقيتها ومساعدة المعوزين ومواساة الفقراء المحتاجين وقد حوى فضلا عن هذه الخلال الشريفة لطفاً باهراً ودعة متناهية ورقة شعور وعواطف زاده الله فضلا واكثر من أمثاله



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



حضرة السري المفضال

جورج بك عيد

قنصل دولتي البلجيك والبرازيل الفخيمتين

هو جورج عيد ابن المرحوم حنا عيد الذى أم البلاد المصرية في عهد المغفور له ابراهيم باشا خديوي مصر وذلك فى سنة ١٨٤٥ وفي سنة ١٨٥٢ عين قنصلا لدولة البلجيك وظل يدير اشغاله حتى وفاته التي كانت فى سنة ١٨٧٨ ونجله صاحب هذه الترجمة لم يكن بلغ الخامسة والعشرين من عمره وهو السن الذى يجوز تعيين القناصل فيه . فلما بلغه وكان القائم بادارة هذه القنصلية المسيو ليون فرنكيه قد اعتراه مرض في عينيه صدر الامر بتعيين الخواجه جورج عيد قنصلا مكان المرحوم والده ليمثل الحكومة

البلجيكية أمام الحكومة المصرية

أما ولادته فكانت فى مصر في اليوم السابع من شهر ديسمبر سنة ١٨٥٦ ولما ترعرع دخل مدرسة الفرير ودلائل الذكاء بادية عليه فنبغ فى جميع ما تعلمه وعلى الخصوص في اللغة الفرنسية التى احرز القدح المعلى فى الترجمة منها واليها

ونال الشهادة الدالة على براعته ونبوغه . فانس من نفسه ميلا الى درس علم الحقوق فعالجه على أشهر الاساتذة القانونيين ليلا وبدأ التمرن على أشغال المحاماة فى مكتب الافوكاتو فيجري بك نهاراً ثم مكتب الافوكاتو سيبيون بينى بك . وفى سنة ١٨٧٥ عين في نظارة الزراعة والتجارة على عهد المرحوم محمد شريف باشا ناظرها فمكث فيها سنتين ثم عين فى اخرهما المرحوم اسماعيل باشا راغب ناظراً للديوان المذكور فزاد مرتب صاحب الترجمة الى عشرين جنيها لداعي ترجمته العهودنامات التجارية بين دول اوروبا والحكومة العثمانية وعلى الخصوص تعريفة الجمارك المصرية التى تحوى أصنافا كثيرة مختلفة لا يدركها الاكل اختصاصي ماهر ضليع من اللغة الفرنسية . ولما عرضت ترجمتها على الموظفين الماهرين لم يقبلها الا واحد منهم مشترطاً أن يتم عملها فى مدة ثلاثة شهور فاستدعى سعادة الناظر الخواجة جورج عيد وكلفه ترجمتها سائلا اياه عن المدة اللازمة للفراغ منها فأجابه انها تقتضى خمسة عشر يوما فلما سمع سعادته هذا القول أجابه أن الوقت الذي عينته غير كاف يابني نخذ أكثر منه قال بل هو كاف وفعلا اتم ترجمتها فى الوقت الذى عينه ونال ثناء عاطراً من سعادة الناظر وعموم رؤسائه ورقى الى وظيفة أعلى

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وفي سنة ١٨٧٧ عين مترجما لقومسيون التحقيق الاعلى المؤلف من
من المسيو داسبس رئيسا والمسيو ديفرس ولسون ومصطفى رياض باشا
وكيلين وقومسارية خزينة الدين العمومى اعضاء. وفي هذه المدة انتقل المرحوم
والده الى رحمته تعالى فاضطره ذلك الى مباشرة اشغال العائلة عوضا عنه .فقدم
استقالته الى المرحوم اسماعيل باشا ايوب ناظر المالية اذ ذاك فابى قبولها
قائلا له : كيف أن سنك لايتجاوز الحادية والعشرين ووظيفتك كبيرة
ومرتبها واف وتقدم استقالتك فانا لا اقبلها قط بل ابقيها الى أن تتمكن
من ترتيب اشغال والدك ثم تعود الى عملك ورفض أن يصرف له المكافأة
القانونية التي يستحقها املا في أن يعود الى عمله . غير أنه رأى أن يستمر
في أشغال الزراعة التي كان ولوعا بها في الاطيان المخلفة عن والده بناحية
سرياقوس قليوبية ثم توسع حتى صار يشتري أطيانا فيصلحها ويبيعها
فاحرز من ذلك ثروة تذكر

وعقب تعيينه قنصلا لدولة البلجيك سافر الى تلك البلاد وتجول
في مدنها وعواصمها واثناء احدى سياحاته هذه تمكن من تأليف الشركة
الزراعية والصناعية بصفة شركة كومنديت وبعد مضى سنتين تحولت
الى مساهمة

وفى هذه الفرصة قابل سمو البرنس حسين كامل باشا أى المغفور له
المرحوم السلطان السابق وعرض عليه رئاسة هذه الشركة مبيناً لسموه مالها
من الفائدة للبلاد لان اعمالها قاصرة على شراء الاراضى المهملة وتصليحها
وتوزيعها على صغار الفلاحين واعيان المزارعين وتقسيط اثمانها على سنوات
يتفق عليها وان مشروعاً كهذا يتطلب دخول سموه لتشجيعه مع من

ينتخبه من وزراء مصر . وبعد ان احاط سموه بالموضوع وقدر فوائده قبل
الرئاسة وانتدب المرحوم مصطفى رياض باشا معه فزيد رأس المال اذ ذاك
من مائة الف الى اربعمائة الف من الجنيهات نصفها اسهم والنصف الاخر
سندات وتتابعت زيادته في السنوات التالية حتى بلغ حوالي المليونى جنيها
منها ٥٠٠ الف اسهم ومليون ونصف سندات

وقد بلغ مااشترته هذه الشركة وباعته من الاطيان بعد تصليحها نحو
المائة الف فدانا وقد كان مصدر القسم الاكبر من ثروته اقدامه على شراء
الاراضي التى كان يرى الفائدة العظيمة منها وتحجم الشركة عن مشتراها
مثل شرائه لاطيان حصة بشبيش وسيرنباى ثم انشأ شركة صندوق
الرهنيات واختار لادارتهما شقيقه المرحوم الدكتور الفريد عيد فشركة
المباحث بالاتحاد مع سعادة منصور شكور باشا فشركة الغربية فشركة
حدائق القبه فشركة النيل الزراعيه فشركة كفر الدوار الزراعيه بحيث بلغ
رأس مال هذه الشركات نحو الثمانية ملايين من الجنيهات جلب معظمها
من الخارج واختص نفسه باعظم قسم من اسهم كل شركة ولما طغى
تيار الازمه المالية في سنة ١٩٠٧ جرف جملة شركات بين مصرية
وانكليزية غير ان شركاته قاومت هذه الازمة وثبتت بعد ان تكبدت
خسائر تذكر ناله معظمها

وبعد ذلك اندفع بما فطر عليه من النشاط بالاتحاد مع رؤساء شركاته
في تحسين املاكها الزراعية بهمة لاتعرف الكلل والملل حتى تمكنوا من
انجاحها وخبرته فى الشؤون الزراعية والثقة بمعارفه جعلتاله مقاما عاليا فى
عيون جميع الذين يعرفون اقدار الرجال العاملين . ولكم احيا من

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وفي سنة ١٨٧٧ عين مترجما لقومسيون التحقيق الاعلى المؤلف من
من المسيو دلسبس رئيسا والمسيو ديفرس ولسون ومصطفى رياض باشا
وكيلين وقومسارية خزينة الدين العمومي اعضاء. وفي هذه المدة انتقل المرحوم
والده الى رحمته تعالى فاضطره ذلك الى مباشرة اشغال العائلة عوضا عنه. فقدم
استقالته الى المرحوم اسماعيل باشا ايوب ناظر المالية اذ ذاك فابى قبولها
قائلا له : كيف أن سنك لا يتجاوز الحادية والعشرين ووظيفتك كبيرة
ومرتبها واف وتقدم استقالتك فانا لا اقبلها قط بل ابقيها الى أن تتمكن
من ترتيب اشغال والدك ثم تعود الى عملك ورفض أن يصرف له المكافأة
القانونية التي يستحقها املا في أن يعود الى عمله . غير أنه رأى أن يستمر
في أشغال الزراعة التي كان ولوعا بها في الاطيان المخلفة عن والده بناحية
سرياقوس قليوبية ثم توسع حتى صار يشتري أطيانا فيصلحها ويبيعها
فاحرز من ذلك ثروة تذكر

وعقب تعيينه قنصلا لدولة البلجيك سافر الى تلك البلاد وتجول
في مدنها وعواصمها واثناء احدى سياحاته هذه تمكن من تأليف الشركة
الزراعية والصناعية بصفة شركة كومنديت وبعد مضى سنتين تحولت
الى مساهمة

وفى هذه الفرصة قابل سمو البرنس حسين كامل باشا أي المغفور له
المرحوم السلطان السابق وعرض عليه رئاسة هذه الشركة مبيناً لسموه مالها
من الفائدة للبلاد لان اعمالها قاصرة على شراء الاراضى المهملة وتصليحها
وتوزيعها على صغار الفلاحين واعيان المزارعين وتقسيط اثمانها على سنوات
يُتفق عليها وان مشروعاً كهذا يتطلب دخول سموه لتشجيعه مع من

ينتخبه من وزراء مصر . وبعد ان احاط سموه بالموضوع وقدر فوائده قبل
الرئاسة وانتدب المرحوم مصطفى رياض باشا معه فزيد رأس المال اذ ذاك
من مائة الف الى اربعمائة الف من الجنيهات نصفها اسهم والنصف الاخر
سندات وتتابعت زيادته في السنوات التالية حتى بلغ حوالي المليوني جنيها
منها ٥٠٠ الف اسهم ومليون ونصف سندات

وقد بلغ مااشترته هذه الشركة وباعته من الاطيان بعد تصليحها نحو
المائة الف فدانا وقد كان مصدر القسم الاكبر من ثروته اقدامه على شراء
الاراضي التي كان يرى الفائدة العظيمة منها وتحجم الشركة عن مشتراها
مثل شرائه لاطيان حصة بشبيش وسيرنباى ثم انشأ شركة صندوق
الرهنيات واختار لادارتها شقيقه المرحوم الدكتور الفريد عيد فشركة
المباحث بالاتحاد مع سعادة منصور شكور باشا فشركة الغربية فشركة
حدائق القبه فشركة النيل الزراعيه فشركة كفر الدوار الزراعيه بحيث بلغ
رأس مال هذه الشركات نحو الثمانية ملايين من الجنيهات جلب معظمها
من الخارج واختص نفسه باعظم قسم من اسهم كل شركة ولما طغى
تيار الازمه المالية في سنة ١٩٠٧ جرف جملة شركات بين مصرية
وانكليزية غير ان شركاته قاومت هذه الازمة وثبتت بعد ان تكبدت
خسائر تذكر ناله معظمها

وبعد ذلك اندفع بما فطر عليه من النشاط بالاتحاد مع رؤساء شركاته
في تحسين املاكها الزراعية بهمة لا تعرف الكلل والملل حتى تمكنوا من
انجاحها وخبرته فى الشؤون الزراعية والثقة بمعارفه جعلتاله مقاما عاليا فى
عيون جميع الذين يعرفون اقدار الرجال العاملين . ولكم احيا من

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الاراضي البائرة وكم اصلح واستخدم من مئات العاملين في شركاته. فلا
عجب اذا طار ذكره في مصر وسورية واوروبا ولقب بابي المشاريع

أما أخلاقه فكريمة وله أياد بيضاء في كل مشروع خيري . ولما باشر
أعيان طائفة الروم الكاثوليك جمع التبرعات لبناء كنيسة القيامة في العاصمة
تبرع حضرته بمبلغ الف وسبعماية جنيه وله أعمال اخرى خيرية من هذا
النوع لا داع لذكرها

ولقد تزوج في شهر فبراير سنة ١٨٨٢ من السيدة كريمة المرحوم
حنا خير المشهورة بالفضل والتقى والخصال الكريمة ورزق منها خمسة أنجال
هم الخواجات جان وأميل والبير وادكار وموريس وابنته تدعى ماري هي
عقيلة الدكتور الشهير توفيق حجار. أما أكبرهم الخواجه جان فاقتفى أثر
والده واكتسب ثقة مساهمي الشركة المساهمة الزراعية فعهد مجلسها اليه
بادارتها منذ ثلاث سنوات بالاشتراك مع حضرة صاحب المعالي محمد
شفيق باشا وزير الاشغال سابقا أما بقية الانجال فلا يقلون عن أكبرهم همة
وكلهم يطمحون الى ماطمح اليه والدهم ويباشرون اعمالا تشهد لهم بطول
الباع في الادارة وبعد النظر وادراك النتائج قبل وقوعها

وأما الاوسمة التي احرزها فهي :

نيشان الشفلبير ثم اوفيسيه من جلالة الملك ليوبولد ونيشان التاج
البلجيكي والمجيدي الثالث والعثماني الثالث والاستحقاق البلجيكي وذلك عند
اتمامه خدمة ٢٥ سنة في قنصلية بلجيكا بوظيفة قنصل

فنسأل الله أن يكثر من أمثاله ويطيل بقاءه



حضرة الوجيه الفاضل الخواجه عبدالله حبيب برنوطي

ولد حفظه الله في سنة ١٨٦٥ بمدينة حلب من والدين تقيين اشتهرا
بطيبة القلب وحسن السيرة فربياه على اقوم المبادىء الصحيحة ولما
اشتد ساعده ادخلاه المدرسة وتعلم فيها ما امكن من لغته العربية الى ان
بلغ من العمر نحو اربعة عشر سنة ووجد نفسه تميل الى الاشتغال بالتجارة
فترك وطنه بعد استئذان والديه وحضر الى القطر المصري في سنة ١٨٧٨
واقام في مدينة المنصورة وبعد ان عرف الكثير من تجارها دخل محل
احدهم يمارس الاشغال الى ان آنس من نفسه الاقتدار على البيع والشراء
منفرداً فاخذ محلا واحضر اليه بضاعه النيلة وبدأ بالعمل معتمداً على نفسه
بعد الله وبقي مستمراً بتجارته الى ان شبت نيران الثورة العرابية سنة

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

١٨٨٢ فترك المنصورة وسافر الى الاسكندرية كما فعل غيره من التجار وبقي فيها الى ان هدأت الحال ونودى بالامان واطمأن الناس ورجع كل الى اشغاله

ولكن صاحب الترجمة لم يعد الى المنصورة بل اختار مدينة بني سويف في الوجه القبلي وفعلا توجه اليها وفتح فيها محلا تجاريا لاصناف النيلة والمانيفاتوره وبقى مزاولا للبيع والشراء بهذه الاصناف الى ان الغت الحكومة زراعة الدخان البلدى وذلك فى سنة ١٨٩٠ وراجت الاشغال بالدخان التركى فترك اصناف النيلة والمنيفاتوره وتبع الاشتغال باصناف الدخان وبقي فيها الى سنة ١٩٠٠ ثم اشتغل بتجارة الفحومات التى فاز فيها فوزاً باهراً كما انه فى جميع الادوار التي غير فيها اصناف البضائع كان التوفيق حليفه والنجاح قرينه لان كل عمل يقرن بالاستقامة والامانة ختما فوزه بالنجاح ثم انشأ وابوراً كبيراً لطحن الغلال بنفس مدينة بنى سويف وهو الاول من نوعه واكتسب رضى العموم نظراً الى لطف معاملته وصدق قوله لذلك اقبل الناس عليه اقبالا عظيما ليس فقط اهالى بنى سويف بل جميع القرى المجاوره لها والكل حامد شاكر من حسن المعاملة

وفي سنة ١٨٩٢ تزوج بسيدة فاضلة من عائلة كريمة ورزق منها ولداً وخمس بنات وهي خير معين له في تربيتهم وتعليمهم العلوم العالية في احسن مدارس مصر . وقد امتلك املاكا عقارية فى نفس مدينة مصر عاصمة القطر فى الاحياء الآهلة بالسكان وتعطيه ريعا لا يستهان به

واما صفاته فهو على جانب عظيم من التقوى وكرم الاخلاق . وديع النفس أبيها وله بين مواطنيه اسم محترم ومقام مكرم عند كل من عرفه واختلط به اكثر الله من امثاله بين الجالية السورية في الديار المصرية

الفاضل يوسف افندى صباغ

من موظفى البنك الزراعي بمصر

يوسف افندى الصباغ بلغ الاربعين من سنى عمره تربى التربية الصحيحة فى بيت والده فى مدينة بيروت ولما ترعرع دخل مدرسة الاباء اليسوعيين ببيروت ثم نقل منها الى المدرسة البطريركية المشهورة فتلقى فيها اللغة العربية والافرنسية ثم حضر مع والديه الى مصر ودخل فى المدرسة اليسوعية ليتلقى العلوم العالية فيها وفعلا تم له ما يريد ونال الشهادة العاليه

وبعد خروجه من المدرسة ذهب مع خاله المرحوم فيلب بولاد الى باريز لمساعدته في اشغاله حيث كان فى باريز المعرض المشهور وذلك فى عام ١٩٠٠ وبعد رجوعه لمصر تقلب بجملة مناصب لم يمكث فيها الا عدة شهور حيث دعى لوظيفة اكبر فى البنك الزراعي فى اوائل افتتاحه وابتدأ بوظيفة البنك يظهر ما وهبه اياه الله من الحذق والذكاء مما جعل رؤساءه يقدمونه بالاشغال من درجة لاكبر منها لان علومه الواسعة تؤهله لادارة الوظائف العالية وبقي يتقدم اولا فاولا الى ان نال مركزاً كبيراً لاسيما فيما يختص بامور البنك المالية والقضائيه والاخيرة هذه قد ورثها عن المرحوم والده المحامى الشهير انطون عيد الصباغ الذى احرز اسما كبيراً بمعارفه بالشرائع والقوانين وصيتا بعيداً في مصر وسورية والاستانة وكان رحمه الله ذا مقام كبير حاملا لجملة وسامات من دول مختلفة

وقد قضى يوسف افندي بخدمة هذا البنك نحو العشرين عاما ولم يزل

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

يؤدى الواجب بوظيفته الى يومنا هذا

وقد امتاز حضرته بلطف المعاشرة والآداب العالية وكرم الاخلاق محبوب من جميع عارفيه اكثر الله من امثاله بين الرجال السوريين بمصر

توفيق أفندى مشاقة

مدير ثانى لشركة جراشام للتأمين على الحياة

من الافراد الذين بنوا بسعيهم واجتهادهم الشخصى اسما محترما وذكراً طيبا وسمعة نزيهة هو صاحب الترجمة توفيق افندى المعروف بين السوريين والمصريين والاورباويين باطيب الاخلاق وأفضل الصفات

ولد حفظه الله في دمشق الشام سنة ١٨٨٣ وتعلم العلوم العالية في المدرسة الكلية الاميركانية ببيروت وعام ١٩٠٤ نال منها شهادة بكالوريوس علوم وشهادة التجارة أيضا وكان في مدة الدراسة التلميذ المتفوق على الاقران بذكائه ونباهته

وفى عام ١٩٠٥ حضر لمصر ودخل موظفا في مصلحة السكة الحديد وبقى بهذه الوظيفة مدة قصيرة لا تزيد عن سنة واحدة واستقال . وفي سنة ١٩٠٦ توظف في شركة جراشام المشهورة مديراً ثانيا وقد نجحت أعماله فيها نجاحا باهراً لان علومه ومعارفه بادارة الاعمال أهلته لأن يرأس اشغال وادارة هذه الشركة الكبيرة

وفي عام ١٩١٥ تزوج بسيدة فاضلة رزق منها بولدين هماريئيه وريمون اقر الله عينه فيهما وحضرته يعد من النوابغ فى العلوم والمعارف ومتمكن

من معرفة ست لغات قراءة وكتابة هى اللغة الانكليزية . والفرنسية . والالمانية . والايطالية والتركية . ولغته العربية . وعنده مكتبة عظيمة تحوي أنفس الكتب العلمية والتاريخية

ويميل كثيراً للمطالعة فى الكتب العلمية الحديثة . ويحلو لمجالسيه عذوبة حديثه وتجده من الرجال المعضدين لكل مشروع أدبي وخيري سخي اليد ومداركه السامية جملته أن يكون بمصاف الرجال الذين تخلد أعمالهم فى بطن التاريخ

يوسف بك ديشى



ولد صاحب الترجمة من اسرة اسرائيلية كريمة في مدينة بيروت وما أتم الرابعة من عمره حتى انتقل به والده الى القطر المصرى فتلقى

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

دروسه الابتدائية والثانوية فى مدارس مصر وأحرز فيها نجاحا باهراً
ولا سيما فى العلوم الحسابية والتجارية . وانصرف على اثر خروجه من
المدرسة الى الاشتغال بالتجارة فكان رئيساً للحسابات في محلات بلانشي وسواها
من البيوت التجارية المعروفة . وكان دائما مثال الجد والاستقامة فى الاعمال

وفى سنة ١٩٠٤ دخل فى امتحان عام عقدته وزارة المالية المصرية
لاختيار حاسب كفؤ توليه منصب رئيس حسابات سكة حديد النيل
والبحر الاحمر الذى انشىء في السنة المذكورة فكان أول الناجحين .
وأسند اليه المنصب المذكور لمدة سنتين فقام به خير قيام



ولما انتهى عقد خدمته في حكومة السودان عاد من الخرطوم وعين
محاسبا فى شركة السكر والتكرير المصرية وظل فيها الى أن اختارته وزارة
المالية المصرية فى سنة ١٩٠٩ مفتشا لحسابات الاقاليم والمحافظات وشغل
هذا المنصب مدة عشر سنوات قام في أثنائها بتنظيم الحسابات فى مصالح
أميرية شتى كان يعهد اليه في تنظيمها . وكان فى كل هذه المدة موضع ثقة رؤسائه
لما كان يبديه فى عمله من الفطنة والدربة والاجتهاد .

ولما وضعت الحرب أوزارها رأى أن ينصرف الى الاعمال الحرة
فاستقال من خدمة الحكومة المصريه وأنشأ محلا تجاريا فى بيروت لم يلبث
ان اتسعت دائرة أعماله اتساعا يتفق مع كفاءة صاحبه وخبرته الكبيرة

وقد كافأته الحكومة المصرية على خدمته الصادقة برتبة البيكوية
من الدرجة الثانية فنالها عن جدارة واستحقاق .

وقد قدرت الطائفة الاسرائيلية في بيروت الصفات العالية والاخلاق
الحميدة التي ازدان بها حضرة يوسف بك ديشى فانتخبته وكيلا لمجلسها الملى
وقد عرف ديشي بك بين عارفيه بكرم الطباع وحسن المعاشرة وصدق المعاملة

الشيخ يوسف الخازن

أحد أعضاء مجلس النواب اللبناني

فرع من دوحة الاسرة الخازنية الاثيلة المحتد. ورث عن أسلافه الشمم
والذكاء والنبل . وتلقى علومه في مدرسة عينطورا الشهيرة فى جبل لبنان
وأتى الى مصر لنحو خمس وثلاثين سنة خلت وهو في مطلع شبابه مزدانا
بالعلم الوافر والذكاء النادر . وتقلب في عدة أعمال مختلفة كالتدريس في
مدرسة العائلة المقدسة للآباء اليسوعيين. ومصلحة سكة الحديد . واملاك
الميري الحرة . ودائرة المسيو جورج عيد وغيرها . وكان فى كل واحد
من هذه الاعمال موضع رعاية اخوانه وزملائه ممن يعرفون مقامه العائلي
ومن أدركوا قدرته العلمية وأخلاقه السامية . ولكنه أنف ان يكون
مرؤوسا لغيره مقيداً بآراء سواه

فطلب من وزارة الداخلية الاذن له باصدار جريدة يومية باسم
« الاخبار » فتم له ما أراد وكانت رخصتها آخر رخصة لجريدة يومية .
ثم عطل العمل بقانون المطبوعات وصار اصدار الصحف حراً بلا اذن

وعاونه في تحرير « الاخبار » الاستاذ داود بك بركات من سنة
١٨٩٥ الى آخر سنة ١٨٩٩ ثم اشتغل الاستاذ بركات بالتحرير فى الاهرام
وعطل الشيخ الخازن الاخبار وانشأ مجلة الخزانة وأصدر منها عددين. ثم
أعاد الاخبار صغيرة فى أربع صفحات ذات أربعة أعمدة ولكنها لم تعمر
الا سنة . واشتغل بعد ذلك فى جريدة الجوائب المصرية لخليل مطران بك
وجريدة الراوي ليوسف طلعت باشا . وانشأ جريدة « بريد الاحد »
الاسبوعية ثم حرر في المقطم

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وأعاد الاخبار يومية فى أوائل سنة ١٩٠٧ وعطلتها الحكومة يوم ٢٠ مايو سنة ١٩١٢ فاشتغل الخازن فى الجورنال دى كير والاهرام والوطن الى ان تولى المرحوم السلطان حسين كامل أريكة السلطنة المصرية فاصدر مرسوما فى أول جلسة لمجلس النظار عقدت تحت رياسته (أول يناير سنة ١٩١٥) باعادة جريدة الاخبار . فصدر العدد الاول منها فى ابريل سنة ١٩١٥ ولكن الشيخ لم يقو على الرضوخ للمراقبة العسكرية . فسافر الى باريس وبقي فيها يعمل لخدمة القضية السورية الى دسمبر سنة ١٩١٩ ثم عاد الى سوريا فانتخب عضواً فى مجلس النواب اللبناني . واعاد جريدة الارز التي كان قد أنشأها المرحومان فليب وفريد الخازن . ولا يزال يواليها بمقالاته الشائقة وهو كاتب بليغ فى اللغة الفرنسوية واقف على أسرارها مطلع على دخائلها



وكانت جريدة الاخبار فى مدتها الثالثة (من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١٢) عنوان الارتقاء الصحافى وصحيفة أهل الفطن يقرأونها من أول حرف الى آخر حرف . مبتدئين بمقالة الشيخ الخازن الى التلغرافات ولكل منها عنوان بمقام مقالة . ثم خلاصات الصحف الافرنكية والعربية . وفيها الاقتدار على الترجمة والاختيار . ثم الى الاخبار المحلية منسقة بعنوانات مدهشة . ناهيك بخبرين أو ثلاثة تسبق بها «الاخبار» بقية الزميلات

نعم كان الشيخ مقلا : يكتب فى ساعة ما يكتبه غيره فى عشر دقائق يكثر من تمزيق الاوراق . ويغير ويبدل ويشطب . ولكن مقالته كانت بلا نزاع المقالة الصحافية التي لا يمكن كاتباً أن يحذف منها كلمة أو يخطيء فيها رأيا أو يجد غلطة تاريخية . ناهيك بحلاوة الاسلوب . ورقة العبارة ودقة النكتة

وكان أخصامه يتهمونه بممالأة فرنسا والعمل لترسيخ أقدامها في لبنان لفائدة شخصية أو مجرد رغبة في اضاعة استقلال البلاد . ولكن لم يلبث هؤلاء الاخصام حتى تبينوا انهم قصيرو النظر وان الشيخ لم يقصد ان تكون بلاده طعمة الاجنبي . يدل على ذلك موقفه الشريف فى مجلس النواب اللبناني ومقالاته الوطنية فى جريدة الارز . فهو يعارض ويناقش ويقاوم كل ما يمس شرف بلاده واهلها . فلا يجد من جماعة الانتداب الا اقرار رأيه ومسايرته في كل ما يريد . وبذلك كان وجوده في المجلس اكبر نعمة للوطنيين المحبين لرفعة بلادهم وحفظ كيانها تحت ظل الانتداب الى أن يتيسر لهذه البلاد أن تكون سيدة نفسها

هذا هو الشيخ الخازن النبيل الشريف الكاتب الصحافى النزيه والنائب الوطنى القدير ، نسأل له العمر الطويل خدمة للانسانية

الدكتور خليل مشاقه

هو الدكتور خليل بن المرحوم الدكتور ابراهيم مشاقه ولد في مدينة دمشق فى سنة ١٨٧٩ من والدين اشتهرا بطيبة القلب وسلامة الضمير وامتازا بطيب الخلق وكرم النفس وربياه التربية الحسنة وعلماه العلوم العالية فى أحسن مدارس سوريا ولما ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء أدخله المرحوم والده في الجامعة الاميركانية حيث تمم درس العلوم ثم دخل مدرسة الطب بنفس الجامعة المذكورة وفيها أظهر من الحذق والمثابرة على الدرس ما جعل أساتذة المدرسة يثنون عليه الثناء العاطر فمكث مدة السنوات الاربع بكل جد واجتهاد مبرزاً على الاقران وقد امتاز فى الجراحة

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ونال أعلى درجات النجاح وفي الامتحان النهائي كان الاول بفرقته واستلم شهادة دكتور في عام سنة ١٩٠٤ وأقام فى دمشق مدة قصيرة بين الاهل والاقارب ثم حضر الى مصر فى سنة ١٩٠٥ وأنشأ فيها عيادة طبية فى أهم أحيائها ولم يمض عليه وقت طويل حتى أقبل عليه الكثيرون من أصحاب البيوت الكبيرة الذين تحققوا مهارته واعتنائه بمرضاهم ومن فضل الله فقد ذاعت شهرته في مصر وصار يعد من كبار الاطباء بين وطنيين وأوروباويين ويعتمد على آرائه فى الجمعيات الطبية وله نظرة صائبة في تشخيص الامراض ولا يفوته معرفة أي مستحدث كان في علم الطب الحديث لانه على الدوام يطالع ويدرس في كل مستجد فى صناعته هذه وعلى الخصوص زياراته المتكررة لأهم المستشفيات فى عواصم أوروبا واطلاعه على كل اختراع جديد

ولا بدع بان يكون الدكتور خليل مشاقه من الاطباء السوريين الممتازين بالطب والجراحة اذ ان المرحوم والده طبيب وجده أيضاً طبيب وجدير بنا أن نقول من شابه اباه ماظلم اكثر الله من أمثاله بين السوريين ليفتخر بمثله كل سورى سواء كان فى المهجر أو فى الوطن العزيز



حبيب بك رطل المحامى

ووكيل نقابة المحامين بمصر

هو حبيب بك رطل ابن المرحوم يوسف رطل ابن الياس رطل ولد في مصر سنة ١٨٧٣ ولما ترعرع دخل مدرسة الفرير وبقى فيها جاداً فى المثابرة على تلقى العلوم الى أن فاز بمبتغاه ونال شهادة البكالوريا من وزارة المعارف المصرية

ثم توظف بمصلحة الاملاك الاميرية (الدومين) وفى وقت فراغه كان يدرس علم الحقوق على أشهر الاساتذة القانونيين باذلا كل همة ونشاط فى استيعاب كلما يلقيه عليه الاستاذ وبقي بين الدرس والمطالعة الى ان فاز بالامتحان النهائى وأحرز شهادة الليسنس بعد ما أظهر من الحذق والذكاء ماجعله يبرز على الاقران وذلك فى سنة ١٨٩٧ وبعد أن تمرن المدة اللازمة بمكتب ابن عمه سليم بك رطل قيد اسمه بجدول المحامين وأحرز ثقة جميع عملاء المكتب ولم يمض وقت طويل حتى اشتهر اسمه وبعد صيته نظراً لما يبديه من لطف المعاملة لزائرى مكتبه وحضرته من المحامين الاقوياء الحجة سديد الرأي والبرهان طلق اللسان

ولا بدع فان أسرة رطل المشهورة فى مصر والشام بطيب الاخلاق وشرف المحتد أن يكون من أفرادها مثل صاحب هذه الترجمة نزيها فاضلا عالماً لاتفوته شاردة ولا واردة في القوانين والشرائع

وفي سنة ١٩٠١ تزوج بشقيقة حضرة القانونى الاستاذ الفاضل جبران بك كحيل ورزق منها بنين وبنات اكبرهم جبرائيل الذي يشتغل محاميا بمكتب والده وفى سنة ١٩٢٣ عين وكيلا لنقابة المحامين بمصر وهذا دليل واضح على ما لحضرته من المنزلة العالية ورفعة المقام فى عالم القانون

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

سليم بك بسترس



المحامي الشهير

هو سليم بن ميخائيل بسترس ولد في مدينة صيدا من بيت كريم عريق في الفخار فى أوائل سنة ١٨٦٦ ولما ترعرع دخل مدرسة الا باء اليسوعيين فتلقى العلوم الابتدائية وفي سنة ١٨٨١ نقل الى المدرسة البطريركية فى بيروت فقضى فيها سنتين استزاد في خلالهما اللغة الانكليزية على العربية والفرنسية فنبغ فيهما

وفى شهر نوفمبر سنة ١٨٨٤ قدم مصر وعين بوظيفة مترجم لدى أحد كبار المحامين الاجانب فمال به فكره الى مطالعة علم الحقوق فقرأ القانون على أستاذ بارع به فى ساعات الفراغ ولم يشغله شاغل من بدوات

الصبى عن تقديم النظر في أمر مستقبله وكان في أثناء مطالعته يطبق العلم على العمل في وظائف مختلفة تقلدها لدى كبار المحامين ومع ذلك حرص على سلامة قلمه في اللغة العربية وكتب رواية سماها (غرائب الاقدار)

ولما وضعت لائحة المحامين تقدم للامتحان في شهر ابريل سنة ١٨٨٩ فقبل مشكوراً وهكذا كان حظه لدى لجنة الامتحان العليا في محكمة الاستئناف فتولى القيام بصناعته مشتركا مع بعض كبار المحامين الاجانب وطوراً مع كبارهم من المحامين الوطنيين ثم استقل بنفسه وانشأ مكتباً خاصا .

هذه هى ترجمته وهي تدل أوضح دلالة على فضله وعلو همته وقد خصه الله بالاستقامة والصدق وقوة الجنان فضلا عن طلاقة اللسان واقتدار البيان ومتانة الحجة ورسوخ البرهان فاقبل الناس عليه واثقين بذمته وسعة معارفه وفقه الله بجميع أعماله

القانونى قيصر افندى عوض المحامى

ولد حفظه الله فى يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٨٨٠ من والدين تقيين اشتهرا بطهارة القلب وسلامة الضمير فربياه على أقوم المبادىء الصحيحة واعتنيا بتهذيبه حتى اذا ترعرع أدخلاه المدرسة الاولية فتلقى فيها العلوم الابتدائية ولما ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء دخل المدرسة الثانوية للافريكان بطنطا وفيها أظهر من البراعة التى لأجلها نال علامات التفوق على الاقران وخرج من هذه المدرسة حاملا شهادة البكالوريا

ثم آنس من نفسه الميل لدرس القوانين والشرائع فدخل مدرسة الحقوق الفرنساوية بمصر التى فيها تجلت مواهبه العقلية متجسمة بحذقه

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وذكائه الطبيعي وثابر على الدرس والمطالعة بكل جد واجتهاد حتى فاز بكل امتحان يقدمه سواء كان بمصر أو في باريس الى ان تم دروسه واخيراً فاز فوزاً باهراً بالامتحان النهائي واستلم شهادة الليسانس بعلم الحقوق من اكبر جامعة في باريس وذلك في ٢٨ اغسطس سنة ١٩٠٠ م وعاد الى مصر بعدما نال من أساتذته الثناء العاطر على ماأظهره من البراعة في الامتحان النهائي

وقد أنشأ بمصر مكتبا خاصا به لقبول القضايا أمام المحاكم المختلطة ومن فضل الله قد نال ثقه العموم نظراً لامانته واستقامته ، خصوصا اهتمامه بالدفاع عن حقوق موكليه ولذلك نال شهرة كبيرة وصيتا بعيداً

ولا عجب فانه فرع من أسرة عوض الكريمة المشهورة بالحسب والنسب والتي امتاز أفرادها بالعلوم والمعارف وكرم الاخلاق

وحضرته من المحامين الذين امتازوا بقوة الحجة وسديد البرهان وله آراء قانونية يعززها بالادلة المرتكزة على صخر الحقيقة البارزة ولا يهمه الا اظهارها مهما كلفه من الجهود في البحث والتنقيب في مطولات القوانين

وقد مضى عليه ربع قرن مستمراً في عمله هذا بين الدرس والمطالعة في كتب القانون والشرائع حتى أصبح أستاذاً يشار اليه بالبنان

وقد تزوج في سنة ١٩١٥ بسيدة فاضلة من أسرة فرنساوية ورزق منها نجلين وابنة أقر الله عينيه فيهم

ومع ماذكر فانه من الرجال الذين لاينسون البائسين وله عليهم عطف يدل على طيب عنصره وشريف أرومته

اسكندر صباغ

المحرر بجريدة الاهرام

هو من الذين استولوا على نواصي العلم والفضل بحذقهم وذكائهم ، وقد شهدت أساتذة المدارس الكبرى في سورية انه سيكون له مستقبل عظيم في عالم الكتابة والتحرير . وصدق هذا القول لانه بعد ما تم علومه وتفوق على أقرانه بمعرفة اللغتين العربية والافرنسية ودخل في معترك هذه الحياة ابتدأت معارفه تظهر اولا في تحريره المجلات العلمية التي كانت تنشر مقالاته التي يدبجها يراعه مملوءة بأفكار رائقة ومواضيع عصرية كلها درر ثم ترأس تحرير جرائد أسبوعية ويومية كجريدة الشرق التي كانت تصدر بالاسكندرية وجريدة وادي النيل وجريدة البلاغ والاخبار والمحروسة

ولما تجلى نبوغه في عالم التحرير دعاه صاحب جريدة الاهرام أن يتولى رياسة قلم ترجمة الاخبار والتلغرافات عن جرائد أوروبا وروتر وهافاس وتلغرافات الاهرام الخصوصية .

وزيادة عن شغله في الترجمات أحيل عليه مراقبة أسعار البورصة فيما يختص في القطن وبزرته والاوراق المالية بجميع أنواعها حتى صار الناس يعتمدون عليها ويثقون بها ثقة تامة وهكذا أسعار الغلال سواء كان في مينا الاسكندرية أو في مصر أو في الوجهين البحري والقبلي ، ولا يزال مثابراً على عمله . وهو يعتني كثيراً باتقان مايعهد اليه به من الاعمال وأحيانا كثيرة يحرم نفسه من لذة النوم فيبقى طول ليله في جريدة الاهرام حتى الصباح ليقضي مهمته

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ويعجبك فيه حلاوة حديثه وبشاشة وجهه الصبوح كما أنه محبوب من جميع عارفيه مشهور بطيبة القلب وكرم الاخلاق ولذلك لا تجد اسمه بدفتر المثرين الذين يخزنون الذهب بصناديقهم بل تجد اسمه مع الاوائل الجوادين أصحاب النخوة والحمية الغيورين يكره الظهور ويكره أيضاً الفخفخة الكاذبة ، يحب الجد والاستقامة في كل شيء والاعتدال في كل شيء . وهو لبناني الاصل والمولد وله من العمر ثمانية وثلاثون عاماً .

شكري افندي بنوت

المحامي

ولد في مدينة صيدا أحد ثغور سوريا في أواخر سنة ١٨٦٦ م وتعلم فيها مبادىء العلوم العربيـة والافرنسية وخرج من المدرسة وهو بسن الثالثة عشرة من سني عمره ولحق بأخيه الاكبر الى المنصورة احدى مدن القطر المصري وفيها دخل بمكتب أحد المحامين بوظيفة كتابية ثم مالت نفسه لدرس القوانين والشرائع وفعلا مارسها بجد ونشاط وتقرر محاميا بالمحاكم الاهلية ثم استحضر كتبا قانونية باللغة الافرنسية وبدأ في مطالعتها ثم ذهب الى فرنسا ودخل مدرسة اكس المشهورة بتعليم الحقوق فقـدم امتحاناً لاول سنة فنجح وبقي ممارسا الدرس والمطالعة حسب بروجرام المدرسة المذكورة حتى فاز في الامتحان النهائي بتفوق على كثيرين من زملائه الطلاب وعاد الى المنصورة حيث تقيم عائلته وفتح مكتباً لحسابه الخاص فاقبل الكثيرون من المتقاضين عليه لانهم عرفوه من مكتب المحامي الذي كان موظفا فيه فجمع بعض المال ثم زادت ثروته من الربح الذي يربحه

من مشترى وبيع الاطيان ثم نقل مكتبه الى الاسكندرية وفيها زادت شهرته ووثق عملاؤه بامانته واستقامته وفوق اشتغاله بالمحاماة كان يشترى ويبيع الاملاك العقارية وكسب من أشغاله هذه مالا لا يستهان به

وتزوج بسيدة فاضلة رزق منها بابنة وهي وحيدة له ثم ترك اشغال المحاماة وترك الاسكندرية أيضا والآن يقيم بمصر يدير حركة أطيانه التي ملكها بضواحي القاهرة وحضرته عضو بالنقابة الزراعية وفي عدة جمعيات خيرية وهو من الرجال الاذكياء كرماء الاخلاق



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

دولة حقي بك العظم



حاكم دولة دمشق من عام ١٩٢٠ الى ١٩٢٥

ورئيس الشورى لحكومتي دمشق وحلب وتوابعها

حقي بك العظم هو ابن المرحوم عبد القادر بك من عائلة العظم المشهورة في دمشق

ولد حفظه الله سنة ١٨٧٥ ميلادية وتلقى الدروس الابتدائية في المدارس الرشدية العسكرية في الاستانة . ثم انتقل منها الى مدارس الآباء اليسوعيين والعازريين في دمشق وبيروت

ولما بلغ العشرين من عمره دخل بخدمة الحكومة في سورية بقلم

الدفتر الخاقاني براتب مئة غرش شهري ومنها نقل الى قلم سندات الاستانة في نظارة الدفتر الخاقاني بعاصمة الدولة ومنهـا الى نظارة جمارك ملحقات الاستانة وبقي فيهـا الى أن حدثت حادثة سياسية قدم من اجلها أحد الجواسيس تقريراً الى السلطان عبد الحميد فاضطر المترجم الى هجر البلاد العثمانية والالتجاء الى القطر المصري حيث قضى فيه ثمانية عشر عاما وقد عين سنة ١٨٩٤ مدرساً للغة التركية في مدرسة المعلمين التوفيقيـة بمصر وبقي بهذه الوظيفة ١٤ سنة الى أن اعلن القانون الاساسي وتعين خليل باشا حماده ناظراً للاوقاف العثمانية فعرض على المترجم حقي بك وظيفـة مفتش في النظارة المشار اليها فقبلهـا وتعين فيهاسنة ١٩٠٨ وذهب الى الاستانة بعد ان استعفى من وظيفته في الحكومة المصرية وبقي في الاوقاف العثمانية سنتين فتش بخلالهما أوقاف سورية وبيروت وسلانيك ومانستير واداراتها ماعدا دوائر الاستانة الوقفية ولاسباب قدم استعفاءه الى النظارة على جناح البرق من بيروت حيث كان يفتش أوقافها وقد كان الشريف علي حيدر بك وقتئذ ناظراً للاوقاف فلم يقبل استقالته بل عرض عليـه مديرية أوقاف سورية فقبلها وقبل استلام الامر بالتعيين استقال الشريف حيدر بك من النظارة وتعين خلفه خيري بك مبعوث (نيكده) في الاناضول فالغى أمر الناظر السابق بتعيينه مديراً وارسل له خبراً بانه لا يعين عربيا في البلاد العربية

ولما اشتدت الازمة في المملكة العثمانية هجر البلاد ثانية وحضر الى القطر المصري

وفي أوائل أغسطس سنة ١٩٢٠ دعاه الجنرال غورو الى دمشق

بعد واقعة ميسلون المشهورة التي فتحت الابواب للاحتلال الفرنساوي
وعين رئيساً للشورى في عهد وزارة جميل بك الالشي التي عاشت ثلاثة
شهور وسقطت . فعين حقي بك حاكماً على دولة دمشق في ٤ دسمبر
سنة ١٩٢٠ وظل بهذا المنصب الى أن وحدت سورية والغيت الحاكمية
الدمشقية فعين في أول يناير سنة ١٩٢٥ رئيسا لمجلس شورى سورية المؤلفة
من مقاطعتي دمشق وحلب

وقد كانت مدة حاكميته لدمشق مثالا حيا للعفة والاستقامة والنشاط
لا يحيد عن الحق قيد شعرة يلتفت لكل شكوى تعرض عليه لفتة الحاكم العادل
ومزاياه الجمة التي شهد بها الجنرال غورو والجنرال فيجان برسائل
مطولة أرسلاها اليه عندما تركا سورية مظهرين اعجابهما بسمو مداركه
وشرف نفسه وكرم أخلاقه وتفانيه في سبيل خدمة بلاده واعتنائه الزائد
باستتباب الامن والراحة حتى أصبحت دولة دمشق يضرب بامنها المثل
وصارت مثالا لبقية المقاطعات السورية . ومن أعماله النافعة تنظيم ميزانية
دمشق التي كان العجز فيها نحو سبعماية الف ليرة سورية في أول سنة ١٩٢١ ولم
تحل سنة ١٩٢٣ حتى أصبحت الزيادة في الايرادات مايقرب من ٢٥٠ الف ليرا
سورية على النفقات وفي سنة ١٩٢٤ كانت الزيادة نحواً من نصف مليون
ليرة سورية وذلك بهمة صاحب الترجمة حقي بك الذي نال الثناء العاطر
من العموم

ومن أعماله اصلاح الطرق التي كانت بحالة سيئة عند احتلال
الفرنساويين للبلاد والان هي بحالة تغبطها عليها بقية المقاطعات السوريه
وأما منزلة حقي بك في دمشق بل وفي جميع أنحاء سورية بما فيه

لبنان الكبير فهي عظيمة جداً حتى انه لما جرح في حادثة القنيطرة لم يبق وجيه
أو عين الا وزاره مستفحصا عن صحته وقد ورد عليه ألوف من البرقيات
والرسائل للسؤال عن صحته هذا خلاف ماورد عليه من التلغرافات
والمكاتيب من مصر وخلافها

ودولة حقي بك من الكتاب المجيدين الخبيرين ومن ذوي الاطلاع
الواسع ويجيد اللغة العربية والتركية والفرنساوية وله آثار جليلة في اللغتين
العربية والتركية منها (دفاع بلفنا) وحرب اليونان سنة ١٨٩٧ ورسالة
(المالية العثمانية) م . ق . ورواية (الخادعين) (ورحلة الحبشة) نقلها
من العربية الى التركية بالاشتراك مع ابن عمه المرحوم رفيق بك العظم

وكان يصدر هو والمرحوم رفيق بك جريدة (الشورى العثمانية)
باللغتين التركية والعربية . ومن آثاره التركية أيضا كتاب (محاضر مجلس
المبعوثان السابق) و (ألاعيب المراقب) نقلها الى التركية من اللغة الافرنسية

وقد أنعمت عليه الحكومة الفرنسية بنيشان الليجون دينور من
الدرجة الثانية مكافأة له على جليل أعماله كذلك يحمل نيشان شير وخورشيد
الايراني من الدرجة الثانية

ومن مزايا المترجم المروءة والشرف وكرم الاخلاق وقد تزين
بالصفات الحميدة ولا يألو جهداً في خدمة الانسانية والعمل على اعلاء
شأن الوطن

وقبل الانتهاء من كتابة ماتقدم لا ننكر بان لدولة حقي بك خصوما
سياسيين في دمشق وفي بعض مدن أخرى وهذا أمر لا بد منه لان الحاكم
لا يستطيع أن يرضى جميع الناس . وهنا نردد قول الشاعر

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ماترك من الحماقة شيئا   من أراد ارضاء جميع الناس

وفى شهر رمضان من عام ١٩٢٥ زار مصر ترويحا للنفس من عناء الاشغال ووفد للسلامة عليه أصدقاؤه العديدون من الاعيان واصحاب الوجاهة مرحبين بقدومه . وحظى بشرف المثول بحضرة صاحب الجلالة ملك مصر الذي شمله بعطفه السامى وخرج من لدنه شاكراً وداعيا لجلالته ولسمو ولى العهد بطول البقاء



جبرائيل بك شيبوب

وكيل رئيس الجمعية الخيرية السورية الارثوذكسية بالاسكندريه

هو الوجيه الامثل حضرة جبرائيل بك شيبوب أمين قلم الرهنيات بمحكمة الاسكندرية المختلطة وليس غرضنا أن نردد ما اشتهر عن حضرته من علو الهمه والمقام الذى عرفه به كل من قاربه ولا ان نذكر مناقبه الحميدة التي فاح شذاها حتى ذكرها له كل من عرفه فان في ذكر اسمه ما يغني عن مديحنا واطرائنا لانه ليس ممن استتروا عن العامة فخفيت اسماؤهم لكنه من نخبة الرجال الذين في هذا القطر الامين ادركوا بمساعيهم الذاتية وكفاءتهم الشخصية ما رفعهم الى درجات المعالى التي لا ينالها الا ذوو الجد والاجتهاد

فان حضرته قد تمكن بالاجتهاد وتوقد الذهن ان ينال شهادة الحقوق العالية من فرنسا وقد شهد بفضله العارفون بكثرة الاشغال التى تتقاضاه اياها وظيفته الرفيعة وهو مواظب على تأديتها بكل ما يمكن من الضبط والدقة التى طبع عليها الرجال النابهون على انه مع كل ما اعطى من العلم والرفعة متواضع النفس دمث الخلق لين العريكة محب للانسانية محسن اليها جهد طاقته ساهر على اغاثة المنكوبين والبائسين لم تشغله اعماله العديدة عن ان يكون نائب رئيس الجمعية الخيرية الارثوذكسية أكثر الله من امثاله لما في ذلك من رقى الهيئة الاجتماعيه وفخر البلاد الشرقية.



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

جورج افندي مرهج

من الرجال السوريين الذين برزوا على الاقران في العلوم والمعارف حضرة صاحب هذه الترجمة الذي احرز قصب السبق في الاشغال على كثيرين ممن هبطوا لارض مصر والسودان اذ انه منذ نعومة اظفاره ظهرت عليه مخائل النجابة والذكاء وكان في المدرسة الابتدائية التي دخلها في بلدة الشوير مسقط رأسه التلميذ النشيط المجتهد فأتم فيها العلوم الاولية ودخل في الجامعة الاميركية في بيروت ليرتشف مناهل العلوم العالية فيها . وفيها اظهر البراعة فيما يتلقنه من العلوم حتى شهد بحذقه وذكائه كبار الاساتذة ولما أتم دراسة القسم العلمي مالت نفسه ان يدخل بالقسم الطبي وأعجبه علم الكيمياء وبرع فيه ونال شهادة اجزجي قانوني

وفي سنة ١٩٠٠ اتى مصر ودخل في خدمة الجيش المصري بوظيفة اجزجي فمكث مدة ٤ سنوات كان فيها مثال الجد والنشاط ورقي الى رتبة يوزباشي ثم وجد ان ميدان الترقي فى خدمة الحكومة ضيق ونفسه العالية طامحة الى التقدم والعلا فاستقال من وظيفته وانشأ اجزخانة في الخرطوم بذل جهد المستطاع في اتقانها ثم انشأ بجانبها محلا تجاريا كان يرافقه فيهما التوفيق والنجاح

وقد سافر الى اوروبا وتعرف على كبار اصحاب البيوت التجارية في بلاد الانكليز وفرنسا وايطاليا والنمسا والمانيا وعاملهم في أصناف البضائع التي تلزمه لتجارته . ثم وجد ان الحالة توجب اتساع اعماله فسافر الى اميركا واستجلب منها الاوتمبيلات بانواعها وأخذ مستودعا لها في الاسكندرية ومثله في سوريا وكذلك في فلسطين كل هذا وبركة الله بين يديه

وقد امتزج مع كبار الحكام من الانكليز الذين قدروا صداقته وحسن معاملته كذلك كبار ضباط الجيش المصري الذين يثقون فيه الثقة التامة نظراً لامانته واستقامته وصدقه في جميع معاملته



نعوم أفندي خلف

المقاول الشهير

ولد سنة ١٨٦٥ وتلقى علومه في بلدته بسكنتا (لبنان) مسقط رأسه ولما بلغ أشده سافر الى اميركا وفيها جد واجتهد وحصل على مبتغاه في الاشغال التجارية ثم عاد الى وطنه كاسباً غانماً فقضي مدة بين الاهل

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

والاقارب وتابع سيره وراء الاعمال فاتى مصر ودرس حالة الاشغال فيها وانضم الى فئة المقاولين الذين يتعهدون لوزارة الاشغال العمومية باتمام الاشغال التي تعطى اليهم وفعلاً قيد اسمه بينهم رسمياً وابتدأ بالاعمال من نحو ٢٥ عاماً مشمراً عن ساعد الجد والنشاط غير مبال ببرد وحر وطول أسفار لانه مملوء صحة وعافية كما انه مملوء رأسمال لا يستهان به لذلك تراه الاول باي شغل سلم اليه وقد اختار مدينة الفيوم محلاً لاقامته مع عائلته الكريمة

وفي السنوات الاخيرة أضاف الى أشغاله بالمقاولات أشغالا أخرى في تجارة الاقطان أحيانا بالاشتراك وأحياناً منفرداً وفي كلا الحالين فالحظ رفيقه والنجاح صديقه والتوفيق حليفه فنال ما يتمنى لان القدرة الالهية جعلت نصب عينيه الامانة والاستقامة فلهذا بارك الله في جميع اعماله

وقد تزوج في سنة ١٩٠٣ ورزق بنين وبنات تشترك معه في تربيتهم زوجته الفاضلة التي هي خير معين له في كافة الاعمال الخيرية

وقد اقتنى في مصر أملاكا عقارية تدر عليه ايراداً وافراً واقتنى أملاكا في بلدته بسكنتا وفي محل اقامته بمدينة الفيوم

وحضرته على جانب عظيم من الحذق والذكاء ممدوح السيرة كريم الاخلاق صدوق لمن والاه وأحبه

الاستاذ الفاضل الدكتور جورج افندى حداد

هو من مشاهير الاطباء الممتازين بالذكاء والحذق ودماثة الخلق والميل الى مساعدة المحتاجين فضلا عن امتيازه بسعة المعارف وسرعة الخاطر .

ولد حفظه الله فى سنة ١٨٩٠ بمدينة عاليه من أعمال لبنان (سوريه) من والد ورع مشهور بالتقوى والصلاح لا يألو جهداً في خدمة أبناء طائفته وغيرها ممن يؤمون داره الرحبة وهو حضرة الاب الفاضل الخورى الياس حداد راعي كنيسة عاليه وضواحيها فربى ولده المترجم أحسن تربية حتى اذا بلغ أشده أدخله المدرسة الابتدائية في سوق الغرب حيث تعلم العلوم الأولية ولما ظهرت عليه علائم النجابة والذكاء واستعداده الفطرى الى ارتشاف مناهل العلوم العالية رأى والده ان خير واسطة لذلك انما هى ادخاله المدرسة الكلية ببيروت المعروفة الآن بالجامعة الاميركانية غير حافل بما تتطلبه من النفقات وفعلا تم ذلك ونال من هذه المدرسة الشهادة في العلوم العالية (بكالوريا) ثم شهادة الطب في عام ١٩١٢ وكان في مدة دراسته موضعاً لاعجاب أساتذته بذكائه ونباهته وشدة اجتهاده .

ثم حضر لمصر لمزاولة حرفته الطبية مدفوعا بعامل الهمة والنشاط فعين طبيباً في المستشفى الملكي بالخرطوم (سودان) حيث مارس صناعته بهمة لا تعرف الكلل ولا الملل ولم يكن يفوته تشخيص مرض من الامراض او يتقاعد عن اجراء العمليات الجراحية التى لا يقدم عليها الاكابر الاطباء حتى طارت شهرته وبعد صيته وأصبح اسمه على كل لسان

وفي سنة ١٩١٦ استقال من هذه الوظيفة وقدم الى مصر وفتح عيادة متقنة في أول شارع الفجالة خصصها لمعالجة جميع الامراض

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الباطنية وأعضاء التناسل فنجح نجاحا باهراً اذ ان شهرته بالخرطوم سبقته لمصر

ثم تبرع بجانب من وقته لجمعية الاسعاف العمومية بمصر وللجراحة في المستوصف الشرقي لجمعية الروم الكاثوليك الخيرية وللتطبيب في جمعية القديس جاورجيوس الخيرية وذلك مجاناً لوجه الله الكريم

وترى جميع من يؤمون عيادته وينتفعون بمعالجته يلهجون بمديحه وشكره والثناء عليه بكل شفة ولسان والحق يقال ان الجالية السورية تفتخر بمثله فخر أعماله المجيدة به أكثر الله من أمثاله



الفاضل ابراهيم افندي زيدان

أحد أعضاء جمعية القديس جاورجيوس بمصر

الفاضل ابراهيم افندي زيدان

أحد أعضاء جمعية القديس جاورجيوس بمصر

هو ابن المرحوم حبيب زيدان ولد في مدينة بيروت سنة ١٨٧٩ ولما ترعرع دخل مدرسة الثلاثة أقمار للروم الارثوذكس وتعلم فيها اللغة العربية والفرنسية .

ولما بلغ من العمر سبعة عشر عاماً كان المرحوم شقيقه جورج بك زيدان صاحب مجلة الهلال قد ترك سورية وأتى مصر فتبعه وحال وصوله أنشأ مكتبة الهلال في عام ١٨٩٦ وذلك بعد استشارة شقيقه المذكور الذي ساعده على إنشائها فجد واجتهد وثابر على العمل حتى بلغ ذروة النجاح وصار يتدرج في الرقي والاتساع حتى صارت مكتبته تعد من أشهر المكاتب العربية .

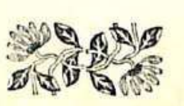
وكانت هذه المكتبة ذات الشهرة العظيمة في جميع المعمور شركة بينه وبين أميل افندي زيدان نجل المرحوم جورج بك شقيق صاحب الترجمة . ثم انفرد بها المترجم أخيراً وهي لا تزال سائرة في النمو الذي يستحقه نشاطه وخبرته الواسعة واخلاقه الطيبة الممتازة مما جعلها في مقدمة مكاتب القطر المصري استعداداً وأما ما فطر عليه ابراهيم افندي من طيب الاخلاق وحب الخير فقد ظهر جليا بعد اتساع اعماله واشتهار مكتبته بحسن المعاملة لدى القاصي والداني

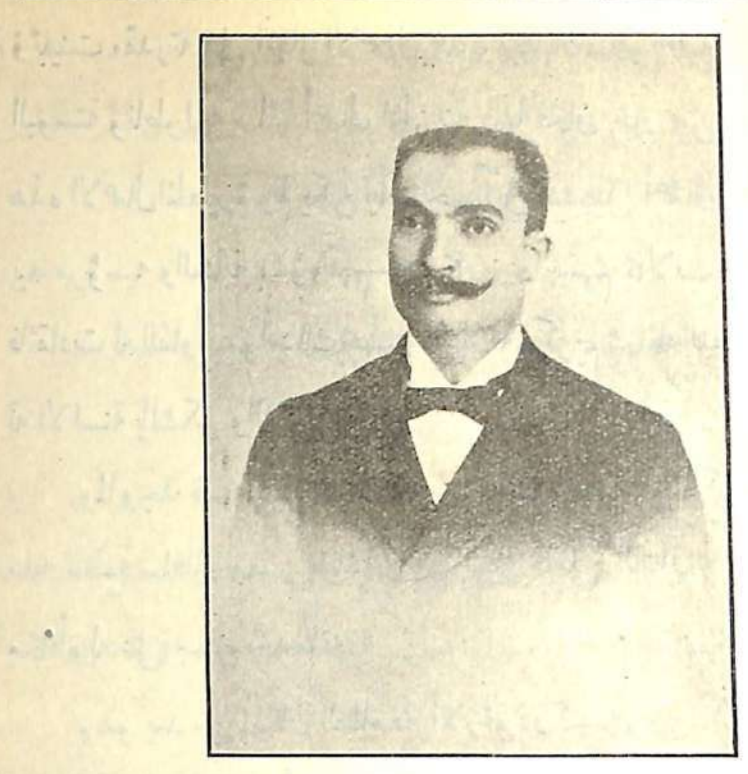
مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وقد الف ونشر كتباً عديدة من ادبية ومدرسية واجتماعية وبالنظر لما له في البر والاحسان من الايادي البيضاء انتخبته الطائفة عضواً عاملا في جمعية القديس جاورجيوس السورية الارثوذكسية بمصر في عام ١٩١٧ وبقي سنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩ يجد ويجتهد في انماء هذه الجمعية وملاحظة سير أعمالها الخيرية ولايزال عضواً فيها الى الآن

وفي سنوات الحرب الماضية كان حفظه الله لايدخر وسعاً في بذل المساعدة جهد المستطاع للفقراء والمحتاجين ولم يزل الى الآن ركناً من اركان الجمعية وعضواً عاملا على مايؤول لخير البائسين من أبناء الطائفة

وقد اقترن بسيدة فاضلة من أسرة كبيرة في عام ١٩١٤ ورزق منها أولاداً نجباء وتوفيت لرحمته تعالى في عام ١٩١٨ تاركة له اولاداً صغاراً . فاضطر أخيراً الى الاقتران بشقيقة لها لتكون له خير معين على تربية اولاده الذين أصبح أكبرهم ادوار افندي عوناً له على اعماله وساعداً له في اشغاله. فمثل هذا الغيور الفاضل يجب أن يحفظ اسمه الكريم في بطون التاريخ وفقه الله الى كل مافيه الخير .





نجيب بك قصيري

من أعيان السوريين بمصر

هو نجيب ابن انطون قصيري ولد بدمياط ولما بلغ العاشرة من عمره أرسل مع شقيقيه ميخائيل وسامي الى بيروت حيث تلقوا دروسهم العلمية والادبية بمدرسة الثلاثة الاقمار الخاصة بطائفة الروم الارثوذوكس وقد امتاز صاحب الترجمة على أقرانه وعرف بالاجتهاد في دروسه مع فرط الذكاء وشدة الفطنة . ولما أتم دروسه عاد الى مصر وانتظم بخدمة الحكومة المصرية وتقلب في وظائف عديدة بمصلحة البوستة فكان موضع اعجاب الرؤساء واحترام الجمهور الاحترام الممزوج بالحب لما اشتهر به من النزاهة والصدق والعطف على ذوي الحاجات . ولما ظهرت كفاءته الممتازة للرؤساء

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وتبينت مقدرته على انجاز الاعمال بجد واجتهاد سلموا اليه رئاسة حسابات البوستة وناطوا به سائر أعمال الخزينة فيها فكان خير من تسند اليه مثل هذه الاعمال الخطيرة ولم يكن يألو جهداً في تسهيل أعمال الجمهور والاخذ بيد مرؤسيه والعناية بشؤونهم حتى كان بينهم كالاب الرحيم مع أبنائه فانقادت له القلوب وامتلك بحسن أخلاقه وكريم شمائله النفوس وانطلقت له الالسنة بالشكر والثناء

ولما وجد نفسه تميل للراحه استقال من خدمة الحكومة وقد انعم عليه عظمة سلطان مصر بنيشان النيل العلى الشان من الطبقة الثالثة مكافأة له على جليل خدماته

وهو يعد من أركان الطائفة الارثوذوكسية ومن كبار العاملين على رقيها واسعادها وكثيراً ماخدمها بعقله وحكمته واصالة رأيه فلم تعرض له مشكلة الا بادر الى حلها مهما كلفه ذلك من مجهود، وهو يتقن العربية والفرنسية وقد انتخبته الطائفة عضواً بجمعيتها الخيرية (وهو الان وكيلها) ونائب عنها فى اللجنة التنفيذية للمطالبة بحقوقها المهضومة

أما أخلاقه فحدث ولا حرج عن حكمته وأدبه وعالى همته ولطف معاشرته وشدة غيرته على عمل الفضيلة لذاتها واسداء الخير للناس كافة ولطائفته خاصة

وقد رزق بأولاد هم بدور الفضل وشموس الذكاء والنبل وهم الاستاذ أدوار بك قصيري المحامي الشهير واسكندر افندى قصيرى التاجر المعروف الذي توفاه الله فى ريعان الشباب ومقتبل العمر وترك الحزن والحسرة لاهله ولكل من عرفه وخبر أخلاقه الفاضلة والدكتو جورج

افندى قصيرى النطاسى الماهر وحنا افندي قصيرى الطالب بمدرسة الهندسة فى جرينوبل من أعمال فرنسا بارك الله له فيهم واكثر الله من أمثالهم بين أبناء الطائفة الارثوذوكسية السورية

صاحب العزة خليل بك ثابت

رئيس تحرير المقطم

﴿بقلم من يعرفه﴾

هو الكاتب النحرير الذى لايشق له في ميدان الفضل والسياسة غبار، والعالم الفاضل الذى ملك عنان الفصاحة وبات للمتأدبين حجة يرجعون اليه

ولد في مدينة دير القمر من أعمال لبنان سنة ١٨٧٣ وتلقى علومه الابتدائية فى مدارسها حتى اذا بلغ أشده دخل الكليــة الاميركية فى بيروت حيث نبغ نبوغا تاما ونال شهادتها العلمية العالية (بكالوريوس) في عام ١٨٩٢ وكان رئيس فرقته فاعجبت به عمدة الكلية ايما اعجاب وانتخبته مدرسا فيها فدرس ست سنوات كان في خلالها حائزاً لاحترام الجميع ومحبتهم لأنه كان مثالا للنجابة وعنوانا للنشاط والامانة حتى كانت عمدتها تعــده خير قدوة لزملائه . وفى المدة التي قضاها فى التعليم تخرج على يده مئات من الذين احرزوا شهادة تلك الجامعة الشهيرة وتقلد كثيرون منهم مناصب سامية فى بلدان الشرق الادنى. وكان الدكتور دانيال بلس رئيس الجامعــة شديد الاعجاب به يود ابقاءه فى الجامعة ولكن نظامها فى ذلك الحين لم يكن نظامها الآن فعرض عليه أن يقلده منصبا دون منصب

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

استاذ فابي واشترط ان يعامل كما يعامل زملاؤه.الامير كيون فلم تستطع عمدة الجامعة تلبية طلبه هذا ، فاعتزل التدريس وكتبت اليه عمدة الجامعة كتابا يعد من أفضل ماكتبته الى مدرسيها السابقين شهدت فيه بفضله ونشاطه وحسن ادارته وغزارة علمه

وفى سنة ١٨٩٩ قدم مصر وعين فى وزارة الاشغال رئيساً لقلم الخزان فى أسيوط في أثناء بناء تلك القناطر الشهيرة غير انه استقال بعد عامين لانه رأى أن أعمال الحكومة لاتطابق مافى نفسه من روح النشاط فى العمل والتقدم الذى يصبو اليه الشبان

وفى سنة ١٩٠٣ عقد أصحاب المقتطف والمقطم اتفاقا مع حكومة السودان على أن ينشئوا في الخرطوم مطبعة وجريدة فاختاروه لانشائها وادارتها فسافر الى الخرطوم وانشأ مطبعة السودان وجريدة السودان وتولى أعمال الادارة وتحرير الجريدة بالعربية والانكليزية وهو يجيدها تكلما وكتابة كلغته الاصلية فنال مقاما رفيعا في عيون أهل البلاد وحكومتها لما شهدوا من غيرته ونشاطه ونزاهته وعلمه، وكانت له مكانة عظيمة عند أعيانها وله بينهم أصدقاء عديدون كالسيد على المرغنى والشريف يوسف الهندي والمرحوم الزبير باشا رحمت وكان السر رجنلد ونجت باشا حاكم السودان العام يجله كثيراً ويحترم رأيه وينعم النظر في ما كان يقترح فى جريدة السودان من الاقتراحات النافعة وما يوجهه من النقد الى اعمال مصالح الحكومه حتى صارت جريدة السودان في عهده عاملا يذكر من عوامل الارتقاء فى البلاد

وأشترك وهو فى الخرطوم فى تأسيس النادي السورى وانعم عليه

في سنة ١٩٠٦ برتبة البكوية اعترافا من الحكومة المصرية وحكومة السودان بخدمه للعلم والادب والصناعة فانه علم جانبا كبيراً من الشبان السودانيين صناعة الطباعة بجميع فروعها ولم يكن في السودان من يعرف شيئا عنها سوى مجلد واحد كان في مطبعة غوردون وانتقل بعد سقوط السودان الى مطبعة المهدى فلما انشئت مطبعة السودان انضم الى عمالها وظل فيها الى آخر حياته

وفى سنة ١٩٠٧ غادر خليل بك السودان عائداً الى مصر وفي يوم سفره أرسلت اليه حكومة السودان كتابا كتبه السكرتير الملكي فيها حينئذ وهو الكولونل فبس وضمنه شكرها له على خدمته الجليلة للبلاد وسكانها وحكومتها وختمه بتمنى الخير والنجاح له فى أعماله المقبلة

واتفق أنه لما عاد الى مصر مرض حموه المرحوم شاهين بك مكاريوس أحد أصحاب المقتطف والمقطم ومدير ادارتها فعهد الى خليل بك فى اعماله وظل في هذا العمل الى سنة ١٩١٣ وفيها مرض الدكتور فارس نمر الذى كان قائما برئاسة تحرير المقطم منذ تأسيسه فناب عنه خليل بك وظل في هذا العمل حتى الآن.وكان المقطم فى أثناء الحرب الكبرى اى بعد عام من ذلك التاريخ مرجع جماهير القراء للوقوف على سير الحرب وتقلباتها . ولا يزال القراء يذكرون مقالات « خلاصة أخبار الحرب » التى كان يبسط فيها حركات الجيوش وسير المعارك وتقلب سياسات الدول بعناية وبعد نظر دلت على ماطبع عليه منشئها من القدرة وسعة العلم بالتاريخ وعبره والاحاطة بالفنون العسكرية والادارية والسياسية وصحة الحكم وقد اقترح كثيرون عليه أن يطبع هذه المقالات على حدة وتبرع وجيه

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

من وجهاء بني سويف بدفع كل نفقات طبعها الى خمس مئة جنيه فكان
خليل بك يشكرهم ويقول ان قيمة هذه المقالات كانت وقتية فان أعيد
طبعها احتاجت الى شيء كثير من التنقيح بعد الذي ظهر من المعلومات
والحقائق التي كانت مكتومة أو مجهولة عند كتابتها

وفي سنة ١٩٠٢ تزوج بكريمة المرحوم شاهين بك مكاريوس أحد
اصحاب المقتطف والمقطم فرزق منها ثلاثة بنين وبنتين اكبرهم كريم
افندي الذي نال من العلوم والادب والعمل والمعارف قسطاً وافراً وهو
الآن يحرر بالمقطم تحت اشراف والده

والمترجم خليل بك رضى الخلق كريم المعشر واسع الاطلاع سريع
الخاطر شديد المواظبة على عمله غزير المادة قوي الحجة لاسمير له سوى
العلم وكل من طالع جريدة المقطم أدرك علو كعبه في العلم وأساليب
السياسة خصوصا في هذا الوقت الذي هبت فيه عواصف الاهواء من
كل جهة وقصفت رعود الاغراض في أنحاء هذا القطر فظهر فيه بمظهر
الحازم الكبير اذ سار بالمقطم في الخطة المثلى التي لاغبار عليها ولا جناح
فاكتسب بذلك رضا الجميع

وقد أنشأت جريدة لسان العرب مقالة عنه قالت فيها انه أعلم
الصحافيين في مصر بلا نزاع

ومما يذكر عنه ويعرفه اصدقاؤه انه شديد الميل الى البساطة يمقت
الظهور وقلما يشهد حفلة أو يحضر اجتماعا

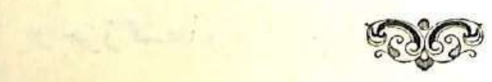
وهو إذا فرغ من عمله الصحافي الشاق فخير مايلذ له عشرة أصدقائه
وحديثهم ومطالعة الكتب والمؤلفات وقلما ينقضي يوم لايقرأ فيه ساعتين

وهو يقول ان المطالعة خير مايستعين به المرء على مسايرة التقدم الانساني
والتمتع بثمرات القرائح

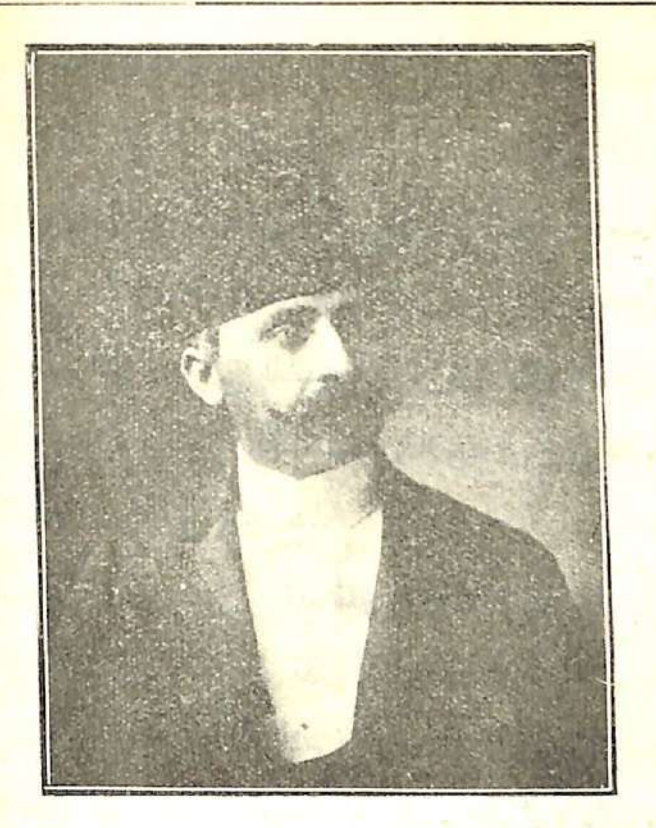
وعلاوة على ذلك فانه شديد الولوع بالآثار الشرقية لاسيما الاسلامية
عظيم العناية بجمعها وعنده في منزله الكبير فوق ادارة المقطم مجموعة
نفيسة من هذه الآثار من الصيني والخزف والقاشاني والسلاح
والمصنوعات الذهبية والفضية والنحاسية علاوة على مجموعة من التحف
الاوربية كالصور والتماثيل وغيرها

وله مشاركة في الموسيقى وقد تعلمها بنفسه لما كان طالباً في الجامعة
الاميركية في بيروت

وعلى ذكر ولوعه بالآثار الشرقية سمعناه غير مرة يجاهر بانه يرى
أن الغرض من وجوده وعمله الصحافي هو السعي الدائم لاعلاء مقام الشرق
وتأييد النهضة الشرقية وتوثيق عرى الاتحاد والوئام بين الشعوب الشرقية
وعنده ان هذه النهضة ستأتي بالنتائج المطلوبة متى انقضى الزمان الكافي
وانتشرت دور العلم في ربوع الشرق ورفع لواء الحرية فيها وعمل الشرقيون
على بناء صرح حضارتهم على قاعدة الوطنية والقومية ونبذوا عادة بناء
أعمالهم العامة على قواعد اختلاف الاديان وتباين المذاهب



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



سليم أفندى شبلى الحداد

ولد هذا النابغـة فى قرية عبيه من أعمال لبنان يوم ٣ نوفمبر سنة ١٨٦٤ وتلقى الدرس الابتدائى في مدرستها اليومية . ثم دخل مدرستها العالية المشهورة وهو فى الحادية عشرة من عمره . ثم انتقل الى الكلية الاميركية في بيروت وهو فى الرابعة عشرة فدخل القسم الابتدائي العالى وأكمل السنة الثانية العلمية ـ ثم ترك المدرسة وانصب على درس التصوير اليدوى الزيتى الذي أولع به من الصغر فزاوله بدون معلم .

وأحرز قسطا وافراً من البراعة فيه وصور كثيرين من علية القوم في بيروت . وفى سنة ١٨٩٣ سافر الى أوروبا وأمريكا ليزداد تضلعا من هذا الفن الجميل واغتنم فرصة معرض شيكاغو الكبير وشاهد ماحواه

من مدهشات الصور والرسوم وفي سنة ١٨٩٤ رجع الى الاسكندرية وتعاطي فنه فصور عدداً ليس بقليل من أغنيائها وكبرائها

وقد نال جائزة الحكومة الاولى على رسم الدكتور نجيب بك ابراهيم التى عرضها في معرض التصوير السنوي في القاهرة . وصور فى القاهرة عدداً كبيراً من عظمائها وأميراتها وسيداتها . وفى سنة ١٨٩٦ ذهب الى لبنان لمشاهدة والديه ورجع بصورة «الصبر» المشهورة فعرضها في معرض سنة ١٨٩٧ فأدهشت الجمهور وخصوصا المرحومين اللورد واللادى كرومر وأفاضت الصحف والمجلات فى اطرائها ووصفها الهلال وصفا بليغا رنّ صداه في سوريا فأرسل غبطة البطريرك غريغوريوس الرابع من دمشق يطلبها وقدمها الى صاحب السمو الغرندوق سرجيوس الروسى فأعجب بها مصورو روسيا وعلقت في متحف موسكو المشهور .

وفي سنة ١٨٩٩ بلغه أن الحكومة المصرية أعلنت رغبتها فى الحصول على آلة كاتبة باللغة العربية وأنها تعطى جائزة حسنة لمخترعها . فاهتم سليم افندى حداد بذلك وبعد ماقضى وقتا طويلا يبحث وينقب ويزاول ويجرب اهتدى الى الطريقة الوحيدة لاختصار الحروف العربيـة وتغيير أشكالها لجعلها صالحة لصنع الآلة المطلوبة . فأهمل صناعته الشريفة وكان هذا الاهمال اكبر خسارة على فن التصوير وخصص كل أوقاته لاتقان الآلة موقناً أن عمله سيكون خدمة جليلة للشرق عموما وللوطن خصوصا وسافر ثلاث مرات متوالية الى أميركا باذلا أقصى ماعنده من الهمة والنشاط حتى ظفر ببتغاه . وتشرف بتقديم باكورة أعماله الى صاحب السمو الخديوى السابق سنة ١٩٠٥ فسر سموه وصرح له أنها خدمة جليلة للشرق والشرقيين .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ولما فحصتها الحكومة المصرية ابتدأت باستعمالها فى دواوينها ومصالحها ولكن مطامح وطنينا لم تقف به عند هذا الحد بل دفعته الى السعي فى الاصلاح والتحسين وكان قد رأى الآلات الكاتبة الافرنجية تتقدم تقدما محسوسا وصارت كتابتها تظهر لعيني الكاتب عند استعمالها فحملته الغيرة والهمة على الجري فى مضمار التقدم الصناعى فسافر الى أمريكا سنة ١٩١٠ وصنع الآلة الثانية العربية (مونرك) وقدمها الى الحكومة فاستحسنتها وبلغ المستعمل من هذه الآلات نحو ٨٠٠ آلة . وعندما شرع يجني ثمرة أتعابه داهمته الحرب العالمية سنة ١٩١٤ فانقطع الوارد من تلك الالات وانتهت سنو تسجيل اختراعه فأخذتها الشركة التى كانت تصنعها له وأبدلت باسمه اسما آخر وصادفها الحظ العظيم اذ استقلت مصر فأصدرت حكومتها الامر باستعمال اللغة العربية فقط فى جميع دواوينها ومصالحها فصارت هذه الشركة تبيع من هذه الآلات للحكومة والجمهور كل سنة بالمئات بعد أن كان صاحب الاختراع يبيع منها بالعشرات .

ولا نبالغ اذا قلنا أنه المخترع الوحيد لهذه الآلة ولولاه لما وجدت الى الآن . لذلك اشتهر اسمه فى العالم الشرقى ولا سيما فى مصر .

ولا يجهل أحد فائدة الآلات الكاتبة في هذه الايام واقبال العالم على استعمالها لسهولة القراءة وسرعة الكتابة فضلا عن الاقتصاد في الوقت بتعداد النسخ

ومما يمتاز به حداد افندى ويدل على علو كعبه ورسوخ قدمه فى هذا الاختراع الجليل أنه الخبير الاكبر والمرجع الاعلى لمعرفة ما يكتب بالآلات الكاتبة وتعيين الآلة نفسها على رغم شدة المشابهة بين كتابة هذه

الآلات حتى أنه يتعذر على غيره ملاحظة أقل فرق بينها . وقد برهن على هذه المقدرة الفائقة فى حادثة مشهورة أشارت اليها الصحف المحلية فى وقتها اذ تمكن من تعيين الآلة التى كتبت عليها رسالة مخصوصة مع أن الآلات الكاتبة المستعملة بمصر تعد بالمئات . ولكن لسوء الحظ لم ينل أقل مكافأة على هذه الخدمة العظيمة الشأن

على أن هذا كله لم يفت فى ساعد سليم افندى بل ظل يشحذ غرار السعى والاهتمام ويقدح زناد قريحته الوقادة حتى بشرنا أخيراً بأنه فاز بمبتغاه وقد سافر الى أميركا وصنع آلة ثالثة فيها كل ما أملته عليه اختباراته السابقة من التحسينات وبعد رجوعه أحضر معه عدداً وافراً من الآلة الثالثة وبعد عرضها نالت استحسان جميع من شاهدها . ونحن واثقون كل الثقة بأنه يجنى بالآلة الجديدة ما يستحقه نبوغه وذكاؤه وعلو همته وشدة صبره واجتهاده . اكثر الله من أمثاله من أبناء الشرق لنعتز بهم

الكومندور يوسف زنانيرى

عين الاعيان فى الفيوم ووكيل قنصلاتو ايتاليا فيها وهو من أنجاب عائلة زنانيرى السورية الكريمة التي قدمت القطر المصري ونجل الطيب الذكر المرحوم حبيب زنانيري التاجر البيروتي المعروف

ولد صاحب الترجمة فى مدينة بيروت سنة (١٨٧٤) من والدين فاضلين عالي الهمة رفيعي المقام فأخذ عنهما حب الاقدام والمروءة ومكارم الاخلاق والكرم ولما ترعرع دخل الكتاتيب الابتدائية ثم سار الى مدرسة

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

عينطورا الشهيرة في سوريا فمكث فيها سبعة أعوام تعلم بخلالها اللغة الافرنسية ودرس العلوم العالية وكسب المعارف

ولما خرج من المدرسة المذكورة سنة ١٨٩٠ تاقت نفسه الى الجهاد فى معترك الحياة وتجسم فيه حب الارتقاء والاعتماد على النفس فقدم مصر واستوطن الفيوم واندمج فى سلك تجارة أخواله الاكارم الخواجات خورى حداد. فقاضت تجارته وبرز اقتداره وامتلك بمعاملته ثقة عارفيه، وعين فى سنة ١٨٩٢ وكيلا لأديرة الراهبات فقام بخدمتهن أحسن قيام. وبناء على حسن سمعته واصالة رأيه واقتداره التام فى تدبير الشؤون الادارية سمته سنة ١٩٠٠ دولة ايطاليا الفخيمة وكيلا لقنصليتها في مديرية الفيوم فاستلم زمام هذا المنصب وقام بكلما يقتضيه ويطلبه بحزم وعزم حتى شكرته الجنرالية الايطالية وأثنت عليه مرارا وأنعمت عليه حكومة ايطاليا برتبة الكومندور لقاء ما يبذله من الاهتمام بشؤون رعاياها

وحضرته كريم الاخلاق فمال يميل الى معاضدة البيوت الفقيرة وتشجيع الاندية الادبية ودور العلم ومعاهد الخير والاحسان. وله أيادي بيضاء في كثير من المآثر الادبية التى تطيب اسمه وتجعله مثالا صالحا للناشئتين السورية والمصرية.

ابراهيم بك لفلوفة

ولد حفظه الله فى مدينة صيدا إحدى ثغور سورية من والدين كريمين وتلقى العلوم الاولية فى مدارس صيدا ثم نقل لمدرسة عينطورة المشهورة لتلقي العلوم العالية فيها وخرج منها حاملا شهادتها المدرسية ثم ذهب الى الاستانة العلية وفيها انضم الى موظفى المابين الهمايونى في عهد السلطان عبد الحميد وقد أظهر من البراعة والنشاط في تأدية واجبات وظيفته ما أعجب رؤساءه بما أوهبه الله من الحذق والذكاء فانعم عليه بالرتبة الثانية مع لقب بك وأنعم عليه أيضا بالنيشان المجيدى ثم بالعثماني وأنعم عليه أيضاً بالمدالية العثمانية لقاء جده واجتهاده في ادارة الشؤون التي كانت مناطة اليه

وبقي بهذه الوظيفة الى عام ١٩٠٨ على أثر الانقلاب الذى حصل واستقال وحضر الى مصر وتوظف بوظائف الحكومة المصرية ثم تركها وفضل الاشتغال بالاشغال الحرة فاتخذ له مكتبا للقضايا والاعمال القضائية

وقد دخل الجمعية الماسونية ونال درجة ٣٣ من الشرف الاعظم الفلسفي الايتالى مع درجة المارك ودرجة العقد الملوكي وهو من مؤسسى محفل مصر الجديدة. ومحفل الابولسك وانتخب رئيسا له. ومحفل الجمال وقد أحرز من محافل الجمعية الماسونية عدة نياشين مكافأة له على خدماته لعشيرة البنائين الاحرار

وحضرته كريم الاخلاق لطيف المعاشرة

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الدكتور الياس عشى

سورى الاصل لاذقي المولد تربى في بيت والده تربية صحيحة على أقوم المبادىء ولما بلغ أشده دخل المدرسة وتعلم فيها العلوم الاولية ولما ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء ووجده والداه شديد الميل لدرس العلوم العالية أدخلاه فى مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت وفيها أظهر من البراعة والاجتهاد باخذ العلوم على أشهر الاساتذة ماجعله الاول بفرقته وبعد ماأتم علومه وجد نفسه تميل الى تعلم الطب فكاشف والده بذلك وسر منه سروراً كبيراً ودخل القسم الطبي بنفس المدرسة وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد مثابراً على الدرس والمطالعة بكل نشاط سالكا سلوكا امتاز به على الاقران. ولما أتم علم الطب نال الشهادة من الدرجة الاولى (دكتور) من فرنسا وكان ذلك وعمره أربعة وعشرون عاما



ثم حضر الى مصر وفيها اشتهر شهرة عظيمة وعرفه الكثيرون من أصحاب البيوت الكبيرة ونال اسما عظيما وصيتا بعيداً بين المصريين والاجانب وبقى فى مصر مدة خمسة عشر سنة طبيبا ماهراً حاصلا على رضى جميع عارفيه الذين على الدوام يذكرونه بالخير

ثم عنّ له أن يرجع الى وطنه ويقيم بين أهله وصحبه فسافر اليه في عام ١٩٠٤ تاركا في مصر الذكر الجميل

وفى عام ١٩٢٤ عاد الى مصر لمشاهدة بعض الاقارب والاصدقاء العديدين الذين أكرموا وفادته وهو بينهم الآن موضع التجلة والاحترام

وقد تزوج في سنة ١٨٩٨ بسيدة فاضلة ورزق منها بنين وبنات أحدهم يتلقى العلوم بمدرسة عينطورة المشهورة

والدكتور عشى هو من نوابغ السوريين الذين امتازوا بكرم الاخلاق وكثرة الميل لمساعدة الفقراء ومؤاساتهم . حلو المعاشرة عذب الحديث يميل كثيراً للصيد ويحب مطالعة الكتب الحديثة خصوصاً الطبية منها

وقد عينه حاكم دولة العلويين مفتشاً لصحة جبل العلويين وحضرته يشغل هذه الوظيفة بكل همة ونشاط مع كل أمانة واستقامة وفقه الله لكل عمل نافع واكثر من أمثاله بين السوريين سواء كان في سورية أم في بلاد المهجر

ميشل أفندى شماع

(البنكيير بمصر)

هو ابن المرحوم جبرا شماع تربى فى بيت والده احسن تربية وتعلم العلوم التى تمكنه من ادارة أكبر الاشغال فبرع في اللغة العربية واللغة الافرنسية ولما خرج من المدرسة دخل في اشغال والده حيث يمارس العمل ثم فتح محلا خاصاً باسمه وابتدأ فى الاشتغال بالاوراق المالية واشغال البنكه وبقي يتقدم اولاً فاولا سائراً الى الامام حتى فاز بما يريد وصار يعد من كبار الصيارف الذين امتازوا بالصدق والامانة وحسن المعامله

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وحضرته من كبار الجالية الاسرائلية السوريه بمصر الذين يدهم ندية بفعل الخير والعطف على الضعفاء

واما والده المرحوم جبرا شماع فقد اتى من حلب الشهباء من نحو الستين عاما وكان وقتئذ في عنفوان الشباب فاشتغل بالاشغال الحرة في مدينة الاسكندرية وكانت تجارته في بيع وشراء المصاغات ثم وسع اعماله وأضاف اليها استحضار المجوهرات وبيعها فنجح لان تربيته الاصلية كانت خير معين له حيث اتخذ الصدق والامانة والاستقامة عنوانا لتجارته وعليه فقد ذاعت شهرته بين كبار القوم وصار العموم يثقون بصدق قوله لحسن معاملته ويقصده الكثيرون من الوجهاء والامراء والعظماء يقضون ما يحتاجونه من محله

ثم ترك الاسكندرية وحضر الى مصر واقام فيها فكانت شهرته قد سبقته اليها

وقد عاش عيشة طيبة ومات قرير العين مأسوفا عليه وعلى محاسن أعماله رحمه الله رحمة واسعة





حضرة الفاضل الخواجه حبيب اسطفان

التاجر الشهير بالموسكي

(وأحد أعيان طائفة الروم الارثوذكس بمصر)

أتى صاحب هذا الرسم من دمشق الشام وهو بسن الخامسة عشرة بعد ما تعلم مبادىء القراءة والكتابة الى الاسكندرية فمكث مدة يتعاطى البيع والشراء برأس ماله القليل ويتعرف على بعض التجار الاوروباويين الى أن تمكن من التكلم باللغتين الايتالية والفرنساوية

فسافر الى ايتاليا وتجول في أكبر عواصمها وزار كثيراً من فباركها وعرف رأس النبع وشرب منه واشترى ما رآه مناسباً من البضائع وعاد

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الى الاسكندرية وبمدة وجيزة باعها ثم عاد الى ايتاليا وفعل كالاول ثم سافر الى فرنسا وتجول في أهم مدنها وبالطبع زادت معارفه باللغتين المذكورتين وفي الاشغال ايضا

ثم سافر الى البلاد الجرمانية بعد ما زاد رأس ماله وفيها جدواجتهد وتعاطى اشغاله التجارية فنجح وازداد علماً ومعرفة بكبار التجار وأصحاب المعامل وصار يتكلم باللغة الالمانية مثل أحد أبنائها قراءة وكتابة

ثم سافر الى بلاد روسيا وتجول بأمهات مدنها ودرس الاشغال فيها وعرف الاصناف الواجب المتاجرة فيها وعاد الى بلاد اوروبا واستحضر الى بلاد مصر من البضائع التي يعرف انها مرغوبة وفعلا بقي على هذه الحالة ما بين مصر والاسكندرية واوروبا متجولا بين معاملها ومصانعها الى ان من الله عليه بعطية يستحقها وهي رأس مال كبير ففتح محلا بالاسكندرية ومثله بمصر ومن فضل الله فقد نمت أشغاله وزادت أرباحه وصار يعد من كبار التجار بمصر والاسكندرية

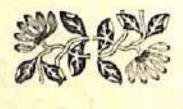
وأما أعماله الخيرية بين الطائفة فهي أشهر من نار على علم اذ انه لايدخر وسعاً في اعانة محتاج أو رد لهفة بائس أو سد رمق جائع فتراه في المواسم والاعياد أبا الفقير معيناً له في استحضار كساه وغذاه لا يرد قاصده واذا عرف ان قاصده من أصحاب العائلات فيميل عليه بعطفه وحنانه ويجبر قلبه وقلوب أفراد عائلته الكسيرة فيخرج البائس من حضرته وكله ألسنة شكر

وقد شوهد الخواجه حبيب في جمعة الآلام (الحزينة) دائراً من صديق لآخر يستنجد اكفهم لدفع أي قيمة ليضمها الى ما دفعه من

جيبه الخاص وقد نجح بعمله وجمع مبلغاً من المال نحو ٧٠ جنيهاواشترى ارزاً وصابوناً وسكراً ولحماً وخاط أكياساً ووضع في كل كيس كمية من هذه الاصناف وذهب بمائة وعشرين كيسا الى مركز الجمعية الخيرية وأخبرهم ان يبعثوا الى فقراء الطائفة لتوزع عليهم هذه الخيرات ليعيدوا عيد الفصح المجيد ويدعوا للمحسنين فهذه العملية سمع صوتها كل ارثوذكسي في مصر وشكر واثنى على هذا الغيور وقد شكرته الجمعية على حسن صنيعه

ومما يذكر للخواجا حبيب اسطفان ويسجل على صفحات التاريخ نخوته العربية وغيرته الارثوذكسية اذ لا يظهر برق مكرمة في الجمعيات الخيرية أو في المشغل الخيري الا ويده السخية امتدت اليه وتشترك معه في هذه المبرات قرينته الفاضلة الست ماري كريمة الخواجه يوسف سعد التي كانت ولم تزل العضد للفقيرات والسند للبائسات والمعينة للبنات المعوزات ولها عطف وشعور حي يجزيها ربها عنه خير الجزاء

واذا عددنا ما للخواجه حبيب اسطفان من الاعمال الخيرية بالمفردات لضاق بنا المقام وانما نكتفي بما ذكر سائلين الله ان يكثر من أمثال هذا الشهم بين أفراد الطائفة الارثوذكسية في الديار المصرية



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



كامل افندي مرقص

من آل مرقص الكرام من عظماء اللاذقية وكان المرحوم والده الياس مرقص من كبار التجار بالدخان بالاسكندرية واللاذقية ويعد من أعيان بلاد الشام وتفرد من أبناء هذه العائلة الكثيرون منهم من أخذ وظائف عالية بحكومة آل عثمان ومنهم من خدم دولة روسيا بصفة قنصل لها ومنهم من كان وكيلا لدول أورباوية وقد امتلك أفراد من عائلة مرقص مايقارب نصف أملاك اللاذقية ولم تزل لهذه العائلة الوجاهة وشرف المحتد

وقد نشأ صاحب الترجمة كامل افندي في اللاذقية وأخذ العلم في مدارسها من اهلية وفرنساوية وقد كان مولعاً بعلم الادب فحاز على قسط وافر منه وأتي مصر مهاجراً كغيره من مغرمي السوريين بالسفر وحب الغربة وهو ميال جداً لفن القلم فكتب بضعة مقالات صحافية كان بعضها متطرفاً في كيفية أحوال المعيشة تدل على شدة انتقامه من ظلم الانسان نحو أخيه الانسان حتي كان من بعض آرائه ان الانتحار أفضل من حياة

مهضومة الحقوق وقد نشر في ذلك مقالة في جريدة الاخبار اهتم لها وقتئذ كثيرون من محبذين ومستهجنين .

وهو لطيف المعشر حلو الحديث قوي الحجة طلق اللسان ترى أكثر عشرائه يميلون اليه جداً نظراً لرقة آدابه وحسن أسلوبه في المناظرة والجدال وقد انخرط في سلك الاستخدام بمحكمة مصر المختلطة وهو الآن من موظفيها المعروفين بالجد والنشاط والاستقامة



الخواجا متري زيدان

هو شقيق المرحوم جورج بك زيدان أتم علومه الابتدائية في سورية وأتى مصر منذ ثلاثين عاماً بدعوة من أخيه جورج بك فساعده في ملاحظة مطبعة الهلال وثابر على ذلك حتي صار من الاختصاصيين الماهرين في صناعة الطباعة . وهو طيب الاخلاق ممدوح السيرة والسريرة طاهر القلب نقي الشمائل . لا يزال الي الآن يدير حركة المطبعة الشهيرة التي

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

تطبع عليها مجلة «الهلال» وكتب مكتبة الهلال . وهو في أواسط الحلقة السادسة من عمره لم يعرف عنه غير الاعمال الصالحة المقرونة بحب الخير على قدر الاستطاعة . وقد تزوج ورزق بنين وبنات وأحدهم حبيب افندي صاحب مكتبة زيدان العمومية بمصر أقر الله عينه بابنائه البررة وأطال لهم بقاءه



الاديب الفاضل الاستاذ فؤاد افندي خوري

ناظر المدرسة العبيدية للقسم العربي وأحد اعيان الطائفة الارثوذكسية بمصر

ولد حفظه الله في مدينة دمياط سنة ١٨٩٤ من والدين كريمين هما من أعيان الطائفة في ذلك الثغر فربياه تربية عالية على أحسن المبادىء الصحيحة ولما ترعرع دخل المدرسة الابتدائية في دمياط فاخذ عن أساتذتها مبادىء العلوم الاولية ونال منها الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٨ ثم نقل منها الى مدرسة رأس التين بالاسكندرية وأخذ منها شهادة الكفاءة سنة ١٩١٠ ثم البكالوريا سنة ١٩١٢ .

وبعدها حضر لمصر القاهرة ودخل مدرسة المعلمين ومكث فيها

ثلاث سنوات كان بخلالها مثال الجد والاجتهاد ونال منها شهادة الليسانس (سنة ١٩١٥) في العلوم والرياضيات من وزارة المعارف المصرية . وبعد خروجه من المدرسة عين مدرساً بالمدرسة الثانوية بمصر وبقي بها نحو السنتين .

ثم انتدبه مجلس إدارة المدرسة العبيدية بمصر لتدريس الرياضة والعلوم فمكث فيها مدة خمس سنوات ولما ظهر نبوغه وحسن إدارته رأى رئيس وأعضاء مجلس إدارتها ترقيته لوظيفة ناظر القسم العربى نظراً لنشاطه واستعداده العلمي وتم له ذلك في عام ١٩٢٢ . وفي مدة دراسته وتنقله من مدرسة لاخرى كان الاول بين فرقته ممدوح السيرة مجتهداً نشيطا ذكيا حاذقا . وامتاز باللغة الانكليزية فهو يكتب ويتكلم فيها كاحد ابنائها وكذلك اللغة العربية .



الفاضل الخواجه جورجي بدران

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الفاضل الخواجه جورجي بدران

(التاجر بالموسكي بمصر)

بين رجال الطائفة الارثوذكسية الذين برزوا على غيرهم في عمل البر والاحسان حضرة الفاضل الخواجه جورج بدران الذي قدم من بلاد الشام من نحو الثلاثين عاما وأقام بمصر ولما لم يكن لديه مال يستعين به على شغل مستقل قدم نفسه لمحل تجارى يبيع المانيفتوره فقبل فيه لانه متمرن على البيع والشراء في مدينة بيروت مسقط رأسه وبقى يشتغل مستخدما بماهية آخرها لا يزيد عن ثمانمائة جنيها سنويا فاقتصد فى عدة سنوات مبلغا من المال دمجه مع ما جمعه أخوه الخواجه اسكندر واتفق الاخوان مع الخواجه نقولا شحاته وأنشأوا محلا تجاريا في شارع الموسكي ونظراً لاستقامتهم نالوا ثقة عظيمة عند البيوت المالية في أوروبا ومصر

وزيادة عما للخواجه جورجى بدران المذكور من السيرة الحسنة وسلوكه الطريق المستقيم في جميع أشغاله التجارية فقد اشتهر بين أبناء الطائفة الارثوذكسية بالفضل وكرم الاخلاق خصوصا غيرته وعطفه على المحتاجين وله فى سجلات الجمعيات الخيرية اسم يعطر المجالس عند ذكر أهل البر والاحسان

وقلما يمر أسبوع الا ويد بدران السخية تشترك مع المشتركين سواء كان باكتتاب لعائله فقيرة أو جمع أشياء لزواج شاب على فتاة من الفقراء أو أو الخ . وبالاجمال فان الخواجه بدران من الرجال الارثوذكسيين المحسنين



يوسف افندي خوري

صاحب الترجمة من نوابغ الشبان السوريين في الاسكندرية ومن عائلة خوري المعروفة . تلقى علومه الابتدائية في مدارس الاسكندرية ونال البكالوريا الفرنسوية . على أن ذلك لم يرض مطامعه الكبيرة في سبيل العلم فسافر الى فرنسا ودرس فن الصيدلة والكيميا في جامعتى مونتبليه وباريس ونال الدبلوما من كلية باريس العليا واحرز نيشان السباق في علم الكيميا وبعد أن فرغ من كل ذلك طلب المزيد فدخل مستوصف باستور بباريس وتلقى علوم البكتريولوجيا فيه وعين بعد ذلك مساعداً في معمل المدينة مونتبليه بفرنسا

هذه حياته العلمية تتجلى في جهاده في طلب العلم وفي ما أنفقه من الوقت والمال في هذا السبيل . ولما رجع الى الاسكندرية منذ نحو عشرين

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

سنة انشأ معمله الكيماوي والبكتريولوجي في صيدلية خوري فاشتهر هذا المعمل في دقة ابحاثه عن الامراض والفسيولوجيا والاحوال الزراعية والصناعية حتى أنه أحرز ثقة العموم وذلك كله عائد الى فضل صاحب الترجمة والى خبرته الواسعة واهتمامه الزائد بهذا المعمل. وعملا بالقول المأثور لكل مجتهد نصيب عين عضواً في الجمعية الصيدلية بباريس وجمعية العلوم الطبيعية بفرنسا والجمعية الكيماوية بباريس وجمعية ذوي الخبرة الكيماوية في فرنسا. ولما ذاعت شهرته ودقة أبحاثه انتخب نائباً لرئيس مؤتمر الصيدلة الدولي في باريس سنة ١٩٠٠ وكيماوياً خبيراً لدى المحاكم المصرية وقد حضر مؤتمر الكيميا الدولي في مدينة روما سنة ١٩٠٦ وتلا فيه مباحثة علمية في طريقة تمييز النفتول. وله فوق ذلك مؤلفات ومحاضرات كثيرة نشرت في الجرائد العلمية الفرنسوية، وله مقالة في اللبن الرائب ومكروبات التخمير نشرت في مجلة مستوصف باستور بباريس ونوه بها العلامة منشنيكوف في كتابه عن اللبن الرائب ومنافعه. وانشأ في سنة ١٩٠٢ النتيجة الشرقية المصورة التي اشتهرت بما نشر فيها من المقالات العلمية والفوائد الجمة للصحة والمنزل وقد اوقفت بسبب الحرب

هذه صورة مصغرة من حياة هذا الرجل الكبير الذي خدم العلم والانسانية خدمات جلى لانه لم يكتف بان نال قسطا وافراً من العلم بل أفاد بقدر ما استفاد فلا حرمت الانسانية منه ومن أمثاله

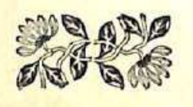
اضف الى ما ذكر ما عرف به من دماثة الخلق ولطف المعشر حتى أجمعت القلوب على حبه. هذا فضلا عما اشتهر عنه من حبه لعمل الخير والاحسان حتى لا تكاد ترى جمعية ليست له فيها أيادي مشكورة فهو يقسم أوقاته بين اشغاله الدقيقة وبين أعماله الخيرية فحياته كلها خير وبركة للانسانية!

الخواجا خليل خوری

صاحب الترجمة ابن المرحوم عبد الله خوری ولد في مدينة بيروت وتعلم في مدارسها ولما أتم علومه جاء الى القطر المصري وهو لا يزال صغير السن فرأى في نفسه ميلا الى فن الصيدلة فمارس هذا الفن مدة طويلة حتى برع فيه واسس صيدلية في الاسكندرية سنة ١٨٨٨ بمساعدة شقيقه المرحوم جورج.

امتاز صاحب الترجمة منذ صغره بجده ونشاطه فظهرت هذه الموهبة الغريزية فيه مجسمة في اعماله وبرهان ذلك ما بلغته صيدليته من الشهرة وعرف عنها من الدقة والاتقان، وهو فضلا عن ذلك محسن كريم لم تحل اشغاله الكثيرة ولا عاقه ضيق وقته عن الاهتمام بحال أخيه الانسان ومد يده اليه بالاحسان والعناية حتى انتخبته الجمعية الخيرية عضواً عاملا فيها فكرس لها قسما كبيرا من وقته وجاد لها بما وسعته يده ولم يكتف بذلك بل اهتم بنوع خاص في مسئلة اليانصيب الخيري وسعى له سعيه في سائر اعماله فكانت نتيجة ذلك زيادة ايراد الجمعية زيادة تذكر

وهو شهم كريم الاخلاق موصوف بالمروءة وحب الخير





الفاضل الدكتور ميشيل انسطاسي

طبيب الاسنان

﴿ المتخرج من مدرسة طب الاسنان الفرنساوية في باريس ﴾

وحائز على المدالية الذهبية من المعرض المصري اليوناني باسكندرية سنة ١٩١٢

هو رجل من رجال الفضل وطبيب من أكابر الاطباء نال بذكائه واجتهاده شهرة عظيمة ومقاما كبيراً . وسعة مداركه وحذقه بطب الاسنان مع نزاهته واستقامته جعلاه أن يكون من الاوائل بين الاطباء خصوصاً بمدينة الاسكندرية

ولد حضرته في مدينة بيروت سنة ١٨٦٧ م في يوم ٢٠ نوفمبر من

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

والدين تقيين فربياه على حب الفضيلة واعتنيا بتهذيبه وتعليمه . ولما ترعرع دخل مدرسة الثلاثة أقمار فتلقى فيها مبادىء العلوم العربية والفرنسية . وهو يتكلم اللغة الايتالية أيضاً

وبعد ما خرج من المدرسة دخل محل عمه المشهور بطب الاسنان قاصداً أن يتعلم هذه الصناعة ومكث مدة من الزمن فأخذ بعض المبادىء

ثم سافر الى اوروبا دخل بمدرسة طب الاسنان الفرنساوية بباريس وبقي مجداً ومجتهداً في دروسه الى أن نال شهادة الدكتوراه . وعاد الى بلاد مصر فائزاً بمبتغاه . وأقام في الاسكندرية وفتح فيها عيادة طبية للاسنان واستحضر العدد والادوات الجراحية اللازمة من أحسن نوع وباشر عمله . وقد أقبل الناس عليه اقبالا عظيما بالنظر لما هو عليه من دماثة الاخلاق والمهارة والحذق بالصناعة

وفي عام ١٩١٢ قدم اشغال يده الخصوصية الى المعرض المصري اليوناني ونال الجائزة الاولى وهي المدالية الذهبية

وقد تبرع حضرته بقسم كبير من وقته لمعالجة تلامذة المدارس المصرية وهي مدرسة العروة الوثقى بالاسكندرية ومدرسة الملجأ العباسي ومدرسة جمعية الحمالين ومدرسة جمعية التوفيق القبطية

وقد انتخب رئيسا لجمعية طب الاسنان بالاسكندرية وانتخب مراراً رئيسا للمحفل الماسوني بالاسكندرية وبقي رئيسا مدة خمسة عشر عاماً كان بخلالها عنواناً للفضيلة والنزاهة والاستقامة مع كرم الاخلاق

وقد اهداه المحفل الاكبر الماسوني النيشان الذهبي مكافأة له على المروءة التي ابداها بخلاص حياة رجل من تحت عجلات الترام بالاسكندرية

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وأما شهرته في طب الاسنان فحدث عنها ولا حرج وصفاته فهي
على جانب عظيم من كرم الاخلاق له أعمال خيرية تذكرها له سجلات
الجمعيات وله يد سخية تغيث البائسين عند الشدائد

وحضرته فاضل نبيل وجواد كريم امتاز بذكائه وسعة مداركه وفضله
وفقه الله وأكثر من امثاله

المرحوم الخواجه جبران سالم

في سنة ١٨٦٨ هاجر المرحوم جبران سالم من بلاد سورية وجعل
محل اقامته المحلة الكبرى احدى مدن الوجه البحري وأخذ يشتغل
بالتجارة التي كانت أولا في البضائع الشامية برأس مال صغير فنجح نجاحاً
طيباً لاستقامته ونزاهته وخبرته ثم أخذ يتوسع بتجارة الاقطان فمشترى
الاطيان وزراعتها فأصاب نصيباً كبيراً من الثروة وكان رحمه الله مع
ثروته وجيها بكل المعنى صادق اللهجة قوي الحجة وافر الاحسان لطيف
المعشر مهيب المحضر

وفي سنة ١٨٨٩ اقترن صاحب الترجمة بحضرة الفاضلة السيدة أديل
كريمة المرحوم المبرور بشاره نابلسي التاجر الشهير في بيروت وكان قد
هاجر بعائلته الى المنصورة واستوطنها وكان هذا الزواج بركة عليه لما
امتازت به هذه السيدة النبيلة من الاخلاق العاليـة والشمائل الحسناء
والخلال السامية فجعلت داره جنة هناء وصفاء وانصرف الزوجان الى
الاعمال الخيرية التي كانا يرتاحان اليها ، وظلا مظهر الوجاهة في الديار

المصرية الى أن فرقت بينهما المنية فصار الزوج الفاضل الى رحمة ربه مبقيا
زوجه المحسنة لتستأنف أعماله الطيبة وحسناته الباهرة من بعده

كان الفقيد رحمه الله جواداً محسنا وكانت زوجته بجانبه تشجعه على
الاحسان وتحضه عليه حتى اذا ما انتابه المرض منذ سنة أخذ يفكر بعمل
صالح يتخلد به شكره وذكره في الدنيا ويرضى به ربه في الآخرة وكان
يذاكر زوجه الصالحة المحسنة بما ينوي فيلقى منها ارتياحاً وتنشيطاً الا
انه رحمه الله كان يحسب أن في اجله فسحة يستطيع معها أن يعمل وهو على
قدميه أكثر مما يتمكن من عمله وهو طريح الفراش ولذلك كان يسوف
ما ينوي ريثما يتعافى حتى اذا ما استحكمت العلة أسرع فاستدعى هيئة
المحكمة الشرعيـة الى داره وأوقف بواسطتها ستة دور شامخة البنيان
خلاف داره العامرة بكل مافيها من اثاث ورياش والحديقة التي بجوارها
وجعل نظارة الوقف لزوجه فابن أخيه من بعدها فأولاده من بعده
وهكذا بالتسلسل وأرصد هـذا الوقف الكبير الذي وارده السنوي
أربعماية جنيه مصري اليوم وهو قابل للزيادة بما هو منتظر من عمران
تلك الجهة على بناء كنيسة ومدرسة لطائفته السورية الارثوذكسية
والانفاق عليها فبهذا ارضى الله والناس في هذه المبرة الخالدة

وتوفي الى رحمة الله تعالى يوم الاربعاء ٣١ اكتوبر سنة ١٩١٧ .
واحتفل بمشهد هذا المحسن الكريم احتفالا فخماً وصلى عليه غبطة
البطريرك ولفيف القسس الارثوذكسي ودفن مبكياً عليه والجميع
يستمطرون على ضريح الفقيد شآبيب الغفران ويسألون له الرحمة
والرضوان .

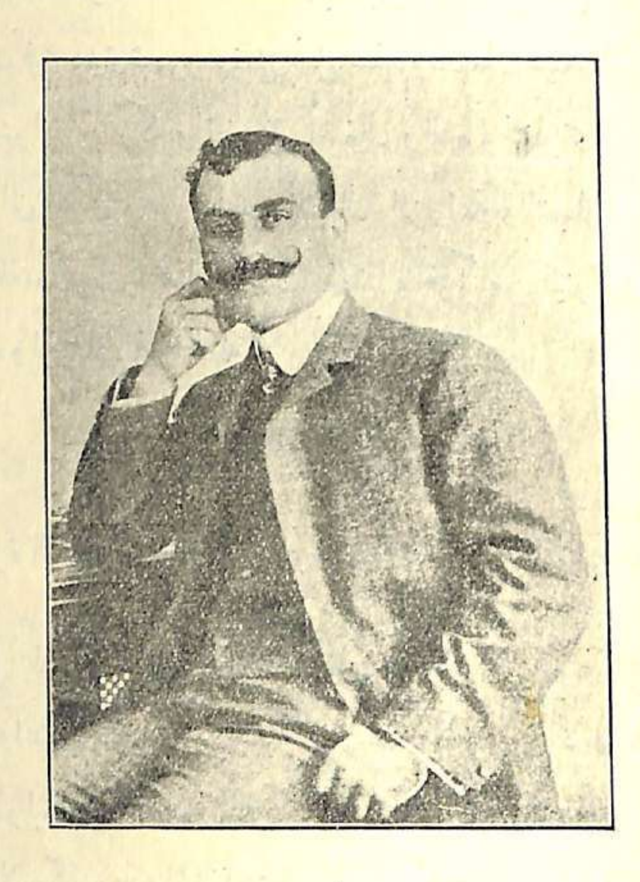
مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



حضرة الفاضل اسكندر افندي جداي

ولد في مدينة بيروت عام ١٨٧٩ ورباه والداه على حب الفضيلة ولما بلغ اشده دخل مدرسة برمانا الشهيرة في لبنان وتعلم فيها مباديء اللغات العربية والافرنسية والانكليزية . ولما علم ان أخاه الاكبر سافر الى مصر وتعاطى فيها أشغالا أتت بنجاح اتفق مع أخيه أيوب وتبعاه الى مصر سنة ١٨٩٤ وحال وصولهم انضم المترجم الخواجه اسكندر الى أشغال أخيه الزراعية وبقي مزاولا العمل بكل جد ونشاط حافظاً لكل نصيحة موجهة اليه من أخيه الى أن برع في أشغال الزراعة والاخذ والعطاء بأشغال التجارة وكان يساعده على هذا ذكاؤه وحذقه وماهو عليه من الجد والاجتهاد

وللخواجه اسكندر ولع شديد وميل غريزى لعلم الزراعة فتراه على الدوام يبحث عن كل مستحدث مفيد لزراعته ويستعمل تجارب كثيرة. وفي عام ١٩٠٥ اقترن بسيدة فاضلة هي خير معين له ولاتقل عنه بكرم أخلاقها ومساعدتها للبائسات حفظها الله .



حضرة الاديب أيوب افندي جداي

ولد في مدينة بيروت في عام ١٨٧٧ من والدين فاضلين اشتهرا بطهارة القلب وتربى على أحسن المبادىء الشريفة ولما بلغ السابعة من سني عمره دخل المدارس الابتدائية ثم نقل لمدرسة برمانا الشهيرة حيث درس

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

مبادىء اللغـة الفرنسية والانكليزية . ثم نقل منها لمدرسة سوق الغرب الكبرى

ثم ترك المدرسة وسافر الى الديار المصرية حيث مقام المرحوم والده الذي كان محترفاً بحرفة الزراعة بأملاك الخواجات سرسق وكرم وذلك في عام ١٨٩٤ فاختار لنفسه الاشتغال بالتجارة ودخل محل الخواجه خليل نعمه فمكث فيه عدة شهور ونقل لمحل سليم وسمعان صيدناوى وبقي فيه نحو ست سنوات ثم تركه وانضم الى أشغال والده واخوته الزراعية ومن ذلك الحين الى الآن وهو ممارس أشغال الزراعة والتجارة أيضاً ومن كرم الله فقد أثمرت أعماله ونالت حظا وافراً من التوفيق والنجاح بالنظر لجده واجتهاده في اعماله

حضرة الوجيه الفاضل الخواجه خطار حاوي التاجر بمصر

ولد في بلدة الشوير من أعمال لبنان ووالده المرحوم مخائيل حاوى الذي رباه واعتنى بتعليمه وتهذيبه وادخله بالمدارس الاهلية وتعلم فيها المبادىء الاولية من اللغات الفرنساوية والانكليزية والعربية وخرج منها وأتى الاسكندرية واشتغل بمحل تجارى كبير بوظيفة كاتب ولم يمض عليه الا القليل حتي ظهرت براعته وطارت شهرته بسعة معارفه وخبرته التامة بالحسابات وادارة الاعمال فطلب لمحل آخر فأجاب وبقي بهذا المحل مدة طويلة كان اسمه فيها علماً بين كبار التجار وكان قوله فصل الخطاب بحل كل مشكلة تقع بين التجار وهو دمث الاخلاق ممدوح السيرة

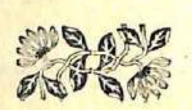
مستقيم بأعماله مجتهد بأداء كل مايعهد اليه شديد الاحتفاظ بأسرار الاشغال محبوب من جميع من عرفه

وفي عام ١٩٠٣ استقال من الاشتغال بالمحال التجارية وانشأ لحسابه محلا للاشغال الحرة ومن حينذاك شمر عن ساعد الجد وابتدأ بأشغاله الخاصة فأقبل الكثيرون عليه بالنظر لامانته واستقامته يعتمدون عليه في كل مايحصل عندهم من بيع وشراء سواء كان من أطيان أو عقار أو أقطان فنجح من فضل الله بكل أعماله وتوفق باتمام ماعهد اليه بكل أمانة واستقامة .

وبعد نهاية مدة احتكار التنباك باشر التجـارة بهذا النوع وصار يستحضره من بلاده لحسابه الخاص . وحضرته يعد من الاوائل في تجارة التنباك بمصر .

وقد تزوج في عام ١٩٠٨ بسيدة فاضلة من أسرة كريمة ورزق منها ولدين وثلاث بنات أقر الله أعينهما بهم وحفظهما لهم

وله في عالم البر والاحسان أياد بيضاء واسمه الكريم مسجل بسجلات الجمعيات الخيرية الارثوذكسية بمصر والاسكندرية وسورية اكثر الله من أمثاله بين رجال الطائفة المباركة



مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الفاضل ميشيل افندى خوري فرّا

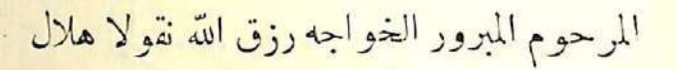
أحد أعضاء جمعية القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس بمصر

من الشبان الارثوذكسيين الغيورين الذين امتازوا بجلايل الاعمال الخيرية صاحب هذه الترجمة الذى رضع لبان الفضيلة والتقوى من والدة وضعته يوم ١٤ سبتمبر ١٨٧٩ في دمشق الشام وتربى في بيت والده الخواجا اليان خورى فرّا الذي علمه وهذبه في احسن مدرسة في نفس المدينة فتعلم فيها اللغتين العربية والافرنسية وخرج من المدرسة ظافراً بمبتغاه بعد مانال الفوز على الاقران بعلم الحساب ونال عدة جوائز على براعته وحذقه

ثم فارق الشام وأتى بلاد مصر وتعاطى فيها الاشغال التجارية وبعدها انضم الى موظفي البنك الزراعي في أوائل انشائه وهو فيه

للآن بوظيفة صراف البنك المذكور

وفي عام ١٩١٧ انتخبته الطائفة الارثوذكسية عضواً عاملا بجمعية القديس جاورجيوس وكلف أن يكون مراقباً لحساباتها . وقد أظهر من الغيرة والنشاط للجمعية والمدرسة ما استحق عليه جزيل الثناء وكلما تؤلف لجنة لأى عمل خيرى فينتخب حضرته عضواً فيها بالنظر لاهتمامه الزائد ورغبته الاكيدة بكل مايعود على الطائفة بالخير وبالحقيقة فانه شاب غيور مملوء همة ونشاطاً كما انه رجل بر واحسان له عطف وحنان على كل فقير بائس واسمه الكريم بين اسماء أعيان الطائفة المحسنين اكثر الله من أمثاله



المرحوم المبرور الخواجه رزق الله نقولا هلال

نشأ الفقيد رحمه الله في مدينة حلب من عائلة معروفة بالنبل بين العائلات المسيحية وانصرف الى التجارة منذ نعومة أظفاره فاتخذ القدس الشريف مركزاً لتجارته ووطناً له فأقام فيها مدة قصيرة ثم انتقل الى مصر من نحو الاربعين عاما ونال حظا وافراً من ثمرة اشتغاله بالتجارة وعرف بين التجار بطهارة الذمة والاستقامة

وكان رحمه الله محترما من جميع مواطنيه وعملائه صادقا في اقواله واعماله ولذلك كان محبوبا من جميع عارفيه وكان جواداً محبا لعمل الخير مشفقاً على المسكين والفقير ومرتباً احسانات خصوصية لعائلات فقيرة في وطنه حلب يرسلها اليها كل عام

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



المرحوم داود سلامه

ولد من ابوين كريمين اشتهرا بطهارة القلب وسلامة الضمير وقد اعتنيا بتربيته وتهذيبه على أحسن المبادىء الشريفة ولما ترعرع ادخلاه بالمدارس الابتدائية وتعلم فيهامبادىء اللغةالعربيةوالافرنسيةوالانكليزية ولما بلغ أشده مالت نفسه للتعليم فأنشأمدرسةلتعليم البنين بمدينة الزقازيق حيث والده مقيم فيها وقد نجحت هذه المدرسة نجاحاً أكسبه الثناء العاطر من كبار رجال مديريةالشرقيةوسماها باسمه «مدرسةداود سلامه» ثم ألحقها بنظارة المعارف العمومية .

وبعد ذلك نقل الى مصر القاهرة وأنشأ محلا تجارياً مع أشغال السمسرة فيها ومن فضل الله تم له مايريد من التوفيق والنجاح

وقد انتخبه رجال الطائفة الارثوذكسية عضواً عاملا بجمعيتها الخيرية بالنظر لماله بينهم من الاعمال التى اكسبته الثقة العظيمة وأما احسانه وعطفه على الفقراء والمحتاجين فهو مشهور عندكل بائس. توفاه الله في اواسط سنة ١٩٢٤ بمصر .

الياس افندي بوسطجي

هو الكاتب الاديب الياس افندي ابن حنا بوسطجي . ولد في الاسكندرية سنة ١٨٨٢ م وتعلم فيمدرسة الفرير ثم دخل محرراً في جريدة الاهرام سنة ١٨٩٢ وانتقل منها الى تحرير جريدة السلام . وانتقل سنة ١٩٠٠ الى مكتب الجمعية الخيرية للروم الارثوذكس بالاسكندرية ليدير شؤونها الادارية مع المرحوم بشاره فيفانى الذى توفي سنة ١٩١١ م

وصاحب الترجمة الآن سكرتير هذه الجمعية يبذل المجهودات الكبيرة في خدمة الانسانية واسعاف الفقراء والمحتاجين واستعمال الوسائط اللازمة لاستدرار أكف المحسنين واثارة عوامل الرفق والشفقة بقلوب أبناء الطايفة حتي يواظبوا على برهم واحسانهم

والحق يقال ان هذه الجمعية المباركة خطت خطوة واسعة في سبيل عملها الخيرى الانسانى وقامت بوظيفتها خير قيام فانتفع بها عدد كبير من المحتاجين الذين أخنى عليهم الدهر فاستحقوا رحمة أهل الخير ومواساة أهل المروءة . وان آثار العناية التى يبذلها الياس افندي تشهد له بالفضل وحب الخير والعطف على الانسانية جزاه الله خيراً .

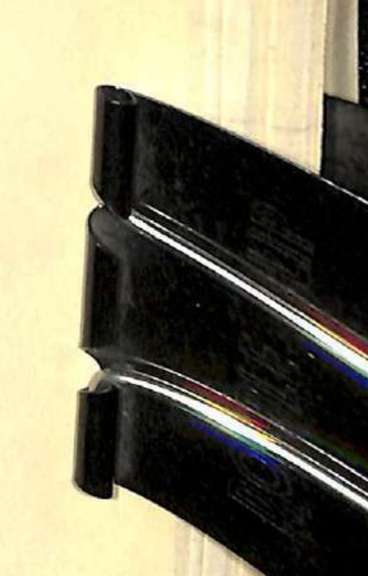
مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

جاد بك فهدي

العضو العامل بجمعية القديس جاورجيوس الارثوذكسية بمصر

منذ اكثر من عشرين عاما قدم مصر حضرة الشاب الاديب صاحب هذه الترجمة وعمره لايزيد عن الثانية والعشرين جاء مملوء همة ونشاطاً وواعياً للعلوم التى تلقنها من مدارس مدينة اللاذقية احدى ثغور سورية ومن مدارس بيروت العالية وقد فاز فوزاً باهراً باتقانه اللغة الفرنسية التى مكنته من أن يكون موظفا في محكمة مصر المختلطة ومن كبار المترجمين فيها . وقد وهبه الله ذكاء وفطنة مع الاجتهاد بمطالعة الكتب العلمية وخصوصا القانونية اذ انه قلما تفوته مسألة تختص بالشرائع والقوانين وقد درس مبادىء اللغة التركية ومن ممارسته في كتبها تمكن من ان يترجم منها الى العربية وبالعكس . وبالنظر لحسن سلوكه وتربيته العالية وقيامه بأعماله حق قيام أحبه رؤساؤه ونهضوا به من كاتب بسيط الى محضر الى مترجم من الدرجة الاولى وذلك ليس بكثير على من كان مثله حاوياً لما ذكر من من الصفات الحسنة وفوق ذلك فانه ذو شعور حي ينظر الى البائس نظرة حنو ويعطف على الفقير ويحسن اليه . ولما ظهرت أعماله الجليلة في عالم الخير أجمعت رجال الطائفة الارثوذكسية بمصر وانتخبوه عضواً عاملا في جمعية القديس جاورجيوس ليكون عونا ومساعداً على اغاثة الفقراء والمساكين

وفي يوم ٢٠ ابريل عام ١٩٢٠ تزوج بسيدة فاضلة هي خير معين له علي كل عمل فيه خير للطائفة عموما وللفقراء خصوصا





الدكتور اسكندر بك قيم

ولد في دمشق الشام وتربى تربية حسنة وتلقى العلوم العالية فى مدارسها ونال شهادة صيدلي سنة ١٨٨٥ ثم درس الطب ونال شهادته سنة ١٨٨٨ مبرزاً على الانداد

ثم حضر لمصر والتحق بخدمة الجيش المصرى وذهب الى السودان ووصل الى بحيرة فكتوريا نينازا وبقى ست سنوات

واستقال في أواخر سنة ١٩٠٣ وسكن الاسكندرية وتعين طبيبا لمصلحة السكة الحديد والتلفون والتلغراف وكان يساعد الدكتور مورو بالمستشفي البروسياني بالاسكندرية

وقد امتاز حضرته باتقان الجراحة الحديثة وتوفق باخراج مايسمونه الحصوة التي بلغ وزنها كيلو غرام وهى الآن موضوعة في مجموعة الجامعة الاميركية فى بيروت ومن النادر استأصال حصوة بهذا الوزن من دون اجراء عملية التفتيت وباخراجها مجزئة وقد مدحه الكثيرون من الاطباء الذين شاهدوها وكتب له مدير قسم الجراحة بالجامعة المذكورة يشكره

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

على هديته ويثنى عليه نظراً لما أبداه من الحذق والذكاء باستخراجه هذه الحصوة وله حوادث عظيمة في فن الجراحة

وتزوج سنة ١٩٠٩ ورزق ولدين وثلاث بنات أقر الله أعين والديهم بهم

الخواجة الياس فتال

مدير دائرة سعادة نجيب بك سرسق

وسكرتيره الخاص

ولد حفظه الله سنة ١٨٧٢م من والدين كريمين اشتهرا بطيبة القلب وسلامة الضمير ولما بلغ اشده دخل المدرسة الابتدائية ثم نقل لمدرسة الجزويت فتلقى العلوم العالية ومنذ حداثته كانت ملامح الحذق والذكاء بادية على محياه وهو قوى الايمان مشهور بالتقوى والتمسك بالدين

وقد خرج من المدرسة حاملا بيمينه الشهادة العالية الممتازة على الاقران بجميع فروع العلوم التى تلقاها مع الامتياز بحسن سيرته وهندامه

بدأ عمله في احدى البنوك الكبيرة نظرا لشهرته بعلم الحساب وخصوصا الدوبيا ، فقضى بهذه الاشغال الكتابية عدة سنوات ثم دعاه حضرة صاحب السعادة المثرى الكبير نجيب بك سرسق فجاء الى القطر المصري حيث يحتاج الى مثله كاتبا قديرا ذي المام تام بمسك الدفاتر على احدث القواعد وذلك نظرا لما سمعه سرسق بك عن مقدرته لاجل ادارة شئون مكتبه فتقلد هذا المنصب وهو يديره من نحو ثلاثين عاما اظهر بخلالها الاخلاص التام والغيرة على كل ما يأتى بفائدة لسعادة سرسق بك . والخواجه

الياس محبوب من جميع من عرفه لما اتصف به من الاخلاق السامية والنزاهة والاستقامة وله منزلة عظيمة بين الوطنيين والاجانب وله فى عالم البر والاحسان ايادبيضاء يسطرها له التاريخ بمداد من الافتخار .

المرحوم ميخائيل مصور

ولد فى مدينة زحلة (لبنان) وتعلم بمدارسها العلوم الابتدائية . وأتى مصر شابا لايزيد عمره عن عشرين عاما مملوءاً نشاطاً واقداما فاشتغل بتجارة القطن والغلال فى كفر الزيات فنجح باعماله ثم مالت نفسه الاشتغال بالزراعة فاشترى أرضا زراعية بمديرية البحيرة وأصلحها واعتنى بزراعتها فصارت تعطيه محصولا يوازي أتعابه

وتزوج ورزق بنجل وحيد سماه (كليمان) وأربع بنات علمهم جميعا العلوم الابتدائية واما وحيده الخواجه كليمان فادخله مدرسة الفرير بالاسكندرية وعلمه العلوم العالية ولما خرج من المدرسة حاملا الشهادة الدالة على نجاحه الباهر أدخله في أشغاله التجارية والزراعية ولما رآه ذكيا حاذقا سريع الفهم سلمه الاشغال وبعد مضى سنوات نتقل الى رحمته تعالى في عام ١٩١٣ وبقى نجله الخواجه كليمان يدير أشغاله بكل حكمة وروية وتزوج ورزق بنين وبنات أقر الله بهم عينه

وحضرته من الرجال الازكياء حلو المعاشرة عذب الحديث كريم الاخلاق

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الأستاذ جورج مشبهاني المحامي

من أعيان بور سعيد

ولد سنة ١٨٨٩ من والدين تقيين هما المرحوم الطيب الذكر نقولا مشبهاني . وهو احد مؤسسي الجمعية الخيرية فى بور سعيد . قدم القطر المصري عام ١٨٨١ وهو أول سوري هبط أرض بورسعيد تاركا فى طرابلس الشام أثراً حميداً يذكره أهلها بجليل أعماله الطيبة ورزق بهذه البلدة أربعة أنجال هم الخواجات قسطنطين وسابا وسليم وجورج والثلاثة الاول استلموا محل تجارة المرحوم والدهم المعروف بعنوان مخائيل ونقولا مشبهاني والمحل المذكور اليوم باسم مشبهاني اخوان

وأما الرابع من الانجال فهو الاستاذ جورج مشبهاني الذي رسمه بصدر

هذه الترجمة فبعد ماتعلم العلوم العالية فى مدارس الفرير وكلية عينطورة وجد نفسه تميل الى ارتشاف مناهل العلم فاختار درس الشرائع والقوانين وفعلا أخذ هذا العلم فى كلية باريس الحقوقية ونال منها شهادة الليسانس متفوقا على كثيرين من الاقران

وقد نال نيشان الافتخار من باي تونس في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ ونال ايضاً نيشان الاكاديمي اوفيسيه ونيشان القبر المقدس من غبطة البطريرك الاورشليمي في ينايرسنة ١٩٢٤ جزاء نزاهته واخلاصه

وتزوج في ٢٠ يونيو سنة ٩٢٠ بكريمة الوجيه الفاضل الخواجه صليبا نادر وتدعى فكتورين ورزق منها بابنتين وانتخب وكيلا لنقابة المحامين فى بور سعيد

وقد اتفق المترجم الاستاذ جورج مشبهانى مع اخوته الخواجات قسطنطين وسابا وسليم على تشييد كنيسة أقاموها على ارض تخصهم من مالهم الخاص ودعوها كنيسة القديس نقولاوس أحياءاً لذكر والدهم الطيب الاثر وهى قائمة في بقعة جميلة وسط المدينة وواقعة على شارع دياسبس بقرب كنيسة اليونان

وهو يسافر سنويا الى أوربة ترويحا للنفس من عناء الاشغال مع عائلته الكريمة وقد ولد الخواجه قسطنطين فى سنة ١٩٨٧ وولد اخوه الثانى الخواجه سابا سنة ١٨٩١ والثالث الخواجه سليم ولد سنة ١٨٩٩

وتجارتهم ممتدة الى جهات الهند والعراق وأوروبا وسوريا وسننشر تراجم حضراتهم فى الاجزاء الآتية

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الخواجه دميان افتيموس

من أعيان السوريين في بور سعيد

ولد في القدس الشريف عام ١٨٥٧ من والدين تقيين اشتهرا بطيبة القلب وسلامة الضمير فرباه التربية الصحيحة على أقوم المبادىء وتعلم في مدارس الروم الارثوذكس العلوم التى تمكنه من ادارة الاشغال الكبيرة

وفي عام ١٨٨٣ قدم القطر المصري واقام في بورسعيد واتخذ التجارة شغلا له ومن فضل الله انه نجح باعماله وصار بعد من كبار التجار واشتهر بصدق المعاملة

وحضرته من أوائل الساعين بتأسيس الجمعية الخيرية لطائفة الروم الارثوذكس سنة ١٨٩٩ ومن اركان النهضة الحديثة التي قامت تجد وتجتهد

لايجاد مايكفي لبناء كنيسة وهو من أوائل المتبرعين من ماله الخاص لاجل اتمام مشروع بناء الكنيسة ومن المحسنين الغيورين لاعلى ابناء طائفته فقط بل على جميع قاصديه وخصوصا ذوي العائلات الذين خانهم هذا الدهر

اسكندر افندى خورى

رئيس اقلام بنك التوفير بعموم البوسطة

ولد في دمياط من والدين كريمين هما الخواجة موسى خوري ووالدته ابنة المرحوم جرجس قصيري عم الخواجه مخائيل ونجيب بك وسامى قصيري ولما بلغ السابعة من عمره دخل المدرسة وتعلم اللغتين العربية والافرنسية وبعض الانكليزية ولما خرج من المدرسة تعين كاتبا بمصلحة البوسطة وبقى يترقى حتى وصل الى وظيفة رئيس أقلام بنك التوفير بعموم البوسطه ولقاء جده واجتهاده بالأعمال انعم عليه بنيشان النيل وحضرته محبوب من رفاقه ومن جميع عارفيه المعجبين باخلاقه وصفاته وقد اشتهر بالصدق ولين العريكة وهو فاضل كريم الاخلاق متحل بالمزايا الحسان وحضرته من أعيان السوريين في دمياط حتى أن المرحوم غبطة البطريرك فوتيوس حل ضيفا كريما في المرتين التى زار فيهما دمياط فى منزله وقد تزوج بزوجة فاضلة هى شقيقة المرحومين اسكندر بك ديمترى واسبيريدون بك ديمترى وهما يعيشان بكل هناء وسرور وقد دخل في الحلقة السادسة من سنى عمره وهو متمتع بصحة جيدة ادامها الله عليه مرموقاً بعين عنايته

الخواجه طنوس طاسو

أسرة طاسو من الاسر المعروفة بسورية ومصر امتاز من أفرادها رجال اشتهروا بالوجاهة وأحسنوا التدبير فى أشغالهم منهم المترجم طنوس طاسو وقد ولد في بيروت وتربى أحسن تربية وتلقى العلوم بمدارسها وهو يجيد اللغة الافرنسية مع لغته العربية ولما بلغ سن الرجولة أتى القطر المصري وأقام فى مدينة الاسكندرية يتعاطى الاشغال التجارية

ثم اندمج مع المشتغلين في بورصة الكونترات للاقطان فاحياناً يشترى لحسابه الخاص وأحيانا يشترى ويبيع لحساب زبائن الاجنبية التى اعتمدته نائبا عنها في البيع والشراء . ولما وهبه الله من الذكاء والحذق تجد اكثر آرائه صائبة وهو يميل كثيراً لمطالعة التقارير الصادرة من اوربا وأميركا ويتعقب الاخبار التلغرافية الواردة من الخارج عن أحوال زراعة القطن فى أميركا وفى بقية الممالك التي تزرع القطن ولذلك تجده من المحنكين باشغال تجارة الاقطان ومن المستقيمين باعمالهم . وجميع عارفيه والمختلطين به يمدحون سيره وامانته

وحضرته من المتصفين باحسن الخصال ، طيب القلب نقيه وله في عالم البر والاحسان اياد بيضاء وتزوج بسيدة فاضلة من عائلة كريمة هي خير معين له فى ادارة بيته وتربية أولاده





الطيب الذكر المرحوم جورجي كردوس

﴿حياة طيبة في الدنيا وسعادة خالدة فى الآخرة﴾

ولد رحمه الله من والدين تقيين ممتازين بطيب الخلق وكرم النفس وربياه التربية الحسنة وعلماه ما أمكن من التعليم في ذلك الوقت ولما اشتد ساعده دخل في معترك هذه الحياة وابتدأ في الاشغال فكد وجد بدون كلل غير حاسب للتعب حسابا

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ولما ابتدأت الرجولية تتجسم فيه اقترن بكريمة المرحوم خليل الخوري أحد أعيان عصره

وأخذت عوامل النشاط تدفعه الى مايؤيد مركز أعماله فأخذ الله بيده ونجحت أشغاله ورزق سبعة بنين وابنتين

وفي سنة ١٨٨٩ وصل الى مصر مع عائلته لما وجد ان ميدان الاشغال فيها أوسع والى أولاده مستقبل اكبر ففتح محلا تجارياً صغيراً ودرب أولاده على الاشغال والحمد لله كلهم ذلك الرجل الفائز العارف بأساليب البيع والشراء وأصبحوا من التجار الذين يشار اليهم بالبنان لاشتهارهم بالصدق والامانة وحسن المعاملة وأحرزوا اسماعظيما في مصر وأوروبا والشام

وفي سنة ١٩٢٢ اختاره الله اليه شبعاناً من الايام ممتعاً بسمعة حسنة تاركا أولاداً نجباء يحيون ذكره الحسن وينسجون على منواله الذى أكسبه محبة الكثيرين فالله نسأل أن يمتعه في السعادة الخالدة ويديم حضرات أبنائه الكرام خير فخر لهذا البيت الكريم وعنواناً للنجابة والنشاط

الخواجه قسطندي جورجي كردوس

هو الابن الاكبر للمرحوم جورجي كردوس الذي سبق ذكره. ولد حفظه الله في سنة ١٨٧٥ مسيحية يوم عيد قسطنطين وهيلانه ولذلك تبركا بهذه العيد سماه والده (قسطنطين) ولما ترعرع أدخله باحدى المدارس وتعلم فيها العلوم البسيطة وابتدأ في الاشغال وسنه نحو خمسة عشر عاماً فدخل بمحل تجارى اكتسب منه فوائد كبيرة ثم وجده المرحوم والده

انه من الاذكياء ويؤمل منه خير فتح له محلا صغيراً للبيع والشراء في الموسكي فشمر عن ساعد الجد واستعمل مواهبه العقلية وجعل نصب عينه الامانه والاستقامة متبعاً نصايح والده عاملا بكل ارشاداته فصار محله يتسع أولاً فأولا حتى صار الآن يعد من المحلات التجارية الكبيرة وانضم اليه اخوته الخواجات ميشيل وفؤاد وجعلوا عنوان المحل :

(قسطندي جورجي كردوس واخوته)

ولما عرف طريق الاقتصاد وأبواب الارباح صار في كل عام يسافر الى أوروبا ويشتري مايراه لازماً لمحله بمصر من كافة عواصمها كباريس وفينا ولندن وبرلين وغيرها

وفي سنة ١٩١٩ تزوج بابنة المرحوم قسطنطين خوري حداد ورزق منها بنين وبنات . ولما نهض بعض رجال الطائفة الارثوذكسية بمصر لانشاء جمعية خيرية باسم القديس جاورجيوس كان المترجم بأوائل المحبذين لهذه الفكرة

وقد انتخبته الطائفة عضواً عاملا للجمعية المذكورة ثم انتخب أميناً لصندوقها فسعى المساعى الطيبة بكل قواه لمعاونة فقراء الطائفة وكان قد لايخلو من صرف مال من جيبه الخاص لسد رمق بعض البائسين وقد بذل جهده مع آخرين في جمع مبلغ وافر لايقل عن ٤٠٠ جنيه مصرى لمشترى دقيق يوزع على فقراء الطائفة وبالحقيقة فانه بالاشتراك مع اخوته فعلوا أفعالا خيرية كبيرة خصوصاً مدة الحرب العظمى سواء كان مع أبناء الطائفة الارثوذكسية أم مع أبناء طوائف أخرى

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ومما يحلو ذكره هنا لطفه المتناهى مع الزائرين لمحله فمن لطف الى ادب الى ذوق سليم الى اختبار تام وحنكة في تصريف الامور

وبالاجمال فانه من الرجال الذين يجب أن يبقى ذكرهم حياً في بطن التاريخ ويفتخر به أبناء الطائفة الارثوذكسية في الديار المصرية أطال الله حياته موفقاً بعنايته .

الفاضل عفيفي افندى نجار

باشمهندس بمصلحة تنظيم القاهرة

وأحد أعضاء جمعية القديس جاورجيوس الارثوذكسية السورية الخيرية بمصر

فتي بمقتبل الشباب من عائلة سورية أتى عميدها من بيروت احدى ثغور البلاد السورية مع اسرته الكريمة منذ مئه وعشرين سنة وأقام في مدينة دمياط وأنشأ فيها محلا تجارياً وبعد مضى مدة من الزمن تقهقرت الاشغال بدمياط وتركها الكثيرون من تجارها منهم والد المترجم فأقام بمصر مع عائلته الكريمة واعتنى بتربية أولاده ولا سيما المترجم الذي تعلم العلوم العالية بمدارس الحكومة المصرية ولما وجده المرحوم والده الخواجا بطرس نجار يميل الى العلوم الرياضية وكان في المدرسة التلميذ الاول بهذه العلوم أدخله مدرسة المهندسخانة وفيها جد واجتهد وأظهر من الحذق والاجتهاد ما جعله أن يتحصل على أكبر الجوائز المدرسية وأخيراً جاز بالامتحان النهائي واستلم شهادة مهندس من الدرجة الاولى وذلك في سنة ١٩٠٤ وفي هذا العام نفسه عين مهندساً رسمياً

بوزارة الاشغال العمومية بقسم تنظيم مصر

وقد أظهر من البراعة في هذا الفن ماجعل رؤساءه يثقون به وينتدبونه لمسائل هندسية هامة فقد اشترك مع كبار المهندسين في أعمال أرصفة الجيزة وكباري الجيزة وبولاق وشارع البحر الاعمى وشارع حلوان وميدان باب الحديد وصلاح الدين الايوبي وساحلي أثر النبي وروض الفرج وفي كثير من المشروعات المختصة بتنظيم مصر .

وقد أنعمت عليه حكومة جلالة ملك مصر بنيشان النيل الخامس سنة ١٩٢١ مكافأة له على خدمته الجليلة التى كان يؤديها بكل همة ونشاط

وخلاف ماذكر فقد انتخبته الجمعية الخيرية للقديس جاورجيوس عضواً عاملا فيها وانتخب أيضاً عضواً بلجنة توزيع الدقيق لفقراء الطائفة الارثوذكسية . وانتخب أيضا عضواً عاملا بجمعية التعاون لموظفي مصلحة تنظيم مصر .

وبالجملة فانه خير معين للفقراء والبائسين غيور على الاعمال الخيرية محبوب من كل من عرف فضله أكثر الله من أمثاله



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الخواجه جبرا ظريفه

شاب في مقتبل الشباب تعلم في المدارس بمصر اللغتين العربيـة والافرنسية وبرع فيهما . وكان في أيام دراسته مشهوداً له بحسن السيرة والسلوك والنباهة والذكاء . وبعد خروجه من المدرسة انضم إلى إخوته يمارس الاشغال التجارية في محلهم المشهور بالقاهرة . ثم انفرد مع أخيه الخواجه شكري باشغال الدباغة وتجارة الاصواف التي يصدرونها الى أوروبا وبالنظر لامانتهما واستقامتهما ازدادت أعمالهما اتساعا وأحرزا ثقة البيوت المالية وكبار التجار الذين يعاملونهم .

وللمترجم الخواجه جبرا ولع كبير بحب المطالعة لانفس الكتب الافرنسية والعربية أيضا . وقد اشتهر بالجد والاجتهاد في أعماله التجارية لان أفكاره الصائبة مابرحت توصله إلى ما يؤمله من نجاح مشروعاته وتزوج كريمة المرحوم الطيب الذكر حبيب داود ورزق منها مولوداً ذكراً أقر الله عينيه به

وهو محسن كريم الاخلاق سريع الى أعمال البر والخير لايشغله عن ذلك شاغل مهما تكاثرت حوله الاعمال ورث ذلك كما ورثه إخوته الافاضل عن أبيهم لذى اشتهر ذكره بين جميع الطبقات في هذا القطر بالكرم المتناهي وحب الخير والمسارعة إلى أعمال البر والاحسان وتنشيط الجمعيات الخيرية ماديا وأدبيا فنرى كل فرد منهم قائما بما عليه نحو الانسانية جمعاء لا يحجم عن مشروع نافع ولا يتوانى فى إغاثة ملهوف ولا عجب فان هذا الشبل من ذلك الأسد .

الخواجه يورغاكي ظريفه

غصن من هذه الدوحة الكريمة ينسج على منوال إخوته الافاضل نشأ بينهم وتربى تربيتهم العالية وتعلم في مدارس مصر فاتقن لغته العربية وأجاد اللغة الافرنسية ثم اندمج مع إخوته بالاشغال فصرف جـده واجتهاده إلى العناية بمحلهم التجارى وبرع في أعمال المدبغة حتى أصبح الخبير في جميع شؤونها يباشر العمل بيده إدارة وصناعة .

وانفرد بعد ذلك فاخذ قسما من الاشغال تخصص بادارته واستثماره معتمداً على ما أعطاه الله من ذكاء وفطنة ومعرفة صحيحة فدرّ عليه عمله هذا نعمة يشكر الله عليها . وهو مثابر على الشغل والتجارة بهمة لا يعتريها ملل وبفضل الله قد وافقه الحظ فنجح نجاحا باهراً وهو كسائر إخوته لا ينسى الفقير والبائس ولا يمنعه عن أعمال البر والاحسان مانع .

الخواجه عبد الله ظريفه

فتى في مطلع العمر أنعم الله عليه بصحة وعافية تمكنانه من ممارسة أعماله التجارية بنشاط نادر وهمة لاتعرف السأم ولايعتريها الضجر . وهو من الشبان الاذكياء المتعاملين لجميع إخوته وقد اشتغل مشتركا مع اخويه الخواجه شكري والخواجه جبرا في محلهم التجاري بمصر فكان عضداً لهما . وهو محبوب من إخوته كلهم كما هو محبوب من جميع عارفيه ومعاملي محلهم . ولا يقل عن إخوته بالاعمال الخيرية والمشروعات الادبية بارك الله فيه وفى جميع أفراد عائلة ظريفه الكريمه .

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



المرحوم قسطنطين سابا

قدم البلاد المصرية منذ ثلاثين عاماً وبقي في القاهرة الى آخر سنة ١٨٩٨ ثم سافر الى السودان وأقام في ام درمان يتعاطى أشغال التجارة فاتسعت أشغاله وعاد الى مصر فأنشأ محلا تجارياً كبيراً وسافر الى اوربا عدة مرات فزار ايتاليا وفرنسا وانكلترا .

وفي سنة ١٩١٠ تزوج بكريمة المرحوم هلال هلال وقرينته من أعضاء المشغل الارثوذكسي محبة للخير والاحسان . وقد توفي صاحب الترجمة بمصر سنة ١٩٢٢ وله من العمر نحو ٤٥ عاماً ، رحمه الله



الخواجا ميخائيل قصيري

هو اكبر انجال المرحوم انطون حنا قصيري. ولد في دمياط ثم انتقل مع شقيقيه نجيب بك وسامي افندي قصيري الى بيروت حيث تلقوا العلوم في مدارسها ، وعاد بعد ذلك الى دمياط وتولى اعماله التجارية والزراعية فيها واشتهر بالتعقل و الرزانة وحسن التدبير وكرم الاخلاق والغيرة على مصالح الطائفة الارثوذكسية والاهتمام بكل مايعود بالخير على وطنه وأمته فهو عميد هذه الطائفة بدمياط وركنها الوطيد

وقد قدر غبطة بطريرك الروم الارثوذوكس الاسكندري هذا الكريم الفاضل قدره فعينه وكيلا لغبطته في دمياط وانتخبته الطائفة وكيلا لها فيها ووالت انتخابه لهذا المنصب مراراً عديدة فهو وكيل طائفة الروم

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الارثوذوكس في دمياط منذ نحو خمسة وعشرين عاما ترجع اليه هـذه الطائفة في جميع أمورها وتستمد رأيه ومساعدته في كل مايعلي قدرها ويرفع شأنها وقد خدم الطائفة والكنيسة والاوقاف والفقراء خدمات جليلة تذكر له بالشكر والثناء على مر الايام والاعوام

جمع صاحب هذه الترجمة بين كرم الاصل وكرم الخلق فورث المجد كابراً عن كابر . ورثه عن والده المرحوم انطون حنا قصيري عميد عائلة قصيري الكريمة في دمياط وعن والدته كريمة المرحوم ميخائيل حنا سرور المشهور بوجاهته وعلو كعبه ونفوذه فيها فهو كريم الجدين نقي الصحيفتين

وقد اكبرت الحكومات الاجنبية صفاته وفضائله فعين وكيلا لقنصليات انكلترا والمانيا والدانمارك في دمياط وبقي وكيلا لهذه الدول الثلاث فيها الى أن الغت هذه الحكومات وكالاتها المذكورة لعدم وجود رعايا لها في دمياط

وقد كتب اليه جناب قنصل المانيـا الجنرال وجناب قنصل انكلترا الجنرال وجناب قنصل الدانمارك الجنرال بمناسبة الغاء وكالات هذه الدول في دمياط يطرون صفاته ويشكرونه ويبلغونه امتنانهم الوافر لخدماته الثمينة لدولهم وأنعم عليه سمو الخديوي السابق بالنيشان المجيدي مكافأة له على خدماته الصادقة وأعماله الحميدة ومساعيه المشكورة

نسأل الله أن يكثر من أمثاله في هذه الطائفة المباركة



جميل بك قصيري

هو جميل بك قصيري خامس انجال المرحوم أنطون حنا قصيري ولد في بيروت وتلقى دروسه في مدارسها وكان أخوه بديع افندي قصيري قد سافر الى فرنسا واشتغل بتجارة بزر الحرير فيها ثم انتقل الى رشت عاصمة ولاية جيلان من أعمال ايران وفتح محلا كبيراً فيها للاتجار بالحرير بالاشتراك مع محل بونه المشهور بمعامله الحريرية الكبرى في ليون فقصد صاحب هذه الترجمة ايران وانضم الى اخيه في رشت واشتغل معه بتجارة الحرير وتولى حركة الشراء والبيع في ولاية جيلان كلها فنال ثقة جمهور الايرانيين واحترامهم وأتقن اللغة الفارسية أثناء وجوده بينهم فاتسعت دائرة تجارته وأنشأ مع أخيه المعامل الكبيرة في رشت لخنق دود

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الشرانق وحزم بالات الحرير وضغطها تسهيلا لشحنهـا الى فرنسا حتى
أصبح محلهما في رشت من أكبر المحال التجـارية التي يشار الى أصحابها
بالبنان. ثم اشتاق صاحب هذه الترجمة الى أهله ووطنه فعاد الى مصر وأقام
فى دمياط واشتغل بالتجارة والزراعة فيها وأنشأ معملا كبيراً لصنع الزبدة
وتوسع فى تجارتها وعين قنصلا لدولة ايران العلية في دمياط

وفى أوائل سنة ١٩١٥ سدت طرق المواصلات ووجد حضرته أن
الجبنة الرومية والتركية التي في مدن القطر نفدت ولم يعد بالامكان جلبها
من الخارج كالمعتاد فأنشأ حضرته معملا كبيراً لصنعها بمعرفة جماعة من
أرباب هذه الصناعة أصلهم من مدينة سلانيك فنجح في ذلك نجاحا عظيما
وأهدى شيئا من هذا الجبن الى صاحب العظمة المغفور له السلطان حسين
فسر به سروراً عظيما وكتب الى المترجم كتابا لطيفا يشجعه على الاستمرار
في عمله ويشكره على حسن صنعه. ثم وجد ان القطر يحتاج الى السمار
الذى تصنع منه المقشات والفرش فزرع نحو أربعمائة فدان سماراً وأحضر
العمال لصنعه وفاز بمبتغاه وسد بذلك حاجة الجمهور من هذا القبيـل ولا
سيما جيوش الحملة المصرية. وقد أنعم عليه عظمة سلطان مصر بنيشان النيل
من الطبقة الرابعة مكافأة له على اجتهاده وجليل أعماله

وهو الآن من أعمدة طائفة الروم الارثوذوكس بدمياط ومن
أصحاب الغيرة الكبرى على أبنـائها معروف بمروءته ومكارم أخلاقه.

ولما لم تتسع دمياط لاعماله الواسعة أنشأ محلا تجاريا في الاسكندرية
وجعل فرعا منه لصنع أنواع الزبدة والسمن البلدي النقى فأحرز توفيقـا
عظيما أكثر الله من أمثاله

سعادة شاهين بك جرجس

سكرتير سر دار الجيش المصرى وحاكم السودان العام سابقا

ولد حفظه الله في بلد المختـارة (لبنان) فى ١٦ مايو من عام ١٨٦٦
ولمـا بلغ أشده دخل المدرسة لتلقى العلوم التى نال منها قسطا وافراً وقد
برع في اللغة الانكليزية لرغبته الزائدة بمطالعة الكتب العلمية والادبية فيها

وحضر الى مصر فى أواخر سنة ١٨٨٣ فى أوائل عهد انشاء الجيش
المصري الحالى. واشتغل فى قلم المخابرات. وحضر تجريدة دنقلة وام درمان

ولما رآه المرحوم اللورد كتشنر جاداً ومجتهداً بعمله عينه سكرتيراً
عربيا له فاستلم هذه الوظيفة بهمة لا يعتريها ملل ولا كلل وبقى فيها لغاية
مانقل المرحوم كتشنر باشا السر دار لوظيفة قائد بالجيش الانكليزي
لحرب الترنسفال

واستلم سردارية الجيش ونجت باشا الذى يعرف مقـدرة شاهين
بك عندما كان مديراً للمخابرات فسر من وجوده وأبقـاه سكرتيراً له
ايضا وبقى بهذه الوظيفـة كل مدة وجود ونجت باشا سرداراً للجيش
المصري وحاكما عاما للسودان

ولما تعين المرحوم السر لى ستاك باشا سرداراً للجيش بدلا من ونجت
باشا أبقى شاهين بك سكرتيراً له لانه وجده خير كفؤ للقيام بهذه الوظيفة
وشهادات كتشنر باشا وونجت باشا ولي ستاك باشا السرداريون وحكام
السودان كلها ناطقة بفضل شاهين بك وأمانته واستقامته

وهذا آخر كتاب كتبـه المرحوم سردار الجيش المصرى وحاكم

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

السودان العام قبل وفاته بايام قلائل، وهو بالحرف نقلا عن المقطم

عزيزي شاهين

(الآن وقد اعتزلت منصبك. أود أن أبعث اليك بسطرين ابث فيهما عبارات الشكر على جميع ماقمت به في هذه السنين الطويلة

(لقد افتقدتك كثيراً عند عودتي الى مصر في هذه السنة وشعرت بان وصولي لم يكن مكتملا من غير وجود سكرتيري العربي

(على أن لكل خدمة في الحكومة نهاية يوما من الايام وليس هناك من هو خليق بالراحة اكثر منك

(ولا يسعني الا ان أشكرك على الهمة والفطنة والدراية والكفاءة التي أظهرتها في ادارة شؤون المكتب العربي في هذه السنين العديدة وقد سنحت لي الفرصة بان أكون على اتصال دائم باعمالك طول هذه المدة تقريبا ولكن اسمح لي ان اشكرك بنوع خاص على المساعدة العظيمة التي ساعدتني بها منذ صرت سر داراً وحاكما عاما

وانى اتمنى لك سنين طويلة مملوءة بالصحة والسعادة حتى تتمتع بالراحة التي أنت جدير بها والتي تستحقها كل الاستحقاق

مصر في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤ صديقك المخلص

لي ستاك

وفي سنة ١٨٩٧ دعته الحكومة أن يرافق البعثة التي قصدت الحبشة لوضع اتفاق بينها وبين حكومة السودان وفعلا أتم هذه المأمورية على غاية مايرام ونال من لدن جلالة ملك الحبشة نيشانا مفتخراً فوق النيشانات

التي تزين صدره الرحب وهي النيل الثالث والعثماني الرابع والمجيدي الثالث ونيشان الامبراطورية الانكليزية وجميع المداليات المصرية والمداليات الانكليزية

وقد خدم الحكومة المصرية مدة ٣٦ عاما فكافأته على جليل أعماله برتب معتبرة آخرها الرتبة الثانية الممتازة وخرج للمعاش حيث قضى المدة القانونية حاملا بيمينه علم الامانة والاستقامة والجد والاجتهاد

المسيو فريد بشارة

مدير ثاني بنك لند

سوري الاصل ومن مواليد الاسكندرية وقد بدأ في الحلقة السادسة من سني عمره ولما ترعرع دخل مدرسة الفرير في الاسكندرية وتعلم فيها مبادىء اللغتين العربية والافرنسية ثم تمم علومه العالية في مدارس بيروت وبرع وأخذ مبادىء اللغة الانكليزية وحضر الى الاسكندرية وتوظف في المحكمة المختلطة بوظيفة بسيطة ولم يمض وقت وجيز حتى تحقق لرؤسائه اقتداره بالقيام بوظيفة أعلى فرقي لوكيل قلم ثم الى رياسة قلم العقود بالمحكمة ذاتها ولما كان ميالا لدرس القوانين والشرائع أخذ يدرس ويطالع في الكتب الحقوقية باللغة الافرنسية وفي كل عام يقدم امتحانا حسب الاصول المتبعة في مدرسة اكس موبيله المشهورة بتعليم الحقوق وآخر امتحان فاز ونال شهادة اللسنس وعاد للاسكندرية فائزاً بمبتغاه ثم دعي لبنك لند وعرض عليه مديره وظيفة رئيس قلم قضايا البنك المذكور براتب كبير يزيد كثيراً

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

عن راتب وظيفته بالمحكمة المختلطة فقبل من المدير وتم الاتفاق

واستقال من المحكمة واستلم وظيفته المذكورة في البنك بهمة عالية لا يعتريها ملل وبقي مدة يزداد فيها كل يوم عن يوم همة ونشاطاً حتى نال من مدير البنك الثناء العاطر

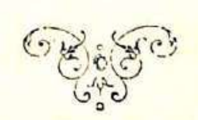
ثم رقي لوظيفة مدير ثاني للبنك المذكور مع اشرافه على قلم قضايا البنك

وبالنظر لعلمه وذكائه واقتداره على ادارة الاشغال الكبيرة شاع ذكر اسمه في البيوت المالية والشركات وأصبح من الرجال الذين يشار اليهم بالبنان

وقد انتخبه مجلس ادارة النادي السوري مشرفاً على أعماله وسكرتيراً عاماً لادارته فقام بذلك أحسن قيام حتى أصبح الحركة الدائمة فيه.

وحضرته عضو عامل في كثير من الجمعيات الادبية والخيرية

وقد تزوج بسيدة فاضلة رزق منها بنين وبنات أقر الله بهم أعين والديهم





الفاضل باخوص افندى لبنان

من أعيان السوريين بمصر

ولد حفظه الله في بلدة دلبتاء لبنان في سنة ١٨٨٢ ولما ترعرع ادخله والده في المدرسة فتعلم فيها العلوم الابتدائية وظهر عليه النبوغ ثم دخل في مدرسة الآباء اليسوعيين ببيروت وفيها أظهر من البراعة والنشاط ماجعل أساتذة المدرسة يثنون عليه . وبقي مثابراً على الدرس والمطالعة حتى جاز الامتحان ونال شهادة بكلاريوس علوم ثم وجد نفسه تميل لدرس علم الهندسة فكان له مايريد وبدأ في تعلمها وقضى مدة أربع سنوات في الجد والاجتهاد مثابراً على ورود مناهل العلم حتى نال عن كفاءة واستحقاق

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

شهادة الهندسة مع كتاب شكر يثني عليه الثناء العاطر لاجتهاده مدة الدراسة ولحسن سلوكه

ثم ترك بيروت وحضر الى مصر فى أوائل سنة ١٩٠١ وتوظف فى مصلحة السكة الحديد وقتا من الزمن وبعدها نقل لقسم المساحة بوزارة الاشغال العمومية بوظيفة مهندس ومكث فيها مدة خمس سنوات كان بخلالها مثال الجد والنشاط

ثم دعاه صديقه الفيكونت جبريال فونتريس أن يكون وكيلا على أملاكه الواسعة فى مصر والسودان وفعلا قبل المترجم باخوص افندى تلبية دعوة صديقه الكونت فباشر أعماله الزراعية فى مزارع الكونت التي لاتقل مساحتها عن ٩ آلاف فدان معظمها من الأراضى التي يلزمها اصلاح فشمر عن ساعد الجد وأصلح القسم الذى يلزمه اصلاح وصارت الاراضى جميعها من أجود الاطيان حيث انشأ لها مجارى لريها وأقيم لها وابورات كبيرة على النيل لاروائها وبنى فيها منازل للفلاحين حسب الاصول الهندسية وأنشأ فيها جنائن ذات أثمار شهية

وصارت أملاك الكونت تعطي محصولا عظيما وذلك باهتمام حضرة المترجم المقرون عمله بالامانة والاستقامة

وقد سافر بمهمة كبيرة الى جزائر الهند بدعوة من كبار رجال المال فى فرنسا للاستطلاع على الاحوال الزراعية في تلك الاصقاع وفعلا سافر الى الهند الهولندى أولا لشبه جزيرة ملكا ثم جزر جاوا وسيمترا وبورليو وبهذه السفرة رأى بعينه زراعات جملة شركات تنتج البن والشاى والكاوتشوك وجوز الهند وقد نجح في مهمته هذه نجاحا تاما وقدم بها

رآه تقريراً مطولا سر منه حضرات الماليين مديرى تلك الشركات وتحققوا اختباره وحنكته بالمسائل الزراعية التى زاولها علماً وعملا مدة تزيد عن الخمسة والعشرين عاما

وقد زار أوروبا مراراً عديدة فتجول فى أهم عواصمها وزار المانيا وفرنسا وانكلترا وبلجيكا والنمسا والاستانة وتعرف على الكثيرين من كبار رجال المال فيها وقد كتبت الجرائد الاوروباوية فى فرنسا وانكلترا وايطاليا فصولا جميلة عن شدة ذكائه واختباره فيما يختص بالزراعة واعجابها من نبوغه وتنسب معارفه الى فرنسا ورجالها العلماء الذين أخذ عنهم علومه العالية وخصوصاً الهندسة منها (فى المدارس الفرنساوية)

وفي جزائر الهند نال كل اكرام واحترام من كبار حكامها وقد أخذوا عنه معلومات كثيرة تختص بالزراعة

وأنعمت عليه حكومة فرنسا بنيشان الامتياز الزراعى الذى يحمله كبار المزارعين فى فرنسا . وقد قدر حضرة الفيكونت جبريال فونترس خدمات باخوص افندى حق قدرها نظراً لتأكيده أمانته واستقامته وهمته ونشاطه وهو يعتبره كصديق مخلص

وأما صفاته وأخلاقه فهما على جانب عظيم من سمو المنزلة فهو كريم الاخلاق لطيف المعاشرة وقد حنكته الايام فاصبح من ذوى الاختبار وله المقام الاعلى بين كبار الرجال من سوريين ومصريين وأوروباويين

زاده الله من توفيقاته خيرات وبركات



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الخواجه سليم شامي

هو نجل حضرة الوجيه الفاضل الخواجه خليل شامي ولد في سورية وتلقى علومه في مدارس مصر لأن والده كان قد نزح اليها فنبغ في العربية والافرنسية والانكليزية ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره سافر الى أميركا لزيارة المرحوم عمه في كندا ففتح هناك محلا تجاريا غير أن مناخ تلك البلاد لم يوافق صحته فعاد الى الاسكندرية وانضم الى حضرة صهره الصحافي الشهير حنا افندي جاويش في اصدار جريدة الشرق التي تشهد له بطول الباع في الآداب وسعة الاطلاع . ثم انتدبته احدى الشركات الانكليزية وكيلا عنها لادارة زراعتها في وردان حتى اذا حقق رغبتها استقال من خدمتها وكانت الجيوش الانكليزية تملأ اذ ذاك البلاد فتعهد بتوريدات شتى لها وعلى الخصوص الزبدة ولما وضعت الحرب اوزارها انتدبته السلطة الانكليزية لتصفية املاك الاعداء مع من انتدبتهم حتى اذا تم ما عهد اليه بكل دقة وامانة عينه جناب الوجيه الخواجه باسيل غرة صهر المرحوم الخواجه اسكندر صوصه المثري الشهير بالمنصورة وكيلا على املاكه وعن جميع الورثاء ولا يزال حتى الآن قائماً بشؤون هذه الوكالة بهمة صادقة وادارة حازمة فتضاعف ايراد هذه الاملاك في عهده بحسن ادارته كما تضاعفت ثقة الورثاء به

وفي سنة ١٩١٢ اقترن بكبرى كريمات جناب الوجيه صاحب العزة نجيب بك قصيري. وهو الآن في الحلقة الخامسة من عمره رضي الخلق حميد الخصال لين العريكة حلو المعاشرة ندى الكف أبي النفس عظيم النشاط .مشهور بين عارفيه بهذه الصفات. اكثر الله من أمثاله وأطال بقاءه



الخواجه شكري عبده كحيل المقاول بمصر

جد عائلة كحيل ابراهيم كحيل أصله من دير عطية من القلامون ورزق أولاداً علمهم جميعهم بمدارس دمشق ومنهم بكلية بيروت ونالوا شهادة الدكتوراه بعلم الطب وأما والد صاحب هذا الرسم الخواجه عبده كحيل اكبر اخوته المشهور في بلاد الشام بالعلم والفضل فقد امتاز بالعطف على اخوته الذين علمهم بأكبر مدارس سوريا وتزوج ورزق ولدين وستة بنات اكبرهم الخواجه ابراهيم التاجر الكبير في مدينة نيويورك وأما المترجم الخواجة شكري فولد في بلودان المصيف الشهير في سنة ١٨٩٣ بشهر تموز (يوليو) ولما ترعرع أدخله والده في المدرسة الانكليزية بنفس دمشق فاخذ منها العلوم الاولية

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ولما وجد والده أن ملامح النجابة والذكاء ظاهرة على محياه توسم فيه خيراً وأرسله الى المدرسة الكلية الاميركانية التي تسمى الآن الجامعة الاميركانية فى بيروت وهي أعظم المدارس فى الشرق وبقي يرتشف مناهل العلم حتى نال شهادة البكالوريا فى العلوم العالية سنة ١٩١٣ مبرزاً على الاقران بسمو مداركه وحسن سلوكه وقد امتاز على رفاقه فى الدروس التي يتلقونها وكان من الاوائل خصوصاً بالعلوم الرياضية ولم يقل ذكاء عن والده المشهور بتفوقه بالعلوم الرياضية وقد شهد أساتذته بهذا النبوغ

وقد استولى من هذه الجامعة على ميزة عظيمة وهي انه برز على جميع تلامذتها بكافة أقسامها في الالعاب الرياضية ولغاية هذا العام لم يتمكن أحد من الوصول الى ماوصل اليه فى كافة أنواع الالعاب الرياضية ولم تزل المقاسات للنط (القفز) العالي والعريض محفوظة بسجل المدرسة للقسم الرياضى باسمه ولم يتمكن أحد من نزع هذا الاسم منه لغاية الآن

ونال من أجل هذه الالعاب ١٣ مدالية وهى التي تزين صدره الرحب وتدل على تفوقه على الكثيرين غيره

وفى عام ١٩١٣ حضر مصر واستخدم باشغال أحد المقاولين بماهية ستة جنيهات وبقى بهذه الوظيفة مدة قصيرة لاتزيد عن ٦ شهور آخر شهر منها كانت ماهيته فيه ٢٥ جنيهاً ولما تحقق المقاول شدة ذكائه ونشاطه بالاشغال عرض عليه مشاركته فقبل شاكراً

ثم انس من نفسه الاقتدار على ادارة أهم الاشغال فاستقال من الشركة وانفرد باشغال المقاولات لحسابه الخاص واعتمدته وزارة الاشغال العمومية

وتبعتها وزارات أخرى كوزارة المواصلات والصحة العمومية والبلديات فى جميع انحاء القطر وهو ينجز جميع مايعهد اليه حسب الشروط التي تعقد بينه وبين أى وزارة وأى مصلحة حكومية بكل همة ونشاط

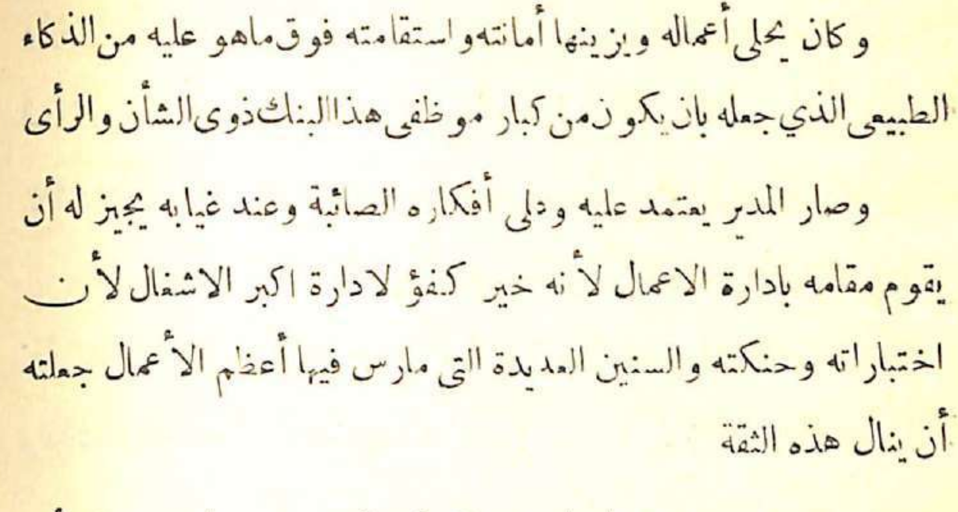
ونتيجة أعماله مع الحكومة المصرية زادت اسمه ارتفاعا كما زادت ثقة البيوت المالية فيه لان جميع أعماله دائرة على محور الامانة والاستقامة ولذلك تجده معلقا في مكتبه هذه الجملة (الامانة كنز لايفنى)

وحضرته من الشبان الراقين المتعلمين الممتازين بكرم الاخلاق ولطف المعاشرة . عذب الحديث جميل الطلعة محبوب من جميع من عرفه

الخواجه بشاره شحاته

ولد المترجم حفظه الله في مدينة بيروت ولما بلغ أشده أدخله المرحوم والده المدرسة فتعلم العلوم البسيطة ثم عنّ لوالده أن يترك بيروت وفعلا حضر لمصر مع عائلته وأقام فيها وأدخل أولاده بمدارس الفرير منهم المترجم الذي نال قسطاً وافراً من تعلم اللغة الافرنسية والعربية وبعد خروجه من المدرسة توظف فى بنك صندوق الرهنيات بوظيفة كاتب فجد واجتهد ونال رضى رؤسائه الذين قدموه لوظيفة اكبر نظراً لنشاطه واهتمامه بتأدية الواجب نحو عمله وبقي مثابراً على الاشغال بهمة لايعتريها ملل حتى ظهر لمدير البنك قوة أدراكه وكبير معارفه فرقاه الى وظيفة أعلى كان فيها خير مثال يقتدى به أمثاله

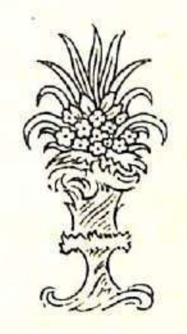
مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



وكان يحلي أعماله ويزينها أمانته واستقامته فوق ماهو عليه من الذكاء الطبيعي الذي جعله بان يكون من كبار موظفي هذا البنك ذوي الشأن والرأي

وصار المدير يعتمد عليه وعلى أفكاره الصائبة وعند غيابه يجيز له أن يقوم مقامه بادارة الاعمال لأنه خير كفؤ لادارة اكبر الاشغال لأن اختباراته وحنكته والسنين العديدة التي مارس فيها أعظم الأعمال جعلته أن ينال هذه الثقة

وقد تزوج بسيدة فاضلة من عائلة كريمة ورزق منها بنين وبنات أقر الله عينيه فيهم . وحضرته من رجال الخير كريم الاخلاق وديع النفس حلو المعاشرة يده سخية ندية تعمل للخير بارك الله فيه





أمين افندي عطيه المحامي

ولد في ٨ سبتمبر سنة ١٨٧٧ في بلدة بطمه وقضى شطراً من الزمن بمدرسة عينطوره وفي سنة ١٨٩٨ حضر لمصر وسافر مع سلاطين باشا للسودان سنة ١٨٩٩ وكان سفرهم من قبل شركة انكليزية للبحث عن المعادن وبعد الانتهاء من هذه المأمورية أراد سلاطين باشا أن يكافئه فعرض عليه مركزاً بود مدني فرفض مفضلا الاشغال الحرة ودخل في السلك التجاري واستخدم أولا بمحل تجاري وبعده بثلاث سنوات أصبح صاحب محل تجارة وبعد ان قضي ستة عشر عاماً يزاول التجارة رغب أن يدرس الحقوق حيث كان من طبعه ميالا لذلك فالتحق بالمدرسة الفرنساوية ونال شهادة الحقوق وكان سنه في ذلك الوقت ٤١ سنة ومما يستحق الذكر أنه بهذا السن كان عنده الجلد الكافي وبالاخص بعد أن كان ترك المدرسة

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

والدروس ١٧ عاما ولم يكن درسه الحقوق الا عاملا لتقوية معارفه التجارية وانما بالنسبة لالحاح أصدقائه العديدين من المحامين فى سوريا قيد اسمه بجدول المحامين في بيروت وكان ذلك سنة ١٩٢٢ وبقي فى مزاولة تجارته وقد أسس سنه ٩٢١ فابريكه للتريكو بمصر بعد ان كان سافر لألمانيا خصيصا لذلك واتقن هذا الفن وهو للآن صاحب فابريكة التريكو الوطنية بشارع سبع قاعات البحريه وكان بين اخوانه مشهوراً بالصدق والوفاء والمروءة

وقد كان ميالا جداً لايجاد صناعه تستفيد منها البلاد وقد جاء في تقرير مصلحة الصناعه والتجارة التابعه لوزارة الماليه عن سنه ١٩٢٥ ـ ٩٢٦ تحت عنوان صناعة الجرابات واربطه الرقبه:

«أول من فكر فى ادخال صناعة الجرابات الى القطر المصرى رجل سوري يدعى أمين عطيه افندى بمشاركته مع آخرين وكان قد هبط الى مصر من أكثر من خمس وعشرين سنة ولكن بدأ بهذه الصناعه منذ سنة ١٩٢٠ مستعينا ببعض آلات يدويه ثم رحل بعد ذلك الى المانيا حيث تعلم هذه الصناعه باحد مصانعها الشهيرة وأحضر معه عند أوبته ثلاث آلات ميكانيكيه لاستعمالها في صناعته وقد وضعها فى مكان استأجره لهذا الغرض بحارة السبع قاعات البحريه بالموسكي بمصر واستحضر أيضا محركا كهربائيا لادارة هذه الماكينات»

ولا شك بان رجلا كحضرة أمين افندى عطية يحق لمواطنيه أن يفتخروا به وبأعماله التي قدرتها له حكومة مصر الجليلة



الدكتور وديع لبنان

ولد فى مدينة بيروت ١٨٩١ وتربى على أقوم المبادىء الصحيحة ولما ترعرع دخل المدرسة الابتدائية فتعلم فيها مبادىء العلوم ثم دخل مدرسة الآباء اليسوعيين وتلقن فيها العلوم العالية حتى نال شهادة (البكالوريا) فى سنة ١٩٠٧ وكانت تلوح عليه ملامح النجابة والميل لدرس الطب وفعلا دخل المدرسة الطبية وأظهر من الجد والاجتهاد ماجعله أن يكون من الاوائل بفرقته وانصب على الدرس والمطالعة مدة الاربع سنوات المدرسية وفي الامتحانات السنوية كان جيداً جداً لايتأخر مطلقا عن جواب أى سؤال يوجه اليه بل يجيب بالايجاب شارحا ومفصلا كل معضلة تلقى عليه حتى صار موضوع اعجاب أساتذة المدرسة ونال الشهادة الطبية فى عام ١٩١١

ثم سافر الى باريس لممارسة الامراض الجلدية والزهرية والجهاز البولى ومكث فيها مدة غير طويلة وعاد الي مصر وانضم لقوة الجيش المصرى

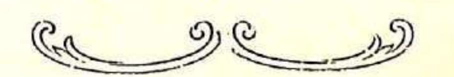
مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وذهب الى السودان وتوغل في أواسطه كبحر الغزال ومنجله وكسلا وأوغندا ومكث بالجيش مدة ٣ سنوات نال بخلالها رتبة يوزباشي واربع مداليات حربية مكافأة له على خدمته للحكومة ولما وجد أن ابواب الترقي تحتاج الى انتظار طويل استقال من الخدمة مصحوبا بشكر حضرة حكيمباشي الجيش على ماأبداه في أقاصي السودان من الهمة والنشاط أثناء تأدية وظيفته

ثم سافر الى باريس ثانية لاستحضار مايلزمه من الادوات والعدد الطبية من أحدث طرز

وعاد الى مصر وأخذ عيادة طبية لحسابه الخاص وأقبل عليه العموم اقبالا يستحقه من كان مثله بارعا بمهنته

والدكتور وديع لبنان من الاطباء البارعين أصحاب العقول الواسعة ممتاز بحسن المعاشرة وكرم الاخلاق



اصغر صحافي في الشرق

ونعني به حضرة الشاب الاديب كريم خليل ثابت نجل الكاتب القدير خليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم فقد انخرط في سلك الصحافة ولم يبلغ التاسعة عشرة من سنه وكان حضرة والده قد علمه فن التجارة وأعده للاشتغال فيها ولكن ميله الموروث كان متجها الى الكتابة والتأليف والتحرير فعمه الاكبر سليم بك ثابت من أشهر المتشرعين في السلطنة العثمانية وأساطين الفقه فيها

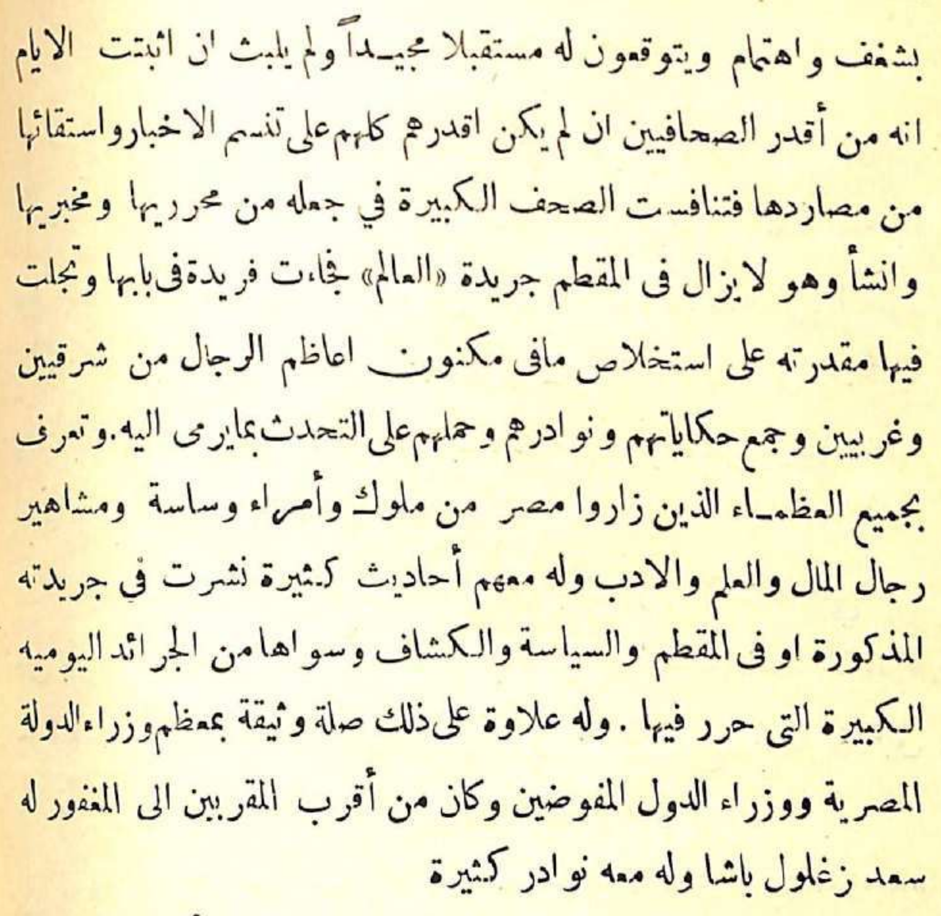
وقد شغل ارفع المناصب القضائية في لبنان وزار الاستانة فلقي فيها من وزير العدلية ورئيس محكمة التمييز من الاكرام مالهجت به صحف الاستانة حينئذ نظراً الى ماعرفاه عنه من غزارة العلم وسعة الاطلاع وشدة التدقيق والتحقيق في الاحكام التي كان يصدرها ويرجع اليها في أمرها

ووالده علم من أشهر أعلام الصحافة وعمه الاصغر كاتب فذ وجده المرحوم شاهين بك مكاريوس كان من أقدم رجال الصحافة ومن الذين خدموها خدمات جليلة وخاله العلامة الدكتور فارس نمر اشهر من أن يعرف وقد فتح صاحب الترجمة عينيه فرأى نفسه محاطا بنخبة من اشهر رجال العلم والادب فنشأ معما مخولا

وكانت باكورة أعماله في التأليف ثلاثة كتب وضعها في أشهر رجال السياسة والحرب بعيد انتهاء الحرب العظمى وسيرة مصطفى كمال باشا بفوزه الباهر في الاناضول

وظهرت عليه دلائل النبوغ من أول يوم حرر في المقطم فكان القراء يطالعون مايكتب في بابي « عالم السياسة » و « ماوراء البحار »

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com


بشغف واهتمام ويتوقعون له مستقبلا مجيداً ولم يلبث ان اثبتت الايام
انه من أقدر الصحافيين ان لم يكن اقدرهم كلهم على تنسم الاخبار واستقائها
من مصادرها فتنافست الصحف الكبيرة في جمله من محرريها ومخبريها
وانشأ وهو لايزال فى المقطم جريدة «العالم» فجاءت فريدة فى بابها وتجلت
فيها مقدرته على استخلاص مافى مكنون اعاظم الرجال من شرقيين
وغربيين وجمع حكاياتهم ونوادرهم وحملهم على التحدث بما يرمى اليه. وتعرف
بجميع العظماء الذين زاروا مصر من ملوك وأمراء وساسة ومشاهير
رجال المال والعلم والادب وله معهم أحاديث كثيرة نشرت فى جريدته
المذكورة او فى المقطم والسياسة والكشاف وسواها من الجرائد اليوميه
الكبيرة التى حرر فيها . وله علاوة على ذلك صلة وثيقة بمعظم وزراء الدولة
المصرية ووزراء الدول المفوضين وكان من أقرب المقربين الى المغفور له
سعد زغلول باشا وله معه نوادر كثيرة

وراجت جريدته رواجا عظيما ولكن كثرة مهامه وأعماله الاخرى
حالت دون موالاته لها بعنايته وأخيراً اتفق مع صاحبي مجلة الهلال على
ادغام جريدته بجريدة كل شيء واصدارهما في جريدة واحدة يشرف هو
على تحريرها وله فيها مقالات بامضاء « ك » يتطلع الجمهور الى مطالعتها
اسبوعا بعد آخر وعينته جمهورية تشكوسلوفاكيا مستشاراً شرقيا لمفوضيتها
السياسية فى مصر من ست سنوات ونال من دولة ايطاليا لقب « كافلياري »
مع نشان تاج ايطاليا . هذه لمعة يسيرة من سيرة هذا الشاب الهمام والصحافى
القدير تدل على ماله من المنزلة السامية وما يرجى له من المستقبل المجيد اثبتناها
لتكون مثالا لشباننا يحتذونه وينسجون على منواله



المرحوم جورجى بك الخوري

ولد فى شهر فبراير سنة ١٨٧٥ م وتعلم العلوم الابتدائية بمدرسة
كفر الزيات ثم أرسله والده الى سوريا ودخل مدرسة الحكمة ببيروت
ونقل منها الى مدرسة الآباء اليسوعيين حيث تلقى اللغة العربية والافرنسية
والانكليزية وتمم علومه

وعاد الى مصر وهو بسن السابعة عشرة وتوظف بوزارة الحربية
مترجماً بادارة القرعه العسكرية ثم جرى امتحان عام بقلم الترجمة فى ادارة
السكة الحديد العمومية ففاز في هذا الامتحان واستلم الوظيفة

ثم نقل منها الى القلم التجاري ومراقبة الايرادات وبقي نحو ثلاثين
عاما موظفاً أمينا نشيطا مستقيما بمصلحة السكة الحديدية المصرية الى أن
رقى الى رئيس قلم

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وفي سنة ١٩١٩ ندب من مراقبة السكة الحديدية السورية واللبنانية طول مدة الاحتلال العسكري الانكليزي الى أن انتهى هذا الاحتلال فعاد الى وظيفته التي كانت حفظتها له الحكومة المصرية

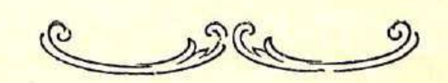
وفى سنة ١٩٢٠ طلبته الحكومة الفلسطينية من الحكومة المصرية بواسطة المندوب السامى الانكليزى بمصر نظراً لما عرف فيه من الدراية والخبرة في أعمال هذه المصلحة . وبعد ان مانعت الحكومة المصرية بقصد الاحتفاظ فيه صدر قرار مجلس الوزراء بانفصاله من خدمتها وأعطته مايستحقه من المعاش واستلم وظيفته الجديدة في فلسطين

وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٠٦ تزوج بكريمة المرحوم الخواجه ميخائيل مصور من أصحاب الاملاك في مديرية البحيرة

وفي أوقات فراغه كان يدرس الحقوق وفعلا حاز شهادة الليسنس ثم انعكف على دراسة العلوم السياسية والاقتصادية ونال شهادة الدكتوراه في عام سنة ١٩١٣ من جامعة فرنسا

ونال لقاء جده واجتهاده الرتبة الثانية من الحكومة المصرية مع لقب بك

وتوفى رحمه الله فجأة في مدينة حيفا



الخواجه سليم جرجس رباط

سوري الاصل حلبي المولد ، اتى مصر شابا صغيراً متوقد الذكاء ومملوءاً همة ونشاطاً

واشتغل مع محل تجارة الخواجه كوستر تاجر الحديد والوابورات وما يتبعهما وبقي بهذا المحل نحو ١٥ سنة ثم استقال سنة ١٩٠٧ وفتح محلا لحسابه الخاص وأخذ توكيلا لمحل وابورات انز الالمانية

وبدأ يتوسع فى أشغاله حتى صار من كبار التجار ومحلاته بمصر والاسكندريه هى من المحلات الكبيرة . واشتهر بصدق معاملته واستقامته وطهارة ذمته

وفي اعوام الحرب نجح نجاحاً باهراً حيث مد يده لتعهدات الجيش وتقديم مايلزم للقوة الانكليزية وربح أرباحا عظيمة وحضرته الآن في أوائل العقد السادس من عمره يتمتع بصحة جيدة ونشاط كنشاط الشباب

وفي سنة ١٩٢٦ اشترى ملكا بشارع فؤاد الاول وبناه عمارتين كبيرتين هما زينة الابنية في هذا الشارع وامتلك أطيانا وعقارات في جهات مختلفة .

ويعد حضرته من السوريين أصحاب الثروة الطائلة ومن الذين اشتهروا بمكارم الاخلاق وسخاء اليد ولطف المعاشرة زاده الله من خيراته وبركاته . أكثر الله من أمثاله

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



القائمقام أسعد بك معلوف

أركان حرب اسبتالية الجيش المصرى

ولد حفظه الله فى مدينة زحلة لبنان فى أواسط عام ١٨٨٠ م ولما ترعرع دخل المدرسة الابتدائيـة وتعلم العلوم الاولية ولما ظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء توسم المرحوم والده فيه خيراً وادخله في المدرسة الكلية ببيروت (الجامعة الآن) ليتلقى العلوم العالية فيها وفعلا تمم علومه وخرج منها حاملا بيمينه شهادة أجزاجي فى عام ١٨٩٩ وفي أواخره حضر مصر ودخل بقوة الجيش المصرى بالقسم الطبي بوظيفة ملازم أول وبقي يترقى من درجة لأعلى منها حتى وصل لرتبته الحالية قائمقام وفى خلالها حاز النيشان المجيدي الرابع والنيل الرابع

وحاز مداليات استرجاع السودان ومدالية الحرب العمومية الانكليزية ومدالية الحلفـاء للنصر وعين أركان حرب اسبيتالية الجيش المصرى عدة مرات

وبالنظر لنبوغه في العلوم العسكرية عين أستاذاً لتعليم الفن العسكرى وخصوصا للانفار الذين يمرضون فى الاسبتاليات والذين يرافقون القوة الطبيـة في ساحة القتال فاظهر مهارة فى هذا العلم نال لاجلها الثناء العاطر من كثيرين من القواد

وفى عام ١٩١٣ تزوج بسيدة فاضلة من بيت مشهور بالوجاهة والتقى ورزق منها ولدين وابنة اقر الله أعين والديهم فيهم

هذا وان ماذكر من ترجمة القائمقام أسعد معلوف بك يدل بكل وضوح على انه أحد افراد السوريين الذين تفوقوا بمعارفهم وتقدموا بما فطروا عليه من مكارم الاخلاق والنبوغ والذكاء وأنعم عليه برتبة القائمقام العسكرية فى أوائل شهر مايو سنة ١٩٢٨ فنتمنى لحضرته التقدم المطرد في المناصب التي يتولاها وندعو له بطول البقاء كاسباً حسن الثناء



مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الدكتور أسعد راشد

هو فرع أسرة راشد المشهورة فى سوريا ومصر بالوجاهة والنبل وكان عميدها المرحوم موسى راشد من قواد جيش المغفور له ابراهيم باشا فاتح سوريا ونال والده لقب شيخ من ساكن الجنان المغفور له السلطان عبد العزيز وكتبت البراءة على رق غزال كما كانت العادة فى ذلك الوقت ولم يكن هذا اللقب يعطى الا لرؤوس العشائر وأعيان البلاد أصحاب الكلمة النافذة ولم تزل هذه البراءة محفوظة لدى العائلة ليومنا هذا ولا يزال ابناؤه وأحفاده يتوارثون هذا اللقب

وله رحمه الله فى جديدة مرجعيون أثر خالد هو كنيسة شادها لطائفة الروم الكاثوليك من ماله الخاص وكان يعطي قسيسها مرتبا ويوافيها بكل لوازمها مع لوازم معيشته وبقيت هذه الكنيسة فاتحة أبوابها للمصلين زمنا طويلا

وحين سيم غبطة المثلث الرحمة البطريرك جريجيري أسقفا على ابرشية بانياس وجعل مركزه جديدة مرجعيون رأى أن الكنيسة المذكورة صغيرة لا تسع الشعب الذى يؤمها للصلاة شاد مكانها كنيسة كبيرة فخيمة جداً قلّ ان يوجد في سوريا كنيسة تحاكيها فى الاتساع والفخامة والزخرفة وكان جميع أفراد أسرة راشد المذكورة المساعد الاكبر على على اتمامها

أما صاحب هذه الترجمة الدكتور اسعد راشد فرع تلك الدوحة الكريمة فهو ابن المرحوم ملحم راشد بن فرح بن موسى القائد الكبير الذى مر ذكره

ولد حضرة الدكتور اسعد فى عام ١٨٦٣ م فى جديدة مرجعيون ولما ترعرع دخل المدرسة الاولية وتعلم فيها العلوم الابتدائية . ثم دخل المدرسة الكلية فى بيروت وتلقى فيها العلوم العالية ونال منها الشهادة الممتازة فى علم الطب وكان ذلك فى عام ١٨٨٧ م

وبعد نيلها قضى وقتا قصيراً بين الاهل والاقارب ثم حضر لمصر وعين طبيبا فى الجيش المصرى برتبة ملازم أول ثم ترقى الى رتبة يوزباشى ثم الى رتبة صاغ وبعد ان اتم المدة القانونية اعتزل الخدمة التى أظهر فيها كل ما أوتيه من الهمة والبراعة في الطب وذلك فى عام ١٩١٥ وأنعمت عليه الحكومة المصرية بالوسام المجيدي الرابع ومداليات الحرب الانكليزية والمصرية مع شهادات شتى من كبار قواد الجيش يثنون فيها عليه ثناءاً عاطرا ويقدرون له خدمته حق قدرها ويتمنون له كل نجاح ورقى

وقبل تركه الجيش بسنوات قليلة اشترى أملاكا زراعية بمديرية

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

دنقلا بالسودان تبلغ مساحتها نحو من ٨٠٠ فدان كان يزرع منها جانبا ولما ترك الخدمة وجه انظاره الى اصلاحها واعتنى بزراعة القسم الاكبر منها

ثم لما نجله الاكبر يوسف افندي اتم دروسه انضم لاشغال والده بالزراعة وفعلا كان يده اليمنى ثم تبعهم نجله الثاني شارل افندي الذي اتم علومه في الجامعة الاميركانية بمصر في عام ١٩٢٤ وبيده الشهادة العالية (بكالوريا) ممتازة

ولما رأى الدكتور اسعد المترجم ان أولاده خير كفؤ لادارة الاطيان المذكورة مالت نفسه ان يعود لجديدة مرجعيون مسقط رأسه ويباشر العمل في املاكه هناك وفي فصل الشتاء يعود لدنقلا ليشرف على اعمال انجاله لانه أول من انصرف الى الزراعة في السودان فكان خير قدوة لغيره من كبار المزارعين

وتزوج بحفيدة المرحوم يوحنا بك بحرى الكبير ورزق منها ثلاثة ذكور وابنتين حفظهم الله

واما اوصاف الدكتور راشد فهي انه كريم الخلق عذب الحديث لطيف المعاشرة واسع الاطلاع غزير المادة ندى الكف طائر الشهرة لا في سوريا فقط بل في مصر ايضا ومع ذلك تراه ممتازاً بالوداعة مشكورا من جميع عارفيه

انطون بك ارقش

ولد في بيروت في عام ١٨٦٧ من والدين فاضلين اشتهرا بالوجاهة والاعتبار، ولما ترعرع دخل المدرسة وتعلم اللغتين العربية والافرنسية . وبعد خروجه منها ترك بيروت واتى القطر المصري في عام ١٨٩١ واشتغل بالتجارة

واستمر بها الى أن أدخلته التقادير باب بورصة كونترتات القطن وبدأ يضارب فأحيانا يربح وأحيانا يخسر الى ان ساعده الحظ وربح مبلغا وافراً حرص عليه وخرج من الباب الذى دخل منه شاكراً الظروف التى وفقته لاحراز هذا المبلغ الذى من ريعه يمكنه ان يعيش في بحبوحة الهناء

وحيث ان الاسكندرية وهواها العليل وافق صحته وملأت جيبه من الذهب الوهاج أحب أن ينظر اليها نظرة المحب فاخذ يفتش وينقب عن أي حيف أو غبن لحق المدنية من المحتكرين لأعمال مهمة تتعلق بمصلحة البلد العمومية فنجح بمبتغاه نجاحا باهراً فكبر اسمه وعرفه الكبار والاعيان ورجال الحل والعقد وقدروه قدره وتحققوا اصدق عزيمته ونشاطه بالدفاع عن حقوق المدينة

فلذلك انتخبته الاهالى ان يمثلهم ويكون نائبا عنهم فى المجلس البلدى وفعلا تم له ذلك وأخذ يقدح زناد قريحته السيالة ويجهد ذكائه بالبحث والتنقيب عن كل شيء ماس بحقوق المنافع العمومية فاقام قضايا على عدة شركات وخفف ضيما كبيراً عن اهالى المدينة

وقد احتفل فيه الاسكندرانيون ودعوه لحفلات عظيمة وأهدوا له هدايا قيمة ومحررات شكر على جليل أعماله وبالاختصار فانه خدم مدينة الاسكندرية وساكنيها خدمات جليلة يستحق عليها كل اكرام واحترام

وقد انتخبته طائفة الروم الكاثوليك رئيسا للجمعية الخيرية وقبل الرئاسة ممتنا آملة الطائفة ان يعير فقرائها لفتة من لفتاته الصائبة رحمة بالفقراء والبائسين

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الدكتور باسيل سوسو

الصاغ بالجيش المصري بالقسم الطبى

ولد سنة ١٨٨٧ م بمدينة صيدا أحدى ثغور سورية ولما ترعرع دخل المدرسة الابتدائية فتلقى فيها العلوم الاولية وكانت أمارات النباهة والنشاط مكللة محياه فتوسم أهله فيه خيراً وأدخلوه المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت (وتدعى الجامعة الآن) فبقى فيها الى أن فاز بمبتغاه وخرج منها حاملا دبلوم الطب التى تعطى للنجباء الفائزين واستلم ايضا شهادة ثانية من المكتب الطبى الشاهاني بالآستانه وذلك في سنة ١٩٠٩

ثم حضر الي مصر ودخل بخدمة الحكومة المصرية والتحق بقوة الجيش المصرى بالقسم الطبي ومنح رتبة ملازم أول . وفى سنة ١٩١٧ ترقى لرتبة يوزباشي ثم لرتبة صاغ

خدم الحكومة المصرية عشرين عاما تنقل فى خلالها بجميع مديريات السودان أولا كطبيب عسكري ثم طبيب مصلحة السكة الحديدية لحكومة السودان ثم طبيبا فى المصلحة الملكية

أظهر فى كل منها همة ونشاطاً عظيمين ونال الثناء العاطر من رؤسائه . واحرز نيشان النيل من الدرجة الخامسة لخدماته الممتازة فى المصلحة الملكية ومدالية السودان لخدمته في السكة الحديدية السودانية اثناء تجريدة دارفور سنة ١٩١٦

وهو أول طبيب أرسل الى بلدة مكوار التي فيها انشئ خزان سنار لاجراء جميع النظامات الصحية والطبية مدة ست سنوات من ١٩١٤ الى ١٩٢٠ وأحدث فيها الاصلاحات التى منعت الاوبئة حتي صارت مدينة تسكن بعد أن كانت بلدة حقيرة تحيط بها المستنقعات

ومن مشاهداته فى السودان ٦ حوادث حمى راجعه هناك . وحادثة اسبنديا وحوادث غيرها . وقد نشرت هذه الحوادث بوقتها بمجلات طبية انكليزية

وقد عاد أخيراً لمصر مع الجيش المصرى للخدمة فيها وحضرته على جانب عظيم من كرم الاخلاق وتراه حلو الحديث محبا للخير يميل كثيراً لمطالعة الكتب خصوصا الطبية منها وبالاختصار فانه متصف باحسن الصفات الحميدة التى تزين كبار الرجال اكثر الله من أمثاله بين السوريين ليكونوا قدوة حسنة لابنائنا رجال الغد

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

المرحوم سليم جرجس معتوق

ولد رحمه الله في مدينة دمشق سنة ١٨٦٠ م من والدين مشهورين بالفضل والتقوى . ولما ترعرع أدخله والده بمدرسة الاب بولس راضيه الوطنية فتلقى فيها مبادىء اللغة العربية والتركية وقواعد الحساب ولما لم يكن بدمشق مدرسة ارقى منها أدخله والده بمحل صناعي تجارى فاتقن صناعة الخياطة وامتاز بالتفصيل حتى ذاعت شهرته وبعد صيته واكتسب ثقة صاحب المحل الذى سلمه ادارة محله وكان يديره بكل همة ونشاط وأمانة واستقامة

ثم مالت نفسه للاستقلال فأنشأ محلا تجاريا لحسابه الخاص لبيع الاجواخ وتفصيل الملابس فأقبل كبار القوم عليه وفى مقدمتهم الولاة ورجال الحكومة وأعيان المدينة فطارت شهرته ونجح نجاحا باهرا . ولما بلغ أشده وتجسمت فيه الرجولية اقترن بكريمة ميخائيل قريصاتى المشهور بالفضل وكرم الخلق والخصال الحميدة ورزق منها أربعة بنين وثلاث بنات اشترك رحمه الله معها في تربيتهم على أقوم المبادىء الصحيحة حتي غدوا كلهم مثالا صالحا وقدوة حسنة لجميع اترابهم وهم توفيق وبشارة وفؤاد وسمعان ومارى وأوديت واندا . وكبيرهم الخواجه توفيق افندى هو احد مؤسسى النادى الكاثوليكى وجمعية النهضة الدينية

وفى سنة ١٩١٢ زار مصر المرحوم سليم المترجم لزيارة الاهل والاصحاب المقيمين فيها . فرأى أن باب الاشغال اكثر اتساعا من دمشق وحببه بالسكنى بمصر نسيبه سعادة الكونت قريصاتي صاحب البنك المالى

بمصر فرجع الي دمشق وصفى أشغاله رغبة في احياء مستقبل لاولاده وفعلا عاد لمصر مع اسرته وفتح محلا تجاريا كان أولاده خير معين له فيه ونجح عملهم نجاحا باهراً

ولصاحب هذه الترجمة محبة أكيدة في سماع الصلوات فى كل يوم وله ولع شديد بمحبة الفقير فقد خدم الجمعية الخيرية فى دمشق مدة ثلاثين عاما بدون انقطاع أحيانا رئيس الجمعية وأحيانا عضواً عاملا ومن شدة عطفه وحنانه على الفقراء البائسين وقف عليهم بيتا يملكه ويوزع ريعه عليهم وتشترك معه في هذا الشعور قرينته الفاضلة التى لاتقل عنه اندفاعا فى سبيل فعل الخير فكأنهما خلقا ليشتركا في أسداء المبرات ومباشرة أفعال الرحمة

وفى يوم ١٢ سبتمبر من عام ١٩٢٤ انتقل المرحوم سليم جرجس معتوق من هذه الديار الفانية الى الديار الباقية متمما واجباته الدينية محاطاً بجميع أفراد عائلته الكريمة الذين بكوه بكاءاً مراً وقد شيع بمشهد مهيب مشى فيه جميع رجال الاكليروس الكاثوليكي يتبعهم عدد عظيم من كبار التجار والاعيان وقد بكاه الكثيرون ممن عرفوه بدموع سخية فرحمه الله رحمة واسعة وقد تم فيه قول القائل

ان البار يحيى مبجلا ويموت مكرما ويبقى ذكره الى الابد



مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



فرج افندي شحاته

ولد حفظه الله فى مدينة زحلة يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٨٦٩ م

ولما ترعرع دخل المدرسة الابتدائية للمرسلين الاميركان واتم دروسه فيها ونقل للجامعة الاميركية ببيروت ونال منها شهادة (بكالوريوس علوم) بتفوق عظيم

ثم ترك سورية وحضر الى مصر ودخل بوظيفة كتابية بوزارة الاوقاف العمومية وبقى فيها مدة ٨ شهور ثم نقل لمكتب كوك وولده فى القاهرة . ثم اشتغل مدة من الزمن بمكتب عموم السوارى وأخيراً تعين رسمياً بوزارة الحربية في ١١ يونيو سنة ١٨٩٢ وأرسل الى سواكن وطوكر وبعد مضى ٣ شهور دعى الى مصر والتحق بأربعجي أرطه مصرية التى كانت معينة حرساً للجناب الخديوي حينذاك

ثم نقل الى وادى حلفا بمكتب رئاسة جيش الحدود . وبعد ان

مكث مدة وجيزة صدر الأمر بارجاعه الى سواكن ثم نقل الى حلفا مع الأرطه ١٣ السودانية وصدر الأمر بزحف الجيش لفتح الخرطوم بقيادة المرحوم اللورد كتشنر وكان مرافقا للحملة بمكتب قومندان عموم الطوبجية الى أن تم فتح الخرطوم في ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨

وقد حاز مشبك واقعة الخرطوم ، ومدالية استرجاع السودان ، ومشبك واقعة الحفير ، ومدالية استرجاع السودان الانكليزية ، ومشبك واقعة ١٨٩٧ ومشبك واقعة ١٨٩٩

وبعد فتح الخرطوم في ١٥ يوما صدر له الامر بان يسافر حالا مع لويس باشا الى مديرية سنار لاستلام وظيفة باشكاتب المديرية المذكورة تحت ادارة الباشا المذكور الذى كان مديراً لسنار وقومندانا لعساكرها

وبقى فرج افندي المذكور مدة أربع سنوات يجاهد مع المدير فى تنظيمها وترتيب ادارتها من موظفين ملكيين وعسكريين وقد تقلب عليه عدة رؤساء وأخص منهم بالذكر فيبس باشا وهربرت باشا وجورنج باشا وسميث بك وكان اليد اليمنى لهم فى أعمالهم المختلفة بادارة هذه المديرية ونال من كل منهم شهادات وتقارير خصوصية تدل على ارتياحهم من أشغاله

وفي سنة ١٩٠٣ نقل من سنار الى الخرطوم بوظيفة باشكاتب تحت ادارة اللواء أسطنطن باشا ومن ثم نقل الى مكتب مالية السودان تحت ادارة اللواء برنارباشا السكرتير المالى لحكومة السودان . وفى ٣ مارس سنة ١٩٠٧ ترك خدمة الحكومة المصرية والسودانية وأحيل على المعاش بناء على طلبه . وبعد فتح الخرطوم ومدة وجوده فيها حصل رواج باسعار الاملاك فيها فكان حظ فرج افندى وافراً اذ أنه ربح أرباحا تجعله أن يعيش مستقلا

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وقد دخل المحافل الماسونية أولا بمحفل (السير رجنلد ونجت في الخرطوم) وثانياً (المحفل العثماني في مدينة زحلة لبنان) ونال من درجاتها درجة (١٨)

وفي يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٠٠ تزوج بسيدة فاضلة كريمة ورزق منها ثلاثة أنجال وابنتين وقد أعتنى بتربيتهم وتهذيبهم وعلمهم بأحسن مدارس سوريا وأكبرهم نسيب أفندي أدخله بعد انتهاء دروسه موظفاً بحكومة السودان وهو ان شاء الله سيتبع سير والده الفاضل في النشاط والاستقامة والاخلاص بالخدمة حتى نرى صدره الرحب مزيناً بالاوسمة وعلامات الشرف ليتسنى لنا ان نقول: من شابه أباه ما ظلم



حبيب افندى عبد الله برنوطي المحامي

حبيب افندي عبدالله برنوطي المحامي

صاحب هذا الرسم من الشبان المتعلمين الذين طبقوا العلم على العمل ونالوا قصب السبق في كل العلوم التي درسوها وساعده على ذلك تربيته الصحيحة في حجر والديه الفاضلين

ولد حفظه الله من والدين تقيين امتازا بطيبة القلب وسلامة النية في عام ١٨٩٥ وتعلم العلوم الابتدائية بمدرسة بني سويف الاميرية حيث كان والده مقيما . ولما نال الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٨ احضره والده الى القاهرة وأدخله المدرسة التوفيقية لتلقي العلوم العالية فاظهر فيها من البراعة والذكاء ماجعل الاساتذة أن يمدحوا اجتهاده . وبقى فيها الى أن فاز بالامتحان وخرج حاملا شهادة البكالوريا في سنة ١٩١٣ ثم وجد من نفسه ميلا الى درس الحقوق فدخل المدرسة الحقوقية ومكث مدة أربع سنين منصبا على المطالعة بحيث كان مثالا صالحا للرفاق وبرز على الاقران بجده واجتهاده

ونال شهادة الليسنس في علم الحقوق وبعد ان قضى عامين في التمرين كالاصول المتبعة افتتح مكتبا خاصا في مصر القاهرة مزاولا فيه حرفته فاحرز رغم حداثته شهرة واسعة واقبالا عظيما نظراً لاستقامته وأمانته وطلاقة لسانه وقوة حجته . وهو حلو المعاشرة طيب القلب ندى الكف يعطف على البائس ويساعد المحتاج جهد الاستطاعة وقد امتاز بهذه الاوصاف الحميدة . ومن كان متحليا بمثل هذه الصفات لابد أن يكون ذا مستقبل زاهر وفقه الله

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الدكتور جبران طراد

هو الدكتور جبران طراد ابن المرحوم اسكندر طراد وبيته أوجه بيوت هذه الاسرة الكريمة ولد في بيروت في ١٥ اكتوبر سنة ١٨٧٧ وتخرج في مدارسها العاليـة وبعد ان اتم علومه درس الطب ثم سافر الى اميركا حيث اتم تلك الدروس في أشهر كلياتها الجامعة وتمرن في أعظم مستشفياتها فخرج طبيبا حاذقا وعاد الى الاسكندرية حيث توطن فيها وتزوج سنة ٩٠٩ بابنة المرحوم جورج بك كرم فانجب ولداً دعاه (رينيه) وابنة دعاها باسمه جبرائلة وهما على غاية من الذكاء

وقـد اشتهر في صنـاعته شهرة واسعة ونال أوفر قسط من فن الجراحة ونال أبعد صيت فيها بما اجراه من العمليات الصعبة التي كانت كلها ناجحة

ولصاحب الترجمة صفات كثيرة يغبطه عليها مريدوه أخصها دماثة الاخلاق والبشاشة الدائمة والكرم الجميـل ومساعدة البائسين ولا سيما المرضى فقد عرف عنه انه عالج كثيراً من الفقراء مجانا حتى لقد كان يجود عليهم بأثمان الادوية الى غير ذلك من المبرات والمآثر التي تروى عنه في اكثر المجالس وتمدح بكل لسان ولا عجب فانه فرع من تلك الاسرة الكريمة

وحضرته من كبار الجالية السورية في الاسكندرية وعيادته مجتمع لاكابر القوم وسراتهم يتمتعون بطيب حديثه وحسن عشرته، حفظه الله واكثر من أمثاله.

الخواجه ميشل شختوره

هو ابن المرحوم حنا شختورة . ولد في مدينة الاسكندرية في عام ١٨٨٢ في ١٤ اغسطس ثم دخل المدرسة الابتدائية التي يديرها الفرير ثم ارسله المرحوم والده الى مدارس سوريا ومكث في مدرسة عين تراز مدة قصيرة ثم سافر الى باريس ودخل في مدرسة يوحنا فم الذهب وبقي فيها يتلقن العلوم العالية حتى نال شهادة الدراسة المعلنة ببراعته في اللغة الافرنسية ومدة وجوده فيها هي ثلاث سنوات كان فيها مثالا للجد والنشاط مستمراً على أخذ العلوم وتفوق على الكثيرين فيها

ولما حضر الى الاسكندرية انشأ محلا تجارياً بارشاد المرحوم والده فقام به خير قيـام وبقي مستمراً بالاعمال التجارية الى الآن خصوصا أشغاله ببورصة مينا البصل في البضاعة الحاضرة ويتفنن بمعرفة الرتب لدرجات القطن بكل أنواعه وكثيراً ماينتدبه التجار الكبار لمعرفة رتبـة وقع عليها الخلاف ويكون لقراره فيها القول الفصل

ومع ذلك فانه من المحبين لعمل الخير ويده الكريمة لاتبخل على بائس وهو من المساعدين لاعضاء الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك في كل عمل خيري

وتزوج بشهر سبتمبر سنة ١٩١١ م بسيدة فاضلة من عائلة كريمة ورزق منها اربعة انجال وثلاث بنات

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



الخواجه الياس شلهوب

هو الياس بن يوسف بن حنا شلهوب. ولد في مدينة دمشق الشام سنة ١٨٦٩ من والدين اشتهرا بطيبة القلب وكرم النفس وربياه التربية الحسنة وعلماه ماأمكن من العلوم وبرع في اللغة الافرنسية مع لغته العربية

ولما اشتد ساعده دخل في معترك هذه الحياة وابتدأ في الاشغال فكد وجد بدون كلل غير حاسب للتعب حسابا

ولما ابتدأت الرجولية تتجسم فيه ترك دمشق في سنة ١٨٨٩ وقدم الى مصر وأنشأ محلا تجاريا وجعل رائده الامانة والاستقامة وبدأ في العمل معتمداً على نفسه بعد الله واستمر في أشغاله بدون انقطاع وأخذت عوامل النشاط تدفعه الى مايؤيد مركزه فاخذ الله بيده ونجحت أعماله نجاحا باهراً

ولما عرف طريق الاقتصاد وأبواب الارباح سافر الى أوروبا وزار اكبر عواصمها وعرف أصحاب الفبارك فيها واشترى مارآه لازما لمحله بمصر وعاد من رحلته هذه مملوءاً قوة ونشاطا ومعرفة ووسع نطاق تجارته حتى أصبح من أوائل التجار بمصر محبوبا من جميع من عامله نظراً لدماثة

أخلاقه ولطف معاملته لذلك أقبل العموم عليه خصوصا أصحاب العائلات الكبيرة من أعيان البلاد

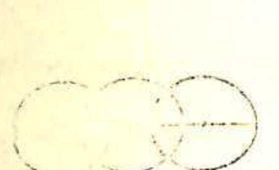
ولما كان المترجم الخواجه الياس شلهوب من الذين تنورت عقولهم بنور المعرفة وهو من فطرته مملوء من قوة الارادة والمثابرة على الاعمال نبغ فرداً عارفا لم يمل الى حب الخدمات ولا الوظائف بل قام بعمله التجاري بما أوحى اليه عقله الراقي واستعداده الكافي فهو تاجر محنك وعارف مطلع

وفي أوائل سنة ١٩٢٤ سافر الى بلاد اليابان ليشرف على متروكات المرحوم أخيه ولما كانت التركة تحتاج الى وقت كبير عزم أن يسافر ثانية وبدأ في تصفية محله بمصر

أما صفات المترجم فهي من أبهى الصفات واكرمها وهو معروف بالاقدام واصالة الرأي والمروءة والذكاء

وقد اقترن بسيدة فاضلة في سنة ١٩١٣ ورزق منها نجلين وابنة أقر الله اعين والديهم بهم

وسافر الى الهند والشين وتجول في أهم مدنها باحثاً عن كل مايفيد تجارته وعاد الى مصر فجدد أعماله بما عرف فيه من محاسن الشيم



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



المرحوم الياس بك خير

ولد فى مصر يوم ٢٠ يوليو سنة ١٨٥١ وتوفى فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٠٩ في مدينة حلوان . تعلم في مدرسة الفرير بالخرنفش اللغة الافرنسية والعربية ولما خرج من المدرسة دخل فى احد البيوت التجارية بمصر المعروف باسم كموان بوظيفة محاسبجى ثم طلب أن يلتحق باحدى وظائف الحكومة المصرية وفعلا دخل في وزارة الداخلية وبقي ينتقل من وظيفة الى وظيفة حتى توصل أن يكون سكرتير قلم الداخلية وكان رحمه الله يقضى أوقات فراغه بدرس القوانين ومطالعة الكتب التشريعيـة حتى كانت رؤساء الوزارة تعتمد على آرائه فيما يختص بالقوانين

وكان ميالا كثيراً أن لا يضيع لحظة واحدة بدون عمل فاختار أن ينشىء محلا فتوغرافيا في نفس مصر فاشترك مع المصور المشهور المرحوم لكيجان وقدم له مالا يكفي لادارة المحل بدون ذكر اسمه لانه موظف حكومة

وتزوج بابنة عمه المرحوم ابراهيم خير ورزق منها بنين وبنات الموجود منهم هو الخواجه يوسف الياس خير الذي تعلم في مدرسة الجزويت للآباء اليسوعيين وخرج منها عام ١٩٠٧ بعد ما نال شهادتها العالية

واندمج باشغال المرحوم والده ثم دخل بخدمة بنك صندوق الرهنيات العقارية المصرية في سنة ١٩٠٩ وبقي فيـه للآن . والخواجا يوسف من الشبان الاذكياء المتعلمين الذين يعرفون الواجب ويفعلون بمقتضاه .



الاستاذ جورج افندى منسى المحامى

اتى عميـد اسرة منسى المرحوم الياس بك منسى والد المترجم الى البلاد المصرية وهو شاب لا يزيد عمره عن العشرين عاما متعلما العربية والافرنسية والايطالية والتركية واليونانية فالتحق في شركة قنال السويس

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

بوظيفة مترجم فى مكتب المرحوم فرديند دليسبس منشىء القنال فاظهر
من الهمة والنشاط ما جعل رؤساءه يعجبون بحذقه وذكائه ثم عينه المرحوم
دليسبس سكرتيراً خاصاً له وبهذه الوظيفة تمكن أن يكون من المشمولين
بعطف ساكن الجنان اسماعيل باشا خديوى مصر الذى أمر بتعيينه معاونا
للضبطية بنفس القاهرة ثم تقلب فى عدة وظائف حكومية آخرها باشمعاون
بوزارة الداخلية، وبجميع الوظائف التى تقلدها كان محبوبا ومحترما من جميع
من عرفه

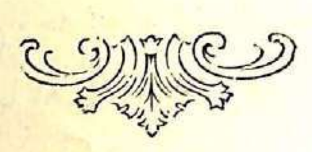
وفي سنة ١٨٩٥ توفى لرحمة الله تعالى تاركا نجله صاحب هذا الرسم
ووالدته التى اعتنت بتربية ولدها هذا الذى كان لا يزيد عمره عن السبع سنوات
فادخلته مدرسة الآباء اليسوعيين فمكث فيها المدة المقررة وكانت مخائل
النجابة والذكاء تظهر عليه فاستبشرت والدته بحسن مستقبله وخرج من
المدرسة حاملا شهادة البكالوريا المصرية وشهادة البكالوريا الفرنساوية فى
الآداب والفلسفة . ثم التحق بمدرسة الحقوق الخديوية وعين بآن واحد
مدرسا للترجمة في الصف الاعلى بمدرسة الآباء اليسوعيين وايضا مدرسا
للغة العربية واستمر في طلب العلم والتعليم مجاهداً فى البحث والتنقيب
ومطالعة الكتب العلمية والقانونية حتى نال شهادة الليسانس في علم الحقوق
عام ١٩١١ . ثم تفرغ لمزاولة مهنة المحاماة فالتحق في مكتب المرحومين
الاستاذين شورتينو وخليل بك صيدناوى ثم بمكتب الاستاذ أميل افندى
بولاد : وبعد ذلك توفي الاستاذ شورتينو وأصيب الاستاذ خليل صيدناوي
بك بمرض الفالج وسلمت له ادارة المكتب فقام بها خير قيام الى ان توفى

المرحوم خليل بك صيدناوي وصفى المكتب وأنشأ مكتبا لحسابه الخاص
لمزاولة الاشغال فى المحاكم الاهلية والمختلطة

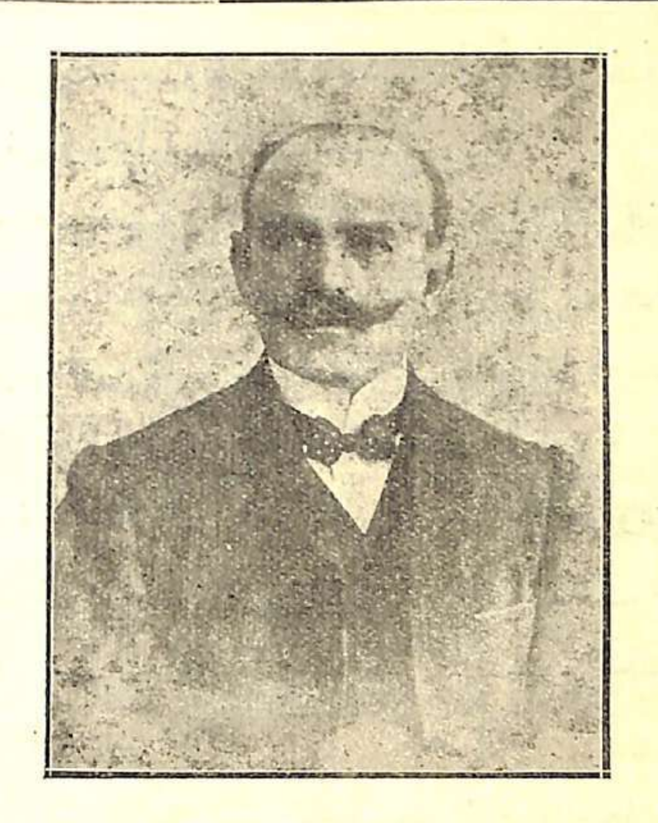
وله مواقف عظيمة في قضايا هامة اخص منها بالذكر قضية جناية
يوسف منصور المعروفة بجناية مصر الجديدة التي حكم فيها ببراءة المتهم
بعد عناء شديد وقضية الماسونية المشهورة التى ترافع فيها عن سمو الامير
محمد على باشا وقضايا اخرى عديدة للدائرة الخاصة الخديوية

ولحضرة الاستاذ منسى اعتبار عظيم عند رجال القانون وعند زملائه
المحامين سواء كانوا أورباويين ام وطنيين وأحرز ثقة تامة عند جميع عملاء
مكتبه وقد اشتهر اسمه وبعد صيته نظراً لما يبديه من حسن المعاملة
لزائرى مكتبه

وحضرته من المحامين قوى الحجة سديد الرأى والبرهان طلق
اللسان . ومع كل ماذكر فانه حائز على الصفات العالية ومتحل بالاخلاق الكريمة
وفى يوم ٣ اكتوبر سنة ١٩٢٠ تزوج بسيدة فاضلة من عائلة مادروس
المعروفة بمصر ورزق منها ولدين اقر الله اعين والديهما فيهما



مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



المرحوم انطون خير

ولد المرحوم انطون صاحب هذا الرسم في مدينة سمنود سنة ١٨٦٧ وتلقى العلوم الابتدائية بمدارس الفرير بالاسكندرية ثم نقل الى الكلية اليسوعية فى بيروت حيث أتم فيها العلوم العالية وبرع في العلوم الفلسفية وآداب اللغة الافرنسية وبعد ذلك اراد الدخول بمدرسة الطب ولكن نظراً لصغر سنه لم يقبل ثم وجه نظره لعلم الزراعة فدرسه تماما وطبق علمه على العمل فنجح نجاحا باهراً ولم يمض عليه بالاشغال الزراعية وقت طويل حتى ذاعت شهرته وصار يقصده الكثيرون من كبار المزارعين للاسترشاد منه في اهم المسائل الزراعية وقد انتدبه المرحوم بيرلي بك مدير البنك العقارى ليباشر له اصلاح اراض يملكها واقعة بين الزقازيق وبردين

وكان ذلك وباشر العمل المرحوم انطون خير وجعلها من أحسن وأجود اراضى القطر المصري حتى صار يضرب فيها المثل وصارت محط رحال المتفرجين من كبار المزارعين الذين أعجبوا بحسن ادارتها وكيفية تقسيمها وتنظيمها وتحويل المياه لريها ووجود المصارف لصرف المياه منها

كل هذا تم بهمة ونشاط المرحوم انطون خير الذي خبرته التامة وعلمه الصحيح جعله أن ينال الثقة التامة من العموم ولاعجب فان مزاياه الحميدة هي موروثة عن الآباء والجدود

وأما أوصافه فهو لطيف المعاشرة حلو الحديث كريم الاخلاق سخي اليد وله أفكار سامية وآراء صائبة معروف بالامانة والاستقامة محبوب من جميع من عرفه . وتوفي رحمه الله وهو في ريعان الشباب وترك أرملة وثلاثة أولاد وابنة رحمه الله عدد حسناته وأسكنه فسيح جناته

الخواجا الفرير صباغ

ولد فى مدينة بيروت عام ١٨٨٠ م وحضر مع والديه وأخوته الى مصر طفلا صغيراً لايزيد عمره عن بضعة شهور . ولما ترعرع دخل مدرسة الفرير وتعلم فيها العلوم التي تمكنه من ادارة أعمال كبيرة فبرع فى اللغة الافرنسية وفي العربية وقليل من الانكليزية وخرج منها ظافراً بعد مانال الشهادة الدالة على براعته وحذقه وذكائه لانه مدة وجوده بالمدرسة كان عيل المدرس والمطالعة جاداً ومجتهداً يحفظ مايلقنه أياه الاساتذة وكانت علاماته بالعلم وحسن السلوك من الاوائل

ثم وجد نفسه تميل للاشتغال بالتجارة فقرع بابها ودخل بالشركة الايطالية الالمانية تحت ارباح معلومة وفيها أظهر من النباهة والاقتدار على الاعمال ما جعل زملائه يعجبون له نظراً لحداثته بالشغل وهذه الشركة تبيع الوابورات والآلات الزراعية فتمكن بحذقه وذكائه ولطفه بمحادثة المشترين ان ينال ثناءاً عاطراً من زائرى المحل

وفي عام ١٩٠٠ فتح المعرض الزراعى بحضور سمو الجناب العالى الخديوي السابق وطاف على محلات العارضين من التجار الوطنيين والاجانب وراق لسموه أشياء كثيرة من محل الشركة المذكورة وكان الخواجا الفريد يشرح للجناب العالى مزايا كل قطعة يسأل عنها فاعجبه شرح الخواجا الفريد وأمره بان يحفظ لسموه الوابورات والعددالزراعية التى أعجبته بالثمن الذى اتفقا عليه وهو نحو ٦٠ الف جنيه.

ولما وجد مدير الشركة براعة المسيو الفريد وحسن القائه بالمحادثة ولطفه المناهي وآدابه الزائدة اشتد غيظاً وخاف على مركزه امام الفبارك في أوروبا عوضا أن يكون شاكراً

وطبعا لاحظ الخواجا الفريد ذلك واستقال بعدها وأنشأ محلا لتجارة الوابورات والادوات الزراعية لحسابه الخاص معتمداً على نفسه بعد الله وكان له مايريد وسافر الى أوروبا وأحضر منها اللازم لاشغاله وأخذ توكيلا من أحسن فابريكه لهذه الانواع

وقد أظهر من النباهة والاقتدار على الاعمال ماجعله أن يفوز على الكثيرين وابتدأ يتدرج في سلم التقدم مع التوفيق والنجاح الى ان أحرز ثقة الكثيرين من كبار المزارعين وصار يعتمد على اقواله فى أكبر الدوائر الزراعية نظراً لصدقه وأمانته واستقامته

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وقد سماه بعضهم بالحركة الدائمة بحيث انك تراه اليوم بمصر وغداً تراه بمدن الوجه القبلي وبعده فى الوجه البحرى وبعد قليل تسأل عنه فتجده فى أوروبا يشرف على أهم المستحدثات من أنواع الوابورات والعدد الزراعية

وفي سنة ١٩١٩ استقال واشترك مع احمد افندي حمزه وأنشأ وابوراً كبيراً للثلج بلغ قيمة ما أنفق عليه نحو ٤٠ الف جنيه وفي كل يوم يخرج هذا الوابور نحو ١٠ — ٢٠ الف لوح ثلج جميعها توزع بمصر القاهرة وضواحيها.

وقد امتاز حضرته بلطفه ودماثة اخلاقه ووداعته فانه من الرجال المتصفين بكرم الاخلاق والادب العالي له فكرة وقادة واراء صائبة ومشورة مقدمة على كل مشورة ومع هذا فانه لاينسى الفقير ويعطف على المحتاج البائس ولا يخيب آمال قاصديه وفقه الله وأكثر من أمثاله بين الرجال السوريين بمصر لان بمثله يفتخر التاريخ بان يحفظ له الذكر الجميل .

الخواجه خليل قرداحى

ولد في بيروت ويبلغ من العمر نحو ٧٧ عاما تعلم في المدارس الابتدائية وتعاطى العلوم البسيطه ، ولما بلغ سن الرجوليه جاء مصر للاشتغال بالتجارة فنجح نجاحا باهراً ثم نقل الى طنطا وأنشأ وابوراً لحلج القطن وبقى يمارس البيع والشراء بالاقطان مع شغل الوابور عدة سنوات

وفى احدى السنوات خانه الحظ ونزل سعر القطن وخسر خسارة كبيرة أخذت كلما جمعه من المال فترك الوابور وتجارة الاقطان واشتغل

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

بالزراعة ولم يمض عليه بعض سنوات حتى تحسنت حالة أشغاله واشترى أطيانا وأصلحها وصارت الآن تعطيه ريعا وافراً وفوق ذلك فانه يدير حركة أطيان أخيه المرحوم جورج بك قرداحي

وتزوج ورزق بنين وبنات أحدهم أمين صندوق محل أولاد عمه والثاني موظف بمحل تجاري ولم تزل صحته جيدة يدير أشغاله بهمة ونشاط



الخواجه شكري غريب

التاجر في بور سعيد

هو أحد أفراد أسرة غريب المعروفة في لبنان وعموم سوريا وأوروبا وأميركا ومصر وقد امتاز الكثيرون من رجال هذه الاسرة الكريمة بالعلم والفضل أينما حلوا فتجدهم بين الاوائل في السوريين . والخواجه شكري قدم البلاد المصرية من نحو الثلاثين عاما متزوداً بعلم وأدب واتخذ

التجارة حرفة له ثم أخذ ينمو وأشغاله تزداد أولا فاولا واضعا نصب عينيه الامانة والاستقامة فتوفق في أشغاله وتحصل على ثقة الاهالى والاجانب معاً . واشتهر في بورسعيد بالغيرة والمروءة وحب المساعدة للذين يقصدونه وعلى الخصوص أبناء وطنه سوريا

وفي مدة سنوات الحرب الاخيرة أظهر من المروءة مايستحق عليه كل مدح وثناء ولذلك أنعمت عليه حكومة فرنسا بنيشان اللجون دونور فى سنة ١٩٢١ مكافأة له على جليل أعماله التى خدم فيها وطنه والانسانية وحكومات الحلفاء

أما تجارته فهي بالأوراق المالية البنك نوت من كافة أنواع الورق الذى تصدره حكومات أوروبا وأميركا ومصر الخ ... والنقود الذهبية والفضية من كافة الأنواع علاوة على جميع أنواع أشغال البنوك

وفى سنة ١٩٢٠ عينته حكومة لبنان مندوبها التجارى والمالى فى القطر المصرى وفلسطين

وللخواجه شكرى الايادى البيضاء على فقراء الطوائف وعلى الجمعيات الخيرية . وأما بقية أفراد هذه الاسرة الكريمة المقيمين في بورسعيد فجميعهم كصاحب هذه الترجمة من تربية عاليه وأدب صحيح ولا عيب فيهم سوى كرم أخلاقهم وحسن معاملتهم

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



ابراهيم ابى شاهين

ولد فى عام ١٨٩٠ فى بلد بكاسين. وعائلة شاهين هى من أقدم العائلات في هذه البلدة

اتى صاحب الوسم الى القطر المصري سنة ٩٠٧ بعد ما نال من العلوم أوفرها وبرع في اللغة الافرنسية في مدارس بيروت

وتعاطى الاعمال التجارية فى بورسعيد ومن فضل الله نال قسطا وافراً من النجاح ويعد من أعيان السوريين فى بور سعيد

وفي عام ١٩١٣ عين ترجمانا « شرفا » لقنصلاتو دولة ايطاليا الفخيمة فى بور سعيد ونال حماية هذه الدولة

وهو عضو في الجمعية الايطالية وهكذا فى الجمعية الخيرية المارونية وجمعية فقراء الحرب الايطالية

وقد أنشأ ثلاث محلات تجارية في بور سعيد تحت عنوان ابراهيم ابي شاهين وشركاه

وقد امتلك أملاكا عقارية في أحسن بقعة في المدينة وخصوصا البيت الذى على البحر المعروف باسم فيلا شاهين

وحضرته لا يألو جهداً من مساعدة البائسين الذين يقصدونه عدا ما يجود به على الجمعيات الخيرية

وقد اعتمدته بعض شركات أورباوية وكيلا لها في القطر المصرى منها شركة جرتزنير لمكانات الخياطة الشهيرة الالمانية وشركة بسكليتات بيانكى الطليانية وخلافها

وهو من الشبان الوجهاء الذين لهم قيمتهم التجارية الكبيرة في الجالية السوريه وفقه الله بجميع أعماله



الفاضل الياس أفندي مرشاق

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

هو أصغر أفراد عائلة عبد الله مرشاق ولد فى دمشق الشام سنة ١٨٨٩ وبدأ دروسه فى المدرسة الانكليزية بدمشق وترك الشام مع والديه سنة ١٨٩٩ ووجهتهما القطر المصرى وأقاما فى الزقازيق . ثم عاد الى بيروت فى سنة ١٩٠٣ ودخل فى الجامعة الاميركانية ليتم دروسها وفى سنة ١٩٠٧ عاد الى مصر واشترك فى العمل مع أخوته . وفى سنة ١٩١٠ أخذ على عاتقه ادارة ورشة مرشاق الكائنة بالسبتية واستقل بها وفتح لها فرعا تجاريا بشارع السبتية بعام ١٩١٣ ثم نقله الى شارع نوبار فى سنة ١٩٢٢ ورتبه ونظمه وزاد عليه أصنافا ميكانيكية كثيرة حتى صار يضاهي اكبر المحلات التجارية من هذا النوع خصوصا عدد الورش وأدوات الاوتومبيلات والموتوسيكلات والآبار الارتوازية

وقد اشتهرت الورشة باتقان العمل وحفظ المواعيد واستحضر لها عددا ميكانيكية من أحدث طرز . وتعهد لوزارتى المواصلات والاشغال في عمل كباري وخلافه وتصليح الماكينات والآبار الارتوازية . وهو يسافر الى اوروبا عاما بعد عام للاطلاع على أهم المستحدثات في اكبر فبار كها

وفى أواخر سنة ١٩١٧ تزوج بالسيدة وديعة أبو شعر وهى من عائلة كريمة معروفة بمصر والشام وأوروبا وأميركا ورزق منها خمس أوانس لذلك تراه لا يكاد يتفرغ ساعه لنفسه لكثرة أشغاله . اما أخلاقه فرضيه جدا ممزوجه باللطف والدعه وهى التى اكسبته محبة الناس واقبالهم عليه



فريد افندى قربه

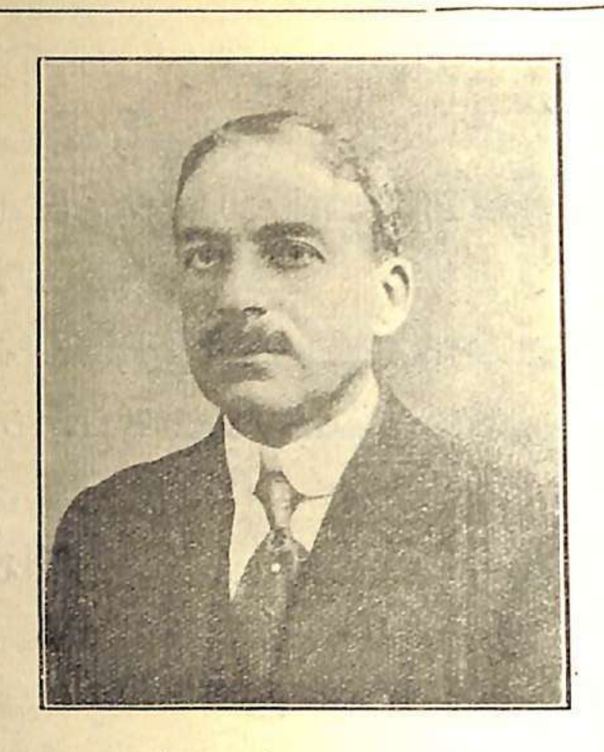
فريد افندى قربه نجل المرحوم حبيب قربه ووالدته السيدة مارى كريمة المرحوم ميخائيل شقرا سوري الأصل ارثوذكسى المذهب ولد يوم الاثنين ١٠ يوليو سنة ١٩٠٠ في مدينة طنطا غربية. تعلم فى كلية الآباء اليسوعيين الفرنساوية بطنطا فكان مثال الجد والنشاط حيث تفوق بجده وكده على أقرانه فأتم الدروس الابتدائية والثانوية سريعا وكان محبوبا جداً من معلميه ورؤسائه حتى كانوا يعجبون بأخلاقه الراقية واجتهاده ثم درس بعد ذلك العلوم التجاريه وقوانينها فحاز على دبلوم الاختزال ثم دبلوم التجارة من باريس بفرنسا فى ١٩ ابريل سنة ١٩١٩ فكان في مقدمة الناجحين فيها وانتقل الى العاصمة بعد ذلك ووظف فى ادارة جريدة المقطم الغراء في

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

أغسطس سنة ١٩١٩ ولما كان مشهوراً بخبرته الواسعة في الاعمال ونزيها فى أشغاله محبوبا من رؤسائه عين وكيلا لادارة المقطم والمقتطف . له عدة مقالات علمية فيها وفى الجرائد العربية .

ولما كان متصفا بالغيرة والمحبة والاخلاص على أبناء مذهبه رأى أن الطائفة السورية المصرية الارثوذكسية مندمجة فى الطائفة اليونانية وان حقوقها كلها مهضومة وآخذة في التقهقر ليس لها مجلس ملى يدافع عن حقوق أبنائها . محرومة من كنيسة سورية فى القاهرة تجمع شمل أفرادها وتعود بالخير والمساعدة على فقرائها فصار يبذل من أوقاته الثمينة لترقيتها فأسس فى أوائل سنة ١٩٢٤ مع غيورين آخرين لجنة دعاها اللجنة التمهيدية لتعضيد مشروعات الطائفة السورية المصرية الارثوذكسية فى القاهرة قوامها الدفاع عن حقوق الطائفة والسهر على ترقيتها وانقاذها من الهاوية التى كادت تقع فيها . فدعي لحضور مؤتمر السوريين المصريين الارثوذوكسى الذى عقد فى الاسكندرية في ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٤ برئاسة سعادة نجيب بك سرسق بخصوص تأليف لجان رسمية للمطالبة بعمل مجلس ملى للسوريين المصريين الارثوذوكس ابدى ماعن له من التكاتف والتعاضد بين ابناء الطائفة أينما كانوا في مدن القطر المصرى . وبالوقت نفسه عين عضواً عاملا بلجنة القاهرة

وفى شهر مايو سنة ٩٢٥ قام بحركة أخرى مع أعضاء لجنته لحث الطائفة على تشييد كنيسة سوريه أرثوذكسية في القاهرة فأخذت دوراً مهما حتى عقد اجتماعا حضره كثيرون من أبناء الطائفة لانتخاب لجنة رسمية منهم فألقى خطبة نفيسة أثرت تأثيراً حثيثا فى الحاضرين فانتخب عضواً فيها وهو لم يزل يبذل جهده لترقية أبناء مذهبه الارثوذكس مما يشكر عليه



يوسف بك دبانه

اتى مصر في عام ١٨٨٧ بعد ما نال الشهادات العالية في العلوم باللغات الافرنسية والانكليزية والعربية وكان ممتازاً فى المدرسة على جميع طلاب العلم اقرانه وحال وصوله لمصر كانت الحكومة المصرية محتاجة الى موظفين فقدم حضرته امتحانا كان به أول الفائزين فأخذته الحكومة وعينته بقسم المبانى بنظارة الاشغال العمومية وبقى يترقى الى أن نال الرتبة الثانية من الحكومة مع لقب بك

ثم أنعم عليه بالنيشان المجيدى الرابع وفي سنة ١٩١٠ طلب استقالته من الاشغال لاسباب صحية وفعلا أحيل على المعاش مزوداً بالشكر والامتنان نظراً لجليل خدماته

وقد خدم الطائفة الارثوذكسية خدمة جلى وانتخب عضواً عاملا

مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

في الجمعية الخيرية والتفت نحو الفقراء لفتة صائبة

كما انه دخل عضواً في النادي الشرقي وانتخبه أعضاء النادي بان يكون أميناً للصندوق ومراقبا للاعمال فنجح النادي وتحسنت أحوال ماليته فشكره العموم على حسن صنيعه

وكان له اليد الطولى في المطالبة بحقوق الطائفة المهضومة وخصوصا طلبها مجلسا مليا ومطرانا سوريا تراجعه في شؤونها حتى أجاب البطريرك طلبات الطائفة

والحقيقة ان هذه همة يشكر عليها صاحب الترجمة .

أميل أفندي عيساوي

هو ابن المرحوم الطيب الذكر خليل عيساوي . ولد في بلدة يافا واعتنى المرحوم والده بتربيته وتهذيبه وعلمه في أحسن مدارس سورية وكان بالمدرسة الكلية الاميركانية محبوبا من أساتذته نظراً لجده واجتهاده في دروسه وحسن سيره وآدابه لذلك كان الاول بفرقته ولما أتم علومه بالقسم الاستعدادي دخل القسم العلمي ومنه نقل الى القسم التجاري الذي نال منه الدبلوم في علم التجارة سنة ١٩٠٣ وأتى مصر سنة ١٩٠٤ حيث سبقه أخوه الياس بك عيساوي اليها ودخل بخدمة الحكومة بمصلحة الاشغال وفي سنة ١٩٠٥ نقل الى وزارة الحربية ثم رقي لوظيفة رئيس قلم سنة ١٩٠٦ وبقي لغاية سنة ١٩١٠ ولما ظهر اقتداره على ادارة الاشغال المقرونة بالنشاط عين وكيل قلم وهو محبوب من جميع الرؤساء المعجبين بذكائه واستقامته

وفي أوائل سنة ١٩٢٤ تزوج بكريمة الخواجه بطرس كساب التاجر المعروف

والعامل الاكبر في نجاحه هو اعتماده على نفسه وحبه الاقدام على الاعمال وأخلاقه الطيبة ومداركه السامية التي جعلته أن يكون بمصاف الرجال الذين تخلد أعمالهم في بطن التاريخ اكثر الله من أمثاله بين رجال الجالية السورية في الديار المصرية

سعادة اسكندر بك بشاره

أتت اسرة بشارة من بلاد الشام من بلد عكا احدى ثغور سورية وكان جدها من أعيان تلك البلاد وله وجاهة ونفوذ عظيمان عند رجال الحكومة وذلك على زمن الجزار المشهور في سورية وكانت أشغاله حينذاك بالتجارة والتزامات كبيرة بدوائر الحكومة

أما المترجم فولد في مصر القاهرة في ١٧ يناير سنة ١٨٥٩ ولما ترعرع دخل المدارس الابتدائية يتعلم فيها العلوم الاولية . ثم احضر له المرحوم والده استاذاً خصوصيا ليلقنه العلوم العالية فبرع في تعلم اللغة الانكليزية وأحسن اللغة الافرنسية وكذلك لغته العربية واليونانية والايتالية وله ميل غريزي لحب المطالعة في الكتب وخصوصا الحديث منها

ثم اشتغل بالتجارة مع أحد التجار بمصر عدة سنوات عرف بخلالها كلما يلزم التاجر المحنك من الاصول والفروع . وبعدها توظف بوزارة المالية وفيها اظهر من البراعة والحذق ماجعل رؤساءه يثنون عليه . ثم انتدب الى مصلحة خفر السواحل بوظيفة مراقب لحساباتها ومدير لقسم

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ادارتها وبقي فيها سبعة وعشرين عاما قضاها بالجد والنشاط محبوبا من جميع موظفي هذه المصلحة محترما عند كافة أفرادها سواء كانوا وطنيين أم أجانب

وفي خلال هذه المدة كانت انعامات سمو الخديوى السابق تتوالى عليه بالنظر لامانته واستقامته وبذله جهد المستطاع في تأدية أعماله وقد نال الرتب العالية منها الرتبة المتمايزة الرفيعة الشان والنشانات المعتبرة الدالة على أعماله الجليلة التى أداها للحكومة المصرية وأنعم عليه عظمة السلطان حسين بالرتبة الاولى

ولما بلغ السن القانونية أحيل على المعاش وأقام موظفو مصلحة خفر السواحل ومصايد الاسماك حفلة شاى شائقة يوم ١٠ يونيو سنة ١٩٢٢ تكريما لحضرة المترجم سعادة اسكندر بك المذكور مدير ادارة هذه المصلحة

وقدمت اليه هدية فاخرة وهي علبة جميلة تحتوى على أدوات الكتابة ودواة كبيرة من الذهب وقد كتب على الدواة هدية من موظفي مصلحة خفر السواحل ومصائد الاسماك الى سعادة اسكندر بك بشارة فتقبلها ممتنا.

وقد انتخبه مجلس ادارة المدرسة العبيدية عضواً عاملا بمجلسها وحضرته أقدم عضو بين أعضائها (اليوم)

ثم عين وكيلا لرئيس النادى السورى وذلك بالنظر لما اشتهر عنه من الاستقامة واصالة الراى وبعد النظر فى ادارة الشؤون المهمة

وحضرته من كبار رجال الطائفة الارثوذكسية فى مصر ومن اكبر انصارها المولعين بعمل الخير والعطف على الفقير البائس وعلى الخصوص مساعداته للجمعيات الخيرية اكثر الله من أمثاله بين رجال هذا العصر في مصر

المرحوم اسبيريدون بك ديمتري

ولد أسبيريدون بك في يوم ٢٤ نوفمبر سنه ١٨٦٧ ولما ترعرع دخل المدارس الابتدائية وتلقى فيها مبادىء اللغات والعلوم ثم دخل مدرسة الادارة التي تدعى الآن (مدرسة الحقوق) وبقي بهذه المدرسة الى أن نال الشهادة الناطقة ببراعته فى اللغات الاجنبية والعربية

ولما خرج من المدرسة فائزاً بمبتغاه قدم طلبا لمصالح الحكومة بمصر وأول وظيفة نالها هى سكرتير مدير عموم نظارة الاشغال فقام بهذه الوظيفة خير قيام وبكل همة ونشاط وأنعم عليه بالرتبة الرابعة ثم بالرتبة الثالثة مكافأة له على جليل خدمته

ولما تبين لرؤسائه مقدرته على الأعمال الكبيرة واختباره بادارة مهام الاعمال رقى الى وظيفة عالية هي باشمفتش عموم حسابات السكة الحديدية المصرية فمكث فيها عدة سنوات كان بخلالها مثالا للامانة والاستقامة فاعجب بسلوكه وحسن سيره رؤساؤه الذين كانوا يحترمونه ويقدرون خدمته قدراً عظيما ثم طلب استقالته من الخدمة وفعلا أحيل الى المعاش وانعم عليه بالرتبة الثانية

وحضرته من الغيورين الذين يدهم في الخير وعنده عطف وحنان على المعوزين وخصوصا على العائلات البائسة اذا تحقق له عوزها

توفي ودفن بجانب أخيه في مصر رحمه الله رحمة واسعة

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الخواجه اسعد مفرج

من أعيان السوريين بالاسكندرية

ان عائلة مفرج عريقة فى القدم يرجع تاريخها الى اكثر من ثلاثمئة سنة وفرع منها توطن الكورة من أعمال جبل لبنان واشتهر منها كثيرون بالبسالة والكرم والجاه كما هو مثبوت فى كتاب دواني القطوف الذى ذكر كثيراً عن افراد هذه العائلة الذين امتازوا بالصفات الحميدة وخلدوا الذكر الجميل فى بطن التاريخ والآن نكتب عن أحفادهم الذين اشتهروا بيننا بالاعمال الجليلة ومنهم الوجيه الخواجه اسعد مفرج الذى برح سورية وهو فى نهاية الحلقة الثانية من عمره ووجهته بلاد الانكليز رغبة منه بدرس الحالة التجارية والتعرف بكبار المشتغلين بها مع البلاد الشرقية

فبعد ان قضى سنتين تمم في أثنائهما دروسه التجارية ونال لقب (بيونير) وخالط بعض أصحاب البيوت الكبيرة التي تشتغل مع الشرق فعينوه وكيلا عموميا لمحالهم بالشرق الادنى لما توسموه فيه من الحذق والذكاء بعد ماصرف معهم بضعة اشهر يدرس اشغالهم وسافر الى بلاد الشرق فمر في تركيا والبلقان واليونان وسورية وفلسطين ومصر باذلا كل ما فى وسعه لمصلحة المحلات المذكورة فكان يعين في عاصمة كل ولاية او مملكة يزورها معتمداً محلياً عن المحال الموكولة اليه اشغالها فى الشرق ويكون مرجعهم اليه مباشرة

ولم يمض عام على عمله هذا حتى نال اعجاب اصحاب المحال المذكورة وأصبح موضوع ثقتهم التامة . ومن المحال الكبيرة التى نال توكيلها محل الخواجات (فنر والدر وشركاهم (لميتد) بلندن المشهور باصناف البويات

فيليب افندى خوري فرا

من الرجال السوريين الذين امتازوا بالجد والاجتهاد والامانة والاستقامة وكسبوا ثقة تامة من كل من عرفهم هوصاحب هذه الترجمة ولد في دمشق الشام سنة ١٨٧٥من والدين تقيين اشتهرا بطيبة القلب وحسن السيرة ولما بلغ سن الصبا دخل المدرسة الارثوذكسية وتعلم فيها العلوم العربية والافرنسية وقليلا من اللغة اليونانية مما أهله لادارة أشغال كبيرة وكان في مدة الدراسة قدوة صالحة لاقرانه محبوبا من أساتذته لأنه كان منذ صغره تلوح عليه علامات النجابة والذكاء ولما خرج من المدرسة دخل محلا يتعلم منه الصناعة حتى برع فيها وبعدها حضر الى مصر في عام ١٨٩٤

وفتح محلا تجاريا لبيع الاجواخ والاصواف ولم يمض عليه زمن طويل حتي ظهر نجاحه ووسع دائرة أشغاله وأنشأ بنفس تجارته فرعا لتفصيل البدل فأقبل عليه الكثيرون من كبار القوم وزادت معارفه وذاعت شهرته كل هذا بفضل ماتلقنه وتعلمه من والده وهو التمسك في حبال الامانة والاستقامة وهذا هو سر تقدمه ونجاحه

بعد ذلك مالت نفسه الى اقتناء الاملاك فاشتري أطيانا فى مديرية الغربية تعطي ايراداً لايستهان به فوق أرباحه من محل تجارته . وحضرته من السوريين الموصوفين بكرم الاخلاق . حلو المعاشرة أنيس المحضر يحب مساعدة الفقير ويعطف على البائسين جهد المستطاع

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

والزيوت خصوصاً مايلزم منها للاساطيل الحربية والبواخر البحرية ولقد أوفدوا حضرة صاحب الترجمة وكيلا عنهم الى الاستانة العلية وأصحبوه بخبير فنى للاتفاق مع الحكومة العثمانية على اخذ مقاولة ترميم الاسطول والتعهد بتجديد مايلزمه فسارا مصحوبين بالتفويض اللازم مع التواصى لكبار رجال الدولة العثمانية أصحاب الحل والعقد والى السفارة الانكليزية بالاستانة وبعد ان صرفا شهراً كاملا بمقابلة وزير الحربية وكبار رجال الدولة ودرس المهمة الموكول اليهم اتمامها وكادا يعقدان الاتفاق اللازم طرأت أمور سياسية كانت سببا لتوقيف المخابرات بهذا الشأن الى موعد آخر غير أن نشوب الحرب غير مجرى الاحوال ليس فى الاستانة وحدها بل فى العالم كله ولم تعد الدولة العثمانية تستطيع اتمام ماذكر . وحيث ان اشغال المحلات الموكولة اليه فى الشرق اهمها القطر المصرى رأى من المناسب تأسيس محل تجاري لمعاطاة القومسيون والتجارة لحسابه الخاص بالاسكندرية ومصر فاشتهر محله حتى صار يعد من البيوت الكبيرة التجارية . وهذا برهان كاف على نشاطه وكفاءته واستقامته وحسن معاملته فضلا عما أحرزه من ثقة المحال التى أنابته عنها والتجار الذين يعاملهم وليس هذا بعجيب على فرع دوحة مفرج الكريمة

ومن أعماله التى تخلد له الذكر الجميل انشاؤه بالاتفاق مع بعض ذوى الغيرة مستشفى سوريا للناقهين من الضباط الانكليز ينفقون عليه من مالهم الخاص

ومن أعماله ايضا سعيه مع كبار رجال الجاليه السورية بالاسكندرية لتأسيس النادى السورى الذى يعد اليوم من الاندية الممتازة وقد زار

هذا النادي جناب اللورد اللنبى وانتدب حضرة صاحب هذه الترجمة ليلقي خطابا يرحب فيه بحضرة اللورد الزائر فخطب باللغة الانكليزية التى يحسنها كوليد لندن فكان لخطابه احسن وقع . وقد ذكرته الجرائد الانكليزية والعربية معجبه بحسن القائه وانسجام عباراته وفصاحة لسانه واثنت عليه الثناء المستطاب .

وقد تجنس بالجنسية الانكليزية عند ما كان مقيما فى بلاد الانكليز وعند نشوب الحرب دعي للانتظام في سلك الجندية الانكليزية فلبي الطلب وقضى مدة التمرين العسكرى بكل همة ونشاط وصدر مملوء حماسة

وفي يوم ١٢ يناير من سنة ١٩٢٢ اقترن بابنة من عائلة كريمة فى القاهرة باحتفال فخم لائق به وقد تولى صلاة الاكليل غبطة الحبر الجليل كيريوس كير فوتيوس بابا وبطريرك الاسكندرى مع لفيف كبار رجال الاكليروس الارثوذكسى .

فالشرق يفتخر بمثل هذا الشهم المفضال ويتمنى ان يكون قدوة لعموم رجاله فى كل بلد وقطر لان الرجال بالاعمال

فؤاد افندى طحان

المهندس الكبير

ولد هذا المهندس الكبير فى ٥ ينار سنة ١٨٩٤ بالزقازيق من ابوين كريمين وكان المرحوم والده حنا بك طحان من كبار الجالية السورية ومن أصحاب النفوذ والكلمة المسموعة عند كبار الحكام وكان مترجما أول

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

لقو نصلاتو دولة ايران الفخيمة الجنرالية وكثيراً ماناب عن القنصل الجنرال مدة اجازته وكان يدير اشغال الجالية الايرانية بهمة شماء نال لاجلها ثقة جلالة الشاه الذى انعم عليه باكبر النيشانات الايرانية

ولما بلغ فؤاد المترجم السن السابعة دخل المدرسة الابتدائية فتعلم فيها العلوم الاولية وبقى يتلقى العلوم متفوقا على الرفاق مظهراً ماأوهبه الله اليه من الذكاء حتى نال دبلوم (البكالوريا) من وزارة المعارف المصرية ثم دخل مدرسة المهندسخانه جاعلا نصب عينيه الاعتماد على النفس والنشاط الادبى وقضى الاربع سنوات المدرسية بالمثابرة على دروسه باحثا ومدققا فى كل مسألة تلقى عليه فاظهر من الذكاء والنبوغ ماجعل كبار المدرسين يثنون عليه أطيب الثناء وأحرز شهادة الهندسة بتفوق عظيم ونال الجائزة الاولى من عظمة السلطان حسين الاول

ثم عينته الحكومة المصرية مهندساً رسميا ودرجت أسمه بين موظفيها وكان جاداً ومجتهداً في اداء كل ما يطلب منه وكان ذلك فى سنة ١٩١٥

ولما كانت المعرفة الصحيحة تبعث في صاحبها الميل الى الاستقلال والاعتماد على النفس استقال من خدمة الحكومة . وحيث ان فؤاد افندى المترجم من الذين تنورت عقولهم بنور العلم وهو من فطرته مملوء من قوة الارادة النشاط والمثابرة على الاعمال لم يمل الى الاستئثار بمواهبه في حب الخدمات ولا الوظائف بل قام بعمله بما أوحى اليه عقله الراقى واستعداده الكافي مما اثبت له الرجولية الحقة والمكانة الاكيدة فهو رياضى محنك وعارف مطلع وخبير مجرب

وفي أوائل سنة ١٩٢٤ دعاه المقاول الوطنى الشهير عبد الرزاق بك نصير أن يكون وكيلا لاشغاله فى مقاولاته الكبيرة سواء كان لمبانى الحكومة او الى الاهالى

وفى عام ١٩٢٥ عين خبيراً لدى المحاكم المختلطة .

وفي ٣١ مايو سنة ١٩٢٦ استقال من ادارة أشغال المقاول الوطنى الكبير واشترك مع حضرات الافاضل اخوان دباس فى ١ يونيو سنة ١٩٢٦ الذين وضعوا لاعمال شركتهم معه (رأس مال كبيراً) يمكنهم من ادارة اكبر أعمال المقاولات . وأصبح صاحب هذه الترجمة مستقلا رئيسا لامرؤوسا ومن فضل الله فقد نجحت أشغاله بهذه الشركة نجاحا عظيما وهو الآن يباشر عمل عدة بنايات عظيمة فى كثير من أحياء مصر الكبيرة

والعامل الاكبر على نجاح المهندس طحان افندى هو اعتماده على نفسه وحبه الاقدام على الاعمال واخلاقه الطيبة ومداركه السامة التى جعلته أن يكون عصاف الرجال الذين تخلد أعمالهم في بطن التاريخ

الخواجه بطرس دباس

ولد سنة ١٨٧٨ في يافا من والدين تقيين ووالده المرحوم جرجس دباس رئيس عائلة دباس فى يافا وقد اشتهر في التقوى والورع وهو الذى شرع فى بناء كنيسة القديس جاورجيوس فى يافا لانها كانت قديمة من جهة ومن جهة أخرى صغيرة ولكن القدر داهمه وتوفى بعد ما أوصى نجله الاكبر جورج بك دباس ببنائها بناءاً حديثا يكفي الطائفة لعبادة الله

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وقد قضى حياته الطيبة بعمل الخيرات واشتهر بوقته بعطفه وحنانه على الفقراء وخصوصا أبناء طائفته الارثوذكسيه وبعد وفاته قام نجله جورج بك وشرع في بناء الكنيسة وأتمها وأتت على غاية مايرام فلذلك استحق الثناء العاطر من جميع أبناء الطائفة ومن الله أحسن جزاء

وأما المترجم الخواجه بطرس فانه لما ترعرع دخل مدرسة الفرير في يافا ودرس العربية والافرنسية

والآن يعد ترجمانا فخريا في قنصلاتو فرنسا بالاسكندرية وهذه مكافأة له على جليل خدماته للحكومة الافرنسية ثم انتخبته رجال الطائفة الارثوذكسية في الاسكندرية عضواً عاملا في الجمعية الخيرية وانتخبته عضوا في مجلس ادارة الكنيسة ويعتبر من كبار رجالها الورعين الذين حصلوا اسما كبيرا وصيتا بعيدا

ولا بدع فان أفراد عائلة دباس اينما كانوا فهم من صفوف الاوائل سواء كان في أعمالهم التجارية اوفي اعمالهم الخيرية — كما وأنه عضو عامل في اللاجنة التي تسعى بانشاء مجلس ملي للطائفة بالاسكندرية

وكان عمره ١٨ سنة لما عين مترجما بقنصلاتو فرنسا في يافا بعد ما أتاه بيولورى مصادقة الباب العالى في الاستانة العليـة على هذا التعيين ولما ظهر لحضرة القنصل نشاطه باعماله وأمانته واستقامتـه طلب من حكومة فرنسا عن يد سفيرها فى الاستانة مكافأة هذا العـامل النشيط فانعمت عليه الحكومة العثمانية بالنيشان العثمانى الرابع وبعد ذلك طلب حضرة القنصل من وزارة الخارجية بباريز مكافأته فانعم عليه بنيشان الافتخار

المعروف بنيشان باى تونس من رتبـة اوفسييه . ثم انعم عليـه غبطة بطريرك القبر المقدس بنيشان صليب القبر المقدس العظيم الشأن

وقد زار اوروبا مراراً ترويحاً للنفس من عنـاء الاشغال ثم اتى الاسكندرية واشتغل فى التجارة ونال فيها ثقة كبار التجار والبيوت المالية ومديرى الشركات الاجنبية وصار له منزلة محترمة بين كبار التجار فى سوريا وفلسطين ومصر

الفاضل ميشل بك أيوب

من أعيان السوريين بمصر

ميشل بك المترجم يبلغ من العمر نحو ٥٤ عاما تعلم العلوم التى تؤهله لادارة الاشغال الكبيرة وهو من الذين تنورت عقولهم بنور المعـرفة وهو من فطرته مملوء بقوة الارادة والنشاط والمثابرة على الاعمال وقد نبغ فرداً عارفا لطيف الخلق فصيح اللسان بليغ العبـارة لم يمل الى الاستئثار بمواهبه فى حب الخدمات ولا الوظائف بل قام بعمله بما اوحى اليه عقله الراقى واستعداده الكافي مما اثبت له الرجوليه الحقة والمكانة الاكيدة فهو تاجر محنك ومزارع خبير واختباراته الكثيرة بفن الزراعة جعلتـه ان يكون من كبار المزارعين الذين يعول على معارفهم وفوق ذلك فانه من كبار الماليين الذين يعرفون حركات الاسواق المالية سواء كان في داخل القطر أو في الخارج

وفي عام ١٩٠٦ أنشأ مصرفا كبيراً (بنكه) تحت عنوان أيوب وظريفة وفاز بعمله فيه فوزاً باهراً ولولا حصول الحرب العظمى واضطراب الاحوال

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com



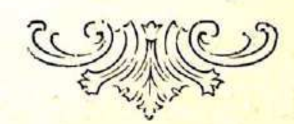
الاميرة الكسندرا دى افيرينوه فيزينوسكا

فى الداخل والخارج لكان مصرفه من المصارف الكبيرة المعتبرة ـ ثم اعتنى بالزراعة بمزارعه الواسعة بمديرية الشرقية فصار يشار اليه بالبنان ويعد من كبار المزارعين

وأما أعماله فى عالم البر والاحسان فهي أشهر من أن تذكر فمنده الحنان على الفقير البائس ويعطف على عائلات كثيرة خانها الدهر وقد انتخبته الطائفة الارثوذوكسية السورية بمصر عضواً عاملا في جمعيتها الخيرية لان الطائفة باحتياج الى امثاله من رجال الخير

وقد أنعمت عليه حكومة جلالة ملك مصر بالرتبة الثانية مع لقب بك مكافأة له على جليل أعماله اكثر الله من أمثاله ايزدان بمثله هذا المصر

وقد اقترن بكريمة المرحوم الطيب الذكر السر يوسف سابا باشا أحد وزراء مصر . ورزق منها بنين وبنات أقر الله أعين والديهم بهم



مدوّنة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

الاميرة

الكسندرا دي افيرينوه فيزينوسكا

هي كريمة المرحوم قسطنطين نعوم خوري الشهير . ولدت في بيروت وبها نشأت وتلقت مبادىء العلوم بمدرسة الراهبات العازرية ومدرسة الاميركان . ثم قدمت الاسكندرية في الربيع العاشر من عمرها مستهدية في سيرها بنور ذكائها مستعينة على تحقيق آمالها الكبار بنفسها الفتية

ولما نزلت بالاسكندرية أخذت تستزيد من المعارف فدخلت مدرسة الراهبات واهتمت باتقان اللغتين الفرنسية والايطالية . غير ان حب الوطن كان غلابا عليها فلم تشأ ان تهمل لغة بلادها وان تحرم الاتصال بين اخواتها الفاضلات من شهيرات الشرق ولذا أتت بمعلم يعلمها آداب العرب ويعودها فصاحتهم ويقوي سجيتها في ملكتي النظم والنثر بلسانهم فنالت حظا وافراً وغنمت من ثمرات ذلك الاجتهاد ما شرح الصدور وملأ العيون

ولما بلغت السادسة عشرة تزوجت الموسيو ملتيادي دي افيرينوه، ولم يشغلها الزواج عن العلوم ولا الهاها عن الادب فكانت تكب على المطالعة وتتفرغ الى الانشاء متصرّفة في فنّي النظم والنثر وكانت أكثر ولوعاً بالشعر اذ ورثت محبته عن المرحوم والدها ، وكانت باكورة نظمها في الثالثة عشرة من عمرها ، وكبرت عنايتها بقراءة المجلات والجرائد

الشهيرة بين عربية وافرنجية وبالكتابة فيها حينا بعد حين بأسلوب تحنى له الهام وتسجد لجلاله الأقلام

ثم لما قويت مبادئها ورسخت ملكة العلم والعمل في نفسها الكبيرة أحبت الدخول في معترك الاقلام ومزدحم العقول والافهام . فأقدمت ومعها من عِدَد هذه الحرب ما يكفل لها الفوز أجالت السيدة عينا صادقة النظرات فرأت المرأة الشرقية في غمرات الجهل وظلمات الاستعباد والاسر فرأت ان تنشئ لبنات جنسها قوة تطالب بها بحقوقهنَّ وتجعل لهن مكانة في الشرق مثل التي لاخواتهنَّ في الغرب فأنشأت مجلة أنيس الجليس وجعلت تدافع فيها عن المرأة وتناضل عن حقوقها بل توخت فوق ذلك نشر العلوم النافعة وبث المبادئ الراشدة الكافلة للجنسين معا أوفر نعم الحياة وأقصى غايات الخير بحيث لم يكن حظ الرجل من السرور بهذه المجلة أقل من حظ المرأة في الاعتزاز بها والاستفادة منها

أقبل الادباء والاديبات على (الانيس) وتنافسوا في اقتنائه وتساجلوا على صفحاته وأنزلوه منزلة رفيعة فنالت المجلة من القبول والاقبال ما لم تنله مجلة قبلها وأكسبت صاحبتها الفاضلة من حسن الثناء وسمو القدر والمكانة في ممالك الشرق والغرب ما لم تكسبه كاتبة الى زمانها

عرف الصحافيون قدر هذه السيدة فتسابقوا لنشر رسمها في صحفهم وفي مقدمة تلك الصحف أشهر جرائد الاستانة ومجلاتها وكذلك المجلات الفرنسية والايطالية والانكليزية وغيرها

هذا عدا مجلات اميركا ومصر وسوريا . ولم تقف شهادة الفضلاء عند هذا الحد بل تحفظ الاميرة بين أوراقها كتب الثناء من الشرق والغرب

مدونة عمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

ومن مصر خاصة متضمنة مزيد الشكر على جهادها وهمتها يعترف كاتبوها بان بناتهم انما دخلن المدارس اقتداء بها وأخذاً بارشادها أما مكانة الاميرة من ذوي العروش والتيجان فلا يعدوها اقتراح ولا يتجاوزها طماح ، بعثوا اليها بالهدايا النفيسة وقلدوها الاوسمة الشريفة

ولقد سافرت الى باريس لزيارة معرضها بالنيابة عن السيدات المصريات في جمعية السلام حيث كان لها أعظم حفاوة وعناية من أكابر رجالها ونسائها ، وقد رفعت قصيدة عربية غراء الى جناب المسيو «لوبه» رئيس الجمهورية الفرنساوية فكان لها حسن الوقع وقوبلت بمزيد الثناء من جنابه فأكرم وفادتها وأحسن استقبالها ودعاها الى ليلة رقص في الاليزيه ثم دعاها الى (جاردن بارتى) حيث حضر كبار القوم وعظماؤهم

ثم ألقت خطاباً بقاعة المستعمرات تحت رعاية وزير المعارف بحضور جمهور عظيم من أعيان باريس وسواها وشهد هذه الحفلة باي تونس ووزراء مراكش ، فذكرت في خطابها فضل المرأة الشرقية وتقدمها السريع حتى استرعت الاسماع وكان لهذه الخطبة استحسان كثير حتى نهض الموسيو مالو سكرتير وزارة المستعمرات فألقى خطبة أثنى فيها عليها وذكر ان السيدة هي التي عرفته حقيقة منزلة المرأة الشرقية وان صاحبة الترجمة نموذج لها

وقد نشرت الخطبتان أي خطبة صاحبة الترجمة وخطبة السكرتير في الجرائد كلها مقرظة أحسن تقريظ هذا عدا ما كان لها من الوقع ساعة القائها فقد قامت لها قيامة السامعين فاستقبلوها بالتصفيق واقبلوا يصافحون السيدة ويثنون على رائع أدبها وحجتها الدامغة

ثم سافرت الى الاستانة لحضور العيد الفضي لجلالة السلطان عبد الحميد ولشكر جلالته على ما أنعم به عليها من وسام الشفقة الثاني فنالت هناك غاية الاكرام والاجلال من السلطان وأكابر رجاله ولاسيما رجال الوفود الذين حضروا من قبل الملوك لحضور ذلك العيد وبعد رجوعها الى القطر المصري انعم عليها السلطان بوسام الشفقة من الطبقة الاولى (غران كوردون) وهو وسام لا تناله الا نساء الملوك والوزراء بسبب خدم ازواجهن وأما السيدة فقد نالته بفضلها الذاتي

وقد انعم عليها جلالة شاه العجم مظفر خان بوسام (شرفت) فحمله اليها سعادة على أكبر خان منمخم السلطنة شقيق البرنس رضا خان سفير ايران في الاستانة وأخبرها ان جلالة الشاه قد صنع هذا الوسام خاصة من أجلها ثم انعم جلالة الشاه عليها بعد ذلك بلقب نجمة الشرق وأرسل لها صورته مكبرة في اطار جميل وموقع عليها بيده الكريمة

وبعد عودتها من باريس فكرت في انشاء مجلة فرنسية لتطلع أهالي الغرب على احوال المرأة الشرقية وتقدمها وتنفي بذلك اعتقادهم بتأخرها وتطلعهم على آداب العرب وحقائق أحوالهم فخابرت مشاهير كتاب فرنسا في المشروع وطلبت منهم ان يكونوا مراسلين لها فقبلوا طلبها مع الشكر

فانشأت مجلة اللوتس فنالت وافر الثناء والاعجاب من كل جرائد الغرب العظيمة بحيث لم يكن يصدر منها جزء حتى كانت تنقله مجلاتنا اعجاباً به ولكن السيدة قد تحملت في سبيل هذه الخدمة نفقات لاقبل لها باحتمالها فاوقفت اصدار المجلة بعد ان قضت منها الغاية التي تسعى اليها

مدونة امارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وقد كافأتها حكومة فرنسا على خدمتها بوسام الاوفيسيه دا كاديمي

ظهرت جمعية السلام النسائية في اوروبا فوالت السيدة رسائلها اليها تحمل من دلائل عظمة الجنس اللطيف ورقة شعوره معا ما قوى ذلك المبدأ وأمضى تلك العزيمة وأفاد صاحبة الترجمة حسن ثقة الجمعية بها واحترامها لافكارها السامية فكتبت اليها رئيسة الجمعية البرنسيس (فيزنيوسكا) كتابا تشكرها فيه وتستزيدها من ذلك الجهاد الشريف وتسألها ان تكون نائبة عنها ومراسلة لها في هذه الاقطار فاجابت السيدة سؤلها ودعت نساء بلادها دعوة كان لها دوي عظيم في هذه الارجاء ومن مآثرها لدى الجمعية الباريسية بل مننها على الامم الشرقية انها صنعت على نفقتها راية مصرية جميلة من الحرير مطرزة بالذهب اهدتها الى الجمعية باسم نساء الامة المصرية وتلك الراية عرضت في معرض باريس فنالت عقب ذلك وسام الجمعية الذهبي

وعلى ذكر البرنسيس فيزنيوسكا يحسن هنا ان يعرف قراء المجلة ان هذه البرنسيس وزوجها كانا شديدي الاعجاب بمآثر صاحبة الترجمة حتى رأيا ان يحلياها هي وأسرتها باحسن ما لديهما وهو لقبهما واسمهما فتبنيا زوجها ليبقى لقب الامارة في ذريته اذ لا ذرية لهما . (وقد سجلا ذلك حسب الاصول القانونية في ايتاليا)

وكان لصاحبة الترجمة منزلة رفيعة عند كثير من أمراء الشرق وأميراته . وناهيك بما نالت عند سمو الخديوى السابق من المكانة وكذلك سمو والدته وسمو حرمه . وما قصدت الامير السابق بمطلب الا أجيب بالقبول . وكانت تذهب الى قصره وتحظى بمقابلته كما يقابل

عظماء الرجال وقد اهداها صورته وعليها خطه دلالة على اعجابه بها واجلاله لها وبذا انصفت واغاثت كثيرين لا يزالون يولونها الشكر على ذلك ما دامت لهم الايام .

وكذلك نالت المدالية الفضية من لجنة عيد الجلوس الخديوي (المعروفة بتعيين الجوائز للشعراء) نالتها شاهداً عدلا بنبوغها في الشعر العربى وحسن ذوقها في نظمه

وكان لسلطان زنجبار السابق رحمه الله عناية خاصة بها واعجاب كبير بسمو آدابها فواصل رسائله اليها وأهدى اليها رسمه الكريم مكبراً وموقعاً عليه بخط يده وما أحسن ان ينعطف هذا الانعطاف السامي نحو نابغة شرقية ملك شرقى عربى المحتد وأنعم عليها البابا ليون الثالث عشر بوسام محامين القديس بطرس وبطريرك اورشليم بصليب قبر المقدس الذهبي وجمهورية سان مارينو بمدالية الاستحقاق الذهبية

وكانت عضواً شرفيا في جمعية تدعى المعاصرين في رومية ونالت وسامها الذهبي . ووسام الصليب من الدرجة الاولى من جمعية تأليف التربية لمعاصرينا . ووسام عضوية الجامعة الاسبانية الاميريكية . ووسام صليب اميريكا الشرقية الاكبر . ووسام عضوية جمعية مار بطرس . ووسام شفاليه من جمعية الانسانية والسلام التى يرأسها الدوق سرج اورلوف

وأخيراً سافرت الى رومية حيث كانت موضع الحفاوة والتكريم وأكثر جرائدها احتفلت بها ثم قابلت مرتين قداسة البابا بيوس العاشر مع كريماتها فاهدى اليها قداسته رسمه موقعا عليه بيده الكريمة مع بركته . وكذلك اهدى اليها الكردينال فانوتيلي رسمه موقعا عليه بخطه

مدونة إمارة وتجارة
www.imarawatijara.com

وقابلت بعض الوزراء والساسة . وصاحبة الترجمة لها ولع كبير بالسياسة وشؤونها ولها مقالات رنانة بالمؤيد وغيره تشهد لها بافكارها الصائبة وخدمتها السياسية لهذا القطر . ومن كثرة ولعها بالسياسة أنشأت جريدة اقدام لتخدم بها الوطن والوطنيين الا انها ألغتها لما عانته فيها من الخسارة والتعب

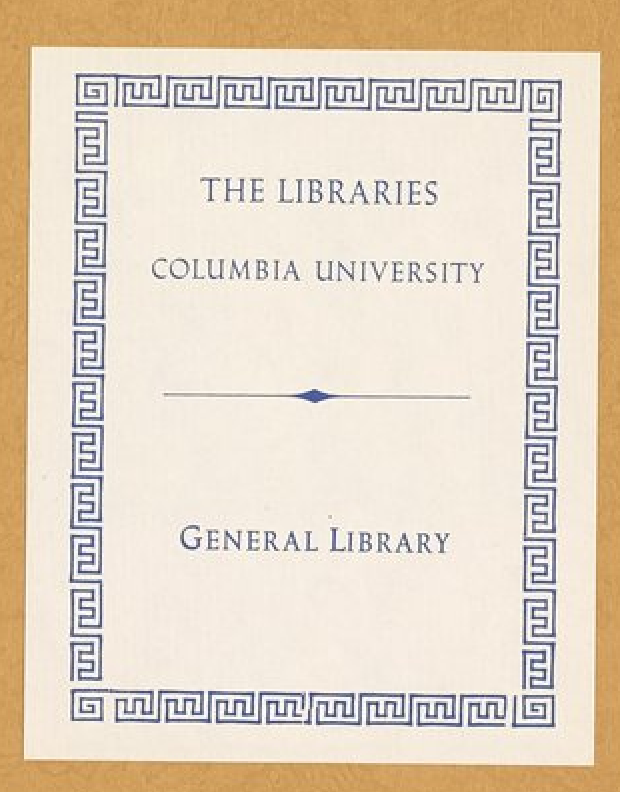
ولما شبت الحرب سبقت نظراءها الى دعوة اخواتها الوطنيات لمساعدة الجرحى وأنشأت في ذلك الفصول الطوال في أشهر الجرائد فاجيب نداؤها ولا تزال الهمة مستمرة بعد تلك النهضة التي انهضها قلمها

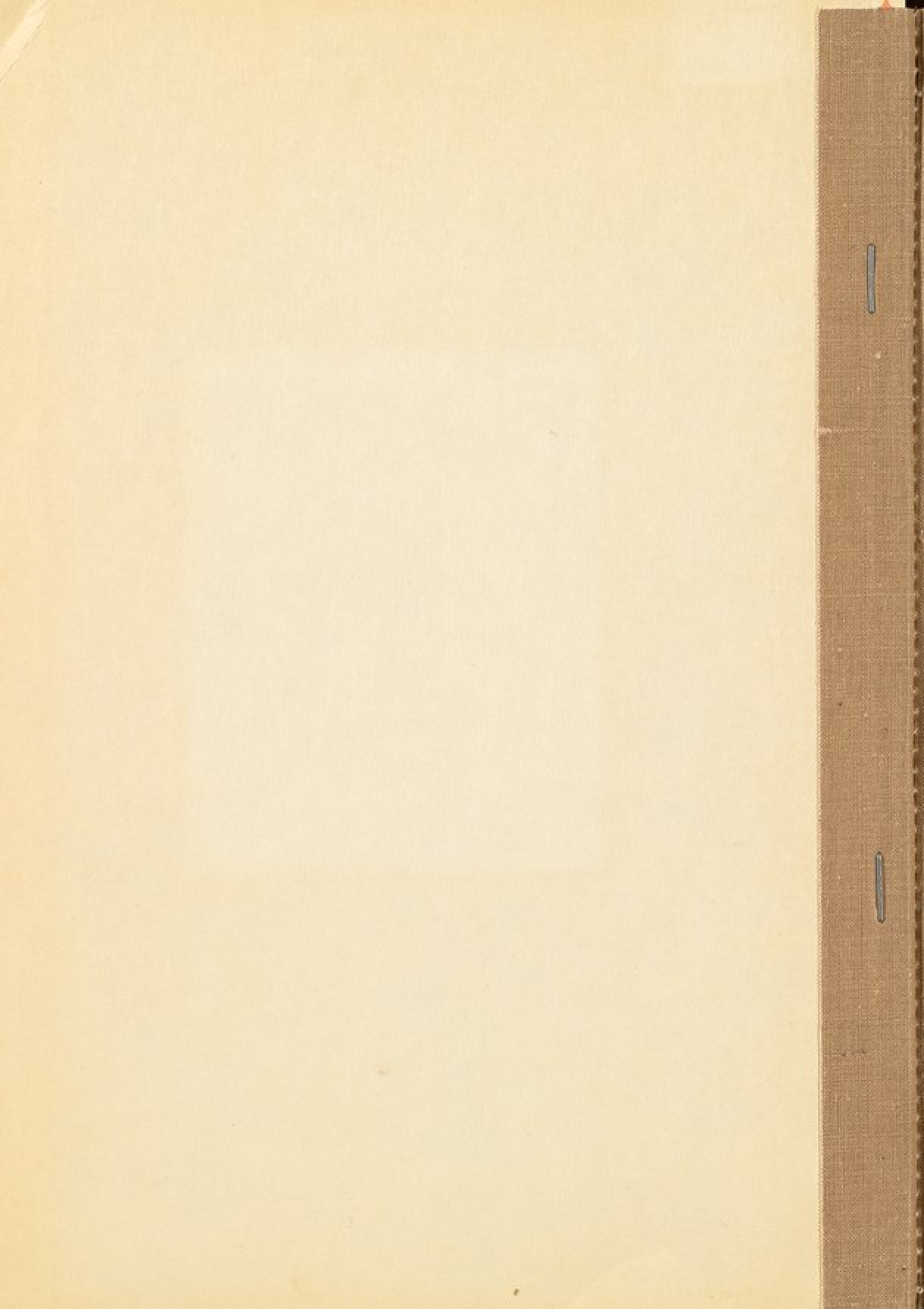
اما صفات السيدة الشخصية ولا نخالها الا منطبعة في أذهان قراء ترجمتها من منظر رسمها فلا نريد ان نفيها حقها في هذا الباب الذي ندخله والمهابة تأخذ منا بالفم واللسان وتلف البنان بالبنان

واما اخلاقها فالدليل الصادق على ان الغالب في جمال الخلق ان يكون مقرونا بجمال الخلق والحجة البالغة على ان الروح الطاهرة الجميلة تسكن الجسم الطاهر الجميل - يرى منها الجليس احسن ما ترى العينان ويسمع من حديثها أطيب ما تسمع الاذنان . يقصدها ذوو الحاجات متوسلين بها الى العظماء وذوي الاقدار والمكانات فتمضي في حاجتهم على ما في ذلك من العناء والتعب - وعلى ذكر العظماء وذوي الاقدار نذكر انه يندر ان يكون لغيرها ما لها من الاتصال العظيم بكبار القوم والجانب المرعي من سراتهم وقد أشار الى ذلك الدكتور (هرتمن) في كتاب له وضعه باللغة الانكليزية وفيه الشيء الكثير من خصائص ومزايا صاحبة الترجمة فليراجعه من اراد وقد أشار اليها ايضا في عدة كتب أصدرها عن أدباء






THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY





السوريون في مصر

بقلم

الخوري بولس قرألي

صاحب المجلة السورية ومحررها

الجزء الاول

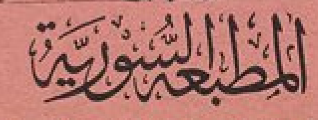
عهد المماليك

القسم الاول

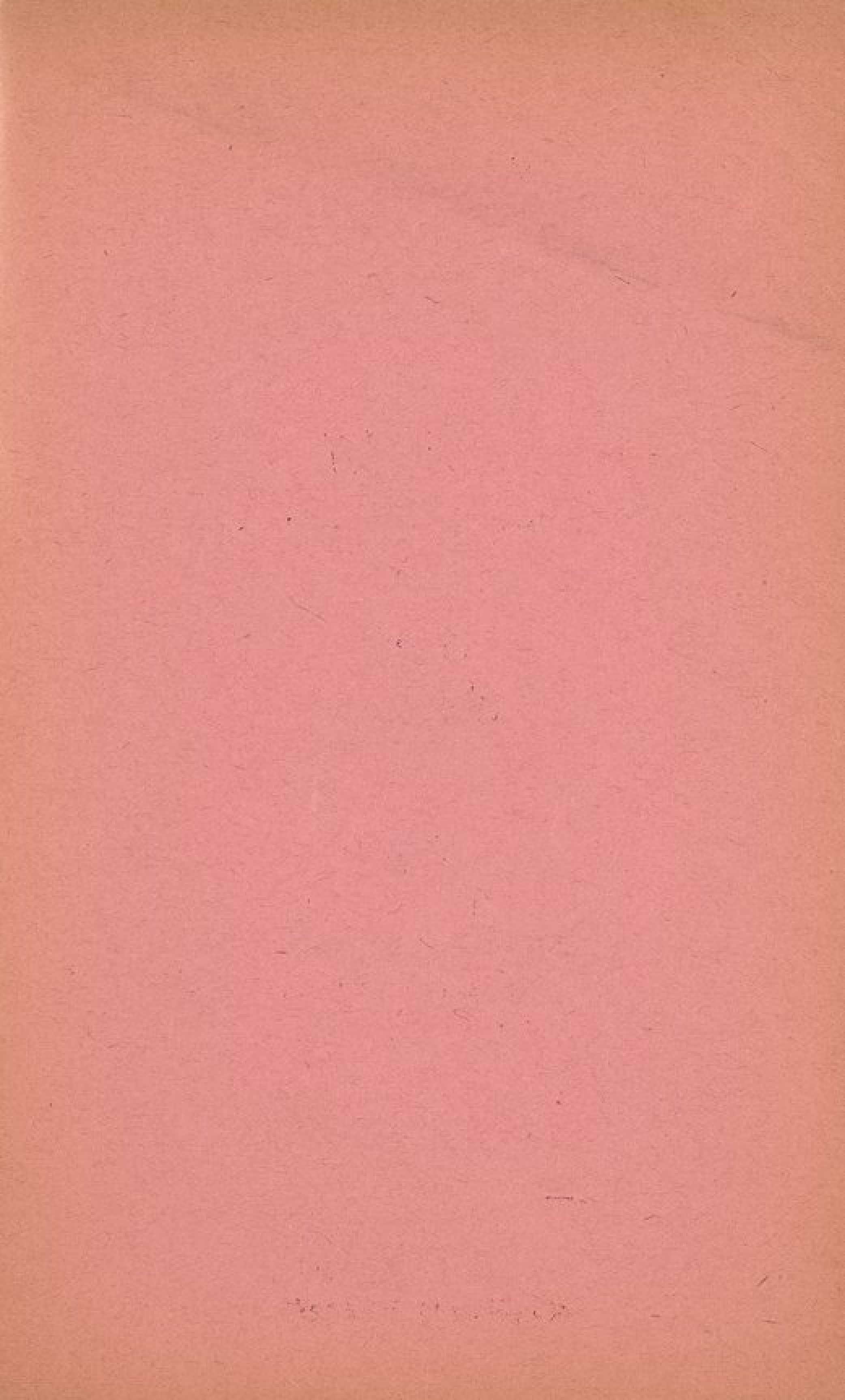
علاقات سوريا ومصر

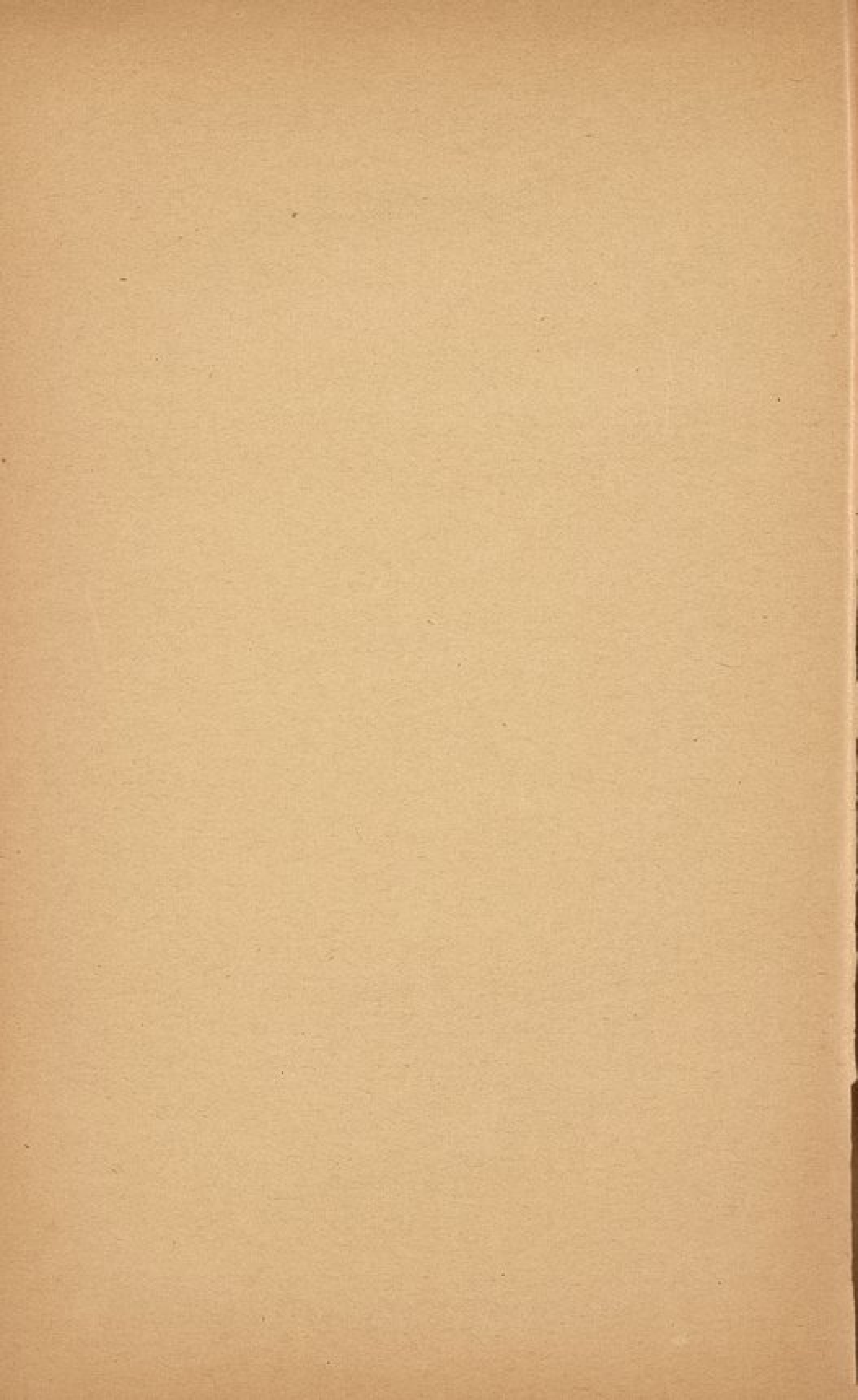
من اول التاريخ الى محمد علي

نشرت تباعاً في المجلة السورية



بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة







السوريون في مصر

بقلم

الخوري يوسف قرالي

صاحب المجلة السورية ومحررها

الجزء الاول

عهد المماليك

القسم الاول

علاقات سوريا ومصر

من اول التاريخ الى محمد علي

نشر تباعاً في المجلة السورية

المطبعة السورية

بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة

BR
190
.C3
V.1

مقدمة

ان عصور الظلم والقلاقل والمنازعات الملية التي مرت بالسوريين المسيحيين في وطنهم الاصلي منذ الاحتلال العثماني حملتهم على هجر سهولهم الخصبة وجبالهم الجميلة وسمائهم الصافية وهوائهم البليل الى أقطار المعمور الاربعة طلباً للامان والرزق والراحة

وقد كان وادي النيل وهو أقرب البلدان اليهم مسافة ولغة ونسباً أول مكان هجروا اليه . قضوا فيه اكثر من ثلاثة قرون وهم عاملون بالكد والهدوء والصداقة والامانة . وقد لقوا من أهله صدوراً واسعة ونفوساً كريمة ، فعاشروهم وصافوهم وصاهروهم وعاهدوهم على المحبة والتضامن في السراء والضراء طائعين لحكامهم محترمين لشرائعهم وعاداتهم مقدمين قسطهم من الاموال الاميرية خلافاً للجاليات الغربية . وكانوا عاملاً كبيراً في تحسين حالة البلاد المالية والزراعية والصناعية والادبية وتنظيم ادارتها ومصالحها العمومية

هبطوا مصر في عهد المماليك عصر الاستبداد والعسف واضطراب الامن والضربات الوبائية . ولم يكن لهم فيه امتيازات تساعدهم ودول تحميهم من جشع الحكام واحقاد الاديان ومكايد الحساد المزاحمين ، فتبوأوا بحسن سلوكهم وذكائهم ونشاطهم مكاناً حسدتهم عليه الجاليات الاخرى . وقد استخدم الحكام مواهبهم فعهد اليهم المماليك بادارة الجمارك والدخوليات الاخرى اي مالية البلاد . وتسلموا في عهد محمد علي تجارة مصر الداخلية والخارجية بعد ان انتزعوها من يد الافرنج . ثم تولوا في عهد اسماعيل باشا وفي عهد الاحتلال الانكليزي المصالح الادارية فابلغوها الى ارقى درجات النظام . وكانت لهم اليد الطولى في نهضة مصر الحديثة

العلمية والاقتصادية . وهم اول من نفخ في صدور المصريين اخوانهم روح النهضة الاستقلالية التي تفاخر بها مصر الآن غيرهاوالتي أخذت الشعوب الشرقية الأخرى تقتدي بها فيها . وما زال السوريون يجاهدون في سبيل وطنهم الثاني بكل ما أوتوا من نشاط وذكاء ومقدرة ادبية ومالية حتى اصبحوا لا يعدون فيه ضيوفاً بل ابناءه البررة المخلصين

ومع ذلك يقوم من اخوانهم المصريين من ينكر عليهم هذه الحقوق المكتسبة بجهادهم الطويل والخدمات الجلى التي اسدوها ويعدونهم دخلاء ليس لهم حقوق الوطنيين ولا امتيازات الاجانب . والغريب ان اكثر هؤلاء الحساد من الطبقة التي تدعي العلم والرقي . فرأينا ان ننشر لنا ولهم هذا الكتاب لنثبت

أولاً ان السوريين في مصر من اقدم سكانها . فمعظم سكان الوجه البحري القدماء وبعض سكان الوجه القبلي من اصل سوري . ومنذ اول عهد التاريخ حتى الآن لم تنقطع قط علاقات القطرين المصري والسوري الجنسية والاقتصادية والعلمية والصناعية . هذا في عهد الفراعنة والبطالسة ، اما في العصر الاسلامي فقد كانت الجالية السورية ،وخصوصاً السريان الارثوذكس ، من اكبر الجاليات عدداً ونفوذاً وثروة ورقياً ، وهي التي تلمذت الاقباط في مذهبهم الحالي . ثم تركت الحروب الصليبية في وادي النيل الوفاً من الاسرى السوريين الذين امتزجوا باهلها . ولما اشتدت المنازعات الطائفية في سوريا في اوائل القرن السابع عشر كثرت المهاجرات السورية الى مصر وبلغ الكاثوليك وحدهم في القاهرة في اواسط ذلك القرن نحو ثلاثة آلاف مما يدل على ان اغلب الاسر السورية الحالية كانت موجودة في مصر قبل عهد محمد علي بزمن طويل . اما اللبنانيون او الموارنة فقد جاؤوا مصر تلبية لدعوة محمد علي باشا للاشتغال في تربية دودة القز واستخراج الحرير . ثم دعا مصلح مصر الكبير من سوريا اسراً غيرها لتعليم المصريين زرع القطن فجلبوا معهم بذرته وعلموا المصريين طريقة زرعه فاصبح هذا الصنف مع قصب السكر الذي جلبه

السوريون من بلادهم الى وادي النيل من عهد بعيد عماد الثروة المصرية . وقد نشّط هو وخلفاؤه مهاجرة السوريين الى هذا القطر لما خبروا فيهم من الهمة والذكاء والاخلاص حتى بلغوا ما هم عليه الآن من العدد والثروة والمقدرة العلمية .

ثانيًا اذا كان السوريون قد جمعوا بعض الثروة في مصر فذلك بكدهم وحسن تدبيرهم وقد قاموا بكل ما على الوطنيين من الواجبات وخدموا وطنهم الثاني بكل قواهم فكانوا عاملاً كبيراً في نهضته الحديثة.

ثالثًا المبادىء المسيحية التي تمسك بها السوريون من صبر ووداعة ومحبة وتجرد وامانة ساعدتهم كثيراً في سلوك طريق النجاح . فكانت لهم مشجعًا في الشدائد ومرشداً حكيماً في اوقات اليسر . وكان لاكليرسهم الفضل الاكبر في جمع شتاتهم وارشادهم وتشجيعهم والدفاع عن ارواحهم وشرفهم ومصالحهم وعقائدهم وهديهم للطريق السوي الذي اوصلهم الى قمة النجاح . وكان اذا حدث بين طوائفهم الكاثوليكية ما يدعو الى المشادة بادرت رومية بصوت الحبر الاعظم او المجمع المقدس المكلف رعايتهم الى حل مشاكلهم والقاء الوئام والسلام بينهم فيعودون قوة متضامنة يحسب لها اولو الامر حسابا

وكي لا يُنسب الينا الرجم بالغيب نعاهد القراء ان لا نخطو خطوة واحدة في هذا التاريخ الا ونحن مستندون الى وثائق راهنة اكثرها مخطوط جزيل الفائدة في تاريخ مصر عامة والسوريين خاصة

واهم هذه المخطوطات وجدناها في خزانة الدار البطريركية المارونية في بكركي (لبنان) حيث وقفنا على مئات من التقارير والرسائل المرسلة من وكلاء البطاركة ووجهاء الطائفة الى الكرسي البطريركي وفيها معلومات ذات قيمة كبيرة خصوصاً في تاريخ المغفور له محمد علي باشا اذ كان السوريون ذراعه الايمن في اغلب مشروعاته الاصلاحية والاقتصادية

وعثرنا في دير اللويزة مركز رئاسة الرهبنة الحلبية المارونية بلبنان على وثائق

جليلة الفائدة اهمها سجل القس ارسانيوس قرداحي الذي جاء مصر سنة ١٨٢٠ وترك لنا فوائد كثيرة عن احوالها وتجارها . ووجدنا ايضاً في البطركخانة المارونية بشبرا سجلات ومفكرات ثمينة اكثرها للقس أنطون مارون الحلبي من اسرة بيروتي الذي خدم الطائفة في دمياط والقاهرة من سنة ١٨٠١ حتى وفاته سنة ١٨٤٧

أما جداول الأسر السورية من سنة ١٦١٨ الى ١٨٠٥ فقد رتبناها نقلاً عن سجلات حضرات الآباء الفرنسيسكان في القاهرة والاسكندرية . وفيها معلومات لا يستهان بها عن حالة السوريين الكاثوليك في مصر الذين خدمهم آباء هذه الرهبنة في الروحيات أكثر من قرنين

ونحن نأسف لقلة معلوماتنا عن طائفة الروم الارثوذكس السورية اذ لم نجد لهم ما يروي غليلاً قبل ظهور الصحافة في مصر . وسبب ذلك اندماجهم كطائفة في الشعب اليوناني وعدم وجود سجلات لدى هؤلاء قبل سنة ١٨٦٠ . وأغلب الذين استشرناهم في أمرهم يعتقدون ان مهاجرة اكثرهم الى القطر المصري حديثة أي من عهد الخديوي اسماعيل باشا وخلفائه

وقد قسمنا الجزء الاول من تاريخ السوريين في عهد المماليك الى ثلاثة أقسام . تكلمنا في الاول منها عن علاقات مصر وسوريا من اول التاريخ حتى محمد علي باشا . وفي الثاني اثبتنا جداول الاسر السورية في القاهرة والاسكندرية من سنة ١٦١٨ حتى سنة ١٨٠٥ وبحثنا في الثالث عن حالة السوريين في عهد المماليك .

مصر الجديدة في ١٥ ابريل سنة ١٩٢٨

الخوري بولس قرألي

القسم الاول

علاقات سوريا ومصر من اول التاريخ الى محمد علي

الفصل الاول

سوريا وسكانها القدماء

جعل الله القطر المصري وسوريا شقيقين يربطهما الجوار والمصالح والعقيدة ومنذ بزغ شعاع العلم وأطل فوق ظلمات الازمنة الغابرة فتبين لنا وجه التاريخ وأخذنا نميز ملامحه رأينا هذين البلدين مرتبطين بعلاقات متينة جنسية وسياسية ودينية واقتصادية وعلمية يساعد الواحد منهما الآخر. وكلما اشتد ساعد أحدهما ضم أخاه اليه فلم ينفصلا قط في مراحل التاريخ الطويلة التي قطعاها جنباً الى جنب.

ولئلا يضل القارىء معنا السبيل سنتدرج في بحثنا عن هذه العلاقات من عهد الفراعنة الى عهد البطالسة فعهد الدول العربية وننتهي بعهد المماليك والدولة التركية. ورغبة في عدم التشويش على القارىء بتجزئة كل من هذه المباحث الاربعة الى فصول . رأينا أن نتتبعها الواحد بعد الآخر في فصول متوالية تعود كلها الى قسم واحد وستكون هذه خطتنا في الاقسام الأخرى من هذا الكتاب وعلى الله الاتكال في البدائة والنهاية [1]

(١) نعتمد في ما نسرده بعجالة عن علاقات المصريين والسوريين في ايام الفراعنة على كتاب مسبرو في الشعوب الشرقية القديمة وهو اكبر ثقة في تاريخ الشرق القديم عموماً ومصر خصوصاً وظل مدير الآثار المصرية مدة طويلة كما اننا نعتمد كثيراً في القسم الاول من هذا الكتاب على كتاب « تاريخ سوريا » الذي اصدره السعيد الذكر المطران يوسف الدبس اسقف بيروت الماروني وجمع فيه في ثمانية مجلدات اقوال اكبر العلماء عن سوريا . وعلى كتاب ملخص تاريخ سوريا لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي الذي صدر في جزئين سنة ١٩٢١ وسنرشد القارىء في كل موضوع نطرقه الى اهم مصادره

حدود سوريا وأوصافها — يلعب الزمان بكل شيء يجده على وجه البسيطة من حي وجامد حتى بحدود البلاد. وكأنها مصنوعة من المطاط تارة تتسع بين يديه وطوراً تنكمش • فقد شاهد التاريخ سوريا واسعة تضم بين تخومها بلاد مابين النهرين وأرمينيا وبعض آسيا الصغرى وجزءاً من بلاد العرب • وقد استقرت حدودها في أيام الفراعنة والرومان وبعض ايام الدولة العربية فكانت متاخمة شمالاً لآسيا الصغرى من خليج الاسكندرونة الى نهر الفرات وشرقاً لنهر الفرات المذكور والبادية الى بلاد العرب . وجنوباً لقسم من العربية المعروفة بصحراء التيه الى تخوم مصر . وغرباً للبحر المتوسط المعروف قديماً ببحر الروم . وطول هذه التخوم من الشمال الى الجنوب نحو سبعمائة كيلو متراً وعرضها المتوسط من الغرب الى الشرق نحو اربعمائة وخمسين كيلو متراً [١]

كانت سوريا تعرف عند المصريين الاقدمين باسم شارو [٢] يفصلها عن مصر شبه جزيرة (سيناء) ولو لم يضع الخالق بين القطرين حبة الرمل هذه لكانا شخصاً واحداً ذا روح وجسم واحد يخفق في صدره قلب واحد واسع. غير ان حبة الرمل هذه هي التي جعلتهما اثنين لكنهما شريكان في السراء والضراء . وكان المصريون يطلقون اسم زاهي على القسم الشمالي من فينيقيا [٣]

ومن يلقي نظرة على خارطة سوريا يراها منبسطة بين الرمال والبحار تخططها في طولها من الشمال الى الجنوب كالتطريز في ثوب الحسناء سلسلة من جبال شامخة مكسوة بالاحراش محشوة بالمعادن مملوءة بالينابيع التي تنفجر من جوانبها وتدر على السهول والمنخفضات انهاراً ترويها وتنيلها خصباً عظيماً ونضارة نادرة . ويمنعنا الخجل ان نقول عن امنا انها اجمل بقاع الارض . فقد جمع الخالق فيها كل محاسن الطبيعة من اعتدال الطقس وجودة المناخ وخصب التربة وحسن الموقع وجمال المناظر

---

(١) راجع تاريخ سوريا للمطران يوسف الدبس الجزء الاول صفحة ٢ ولامنس ج ١ صفحة ٢
(٢) تاريخ الشعوب الشرقية القديم لماسبرو صفحة ٢٠٠ (٣) ماسبرو صفحة ٢١٨ و ٢٣٦ و ٢٣٩

ما لا يجتمع كله في بقعة واحدة. تسير فيها فصول السنة الاربعة بانتظام ودقة نادرة. فصيفها وجه صبوح لا يكدره غيم ولا يدمعه مطر . وخريفها رزين يقودها رويداً رويداً الى حضن الشتاء حيث الهواء بارد لـكنه جاف منعش والامطار كريمة مروية والثلوج متلألئة تذوب تحت ابتسامة الربيع الا في الاعالي الغير مأهولة حيث تظل بهجة للعيون وبرداً على القلوب

هل نظرت الى سوريا بثوبها الربيعي الفتان وخضرته الناعمة كخد الطفل وهو موشى بالزهور الرائعة الالوان يلتقط شذاها النسيم البليل فيوزعها على ساكنيها . اذا رأيتها بهذه الحلة واستنشقت انفاسها الزكية اصبحت بها من الهائمين [1]

واذا قصدتها في الصيف وجدت سكانها قد هجروا سهولها وسواحلها هرباً من مضايقة الحر وصعدوا الى جبالها القريبة حيث الينابيع الباردة العذبة والنسيم العليل المنشط والمناظر الخلابة التي تسحر العيون وتشرح الصدور . وعندما يقبل الخريف البارد يعودون الى السهول الخضراء الضاحكة لهم او الى السواحل حيث تقابلهم انفاس البحر الدافئة

سكانها الحاليون — وقد منح الخالق سكانها كأمهم جمال المنظر وشدة البنية وذكاء نادراً ونشاطاً واقداماً. وكأن ذكاءهم المفرط جنى عليهم فيحدو افرادهم على الاعتداد بالذات فالاستقلال الفردي فالتحاسد فالتزاحم فالتنافر. فهم لا يرضون بسيادة احد منهم عليهم ولـكنهم يخضعون مكرهين للنير الاجنبي . لذلك هم غالباً منقسمون ومحكومون ولا تراهم حاكمين الا نادراً . وقد قال عنهم اللورد كرومر « ان السوري بمفرده أقوى منه بمجموعه »

وقد اطمع انقسامهم وجمال بلادهم وثروتها الفاتحين في كل عصور التاريخ فقصدها الفراعنه مراراً واجتاحها الاشوريون اخرى واحتلها اليونان والرومان ثم العرب والترك واخيراً الفرنسويون

وبالرغم من افراط الغزاة في فتح مدنها العامرة وسلب خيراتها والتنكيل

(١) راجع وصفها في ماسبرو ص ٢١١ وفي لامنس صفحة ١

لسكانها لم يصلوا الى اطفاء شعلة ذكائهم ورغبتهم في الوصول الى اعلى مدارج التمدن والمعارف الالهية والبشرية . فقد كانت سوريا دائماً منبع العلوم الدينية والوضعية ومنارة يسطع نورها الى اقاصي المسكونة وتبهر عيون الفاتحين انفسهم . وفيها انتشرت الديانات اليهودية والنصرانية والاسلامية التي تحكم الآن عقول العالم . وقد كانت سوريا من ايام الفينيقيين قديماً حتى عهد الاتراك اخيراً منشأ النهضات الادبية في الشرق كما سيأتي بيانه في حنيه بتوفيق المولى

قال الجنرال بيوت مندوب المفوض السامي في حلب في خطبة وداع ألقاها امام جمهور الحلبيين : «اننا لم نأت الى هنا لكي نمدن سوريا فانكم قوم متمدنون وقد وصلت حضارتكم الى فرنسا عند ما كانت تدعى «غوليا» وعنكم أخذنا المدنية وبكم اقتدينا . أن بلادكم تجمع ثلاث مدنيات اليونانية والمصرية والاشورية فلا تعوزكم المدنية بل تنقصكم التطبيقات العلمية الفنية وأنتم قادرون على تحصيلها بسهولة لانكم على جانب عظيم من الذكاء والحذق كما عرفت بالخبرة والتجربة»(١)

هذا شأن سكانها الحاليين . أما الاقدمون فاهمهم ثلاثة الحثيون في الشمال والفينيقيون في الوسط والعبرانيون في الجنوب . ونحن نقصد في هذا الكتاب الفرعين الاولين

الحثيون — هم سلالة حث بن كنعان بن حام بن نوح . وحث ابن عم مصرائيم بن كنعان الذي جاء كما قال الكتاب المقدس من بين النهرين ليقيم على شاطىء النيل (٢)

انحدر الحثيون كما يرجح من القوقاس الى سوريا مجتازين جبل طوروس . فاحتلت قبائلهم شمال سوريا وكيليكية وتابع بعضها المسير حتى وادي ممرا وحبرون (الخليل) أما معظمها فبقي في شمال سوريا بين الفرات والعاصي . ولم تلبث مملكتهم المعروفة قديماً عند المصريين باسم «خاتي» حتى أصبحت اغنى أسواق الشرق . وكانت لهم

---

(١) راجع جريدة الشعب في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٢٤ صفحة ٦

(٢) سفر التكوين ص ١٠ عد ٣ — ٦

مدنية راقية وتجارة ناجحة ونبغ فيهم كتاب وعلماء . اما ديانتهم فتشبه كل ديانات الكنعانيين . كل مدينة كان لها اله يدعى « صدخو » والهة تعرف بعشتاروت. وكان يحكم مدنها اقيال خاضعون لرئيس اكبر يلقبونه سارو او سيراء يقدمون له ما يحتاج من الجنود [١] . وكانوا كسائر سكان السهول يكثرون من الخيول التي كانت مع المركبات تؤلف معظم قوتهم

وكانت اعظم مدنهم كركميش في شمال الفرات . وتورميدا اوتبساك في جنوبه،وأمنع حصونهم قادس التي طارت شهرتها في حروبهم مع المصريين.وجنوبها خلوبو (حلب) التي كان لحقولها شهرة عظيمة . وقد تطرفوا شمالاً الى آسيا الصغرى وملكوا سهول كيليكيه وكبادوكيا. وكانت لهم صولة كبيرة خصوصاً في شمال سوريا حتى كانت البلاد تسمى باسمهم . وقد غالبوا الاراميين على دمشق فاصبحت دولتهم تمتد من لبنان الى الفرات . وركبوا البحار واسسوا لهم جاليات في بلاد اليونان وايطاليا وقبرس [٢]

ولما سطع في افق الشرق نجم تجلت فلاصر اول ملوك نينوى جارتهم (١١٢٠ ق.م) كان نجم الحثيين اخذ يتضاءل نوره لما اصابه من الضعف في حروب المصريين المتوالية . ولما عبر ملك نينوى المذكور الفرات اليهم وجدهم امة ضعيفة ملتفة حول كركميش ومؤلفة من اثنتي عشر دويلة تقتسم سهول سوريا . فجرفهم وسلبهم. فافاقوا من هذه الضربة وجمعوا قواهم واتحدوا ضد اشورنزير بال الثاني حفيده وكسروه شر كسرة قرب كركميش فاستردت سوريا سيادتها . ولكنهم ما لبثوا ان اختلفوا ،فتملك اشور نزيربال الثالث بلادهم ثانية سنة ٨٧٧ ونهبها . وكانت زراعتها وتجارتها في ازهر اوقاتها . فجمع منها من الذهب والفضة والنحاس والبرفير والصندل والعاج واقمشة الكتان مالا يحصى عدده . ولما جاء الفرس الى سوريا لم يجدوا للحثيين أثراً [٣]

(١) ماسبرو ٢١٥ — ٢١٦ (٢) راجع ماسبرو ٢٥٧ وخارطة سوريا الموجودة في آخر كتابه . راجع ايضاً تاريخ الدبس ص ١٦٦ ، ١٨٩ و ٢١٤ (٣) راجع ماسبرو ص ٣٥٠ و ٣٥٤ و ٤٣٠ و ٧٦٦

الفينيقيون — الفينيقيون فصيلة من قبيلة كنعان بن حام بن نوح . فهم والحثيون اخوة وحام جدهم هو والد مصرائيم. فالسوريون سواء كانوا من اصل حثي او فينيقي هم اولاد عم المصريين وهم والكوشيون ، الذين نزح قسم منهم الى اعالي النيل من اصل واحد. ويرجح انهم سكنوا معهم مدة على شاطىء خليج العجم من جهة بلاد العرب ، ثم تفرقوا في انحاء سوريا . فمنهم من قطن وادي الامانوس (اللكام) والسهول التي تمتد قبلي الكرمل حتى صحراء التيه وحدود مصر . والباقون سكنوا سواحل لبنان وفلسطين بين البحر والجبال . وقد اثرت طبيعة البلاد على طريقة معيشة هذين الفرعين واخلاقهم وعاداتهم وان كانوا من اصل واحد . فكنعانيو الداخلية صاروا زراعاً ورعاة ، وانقسموا الى قبائل عديدة كان بعضها في حرب دائم مع البعض الآخر . اما كنعانيو السواحل ، فلضيق الشقة النازلين فيها بين البحر والجبال ، اصبحوا بحارة وتجاراً . وهم المعروفون قديماً باسم فينيقيين [1] ولم يلبثوا ان اجتمعوا في ثلاثة فروع مستقلة

في القسم الشمالي الذي كان يسميه المصريون «زامي» كانت دولة ارواد، وهي جزيرة ازاء طرابلس على بعد ثلاثة كيلومترات من الارض، بسطت ولايتها على سكان السواحل القريبة منها وعلى داخلية البلاد . فاستولت على جبلة شمالاً واخضعت حماة مدة ثم ولاية طرسوس وعمريت ثم سيميرا قرب مصب النهر الكبير

والقسم الثاني كان مقيماً حول جبيل، وهي أقدم مدينة بنيت على وجه البسيطة. كانت مركزاً للعبادة ومحجاً لسوريا . بنيت على نهر ادونيس (نهر ابراهيم) الذي قتله خنزير بري في الفينه، حيث يرى مدفنه الى الآن ، واقيم له معبد في أفقا عند مخرج النهر

وجنوبيها بيروت وكانت لها أيضاً أهمية كبيرة في السياسة والدين .

والقسم الثالث كان مؤلفاً من صيدا التي يرويها « النهر الاولي » ومن ابنتها

---

(١) راجع الدبس ص ٢٥٥ وماسبرو ص ١٢٤ ، ١٦٧ ، ٢١٦

صور التي كانت طائعة لها. وكانت املاك صور واصلة الى جنوب الكرمل وكان المصريون يطلقون على مقاطعة صور وصيدا اسم كانيت (١)

صيدا ومستعمراتها — لم تكن للصيدونيين أرض يكتفون بزراعتها فعمدوا الى شق البحر بمراكبهم. ولما لم يكن أحد من الامم المتمدنة القديمة يجسر ان يركب خشباً يطفو به فوق الماء، ولو الى مرمى حجر، اخترع الفينيقيون المراكب واقتحموا بها البحار معاندين الرياح والعواصف حتى وصلوا الى اقاصيها. فجلبوا المعادن والاخشاب اللازمة لصناعتهم مع الحجارة الثمينة. وكانوا يتاجرون بها وبمصنوعات أيديهم وينشرون في الوقت نفسه معارفهم. قال بوجولا الافرنسي:

« كانت صيدون أول مهد للعلوم البشرية والصناعة. فهيأت بذلك أسباب الحضارة في المعمور. جعلت مصر حكمتها وعلومها أسراراً، اما فينيقية فأراها كأولئك الآلهة الذين كانوا يحملون على رؤوسهم منارة في وسط البحار. وأخص ما يحق لفونيقي الافتخار به اختراعات الملاحة والكتابة » (٢)

وكانت جزيرة قبرس أول محطة للفينيقيين في البحر لقربها من شطوطهم. افتتحها قبلهم الحثيون. أما الفينيقيون فبنوا أهم مدنها وساروا منها الى الشمال فبلغوا الارخبيل، واحتلوا في مدخله رودس التي اختلطوا بأهاليها، ورقوا الحضارة درجات فيها وفي مجاوريها، ووصلوا من جهة منها الى جزيرة اكريت حيث بنوا مدينة ايتانوس، ومن جهة أخرى الى جزيرتي ثاره وقيثاره فأدخلوا فيهما عبادة عشتروت، أي الزهرة الفينيقية التي توزعت منها عبادة افروديت معبودة اليونان. وقد خلفوا آثار اقامتهم في اوليا روس وانقيباروس ويوس وسيروس (سيرا). واكتشفوا معادن الفضة في جزيرتي سيفنوس وسيمولوس. وكلها في أرخبيل بحر الروم شمال رودس وغرب الاناضول. ثم توغلوا حتى جزيرة تاسوس (قرب شاطيء الروملي) واستحوذوا عليها طمعاً بمعادنها الذهبية.

---

(١) راجع الدبس ص ٢٦٦ و ٢٦٧ ومسبرو ٢١٧ و ٢١٨ اما اسما الفينه وأفقا وآثارهما باقية الى الآن (٢) انتهى باختصار راجع ***Correspondance d'Orient no 137*** وراجع الدبس ٢٧٢

وكان ملاحوهم يمدون ذخائرهم في هذه الجزيرة ويسيرون منها سفنهم الى الشمال أيضاً. فيعبرون بوغاز الدردنيل وبحر مرمرا والبسفور ويتصلون الى البحر الاسود غير مبالين بعواصفه التي تخشاها سفن هذا العصر . حتى انتهوا الى جنوب جبل قاف . فشحنوا منه الذهب والرصاص وخصوصاً القصدير الذي كان لازماً لعمل الصفر (البرونز) . وكان لهم محطات ومستعمرات في تلك البحار البعيدة

ثم صاروا يسيرون مراكبهم على شطوط الابير (البانيا الجنوبية) وايطاليا الجنوبية وجزيرة صقلية . وانشأوا لهم فيها مستعمرات ومحالاً تجارية . ووصلوا أيضاً الى قرطاجنة الشهيرة (في ولاية تونس) فبنوا فيها كمياه ، حيث شيدت بعد ذلك مدينة قرطاجنة ، وعلى مقربة منها ، هيبون

وبينما كانت سفنهم تمخر البحور كانت قوافلهم تطوي البيد للتجارة . وقد تطرفوا الى سائر انحاء سوريا وبلاد العرب وبلاد الكلدان وارمينيا وفتحوا جميع الطرق التجارية من الشرق الاقصى (أي من الهند والتركستان) وبلاد الكلدان حتى جبل قاف . وكان لهم في جميعها محطات ومستعمرات اخصها حماة على نهر العاصي وتبساك على نهر الفرات من جهة بادية تدمر ، ونصيبين على مقربة من ينبوع دجلة وغيرها من الاماكن التي كان يتفاخر قدماؤها بانهم من الفينيقيين [1]

صور ومستعمراتها — : وتحالف في آخر الامر سكان الارخبيل واليونان وايطاليا وكريت وصقلية على صيدا ، فصنعوا لهم سفناً واتفقوا مع الفلسطينيين جيران صيدا ففاجأوها براً وبحراً وخربوها . فانضم سكانها الى صور التي خلفتها في سؤددها بعد تفكك عرى هـذه المحالفة واخذت تتبع خطة جارتها . فعاد الفينيقيون الى نشاطهم الاول في الملاحة والتجارة وتوسعوا فيها وقصدوا جميع اقطار العالم المعروف وقتئذ . فبنوا لهم مستعمرات اوتيكا في الغرب (من املاك تونس) ثم تقدموا غرباً واقاموا لهم نزلاً في نوميديا وموريتانيا (فاس)

ومن هناك عبروا الى اسبانيا وعمروا قادس ، فتواترت اسفارهم وكثرت جالياتهم

---

(١) راجع الدبس ٢٧١ — ٢٧٨ ومبير و ٢٧٨ — ٢٧٩ ثم ٢٩١ — ٢٩٥ و ٣٧١ و ٣٧٤

في تلك البلاد، وبنوا فيها ترشيش ومكس وفلاكا وألماريا. وكانت كرتايا (غربي جبل طارق) من مستعمراتهم ايضاً. وذكر لهم المؤرخون مستعمرات اخرى ومدناً في شمال هذه البلاد وشرقها حتى سفح جبال البيرينيه (التي تحد الآن اسبانيا وفرنسا). ولم ينقض قرون بعد ان عمر الفينيقيون قادس حتى تولوا اخصب الاراضي واغناها في اسبانيا. اعني اندلس العرب التي كانت تسمى اتيكا. وكانت تجارتهم في اسبانيا رابحة اي ربح، فقد قال ارسطو الفيلسوف ان الذين اتوا منهم الى ترشيش استبدلوا زيتهم [١] ومصنوعاتهم بمقدار كبير من الفضة حتى لم تعد سفنهم تسعه. فصنعوا من الفضة ادواتهم وآنيتهم كلها حتى اناجر سفنهم. فكانوا يجلبونها الى آسيا وبلاد اليونان ومصر وآفاق أخرى، واكتسبوا من وراء ذلك ثروة تفوق الحصر

ولما راجت تجارتهم في افريقيا واسبانيا اختاروا مالطه محطة لهم. فاحتلتها جالية منهم. ولما انفصل سكان صقليه عن محالفة الليبيين والبلاج اغتنم الفينيقيون الفرصة وتولوا التجارة في صقلية ولم يعد لهم مزاحم فيها. لان اليونان لم يعودوا الى هنالك الا بعد ثلاثة قرون. وعمروا في صقليه مدناً عديدة منها مكارا وبالرمو وجعلوا من جزيرة ما كلريا (بين صقلية وافريقيا) محطة لهم ومستودعاً للذخائر والادوات اللازمة للاسفار

ثم انهم عمروا مدينة كراليس الشهيرة الآن بكلياري في سردينيا ثم مدينة نورا على شاطئها الغربي، فتاجروا باصوافها الغزيرة ونحاسها ورصاصها وما زالوا حتى استحوذوا على الجزيرة كلها. ولم يقتصروا على ايصال سلعهم الى مدن اوربا الساحلية بل توغلوا في فرنسا والمانيا الى بحر البلطيك براً والى جزر بريطانيا بحراً

وتوصلوا بمراكبهم هذه الشراعية الى الدوران حول قارة افريقيا قبل فتح خليج السويس. فادهشوا العالم بشجاعتهم ومهارتهم. فقد ساروا من البحر الاحمر الى البحر الجنوبي (الاوقيانوس الهندي) وكانوا اذا نفذت ذخيرتهم يقيمون ويزرعون

---

(١) زيت سواحل لبنان ما زال الى الآن غزيراً ومشهوراً بجودته

الارض ويجمعون حصادها، ثم يعودون الى متابعة رحيلهم، حتى بلغوا في السنة الثالثة من سفرهم الى اعمدة هرقل (بوغاز جبل طارق) فاجتازوه ووصلوا منه الى مصر. وكان للفينيقيين القدح المعلى في العلوم عموماً والهندسة خصوصاً . والجميع يعلمون انهم قاموا ببناء هيكل سليمان الشهير في اورشليم احسن قيام. فكان منهم المهندسون ومديرو البناء والبناؤون والنحاتون والنجارون واكثرهم من جبيل، لان اهلها كانوا اشهر اصحاب الصنائع في فونيقي وفي العالم المتمدن. وقد جلبوا لهذا الهيكل اخشاب الارز على مراكبهم كما هو مشهور [1]

فهل بعد ذلك من همة، وهل يستغرب معاصرونا نشاط السوريين في التجارة وركوبهم الاخطار الى اقاصي الارض وقد قال مثلهم العامي : اعرج حلب وصل الى الهند » فكيف لا يحطون الرحال في مصر وهي جارتهم وشريكتهم في اللغة والعادات والدين

هذا كان شأن اجدادهم مع العالم القديم ، فلننظر الى ما كان شأنهم مع المصريين معاصريهم ولنبدأ في ما كانت عليه علاقاتهم الجنسية والسياسية

---

(١) راجع الدبس ٢٨ — ٢٩٠ وماسبرو ٢٧٨ و٢٧٩ و٢٩١ — ٢٩٥ و٣٧١ و٣٧٤

الفصل الثاني

علاقات المصريين الجنسية والسياسية مع الحثيين والفينيقيين

بدأت مهاجرة السوريين الى مصر من اول عصور التاريخ . فقد حل الكوشيون منهم في اعالي النيل جنوباً ، واستوطن الحثيون منهم الدلتا من سواحل البحر حتى الفيوم . وقد جاؤوا مع الملوك الرعاة . ولما طرد ملوك طيبة الملوك الرعاة ، ابقوا مواطنيهم السوريين في مصر لينتفعوا من خدمتهم للارض ، ثم اخذوا بدورهم يغزون سوريا ويجلبون منها الى وادي النيل الرهائن العديدة من اشرافها وآلاف الاسراء من ابنائها

١ — الكوشيون

يقول العالم مسبرو مؤرخ مصر ، في كلامه على مشاغل الدولة المصرية الثانية عشرة (١) « كانت تجول في الصحراء وراء الشلال الثاني مئة قبيلة غريبة الاسماء ، مستعدة دائماً للغزو ، دائماً مغلوبة ، دائماً ثائرة ، وكانت من الجنس الابيض من فصيلة كوش التي ظهرت بعد حرب ممفيس بقليل على شواطئ البحر الاحمر . فازاحت السودانيين وطردتهم الى مقاطعات النيل الاعلى . فهذه القبائل الخارجة من الاصل نفسه الذي خرج منه بعدئذ الفينيقيون ، جلبت معها الى مصر مبادئ حضارة لا تقل شأناً عن حضارة مصر . وقد فطن الفراعنة الى وجوب اخضاعها قبل ان ترسخ قدمها في البلاد ، فسيروا عليها كل قوات المملكة ، وتوصلوا بعد جهاد وثبات طويل الى ان يضموا في آخر الامر معظمها الى سلطتهم . اما العصاة فطردوهم الى جهات الجنوب واستبدلوهم بجاليات من الفلاحين »

٢ — الملوك الرعاة

اختلف العلماء في اصل الملوك الرعاة الذين غزوا مصر وحكموها ستة قرون متوالية . فذهب المؤرخون العرب الى انهم عمالقة الشام أو الاراميون ، ومن رأي

(١) تاريخ الشعوب الشرقية ص ١٢٤

بعض مؤرخي الافرنج مثل سايس انهم مجموع من الحثيين والاموريين. أما مانيتون (١) المؤرخ المصري فأكد انهم من الفينيقيين . ولكن اغلب المؤرخين المتأخرين مثل ماريت ولارمان ومسبرو، مالوا الى رأي الأب قيصر دي كارا القائل بانهم مجموع من ملوك الحثيين . وسواء كان الملوك الرعاة دمشقيين أو فينيقيين أو حثيين فهم ولا ريب سوريون طمعوا في خيرات مصر، فاجتمعوا وتعاقدوا وزحفوا اليها تحت قيادة شالاتي أحد ملوك الحثيين . فدكوا معاقلها واحتلوها من البحر المتوسط حتى الفيوم . وكانوا بكثرة عظيمة حتى ان مانيتون شبههم بسحابة من الجراد

ولما استتب لهم الامر ورأوا المصريين مضعضعين ضعفاء لايخشى بأسهم، اقاموا في كل انحاء القطر المصري حاميات ضمنت لهم خضوع المقاطعات المجاورة ، وحولوا جهدهم الى صد غارات العرب من جهة الصحراء الشرقية . فشيد الملك شالاتي شرقي خليج السويس مدينة آفاري الحصينة المعروفة عند المصريين باسم هوارو ، وجعل فيها معسكراً عظيماً يسع مئتين واربعين الف جندي ، وكان يزورها سنوياً ليعرض فيها الجيوش ويدفع رواتبها ويوزع عليها المؤن . ولم يتمكن الملوك الرعاة من اخضاع القطر المصري الا بعد جهاد مئتي سنة . ومع ذلك فلم يحتلوا إلا الوجه البحري منه . أما النوبة وطيبة وما يليهما فاكتفوا بأخذ الجزية من اقيالها

وقد حسب المؤرخون ان دخولهم الى مصر كان في سنة ٢٧٥٠ قبل المسيح وقد الفوا الدول الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة من المملكة المصرية وظلوا مالكين في مصر نحو ستمائة سنة

وكان المصريون في بدء الامر يكرهونهم كغزاة ، ولكنهم ما لبثوا ان الفوا حكمهم واستصوبوا تدابيرهم . لأن الملوك الرعاة فضلوا استقلال وادي النيل على سلبه وأبقوا الكتبة والموظفين الوطنيين في خدمة الخزينة والادارة ، وأعادوا الى بلاط الفراعنة كل مجده الاول وحاشيته من وزراء ومستخدمين وخدمة ، واعطوا الوطنيين تمام الحرية في إقامة شعائرهم الدينية. ففتحت تانيس العظيمة (٢) ابواب هياكلها

---

(١) مانيتون كاهن مصري عاش في القرن الثالث قبل المسيح والف كتاباً في تاريخ مصر القديم لم يبق منه غير فقرات حفظت في كتب يوسيفوس واوسابيوس ويوليوس الافريقي راجع الدبس ص ٢٢٩

(٢) كانت تانيس في منتصف بحيرة المنزلة . وقد احرقها الصليبيون سنة ١١٥٢ راجع تاريخ مصر الحديث لجورجي زيدان ج ١ ص ٢٩٥

للعبادة وأخذ عباد أو زريس يبنون فيها لآلهتهم ماشاءوا من القصور . وقد عدل السوريون الغزاة دياناتهم نفسها بعض التعديل خوفاً من أن يجرحوا عواطف المصريين الدينية . فأصبح إلههم سوتك الاله شات المصري

٣ — مهاجرة السوريين في أيام الملوك الرعاة

وقد شجع الملوك الرعاة مهاجرة مواطنيهم السوريين الى وادي النيل تشجيعاً عظيما . واليك ماقاله مسبرو (١) في هذا الصدد

« اذا كان السوريون قد نزحوا بكثرة الى أرض مصر في أيام الفراعنة المصريين، مع أن هؤلاء كانوا يعاملونهم أحياناً كعبيد وغالباً كرعايا، فكم بالاحرى كانت مصر تجتذبهم في عهد الملوك الرعاة مواطنيهم ، خصوصاً ان هؤلاء الملوك كانوا يشعرون باحتياج عظيم الى تقوية عنصرهم في وسط شعب معادٍ لهم . ثم ان مواطنيهم الذين كانوا سبقوهم إلى مصر، لم يكونوا بعد نسوا لغتهم وعاداتهم القديمة فكانوا يستقبلون اخوانهم بكل حفاوة. وقد فتح البلاط الملكي المصري مراراً لقبول وزراء ومستشارين ووصيفات من سوريا . وعزز معسكر آفاري بعدد عظيم من المجندين السوريين والعرب وكانت الغزوات والمجاعات والحروب الاهلية في سوريا تحمل الى وادي النيل افراداً عديدين من أهلها ، بل عائلات وقبائل بأسرها ، كما تشهد بذلك مهاجرة العبرانيين الذين ظلوا في مصر مدة اربعمائة وثلاثين سنة. وكان لهم فيها شأن عظيم كما هو مشهور ومدون في الكتاب المقدس »

٤ — خروج الملوك الرعاة من مصر

حكم الملوك الرعاة مصر اكثر من أربعة قرون من غير أن يناوأهم احد .وقد كانوا في بدء امرهم حسبوا حساباً لقبائل العرب وعشائر سوريا، ولكنها لم تقلقهم بل اسعفتهم بانضمامها اليهم ، لما كان بينها وبينهم من صلات اللغة والدم والموطن والمصلحة . وقد هجرت الى مصر قبائل عديدة منهم فاستوطنتها واستغلتها . لكن سكنى ملوك الرعاة في الوجه البحري كانت خطأً كبيراً :فقد كانت مدينة تانيس في أول الامر عاصمتهم الكبرى ،ثم حلت محلها « بوبست» (الزقازيق) . وكانت مدينة آفاري في الجهة الشرقية من خليج السويس معقلهم الاكبر . فكانوا بعيدين

---

(١) صفحة ٢٠٤

عن مركز الشعب المصري . ولو أقاموا في مصر العليا لاكرهوا الملوك الوطنيين على التوغل في الصحراء والابتعاد عن شعبهم ، او على الاقل ، كانوا استطاعوا مراقبة حركاتهم ومنعهم من تهييج قومهم وتجهيز العساكر عليهم

وأشهر حرب وقعت بين الملوك الرعاة وملوك طيبة هي الحرب الاخيرة . فقد دامت نحو قرن ونصف وانتهت بفوز الوطنيين . ويظهر من مضمون البردي المنسوب الى ساليار ان سبب هذه الحرب كان دينياً . لأن « الملك أبابي أقام على باب قصره معبداً لشات إله الحثيين وكان متين البناء بديع الصنع . وجعل لهذا الاله اعياداً وعين له ضحايا يومية ، وأرسل الى ملك طيبة وفداً يغريه على تفضيل عبادة شات على عبادة الاله رع آمون » . فكان هذا الطلب قدح الزناد لثورة الوطنيين فنهضوا وأخذوا يزحزحون الملوك الرعاة من معقل الى آخر حتى حاصروهم في مدينة آفاري بجيش يبلغ اربعمائة وثمانين الف رجل . وكان الملوك الرعاة سبقوا فحاطوا هذه المدينة بسور رفيع منيع احتفاظاً بأرواحهم وجيوشهم وأموالهم . فقطع الوطنيون عنهم الزاد وضايقوهم لكنهم لم يستطيعوا التغلب عليهم واضطروا الى مصالحتهم على شرط ان يتركوا مصر ويذهبوا آمنين حيثما شاؤوا مع اموالهم وعيالهم وحاشيتهم . فخرج الرعاة من مصر ولكنهم لم يعودوا الى وطنهم سوريا خوفاً من ملوك الاشوريين الذين كانوا قد بدأوا بغزوتها . فاستقروا حيناً في فلسطين

اما ملك طيبة فلم يهدأ له بال وخشي من عودتهم فلحقهم بعد خمس سنوات الى مقرهم الجديد وحاربهم في « شروحانا » . وبعد ست سنوات ظل الحرب فيها سجالا قهرهم وطردهم بعيداً عن تخوم مصر . فعادت مصر الى استقلالها بعد احتلال دام ستة قرون متوالية

اما السوريون مواطنوهم ، وكانوا عشائر عديدة ، ففضلوا العبودية في مصر على الارتحال عن بلاد الفوها وتعلقوا بارضها كل هذه القرون الطويلة . فسمح لهم احمس ملك طيبه بالاقامة خوفاً من ان تبور الاطيان الواسعة التي كانت بيدهم .

قال العلامة مسبرو في كلامه على القبائل التي استوطنت مصر (١) « كان الفراعنة قديماً ، علاوة على الفراغ الذي كانت تحدثه الحروب بين الوطنيين ، باحلال

---

(١) صفحة ٤١

الاسرى محلهم ... وقد زادت غزوة الرعاة عدد الاجانب في مصر زيادة عظيمة وهاجرت اسرة الملوك الرعاة بعد انتصار احمس عليها الى آسيا ولم يلحقها غير طبقة المحاربين اما معظم الجالية السورية فقد ابت اللحاق بهم وبقيت في مدن هوارو (آفاري) وتانيس وباقي المدن والمراكز الواقعة في الشمال الشرقي من الدلتا وخصوصاً في جوار بحيرة المنزله . ولكن هؤلاء السوريين لم ينسوا تقاليدهم الوطنية ومع خضوعهم للمصريين فقد حافظوا على شيء من الاستقلال ورفضوا دفع بعض الضرائب وكانوا يفاخرون المصريين بأنهم من غير نسل الفراعنة . وهذا ما حدا جيرانهم على تلقيبهم بالاجانب · وقد توصل بعضهم في عهد السلالة الثامنة عشرة الى ارقى وظائف الحكومة والكهنوت » (١)

٥ — حروب الفراعنة مع السوريين

لما طرد ملوك طيبة الملوك الرعاة من أرض مصر ولحقوهم الى فلسطين ، فتحت عيونهم على خيرات سوريا وعرفوا مواطن الضعف في اهلها والطرق الموصلة اليها . ففكروا في اقتحامها وغنم ثروتها . وساعدهم على ذلك انقسام آل فلسطين الى عدة قبائل متنافرة كما قدمنا ، ورغبة سكان فينيقيا في التجارة والملاحة والصنائع والعلوم ونفورهم من الحروب التي لا فائدة منها ، والتي نتيجتها الخراب والاضطراب . فكان الفراعنة في كل مرة يدخلون سوريا تخضع لهم عشائر فلسطين ، وأكثرهم مزارعون آمنون ، ويفتح لهم الفينيقيون أبواب مدنهم ، مفضلين فقد شيء من حريتهم ودفع جزية معلومة على فقد راحتهم وخسارة تجارتهم الرابحة ، خصوصاً في القطر المصري ، فضلاً عن عدم طاقتهم المقاومة . ولم يلق الفراعنة مقاومة حقيقية الا في القسم الشمالي من سوريا المعروف عندهم بأسم زاهي ، أي من سكان جزيرة أرواد وممتلكاتها الساحلية ، ومن الحثيين أصحاب قادس وحلب . فقد كان هؤلاء شديدي المراس ، صعبي الانقياد ، مشغوفين بالخيل والمركبات ، ومعدات النزال . فكان المصريون

---

(١) راجع في تاريخ الملوك الرعاة ماسبرو صفحة ١٥٩—٢٠٩ والدبس ج ١ صفحة ٢٢٩ — ٢٥٣ . ثم كتابي شاباس والاب قيصر دي كارا وعنوانهما :

Chabas : les pasteurs d'Egypte, Amsterdam 1868

P. Cesare di Cara. Gli Hykoso o Ré d'Egitto. 1888.

معهم في حرب دائمة ، فيخضعونهم أو يصالحونهم ولكنهم حين يبتعدون عنهم يخلع هؤلاء نيرهم وينكثون عهودهم . ولم يهدأوا حتى عجزوا وشاخوا ثم تلاشوا . فقد خارت قواهم بعد حروبهم خمسة قرون مع المصريين ، ومناوءتهم للملوك الاشوريين قروناً أخرى . ولما جاء الفرس الى سوريا لم يجدوا لهم أثراً . فالفينيقيون اذا كانوا احكم رأياً وأبعد نظراً منهم . ولم يتوصل الفراعنة مع كل جهودهم ، كما قال العالم مسبرو (١) الى ضم سوريا الى املاكهم او الى حكمها رأساً بواسطة قوادهم . بل اكتفوا بأخذ الجزية من أهلها ، ووضع بعض قوات عسكرية في معاقلها . فظل السوريون أحراراً في داخليتهم يحارب بعضهم البعض ويتحالفون ويفضون بينهم كل المشاكل من دون ان يتدخل المصريون في شؤونهم . ولم يكن اخضاعهم بالأمر السهل . بل كانوا اذا أرغموا على الخضوع لا يلبثون ان يثوروا لأقل سبب . ولطالما نهب الفراعنة بلادهم وكسحوا معاقلهم وخربوا مدنهم ودكوا هياكلهم وقصورهم وعاقبوا اقيالهم وسبوا منهم قبائل باسرها الى ارض مصر ، فيعودون الى الثورة لأقل داع »

٦ — غزوات توتمس الثالث

واول غزوة المصريين لسوريا كانت في السنة الثالثة لملك توتمس الذي خلف «أحمس» طارد الملوك الرعاة. فقد طمع سكان سوريا في صغر سنه فمنعوا عنه الجزية. فلما شب خرج بعساكره اليهم وكان الملوك السوريون قد تحالفوا مع الكنعانيين ، والقوا قيادة جيشهم الى ملك قادس ، واقاموا معظم قوتهم في مجدّو بجانب جبل الكرمل . فانتصر عليهم توتمس واجتاز مرج ابن عامر وما يليه الى لبنان واعمال سوريا حتى بلغ الفرات . وعاد الى مصر ظافراً يجر وراءه الوفاً من الأسرى والرهائن . ثم زحف ثانياً في الربيع التالي فاتم اخضاع سوريا . وبعد اربع سنوات توصل ملك قادس الى لم شعث قومه، فهب توتمس للتنكيل به وبمحالفيه وحاصر قادس واستولى عليها ودك حصونها . ولما ثارت ارواد عليه ثانية عاد فأذلها ورجع الى مصر ظافراً جالباً معه كرهائن ابناء الملوك السوريين واخوانهم. وكان اذا مات احد اقيال سوريا بعث باحد هؤلاء الرهائن ليحل محله فيضمن خضوعهم وجزيتهم . وفي السنة الثالثة

---

(١) صفحة ٢٢٨

والثلاثين من ملكه ، ذهب توتمس الى سوريا لحمل على الاشوريين والتقى في عودته بوفود من قبل شعب زاهي ولبنون (لبنان) وأسو (لبنان الشمالي) الذي كان مشهوراً بمعادنه ، فقدم له اللبنانيون الجزية . ولما لم يخلصوا له الطاعة اضطر في السنين التالية ان يبعث اليهم والى بعض مدن سوريا الشمالية بجيش تكفل باخلادهم الى السكينة . ولما عاد ملك قادس وحصّن مدينته وحمل غيره من ملوك سوريا على الخروج عن طاعة توتمس ، اضطر هذا في السنة الثانية والاربعين من ملكه ان يجيش الجيوش مرة أخرى للتنكيل بالحثيين وحلفائهم الروتانو . فتم له فتح قادس هذه المرة ايضاً ، وبدد شمل المتألبين عليه وعاش بعد ذلك اثنتي عشرة سنة براحة بال من جهتهم

٧ـ حروب الرعمسيسيين

ولم نجد بعده أثراً لحروب المصريين مع الحثيين سوى في ايام توتمس الرابع الذي لم يوفق كثيراً . فقد ظهر بأس الحثيين وسطوتهم في دولة الرعمسيسيين التاسعة عشرة . وهي من اقوى واشهر دول مصر . ويقول العالم ماريت ان «هذه الدولة المصرية من سلالة الملوك الرعاة . لان رعمسيس الثاني جدد في تانيس عبادة سوتك اله الملوك الرعاة وكان يدعو « ستعابتي » اباً وجداً له . ولم يكتف بذلك بل جعل ارتقاء جده هذا الى سدة مصر الملكية مبدأ تاريخ يؤرخ به اعمال المملكة . وهذا يدل على ان سلالة الملوك الرعاة لم تنقطع تماماً من مصر بعد خروجهم منها »

وكانت دولة مصر قد ضعفت قبل قيام رعمسيس الاول . فاغتنم الحثيون هذه الفرصة وتغلبوا على الروتانو في شمال سوريا وازاحوهم عن مراكزهم ، واتحدوا في مملكة واحدة فسيحة الارجاء بسطت سلطتها تحت قيادة الملك «سابالت »من شاطىء الفرات حتى جبل طوروس والبحر المتوسط غرباً وقادس جنوباً . اما رعمسيس فبعد ان اتم اصلاح شؤون مملكته ، قصد فلسطين فاجتاحها وتابع مسيره حتى نهر العاصي حيث قابلته جيوش لم يكن يحسب لها حساباً . فاضطر ان يعقد مع ملك الحثيين صلحاً ومعاهدة دفاعية وهجومية . مع ان ملوك مصر لم يكونوا يعتبرون ملوك الحثيين مساوين لهم في القوة

ولم يكن شاتي الاول ابنه بأوفر حظاً مع السوريين . لانه بعد ان تغلب على عرب خليج السويس الذين كانوا يقلقونه ، زحف بعساكر جرارة الى فلسطين

حيث لم يلق مقاومة . واستسلم له الفينيقيون ايضاً كعادتهم وقدموا الجزية له والذخائر والمؤن لجنوده. لكن الحرب استعرت بشدة امام قادس . ولما سقطت لم يسلم الحثيون، بل ظلوا يدافعون عن وطنهم قدماً قدماً حتى اعيوا المصريين . فاضطر هؤلاء ان يعقدوا مع ملك السوريين « موتنار » الشهير صلحاً موقتاً ردوا فيه اليهم عاصمتهم قادس ، ولم يشترطوا عليهم غير الكف عن مهاجمة مصر واعمالها والدفاع عنها اذا هوجمت .واصبحت سلطة مصر مقتصرة في سوريا على فلسطين وما جاورها ، وعلى بلاد آرام الجنوبية وعلى فونيقي

ولم يقهر الحثيين الا رعمسيس الثاني الذي يسميه اليونانيون سيزوستريس .وكان الحثيون قد جمعوا شملهم واتمروا بامر ملك قادس موتنار المذكور ، وتحالفوا مع الفلسطينيين على مصر وانجدوهم ببعض قواتهم وحملوهم على العصيان . فحمل رعمسيس الثاني على فلسطين مرتين بلغ في احداهما الى بيروت ، حيث ترك صورته منقوشة على صخر عند مصب نهر الليكوس (نهر الكلب) وهي محفوظة الى الآن، وانضم أهل حلب وكركميش والجرجاشيون والاراميون والارواديون الى الملك موتنار ولم يبق منهم ممالئاً لفرعون غير اهل صيدا وجبيل . وكان موتنار مدرباً في امور الحرب ففضل مخادعة رعمسيس وأرسل اليه اعرابيين اوهماه انه بعيد ومختبىء في حلب ، وان سكان قادس خاضعين لامر فرعون . فاغتر رعمسيس بهذا الكلام واسرع الى قادس بقوة صغيرة، حتى اذا اقترب منها هاجمه الحثيون بشدة وشطروا جيشه وكادوا يقبضون عليه حياً لولا بسالته الشخصية. ولما كان قد علم بالخديعة من اسيرين عذبهما أرسل يطلب النجدات . فوصلت اليه صباح اليوم التالي، حتى اذا استجمع قواه هاجم بها اعداءه ببسالة نادرة ، فصدمهم بعد معركة هائلة دارت فيها الدوائر على الحثيين . فأرغمهم على عقد صلح نقضوه في السنة الحادية عشرة للملك ، واخرجوا اكثر اعمال فلسطين من يده وكادوا يحصرون المصريين في واديهم لولا همة رعمسيس الذي تمكن بعد جهاد طويل من ازاحة المتحالفين عن فلسطين ثم عن فينيقي وسوريا المجوفة . وبعد أن تم له ذلك توغل في وادي العاصي حتى وسط بلاد اعدائه . ولم يتنفس رعمسيس الصُعَداء الا بعد حرب دامت خمس عشرة سنة قُتل في آخرها غيلةً موتنار رئيس المحالفة السورية .

٨ ـ الصلح والاخاء

وسئمت الدولتان الحروب فعزمتا على عقد صلح نهائي دائم . ووقعتا على عهدة كتب نصها اولاً باللغة الحثية على صحيفة من فضة . ثم نقشت على جدار هيكل الكرنك يقول فيها « كيتاسار ملك الحثيين العظيم . اتعهد ان يكون ابتداء من هذا النهار سلام واخاء مؤبدان بين بلادي وبلاد مصر وبين رعاياي ورعاياهم ، فلا تنشأ بعداليوم عداوة بيننا البتة، بل يكون ملك مصر العظيم اخاً لي ، واكون انا اخاً له ، منضماً اليه كأن لنا قلباً واحداً » ومن شروط المحالفة معاهدة دفاعية هجومية بين البلادين ، واتفاق على تسليم المجرمين« واعادة المهاجرين من الصنّاع بدون اذية » وقد حافظ الطرفان هذه المرة على هذه المعاهدة قرناً كاملاً . فكانت سوريا من جبيل الى الجنوب تخص المصريين ، ومنها الى الشمال تخص الحثيين .

وقد وطد الاثنان وثاق الاتفاق بالمصاهرة ، فتزوج رعمسيس من ابنة كيتاسار ، ثم دعا حماه الى زيارته فلبي دعوته ، ولاقاه رعمسيس في مدينة جاسان (حيث كان بنو اسرائيل) واستصحبه إلى طيبة ، حيث ترى إلى الآن صورة رعمسيس الثاني منقوشة بقرب صورة امرأته وحميه .

وقد كان لهذه الملكة السورية تأثير يذكر في ديانة المصريين ولغتهم وعاداتهم كما سيأتي القول(١)

***

فانت ترى مما سبق ان العلاقات الجنسية والسياسية بين الشعبين المصري والسوري كانت متينة ودائمة ، وابتدأت منذ نشأة تاريخهما .

ومما لا ريب فيه ان تردد السوريين إلى مصر وطد عنصرهم بكثرة في وادي النيل خصوصاً في الدلتا القريبة منهم

قال الاستاذ ليوت سميث (٢) « ان المحفوظ من تاريخ مصر القديم يدل على ان

---

(١) راجع في حروب الفراعنة مع الحثيين مسبرو صفحة ١٥٩ -- ٢٠٩ والدبس ج ٢ صفحة ٢٢٩ — ٢٥٤

(٢) راجع مقالته المنشورة في جريدة الشعب (نيويرك) بتاريخ ٦ شباط (فبراير) سنة ١٩٢٤

المصريين كانوا يرسلون البعثات إلى سوريا في طلب الخشب والقلفونه من أيام الدولة الثالثة أي قبل امنحتب الثالث بالف سنة . ثم ان الهيـا كل البشرية الموجودة في مدافن مصرية تدل على أن السوريين كانوا يفدون على مصر زرافات قبل ذلك التاريخ بثلاثة قرون أو اربعة »

وقد مر بك ان مئة قبيلة منهم استقرت وراء الشلال الثاني، وان عدداً غفيراً منهم لايقل عن الربع مليوناً ، استوطن منذ خمسة آلاف سنة الدلتا من شواطىء البحر المتوسط حتى الفيوم . فمن الضروري انه نما وتكاثر حتى بلغ الملايين . فضلاً عن العشائر والقبائل السورية التي ساعدها مواطنوها الملوك الرعاة مدة الستمائة سنة التي حكموا فيها مصر على احتلال هذا الوادي ، حيث اقطعوها احسن الاطيان وعززوها بكل مالديهم من الوسائل، مدفوعين إلى ذلك بعامل الوطنية ورغبة تقوية عنصرهم في بلاد غريبة عنهم . وقد اصبح هؤلاء السوريون معدودين كوطنيين

قال مسبرو مؤرخ مصر الشهير (١) « لما جاء العبرانيون والسوريون الاولون في بدء مملكة الرعاة وجدوا مواطنيهم الذين سبقوهم إلى وادي النيل قد تمصّروا حتى كادوا لايفرقونهم عن الوطنيين القدماء » فكيف بهم بعد أن قضوا في مصر ستمائة سنة

وقد رأيت ان احمس الذي طرد الملوك الرعاة سمح للعشائر السورية بالبقاء في مصر طمعاً بالفائدة التي تعود على البلاد من حراثتها الارض. وقد كان افرادها من أمهر المزارعين (٢) فهل يعقل أن يعمد ملوك مصر بعده إلى إخلاء الدلتا من ملايين الفلاحين السوريين الذين كانوا يعملون فيها ؟

اضف إلى ذلك العدد الوفير من الاسرى السوريين الذين كان ملوك مصر يجلبونهم إلى وادي النيل بعد غزواتهم كما رأيت، عدا الذين كانوا يؤمونها من الفونيقيين للتجارة . فاذا كان العنصر السوري قد وُجد بهذه الكثرة في وادي النيل منذ خمسة الآف سنة ، فاين نحن وقول بعض المتأخرين ان السوريين دخلاء في مصر

---

(١) صفحة ٢٠١ (٢) الدبس صفحة ٢٥٢

الفصل الثالث

العلاقات الاقتصادية والدينية والعلمية بين مصر وسوريا في عهد الفراعنة

أ — قيام الفينيقيين بأسطول مصر

لم تكن غزوات الفراعنة لسوريا لمجرد التبسط والفخار . بل لاسباب اقتصادية حيويةفي الدرجةالأولى من الاهمية. فقد كان الفينيقيون مالكين البحار وقابضين على التجارة في كل الامصار . وندر ان كان للمصريين عمارة بحرية فكانوا يحتاجون الى اسطول جيرانهم لنقل عساكرهم وتصريف حاصلاتهم وصناعاتهم والظفر بالمواد الاولية المعدومة في بلادهم وبمنتوجات الصناعة الاجنبية والكماليات.وكان المصريون يكلفون الفينيقيين واليونانيين في بعض الاحيان انشاء اسطول مصري خاص بهم لكنهم كانوا مضطرين الى تسليم قيادته الى الملاحين الفينيقيين لعدم خبرتهم بهذا الفن ولكرههم له

قال العالم لارمان (١) لم يكن المصريون يحسنون الملاحة بل كانوا مهملين لها كالاشوريين والفرس . وكانوا يكرهون البحر ويعتبرونه نجساً يسكنه اله السوء. فاذا ركب المصري البحر في سفينة خيل اليه انه على ظهر عدو يهدده ويلصق به نجاسة دينية . فتشبثهم بهذه المعتقدات الباطلة حرمهم ان يكونوا من رجال البحار . ولم يكن للاشوريين عند استفحال أمرهم اسطول بحري في بحر الروم الاسفن كيليكيا وفونيقي . ولم يكن للفرس من السفن الا ما ركبه اليونان والفينيقيون والكيليكيون فبالاحرى لم يكن لفراعنة مصر من السفن الا ما أنشأه الفينيقيون والصيدونيون . وقد تبين من الآثار والتواريخ المصرية انه كان لمصر في عهد توتمس الثالث أحد ملوك الدولة الثامنة عشرة اسطول يجبي له الجزية من الامصار الشاسعة . وما تلك الامصار الا البلاد التي كان الصيدونيون يمارسون التجارةفيها او كان لهم فيها جالية

---

(١) مجلد ٦ صفحة ٤٩١ انظر ترجمة كلامه في تاريخ سوريا للدبس صفحة ٢٧٩

كقبرس وكريت وجزائر الارخبيل وشطوط افريقيا الشمالية وغيرها . ولما كان جنود الفراعنة في البحر المتوسط فونيقيين فلا يبعد ان يكون كذلك جنودهم في البحر الاحمر . وعليه فقد كان الصيدونيون ينقلون العساكر المصرية الى بلاد العرب الجنوبية لتدويخها او لرد اهلها الى الطاعة ، وهم الذين كانوا يقودون السفن التي تنقل الى مصر حاصلات الهند وبلاد العرب من معادن وأحجار وأخشاب ثمينة وعاج وغيره . وكانت الاسفار في البحر الاحمر محفوفة بالاخطار تتطلب ملاحين ماهرين. حتى ان الدولة السادسة والعشرين لما ارادت ان تسير سفناً ، اضطرت ان تلتجىء الى الفونيقيين. ونرى من جهة أخرى الكتاب المقدس ينبئنا ان السفن التي بناها سليمان في إيله بعد معاهدته مع حيرام ركبها ملاحون صوريون وسيروها الى اوفير لاستجلاب الذهب . ونجاح هذه السفن منذ اول اسفارها دليل على ان البحارة الصوريين كانت لهم خبرة سابقة في تلك البحار وسواحلها ورثوها من اسلافهم الصيدونيين »

ولم يكن الفونيقيون ليحجموا عن ركوب الاخطار في سبيل خدمة المصريين . وقد رأيت انهم قاموا تلبية لنيكاو ملك مصر برحلة من اشق وأطول ما عرف في التاريخ القديم ، اذ انهم داروا حول قارة افريقيا ليتحققوا هل هي محاطة بالبحار وهل سواحلها غنية بالذهب والعاج والعطور والاخشاب الثمينة . وقد اتموا هذه الدورة في ثلاث سنوات بمراكب صغيرة وجراءة كبيرة ومهارة نادرة (١)

٢ — تجارة الفينيقيين مع مصر

كانت حالة مصر الاقتصادية في ايام الفراعنة تشبه كثيراً حالتها الحاضرة . فكانت كل صادراتها من اقطان وحبوب وغير ذلك ، وكل وارداتها من مواد اولية وأقمشة وكماليات تنقل على بواخر الاجانب . وكان كل العملاء (الكومسيونجية) الذين يتولون تصريف حاصلاتها وجلب حاجاتها من غير اهلها لكن السوريين جيرانها واخوانها ، ولا سيما الذين كانوا اتخذوا وادي النيل

---

(١) راجع ما قلناه سابقا في هذا الصدد في الفصل الاول وما جاء في ماسبيرو صفحة ٦٢٧ وفي الدبس صفحة ٢٩٠ نقلا عن المؤرخ هيرودوت

وطناً ثانياً لهم كفوها في القديم سيطرة الأجانب الثقيلة ، واجتهدوا في كل العصور ، في أيام الفراعنة والمماليك والاسرة المالكة الحالية ، ان يخدموها بأمانة وصداقة ويخففوا عنها جشع الاجانب واستبدادهم كما سنبرهن على ذلك في سياق هذا التاريخ

قال العالم ماسبرو « كان الفينيقيون عملاء للاجانب في مصر وعملاء لمصر في الخارج وقد ضحوا في سبيل اكتسابهم لصداقة ومعاملة المصريين بشيء من حريتهم فكانوا اذا داهمهم الفراعنة بجيوشهم لا يقفون في وجوههم بل يفتحون لهم أبواب مدنهم واهرائهم وخزائنهم . فيضيفونهم ويرشدونهم ويقدمون المؤن لعساكرهم ويفرضون الجزية على انفسهم . حاسبين ان هذه الغرامة الاختيارية لا تذكر في جانب الصداقة والراحة والامان . فالتجارة شجرة لا تزهر ولا تثمر الا في جو السلام . فأوصلتهم خطتهم هذه الحكيمة الى أعلى درجات النشاط التجاري والثروة (١) »

« وكان للفينيقيين في مصر وخصوصاً في مدن الدلتا الكبيرة ، مثل تانيس وبوبست ومندس وساليس ورعمسيس أنا خويتو ، مستودعات عظيمة خاضعة لتفتيش السلطة المصرية . وقد اتسعت المخازن التي أقاموها في ممفيس في حي انختوي اتساعاً عظيماً حتى أصبحت كأنها مدينة قائمة بنفسها . وأظهرت الاكتشافات التي أجريت أخيراً في هذا الحي عدداً من المسلات الارامية يرجع الى العهد الفارسي (٢) »

وفي المعاهدة التي امضيت بين رعمسيس الثاني ملك مصر وكيتاسار ملك الحثيين ذُكرت بنود خصوصية لحماية تجارة وصناعات الدولتين المتحالفتين (٣) فالحثيون الذين طالما ناوأوا المصريين انضموا من ذلك العهد الى جيرانهم الفينيقيين في معاطاة التجارة مع القطر المصري . فأصبح السوريون بأكملهم من سكان الشمال والجنوب عملاء المصريين وأصدقاءهم

وكانت طرق المواصلات بين الفينيقيين والمصريين كما هي الآن على نوعين : بحرية وبرية . فالطرق البحرية كانت بطبيعة الحال تسير على سواحل زاهي (شمال

---

(١) ماسبرو ص ٢٥٧ و ٢٧٨ والدبس ٢٧٦ و ٢٨١ (٢) ماسبرو ٢٨١ راجع ايضاً بروجش Brugsch; Zeitschrift für aegyptische sprache p. 9

(٣) ماسبرو ص ٢٦٧

سوريا) ثم الى فينيقية وفلسطين حتى تانيس. وكان الفينيقيون يمارسون ايضاً التجارة بين الهند وبلاد العرب ومصر بواسطة البحر الاحمر كما تقدم القول.

اما طريق البر فكانت تجتازها القوافل الفينيقية من مصر الى رفح وغزة وعسقلون وخربة يزذا والخيمة مخترقة مضيق جبل الكرمل (١) وكما ان كل طرق البحار كانت تبتدىء بفينيقية وتنتهي اليها كانت قوافلهم تجوب كل طرق البر المعروفة في تلك العصور. فكأن الفينيقيين بتجارتهم مع مصر واهتمامهم بأسطولها كانوا رابطة الاتصال بينها وبين العالم كله. ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد السياسية والاقتصادية لمملكة الفراعنة

ولنبحث الآن في اصناف هذه التجارة من صادرات وواردات

٣ — صادرات مصر الى فينيقيا

اكبر خدمة قدمها الفينيقيون لمصر كانت بنقل عساكرها بحراً الى البلاد لتدويخها او اعادة اخضاعها وجبي الجزية منها. وكانوا يقدمون السفن اللازمة لها كاملة ويتولون صنعها وملاحتها لحسابها

وأهم الصادرات التي كانوا يشترونهامن مصر او يقايضون بها كانت الغلة والخيوط وأقمشة البز وعربات الحرب والخيول

اما غلة مصر فكانوا يحملونها الى الغرب وكانت الخيوط التي تفتل في مصر ادق وأمتن الخيوط التي كانت تصنع في الازمنة القديمة فكانت مرغوبة عند حياكي وصباغي بابل

وكان لتجارة العربات الخفيفة المتينة المصنوعة في مصر رواجاً عظيماً لشيوع استعمالها في حروب ذلك العصر

اما الخيول فقد جاء الملوك الرعاة السوريون بأجود نسلها الى وادي النيل، فتعودت مناخه ونمت فيه بفضل اعتنائهم بها وشغف الامراء والوجهاء بها، وأصبحت اسطبلات مصر من الشهرة والكثرة بمكان. فكان الفينيقيون يبتاعونها لانفسهم ولباقي البلدان التي كانت تعاملهم (٢)

اما تجارة الاقمشة المصرية فكان البز اهمها. وهو كتان مزركش كان المصريون

(١) ماسبرو ٢٢٦ (٢) ماسبرو ٣٩٢

يجيدون صنعه . وهو ما نراه باقياً على رغم الدهور اكفاناً للجثث المحنطة . وكان الفينيقيون يستعملونه شراعاً لسفنهم ويبتاعونه بكميات عظيمة نظراً لاتساع ملاحتهم وقد ذكره النبي حزقيال في تعداد واردات صور (١)

٤ — واردات مصر

ولكن واردات مصر كانت تفوق صادراتها . وأخص هذه الواردات الاخشاب ومصنوعات الفينيقيين

اولاً الاخشاب

يقول الخواجه مونته مكتشف آثار جبيل في محاضرة القاها عن علاقات جبيل مع مصر (٢)

« ازدهرت في جبيل مدنية ممتازة تضاهي المدنية المصرية والكلدانية . وينبيء ما اكتشف الى الآن ان تاريخ جبيل القديم له علاقة بتاريخ مصر وأن المبادلات الاقتصادية كانت تربط هذا القطر بتلك المدينة . لان فراعنة مصر كانوا يستوردون من جبيل وجوارها ما كانت ارضهم عاجزة عن تقديمه من الاخشاب المختلفة والمواد الضرورية لهم . من ذلك خشب الصنوبر والخرنوب والارز والجوز والسنديان . وقد جرد الفراعنة الحملات على سوريا منذ اربعة آلاف سنة قبل المسيح للوصول الى ما يلزمهم من هذه الاصناف ، لانهم كانوا يستخدمون هذا النوع من الخشب لصنع الفلك المقدسة وتوابيت الكهنة ولاقامة سوار امام الهياكل تخفق عليها رايات الملوك من اليوم الذي استطاعوا الاستغناء فيه عن خشب الاقاقية »

« ثم ان فراعنة مصر كانوا يحتاجون الى سفن كبيرة صلبة تمكنهم من اقتحام اخطار البحور لاستجلاب ما ينقصهم وخصوصاً ما كانوا يخصصونه لهياكلهم وعبادة آلهتهم فكان لابد لسفنهم من الوصول الى باب المندب لابتياع البخور الذي لا يوجد الا في تلك الجهة . وكانوا يقصدون الى سوريا لاستيراد الخشب وابتياع السفن المتينة التي كان اهل جبيل قد امتازوا بصنعها . وقد ذكر الكتاب المقدس ان بيبلوس (جبيل) تقدمت على سواها في هذا الامر »

---

(١) فصل ٢٧ عدد ٧ . راجع الدبس ص ٣٣٨ وراجع الهلال سنة ٢ صفحة ٣٥٥

(٢) تجد ملخصها مترجماً في جريدة الاهرام الصادرة في ١٣ يناير سنة ١٩٢٤ تحت عنوان « بين مصر ولبنان »

«ويظهر مما نعرفه ان حياة مصر الاقتصادية كانت تتأثر تأثراً عظيماً من علائقها بمدينة جبيل . وقد عنيت مصر من اول تاريخها بعلائقها مع جارتها فينيقية وخصوصاً جبيل . وترجع الحملات الى عهد السلالة المصرية الثانية. ويتضح من كتابة وجدت منقوشة على مسلة محفوظة في مدينة تورينو (ايطاليا) ان الملك سنفرو من السلالة الرابعة توجه الى جبيل واخذ منها سفينتين مصنوعتين من خشب الصنوبر يبلغ طول الواحدة منهما مئة ذراع »

ثانياً مصنوعات الفينيقيين

كان الحثيون والفينيقيون اجداد السوريين من امهر صناع العالم . فقد اشتهر الحثيون في اشغال النحت واتقان الهندسة خصوصاً في التحصين، عدا خبرتهم الشهيرة في استخراج المعادن وتحويل الحديد الى فولاذ. وقد وجدت لهم اختام من حجارة كريمة بديعة الصنع تمتاز عن مصنوعات سائر الامم برسم ثلاث دوائر تتخللها رموز صور مدهشة . ورأى اكثر العلماء وفي مقدمهم الاب دي كارا انهم لم يأخذوا صناعة التحصين وغيرها عن المصريين . بل ربما اكسبوهم اموراً مهمة في هذا الفن خصوصاً على عهد الملوك الرعاة الحثيين اصلاً . وقد اخذ اليونان ايضاً عنهم هذا الفن

ولم يقل الفينيقيون عن الحثيين مهارة في هندسة الابنية وتحصين المعاقل. وكانوا اول من اعتنى بتبليط الازقة والشوارع في المدن . وقد اجمع علماء التاريخ انه اذا كان الفينيقيون قد اخذوا شيئاً من صناعتهم عن المصريين والكلدان والاشوريين، فقد كان له نمط خاص بهم قائم بنفسه ادركوا به قصب السبق ولا سيما في المصنوعات الدقيقة الصغيرة (١)

واكثر الاصناف التي كان الفينيقيون يتاجرون بها كانت من صنع ايديهم واهمها الارجوان والزجاج والخزف والصفر والعاج والمقدّدات

فقد اخترعوا صبغ الارجوان من مواد استخرجوها من حيوانات بحرية ذات اصداف كانوا يصيدونها في خلجان صور وصيدا وكانوا يبيعونها باثمان عالية للملوك وسراة ذلك العصر. وكانوا يصبغون بهذه المادة اجود النسيج من صوف وحرير وخصوصاً انسجة الصوف الناعم التي كانوا يستجلبونها من برية سوريا (٢)

---

(١) راجع الدبس عن صناعة الحثيين ٢٠٤ و ٢٠٥ وعن الفينيقيين ٣٤٢ — ٣٧٥
(٢) الدبس ٣٤٣

وكان المصريون قد توصلوا الى عمل الزجاج غير الشفاف بواسطة محلول البوتاس. فاختار الفينيقيون لصنعه ملح النترون يمزجونه مع رمل نقي خالص وجدوه على ضفتي نهر بالوس (النعمان) فوصلوا الى زجاج شفاف جميل ترى منه في اكثر متاحف اوربا نماذج تشهد لهم بمهارة عجيبة . (١)

اما أواني الخزف كالجرار والقدور والكؤوس والصحاف فكانوا يصدّرونها بكميات عظيمة الى البلدان المتأخرة في المدنية . وكانوا يتوخون فيها المتانة فلم يتقنوها ويزخرفوها كاليونان الذين اخذوا هذه الصناعة عن الفينيقيين (٢)

وقد حازوا قصب السبق في صنع الصفر اي النحاس الاصفر . وحسبك ماذكره الكتاب المقدس عن آنية وأثاث الزينة المدهشة التي صنعوها لهيكل سليمان . وكثيراً ماجاء في الخطوط الهيروكليفية على عهد الدولتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة في مصر ذكر آنية الصفر من صنع الفينيقيين مع وصفها بالظرف وبديع الصناعة. وكانت هذه الآواني تقدم الى الفراعنة من جملة اصناف الجزية

وقد ذكر النبي حزقيال مهارة الصوريين في صنع العاج الذي كانوا يزخرفون به المساكن والمتاع باشكال بديعة . وكانوا يستجلبون اسنان الافيال من الهند بواسطة قوافلهم ومن شمال افريقيا بواسطة مراكبهم .

وقد أجادوا أيضاً استثمار القليل من الارض الموجودة بين البحر والجبل . فقد توفرت في جوانب صور وصيدا وبيروت وجبيل كروم العنب وكانوا يعصرون منها خمراً طارت شهرتها . ويقول رنان (٣) :قد وجدت في ضواحي صور آلات للحراثة اكمل وامتن مما في ايامنا» وقد كانوا يحملون الى مصر الخمر والطيوب والزيوت . ولعل السبب في حمل الخمر والطيوب اليها أن المصريين اضطروا الى استجلابه منهم بكميات كبيرة لكثرة هياكلهم وما يستلزمه ذلك من كثرة الذبائح وسكب الخمور (٤)

وكانت صناعة تقديد الاسماك اللذيذة المستخرجة من مصايدهم في صور وبيروت من اروج بضائعهم ، وانفعها لهم في الاسفار الطويلة التي كانوا يتجشمونها في البحار والامصار (٥)

---

(١) الدبس ٣٤٤ (٢) الدبس ٣٤٥

(٣) البعثة الفينيقية صفحة ٦٣٣ (٤) راجع الهلال ٢ : ٣٥٧ (٥) لاتزال الاسماك التي تصاد في شواطىء لبنان من الذ ماعرف في العالم لجودة وغزارة المرعى الموجود على صخور سواحله

ثالثاً المعادن

يقول الخواجا موته في محاضرته عن علاقات جبيل ومصر المذكورة سابقاً « كان المصريون يحتاجون أيضاً الى القطران والقير . فالاول لحفظ الموميات ، والثاني لتحنيط الاجساد . وكانوا يعتقدون أن القير يجعل الاجساد الهية غير قابلة الفساد . ولذا كانوا يطلون به دمى الملوك انفسهم كما ترى في تماثيل توت انخ امون المنصوبين على قبره . وهكذا طلوا بالقير والطيوب الثمينة تمثال اوزيريس . وقد علمنا من النصوص أن القير كان يؤخذ من جبيل وكان يأتيها من جبال ما بين النهرين »

اما معادن الذهب والفضة والقصدير والحديد فكانت معدومة في ارض مصر لانبساطها . ولم يكن لها غنى عنها في صناعاتها خصوصاً لعمل الاسلحة لجيوشها . فكان الفينيقيون يجوبون الاقطار بمراكبهم وقوافلهم كما مر بك القول ويمدون الفراعنة بكل ما يحتاجونه من المعادن . والحرب مستحيلة من غير اسلحة . فاذا أضفنا خدمتهم هذه الى نقلهم جيوش مصر باساطيلهم وتصريف حاصلاتها ، تحققنا ان اجداد السوريين كانوا من اكبر اسباب رخاء مصر واتساع سلطتها في العصور القديمة

٥ ـ العلاقات الدينية

قال موته في محاضرته المذكورة اعلاه « وقد حفظ المؤرخ لوقيان رواية تقليدية يرجح من مطالعتها ان أسرار ادونيس ليست مختلفة عن أسرار أوزيريس . وقد وجدت في أساسات الهيكل المشيد « لربة جبيل » أشياء يرجع تاريخها الى السلالات المصرية الثلاث الاولى . لان اسماء مكيارينوس (باني أحد الاهرامات الكبيرة) وبابي الاول وبابي الثاني ذكرت على الاواني التي ظهرت في هذه الحفريات . ومنها هدايا أرسلها الفراعنة الى ملوك جبيل.(١) »

« ثم ان المصريين بنوا هيكلاً لالهة جبيل في المدينة نفسها كما يتضح من الآثار التي اكتشفت . وهيئة النقوش والتماثيل ، وان كانت مشوهة ، تدل دلالة صريحة على ان عهد هذا البناء يرتقي الى السلالة الرابعة بل الى زمن اسبق . ومن ذلك يظهر ان المصريين لم يسعوا الى اكراه البلاد التي كانوا يخضعونها على انتحال ديانتهم

(١) راجع أيضا في مجلة الكليه ج ١٠ ص ١٤٩ خطاب الاستاذ هارولد نلسن في جبيل وحفرياتها

« وقد ظهرت كتابة محفورة على احد الاواني المقدمة الى الهيكل المذكور جاء فيها ماتعريبه : «من اوناس المحبوب من الاله الشمس الموجود على بحيرة فرعون » ومعنى ذلك انه محبوب من الاله المحلي إله جبيل . وأوناس يدعي انه محبوب من هذا الاله المحلي كما هو محبوب من الشمس الهة مصر العليا التي يمثلها هو . ويتضح من ذلك انه صاحب السيادة على جبيل كما انه سلطان مصر »

«اما ديانة هؤلاء الفيفيقيين فما نعرفه عنها انما هو ذكر ادونيس المتواتر في تاريخ جبيل . فما هو اذاً مصدر هذه الديانة واشراك ادونيس مع عشتروت فيها ؟ هل اتتهم هذه الخرافة من مصر ام اخذتها مصر عن الفينيقيين ؟ ان الملف الذي وجد في مفتتح كان لا شك ملك أحد ملوك جبيل وفيه تقرأ اسماء آلهة نيغا . وقد عثر في جبيل على رسم محفور يمثل اله والهة البلاد اللذين يعبدهما فرعون . والنصوص التي وجدت على الاهرام تنبئنا عن الهة نيغا . ويستدل بهذه كلها ان في فونيقية كان يعبد اله والهة يظهر ان لهما علاقة بأدونيس وعشتروت ، وقصتهما تشبه قصة أوزيريس وايزيس كما أكد بلوتارك . فهل نستطيع ان نقابل ما يؤكده هذا المؤلف بأقاصيص الديانات في جبيل ونقول ان بينها علاقة ؟ لا ريب في ذلك اذا تذكرنا « قصة الاخوين » فان بطل الرواية « باتاه » وهو يشبه كل الشبه ادونيس ويسكن وادي نهر ابرهيم ويموت فيبعثه اخوه ثم يحول الى شجرة مثل اوزيريس وينقل الى مصر . »

« وعليه نختصر كل هذا بقولنا : ان مصر لما لم يكن لها غنى عن محصولات فينيقية وأهمها الارز والصنوبر والسنديان والقطران والقير ، أوجدت علاقات بينها وبين فينيقية، وبسبب هذه العلاقات عرف المصريون ديانات الفينيقيين فنقلوا بعضها الى ارضهم »

وكان عند الفينيقيين نوع من الثالوث مؤلف من ملكرت الاله السامي وبعل وعشتروت كما كان في مصر ثالوث لكل مدينة كبيرة مؤلف من أب وابن وزوجة.(١) وكانت البقرة عندهم وعند المصريين لا تصلح للضحية كما قال برفير . ولم يكن لهم في القديم هياكل بل كانوا يعبدون آلهتهم على المشارف. ثم بنوا هياكل مسقوفة بأحجار

---

(١) راجع لانرمان مجلد ٣ صفحة ١٧٤و٢٠٨

كبيرة اذ لم يكونوا يعرفون العقد. وأخيراً اتبعوا هندسة الهيا كل المصرية في معابدهم. وكانوا يعتقدون كالمصريين بخلود الميت فيدرجون جثته بلفائف ويغطون وجهه بغشاء رقيق من الذهب. ولم يكونوا يضعون في مدافنهم ما كل بل تماثيل آلهة بيتية بلغ بعضها حد الاعجاز في الصناعة (١)

وقد أدخل الملوك الرعاة والسوريون الذين لم يرحلوا معهم عدداً من معبوداتهم الى مصر، كالاله سوتكو اله الحرب أو شات المصريين وباعال وباعال زيفون وعشتروت ومرنا واناتي وقدشو. وكان لها هيا كل في ممفيس. وقد توصل السوريون في مصر بعد خروج الرعاة الى أعلى درجات الكهنوت. (٢)

وتمكنت عبادة الاله شات من نفوس المصريين وأصبح عندهم أعظم الآلهة. وقد مر بك أن دخول هذه العبادة الى وادي النيل كان على يد الملوك الرعاة، وأن بابي بنى له ازاء قصره هيكلاً عظيماً ورتب له الاعياد والتقدمات والضحايا. وكان يعبده هو وحاشيته. واجتهد في تفضيله على رع امون اله المصريين وأجبر هؤلاء على ذلك (٣)

ولما تعاهد المصريون والحثيون بعد حروبهم الاولى على السلام والاخاء، واتخذ رعمسيس الثاني ابنة كيتاسار ملك الحثيين زوجة له دخل الى مصر مع لغة وآداب الحثيين كثير من دياناتهم. فجدد رعمسيس للاله شات الهيكل العظيم الذي كان له في تانيس بعد أن لبث متهدماً في عصر الدولة الثامنة عشرة (٤)

وقد وجد العالم مريت في هيكل سمنه (تانيس القديمة) صفيحة نقش في أعلاها ثلاث صور: الاله شات وبيده الصولجان وعلى رأسه التاج. ثم رعمسيس الثاني قائماً امامه باسطاً يديه نحوه وفي كل منهما كأس خمر. ثم صورة ممن أقام هذه الصفيحة ساجداً. وهذا نص الخطوط الهيروكليفية عليها « في سنة اربعمائة أقام رعمسيس هذه الصفيحة اكراماً للاله شات واجلالاً لاسم ابي آبائه، وهو يحيى شات تحيات السلام ويستمد منه التوفيق والاقبال في أيامه والثبات في ملكه». ويقول الاب دي كارا: أن تاريخ الاربعمائة سنة المثبت في الصفيحة يراد به تاريخ اتخاذشات

---

(١) الدبس ٣٦٨ (٢) ماسبرو ٤١٧ (٣) راجع الفصل الثاني من هذا التاريخ صفحة ١٨ (٤) الدبس صفحة ١٨٦

الها سامياً في مصر على سوية رع وأمنون ، وهذا التاريخ يوافق ايام ابابي احد ملوك الرعاة الذي عني بجعل شات او « شتخ » معبود الحثيين الهاً سامياً في مصر وقد تسمى بعض الفراعنة باسم شاتي او ساتي تبركاً (١)

وقد انتشرت هذه العبادة عند المصريين وأصبح شات عندهم اعظم الآلهة . وكانوا يقيمون له المعابد في المدن فيقولون ستخ طيبة وستخ ممفيس (٢)

٦ — العلاقات العلمية

اولاً الحروف الكتابية

اهم العلاقات العلمية بين المصريين والسوريين في عهد الفراعنة كانت في الحروف الكتابية واللغة الاصلية وفي تداخل اللغة الارامية في المصرية القديمة

اجمع العلماء على ان الفونيقيين اول من وضع الكتابة بالحروف وأن هذه الحروف اصل كل الكتابات القديمة والحديثة سواء كانت قبطية او عبرانية او ارامية او يونانية او لاتينية حتى الحروف الهندية والصينية

وقد صرح العالم شمبوليون مكتشف الكتابات الهيروكليفية ان الحروف الفينيقية مشتقة منها. وقد اثبت العالم دي روجه هذا الاشتقاق وبين كيفيته فقال: ان العلاقات السياسية والتجارية بين المصريين والسوريين كانت كثيرة متلاصقة . فكان الكاتب يضطر في كل وقت ان يرسم بالخطوط المصرية كلمات او اسماء اعلام مأخوذة عن اللغات السامية . فاضطرهم الامر الى ان يصطلحوا على روابط مقررة ، ليكون بين اللفظ السامي والمصري ما امكن من المشابهة . وقد كان بين اللغتين بعض تهجئات متشابهة ، وما لم يكن متشابهاً اصطلحوا على تأديته بالخطوط المصرية اصطلاحاً ثابتاً لا يتغير . » وقد تيسر لهذا العالم ان ينظم جدولا وضع فيه الحروف الفونيقية بجانب الخطوط المصرية فظهر ان خمسة عشر حرفاً من الاثنين والعشرين التي تتركب منها الابجدية الفونيقية متشابهة وان السبعة الباقية لا تبعد عنها كثيراً . وأردف دي روجه قوله » بأن هذا الاختراع كان في عهد الملوك الرعاة في مصر . ونعم الاختراع الذي اعتيض به باثنين وعشرين علامة بسيطة عن ألوف العلامات الهيروكليفية التي كان الكاتب يحتاج الى حفظها واتقان تصويرها . لأن اكثر العلامات المصرية

---

(١) الدبس ص ٢٣٥ (٢) الدبس ٢٥٦

صور طيور وحيوانات وهيئات بشرية . فجاد الفونيقيون بهذا الاختراع على العالم كله وزادوا فضلهم بنشر حروف كتابتهم في كل المعمور مع بضائع تجارتهم . وأول فائدة جنوها من ذلك تسهيل معاطاتهم التجارية مع هذه البلاد »

قال لانرمان (١) لا نعرف حروفاً للكتابة سبقت حروف الفونيقيين لكن الذي نعرفه ان كل ما بقي له أثر من الحروف وجميع الحروف المستعملة اليوم في كل اللغات قد صدرت تواً عن الحروف التي وضعها الفينيقيون أو تفرعت عن أحد فروعها. فالحروف الفونيقية أم ، وحروف سائر اللغات أولادها . وما عليك الا ان تقارن بينها وبين الحروف اليونانية واللاتينية والعربية والعبرانية والارامية أي السريانية لتحقق ذلك (٢) »

أما الكتابات الحثية فكانت على نمط الهيروكليفية مؤلفة من صور حيوانات وطيور وهيئات الانسان لكنها كانت تختلف عنها في الدلالة ، فلم يتوصل العلماء الى حل رموزها . وقد رأى العلماء مثل سائس وفيغورو وغيرهم ان الحثيين أوجدوا هذه الحروف ولم يأخذوها عن المصريين أو غيرهم . وكان من عاداتهم ان يكتبوها ناتئة لا محفورة فتطرق من الوراء على صفائح معدنية فتظهر الحروف في جهتها الاخرى كما ترى في الصفيحة الفضية التي كتبت عليها معاهدة الصلح والتحالف بين كيتاسار ورعمسيس المذكورة سابقاً . وقد اشتهرت هذ الكتابة في مستعمرات سورية القديمة في قبرس وآسيا وغيرها قبل ان تخلفها الحروف الفونيقية (٣)

ثانياً — اللغة

مر بك ان الحثيين والفونيقيين من اصل حامي كالمصريين لكن لغتهم سامية اخت العبرانية والعربية تعلموها من سكان سوريا القدماء بعد احتلالها . وقد اثبت العلماء ان الفونيقيين وباقي الكنعانيين سكان فلسطين، وان كانت لغتهم سامية، هم اقرب اصلاً

(١) مجلد ٦ صفحة ٥٥٣

(٢) راجع الجدولين المنشورين في تاريخ سوريا للدبس صفحة ٣٤٩ و ٣٥١ تجد فيهما مقارنة الحروف الفونيقية مع العلامات الهيروكليفية أولاً ثم مع حروف باقي اللغات القديمة

(٣) راجع في هذا البحث ماسبرو ٨٤٢ — ٨٥٢ والدبس ٣٢٨ — ٣٥٢ ومجلة الهلال لسنتها الاولى صفحة ٤٩٢ و ٥٣٧

الى المصريين من الساميين . وبين الشعبين اشتراك في كثير من العقائد الدينية والخصال والسمات الطبيعية (١)

قال غوستاف لوبون صاحب كتاب الحضارة المصرية (٢) «ان لغات سورية وبلاد الغرب وشمال افريقية تنقسم كأهاليها الى فرعين. الفرع السامي او السوري العربي والفرع الحامي او المصري المتبربر . وبين هذه اللغات جميعاً قرابة كالتي بين المتكلمين بها . واشتقاقاتها ولهجاتها المختلفة ترجع الى اصل واحد اولي ضاع اليوم . ولكن هذه اللغات لم تبتعد عنه كل البعد . وكل اصول اللغة المصرية ومعظم قاموسها القديم يتركب من عناصر ساميّة حتى اجروميتها في ما يتعلق بتركيب المؤنث والجمع . اما الكلمات البعيدة عن الاصل السامي فانها ترد الى ما تكلم به سود افريقية »

ثم ان المحالفة التي عقدت بين المصريين والسوريين وانتهت بزواج رعمسيس لابنة ملك الحثيين ادخلت في لغة المصريين الفاظاً وعبارات آرامية اي سريانية بل صار التكلم باللغة السريانية من مظاهر الرقي « والمودة » كما هي الآن حال اللغات الاوربية في الشرق . فكان المصريون يعلمونها ليس فقط لأبنائهم بل لعبيدهم . واستحسن علماؤهم ووجهاؤهم ان يرصعوا كلامهم بألفاظ وجمل سريانية. فلم يعد من حسن الذوق ان يحيّوا بعضهم بلفظة « آوُو » بل بكلمة « سلام » ولم تعد القيثارة تسمّى « بُونيط » بل « كِنّار » ولابد ان ملكتهم السورية وحاشيتها كان لها على لغتهم وتعابيرهم التأثير نفسه الذي رقى آدابهم وعاداتهم وغير بعض دياناتهم (٣)

وقد اكتشفت سنة ١٨٨٨ في تل العمارنة بالصعيد صناديق من خشب تحوي قطعاً من الاجرّ مكتوبة بحروف مسمارية بابلية (سريانية) . وهي عبارة عن سجلات الدولة المصرية في عهد امينوفيس الرابع وأبيه امينوفيس الثالث السابق عهده لموسى النبي . وهي مجموع رسائل وجهها الى فراعنة مصر أمراء آسيا وملوك بابل وأشور وولاة سوريا وفلسطين . ولذلك رأى بعضهم ان اللغة الآرامية كانت في تلك الازمنة

---

(١) راجع لامنس مجلد ١ صفحة ٢٧٥ والدبس ٣٥٣ و ٢٠٣ وهو ايضاً رأي رنان

(٢) راجع صفحة ٤٥ من ترجمته العربية بقلم م . صادق رستم

(٣) راجع الدبس ١٨٦ ومسبرو ٤١٧

لغة الدول الشرقية الرسمية (١) . وقد ابقت لنا حرب جزيرة سينا المحاذية لمصر كتابات آرامية لاتحصى (٢)

ولما اسس البابليون والاشوريون مملكتهم العظيمة انتشرت لغتهم الآرامية في كل الاقطار . حتى انه لما تغلب الفرس عليهم لم تفقد هذه اللغة شيئاً من أهميتها بل ظلت اللغة الرسمية في المملكة وفي كل مقاطعاتها العربية . لذلك نجدها على نقود آسيا الصغرى وعلى البردي والمسلات في مصر وفي التقارير والمراسلات بين الملك وحكام المقاطعات الخاضعة له (٣)

خاتمة

فما تقدم يتحقق قولنا ان مصر وسوريا لم تكونا في عهد الفراعنة وفي كل اطوار التاريخ الا شقيقتين متحابتين تتشابهان في الشكل واللغة وتتبادلان المنافع الاقتصادية والعقائد الدينية والآداب والمعارف، فتتكاملان مادياً وادبياً . وما تنافرتا يوماً الا عادتا فاصطلحتا دهراً وتعاهدتا على المودة والاخوّة والمعاضدة . وسجلتا العهد بالتصاهر فاصبح لكلتيهما «قلب واحد» . وكان تعاهدهما من اكبر دواعي نجاحهما وتسلطهما وتفوقهما بالثروة والصولة والآداب والعلوم على كل الشعوب القديمة. فاصبحت كل منهما منارة عالية ساطعة الانوار رائعة البهاء يستضيء بنورها كل بلدان العالم القديم التي كانت تعاملها .

وسنرى في ما يلي أن انحطاط شأنهما لم يكن عن خلاف جديد اضعفهما بل عن عوامل داخلية جعل الاشوريين والفرس واليونان والرومان ثم العرب والاتراك يتفقون عليهما حسداً وطمعاً . ومع ذلك لم تفرق الشدة بينهما بل قوّت رابطة المحبة والتعاون بينهما في كل الامور

---

(١) هذا كلام مسبرو ص ٧٧٦ . راجع في هذه المكتبة مقالة الاب لامنس اليسوعي في مجلة المشرق السنة الثالثة ص ٧٨٦ (٢) راجع المشرق سنة ١٩٠٣ ص ٧٠٥ — ٧٠٧

(٣) راجع مسبرو ٧٧٦ وكتاب كلرمون هانو في اصل الآثار الآرامية بمصر المطبوع سنة ١٨٨٠ .

الفصل الرابع

علاقات مصر وسوريا في عهد الاشوريين والبطالسة والرومان

١ — الاشوريون

قد يطول بنا الكلام ويبعدنا عن الغاية الخصوصية التي نتوخاها في هذا الكتاب اذا اردنا أن نفصل ولو باختصار علاقات القطرين السوري والمصري في عهد الدول الاشورية والفارسية واليونانية والرومانية ثم العربية والتركية . فلكي نصل ما قلناه عن الفينيقيين والحثيين اجداد السوريين بما نرغب ايضاحه من تاريخ الطوائف السورية في مصر وهي غايتنا الحقيقية من هذا الكتاب، نكتفي بالقاء نظرة سريعة على هذه المدة الطويلة والاقرب منا عهداً فنقول : ان تغلب هذه الامم على مصر وسوريا جعلهما مقاطعتين تابعتين لها فزاد ارتباطهما ببعض وتضامنهما على الغريب

نشأت الدولة الاشورية على انقاض دويلات مجاورة ضمتها اليها والتقفتها بسهولة . وقد قصدت أن تطحن مصر فكسّرتها لكن اقسامها بقيت كبيرة صلبة فلم تستطع ابتلاعها . وهكذا كان شأنها مع مملكتي التتر في الشمال وعيلام في الجنوب الشرقي. اما سوريا فكانت منقسمة من نفسها بين اثنين وعشرين من اقيال متنافرين متفرقين كما هو شأن هذا الشعب في كل ازمنة التاريخ . فسهل على ملك اشور ابتلاعهم وما غص الا في لقمة صور التي دافعت عن نفسها دفاعاً مستميتاً حتى اعيت مهاجمها فتركها وشأنها . وبعد ان تغلب على جيرانها عاد اليها بأساطيلهم وحاصرها بحراً وبراً فملكها . وكانت نتيجة انتصار الاشوريين على كل هذه الشعوب انهم استنفدوا قواهم هم ايضاً . وكأنهم تعبوا لغيرهم. فجاء بعدهم الفرس ثم الماديون ورأوا هذه الدول قد تكسرت من تصادمها واصبحت لقمة سهلة فابتلعوها مع آكلها

وما يهمنا من أمر الاشوريين ان بروزهم في الميدان بهذه القوة جعل السوريين هذه المرة يتنبهون لانفسهم ويتحدون ويعقدون مع سكان فلسطين ووادي النيل محالفة دفاعية كانت مصر فيها، نظراً لمنعتها وقوتها، قائدتهم وأملهم الاكبر . ولا تنس

ماقلناه ان السوريين والمصريين اولاد عم . فعملوا هذه المرة بمثلهم القائل . انا واخي على ابن عمي وانا وابن عمي على الغريب

منذ سنة ٧٢١ قبل المسيح بدأت تتألف في سوريا تحت اشراف مصر مؤامرة على الاشوريين ضمت كل الدويلات التي بقيت فيها على قيد الحياة . وكان في مقدمها يهوبيد ملك حماه الذي وصل الى نفوذ كبير بين جيرانه . فانضم اليه حكام ارواد ودمشق وفيفيقيو سميرا مع بعض اليهود الذين لبثوا في السامرة ، ثم الصوريون الذين لم يتمكن منهم تجلت فلاصر . هؤلاء كلهم ايقنوا ان خلاصهم الوحيد من الاشوريين هو عن يد مصر جارتهم . ففاتحوا بوكوريس ملكها فأعارهم اذناً صاغية ليس طلباً للسؤدد والفخار وحفظاً لنفوذ اجداده القديم في الديار السورية فحسب ، بل أيضاً احتياطاً لنفسه من تعاظم قوة ملك اشور وامتداد طمعه الى مصر نفسها . فمحالفته للسوريين وضعت بينه وبين ملوك اشور حواجز كان عليهم ان يجتازوها قبل الوصول الى وادي النيل .فكان الاشوريون في كل مرة يوطدون النفس على مهاجمة مصر ، يتعرض لهم حلفاؤها في سوريا ، فتخضد شوكتهم وتتفرق قوتهم ولا يعودون يقوون على مصادمة الجيش المصري المستريح المتحصن . لكن سارجون ملك اشور دهم المتحالفين السوريين قبل ان يتموا اهبتهم . فحاصر يهوبيد مقدامهم في كركر وكسره واسره وسلخ جلده حياً ، ما جعل سوريا المجوّفة تخاف بطشه فتخضع . ثم زحف الى فلسطين وحطم جيش حنون ملك غزة في رفيا . فذهب حلم سوريا بالاستقلال هباء منثوراً (١) . ولكن مصر شدت عزيتها وتشجعت ولا سيما بعد ان رأت صور تقاوم الغازي سبع سنين متوالية وتكسر بسبع سفن اسطوله المؤلف من ثلاثين. فاسرع أسرحون ملك اشور الى الاجهاز على دويلات سوريا قبل ان تلتئم جراحها . وارسل ترقان قائده فأخضع فلسطين ويهوذا وآدوم، وكاد يتابع سيره الى وادي النيل لو لم يفاجئه الشتاء . فخاف من الفشل اذا صادم قوة مصر المنيعة ببعض جيوشه ، لكن سنحاريب خليفته كان أكثر جرأة منه فاضمر الشر لسباقون ملك مصر وبدأ باخضاع سوريا وفلسطين ، فحالفه النجاح بالرغم من مساعدة مصر لها . ففكر حينئذ سباقون ملك مصر ان يتغدّى سنحاريب قبل ان يتعشاه واجتاز بجيوشه خليج السويس وقابله في فلسطين. لكن السعد لم يخدمه

(١) ماسبرو ٤٨٧ — ٤٩١

هناك فاندحر وخسر معظم مركباته وعاد الى مصر بفلول عساكره مخذولا . وكان هذا الفشل مشجعاً لأسر حدون ملك نينوى الذى اصبح واثقاً بان الجيش المصرى مهما كانت شجاعته لا يقوى على النزال مع عساكر نينوى المدربة على احدث طرق القتال والتي قهرت الدول العظيمة المحيطة بمملكته

وكان طهراق الحبشي قد ضم مصر والحبشة تحت سلطته واستعد لمقابلة جيوش نينوى حتى اذا ما اقتربت من وادى النيل ردها على اعقابها مغلوبة . فاشتدت عزيمة السوريين وخابروا طهراق وحالفوه وكان في مقدمتهم بعلو ملك صور . وكان اسر حدون قد جمع قواه فامر الحكام الاشوريين بحصار صور براً وبحراً ومنع الماء والزاد عنها ففعلوا ، وسار هو بجيش جرار مجتازاً الصحراء حتى رفيا ، ومنها زحف الى مصر . ولما قابلته على حدودها مقدمة جيشها دحرها فاسرع طهراق الطريق بباقي قوته ونازله ، فلم يقو على مصادمته وفر الى الصعيد تاركاً لعدوه مفتوحاً الى ممفيس فدخلها ظافراً . لكنه لم يجسر على تملكها بل اكتفى باقامة حكام اشوريين على الدلتا وابدال اسماء بعض مدنها باسماء آرامية . ثم عاد الى بلاده على رأس الف من الأسرى المصريين ومقادير عظيمة من الغنائم ، وسهل عليه عندئذ اخضاع دويلات فلسطين وسوريا حتى ارواد ، لان سقوط مصر حليفتها وعضدها الاكبر فت في ساعدها فاستسلمت للغازى

(راجع ماسبرو ٤٨٧ — ٥٣٩ والدبس ٣٠٣ — ٣١٨ وتاريخ مصر الحديث لجورجي زيدان ص ٦٠)

---

٢ — الحضارة اليونانية

طغى سيل الاشوريين على الشرق القديم فجرف ممالك سوريا وفلسطين واجتاز الصحراء الى مصر فاغرق قسمها البحري ، ثم انحسر فجاء الماديون وركبت امواجهم سواحل الشرق . وما لبثوا ان لحقهم الفرس فقلبوا حكامهم وقلعوهم كما تقلع العاصفة الشديدة شجيرات لم تتأصل بعد في التربة. حتى اذا جاء اسكندر الاكبر كسح الجميع وقبض بيد من حديد على رؤوس العالم القديم . فاحتل مصر وبنى على شاطئها الشمالي مدينة الاسكندرية التي اصبحت بعد قليل بحضارتها اكبر منارة في الشرق .

احتل اليونان مصر بجيوشهم وعلومهم وفنونهم وعقائدهم فغيروا وجهها كما غيروا فيما سبق وجه المملكة الرومانية ووجه البسيطة كلها. وقد اتصلت حضارتهم بنا لقرب عهدها منا . وما زلنا نعبدها اساساً لرقينا . لكنك لو راجعت التاريخ لتحققت ان اليونانيين في كل ما عرفوه ليسوا الا تلامذة اجداد السوريين ، ولا يبعد ان يكون ذكاؤهم جذوة من هؤلاء . فقد مرّ بك ان الحثيين والفينيقيين استعمروا اكثر الجزر والسواحل اليونانية : كقبرص وكريت وجزائر الارخبيل وشواطىء آسيا الصغرى . وقد امتزجوا باهلها امتزاجاً جعل عنصرهم يتغلب على العنصر الاصلي ، ثم لقنوهم ما توصلوا اليه من العلوم والصناعات والعقائد الدينية .فاذا كان لليونان يد في نهضة مصر الادبية الوسطى فالفضل عائد الى اساتذتهم .وقد جاء في الانجيل : ليس التلميذ افضل من معلمه ولا العبد من سيده »

قال كورسيوس (في تاريخ اليونان مجلد ١ ص ٣٧و٣٨ راجع كلامهُ في ماسبرو ص ٢٩٥)مهما قلنا عن معاملة سكان سواحل آسيا الصغرى للفينيقيين فقد اخذ جميعهم بدون استثناء حضارتهم من هؤلاء المستعمرين الذين كانوا ارقى منهم ، ومنهم اكتسبوا الفنون والصنائع وتعلموا الملاحة . واذا كانوا لم يتوصلوا الى دقة نظر اساتذتهم في العلوم الفلكية فقد اصبحوا في كل شيء تلاميذهم ثم مزاحيهم »

وقال العلامة سايس « ان الحثيين الذين افتتحوا آسيا الصغرى منذ العصور القديمة هم مصدر نجاح اليونانيين » (الدبس ص ٢٠٥) وقال الاب فيكورو: اخذ عموم العلماء يقرون الان ان اليونانيين انتحلوا عن الاشوريين قسماً كبيراً من الصناعة انتقل اليهم من آسيا الصغرى بواسطة الحثيين، وقد اجتمعت في كركميش عاصمة الحثيين الصناعتان المصرية والاشورية، فألف اهلها من كليهما اسلوباً خاصاً بهم وزادوا عليها اشياء اخر اخترعوها . ثم تطرقت صناعتهم مرحلة فمرحلة الى بلاد اليونان » (الدبس ٢٠٤)

ثم ان الديانة الوثنية ومعبوداتها واحدة اصلا وجوهرا وان دخل عليها اختلاف في الاسماء مع بعض زيادات وتغييرات طفيفة اقتضتها حالة البلاد او الجهل أوالاهواء الشخصية . والسبب في ذلك هو ان الفينيقيين هم الذين نشروا هذه الديانة مع تجارتهم في اصقاع الارض.لان « تموز » السوريين هو ادونيس اليونانيين نفسه لكنهُ اصبح عند هؤلاء صياداً في سوريا مغرماً بامه عشتروت (اي الزهرة أو فينوس) فحسده « أراس » اليوناني وتقمص خنزيراً بريا وقتله (راجع الدبس ٣٦٣ — ٣٦٧)

ولولا ضيق المقام لأعدنا اهم معتقدات اليونان الى اصلها الفينيقي

وقد مر بك ان المصريين وان كانت لهم ديانة خاصة بهم الا انها بقيت سراً محفوظاً عند كهنتهم ولم يوجبوها على الشعوب المغلوبة منهم . ثم انهم لم يجولوا البحار ويستعمروا الامصار كالفينيقيين.واذا كان اليونان قد عادوا فعمموا الوثنية في المملكة الرومانية وتوابعها وقدموها في وادي النيل على ديانة مصر الاصلية فهم انما اقتدوا باساتذتهم السوريين وعلموا ما تلقنوه عنهم . فالسوريون بشروا بالوثنية كما بشروا باليهودية والنصرانية والمذاهب الارثوذكسية التي تفرعت منها . اما الاسلامية فقد تكملت وتمكنت في سوريا ثم انتشرت منها في مصر وباقي العالم . وعليه تكون العقائد التي حكمت وتحكم عقول العالم القديم والجديد سورية الاصل .

واخذ اليونان عن الفينيقيين الحروف الكتابية كما اخذوا عنهم معظم العلوم

التي اوصلوها الينا . وقد ترجموا عن الفينيقيين مقالات علمائهم الدينية والجغرافية والفلكية فضلا عن الكتب القانونية والصناعية والزراعية . وزادوا على ذلك بان نقل الينا مؤرخوهم تاريخ الفينيقيين واعمالهم . ومن اهم الكتب الفينيقية المنقولة الى اليونانية ترجمة « فيلون » الجبيلي (وهو غير فيلون اليهودي) لكتاب سنكونياتون البيروتي المشتمل على الكلام في اصل العالم ومواليد الآلهة . وقد حفظ لنا اوسابيوس فقرات من هذا الكتاب ، لكننا نأسف على ضياع باقي هذه الترجمات التي لو كانت وصلت الينا لما كان لمكابر حجة في انكار فضل الفينيقيين على الحضارة اليونانية التي عمت العالم القديم الاقرب عبدا الينا .

وقد رأيت ان اليونانيين تعلموا من الفينيقيين اهم صناعاتهم اي صناعات المعادن وخاصة عمل الصفر والذهب ثم عمل الخزف والاواني والحلى الذهبية والفضية المرصعة بالجواهر . وقد اتقنوها وزخرفوها شأن كل تلميذ مجتهد نبيه . لكنهم لم يحيدوا عن مبادئها كما لا يخفى على الباحث الحاذق (راجع الدبس ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٥٨ ومسبرو ٢٩١ — ٢٩٥)

٣ — البطالسة وسوريا

ادخل اسكندر ذو القرنين سوريا ومصر في حضن مملكته الواسعة . ولما توفي في ٢٤ مايو سنة ٣٢٣ ق . م . اقتسم قواده مملكته فكانت مصر من حصة بطليموس الاول . وما كاد يثبت قدمه فيها حتى طمع باختها سوريا . فارسل نيكافور احد قواده اليها براً وسار هو بحراً باسطول عظيم ليمتلك سواحلها . ففاز بامنيته وضم الى مصر سوريا وجزيرة قبرس ابنتها . ولما عصاه اليهود حاصر اورشليم وافتتحها ومثل باهلها واخذمنها اكثر من مئة الف اسير احلهم في مصر وخصوصاً في الاسكندرية (راجع تاريخ مصر الحديث لزيدان ج اول ص٧٢ وتاريخ سوريا للدبس ج ثالث ص ٩٢ — ٩٣) واصطحب معه الى مصر كل ما وجده من السفن في فينيقيا خوفاً من ان تقع في يد « انتيكون » صاحب سوريا فيقوى بها عليه . فاضطر انتيكون ان

يشغل الوفاً من العمال لقطع الاشجار من لبنان ونقلها و بناء السفن . ولما تم اسطوله استرجع به جزيرة قبرس بعد حروب شابت لهولها الاطفال . وظلت الحرب سجالا بين ملوك مصر وسوريا حتى جاء ديمتريوس ابن انتيكون الى مصر بجيش لا يقل عن مئتي الف محارب بين رجالة و بحارة . ولما وصل الى مصب النيل تخلى عنه معظم جيشه السوري وانضم الى خصمه بطليموس لرقة هذا وخشونة ذاك . فاضطر لعقد الصلح على ان تبقى فونيقي واليهودية في يد ملك مصر ما عدا صور وصيدا (راجع الدبس ج ٣ص ٩٤ — ٩٥)

وعاد النزاع الى اشده في ايام فيلوباتر المسمى بطليموس الرابع الذي سير بعيد جلوسه على عرش مصر جيشاً عرمرماً لمحاربة انطيوخس ملك سوريا ، لكنه فشل واضطر الى اعادة سوريا وفينيقيا اليه . ولما مات علم انطيوخوس بارتباك احوال مصر فقصد اليها محاربًا ، لكن شاغلا عرض عليه اضطره الى العودة عنها ، فعقد مع نوابها صلحًا على ان يعطي ابنته كليوباترا زوجة لملكهم ابيفان (بطليموس الخامس) وكان ذلك .

وفي السنة الحادية عشرة من حكم فيلوماتر (بطليموس السادس) عادت الحرب فنشبت بين مصر وسوريا وما زالت مستعرة حتى انتهت بانهزام المصريين واسر ملكهم ، فسار السوريون الى ممفيس براً وامتلكوها واستتب لهم الامر في وادي النيل. لكن فيلوماتر اخرجهم منها بعد اربع سنوات بمساعدة الرومان (راجع زيدان ص ٧٥ — ٧٧) وكان الرومانيون قد احتلوا سوريا وسيرينيا وليبيا و بلاد اليونان وقويت شوكتهم فاصبحت مصر محصورة منهم لا تستطيع حراكا ولا افلاتًا من قبضتهم وكانوا يتحينون الفرص ليضموها الى شقيقتها سوريا فخدمتهم الحوادث بعد قليل . اذ ان ديونوسيوس ملك مصر الملقب باوليتس لما طرده شعبه لعدم جدارته وسوء سيرته فرّ الى رومية واستنجدها فانجدته واعادته الى ملكه . وهكذا فعلت بعده كليوباترا المشهورة بالجمال والدهاء . فانها بعد ان اخرجها شعبها من مصرقصدت

يوليوس قيصر وارتمت بين يديه فلباها واعاد اليها ملكها . ثم انها تدخلت بعد ذلك بين بروتوس وانطونيوس القائدين الرومانيين المتحاربين في سوريا فنقضت المعاهدة ومدت الاول بالمال والرجال . فجاء اليها انطونيوس غاضباً محارباً لكنه وقع في حبائلها واستسلم لها وتفرد معها بحكم مصر . ولما لم يرق رومية هذا الاتحاد والاستقلال ارسلت للمتحابين القائد اوكتافيوس بجيش قوي وقلب أقوى. فيئسا وانتحرا واستولى الرومانيون على القطر المصري . وكان ذلك في السنة الثلاثين قبل المسيح (راجع زيدان ص٧٨ — ٨١)

٤ — النصرانية في مصر والحبشة

جاء المسيح الى مصر طفلا هارباً من هيرودس فآوته حسب التقليد اشجار جنينة البيلسان في المطرية (هليو بوليس القديمة) ثم سكن مع امه والقديس يوسف قبواً لا يزال معروفاً بمغارة العذراء في كنيسة ابي سرجه بمصر العتيقة . ويرجع هذا التقليد الى القرن الرابع وهو يحتاج الى شيء من التأييد خصوصاً ان المسيح كان مجهولا في طفولته لا يهتم الناس لروحاته وغدواته . ويقول التقليد نفسه ان الاصنام كانت تتساقط امام المسيح الطفل عند دخوله الى مصر . ومما لا ريب فيه ان اصنام مصر سقطت عند دخول تعاليمه اليها

فقد كانت الوثنية في صبغتها اليونانية منتشرة مع مبادئها ونتائجها في وادي النيل كما في باقي العالم القديم المتمدن . فكان التعجرف نافخاً لعقول العلماء والكبرياء مالئة لرؤوس الكبراء .وكانت الانانية قد قست قلوب الاغنياء واستسلمت الاجساد الى رجاسة الفحشاء . فظلم الشعب وامتصت دماؤه وحولت الى اغراض الاشخاص قواه واهواؤه . وامسى الضعيف بلا رحمة وتضور الفقير جوعاً فكلب ولا راحم ولا مدافع. واصبح الفسق فضيلة بل جعل الهاً معبوداً وتقوضت اركان العائلة . لان عواصف الشهوات الحيوانية اطلقت لنفسها العنان فجرفت الشفقة والعفة والفضيلة وعمت

القساوة والنخاسة وفسد جو العالم بجراثيم التحاسد والتحاقد . تطاحن الكبراء والاقوياء فطحنوا الشعب ولا من منصف ولا من رادع .

فلما ظهر المسيح ظهرت الفضيلة على وجه البسيطة . علمها بلسانه ومثاله ومات فداء عنها . انقادت اليه الالوف فلم يجيشهم بل ارشدهم واطعمهم وشفاهم وصرفهم. واكتفى بان اختار منهم اثني عشر تلميذاً اغلبهم من صيادي السمك وكلهم فقراء بسطاء ضعفاء . نفخ فيهم روحه ولقنهم مبادئه وبث فيهم شيئاً من شجاعته، فانتشروا ونشروا في المسكونة روح المساواة والاخاء والوداعة والطهارة . لم يحملوا سيفاً ولا هراوة ولا ذهباً ولا زاداً لا كتاباً ولا سحراً بل روحا جديدة مجردة طاهرة تغلبت تقاوتها على جراثيم الفساد كما يتغلب الاوكسيجن النقي على جراثيم الامراض العفنة . فانقلبت الاصنام وخضعت عقول الفلاسفة وانقادت الشعوب وانفرجت قلوب البؤساء والاذلاء وصار الفقير مساوياً للغني والضعيف كالقوي . وماعتم ان طأطأت لكلامهم رؤوس الملوك واصبحت المسيحية الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية في الشرق والغرب

جاء القديس مرقس تلميذ القديس بطرس رئيس الصحابة الى الاسكندرية في السنة الثانية والاربعين بعد ميلاد المسيح اي تسع سنوات بعد وفاته ، وكانت هذه المدينة منارة العلوم في العالم ومعقل الوثنية. فبشر بالمسيح مصلوباً عوضاً عن جوبيتر الجبار ابي الصواعق، وبمريم العذراء الطاهرة عوضاً عن عشتاروت او الزهرة العاهرة . واوصاهم ان يعبدوا الهاً واحداً عوضاً عن مئات الاصنام والحيوانات ، الهاً روحياً سامياً غير منظور لا تماسيح ولا ثعابين ولا عجولا . بشرهم بالفقر والمحبة والتواضع والعفة اي بكل ما يأسر الجسم ويحرر النفس ويقمع الشهوة ويذلها ويرفع النفس ويشرفها. ومع ذلك صادفت تعاليمه قبولا وانضم اليه كثيرون . ولما كبر نفوذ الرسول وثب عليه الوثنيون في ٢٥ نيسان (ابريل) سنة ٦٨ واماتوه شر ميتة

ولكن تعاليمه لم تمت فشغفت بها قلوب السذج والضعفاء وخضعت لها عقول الفلاسفة والحكماء مثل فيتانوس الفيلسوف واكليمنضوس الاسكندري واوريجانوس

العفيف وغيرهم . ومازالت الخميرة الجيدة تفعل في عجين الشعب حتى اختمر كله وعمت المسيحية وادي النيل وواحات النوبة وتجاوزت الى صحراء السودان وبلاد الاحباش .

رأى الاب دوشين العالم الفرنسوي(راجع كتاب سيزوستريس بك سيداروس في البطريركيات ص ١٣٤) ان التبشير بالنصرانية في الحبشة والنوبة يعزى الى القديس متى الانجيلي . لكنها لم ترسخ فيها وتنتشر الا بسعي فرومنتوس واخيه اديزيوس . وهما اخوان مسيحيان سوريان من سواحل فينيقيا رماهما مركب على ساحل البحر الاحمر فالتقطهما تجار احباش وحملوهما الى بلاط اكسوم ملكهم نحو سنة ٣١٦ فكبرا واقاما وصيين على إزان ابن الملك،فارشداه وتوصلا الى حمله على انتحال الدين المسيحي مع قسم كبير من الشعب .»

«ثم جاء احدهما فرومنتوس الى الاسكندرية بين سنة ٣٤٠ و ٣٥٠ وطلب من اسقفها القديس اثناسيوس ان يرسل اسقفا الى تلك البلاد التي كانت على استعداد كبير لقبول الانجيل . فرأى القديس اثناسيوس ان فرومنتوس احق من الجميع بهذا المنصب واجدرهم بهذه الوظيفة فسامه اسقفا واعاده الى الحبشة حيث كلل تبشيره بنجاح عظيم»

(راجع كتاب الاب دوشين « الاستقلال الكنسي »ص ٢٦)

الفصل الخامس

السريان في القطر المصري

الطائفة السريانية من اقدم الطوائف السورية المسيحية التي تردد افرادها على وادي النيل . وما لبثوا ان استوطنوه وامتزجوا باهله ، ثم انضموا اليهم مع كنائسهم واديارهم واوقافهم حتى صاروا لا يميزون عنهم . ولكنهم قبل ان يتنازلوا عن قوميتهم قد أثروا في المصريين المسيحيين تأثيراً جعلهم كأنهم طائفة واحدة،فسهل عليهم هذا الاندماج . وهذا من غرائب التاريخ .

وقد كنا سألنا حضرة الفيكونت فيليب دي طرازي ، صاحب التآليف الشهيرة في طائفته السريانية ومدير دار الكتب الكبرى في بيروت ، ان يتفضل علينا بمعلوماته عن حالة هذه الطائفة في القطر المصري وعن تأثيرها في عقيدة العنصر الوطني المسيحي وطقسه ، فكلف حضرة القس اسحق ارمله القيام بهذا البحث . فلبى دعوتنا وارسل الينا خلاصة مباحثه . ولكنه لم يلبث ان توسع فيها ونشرها في مجلة المشرق سنة ١٩٢٥ . ثم طبعها على حدة في كراس يقع في ٧٦ صفحة واهدى الينا منها نسخة . فاخذنا اهم مواد هذا الفصل عنها .

١ — النساك

يطلق لفظ السريان على الآراميين عموماً اي على عنصر السريان الشرقيين ، وهم الكلدان،وعلى السريان الغربيين الذين امتدوا خصوصاً في سوريا وما يجاورها من بلاد بين النهرين . وقد بقي اسم الآراميين دالا على الوثنيين منهم .

وكانت العلائق عند ظهور النصرانية متواصلة بين سوريا ووادي النيل كما سبق القول . ولما شاعت في براري مصر الطريقة النسكية كثر تردد السريان على النساك المصريين ليتعرفوا بهم ويتبركوا منهم ويأخذوا عنهم هذه الطريقة . ومن جملتهم مار افرآم السرياني احد آباء الكنيسة، الذي اقام في دير الانبا بيشاي اسبوعاً كاملا،

ثم طاف في برية الصعيدمدة ثماني سنين . وقد جاء في سير القديسين ان ميلس اسقف شوشن الشهيد استمر في الصعيد سنتين وان مار ميخا انزوى فيه ١٥ سنة . وذهب ابرهيم الكبير (٥٠٣ — ٥٨٨) الى طورسينا وصعيد مصر وتلقن من رهبانه القوانين النسكية وانشألمواطنيه سنة ٥٧١ قوانين تماثلها(نشرها الاب شابو في رومية سنة ١٨٩٨)

واورد توما المرجي النسطوري عن ماران زخا انه صادف يوماً في جبل زيني شيخاً كلمه باللغة العربية . ولما استغرب معرفته لهذه اللغة قال له الشيخ « اني انتخبت يا مولاي من اربعين سنةاسقفاً لشعبنا السرياني المنتشر في القطر المصري »

وقدقصد كثير من النساك والاولياء المصريين بلاد سوريا وما بين النهرين لينشروا بين اهلها الطريقة النسكية . اشهرهم القديس اوجين الذي اصطحب معه اختيه وفئةمن تلاميذه منهم القديس شليطا الذي رافقه الى جبل الازل . فتبع كثير من السوريين خطته .وقصد ثلاثمائة من الرهبان المصريين طور عبدين وانقطعوا فيه الى العبادة . فهاجمهم الفرس وقطعوا رؤوسهم . وما برح ذكرهم الى اليوم في صلوات السريان

٢ — المذهب اليعقوبي

وظل تردد الرهبان المصريين والسريان الى اديار بعضهم متواصلا حتى القرن السادس الذي انتشر فيه مذهب المنوفستيين اي القائلين بطبيعة واحدة في السيد المسيح، ومنشئه في سوريا ديوسقوروس سنة ٤٤٤ . ولما عُزل ساويرا بطريرك السريان الانطاكي وهو احد تلاميذ ديوسقوروس ، توجه سنة ٥١٩ الى وادي النيل واقام فيه تسع عشرة سنة يذيع هذا الرأي . فنشره بين الاقباط . وبعد وفاته نصب السريان المنوفستيون مكانه يعقوب البرادعي اسقف الرها . فبعد ان طاف في بلاد سوريا واذاع فيها مذهب الطبيعة الواحدة ارتحل الى وادي النيل ونشر فيه هذا المذهب ورسم بيده في الاسكندرية فولا الحبشي بطريركا على السريان(٥٤١ — ٥٧٥) وكان هذا البطريرك اسكندري الاصل لكنه تلقى العلوم في انطاكية واتقن فيها السريانية واليونانية . واخذ مذهب يعقوب البرادعي ينتشر في مصر بسرعة حتى

انتحله جميع الاقباط وسمي منتحلوه باليعاقبة تمييزاً لهم عن اليونانيين او الروم. وكان هؤلاء اليونان بمساعدة مواطنيهم حاكمي مصر في ذلك العهد قد استبدوا بالوطنيين اكثر من استبدادهم اليوم بالسوريين، فاحتكروا السلطة الروحية واستقلوا بالاوقاف والكنائس واستذلوا الوطنيين حتى حملوهم على اعتناق المذهب الجديد تخلصا من نيرهم. واصبح انتحال المذهب اليعقوبي عند الاقباط عملا وطنيا. فالفوا كنيسة مستقلة عن اليونان واقاموا لهم بطريركا واساقفة. ولما جاء العرب الى القطر المصري اعانوهم على استملاكه واستعانوا بهم على اليونان فاعادوا اليهم كل الكنائس التي كانت لهم واقاموا فيها كهنة وطنيين. ثم بعثوا الى اهل النوبة اساقفة منهم بناء على طلبهم فانضموا اليهم. وتضعضع امر اليونانيين بعد احتلال العرب لمصر وانهزم بطريركهم الى القسطنطينية وظلوا سبعين سنة بغير بطريرك ولا كنيسة (٦٣٤—٧٢٥)

قال المقريزي (خطط ٢ : ٤٩٢) وقد ايده ابن العبري، ان السريان اوفدوا القس يوليان شماس البطريرك تاودوسيوس الى بلاد الحبشة فاذاع فيها مقال الطبيعة الواحدة وظل ثم سنتين يعمد الناس كل يوم حتى تنصر على يده ملك الحبشة وارباب الدولة وخضعوا باجملهم للبطريرك القبطي (راجع في هذا البحث مقالة القس اسحق ارمله ص ١٠ — ١٢)

٣ — كتبة السريان في مصر

ولما تغلب مذهب الطبيعة الواحدة في مصر اخذ مشايعوه من السريان يفدون الى الاسكندرية لاتقان العلوم الرياضية واللاهوتية فيها والتضلع من اللغة اليونانية. حتى انك لا تجد كاتبا منهم الا وله المام بهذه اللغة. وقد ادخلوا منها على لغتهم الفاظا كثيرة

ومن هؤلاء الكتبة اسطفان بر صُدَيلي الرهاوي مترجم كتاب هيروثاوس. ومنهم آباجاثليق السريان النساطرة (٥٣٦ — ٥٥٢) الذي جاء الى الاسكندرية بصحبة توما الرهاوي. ومنهم مارا اسقف الرها الذي نفي الى جزيرة العرب سنة ٥١٩ ثم سأل الملكة تاودورا فاذنت له في المجيء الى الاسكندرية فاقام بها الى وفاته.

ومنهم ايضا فولا الاسقف الذي اشتهر سنة ٥٢٨ بترجمة الكتب المقدسة ، وزكريا البليغ اسقف ملطيه الذي درس في الاسكندرية سنة ٥٠٥ وزاول علم الشرع في بيروت وصنف تاريخا مهما .

واقام توما الحرقلي زمنا طويلا في دير الانطونيين بقرب الاسكندرية حيث نقح ترجمة العهد الجديد سنة ٦١٦ وهي المستعملة الآن في طقوس المنوفستيين . وكان بصحبته جملة من اساقفة السريان .

ومنهم يعقوب الرهاوي الشهير (٧٠٨) الذي قصد الاسكندرية . ومنهم الربان حنين بن اسحق (٨٧٣) صاحب التآليف الشهيرة في الطب .

وكان كتبة السريان وادباؤهم المنوفسنيون يبعثون الى الاسكندرية برسائل سريانية ليؤيدوا مشايعيهم في مذهبهم . وقد كتب يعقوب السروجي ٤١ رسالة نسخها الدراوي سنة ٦٠٣ في برية الصعيد (راجع مقالة القس ارملة ص ١٣—١٥)

٤ — بطاركة السريان والاقباط

ان وحدة المذهب بين الاقباط والسريان جعلتهم يتحدون قلبا وقالبا وصار بطاركتهم يتراسلون ولا سيما بعد ارتقائهم الى السدة البطريركية تأييداً لاتفاقهم في العقيدة . كما فعل البطريرك يوحنا الثاني (٥١٧) الذي كاتب ساويرا ، وديوسقوروس الثاني (٥٢٠) وتيموثاوس الثالث (٥٣٦)

وكان بعض البطاركة السريان يسيرون الى مصر للسبب عينه . كما فعل اثناسيوس الاول المعروف بالجمال (٥٩٥ — ٦٣١) فقد شخص الى مصر مع خمسة من اساقفته وزمرة من قسوسه ورهبانه وحمل الهدايا الى بطريركها انسطاس الاسكندري . فخرج هذا اليه باحتفال واحله ضيفا عنده اربعين يوما . وكتبا صكا صرحا فيه باتفاقهما في المعتقد . وكان ذلك سنة ٦١٦ وقد امضاه اولاً انسطاس واساقفته على هذه الصورة : انسطاس برحمة الله اسقف الاسكندرية اوافق على هذا الصك واثبت هذه التعاليم . . . واعتبركم يا اثناسيوس رئيس الكرسي الانطاكي اخا روحيا واقسم لكم يمين الشركة والاتحاد في الرأي . »

وفي سنة ٨٢٥ لما أمر محمد اخو الامير عبد الله صاحب مصر بتقويض كنائس السريان في الرها ارتحل الى مصر بطريركهم ديونوسيوس التلمحري ومعه شقيقه تاودوسيوس مطران الرها . فخرج النصارى وعددهم زهاء ثلاث ربوات وحيوه واحتفوا به . ثم واجه الامير عبد الله فقال له : كان الاولى بك ان تكتفي برسالة منك الينا فكنا نجيب طلبك . فاجابه البطريرك « ان مطران الرها قدم اليكم ليحتج على محمد عاملكم . اما انا فقد اقبلت لاتعهد امور الجماعة في مصر . على ان شؤون الطائفة بأسرها منوطة بي » فكتب الامير عبد الله الى اخيه ليرمم ما قوضه من الكنائس . وعاد ديونوسيوس الى الرها ظافرا .

وفي سنة ١٨٣١ استصحبه الخليفة المأمون الى مصر ليصالح الاقباط مع اساقفتهم . فاستقبله يوسف بطريركهم في الفسطاط ومضى به الى البشمور حيث كان النزاع قائماً . فخرج الوجهاء لاستقباله فنصحهم وصالحهم مع اساقفتهم .

وواصل البطاركة السريان والاقباط المراسلات بينهم حتى القرن الثاني عشر . وترى في مخطوط كمبردج (عدد ٣٢٨٨) نتفاً من رسائلهم

ولم يغفل السريان ذكر البطاركة الاقباط في تواريخهم كما نتحقق من تاريخ ميخائيل الكبير الذي ارسل صورة ايمانه سنه ١١٦٧ الى بطريرك الاسكندرية . وهكذا فعل يونس بطريرك الاسكندرية الذي اوفد بعد انتخابه الاسقف بطرس الشيخ الى ميخائيل الكبير حاملا صورة اعتقاده

وكان نساخ الكتب السريانية يؤرخون سنة نسخهم لمخطوطاتهم بذكر البطريركين الانطاكي والاسكندري سواء نسخوها في سوريا او في مصر مما يبرهن على اتحاد الشعبين (راجع ارمله ص ١٣ — ٢٢)

٥ — تبادل السريان والاقباط بالبطاركة

ان فولا الحبشي الذي ذكرناه (٥٧٥) ثاني بطاركة السريان المنوفستيين اصله من الاسكندرية ودرس في انطاكية . وقد تقلد البطريركية على السريان ثاودور

(٦٤٩ — ٦٦٧)الذي ولد في صعيد مصر ودرس في دير قنسرين قرب حلب وتوفي فيه.

وتولى الكرسي الاسكندري في مصر عدة بطاركة كانوا من عنصر سرياني او مولودين في بلاد السريان اشهرهم دميانس . ثم الانبا سيمون الاول بطريرك الاسكندرية الثاني والاربعون،ولد في بلاد السريان ودرس في دير الزجاج بمصر، واقيم بطريركا باجماع الاراء سنة ٦٨٩ ، ودفن في دير الزجاج المذكور

وكان بطريرك الاقباط الثاني والستون سريانيًا يعرف بابن زرعه . انتخب سنة ٩٧٦ في قصر الشمع بالقاهرة وسكن الاسكندرية ومات مسمومًا بعد ثلاث سنين ونصف سنة . وهو الذي جدد بيعة مرقوريوس على شاطىء النيل . وكان خبيراً بالقواعد الدينية. جادل الملك المعز بحضور ساويرس اسقف الاشمونين المعروف بالمقفع . وهو الذي ادخل صوم نينوى في الكنيسة القبطية .

وكان مرقس الثالث بطريرك الاسكندرية سرياني الاصل تولى البطريركية من سنة ١١٦٦ الى سنة ١١٨٩

وجاء عن شمعون الطور عبديني اسقف جرجر السرياني انه بعد وفاة فيلكسين بطريرك السريان توجه الى مصر وارتسم بطريركا سنة ١٤٢١ بوضع يد بطريرك الاقباط غبريال الخامس . وبعد ان اقام زمنًا طويلا في القطر المصري حج الى اورشليم ومات فيها سنة ١٤٤٥ . وكتب البطريرك يوحنا الثامن عشر المارديني الى المفريان نوح البقوفاوي اللبناني يستمهله زمنًا ليذهبا معًا الى اورشليم . ثم يستأنف البطريرك المسير الى مصر لتفقد شؤون ابناء طائفته السريانية فيها .

فيتحصل من ذلك ان السريان كان لهم في مصر طائفة كبيرة معتبرة حتى اواخر القرن الخامس عشر ولكنهم لم يستصوبوا ان يقيموا لهم اسقفاً خصوصياً دلالة على احترامهم لبطريرك الكنيسة القبطية واعتقاداً منهم انه يدبر السريان ويعتني بهم اعتناءه برعاياه الاقباط، خصوصا ان مذهب الطائفتين كان واحداً ولو اختلفتا في الجنسية

٦ — الطقس السرياني والقبطي والحبشي

ان الليترجية السريانية اصل كل الطقوس المسيحية لان الكنيسة انشئت اولا في اورشليم ثم في انطاكية وكانت لغة كليهما السريانية. فالرسل احتفلوا الحفلات الاولى بهذه اللغة لغة المسيح ورسله. ومن يقابل بين الطقسين السرياني والقبطي يجد اصلهما واحدا واغلب الصلوات فيهما ان لم نقل كلها مطابقة بعضها البعض.

وقد نقل السريان الى لغتهم جملة ليترجيات قبطية حديثة كليترجية مار مرقس واثناسيوس وديوسقوروس وطيموثاوس بطاركة الاسكندرية. وكان بطاركة السريان واساقفتهم اذا رسموا شماسا او قسا اوجبوا عليه الطاعة لكلا البطريركين الانطاكي والاسكندري. ومابرح القبط يذكرون في قداسهم ساويرا بطريرك السريان وبرصوما وافرام وماروثا السريان. ويعيدون لساويرا المذكور اعياداً كثيرة منها عيد في شهر بابه ذكراً لدخوله مصر. ويستعمل السريان في قداسهم ثمانية اغطية للمذبح يستر الكاهن باثنين منهما الصينية والكأس ويوزع الستة على الحاضرين ليمسحوا بها شفاههم بعد المناولة. وهذه عادة جارية عند الاقباط. ثم ان قربانة الاقباط تشبه قربانة السريان باستدارتها وحجمها وتجزئتها وصلبانها، والطابع عند كليهما من خشب، وزي الاحبار والكهنة واحد. ونجد في طقس الاقباط شيئاً كثيراً من تأليف السريان كميمر يعقوب السروجي ورتبة الكسر. كما ان السريان نقلوا عن القبط طقس رسامة الرهبان. ونجد في طقس الاقباط كلمات كثيرة سريانية كلفظة شماس ورشمه ولقان وميمر وابهاتنا وعتيد وتنيح والانبا.

وما قلناه عن الطقس القبطي يصدق على الحبشي. ونجد في ترجمة العهد الجديد الحبشية كلمات عديدة سريانية. ويستعمل الاحباش حتى اليوم ليترجية يعقوب السروجي فضلا عن صلوات كثيرة ترجموها الى لغتهم من السريانية.

فهذا دليل كاف على مشاركة الاقباط للسريان في طقوسهم البيعية وعاداتهم الدينية وعلى اتفاق الطائفتين واتحادهما واختلاطهما زمناً طويلا (راجع ارمله ص ٢٥ـ ٣٠)

٧ — كنائس السريان في القطر المصري

ومما يدل على ان القطر المصري كان حافلا بالشعب السرياني من اول ظهور النصرانية الى اواخر القرن الخامس عشر كثرة الكنائس والاديار التي كانت له . فقد عرف فيها القس اسحق ارمله ثماني كنائس وتسعة عشر ديراً وبعضها باق الى الآن تشهد آثاره السريانية على اصله . وقد تقوض اغلبها في الاضطهادات التي ثارت ضد المسيحيين في هذا القطر والتي حملت عدداً غفيراً منهم الى انتحال الدين الاسلامي . وعلى اثر هذه الاضطهادات ندر توارد الرهبان السريان الى القطر المصري فضعف الشعب السرياني وانضم باقيه الى الكنيسة القبطية مع كنائسه وادياره واوقافه خصوصاً ان المذهب كان واحداً وكانوا خاضعين في امورهم الدينية من اول وجودهم وفي اوج عزهم الى السلطة المحلية .

وقد عرفنا للسريان في الفسطاط كنيستين احداهما كبيرة باسم مار يوحنا والاخرى باسم والدة الله .

وورد في كتاب المؤرخ الرهاوي ما ترجمته « ان اثناسيوس برجوميا الرهاوي بنى كنيستين في الفسطاط لابناء جنسه . وكان المذكور على جانب عظيم من المعارف والسياسة فاستدعاه الملك ابن مروان (٧٠٥) الى دمشق واوفده الى مصر صحبة اخيه الفتى واوصاه به ونصبه مديراً للقطر المصري وناط به امر الحل والعقد . وولى انجاله بلاد جوندا . فظل اثناسيوس واسرته في مصر احدى وعشرين سنة . وكان يجل الاكليرس ويكرمهم وصرف المساعي الطيبة في انشاء الكنائس وبذل الصدقات لليتامى والارامل وشاد كنيستين كبيرتين في فسطاط مصر (راجع التاريخ الرهاوي ف ١٤٩ ص ١٨٩)

وذكر المقريزي في خططه كنيسة ثالثة للسريان بقرب السد فيما بين الكيمان بطريق مصر ،واخرى باسم ماروثا بناحية شمسطا . وكنيستين في الخندق ظاهر القاهرة احداهما باسم القديس مرقوريوس (راجع المقريزي ٢ : ٥١١ — ٥١٥)

وورد في كتاب صلوات سريانية منسوخ سنة ١٠٠٧ م اسم « القس عبدا راهب كنيسة مصر »

وكان للسريان كنيسة سابعة في سنموطيه ذكرها الشيخ فاضل جرجس بن العميد مكمل تاريخ ابي جعفر الطابري (طبع في لندن سنة ١٦٢٥ راجع كتاب المخطوطات العربية للاب شيخو ص١٣) قال « وفي ايام الآمر بالله (١١٠١-١١٢٠) قدم من تكريت رجل نصراني سرياني اسمه طيب بن يوسف ومعه احمال كثيرة من الحرير عمل الهند واليمن . فقدم للخليفة هدايا من اجودها . فانعم عليه بقرية من اعمال الحوف اسمها بهيدة مجاورة لدماص . ولما مات الخليفة انتقل الشيخ طيب وسكن سنموطية . وتزوج ورزق ولداً سماه قروينة ومات ودفن بكنيسة سنموطية . اما قروينة فاشتغل بصناعة الكتابة وتصرف في الخدم الديوانية ورزق ولداً سماه باسم جده . وكان كاتباً حاذقاً لبيباً ورحل الى القاهرة واجتمع بالاكابر . فاستخدموه صاحب ديوان العربية . واقام سبع سنين واشتهر . ورغب في الزراعات وكثرة المواشي حتى صار ماله عشرين الف دينار . وكان له خمسة اولاد فصار منهم اربعة اساقفة ، واصغرهم ابو المكارم كانت له مواشي الزراعات وخلايا نحل تزيد على الف خلية . وتزوج اخت المكين سمعان بن خليل من اهل ميكائيل بشو . وخدم سمعان بديوان الجيش في ايام الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣) . ثم ترك الخدمة وترهب بدير ابو يحنس القصير ببرية الاسقيط بوادي هبيب . وولد ابو المكارم ابن ابي الطيب ثلاثة اولاد : النجيب ابو الفضل والعميد ابو الياسر والد المؤرخ والمخلص ابو الزهر . وتوفيت زوجته فترهب وتوفي سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩) . واستخدم العميد ابو الياس في ديوان الجيش موضع خاله المكين سمعان . وكانت سيرته بين العالم مثل سيرة الرهبان القديسين . واقام بديوان الجيش ٤٥ سنة ومات في صفر ٦٣٦ هـ (١٢٣٨ م) وتوفي الشيخ جرجس ابن العميد المؤرخ سنة ١٢٧٣ »

فانت ترى من هذه الوثيقة التاريخية ان السوريين كان لهم في مصر من قديم

الزمان مكانة في العلوم والسياسة والتجارة والزراعة وانهم بلغوا اعلى مناصب الحكومة واعلى درجات الرقي والثروة كما بلغ احفادهم في القرون الاخيرة من عهد علي بك الكبير في اواسط القرن الثامن عشر الى يومنا هذا . وقد نشطوا لاعمال الزراعة وبلغوا فيها شأواً بعيداً . وكان المئات من رهبانهم يملكون في وادي النيل مساحات كبيرة من الاطيان الزراعية للقيام باديارهم العديدة وكانوا من امهر الزراع واكبرهم . وقد لقنوا المصريين،خصوصاً في الوجه القبلي،مبادىء هذا الفن واسراره فخدموا وطنهم الثاني اجل خدمة في موارده الزراعية والتجارية كما خدموه في ادارة شؤونه الداخلية .

اما الكنيسة الثامنة فقد شادها تجار تكريت السريان الذين كانوا يترددون بكثرة الى وادي النيل وكانوا بين السريان احسنهم حالاً واطولهم باعاً في هذا الفن. وقد جعلوها تحت اسم مار بهنام الذي استشهد في بلادهم، وموقعها في مصر العتيقة قرب مدافن اللاتين الحالية . وقد ظلت هذه الكنيسة في حوزة السريان حتى تولى ادارتها وخدمة شعبها الربان الياس بن امير خان الديار بكري السرياني الكاثوليكي الذي اوفده الى القطر المصري في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٧٧٤ م السيد غريغوريوس يوسف قدسي مطران اورشليم.وهي آخر كنيسة بقيت في يد السريان، وقد استولى عليها الاقباط واستبدلوا اسمها الاصلي باسم القديس مينا

(راجع كتاب السلاسل الذهبية للكونت فيليب ده طرازي ص ٣٨١ وقد ذكر سجل الفرنسيسكان ان الربان الياس المذكور توفي في مصر بالطاعون في ٢١ مايو سنة ١٧٩٨)

٨ — اديار السريان في القطر المصري

شيد السريان في القطر المصري اديارا عديدة عُرف منها الى الآن تسعة عشر ديراً . واقتنوا لها اراضي زراعية واسعة كانوا يدأبون على العمل فيها كما يفرض عليهم قانونهم الرهباني .وكان قسم من رهبانها ينقطع الى نسخ الكتب والتأليف في كل

فروع العلوم الدينية والرياضية والتاريخية والادبية حتى اصبحت هذه الديورة من اهم معاهد الرقي المادي والادبي في القطر المصري. وظلت على هذه الحال من القرن السابع حتى القرن الثامن عشر. وقد حفظت في مكاتبها كما سيأتي القول كنوزاً ثمينة لولاها لحرمنا العلم ولانقطعت عنا من سلسلة المعارف حلقات قرون عديدة

واول دير عرفناه هو دير مار رومانوس الكبير المعروف بدير قسين. سكنه يعقوب البرادعي امام السريان المنوفستين ورسول الاقباط. وقد لقي فيه حتفه هو واصحابه

والثاني دير بوساويرس اول بطاركة هؤلاء السريان. جاء مصر سنة ٥١٦ واقام فيها تسع عشرة سنة يجول من دير الى دير حتى وصل الى وادي هبيب منهزماً وتوفي فيه سنة ٥٣٨. فشاد السريان على ضريحه ديراً عظيماً سموه باسمه.

٣ — دير الزجاج الذي درس فيه سيمون السرياني

٤ — دير شعران ويسمى دير برصوما في حدود ناحية طرّا. وكان يعرف قديمًا بدير مرقوره ولما سكنه برصوما بن التبان عرف باسمه.

٥ — دير الانطونيين الواقع في قرية اناطون بالاسكندرية كان مورد الكتبة وطلاب العلوم السريانية واليونانية. وفيه نقح توما الحرقلي ترجمة العهد الجديد سنة ٦١٦ المنقولة من السريانية الى اليونانية. وصار اليه يعقوب الرهاوي المتوفي سنة ٧٠٨ وغيره من ائمة السريان واكملوا فيه علومهم

٦ — دير الخندق ظاهر مصر ذكر المقريزي ان القائد جوهر عمره عوضاً عن دير هدمه

٧ — دير مار ثاودور في الجبل الغربي

٨ — دير مار مايكيل في برية مار يس ذكره مخطوط منسوخ في اوائل القرن التاسع

٩ — دير الانبا مقاريس وهو غير دير مقار الكبير. وكان يبعد ثلاث ساعات عن دير السريان الشهير باسم والدة الله

١٠ — دير الانبافولا بجانب دير مار انطونيوس. وكان فيه مكتبة سريانية نفيسة

١١ — دير الانبا انطونيوس

١٢ — دير الانبا بيشاي الذي زاره مار افرام السرياني ومكث فيه اسبوعاً

١٣ — دير الانبا يوحنا الصغير ذكر في مخطوط نسخ سنة ١٢٥٤

١٤ — دير الاقليم ذكره مخطوط منسوخ سنة ١١٧٤ وكان في برية مصر بوادي بهري.

١٥ — دير مريم العذراء في الجزيرة باقليم الاسكندرية وهو غير دير والدة الله الكبير

١٦ — دير مار يونان في ماريس . ذكره مخطوط منسوخ في عهد البطريرك قزما الثاني المتوفي في سنة ٨٧٤

١٧ — دير الانبا صموئيل ويعرف بدير القامون (قرب الفيوم) وهو على مقربة من دير ابي مقار ، كان من اوفر الديورة السريانية عمراناً وارزاقاً . قال عنه المقريزي (٢ : ٥٠٥) انه « بني في زمن الفترة بين عيسى ومحمد وفيه قصران مبنيان بالحجارة وهما عاليان كبيران لبياضهما اشراق . وفيه ايضاً عين ماء تجري وفي خارجه عين اخرى ». وقال « وبهذا الوادي عدة معابد قديمة ثم واد يقال له الاميلح فيه عين ماء تجري ونخيل مثمرة تأخذ العرب ثمرها . وخارج هذا الدير ملاّحة يبيع الرهبان ملحها فيعم تلك الجهات »

١٨ — دير مار جرجس ابتناه السريان الشرقيون اي النساطرة . قال فيه الشيخ ابو صالح الارمني (ص ٥٤) « وهو من العمارة الحسنة المحكمة ومن المستنزهات المشهورة الموصوفة . وكان الشيخ ابو الفضائل النسطوري اهتم بعمارة ما تشعث منه وجدده احسن عمارة بالحجر المنحوت وكان فيه عدة كبيرة من رهبان النسطور . ولهذا الدير ارض للزراعة ملك الدير . . . »

وكثرة هذه الديورة وعظمتها دلالة واضحة على ما كان عليه الشعب السرياني في القطر المصري من الكثرة والاهمية ورفعة الشأن (راجع في هذه الاديار مقالة ارمله ص ٣٤ — ٤١)

٩ — دير والدة الله في صعيد مصر

كان مشهوراً بهذا الاسم وعرف عند الاقباط بدير ابي يحنس كاما وهو يعد من اكبر واغنى وارق الديورة السريانية في القطر المصري . وقد كان خاصاً برهبانهم الاتقياء والعلماء الذين اغنوا القطر المصري والعالم اجمع بمؤلفاتهم ومخطوطاتهم . ويغلب على الظن ان هذا الدير اسس قبل سنة ٦٠٦ لان احد مخطوطاته نسخ في سنة ٦٠٣ . وقد وقع في حوزة القبط فخلصه رهبان وافوا من تكريت بمبلغ اثني عشر الف ذهب . وكان فيه نحو مئة راهب . وقد توارد اليه الرهبان والتجار التكريتيون منذ القرن السابع حاملين اليه العطايا الجزيلة والمخطوطات الثمينة . وقصده عدد غير قليل من رهبان ما بين النهرين وفونيقي وفلسطين وسوريا . وقد انبأنا احد مخطوطاته ان اثني عشر رجلا وافوه من سوريا سنة ١٢٠٦ . وكان اهم شغل هؤلاء الرهبان مع الزراعة التأليف والنسخ والتنقيح . وكانوا يدرسون ايضاً اللغة القبطية فنقلوا منها شيئاً كثيراً الى السريانية .

وقد نشر الاب اسحق ارمله كشفاً باسماء الرؤساء الذين تعاقبوا عليه من سنة ٧٢٠ حتى القرن الغابر (ص ٤٢ — ٤٤) منهم المطران ساويرس قرياقس (١٤٩٢) الذي كان من جبل لبنان من مقاطعة طرابلس »

ووقع هـذا الدير نهائياً في ايدي الاقباط فجعلوه معهداً لرهبانهم واكايرسهم فاخرج لهم علماء ورجالاً كثيرين من بطاركة واساقفة وكهنة منهم البطريرك غبريال السابع (١٥٢٦ — ١٥٧٠) وكيرلس الثامن بطريركهم الحالي .

ويشتمل الدير اولاً على كنيسة للعذراء بالمغارة (٢) على مغطس في وسطه رسم صليب كتقاليد السريان (٣) كنيسة الاربعين شهيداً (٤) مقبرة الانبا مرقس مطران الحبشة (٥) كنيسة اخرى للعذراء بها ايقونات عديدة من خشب الصنوبر مطعمة بالعاج . وبينها ايقونة مار مرقس على حجاب الهيكل مع ايقونات ديوسقوروس وساويرس وابي يحنس الذين لهم الرتبة الاولى عند السريان . وفي هذه الكنيسة

اعمدة صغيرة من رخام وضعت فيها منذ ثلاثمائة سنة . وتجد للآن فوق المذبح حجراً نقشت عليه هذه الكلمات بحروف سطرنجيلية (اي الحروف السريانية القديمة التي اشتقت منها الحروف الكوفية العربية ، وهي مربعة مثلها)« شيد هذا البناء في عيد القس موسى النصيبيني رئيس الدير »(السادس الذي ترأس على الدير سنة ۹۲۰) وهو الذي جال في بلاد السريان وجمع له الحسنات والمخطوطات ففكه من الديون المتراكمة عليه .

وفي غرب الدير مائدة طولها ١٥ متراً . وفي جنوبه محل مختص بعبادة الانبا بيشاي . وفيه ايضاً كنيسة صغيرة باسم ابي يحنس وهي شرقي الشجرة المنسوبة الى مار افرام الكبير . وفي هذا الدير قصر فخم ملاصق للبوابة العمومية ارتفاعه ١٢ متراً مؤلف من خمس طبقات في اسفلها طاحون للدقيق وفي الرابعة منها كنيسة باسم الملاك ميخائيل ومكتبة الدير . وارتفاع السور ١٢ متراً في عرض ثلاثة امتار .
(ارمله ص ٤١ — ٤٦ والاب جوليان اليسوعي ص ٣٠ عدد ١٠)

١٠ — مكتبة دير والدة الله

كانت سوريا قبل الاحتلال العثماني في مقدمة البلدان في العلوم والاداب والفنون ، وكما ان الرومانيين اخضعوا اليونانيين مدنياً وخضعوا لهم علمياً هكذا العرب لما فتحوا سوريا فتح لهم السوريون كنوز علومهم فكان السوريون مرؤوسيهم في الملك وساداتهم في المعارف . وقد شغف العرب بالعلم فقرب الخلفاء اليهم ائمة من السوريين وجعلوهم اطباءهم ووكلوا اليهم العناية بابدانهم وعقولهم وتهذيب اولادهم . وكانوا يستشيرونهم في مهام المملكة ويوزرونهم بالرغم من اختلافهم معهم في الآراء الدينية ، كما هو مشهور عن بختيشوع واولاده وغيرهم . واصبح الخلفاء العرب من اكبر منشطي العلوم والآداب والفنون . فازدهرت سوريا وبلاد ما بين النهرين بالمعارف ولم يضؤل فيهما نور العلم الا بعد احتلال الاتراك .

وكان للسريان ولع عظيم بجمع الكتب ونسخها حتى ان « صلاح الدين

الايوبي لما فتح مدينة آمد (ديار بكر) سنة ١١٨٣ وجد فيها الف الف وار بعين الف مجلد استحوذ عليها برمتها ودفعها الى كاتبه الفاضل فحملها الى مصر» (راجع التاريخ المدني لابن العبري ص ٣٦٢) وكان السريان اذا خافوا على خزائن كتبهم من النهب ينقلون نفائسها الى محل امين . وهذا ما حدا كثيرين منهم ان ينقلوا الى دير والدة الله في صعيد مصر الوفاً من الاسفار والتصانيف في كل فروع العلوم .

ويرتقي عهد نسخ مخطوطات هذا الدير الى القرن الخامس والسادس ومنها ما كتب باصله السرياني لاستعمال الطوائف السريانية والمارونية والملكية والكلدانية، ومنها ما نقل الى السريانية واليونانية والقبطية والعربية .

ويعود اكبر الفضل في جمع هذه الكتب الى القس موسى النصيبيني الذي تولى رآسة هذا الدير نحو سنة ٩٢٠ كما قلنا . فانه تكبد مدة ثلاث سنين مشاق الاسفار في سوريا وما بين النهرين والعراق وجمع من الكتب الثمينة نحو مائتين وخمسين مجلداً ضخماً ، وعاد بها سنة ٩٣٢ الى ديره في صعيد مصر وانشأ لها قاعة خصوصية ونظمها تنظيماً متقناً . فاقبل الرهبان على اجتناء فوائدها ونشر محتوياتها واقتناء غيرها ونسخ بعضها حتى اصبح لديهم ما يربو عن الف مجلد . وقد بذلوا عنايتهم في تجليدها وتجديدها وتنظيفها .

واول من اكتشف هذه المخطوطات الثمينة القس جبرايل حوا الجلبي الماروني. فانه لما انفصل سنة ١٧٠٠ عن رفيقه القس عبد الله قرألي مؤسس الرهبنة اللبنانية ، قصد رومية العظمى وحظي بمواجهة الحبر الاعظم . فكلفه مهمة السعي في وحدة الاقباط مع الكنيسة الكاثوليكية فعاد الى الشرق وجال مصر وعثر على الكنوز التي كانت مخبوءة في اديارها

ولما عاد الى رومية اذاع فيها خبر هذه الكنوز . وكان العلماء في اشد جدالهم مع البروتستانت (راجع اعمال الشهداء الشرقيين للاب لاجرانج (ص ٥ — ٩) فكان لهذه البشرى وقع عظيم . فاوفد الحبر الاعظم القس الياس السمعاني الماروني

اليسوعي كاتب البطريرك اسطفان الدويهي المؤرخ والعلامة الشهير (المتوفي ١٧٠٤) فابتاع عدداً من هذه الكتب وحملها الى رومية .

وفي سنة ١٧١٥ اوفد البابا اقليميس الحادي عشر المونسنيور يوسف سمعان السمعاني العلامة الشهير الى وادي النيل فاشترى قسماً صالحاً من هذه الاسفار ونسخ ما لم يسمح الرهبان ببيعه وحمله الى روميه واودعه في مكتبة الفاتيكان التي كان وكيلها، والف في درس هذه المخطوطات والتعليق عليها كتابه الشهير « بالمكتبة الشرقية» . وهو مؤلف ضخم في عدة مجلدات اظهر فيه من غزارة العلم وسعة المعارف ودقة النظر ما خلد ذكره بين علماء الغرب والشرق ولفت نظر متنوري الغرب ولا سيما الانكليز منهم . فقصدوا هذا الدير وبذلوا كل ثمين وغال حتى اشتروا ما تبقى من مكتبته وحملوه برمته الى لندن ونشروا فهرسه في ثلاثة مجلدات .

في سنة ١٨٤٢ جاء المستر تاتام السائح الانكليزي الى القطر المصري واخذ من هذا الدير ثلاثمائة مخطوط مكتوب على رق غزال، فضلاً عن عدد عظيم من هذه الكتب الثمينة .

وقد توزعت مكتبة هذا الدير في مكاتب اوربا واصبحت اثمن تحفها. منها في باريس وميلان وبرلين واكسفورد وكمبردج . وما زال في القطر المصري بقايا من هذه الكتب الثمينة المودوعة فيما قديماً من التجار والرهبان السريان ، وهي مخبأة في بيوت الخاصة وبعض المكاتب والمتاحف .

وهذا يدلك على مبلغ رقي السوريين ورغبتهم في المعارف، ويبين الخدم الادبية التي قدموها لهذا القطر وللعالم باسره خصوصاً في عصوره المظلمة

* * *

راجع بيان بعض هذه الكتب الثمينة في بحث القس اسحق ارمله ص٥٣ــ٦٦ ومن ضمن تحفها كتاب مار يوحنا المتوحد (عدد ٥٧٢) منسوخ سنة ٥٨١ وورد فيه ما شرحه: «فليذكر القس متى من قرية قولباي ببلاد صوفنيا الساكن في دير الطوباوي مار مارون،

دخل هذا الكتاب الى مكتبة مار مارون سنة ٧٤٥ م في عهد جورجي رئيس الدير ومار قزما رئيس دير مغارة مصر (بانطاكية) ومار ذكريا رئيس الرامة . . . فليكن ذكر طيباً للرهبان التكريتيين الذين وضعوا هذا الكتاب في كنيسة والدة الله في الصعيد »وهذه الحاشية من اقدم الوثائق التي ذكرت دير القديس مارون ودلت على وجود الموارنة في شمال سوريا قبل نزوحهم الى جبال لبنان

(راجع هذه الحاشية في مقالة ارمله ص ٦٥)

الفصل السادس

الدول العربية ٦٤٠ — ١٢٥٠ م

١ — بين الموجتين

مصيف رأس البر بقرب دمياط لسان من اليابسة ينحسر عنه البحر في الصيف ويضمه غرباً وشمالا ، ويحده النيل من الجهة الشرقية شاطراً بين رماله البيضاء النقية وخضرة « العزبة » الواقفة عن يمينه .

قصدناه لاول مرة في صيف سنة ١٩١٤ ولما بلغنا أدقه في المكان المسمى « بين الموجتين » لفت نظرنا مشهد التقاء البحرين، النيل واليم . وكأنهما في نزاع وصراع . وكانت الغزالة منحدرة للغروب وقد تقدمها رسولها النسيم . فكان يداعب جفوننا وينعش صدورنا ، ويمر بأنفاسه الناعمة فوق وجهي البحرين ، فيهتزان ويضطربان، ثم يتحول الى نخيل العزبة فتترنح قاماته الهيفاء .

اما الغزالة فكانت تقترب بشفاهها الذهبية فتلثم مويجات البحر اللؤلؤية وتجاعيد النيل الوردية، وتنثر بسخاء غبار ذهبها بين اغصان الاشجار . فتدب الغيرة في قلوب الجميع . فمن نخيل ينتفض غيظاً وهو لا يستطيع الانتقال، فينطح الجو يميناً وشمالاً . ومن نيل يسطو بمياهه الحمراء على جاره البحر فيعكر قلبه ويحول لونه الى اصفرار الغضب .

فيتقهقر البحر قليلا ولا يلبث ان يهجم بدوره زاحفاً بامواجه المزبدة على النيل شقيقه ومزاحمه، فيزرق النيل كدراً او يقذفه بأوحاله .

والاسماك بين هذا وذاك حائرة في هذا العراك . فبعضها يقفز ويختنق ويقع غنيمة سهلة في شباك الصيادين ، وبعضها يعبر من بحر الى آخر . فالتي تنتقل من النيل الى المالح تفرح لمجالاته الواسعة والوانه الزاهية واوديته المتلألئة فيطيب لها المقام وتعتاد ماءه الصافي وان كان مالحاً ومراعي صخوره اللذيذة وان كانت شاقة . فتعشش فيها وتنمو وتتكاثر .

اما الاسراب التي تصعد من البحر الى النيل فلا تلبث ان تفضل ماءه العذب وان كان عكراً وتنشرح لخضرته الدائمة ومروجه الخصبة وخيراته الغزيرة وهدوء اطواره حيث لا عواصف ولا أنواء، فتتخذه لها وطناً ثانياً مع حنينها الدائم الى الاول

واذا مضت الايام والسنون والقرون على كلا النوعين فهل يميزهما الصيادون؟ هكذا قل عن علاقات مصر وسوريا في العهد القديم من التاريخ الذي القينا عليه نظرة سريعة ، والمتوسط الذي نروم ان نسرده باختصار في هذين الفصلين، والحديث الذي نقصده بكتابنا هذا . فانصباب المهاجرين من قطر الى آخر دائم وطبيعي لانهما متجاوران مترابطان في شؤونهما السياسية والاقتصادية والادبية والدينية . وزاد انتشار الدين الاسلامي فيهما اختلاط العنصرين وسهّله تعميم اللغة العربية بينهما وخضوعهما لخلافة او سلطنة واحدة سواء كان مركزها في مكة او دمشق او بغداد او في السامرة او الناصرة او الاستانة . وكانت الجيوش الجرارة تعبر من قطر الى آخر وكثيراً ما تبقى فيه لتوطيد سلطة بلادها ، فضلا عن ان آلاف الاسرى المجلوبين من القطر المغلوب يستوطنون غالباً القطر الغالب ويصبحون بعد مدة من سكانه لهم ما لهم وعليهم ما عليهم . فكل معركة او غزوة كانت تياراً قويا يصب جماهير البلدين الواحد في الآخر . واذا استقرت الامور فتحت المواصلات امام التجار والصناع وطلاب الوظائف والرزق او اللاجئين السياسيين .

فهل للعارفين ان يميزوا بين الاصليين من هؤلاء السكان بعد كل هذا التردد والامتزاج وطول هذه السنين والقرون ؟ وهل من يتجاسر ان يلقب الفريق الآخر بالدخيل ويأمن عدم انطباق هذا اللقب عليه ؟ فوأيم الحق ليس المصريون في بلادهم بأكثر مصرية من السوريين ولا السوريون في بلادهم بأكثر سورية من اخوانهم المصريين ولا اللبنانيون بفينيقيين اكثر من غيرهم بعد كل هذا التردد الطويل والاختلاط الكثير والقرون العديدة .

٣ — الديانة الاسلامية

دخلت الديانة الاسلامية القطر المصري مع العرب الفاتحين الذين جاؤوها من سوريا . وما لبثت ان اتخذت فيه كما في سوريا وسائر العالم الشرقي المقام الاول على حساب الديانتين النصرانية واليهودية التي نشأت منهما . فقد اخذت منهما اهم قواعدها وانحاز اليها اغلب منتحليهما هرباً من الضغط او الفقر او طمعاً في الحقوق الممنوحة لذويها وهي امتيازات الغالب .

ظهرت الاسلامية اولا في الحجاز لكنها كانت دخيلة . وكما قامت النصرانية على دعائم اليهودية تأسست الاسلامية على قواعد كلتيهما . كان صاحب الشريعة الاسلامية ، يجهل القراءة والكتابة لكنه حفظ جيداً الكتاب المقدس في عهديه القديم والحديث اي توراة اليهود وانجيل النصارى . ولا نعلم هل تعلمه من تردده مع القوافل الى دمشق وبعض مدن سوريا او من دروسه على راهب البحيرة النسطوري اومن مخالطته لقبائل العرب النصرانية او من ذلك جميعاً . لكن مما لا ريب فيه انه كوّن من الكتاب المقدس القسمين التاريخي والتقليدي من القرآن . فنقل عنه اخبار خلق العالم وقصص الآباء الاقدمين آدم ونوح وابرهيم وموسى والانبياء والمسيح . واخذ عنه ايضاً معظم المبادىء والشرائع التي قامت عليها ديانته مع بعض تغيير او زيادة .

ولما كان على جانب عظيم من الذكاء لم يختر من هاتين الديانتين الا ما يوافق

مزاج قبائل البادية التي قصد اكتسابها لدعوته . فجاءت ديانته لبساطتها اي لتجردها من الاسرار النصرانية ولسعتها في الشرائع اقرب الى الفهم واسهل على الطبع

وقد نخرج عن موضوعنا لو احببنا الاشارة الى علاقة الاسلامية بالديانتين اللتين سبقتاها . فما عليك الا ان تطالع الكتب العديدة التي بحثت في هذا الموضوع الخطير كمؤلف ادوار سايوس Edward Sayous في الديانة الرومانية والعصور الوسطى في الشرق ص ١٦١ — ١٩٩ وملخص كلامه في ص ١٨١ وكتاب المشرع للاب بولس سباط . وكشف النقاب عن آيات الكتاب لنصر الله قرألي ومقالات شتى في مجلة تاريخ الديانات Revue de L'Histoire des Religions وخاصة مقالة الاب دوبرويل عن اصل الاسلام المنشورة في المجلة المذكورة سنة ١٨٨٩ وغيرهم كثيرون.

والذي يهمنا الآن هو لفت نظر القراء الى ان الديانة الاسلامية مجموعة من الديانتين اليهودية والنصرانية الناشئتين في سوريا والسائدتين فيها وان انضمام العدد الغفير من السوريين المتنورين الى هذه الديانة الخارجة من الصحراء قد اكسبها قوة ورونقاً لم يكن يحلم به مشايعوها من اهل البادية . لان سوريا كانت وقتئذ اكبر معهد في الشرق للعلوم الوضعية والدينية والفنون الجميلة وفي مقدمة بلدان العالم رقياً وتمدناً .

وكان الضعف قد استحوذ على الدين المسيحي في سوريا من جراء الانقسامات التي مزقته فسهل على الاسلامية جرف عدد كبير من اتباعه. كالنهر اذا سهلت طريقه وعظم شأنه جذب اليه كل الجداول والانهر التي يلقاها في سيره ، فجاز الصحراء واجتاح سوريا وطغى على مصر والنوبة والسودان و بلاد المغرب . وانساب في بلاد العجم والهند والقوقاس وخطا الى اسبانيا وسردينيا وقبرس وجزر اليونان والاناضول وكاد يغرق اوربا نفسها . واصبح للاسلامية بين الديانات المقام الاول في الشرق والثاني في العالم .

وقد سهل تيار هذا السيل على عدد غفير من السوريين دخول القطر المصري

فجاؤوا كمجاهدين او كمنفيين ، فكان منهم الجنود والقواد والاطباء والمهندسون والصناع والمعلمون. واشتد تيار المهاجرة بعد انضمام القطرين الى سلطة واحدة واتسعت بينهما العلاقات السياسية والاقتصادية والادبية حتى اصبحا صاحبي السيادة على العالم الشرقي بأسره وجزء كبير من العالم الغربي . وكانت سوريا اذا اعتزت ضمت اليها شقيقتها مصر واذا تسلمت مصر القيادة تولت شؤون شقيقتها مع باقي بلدان المملكة الاسلامية المترامية الاطراف

فلننظر اولا في علاقات هذين القطرين السياسية في عهد الدول الاسلامية مبتدئين بالدول العربية اي التي سبقت المماليك وآل عثمان . وقد عددنا دولة الأيوبيين عربية مع اصلهم الاعجمي لانهم تعربوا في لغتهم وعاداتهم وطرق ادارتهم .

(نأخذ اغلب ما لخصناه في هذين الفصلين عن تاريخ مصر الحديث للمرحوم جورجي زيدان)

٣ — الخلفاء الراشدون والدولة الاموية

الخلفاء الراشدون (٦٣٤ — ٦٤٤)— رأيت كيف ان الاقباط اي المسيحيين المصريين الاصليين لما ضاق صدرهم من استبداد اليونانيين تمذهبوا باليعقوبية التي تلمذهم فيها السريان . فزادهم اليونان ضغطاً على حريتهم المدنية وساموهم الذل وكبدوهم الخسائر الباهظة وسلبوهم كل اوقافهم ومعاهدهم . وكان العرب المسلمون قد قويت شوكتهم في سوريا فكاتبهم الاقباط وشجعوهم على احتلال وادي النيل . فقصدوا الى مصر . ولما اطلوا على ابوابها فتح لهم الاقباط الفسطاط وصحبوهم الى الاسكندرية عاصمة الاروام فدخلوها معهم منتصرين منتقمين . واستعادوا اوقافهم ومعاهدهم، فتحسنت احوالهم وامتدت سلطة بطريركهم على القطر المصري بأسره ولم يعد له فيه مزاحم، ثم الى النوبة والسودان والحبشة . واصبحت مصر منضمة الى شقيقتها سوريا كاحدى اعمال الدولة العربية الحديثة وتعلقت كلتاهما بخليفة مكة .

وقد اقام الخلفاء على القطر المصري عمرو بن العاص فاتحه، فعاهد الاقباط على حفظ ارواحهم واموالهم وحريتهم الدينية .

الدولة الاموية (٦٦١ ــ ٧٥٠) — وكانت الخلافة انتخابية . فلما آلت الى معاوية ابي سفيان ترك البادية الى دمشق واتخذها عاصمة للملكة الاسلامية وجعل الخلافة وراثية لاولاده ، واخذ في تولية العمال على الامصار . وكان عمرو بن العاص قد استبدل بغيره على مصر فاعاده اليها . وحاولت مكة مدة عشرين سنة استرجاع مركز الخلافة من سوريا الى ان قتل خليفة مكة بيد عبد الله بن الزبير فخلا الجو لعبد الملك بن مروان (٦٨٩ م) واصبحت دمشق من ذلك الحين عاصمة الدولة والخلافة معاً . وغدت مصر تابعة لها تأتمر بامرها وتقدم لخليفتها الخراج .

ولما ظفر مروان بجيش ابن الزبير حمل على مصر فصالحه اهلها و بايعوه . فعاد عنها بعد ان مكث فيها شهرين واقام عليها ابنه عبد العزيز .

ولما بويع عبد الملك ابن مروان سنة ٦٨٤ م اقر اخاه عبد العزيز المذكور عاملا على وادي النيل وعين اثناسيوس برجوميا السرياني الرهاوي كاتباً ومدبراً له . فكان في يده الحل والعقد وظل فيها هو واولاده واحد وعشرين سنة . وابتنى كنيستين في الفسطاط (راجع عن هذا الوزير السوري مجلتنا ج ٢ ص ٧) وهو على ما نعلم اول موظف سوري مسيحي تولى الادارة في القطر المصري بعد الاسلام .

٤ — الدولتان العباسية والطولونية

الدولة العباسية الاولى (٧٥٠ ــ ٨٧٠ م) ــ وارتقت مصر الى امارة في خلافة المنصور بن محمد (٧٥٤ ــ ٧٧٥) وتولى شؤونها محمد بن سليمان من اهالي سوريا في عهد محمد المهدي (٧٧٥ ــ ٧٨٥) ولما قامت فيها ثورة اهل الحوف ارسل اليها الفضل بن صالح جيشاً سورياً فاخضعهم . وفي قسمة الخلافة بين المأمون والامين وقعت مصر وسوريا في حصة الاول . ولم تلبث مصر ان عصته فبعث اليها اخاه المعتصم في اربعة آلاف من الاتراك فاعادوها الى طاعته وجلبوا معهم الى سوريا جمعاً كبيراً من الاسرى المصريين واحلوهم فيها

الدولة الطولونية (٨٧٠ — ٩٠٥) — واستقلت مصر عن سوريا في عهد اميرها احمد بن طولون الذي حالما استتب له الامر اسرع لضم سوريا الى حكمه. فبارح مصر الى فلسطين حيث حشد جيوشه فخضع له حاكم الرملة. ثم تابع سيره الى دمشق فرحب به اميرها وامر ان يخطب باسمه. وبايعته حمص ايضاً ثم حماه وحلب. وصدت انطاكية الابواب في وجهه فهاجمها وفتحها. ولم يعد الى مصر الا بعد ان اخضع سوريا باكلها فاصبحت تابعة لمصر من ذلك الحين. وسبحان مغير الاحوال.

وعادت مصر الى يد الخلفاء العباسيين في عهد دولتهم الثانية (٩٠٥ — ٩٣٤) فصاروا يولونها من يشاؤون الى ان انحلت دولتهم. فتجزأت الدول الاسلامية

٥ — الدولة الاخشيدية (٩٣٤ — ٩٦٨)

لما تولى امارة مصر ابو بكر محمد بن طفج الملقب بالاخشيد اعلن استقلالها وأرغم الخليفة على ان يثبته عليها ويملكه سوريا التي لم تكن بيده. فقام محمد بن رائق حاكم دمشق لمهاجمته في مصر فاسرع الاخشيد الى ملاقاته في العريش وقهره وعاهده على ان يترك له دمشق مقابل جزية سنوية مقدارها مئة الف واربعون ديناراً، على شرط ان تكون البلاد من الرملة الى حدود مصر خاضعة للاخشيد. ولما قتل ابن رائق المذكور في دمشق اسرع الاخشيد وضمها الى ملكه مع سوريا

لكن سيف الدولة من امراء حمدان انتزعها منه مع حلب. فارسل الاخشيد كافورا بجيش قوي وهاجمه عند نهر العاصي فلم يفز منه بطائل. فهم على عبور النهر. ولما رأى سيف الدولة هذه الفرصة اغتنمها وهجم على المصريين السابحين في الماء فأسر منهم خمسة الآف واستولى على اسلحتهم وامتعتهم. فقاد الاخشيد الى سوريا جيشاً عرمرما وهاجم خصمه في المعره فلم ينل منه مأربا بل خسر فرقة الرماحة التي معه واضطر الى ان يعقد صلحا مع خصمه على ان تكون حمص وحلب وما بين النهرين لسيف الدولة وتبقى جميع الاراضي من حدود حمص الى بلاد العرب لمحمد الاخشيد.

وتأييداً لهذا الصلح زف الاخشيد ابنته الى سيف الدولة . لكن المعاهدة نقضت بعد قليل وعادت حلب الى دولة مصر الاخشيدية .

٦ — الدولة الفاطمية (٩٧٣ — ١١٧١)

لم تعمر الدولة الاخشيدية طويلاً لانها انقسمت على نفسها، فاستدعى المصريون الفاطميين. وكان سلطانهم المعز بن منصور، فارسل مملوكاً رومياً كان رباه ، وهو القائد جوهر الشهير ، فاستولى على مصر وبنى القاهرة شمال الفسطاط وابتنى لسيده فيها قصرين وجامعا ، وارسل اليه يستدعيه. فجاء ودخل القاهرة باحتفال عظيم واستوزر يعقوب بن يوسف اليهودي ابن كلس من بغداد وعهد اليه بخراج مصر وتدبيرها . ولما غزا هفتكين القسم الاكبر من سوريا واخذ دمشق سار اليه القائد جوهر فلم يتمكن منه . فجاء العزيز بن المعز بجيش كبير والتقى به في طبريه فهزمه وأسره مع عدد غفير من جنوده وقواده وأتى بهم الى القاهرة فاكرمهم واستخدمهم

واضطربت مصر في عهد المستنصر (١٠٣٦ — ١٠٩٢) لسؤ سياسته ولقيام العبيد والاتراك على بعضهم وتقاتلهم .فاستقل بدر الجمالي بسوريا واستبد ناصر الدولة مقدم الاتراك بمصر وبخليفتها . فاستنجد الخليفة بدرا المذكور على ان يوليه مصر ايضا . فقبل بدر الدين على شرط ان يرخص له باستبدال الجنود المصريين بمن يختارهم من السوريين ، ثم جاء في عصبة من رجالهم ممن اختبر شجاعتهم وامانتهم وسار بهم برا ، ولم يشعر به احد الا وقد نزل بين تانس ودمياط . ثم عسكر في قليوب وطلب من الخليفة القبض على دكوز عم ناصر الدولة، ففعل. ثم احتال وقتل الامراء واحداً بعد الآخر ، فاحتفى به الخليفة وخلع عليه الطيلسان ولقبه باميرالجيوش. ودأب بدر الدين على ازاحة المفسدين عن مصر، فاستصفى اموالهم وامن البلاد من شرهم وانعكف على تنشيط العلم والادب والتجارة واهتم خصوصا بالزراعة. فترهفت احوال الفلاحين المصريين وفاضت الخزينة بالاموال واقبل التجار الى مصر بعد ان هجروها . وعادت سطوة الخليفة السياسية والدينية الى الديار المصرية وغيرها وبقيت مصر عشرين سنة في بحبوحة الامن والرفاهية

لكن التركمان اغتنموا فرصة غياب بدر الجمالي فغزوا سوريا واستولوا على القدس وطبريه وما بعدها، ثم قدموا الى مصر في عشرين الفا . وكان جيشها مشغولا باطفاء ثورة نشبت في الصعيد ، فصالحهم بدر الجمالي ريثما جمع الجيش وما لبث ان هاجمهم على مقربة من القاهرة فهزمهم واحكم السيف فيهم واستخلص منهم عشرة الاف ولد كانوا في اسرهم . وعادت سوريا الى حوزة خليفة مصر

وفي عهد المستعلي بن المستنصر (١٠٩٤ — ١١٠١) استولى الارتقيون على بيت المقدس وسائر فلسطين وقسم من سوريا . وكان السلجوقيون في بلاد فارس والقسم الشرقي من سوريا . فاسترجع وزيره الافضل القدس لكنه لم يتمكن من استعادة سوريا لان الصليبيين انتهزوا فرصة انقسام الدول الاسلامية فنشروا جيوشهم في جميع انحاء سوريا الغربية واستولوا على فلسطين وافتتحوا اورشليم سنة ١٠٩٩ وجعلوها عاصمتهم . وما زالوا يفتتحون مدن سوريا مدة سبع سنوات حتى دخلت كلها تحت يدهم . ثم قصد ملكهم بردويل مصر فاستولى على الفرما ، وفيما هو يهم الى القاهرة داهمه المرض فعاد عنها وتوفي .

ولم يكد ينجو وادي النيل من الصليبيين حتى قام آل جزيرة صقليه وارسلوا عمارتهم الى سواحله فاحرقوا مدينة تانيس في منتصف بحيرة المنزلة ونهبوا الفرما

وكان الصليبيون بعد ان امتلكوا غزه وعسقلان قد اقتربوا من مصر، فاضطرت لضعفها ان تدفع لهم مبلغا وافرا من النقود ليكفوها شرهم

٧ – الدولة الايوبية ١١٧١ — ١٢٥٠

وكاد الصليبيون يقضون على الدولة الاسلامية لولا ظهور السلطان صلاح الدين الايوبي الشهير الذي كان في خدمة الاتابك نور الدين في سوريا . فقد ارسل نور الدين المذكور اسد الدين شيركويه لدفع الصليبيين عن مصر . واصطحب هذا ابن اخيه يوسف صلاح الدين وكان في مقتبل العمر . فوصل شركويه الى مصر وقد دخل الصليبيون القاهرة فارتحل بجيشه السوري الى مصر العليا . فتبعه الافرنج

وتجبروا كثاراً حتى ارتاعت الجيوش السورية لمنظرهم ، لكنها حاربتهم يوماً كاملاً حتى هزمتهم الى القاهرة ونازلتهم بعدئذ في مواقع شتى كانت الحرب فيها سجالا .
واستولى شيركويه على الاسكندرية واقام عليها ابن اخيه يوسف صلاح الدين . ثم جاء الصليبيون من فلسطين لنجدة اخوانهم في مصر فاضطر شركويه ان يصالحهم على ان ينسحب الصليبيون والسوريون معاً من مصر ويتركوها لحاكمها شاور مقابل مئة الف دينار يدفعها للصليبيين . فترك هؤلاء القاهرة واخذوا يعودون الى سوريا.

لكن خليفة مصر العاضد ابن يوسف كان قد تعاهد سراً مع الاتابك نور الدين وعرض عليه ثلث خراج مصر وتولية شيركويه عليها اذا نجاه من شاور الذي استبد به وبشؤون مصر . فاسرع شيركويه بجيشه السوري والتقى في طريقه بالصليبيين في بلبيس فاخرجهم منها ومن كل ارض مصر . ثم استأنف السير الى القاهرة حيث قابله الخليفة بالهدايا له ولسائر جنده . فاستاء شاور من هذه المودة لكنه رأى الجيوش السورية قريبة منه فتظاهر بالمحبة لشركويه على امل ان يغدر به سراً . فعلم يوسف صلاح الدين وبعض كبار جيش السوريين بذلك فاضمروا له ما اضمر على اميرهم وقبضوا عليه وارسلوا رأسه الى الخليفة . فسرّ الخليفة بذلك وولى شيركويه على مصر. ولما توفي اقام مكانه ابن اخيه يوسف صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر . فأبت الجيوش السورية في بدء الامر الائتمار بامره لصغر سنه لكنه اخذهم باللين حتى استجلبهم واجمعهم على ولائه فعظم شأنه وكثرت نصراؤه

ولما توفي العاضد سنة ١١٧١ وضع صلاح الدين يده على السراي وحجر على باقي الامراء الفاطميين فانتهت بذلك دولتهم . واعلم خليفة بغداد بما فعل فسرّ هذا لانفراده بالخلافة على سائر الشرق وخلع على نور الدين وبعث اليه بسيفين اشارة الى توليته لمصر وسوريا . وخلع ايضاً على صلاح الدين الذي تظاهر بتأييد سلطة العباسيين على ان يستقل بعدئذ بمصر وسوريا .

ولما توفي نور الدين جاء صلاح الدين الى دمشق وامتلكها واستولى على حلب واعلن حكمه على مصر وسوريا . ثم استقدم من مصر جيشاً آخر ارجع به الصليبيين عن البلاد

الغربية من سوريا . وبعد ان ولى اخاه طوران شاه على دمشق عاد الى القاهرة وشاد فيها قصره الشهير في القلعة على سفح المقطم وبنى جامع اولاد عنان .

ثم بلغه ان امراء الموصل تآمروا عليه مع الصليبيين فعاد الى سوريا وحاصر حلب فسلمت، ثم استولى على الرها ورقة ونصيبين وسروج وخابور وسنجار وحران. وعسكر امام الموصل فخضعت . وعاد فنازل الصليبيين في موقعة حطين الشهيرة على سطح جبل طبريه واستظهر عليهم وأسر منهم خلقاً كثيراً ، بينهم ملكهم جفروا، وقتل اخاه ارباط . ثم تسلم قلعة طبرية ورحل الى عكا وانقذ من كان فيها من أسرى المسلمين وفرق جيشه فرقاً في انحاء سوريا واستولى على نابلس وحيفا وقيسارية وصفوريه والناصرة وفتح قلعة تبنين ، وبعد ذلك نزل على صيدا وتسلمها وسار الى بيروت فركب عليها المنجنيق واخذها وارسل سرّية من رجاله الى جبيل من اعمال لبنان فاستولى عليها . ثم حوّل فتوحاته الى الجنوب فاستولى على عسقلان وغزه حتى اتى بيت المقدس وضيق عليها بالزحف والقتال وما زال حتى نقب سورهافسلمها الافرنج وافتدوا انفسهم . ومن لم يفتد نفسه أخذ اسيراً .وبعد ذلك عاد الى صور وقاتلها براً واستقدم اسطولاً ليقاتلها بحراً . اما الصوريون فهاجموا باسطولهم عمارة المسلمين واسروا منها خمس قطع وقتلوا كثيراً منهم . فعظم ذلك على صلاح الدين وكان الشتاء قد داهمه فوقع هدنة وعاد الى عكا . وفي الصيف قام لاتمام فتح سوريا

لكن الافرنج كانوا قد تكاثروا واستفحل امرهم ففتحوا عكا وهموا بالاستيلاء على الرملة فأسرع صلاح الدين وضربها لئلا تقع في أيديهم لكنه لما رأى الضجر قد خامر قلوب المسلمين اضطر الى عقد الصلح مع كبير الصليبيين . فنادى المنادون ان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة فمن أحب من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى فلا حرج عليه .

ولما رجع ملك الافرنج الى بلاده رأى السلطان ان يعود لتفقد القلاع السورية ففعل وسار الى دمشق وكان يحبها كثيراً ويؤثر الاقامة فيها على سائر المدن . وهناك

عاجلته المنية بعد ان حكم ٢٤ سنة، منها ١٩ سنة في سوريا . فدفن فيها ولا يزال قبره قائماً في جامعها الاموي .



ضريح صلاح الدين الايوبي
في الجامع الاموي بدمشق

وترك صلاح الدين سبعة عشر ولداً تقاسموا سلطنته بموافقة الآراء لكن ثلاثة منهم فازوا باكبر الحصص. فالملك الافضل اخذ دمشق والشطوط البحرية واورشليم والبصره وبانياس وسوريا الغربية . والملك الظاهر وقعت له حلب وجميع سورية الشرقية . وتولى الملك العزيز مصر . وهكذا تكونت من هؤلاء الامراء ثلاث دول وهي الايوبية الحلبية والدمشقية والمصرية . وكان الملك العادل حاكماً على الكرك

والشوبك فحاول الاستيلاء على سلطنة مصر وسوريا وخلع الملك الافضل عن دمشق وما زال حتى اصبح جميع من بقي من الحكام الايوبيين في الامارات الصغيرة خاضعين لسلطانه ، وفي جملتهم ابن اخيه الظاهر ملك حلب . وعادت مملكة صلاح الدين بعد ان انقسمت حصصاً الى مملكة واحدة تحت ادارة سلطان واحد (سنة ١٢٠٠ م)

ولما دخل الصليبيون في عهد الملك الكامل سواحل مصر وتحصنوا في دمياط وارسلوا الاسرى الى عكا ، استنجد الملك الكامل اخوته في الشام والشرق فجاؤوا لنصرته وحاربوا الصليبيين براً وبحراً وغلبوهم واسروا منهم الفين ونيف واجبروهم على تسليم دمياط والانسحاب من مصر . فطمع الملك الكامل في حصة اخويه وعاهد الصليبيين على اغتيالهما . ولما توفي الملك الاشرف خلا له الجو واصبح الوارث الوحيد لمملكتي مصر وسوريا . وجاء الى دمشق حيث توفي . فبايع المصريون ابن الملك العادل سنة ١٢٣٨ م واقاموا الاميريونس اميراً على سوريا وجعلوها تابعة لمملكة مصر

ولما نزلت قبيلة الخوارزميين حدود سوريا الشرقية عاهدهم الملك الصالح سلطان مصر (١٢٤٠ — ١٢٤٩) على محاربة الافرنج وامراء سوريا الذين على دعوتهم وانجدهم بقوات . فحاربوهم واستولوا على غزه وبيت المقدس باسم الملك الصالح وارسلوا الى مصر عدداً كبيراً من الاسرى ومن رؤوس القتلى .

ثم جاء الملك لويس التاسع على رأس التجريدة الصليبية السابعة فنزل قبرس وجند عدداً من مسيحييها الموارنة ، فجاء اليه اميرهم سمعان بخمسة وعشرين الفاً . فاستولى الصليبيون على دمياط وحكموها سبع سنوات وتقدموا قاصدين المنصورة. وفي اثناء ذلك وصل الملك المعظم من سوريا بجيش قوي فاشتد عزم المسلمين وهاجموا الصليبيين براً وبحراً فدحروهم ولحقوهم حتى فارسكور ويقال انهم قتلوا منهم ثلاثين الفاً . واسروا الملك لويس وكثيراً من ضباطه وجنوده .

ولما توفي الملك الصالح سنة ١٢٤٩ بايع المصريون الملك المعظم . لكن المماليك قتلوه وبموته انقضت الدولة الايوبية وقامت دولة المماليك الاولى .

الفصل السابع

المماليك

١٢٥٠ — ١٨٠٥

١ — دولة المماليك الاولى ١٢٥٠ — ١٣٨٢ م

منشأهم — اصل المماليك من شمال اسيا من مقاطعة قفجاق التي كانت من المستعمرات الاسلامية . تشتت اهلها بعد غزوة المغول فأخذ تجار الرقيق يبيعونهم في اسواق الشرق كالسلع . وقد اكثر امراء سوريا وملوكها منهم ، وكانوا يدعونهم « المماليك ». وابتاع منهم الملك الصالح الفاً جعلهم في بطانته واقام منهم امراء لدولته. وكان لهم في حرب الصليبيين السابعة شأن يذكر قتلوا بعيدها الملك المعظم وبايعوا والدته شجرة الدر فاقامت كبيرهم «ايبك عز الدين» اتابكا لها. وما زال امرهم يستفحل حتى صار زمام مصر بيدهم . ولما عاهدوا الصليبيين على سلطان دمشق واطلقوا عدداً كبيرا من الاسرى المسيحيين انفذ اليهم السلطان المذكور عشرين الفا قاتلوهم وهزموهم ولحقوا بهم الى القاهرة ودخلوها. وانهزم ايبك كبيرهم بشرذمة التقت بشمس الدين قائد الجيش السوري فقتلته، فاضطر السوريون ان يصالحوا المصريين واتفقوا جميعهم على محاربة الصليبيين . ثم وقعت فتنة بين المماليك قتل فيها ايبك المذكور مع ونصب عوضه ابنه نور الدين .

وخلاصة القول ان مماليك مصر شغلوا بمنازعاتهم الداخلية عن سوريا فافلتت من يدهم ولم تستقم الا لبعضهم كالملك الظاهر بيبرس وابنه السلطان قلاوون .

الملك الظاهر (١٢٦٠ — ١٢٧٧) لما تولى الملك الظاهر بيبرس البندقداري سلطنة مصر عصاه السوريون وبايعوا الامير سنقر حاكم دمشق. وعضدهم في ذلك التتر تحت قيادة هولاكو . فسار بيبرس الى دمشق وتغلب على التتر حلفائها فقنطت المدينة وفتحت له ابوابها . فانتقم منها .

وهرب سنقر وتحصن في قلعة بعلبك فحاصرها بيبرس وفتحها وقبض عليه وتمت له الخطبة في دمشق وحماة وحمص وحلب وغيرها من المدن السورية . ومر في طريقه من دمشق الى حمص بقرية نصرانية تدعى قارا فنهبها وقتل منها جماعة وسبى منها نحو الف نفس رباهم المصريون بين المماليك الاتراك،فكان منهم الجنود والامراء. وما المماليك الا مجموع من اسرى وارقاء بينهم عدد كبير من المسيحيين الاروام والافرنج والسوريين

وعاد بيبرس الى يافا في ٧ مارس سنة ١٢٦٦ م ففتحها وقصد قلعة الشقيف المنيعة بين دمشق وصيدا حيث كان الصليبيون متمكنين فحاصرها ولما لم يسعه أخذها عنوة صعد الى اعلاها وكشف ماءها وذبح في قناتها عدداً كبيراً من الغنم والابقار حتى انتن الماء، فسلمت . ثم قصد بيروت وجبيل وأمّن صاحبها ، واغار على طرابلس فقطع اشجارها وغوّر انهارها وخرب اربع وعشرين قرية منها . وفيما هو في ذلك انقض عليه المسيحيون من لبنان ففر هارباً من وجههم الى حصن الاكراد ومنه زحف الى انطاكية فملكها بالسيف وقتل اربعين الفاً من اهلها واحرق كنائسها وغنم خيراتها الغزيرة .

وفي سنة ١٢٧٦ م بلغه ان امراء عبيه في جنوب لبنان كاتبوا صاحب طرابلوس الفرنجي فاعتقلهم في حبس مصر ونهب اموالهم واختطف اولادهم وحريمهم .

(راجع زيدان ج ٢ ص ١٥ والدويهي ص ١١٢ و ١١٣ وتاريخ الامير حيدر الشهابي ص ٤٤٢-٤٤٦ وتاريخ بيروت لصالح بن يحيي ص ٤٠ و ٩٥- ١٠٩)

السلطان قلاوون (١٢٧٩ — ١٢٩٠) — حالما جلس السلطان المنصور قلاوون على كرسي مصر بعث الامير طرطباي الى دمشق لاخماد ثورة شبت فيها ، فقبض على ملكها الكامل وقاده الى القاهرة وولى الامير حسام الدين بن لاجين على دمشق وسائر بلاد الشام . ثم شُغل قلاوون في ثورة المماليك بمصر فاعمل فيهم السيف حتى غصت الاسواق بجثثهم رجالاً ونساء واطفالاً ،ومنع الذين ابقى عليهم من لبس الموشى

والزينة واستعمال الضفائر الطويلة . واستعاض عن المقتولين بالمماليك الشراكسة فجمع منهم اثني عشر الفًا .

ولما فقد ابنه عيًا ولي عهده فكر في ان يجرد حملة على طرابلس تسلية له عن هواجسه . وكان صاحبها بيومند قد مات فارسل الى لاجين ليوافيه بالجيوش الشامية فوافاه بها،وحاصرها ثلاثة وثلاثين يومًا حتى امتلكها . فقتل من فيها وسبى ذراريهم ونساءهم وغنم غنيمة عظيمةولم ينج من الافرنج غير الذين هربوا الى الميناء او احتموا في اعالي لبنان الشمالي واختلطوا باهله.ولا تزال سيماؤهم على بشرة سكان هذه المقاطعة. وامر قلاوون بحرق القلعة ودكها الى الارض . ثم اعاد بنيانها على نصف فرسخ منها في وادي الكنائس . وكان الافرنج قد حكموها مدة ثماني وثمانين سنة .

ثم قصد عكا لينتقم من فرنجها الذين غدروا بقافلة من المسلمين فتوفي في الطريق وخلفه ولده الملك الاشرف الذي حضر الى عكا وأخذها بالسيف وقتل من بها . وكانت حصينة للغاية . فارتعب الفرنج واخلوا له صور وصيدا وحيفا . ثم توجه الى دمشق وفتحها وكلف سنجر الشجاعي هدم قلعة صيدا البحرية ،وكان قد تعذر عليه فتحها، فقام سنجر بهذه المهمة وقصد بيروت واخذها غدراً والقى رجالها في الخندق

وجهز الملك الاشرف قائده علم الدين الداوودي وارسله الى جبيل على سواحل لبنان فاستولى على اسوارها وقلعتها وانفذ اهلها الى دمشق ومنها الى مصر . لكن السلطان اطلقهم للامان الذي اعطاه والده اياهم وخيرهم بين العود الى بيروت اوالتوجه الى قبرس.

وكان موارنة كسروان قد انجدوا الفرنج وقتلوا من عسكر السلطان خلقًا كبيراً فارسل اليهم بيدرا بعسكر جرار ، فارجعوه على اعقابه بعد ان نكلوا به وسلبوه . فاعاد ولاة الاسلام الكرة على كسروان بقيادة الاقوش سنة ١٣٠٥ وما زالوا حتى امتلكوا نواحي كسروان فاجتاحوه وخربوه واحلوا المسلمين والمتاولة في جروده وأوساطه والتركمان في سواحله ليمنعوا اهله من الاتصال مع مراكب الفرنج .

(راجع زيدان ٢٣-٢٦ والدويهي ١١٩ ــ ١٢٠ وتاريخ بيروت لصالح بن يحيي ٤٣ ــ ٤٧ والمقاطعة الكيسروانية للحتوني ٣٩ ــ ٥٠ وتاريخ حيدر ٤٦٦ ــ ٤٦٩)

٣ — الدولة العثمانية ١٥١٧ — ١٧٨٩

دولة المماليك الثانية ١٣٨٢ — ١٥١٧ — قلنا ان قلاوون سلطان مصر اقتنى من الشراكسة عدداً وافراً واستخدمهم في الجيش ومصالح الحكومة . فقويت شوكتهم حتى تملكوا . واولهم الملك الظاهر برقوق الذي استظهر على تيمورلنك وارجعه عن سوريا .

وخلفه ابنه فرج ولم يقوَ على تيمورلنك بل فرّ من امامه الى مصر فخلعه المصريون وسجنوه في قلعة الكرك . فهرب منها بزي درويش وجاء الى قرية بشري شرقي طرابلس فاستقبله الموارنة بحفاوة واضافوه . ثم نزل الى دير قنوبين في الوادي واقام فيه مـدة ضيفاً مكرماً . ولما رأى تيمورلنك مشتغلاً بمحاربة بيازيد التركي جمع مماليكه وغزا دمشق وفتح غيرها من مدن سوريا . ثم حضر اليه كمش بغا الحموي نائب حلب ومعه جموع وخيام واثقال كثيرة فقوي عليه فرج بن برقوق وزحف بعد ذلك على تركمان كسروان ونازلهم في جورة منطاش بزوق ميكائيل فقتل منهم الامير علياً واخاه عمر وجماعة كبيرة ونهب زوق التركمان . وفكر فرج بعد انتصاره بضيوفه اللبنانيين فاراد مكافأتهم واقام الشدياق يعقوب بن ايوب مقدما على بشري وكتب له بذلك صفيحة من نحاس ، وعفى دير قنوبين من الاموال الاميرية وجعل له التقدم على جميع ديورة تلك الجهات . ثم قتل خارج اسوار دمشق . واخذ السلاطين المماليك يتعاقبون على مصر بسرعة حتى لم يكن احدهم يفوز بالمبايعة الاّ يهم رفقاؤه بقتله .

وفي عهد السلطان الاشرف قايتباي عظم شأن محمد الثاني العثماني وانتصر على الفرس حلفاء المصريين وعلى افرنج سوريا . ولما تخاصم ولداه انتهز قايتباي الفرصة واستولى على مدينتي ترسوس وأدنه في شمال سوريا ، فتصالح المصريون مع الاتراك ثم وقع خصام بين السلطان سليم بن بيازيد واخيه كركور فلجأ هذا الاخير الى الغوري سلطان مصر فأنجده على اخيه . فغضب سليم وبعد ان افتتح مدن سوريا

استظهر على جيش مصر وفارس المتحالفين وقتل الغوري في الهزيمة . وتابع سليم مسيره الى وادي النيل ونازل فيها طومان باي . فلم يستطع المصريون بالرغم من شجاعة قائدهم طومان باي ان يثبتوا امام مدافع العثمانيين و بارودهم فتقهقروا الى الروضة . فدخل سليم القاهرة وامعن فيها نهباً وقتلاً وحرقاً وتسلم القلعة . و بعد ان فاز من طومان باي بمعلومات وافية عن محصولات مصر وخراجها وادارتها شنقه. فانتهت به دولة المماليك الثانية ، واصبحت مصر من ذلك الحين احدى الايالات العثمانية كشقيقتها سوريا .

(راجع زيدان ج ٢ ص ٤٢ — ٦٤ والدويهي ص ١٣١)

مصر وسوريا في حكم آل عثمان ١٥١٧ — ١٧٦٢ — بعد ان تم للسلطان سليم فتح مصر فكر في ان يثبت اركان دولته في الشرق الاسلامي فضم اليه السلطة الدينية وقاد الخليفة العباسي من مصر الى الاستانة فاقامه فيها وعين له راتباً .وصارت الخلافة الاسلامية الى سلاطين آل عثمان واصبحت مصر وسوريا تابعتين لهم دينياً ومدنياً . وكانوا يقيمون على كل من القطرين باشا يعينونه الى مدة محدودة و يعطونه سلطة محدودة توازنها في مصر ادارتان اخريان: الوجاقات والمماليك . فساءتاحوال البلاد من جراء تفريق السلطة وتنازع اربابها عليها وتفنن كل منها في ابتزاز اموال الرعايا . واضطربت المواصلات بين القطرين المصري والسوري وضعفت حركة التجارة وانطفأ سراج العلوموأقفلت المدارس وتبددت اسفار المكاتبوعم الخراب في كل الامبراطورية العثمانية . فكان عصر العثمانيين اظلم ما عرف في تاريخ الشرق . وزاد الضغط الديني على المسيحيين واصبحوا لقمة سائغةللحكام والجهلة من العامة ، ولم يكن لهم من مغيث . ولما ساعد فخر الدين المعني امير لبنان الشهير المرسلين الافرنج الكاثوليكيين على النزول في سوريا ولبنان وفلسطين لجأ فريق من السوريين المسيحيين الى قناصل الافرنج وتمذهبوا بمذهبهم طمعاً في حماية دولهم والفوز بشيء من المساعدة المادية . فثار عليهم رؤساء الارثوذكس اليونانيون واخذوا

يزرعون البغضاء والتعصب الديني في قلوب اخوانهم السوريين الارثوذكس ويلجأون الى البطريرك القسطنطيني ليستصدروا الاوامر في اضطهاد الكاثوليك مدعين انهم يتبعون الافرنج ويحاولون تمليكهم البلاد. فانتهز الحكام العثمانيون هذه الفرصة الثمينة ليضطهدوا المسيحيين من المذهبين الكاثوليكي والارثوذكسي ويستصفوا اموالهم. فوقع الفريقان تحت رحمتهم وزاد الاضطهاد على الكاثوليك بصفة كونهم منحازين الى الاجانب وخارجين على رؤسائهم الروحيين. فاخذوا ينزحون الى القطر المصري في اوائل القرن الثامن عشر حيث لم يكن من الارثوذكس غير الاقباط وبعض الافراد السوريين الذين لا نفوذ لهم. وزادت مهاجرتهم بعد اضطهاد سنة ١٧٢٥ الشهير. وكان اغلبهم من دمشق الشام فلقبوا بالشوام، وعمّ هذا اللقب كل السوريين المهاجرين الى مصر. وسيأتيك شرح ذلك عن قريب.

٣ — علي بك الكبير ١٧٦٣ — ١٧٧٤

السوريون الكاثوليك — هجر السوريون الكاثوليك الى مصر حيث لم يجدوا حماية ولا مساعدة ادبية او مادية ولكنهم وجدوا فيها ضماناً لارواحهم وبعض الاطمئنان على مالهم وعرضهم. فرحب بهم الآباء المرسلون وخصوصاً الفرنسيسكان وكان هؤلاء قد توصلوا سنة ١٦٣٢ بواسطة قناصلهم الى ان ينشئوا لرهبنتهم في القاهرة ديراً قانونياً. وفي سنة ١٧٣٢ شيدوا لهم ديراً وكنيسة في الموسكي. وكانت رعيتهم مؤلفة من بعض التجار الافرنج وفريق ضعيف من الاقباط الكاثوليك ونفر قليل من الموارنة الحلبيين وبعض اللبنانيين. فزادت رعيتهم بوصول العنصر السوري الكاثوليكي حتى ان الروم الكاثوليك في سنة ١٨٥٠ شادوا لهم مقبرة خاصة اصبحت فيما بعد مدفناً عمومياً للكاثوليك. وكانوا قبلاً يدفنون موتاهم في مقابر الارثوذكس بمصر العتيقة كما سيأتي شرحه. ولم تلبث هذه الاقلية السورية تكثر وتنمو وتتدخل في امور التجارة مدفوعة بنشاطها وذكائها الى عهد علي بك الكبير الذي كان اول من رفع عنها الضغط الديني وقربها من الوظائف الادارية وخصوصاً المالية. وكان

الافرنج اول من مسك ناصية التجارة في مصر في حكم الدولة العثمانية فخربهم الحكام واحلوا اليهود محلهم ، فلم يلبث جشع المماليك ان قضى عليهم . فتقدم السوريون بقلب قوي وقدم ثابتة ومسكوا بيدهم دفة مصر المالية وتوصلوا منها الى نفوذ عظيم في الادارة السياسية وتوسعوا في التجارة الداخلية والخارجية واستقلوا بها ولم تستطع الجالية الافرنجية مع ما كان لها من النفوذ ولا اليهودية مع ما كان لها من الدهاء ان تستردها منهم ، الى ان سلموها بعد خمسين سنة الى محمدعلي رأس الاسرة الحاكمة. فلم ينزعها منهم بل وكلها اليهم مع حفظ حقوق المالك الاول وتوسع فيها توسعاً عظيماً كما سنبين ذلك فيما بعد . وسنتكلم في القسم الثالث من هذا الكتاب عن كيفية اشتغال الجالية السورية على حداثة عهدها في مصر في كل هذه الفروع الاقتصادية والسياسية . انما احببنا الاشارة اليها هنا قبل كلامنا علي عهد علي بك الكبير ، لان هذا الرجل العظيم كان اول من فتح بابها امام السوريين فانتفع بمواهبهم ونفع بلاده وكان له من الشأن العظيم ما كان .

شخصية علي بك — كان علي بك الكبير صورة مصغرة وسابقة لمحمدعلي باشا مع بعض نقائص آلت به الى الفشل وقد تجنبها محمد علي ففاز

فقد كان علي بك الكبير كبير القلب كبير النفس كبير الطمع . دأب على الاصلاح واقر العدالة واشتد على العابثين بالامن ونشط التجارة والعلوم . وكان واسع الصدر عديم التعصب. استعان لانجاح بلاده بالعناصر الراقية بالرغم من كونها اجنبية ومسيحية ، ووثق بعقلائها وانقاد الى نصائحهم وسلمهم زمام الادارة المالية والسياسية . فسعدت مصر وانتظمت شؤونها وفاضت خزينتها . ولما رأى علي بك قدمه ثابتة في الحكم ونفوذه متسعا عمل بنصيحة مستشاريه السوريين فنزع الى الاستقلال والفتح واتفق بواسطتهم مع ضاهر العمر صاحب عكا على طرد الدولة العثمانية من بلادهما . وكاد ينجح لولا انهماكه بالملذات وتوسعه في الاسراف وتقاعده عن القيادة بنفسه . وكان تحميله الشعب ما لا يطيقه من الضرائب للقيام بنفقات حربه

وجيشه سبباً لكره المصريين لحكمه مع ما كان فيه من المنافع . فانحازوا الى اعدائه في اول فرصة سنحت لهم. اما محمد علي فقد توسل بتنظيم البلاد واحتكار التجارة للقيام بنفقات الجيش ومشاريعه العمرانية . وكان يحول قوة الجيش ومنتوج الاحتكار الى المنافع العمومية لا الى ملذاته الشخصية وهذا سر نجاحه

تسلم السوريين لادارة مصر المالية — كان اول اصلاح اتاه علي بك بعد استتباب الامر له تخفيض الضرائب عن عاتق الشعب وتعيين المعلم ميخائيل فرحات السوري مدير الجمرك القديم ، للادارة المالية بدلاً من يوسف بن لاوي الاسرائيلي الذي قتله جزاء خيانته .

(راجع زيدان ج ٢ ص ١٢٤ حيث يقول خطأ ان المعلم فرحات المذكور قبطي وسنبرهن في القسم الثالث انه سوري صميم)

وكان وزير المالية يسمى « متعهد الجمرك الاكبر » Le grand douanier لانه كان يتعهد للحكومة بمبلغ معلوم يقدمه لها سنوياً لقاء التزامه لضرائب البلاد ورسومها. ولما تسلم السوريون هذه المهمة لم يكتفوا بجباية هذه الرسوم على البضائع التي كانت تأتي من الخارج او تنتقل في داخلية البلاد بل اخذوا يشترون هذه الحاجيات ويبيعونها الى التجار بالجملة .

وكان متعهد الجمرك يعين الوكلاء عنه في المدن والثغور لجباية هذه الرسوم والضرائب ولاحتكار وتصريف هذه البضائع كما سيأتي الكلام . وكان يفضل بطبيعة الحال ان يختار لهذه الوظيفة افراداً من ابناء جنسه . وكانت الحكومة تضع قوتها تحت تصرفه .

ومن هنا نشأت اهمية هذا المركز من الجهة الادارية والاقتصادية . وقد سمحت هذه الوظيفة للسوريين الذين جاؤوا الى مصر قليلين ضعفاء ، ان يتمكنوا فيها في وقت قصير ويتخذوا لهم فيها مركزاً محترماً عالياً ويتكاثروا ، حتى انهم كانوا في اواخر عهد علي بك يبلغون نحو ثلاثة آلاف نفس في القاهرة وحدها . وقد اتبع

محمد علي باشا خطتهم وتوسع في احتكار تجارة الصادر والوارد في مصر فقبض على موارد البلاد وتمكن من ان يقوم بنفقات الجيش والاسطول العظيمة والمشاريع الاخرى العمرانية التي احيت مصر ووضعتها في مصاف الدول الكبرى وجعلتها اكبر دولة في الشرق

وحل المعلم ميخائيل الجمل محل المعلم ميخائيل فرحات . ولما غضب علي بك الكبير عليه اقام مكانه يوسف البيطار الحلبي من طائفة الروم الكاثوليك . فاستجار ميخائيل بالمعلم ابرهيم الصباغ مستشار ضاهر العمر صاحب عكا وصديق علي بك فتوسط له واعاده الى منصبه بالاشتراك مع يوسف البيطار المذكور . وبعد وفاتهما في سنة ١٧٧٤ حل مكانهما انطون فرعون الشهير كما سيأتي بيانه في القسم الثالث من هذا الكتاب

بين علي بك وضاهر العمر — كان علي بك مملوكا لابرهيم كخيا الذي قتله ابرهيم الشركسي . فلما تسلم مشيخة البلد اسرع الى قتل القاتل فثارت عليه احزابه واضطرته ان يفر من القاهرة الى عكا حيث لجأ الى الشيخ ضاهر العمر صاحبها واكتسب مودته . ثم استرجع منصبه في مصر بواسطة الصدر الاعظم صديقه واخذ يسعى في مصلحة البلاد فطهرها من اللصوص والمفسدين . وكان مستشاره كارلو روستي صديق وعشير السوريين وزوج رحمه ارملة يوسف بيطار المذكور وابنة برباره الصبحاني . وكان السوريون المحيطون بعلي الكبير يحسنون له الاتفاق مع ضاهر العمر على الدولة العثمانية والتخلص من نيرها ووشاياتها والاستقلال بشؤون مصر . وكان ابرهيم الصباغ مستشار ضاهر العمر يزين لسيده فكرة المحالفة مع علي بك الكبير والاستقلال بسوريا . فتكلل سعي السوريين في مصر وعكا بالنجاح وتعاهد علي بك وضاهر على التعاضد في هذا الغرض . واخذ علي بك يعزل ويبعد مستخدمي الملكية والجبادية ويخفض من رواتب رؤساء الوجاقات ، فيتخلون عن مناصبهم ، ويقلل من العساكر العثمانية ويكثر من المماليك الى ان ألف منهم جيشا بلغ ستة آلاف رجل .

ففاجأته الحرب الروسية مع الدولة العثمانية ولم يكن اتم بعد استعداده، لكنه رأى الفرصة سانحة للاكثار من المماليك فجمع منهم اثني عشر الفاً بحجة مساعدة الدولة الى ان اصبح جيشه منهم ثمانية عشر الفاً . ولما وشي به الى الاستانة وارسلت هذه في طلبه قتل القابجي حامل اوامرها ورفع القناع عن مقاصده وعزل الباشا ونفاه واعلم ضاهر العمر حليفه بالامر . فاجابه ضاهر الى ذلك مسروراً وجمع اليه رجاله وضمهم الى جنود علي. فامر الباب العالي والي دمشق ان يسير اليهما في خمسة وعشرين الفاً لمنع جنود عكا من مساعدة المصريين ، فنازلها الشيخ ضاهر بستة آلاف من رجاله واعادها على اعقابها .

ولما علم بذلك الباب العالي ترك مصر وسوريا لشأنهما لانه كان بشغل عنهما في محاربة روسيا . فلم يدع علي بك هذه الفرصة تفوته وزاد في تنظيم داخلية البلاد وبعث كارلو روستي مستشاره الخاص فعقد له معاهدة سلمية مع جمهورية البندقية وكلف يعقوب الارمني فعقد له مع روسيا معاهدة دفاعية هجومية .

ثم طمع الى الفتح فامتلك جزيرة العرب كما فعل بعد ذلك محمد علي . واقام على مكة ابن عمه وعهد الى محمد بك ابي الذهب ان يسير بثلاثين الفاً لاخضاع بلاد الشام والانتقام من واليها القائم في وجهه . فانضمت جنود الشيخ ضاهر اليه واستولت على غزه ورمله ونابلس واورشليم ويافا وصيدا ثم حاصرت دمشق فسلمت .

وكان الامير منصور الشهابي حاكماً على جبل لبنان وكان بينه وبين الشيخ ضاهر العمر علاقة مودة ومصلحة واتفاق ضد الدولة العثمانية مع الرغبة في الاستقلال عنها . فلما علم بدخول ابي الذهب دمشق ارسل اليه ثلاثة افراس من جياد الخيل وكتب له كتاباً اجابه عليه احسن جواب

(راجع نص هذا الكتاب في تاريخ الامير حيدر ص ٨٠٥)

وكاد يتم امر خروج مصر وسوريا ولبنان المتحالفة من يد الدولة لولا خيانة محمد ابي الذهب قائد الجيش المصري . فقد فكر في ان يجعل ثمرة الانتصار لنفسه

وحول بغتة جنوده عن دمشق الى الديار المصرية وجاء الصعيد وحالف بكاواتها وقصد القاهرة لمحاربة سيده

فسير علي بك عليه حملة في ثلاثة آلاف عهد بامرها الى مملوكه اسماعيل فانضم اسماعيل الى ابي الذهب واضطر علي بك ان يهرب الى سوريا عن طريق الصحراء وفي معيته ستة آلاف جندي وخمسة وعشرين جملاً محملة مالا ذهبت كلها فريسة للقبائل البدوية، ووصل الى عكا في حالة يرثى لها من الفقر والمرض.

وفي اثناء ذلك ظهر امام عكا اسطول روسي وقدم لعلي ثلاثة آلاف الباني (ارنؤوطي) فضمهم الى ما كان قدمه له الشيخ ضاهر من المحاربين وارسلهم مع علي بك الطنطاوي لاسترجاع المدن السورية التي دخلت في حوزة محمد ابي الذهب. فاستولوا على صور وصيدا وقرى اخرى من سواحل سوريا كانت الجنود العثمانية احتلتها بعد انسحاب ابي الذهب. ثم قاد علي بك بنفسه ما بقي له من الجند الى يافا وافتتحها بعد محاصرة خمسة اشهر واستولى بعد ذلك على غزه والرمله واللد. ولما كان في يافا ارسل اليه الوجاقات سراً كتاباً يلحون عليه بالمجيء لتخليصهم من مظالم ابي الذهب وكانت هذه خدعة. فعادت الى علي آماله وبارح يافا في نفر قليل من غير ان ينتظر مدد الروسيين. وما وصل الى الصالحية حتى التقت به عساكر ابي الذهب وتغلبت عليه. ومع ان المرض كان قد هدّ قواه فقد دافع عن نفسه دفاع الابطال وحمل الى ابي الذهب مثخناً بالجراح وتوفي بعد سبعة ايام.

وعادت سوريا ومصر الى ما كانتا عليه تابعتين لاملاك الدولة العثمانية، وعادت احكام وادي النيل الى مشايخ البلد وصارت طعمة لثلاثين حاكماً بدلاً من ان تكون لرجل واحد محب للاصلاح. واحب محمد بك ابو الذهب ان يستعطف خاطر الدولة فاستأذنها في المسير لمحاربة سوريا وعلى الخصوص عكا والاقتصاص من اميرها الشيخ ضاهر. فسار بجيشه ودخل فلسطين واضطر الشيخ ضاهر الى الفرار بعائلته مع من لديه من المهاجرين المصريين. فتسنى لابي الذهب دخول المدينة

واخذ قلعتها لكن المنية عاجلته فيها فعادت الجيوش المصرية الى القاهرة بجثته تحت قيادة مراد بك . ثم تولى المشيخة اسماعيل بك وكان على دعوة علي بك فعمل على اتباع خطواته وبعث الى الذين كانوا لا يزالون في سوريا من حزب سيده واستدعاهم اليه واقرهم في اماكنهم . لكن مراد بك اتحد مع ابرهيم بك وتغلبا عليه واقتسما حكم مصر وايراداتها حتى كانت حملة الفرنسويين

٤ — الحملة الفرنسوية ١٧٩٨ — ١٨٠١

كان نابوليون بونابرت قائد جيش الجمهورية الفرنسوية قد مر في البحر المتوسط وضم قسماً من سواحله . فطمع في مصر وما فيها من الخيرات والآثار التاريخية ورأى في امتلاكها تعزيزاً لدولته وارهاباً لدولة الانكليز . ففكر بانه اذا استولى على مصر وفتح قناة السويس تيسر له ان يحول تجارة الهند الى بلاده . فجاء الى الأسكندرية بحملة مؤلفة من اربعين الف مقاتل وفئة من رجال العلم مع مطبعة عربية نهبها من مدرسة البروباغنده بر ومية وعملة ومترجمين اكثرهم من المدرسة المارونية الشهيرة في رومية التي خربها . ومن هؤلاء المترجمين الياس فتح الله ويوسف مسابكي والاخ مشحره شامي الراهب الحلبي اللبناني .

وبعد ان دخل الفرنسويون مصر ووطدوا اقدامهم فيها اخذوا يرتبون الدواوين للفصل في الدعاوي فالفوا الديوان العام من ستين رجلا من المشايخ والتجار المسلمين والاقباط والسوريين . وكان يوسف فرحات ومخائيل كحيل العضوين السوريين فيه . واختاروا من هؤلاء الاعضاء اربعة عشر جعلوا منهم الديوان الخاص

وفي سنة ١٨٠٠ بعد انتقاض الوطنيين عليهم عادوا فنظموا الديوان على نسق مختلف عن الاول وجعلوه من المتعممين فقط . وكان الترجمان الكبير فيه القس روفائيل زخور من اسرة « راهب » والترجمان الثاني الياس فخر الشامي . قال الجبرتي

« وكانوا اذا شرعوا في جلسة الديوان يخرج اليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون (واكثرهم سوريون) فيقومون له فيجلس معهم ويقف الترجمان الكبير روفائيل ويجتمع ارباب الدعاوي خلف الحاجز . فيحكي صاحب القضية قضيته ويترجمها له الترجمان » وكان القس روفائيل المذكور يتولى ايضاً تعريب منشورات الفرنسويين ويقرأها للمصريين ويبلغ ملحوظات هؤلاء وشكاويهم الى المحتلين . فكان مع رفقائه السوريين واسطة التفاهم بين الفرنسويين والمصريين كما كان شأن السوريين على اثر الاحتلال الانكليزي الاخير

وبعد ان رتب بونابرت امور مصر رغب في اكتساب صداقة احمد باشا الجزار والي عكا واحد مماليك علي بك سابقاً فبعث اليه بهدية مع احد الفرنسويين .

قال الجبرتي معاصر هذه الحوادث « وكان بصحبته انفار من النصارى الشوام في صفة تجار . ومعهم جانب ارز . ونزلوا من ثغر دمياط في سفينة من سفائن احمد باشا . فلما وصلوا الى عكا وعلم بهم احمد باشا امر بذلك الفرنسوي فنقلوه الى بعض النقارير ولم يواجهه ولم يأخذ منه شيئاً وامره بالرجوع من حيث اتى . وعوّق عنده نصارى الشوام الذين كانوا بصحبته » وزاد الجزار على ذلك ان قتل بعثة وقعت في يده مؤلفة من تجار سوريين مصريين يبلغ عددها الاربعين . وكان فيها كاهن ماروني من اسرة قياله قادماً من مدرسة روميه . ولم يكتف الجزار بذلك بل ارسل بايعاز الدولة العثمانية جيشاً احتل العريش. فنفذ صبر بونابرت وامر باعداد حملة للدفاع عن مصر ولافتتاح سوريا ايضا . فتوجه الى يافا وهناك امر الجنرال كليبر ان يسبقه في فرقته الى عكا ففعل ، وتطوع تحت لوائه عدد كبير من السوريين المسيحيين تخلصاً من ظلم الجزار

اما بونابرت فهجم هو ومن معه على يافا فملكها وقتل حاميتها المؤلفة من اخلاط الاتراك والمغاربة والارنؤوط ولكنه اشفق على من كان فيها من اهل مصر ودمشق وحلب فأمرهم بالعود الى بلادهم .

ثم كتب الى حامية بيت المقدس بالتسليم فاجابوا انهم تابعون لولاية عكا . فقصد عكا . وكان الجزار قد استنجد بقوات صيدا ودمشق وحلب وبالدوارع الانكليزية . فابقى نابوليون الحصار على عكا منتظراً اسطوله وحول فتوحاته الى اماكن اخرى من سوريا . فاستولت فرق من جيشه على صفد وصور وطبريا واماكن غيرها حتى وصلت الدوارع الفرنسوية من الاسكندرية فهاجم عكا براً وبحراً فلم ينل منها مأرباً. ولما سمع سكان بقية جهات سوريا بفشله انحازت الى الباب العالي . وكان السير سدني سميث اميرال العمارة الانكليزية قد وزع منشورات على المشايخ والامراء في لبنان يدعوهم فيها الى الاتحاد مع الدولة العثمانية ضد بونابرت، والحقها بصورة منشور كان بونابرت اصدره في مصر يقول فيه تزلفاً للمسلمين « انه هدّ اركان الديانة المسيحية » فاحجم اللبنانيون عن مساعدته وامتنعوا عن توريد الخمر والبارود للفرنسويين . فيئس بونابرت وعاد بجيشه الى مصر وبلغ اليها بحالة يرثى لها لمشقة الطريق وتعقب العمارة الانكليزية له .

وفي هذه الاثناء نزل العثمانيون في ابي قير بقرب الاسكندرية فانتصر عليهم الفرنسويون وعادت هيبتهم في عيون المصريين . ثم سافر بونابرت الى فرنسا لاسباب وطنية ، واقام مكانه الجنرال كليبر ولم يكن موافقاً له على احتلال مصر . فاتحد العثمانيون مع الانكليز عليه واضطر ان يصالحهم على ان يخرج بجيشه وامتعته بشرف. لكن العثمانيين نقضوا الشروط وأثاروا الرعاع على الفرنسويين فتحولوا على نصارى الاقباط والشوام والاروام وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ونهبوا بيوتهم واموالهم . فعاد كليبر وحاصر القاهرة واخضعها ورسخ قدمه فيها واعاد اليها الامن . ولكنه قتل غدراً ، وكان قاتله سليمان الحلبي بتحريض احد البكاوات المماليك اللاجئين الى فلسطين . فاقيم مكانه الجنرال مينو الذي جاهر بالاسلام وتسمى عبد الله وتزوج من ابنة قاضي دمياط وتزلف الى المصريين، لكنه اعلن ان مصر اصبحت مستعمرة فرنسوية . فكرهه اهلها وعاد الانكليز وشددوا مع العثمانيين على المحتلين فقهروهم

ومنحوهم الشروط الاولى لانسحابهم. ففعلوا ورحلوا من رشيد الى فرنسا بمهماتهم واسلحتهم على نفقة الانكليز وكان ذلك في ٧ اغسطس سنة ١٨٠١ . وأذن للذين يرغبون في اللحاق بهم من النصارى، ومن كان على غرضهم من الوطنيين، ان يخرجوا من مصر. قال الجبرتي : « فخرج معهم جماعة كبيرة من القبط وتجار الافرنج والمترجمين وكثير من نصارى الشوام والاروام مثل يني و برطامين و يوسف الحموي » واحتل العثمانيون المدينة . وكانت مدة احتلال الفرنسويين للقطر المصري ثلاث سنوات واحد عشر يوماً

قال صاحب تقارير الهيئة النيابية للروم الكاثوليك في القاهرة لسنة ١٩١٨— ١٩٢١ « عند حملة نابليون بونابرت على مصر انضم الى الجيش الفرنسوي فرقة من مسيحي الشرق كاثوليكيين وغير كاثوليكيين ونظمهم الجنرال كليبر . ولما اضطر الفرنسويون الى مغادرة هذه البلاد هاجر معهم السواد الاعظم من افراد هذه الفرقة وذويهم وكان بينهم نحو خمسمائة سوري من طائفة الملكيين الكاثوليكيين ومعهم كاهنهم الخوري جبرائيل طويل فاستوطنوا مرسيليا . وفي سنة ١٨٢٢ بنى لهم مكسيموس مظلوم ، اذ كان حينئذ مطراناً ، كنيسة القديس نقولاوس المعروفة هناك الى الآن »

وكان من جملة الذين اتوا مصر من العلماء في عهد الحملة الفرنسوية مخايل نقولا ابرهيم الصباغ حفيد ابرهيم الصباغ وزير ظاهر عمر وقد اصطحبه العالم دساسي معه الى باريس . ومنهم ايضاً الشاعر نقولا الترك صاحب سيرة نابليون والمديحة المشهورة فيه ، وغيرهم سنأتي على بيانهم في القسم الثالث من هذا الكتاب .

قال الجبرتي « و بعد خروج الفرنسويين من مصر وصلت قافلة شامية و بها بضائع صابون ودخان . وحضر السيد بدر الدين المقدسي والحاج سعودي الحناوي وآخرون . وتراجع سعر الصابون والقناديل الخليلي والدخان »

ثم انسحبت الجيوش الانكليزية ايضاً و بقيت مصر في نزاع بين الجنود العثمانية والمماليك والباشاوات . فعاد اليها الاضطراب اكثر من ذي قبل وتوالت عليها

الباشاوات حتى طاهر باشا الذي قتله الجنود في ٢٥ مايو سنة ١٨٠٣ لتأخر رواتبهم واصبحت مصر بغير حاكم . فاجمع المصريون على تولية محمد علي جد الاسرة المالكة حالاً ، فقبض على دفتها بيد قوية وحكيمة . ودفع سفينتها بين عواصف العالم المتعاكسة الى ميناء الامان والعز . كما سيأتي بيانه في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

خاتمة

فانت ترى مما سبق ان مصر وسوريا من اول عهد التاريخ حتى محمد علي لم تنفصل الواحدة عن اختها الا نادراً وفي فترات قصيرة . فقد جاء الملوك الرعاة السوريون الى مصر مع مئات الالوف من مواطنيهم وحكموها سمائة سنة . ولما عاد الملوك الى بلادهم لم يلحقهم مواطنوهم بل تبعهم الفراعنة واستولوا على سوريا مدة اربعمائة سنة . ثم طغى سيل الاشوريين على القطرين فاتحدا عليهم . ولما ظهر اليونان واستولوا عليهما اخذ ملوكهم يتنازعون الشقيقتين الجميلتين . وقد بقيت سوريا اكثر ايامها في حوزة بطالسة الاسكندرية . ثم جاءت النصرانية فدانتا بها ولحقتها الاسلامية فخضعتا لها . واصبحت مصر في اول امر العرب من اعمال دولة دمشق او بغداد او السامرة حتى استقل بها آل طولون فضموا اليها سوريا . ولما جاء المماليك فقدوا سوريا وقتاً قصيرا ثم استعادوها . وخلفهم العثمانيون فجعلوا الشقيقتين عبدتين وولوا امرهما الى باشاوات اساؤوا معاملتهما . فاتحد علي بك الكبير صاحب مصر مع الشيخ ضاهر صاحب عكا والامير منصور شهاب اللبناني على تحريرهما وجمع شملهما . فلم يساعدهما الحظ طويلا وظهر بونابرت واحب امتلاكهما فكان اقل حظ منهم وقام محمد علي فضمهما مدة عشر سنين . وسنتكلم عن نصيب هاتين الشقيقتين في الاجزاء التالية

لكننا نلاحظ عنهما في هذه المدة الطويلة الماضية ان الواحدة كانت تسعى

في ضم شقيقتها اليها كلما انست من نفسها بعض القوة كما يفعل المحب. وكان تردد ابنائهما متواصلاً في كل الاحوال السياسية التي طرأت عليهما .

اما مهاجرة السوريين الى مصر فلا نعلم بعد غزوة الملوك الرعاة مهاجرة حقيقية لهم الا في اوائل القرن الثامن عشر لما لجأ اليها الروم الكاثوليك هرباً من الاضطهاد الديني في سوريا . وكان قد سبقهم بعض افراد من الموارنة اكثرهم تجار حلبيون كما سترى فيما يلي من هذا الكتاب.

الفصل الثامن

مهاجرة السوريين الى القطر المصري في طورها الاول

١٦١٨ — ١٧٥٠

نأخذ معلوماتنا عن الاسر السورية المسيحية في مصر عن سجلات الكنائس التي كانوا متعلقين بها . ١ً سجلات الآباء الفرنسيسكان المحفوظة في دير الموسكي بالقاهرة وهي تبدأ من سنة ١٦١٧ وسجلاتهم في الاسكندرية التي تبدأ بسنة ١٧٣٢ ٢ً السجلات المحفوظة في دار النيابة البطريركية للروم الكاثوليك في القاهرة التي تبدأ في سنة ١٧٧٤ وهي السنة التي استقلت فيها هذه الطائفة بشؤونها الروحية عن الرهبان الفرنسيسكان الذين كانوا مولجين سابقاً بخدمتها . وهي تتألف من سجلات العماد والزواج لرعيتي القاهرة ودمياط، لان الفرنسيسكان ظلوا متولين دفن اموات كل الطوائف الكاثوليكية الى اواسط القرن التاسع عشر كما سيأتي الكلام. وظلوا ايضاً في هذه المدة مكلفين وحدهم في الاسكندرية خدمة كل هذه الطوائف . اما السجلات المارونية فلا تبدأ رسمياً قبل سنة ١٨٢٠ التي تعين فيها القس انطون مارون البيروتي وكيلا بطريركياً لهذه الطائفة في القاهرة . وقد وجدنا في مذكراته التي تبدأ

من سنة ١٨٠١ اسماء اغلب اسر دمياط الكاثوليكية وبعض معلومات عن الطائفة السورية الارثوذكية في هذا الثغر .

لكننا شديدو الاسف لاننا لم نجد لاسر الارثوذكس السوريين سجلات نعتمدها. فقد كانوا ولا يزالون مندمجين في اليونان الارثوذكس ، وليس لهولاء سجلات قبل سنة ١٨٦٠ التي صدرت لهم فيها اوامر مشددة من الحكومة المصرية بتدوين اسماء المولودين والمتزوجين والمتوفين من رعاياهم تعتمدها الحكومة عند الحاجة .

فيكون كلامنا في ما يلي من هذا القسم وفي القسم الثاني من هذا الكتاب، الحاوي لجدول الاسر السورية، مقتصراً على اسر الروم الكاثوليك والموارنة والسريان. ولعلنا نوفق في المستقبل الى ترتيب جداول بعض الاسر الارثوذكسية اذا وجدنا لها ما يساعدنا على هذا العمل .

١ — الاسر السورية في القاهرة في القرن ١٧

اقدم السجلات المحفوظة في دير الآباء الفرنسيسكان في الموسكي سجل الزواج البادى، في سنة ١٦١٨ والمنتهي في سنة ١٧٥٤ . وقد نقله الاب بطرس من دراجانو Petrus Antonius a Dragano عن سجلات قديمة العهد واوراق مبعثرة .

واول اسم شرقي وجدناه في هذا السجل اسم حنه بنت عبد الحي الارمنية التي «خطبت في ٥ مايو سنة ١٦٣٤ المدعو يوسف رومانو دلاّ براتا Della Prata بحضور كاهنها الارمني . وقد صلىّ عليهما خادم رعايا البندقية» . وجاء بعد ذلك في السجل نفسه ان هذه الخطوبة فسخت لاسباب لا يذكرها وان المذكورة زفت الى الخواجا يوسف الرودسي Rodianm في ٢٨ نوفمبر سنة ١٦٣٧. واسم عبد الحي يدل على ان والد العروس من مهاجري سوريا او فلسطين .

واول ذكر لسوري صميم وجدناه في تاريخ ٢ اغسطس سنة ١٦٤٣ واليك ماقرأناه في هذا السجل بالطليانية : انا الاب ماركو انطونيو قد كللت بعد المناداة الثلاثية السيد موسى الماروني على السيدة مريم حمام Amam المارونية .

وكان ذلك بحضور الاب سلفستروس الـكبوشي وجميع الموارنة الموجودين في هذه المدينة وكثيرين غيرهم . وكان الشهود المعلم يوسف (الطوراني) وموسى ؟ صليب المارونيان» El Male' Joseph e Ms Salib ambidue maroniti

ونعرف مما جاء في هذا السجل في سنة ١٦٨٤ ان العريس هو موسى المعروف بالهدناني (اي من اهدن في شمال لبنان) وان المعلم يوسف المذكور هو على الارجح المعلم يوسف الطوراني الدمشقي [1]

ويذكر هذا السجل في يناير سنة ١٦٦٧ اكليل حنا بن موسى وغزاله المارونيين على مريم الحبشية معتوقة السيدة هيلانه امرأة زنانتي Zananti التاجر .

« وفي ٢٣ سبتمبر سنة ١٦٦٨ احتفل باكليل منصور بن خليل وبركه روم من بيت لحم على نصريه بنت حنا وحنه من بيت لحم ايضاً. وكان ذلك بحضور قنصل الفلاندر (بلجيكا الشمالية) . ومنصور هذا ترك الطقس الرومي وتبع طقس الـكنيسة الرومانية اللاتيني »

ويأتي السجل بعد ذلك بذكر اكليل « يوسف ابن غزال من بيت لحم ، الذي يقر بالديانة الـكاثوليكية الرومانية، على شهيده بنت حنا من مدينة سنبو بالصعيد في ١٣ اغسطس سنة ١٦٨٣ . وكان الشهود المعلم يوسف ابن الطوراني الدمشقي Magister Joseph filius Turani Damascenus والمعلم اسعد ابن سرجيوس القبطي الـكاثوليكي .»

« وفي ٢٨ مايو سنة ١٦٨٤ تكلل بطرس بن موسى الهدناني» Moisi Hadnani [2] والست حمام Set el hamam (اللذان تزوجا في سنة ١٦٤٣ كما رأيت) على مريم بنت حنا طوراني وحنه هلال الموارنة » . واسرة هلال المارونية حلبية الاصل .

---

(١) راجع المجلة السورية ١ : ٤٨٤ حيث يذكر المطران فرحات ابرهيم الطوراني وموسى الطوراني بين موارنة دمشق سنة ١٦٦٧ (٢) في اهدن اسرة تعرف للان بالمصري يقول كبراؤها ان جدهم رحل الى مصر فلقب بهذا الاسم . وقد وجدت بين اسماء واقفي دير مرت مورا باهدن على الرهبان الحلبيين سنة ١٦٩٤ اسمي « انطونيوس وجرجس ولاد المصري »

« وكان ذلك بحضور بطرس ده رنان من مرسيليا Pierre de Renan Marsiliensi والسيدة حنه ده روزاريو والخواجا سانت أوثان الترجمان المرسيلي » Saint Othan

وفي سنة ١٦٨٤ ايضاً في ٣ نوفمبر تكلل الخواجا لورنسو جيويا Gioia البندقي على برباره بنت المعلم Magistri ميخائيل الشاوي وماريا روكز من الطائفة المارونية

وفي ٢٩ مارس سنة ١٦٨٥ تكلل اراكيل سلامون الارمني الكاثوليكي على سيده التي كانت رقيقة احد الاتراك المدعو ابو شوارب [١] »

ثم يذكر السجل في ١٤ اكتوبر سنة ١٦٩١ اكليل «ابراهيم بن عيسو ابو دهب؟ وهيلانه الرومية على حنه بنت يوسف جلال (هلال ؟) وماريا بنت عطيه عبده . وكان الاشبين فرنسيس الماروني وام الياس السرياني الكاثوليكي » وهو اول من ذكر من السريان . ولا نعرف هل كانت هيلينه الرومية من اسرة يونانية أو سورية لان السجل يطلق لقب Greci على الروم جميعاً سواء كانوا يونانيين ام سوريين كاثوليك ام ارثوذكس .

وفي ١٤ ابريل تكلل جبرايل بن ابي جبور وهيلانه من طائفة الموارنة على لوسيا بنت ابي داوود الارمنية . وكان الاشبين ابراهيم من بيت لحم، والاشبينة ماريا بنت يوحنا الشاوي المارونية . واسرة شاوي موجودة للآن في القطر المصري واصلها من دمشق [٢] وسترى ان سلالتي فرنسيس وجبور المارونيتين المذكورتين هنا ستمتدان في بطون القرون التالية ويتفرع منهما بضع اسر

وفي ٥ سبتمبر ورد ذكر اكليل برتولماوس ابن ام ميخائيل الماروني على مريم بنت ابراهيم وحنه بنت يوسف من بيت لحم . وبرتولماوس هذا جد اسرة برتولو Bartolo أو Bartulu التي يتكرر ذكرها في السجلات . وقد انتحلت بعدئذ

---

(١) هو جد ال الشواربي المشهورين في القليوبية

(٢) راجع المجلة السورية ١ : ٥٢٧ . ومن هذه الاسرة الاب لويس شاوي من جمعية المرسلين الافريقيين الفرنسوية واحد خدمة رعيتها في شبرا. والام سيسيل شاوي رئيسة مدرسة راهبات الدلفراند في مصر الجديدة حالا .

الطقس اللاتيني والحماية الفرنسوية .وسننشر جدول هذه الاسرة في القسم الثاني من هذا الكتاب . وفي ٢ سبتمبر تكلل ابراهيم بن موسى ؟ على ماريا بنت فرنسيس بريير الفرنسوية Beyere . وكان الاشبين الخواجا فرنسوا لاكمب Lacombe (قنصل فرنسا) والاشبينة السيدة انطوانيت جايتا Gaeta

وفي ٦ يوليو سنة ١٦٩٦ احتفل باكليل نجم الحلبي ابن مراد ولوسيا على برباره بنت ماريا ؟ المارونية . وكان الاشبين عبد الجاد والاشبينة كاترينا الرومية الكندية Candiota (من جزيرة كريت)

واخيراً في ٢٢ اكتوبر سنة ١٦٩٩ يذكر السجل اكليل بركات بن زاميه ؟ و يعقوب على مادلينا الارمنية . وكان الاشبين الترجمان اندريا الحلبي [1] ابن بولس الماروني والاشبينة ماريا بنت بطرس وهيلانه الارمنية .

واذا فتحنا سجل الوفيات الذي يبدأ سنة ١٦٨٦ وجدنا في تاريخ ٨ سبتمبر من هذه السنة ذكر وفاة « انطون بن ابراهيم وحنه من طائفة الروم الذي دفن في المقبرة العمومية المختصة بفقراء الكاثوليك » وفي سنة ١٦٩٨ يذكر هذا السجل « دفن حنه بنت الياس وسكره الروميين من حلب لكنها كاثوليكيان رومانيان » Greci alepini ma cattolici romani

وهذا اول ذكر لسوري من طائفة الروم الكاثوليك، لان انطون التي وردت وفاته اعلاه هو اخو مريم من بيت لحم التي تكللت في ٥ سبتمبر سنة ١٦٩٥ على برتولماوس الماروني في كما ذكرنا سابقاً .

⁂

هذا كل ما وجدناه من اسماء السوريين في هذه السجلات في القرن السابع عشر . ومما تقدم نستنتج

١ — ان عدد السوريين في القاهرة كان نادراً جداً في ذلك الوقت لا بل ان

---

(١) في حلب اسرة مارونية وجيهة تدعى اندريا

الكاثوليك جميعهم من افرنج واقباط وسوريين كانوا يعدون على الاصابع . نعم ان عددهم يزيد طبعاً على من جاء ذكرهم في هذين السجلين لانهما لا يذكران سوى المتزوجين والمتوفين منهم او الذين وقفوا اشابين . ثم ان سجل الوفيات لا يبدأ الا في اواخر ذلك القرن . ومع ذلك فقوله ان جميع الموارنة كانوا حاضرين في اكليل موسى الهدناني سنة ١٦٤٣ دليل صريح على قلة عدد السوريين في ذلك القرن لان اكثرهم كانوا موارنة .

٢ – ان وجود السوريين في القاهرة كان بطبيعة الحال سابقاً للتاريخ المذكورين فيه . اذ لا يفكر بالزواج الامن تثبت من مركزه وصمم على الاقامة في البلد النازل فيه .

٣ – ان الموارنة كانوا يؤلفون وحدهم تقريباً الجالية السورية في القرن السابع عشر اذا استثنينا ام الياس السريانية والياس وسكره الحلبيين من طائفة الروم الكاثوليك وقد ورد ذكرهما في اواخر ذلك القرن .

٤ – ان اغلب هذه الجالية من دمشق كالطوراني والشاوي وبرتوللماوس، والبعض من حلب او لبنان .

٥ – ان هذه الجالية مع قلتها وحداثة عهدها كانت محترمة الجانب وعلى شيء من سعة الحال بدليل مصاهرتها ومعاشرتها لاسر القناصل والتجار الافرنج الذين كانوا يحضرون افراحها ويتزوجون منها . ثم ان لقب « المعلم » الملحق باسم يوسف الطوراني وميخائيل الشاوي وغيرهم اسوة باسم المعلم اسعد سرجيوس القبطي يدل على ان افراد هذه الجالية السورية كانوا متقدمين في وظائف الحكومة . لان هذا اللقب كان يطلق في عهد المماليك ومحمد علي باشا على كبار موظفي الحكومة وخصوصاً مراقبي حساباتها ورؤساء اقلام دواوينها .

٦ – ان هذه الجالية كانت نازلة على الارجح في حي النصارى بمصر العتيقة بدليل مخالطتها للتجار الافرنج . وربما كان سكناها بقرب قناصلهم ، وخاصة قنصلي فرنسا والبندقية صاحبي النفوذ الاكبر في ذلك العهد، طمعاً في حمايتهم. وسنفرد لهذا الموضوع كلاماً خاصاً في القسم الثالث من هذا الكتاب .

٢ — المهاجرة في اوائل القرن ١٨ (١٧٠٠ — ١٧٢٩)

لدينا عن هذه المدة ثلاثة سجلات محفوظة في دير الفرنسيسكان بالموسكي اي سجلا الزواج والوفاة المذكوران سابقاً ، وهما لكنيسة القاهرة الجديدة ، وسجل انطوش مصر العتيقة للعماد الذي يبدأ من سنة ١٧٠٢ . فنعرف من هذا السجل اسماء الاسر التي كانت قاطنة في مصر العتيقة ومن السجلين الآخرين تاريخ انتقالها الى القاهرة الجديدة اى حي الموسكي وجواره .

ونحن نقصد من سرد أسماء هذه الاسر معرفة تاريخ مهاجرة كل منها الى مصر على وجه التقريب

فنقرأ في سجل الزواج اسماء بعض الاسر الارمنية والسريانية والمارونية التي ليس لها لقب خاص تمتاز بها عن غيرها .

وقد ورد في هذا السجل اسم برتولو Bartolo (برتولماوس) بن يوحنا الدمشقي الذي تكلل في يناير سنة ١٧٠١

وفي ١ يناير سنة ١٧١٣ جاء ذكر اكليل عبد الرزاق بن عبد الحي على ترزيا بنت بطرس المدّور . وكلاهما حلبيان . وكان الاشبين ميخائيل بن نرسيس الارمني وسيسيليا امرأة فرنسيس الحلبي الماروني المار ذكره سنة ١٦٩١

وفي ٢٤ يونيو سنة ١٧١٧ زفت ترزيا بنت جبريل (جبور ؟) المارونية الى جرجس غريغوريوس الارمني الكاثوليكي . ووقف اشبينا لهما الياس بن ابرهيم الماروني التاجر الحلبي وروزا اخت العريس .

وفي هذه السنة نفسها تكلل سعد بن ابرهيم الرومي الكاثوليكي (من بيت لحم) على شلبية بنت مكرم الله القبطية . ثم جبور الحلبي على ماريا بنت فرنسيس الحلبي .

ويذكر السجل في ٣٠ ابريل سنة ١٧١٩ اكليل نصار صيدح Saidahh على كلارا بنت بطرس ، وكلاهما من طائفة الروم الكاثوليك

ثم يعود في سنة ١٧٢٤ فيذكر زواج ميخائيل بن فرحات الماروني من ماريا شاهين من الروم الكاثوليك .

اخيراً في ١٨ نوفمبر من هذه السنة يسجل اكليل الياس بن بطرس مدّور (الحلبي الماروني) على لوسيا بنت جبور الحلبية المارونية .

اما سجل الوفيات فيبدأ من سنة ١٦٨٦ وهي السنة التي بني فيها انطوش الفرنسيسكان بمصر العتيقة كما يفيدنا السجل المذكور في الصفحة الاولى منه. وكان الكاثوليك جميعهم من افرنج وسوريين واقباط يدفنون موتاهم في معبد سيدة النعم الكائن في كنيسة الاروام الارثوذكس

Cappella della Madonna della Gratia nella Chiesa delli Greci

لان حكومة المماليك كما يظهر لم تكن لتعرف رسمياً من النصارى المهاجرين سوى الاروام الارثوذكس الفائزين بفرمانات سلطانية .

واول مدفن عرفناه للطوائف الكاثوليكية في مصر المقبرة المارونية التي ذكرها السجل في سنة ١٧١٨ وكانت ايضاً ضمن مقبرة الاروام . وسنفرد في القسم الثالث من هذا الجزء مقالا خاصاً بمدافن السوريين القديمة في مصر .

واول اسم ورد في هذه السجلات من أسر طائفة الروم الكاثوليك يوسف دخاخني Dahahne الذي توفي في ٢١ يوليو سنة ١٧٠١ قال السجل « وكان رومياً فصار كاثوليكياً رومانياً » « Greco fatto cattolico Romano »

ويذكر السجل في نوفمبر سنة ١٧٠٠ دفن الطفلة كاترينا بنت الياس وسكره المذكورين سنة ١٦٩٨

ثم يقول : وفي ١٧ يناير سنة ١٧٠٤ دفنت ام ميخائيل المارونية ضمن كنيسة الاروام وعمرها سبعون سنة .

ويذكر السجل سنة ١٧٠٦ دفن طفلة ليعقوب السرياني في كنيسة الاروام المذكورة . ثم في سنة ١٧٠٧ موسى ابن ام حنا الماروني وفي ٣ يوليو سنة ١٧٠٩ يسجل دفن بطرس بودي الحلبي Budi

واسرة البودي او اللبودي حلبية مارونية اشتهر منها القس توما رئيس عام الرهبنة الحلبية المارونية (١٧٣٥ — ١٧٤١)

ولا يعود ذكر للسوريين في هذا السجل الا في ٧ يونيو سنة ١٧١٧ الذي دفنت فيه حنه بنت يوسف الماروني وقمريه القبطية الكاثوليكية . ثم الخواجا يوحنا شلهوب بن يوسف (المعوشي) الماروني المدفون في ١٤ يوليو من هذه السنة . والمعلم ابراهيم (الطوراني ؟) الماروني الذى دفن في ١٦ اغسطس من هذه السنة

وفي ٢٣ من هذا الشهر دفن عطا الله بن صالح بن بطرس المدوّر Modawer

ونحن نذكر تاريخ الدفن لا الوفاة ليسهل على القارىء مراجعة هذه الاسماء في السجلات . كما اننا نذكر في سجلات العماد تاريخ العماد وليس الولادة مع العلم بان اللاتين في تلك الازمنة كانو يحافظون بدقة على الشريعة القاضية بتعميد الطفل في اليوم الثامن من ميلاده واذا تأخر الوالدان عن هذا الموعد يذكر السجل عذرهما .

اما سنة ١٧١٨ فكانت شؤماً على سكان القطر المصري اذ فتك بهم الطاعون فتكاً ذريعاً . وكانت وطأته شديدة على الجالية المارونية وهي اكبر الطوائف السورية عدداً فذهبت بمعظم افرادها . وكان للكاثوليك في هذه المدة كاهنان من المرسلين الفرنسيسكان يقيمان في انطوش مصر العتيقة فاختطفهما الطاعون مع شماسهما حتى باتت الرعية بدون راع . فتطوع لخدمتها احد الآباء اليسوعيين ومات شهيد المروءة بعد مدة قصيرة . واليك جدول المتوفين من السوريين بين ابريل ويوليو اي في مدة الطاعون :

ابريل ملكه اخت برتولو

ميخائيل وبطرس خادما المسيو لاكومب القنصل الفرنسوي

الطفل يوسف بن برتولو ولحقته اخته الصغيرة بعد ستة ايام فدفنوها في الخندق Candak

يوسف بن عبد الرازق السرياني .

بشاره الماروني

مايو نقولا بن انطون الماروني وماريا الارمنية

كاترينا بنت فرنسيس المارونية . وفي يوم وفاتها وصلت تحليلة بطريركيا لانها كانت مخطوبة لجبور قريبها في الدرجة الثانية وقد تجنزت في بيتها ودفنت بعصر العتيقة .

ثم يذكر السجل ان الاب نعمه السرياني الكاثوليكي عرّف احد الموارنة ولم يعرف اسمه لانه توفي على الأثر .

وتوفي في الشهر نفسه طفل لبطرس المدوّر الماروني عمره عشرة اشهر

اغسطس وفي ١٨ اغسطس من هذه السنة توفي فرنسيس الماروني من حلب بن عبدالاسود Abdellasuad ودفن في كنيسة الاروام في مدفن الموارنة

Fu sepolto nella Chiesa de' Greci nella sepultura de' Maroniti

وفي ٢١ دسمبر توفي ماروني آخر باسم فرنسيس ايضاً .

فكثرة الوفيات من الطائفة المارونية في مدة وجيزة دلالة على كثرة عددها .

ويذكر السجل نفسه من سنة ١٧١٩ الى سنة ١٧٢٥ ثماني عشرة وفاة من السوريين اغلبهم موارنة حلبيون . منهم في سنة ١٧١٩ ميخائيل الرومي الكاثوليكي وجرجس الماروني وطفلة لجبور ثم مريم بنت عازار ثم المعلم جرجس الحلبي .

ويذكر السجل في سنة ١٧٢٠ وفاة طفل لجرجس الحلبي وماريا جبور وانطون م (١) بن ميخائيل الحلبي ثم المعلم الياس م الذي دفن في مقبرة طائفته

وفي سنة ١٧٢١ يذكر حنه بنت عبد الرازق سك وترزيا م

وفي سنة ١٧٢٢ ماريا بنت انطون البندقي فينيتي Veneti وحنه م الحلبية

---

(١) سنقتصر على حرف م للدلالة على ان الشخص ماروني وعلى حرفي ر ك للروم الكاثوليك ور س للروم الارثوذكس وس ك للسريان الكاثوليك و ق للاقباط

وفي سنة ١٧٢٣ طفلة ليوسف شلهوب (المعوشي م) ولوسيا زكو Zecco البندقية وعقبها طفل لهما باسم ميخائيل . ثم ماريا بنت عبد الرازق وترزيا . وحنام بن يعقوب ومـاريا .

وفي سنة ١٧٢٤ يسجل وفاة بولاكي الماروني واسمه يوسف . وقد دفن في المقبرة العمومية وليس في المدفن الماروني مما يدل على امتلاء هذا المدفن او هجره . ثم يذكر السجل طفلتين للخواجا انطون فينيتي وحنه م .

وورد في سنة ١٧٢٥ ذكر وفاة طفلة لمخائيل الماروني ثم يواكيم بن يوسف شلهوب معوشي Maausci ولوسيا زكّو Zecco واخيراً يوسف بن الياس مدور ولوسيا المارونيين .

اما سجل انطوش مصر العتيقة المدونة فيه اسماء المعمدين فلا نجد فيه في الثلاثين سنة الاولى من القرن ١٨ سوى خمسة اسماء للسوريين .

ففي ١٤ اكتوبر سنة ١٧٠٢ يذكر عماد جبرايل بن فضلله ونعمه بيد الاب بونا ونتورا خادم كنيسة مريم ورئيس انطوش مصر العتيقة .

وكان عرابي الطفل المسيو فرنسوا لاكمب (القنصل الفرنسوي) واخته حنه « من رعية القاهرة الجديدة الفرنسوية »

ex loco et Parochia Gallica novi Cairi

وفي ٦ دسمبر من سنة ١٧٠٦ يذكر عماد طفل آخر للمذكورين فضلله ونعمه وكان العرابين المسيو اوربيك Orebeich التاجر البندقي ورحمه القبطية الكاثوليكية من رعية القاهرة الجديدة ايضاً .

ثم يذكر في ١ دسمبر سنة ١٧١٢ عماد بربارة بنت فتح الله ومباركة وفي ٣ مايو سنة ١٧١٥ عماد مبارك بن قزما Cosma بن الياس وماريا بنت منصور . وكان العراب المسيو مبارك لمير Benoit Lemaire الفرنسوي وماريا امرأة المسيو انطون اندره .

اخيراً في ٣ مارس سنة ١٧٢٥ يذكر السجل عماد الطفل المولود من يعقوب عبد المسيح وشلبيه بنت ابراهيم (اقباط ؟) وكانت العرابة برباره بنت قسطنطين من طائفة الروم الكاثوليك بالقاهرة الحديثة .

وما تقدم يعزز اولا ماقلناه سابقاً ان اكثرية الجالية السورية الاولى كانت مؤلفة من الطائفة المارونية واغلبهم من اصل حلبي . وبما ان اضطهاد سنة ١٧٢٥ في مصر كان موجهاً ضد الروم الكاثوليك والسريان فيترجح عندنا ان مهاجرة هؤلاء الموارنة الحلبيين كانت للتجارة .

ثانياً — ان مخالطة هذه الجالية الاولى للتجار الافرنج وقناصلهم ووقوف هؤلاء كعرابين او اشابين في حفلات عمادها وأكاليلها دلالة على يسرها ووجاهتها. يؤيد ذلك ايضاً ورود اسماء كثيرين مع لقب معلم كالمعلم ابراهيم الماروني سنة ١٧١٧ والمعلم جرجس الحلبي سنة ١٧١٩ والمعلم الياس الماروني سنة ١٧٢٠ المذكورين في سجل الوفاة .

ثالثاً — ان قلة ذكر افراد هذه الجالية في سجل عماد انطوش مصر العتيقة ومجيء اغلب العرابين المذكورين في هذا السجل من رعية القاهرة الجديدة يدلنا على ان معظم السوريين كان قد انتقل في اوائل القرن الثامن عشر من مصر العتيقة الى القاهرة الحديثة Novi Cairi اي الى احياء الموسكي والخليج وما جاورهما . وهذا دليل آخر على سعة حال هذه الجالية وسعيها وراء الاعمال التجارية الرابحة التي انتقل مركزها في هذه المدة الى قلب المدينة الحاضرة .

٣ — المهاجرة الى القاهرة من سنة ١٧٣٠ الى سنة ١٧٥٠

ان الاضطهادات الدينية التي اشتدت في سوريا وخاصة في مدينتي دمشق وحلب على الكاثوليك عامة وطائفتي الروم الكاثوليك والسريان خاصة في اوائل القرن الثامن عشر دفعت افرادهم الى هجر البلاد المحبوبة والاتجاه الى القطر المصري

حيث سبقهم بعض مواطنيهم . ولا بد ان يكون المرسلين الافرنج في القطرين المصري والسوري، وعلى الاخص الفرنسيسكان خدام الكاثوليك في مصر، يد في دفع تيار هذه المهاجرة مع بعد المسافة بين القطرين . فكنت تراها في بدء امرها كالسيل في بدء الامطار تنحدر رويداً رويداً من هاتين المدينتين كجدولين متجهة نحو القطر المصري . وقد ينضم اليها في الطريق بعض النازحين من المدن الصغيرة كحمص وطرابلس وصيدا وعكا ، حتى اذا اقتربت من حدود مصر تجمعت كلها وتدفقت الى وادي النيل . فمنها وهو القليل كان يتجه شمالا نحو دمياط ورشيد والاسكندرية والبقية وهو القسم الاكبر كان ينهمر نحو القاهرة عاصمة البلاد ومركز التجارة الاكبر فيها . ولما اشتدت عواصف الاضطرابات والاضطهادات في مدن سوريا في اوائل القرن الثامن عشر اصبح هذا السيل عرمرماً وتدفق بقوة مجتازاً مئات الاميال التي تفصل بين القطرين .

وكان الروم الكاثوليك يؤلفون القسم الاكبر من هؤلاء النازحين، لاتجاه الاضطهاد ضدهم ونجاح افرادهم في القطر المصري . فمن سنة ١٧٣٠ فصاعداً ترى اسماء أسر هذه الطائفة ترد تباعاً وبكثرة في السجلات حتى اذا جاءت سنة ١٧٥٠ اصبحوا الاكثرية الغالبة بين الطوائف الكاثوليكية . ولما كانت دمشق الشام المصدر الاكبر لهذا السيل اطلق المصريون اسم « الشوام » على سائر السوريين وخصص السوريون طائفة الروم الكاثوليك بهذا اللقب وهم يعرفون به الى الان. وكان «شيخ الشوام» في ذلك العهد يدعى لطف الله . وقد توفي في سنة ١٧٧٢ في سن السبعين . ويقول سجل الوفاة انه « رئيس وشيخ كل الدمشقيين » Lotfialla caput omnium Damascenorum

واول اسم نجده في سجل الزواج بعد صيدح (المذكور سنة ١٧١٩) اسرة البورصلي تكلل منها ابراهيم في ٧ مايو سنة ١٧٣١ وتوفيت طفلة للمذكور سنة ١٨٣٤ ،

ولكنه ليس بسوري صميم [1] مثل نعمه بن قسطنطين (قسطندي) الذي تكلل في ١٥ سبتمبر سنة ١٧٣١ على افراسيا بنت بطرس (المدوّر) الماروني الدمشقي . وقد وجدنا ذكراً لشقيقة المذكور كاترينا بنت قسطنطين كعرابة في عماد ابن يعقوب عبد المسيح في مصر العتيقة (٣ مارس ١٧٢٥) قال عنها السجل انها من سكان القاهرة الجديدة .وجاء في السجل ان « دمتري بن الياس الدمشقي كان اشبيناً لنعمه قسطنطين » المذكور .

فتكون اسرة دخاخني اول من ورد اسمها في السجلات من طائفة الروم الكاثوليك (و١٧٠١) [2] وتليها اسرة صيدح (ز ١٧١٩) ثم قسطندي (ع ١٧٢٥) و بورصلي (ز ١٧٣١) وعفّانه (و ١٧٣٤) .

ونقرأ في سجل الزواج اسم ابرهيم الرومي الذي تكلل على احدى القبطيات سنة ١٧٣٢ ، وكان منصور وعبدالله الدمشقيان شاهدين له . وورد في السنة نفسها ذكر نعمه بن جرجس بخشوم رك من دمشق ثم اكليل فضول بن منصور المذكور .

ويذكر السجل لطائفة الموارنة بين سنة ١٧٣٠ و١٧٣٣ سبع وفيات . ويذكر لهم سجل الزواج بضعة اكاليل اهمها اكليل الياس الماروني الحلبي ابن نعمه (لبوس) ورحمه على ارملة اورشليمية في ١٧ نوفمبر ١٧٣٢ . ثم في ١ فبراير ١٧٣٣ يذكر اكليل جبرائيل اخي المذكور على مرغريت بنت سركيس الارمني الارثوذكسي من بلاد العجم . قال السجل « هذه كانت رقيقة بين ايدي الاتراك (المماليك) فافتداها جبرائيل واعتقها وادخلها في المذهب الكاثوليكي ثم اتخذها زوجة له . وكان اشبينه جناب الوجيه الامثل illustrissimus المسيو فرنسيس لاكومب (قنصل فرنسا في مصر)

---

(١) لان اصله من بورصه في الاناضول

(٢) رغبة في الاختصار سندل بحرف و على سجل الوفاة وحرف ز على سجل الزواج وحرف ع على سجل العماد والتثبيت وحرف ا على سجل الارتداد .

وفي السنة نفسها زفّ ابراهيم البورصلي المذكوراعلاه صبيةً ارمنية اسمهاماريا كان قد تبناها ، الى يعقوب الماروني الحلبي .والارجح ان العروس معتوقة . ويذكر السجل في هذه الحقبة اكاليل كثيرة بين ارقاء كان الكاثوليك يعتقونهم ويزوجونهم من بعضهم وربما اتخذوا المعتوقات زوجات لهم فيرفعوهن من ذل العبودية الى مقام شريكات حياتهم . وكان هذا العمل مثالا مؤثراً على قلوب ابناء ذلك العصر المظلم عصر الانانية والقسوة والاستبداد. وسنفرد في القسم الثالث من هذا الجزء مقالا خاصاً عن هذ العمل الصالح في كلامنا على حالة السوريين الأدبيـة .

ويذكر سجل الزواج اكاليل بعض سريان كاثوليك لا لقب لهم كمنصور ٣ اغسطس ١٧٣٢ وعبد النور ١ مارس ١٧٤١ وعبدالله وبطرس ١ فبراير ١٧٣٩ كللهم جميعهم الاب نعمه السرياني باذن خوري الرعية الفرنسيسكاني . ويذكر ايضاً السجل اسماء بعض الارمن كللهم الاب نقولا الارمني في ١ فبراير ١٧٣٩ .

اما سجل الوفيات فيذكر في ١٧٣٤ وفاة طفلة ليعقوب عفانه الحلبي ثم وفاة طفل لموسى سكر. م ١٧٤٠ واخرى لزكريا كالميرا .م الحلبي . ويأتي في سنة ١٧٤٢ بذكر اربع وفيات من اسرة بوغليوم رك يكتبها Jugalium

ومن هذه السنة يكثر ورود ذكر الاسر السورية فترى اسماء اجدادهم تظهر الواحد تلو الآخر . ففي سجل الوفيات نجد اسماء منصور جباره الدمشقي رك ١٩ فبراير ١٧٤٤ وبطرس كاسلي رك ومخائيل مسره رك حلبي ٢٢ ابريل ١٧٤٦ الذي كان له مدفن خاص بناه لاسرته . ويأتي بعد ذلك اسم اسرة لاونديه رك ١٧٤٦ وعبد الله شيخ الحاره الحلبي رك١٧٤٧. وفي ١٢ مايو سنة١٧٤٨ يظهر اسم درّه رك وهي اسرة دمشقية تشغل سلسلتها بضعة اعمدة كماسترى . وفي ٣٠ ابريل ١٧٤٩ يرد اسم اسرة عيسى رك ثم في ٣١ يوليو من هذه السنة نقرأ اسم جرجس بكتي المتزوج من بربارة بنت جرجس دره . وهذه الاسرة ايضاً من اكبر واوجه الاسر السورية القديمة جاء جدها ابو جبران الدمشقي في بدء المهاجرة وتوفي سنة ١٧٦٢ في سن الثمانين.

اما سجل عماد مصر العتيقه فلا يذكر بين سنة ١٧٣١ و ١٧٥٠ غير اسم ميخائيل مسرة الوارد اعلاه صاحب المدفن بمصر العتيقة . ثم اسرة حوا الحلبية المارونية [١] وكلتاهما مذكورتان سنة ١٧٤٨ . وهذا يدل على ان السوريين كانوا في ذلك العهد قد هجروا حي مصر العتيقة الى القاهرة الجديدة .

لكن سجل الزواج مشحون بذكر السوريين في هذه المدة . ففي سنة ١٧٤٣ يرد ذكر جرجس بربرك وجبرائيل قوّاس رك من حلب ، ولهاتين الاسرتين جدولان طويلان ، وعبد الله لقمه رك حلبي. وبعد ان يسجل اكاليل افراد كثيرين من طائفة الروم الكاثوليك يقول « ان الخوري يوحنا قسطنطين المرسل الرسولي ومن طائفة الروم الكاثوليك (وتلميذ مدرسة البروباغنده في رومية) كلل باذن من خادم الرعية (الفرنسيسكاني) يوحنا الرومي الذي كان رقيقاً اعتقه بطرس كاسلي الحلبي ، على مريم التي كان اعتقها وتبناها رزق الله الماروني الحلبي » وتجد في هذا السجل امضاء الخوري يوحنا المذكور . وهو اول كاهن من طائفة الروم الكاثوليك ورد ذكره في هذه السجلات . ونرجح انه من اسرة قسطنطين او قسطندي المذكورة اعلاه سنة ١٧٢٥ . وفي ٧ فبراير ١٧٤٥ قام الخوري يوحنا المذكور باكليل اسرائيل بن ارميا وماريا رك حلبية على كرياكا . وقد ورد في سنة ١٧٥٤ ذكر ماريا بنت اسرائيل وكرياكا جبلاط فيكون اسرائيل المذكور من اسرة جبلاط الدمشقية الشهيرة التي ذكرتها السجلات القديمة اكثر من سبعين مرة . وكان سمعان احد افرادها معدوداً في ذلك العهد من اكبر تجار مصر كما سترى .

وفي سنة ١٧٤٦ نقرأ اسم اسرة سمسار المارونية

وفي سنة ١٧٤٨ بعد ان يذكر السجل اكليل عبدالله بربر يسجل زفاف

---

(١) جاء القس جبرائيل حوا احد مؤسسي الرهبنة اللبنانية الى مصر سنة ١٧٠٧ في مهمة لدى بطريرك الاقباط الارثوذكس كلفه اياها الحبر الاعظم كما سيأتي شرحه في كتابنا « اللالي في حياة المطران عبد الله قرألي » الذي باشرنا نشره في المجلة

جرجس ورش الدمشقي رك الى الماس بنت لطفي سيده . وكان الشاهد ابرهيم شاهين الحلبي . ويأتي بعد ذلك ذكر زواج عبدالله الكلداني الحلبي الماروني . وقد وقف اشبيناً له يوحنا سوسه . واسم سوسه بالكسر حسب اللفظ السوري اصبح في مصر سوسَه بالفتح حسب اللهجة المصرية ومنها انتقل الى صوصه كما يلفظ الآن . وينسب السجل هذه الاسرة اولاً الى اللاذقية ولكنه في سنة ١٧٥٢ يقول انها دمشقية وربما كان ذلك سهواً منه والاصح انها من اللاذقية من حيث يكثر تصدير السوس

وفي سنة ١٧٤٩ يرد في هذا السجل اسما اسرتي سركيس الحلبي م وحكيم رك من دمشق وفي اكتوبر من السنة نفسها يظهر اسم اسرة زنانيري الشهيرة بذكر اكليل جرجس زنانيري على مريم بنت القسيس ابرهيم فرعون . ويقول السجل ان الاسرتين من دمشق ومن طائفة الروم الكاثوليك . وسيرى القراء ان اسرتي زنانيري وفرعون ـ قسيس كانتا في ذلك العهد من اوجه واكبر الاسر السورية . وقد تسلم الكونت انطون فرعون عهدة الجمارك المصرية بعد يوسف بيطار وميخائيل الجمل فجمع في اقل من ثلاث سنين ثروة طائلة وبلغ جاهاً لم يبلغه سوري في القطر المصري قبله . وكان من اكبر مؤيدي مواطنيه ومعززيهم وقد قلدهم اكبر الوظائف الاميرية وبنى لطائفته قبل هربه الى اوربا مقبرة معروفة باسمه الى الآن . وسنتوسع في مكان آخر بذكر اعمال هذا الرجل

وقد وجدنا في سجل عماد القاهرة الجديدة سنة ١٧٤٩ اسماء ماريا بنت صفر وجرجس المنصوري الدمشقي ويوحنا ابن حجار وميخائيل شاتيلا الدمشقي وسابا محفوض الحلبي ونقولا الرواس . كل هؤلاء من طائفة الروم الكاثوليك . ويقول السجل عن نقولا الرواس ان « ابنه تعمد سراً خوفاً من الروم الارثوذكس لان رواس من كاثوليكيي مدينة الرشيد الحديثين » اي الداخلين حديثاً في الكثلكة

الفصل التاسع

تدفق المهاجرة السورية الى القطر المصري

١٧٥٠ - ١٧٧٤

١ – المهاجرة الى القاهرة من سنة ١٧٥٠ – ١٧٥٩

لم يعد يسعنا ذكر كل اسرة بمفردها لاشتداد المهاجرة السورية بعدهذا التاريخ الى القاهرة والاسكندرية وبقية المدن المصرية فنكتفي بذكر اسم رب العائلة حسب تاريخ وروده في السجلات لاول مرة ولا نذكر الا الاسماء غير الواردة سابقاً

١٧٥٠

سجل الوفاة – مارس. الياس سرياني رك . ابراهيم صباغ رك

سجل الزواج – مايو . توما بن داود الشاحوط رك من دمشق

نوفمبر . يوحنا عبد النور رك من حلب

١٧٥١

سجل العماد - اكتوبر . جرجس ابن جبرائيل صيداوي الدمشقي . نعوم سامي رك . يوسف حطب رك

سجل الزواج – يناير . نقولا حمصي . نعمه كرابيت الشامي الارمني .

فبراير . ديمتري قمور رك نعمة الله شاهين الدمشقي (وهو غير شاهين الحلبي) . لطفي نمير

اكتوبر . يوسف مخشن رك من دمشق

١٧٥٢

سجل الوفاة – ابريل توما كحاله رك حلبي . جبرايل مطر رك دمشقي موسى كثير الغلبه رك دمشقي

سجل الزواج — يناير . يوحنا عنحوري . عبد العزيز خير

يوحنا سبع الدمشقي . بركات صبحاني الدمشقي

ابراهيم سكاكيني .هذه الاسر كلهامن الروم الكاثوليك

فبراير . عبد اللطيف قطه رك . لوقا خوكاز ارمني

اسطفان الصايغ الارمني .

سبتمبر . يوسف ابن دايه رك . يوحنا سكازان ارمني

نوفمبر . موسى القصير

١٧٥٣

سجل الزواج-فبراير . جرجس تيطي الحلبي الماروني . تسمى بعدئذ فيدال

يوليو . يوسف بن شكري رك .

سجل عماد مصر العتيقة — مريم فريجي .موسى دبه .جبرايل فرزلي كلهم رك

١٧٥٤

سجل العماد — اكتوبر . حنه ام سابا الحلبية

يونيو . سليمان ابو ضاي . نقولا سمن . موسى الخياط

دمتري النسر . نقولا لمس . يعقوب زبال

نعمه شحيره.حنا دوماني . بولس فرحات

موسى معري . كلهم رك

١٧٥٥

ذكر الدبس [١] نقلاً عن مقالة نشرها في مجلة الشرق حضرة الخوري الاسقفي جرجس منش « ان توما احد اولاد الشاعر نعمة الله ابن الخوري توما الحلبي الرومي الكاثوليكي سافر الى مصر سنة ١٧٥٥ وكتب رحلته من حلب الى اللاذقية فبيروت فمصر . »

---

(١) تاريخ سوريا ج ٨ ص ٤٨٤

سجل العماد — يناير . حنه بنت عبد المسيح . جرجس مدبر من حلب .
ميخائيل مصابني

مارس . جرجس خوري

يوليو . حنا سجق . كلهم رك . بطرس سقيفه م .

سبتمبر . نقولا الترّابي . الياس ابو نصار . رجينا بنت قمر

نوفمبر . يوحنا غزال . توما الساعاتي . كلهم رك

سجل الوفاة — يناير . بولس مخيشاتي رك .

سجل الزواج — يوليو . بشاره ابن مانوك الارمني . ميخائيل بن انطون الجبيلي م

اكتوبر . جبرايل دبوس . مرغريت جربوعه الحلبية
كلاهما رك

١٧٥٦

سجل الوفاة — ابريل . جرجس كرباج رك وهي غير اسرة كرباج الحلبية المارونية

سجل الزواج — مايو . عبد الله كرمه . عبود برلام . عبد الله اتناس كلهم
حلبيون ومن الروم الكاثوليك

سجل العماد — يناير . موسى فرح رك

فبراير . موسى سكر سك . وهي غير اسرة سكر المارونية

ابريل . جرجس خبيه من دمشق .

مايو . عبود طباخ السوق . كلاهما رك

يونيو . يوسف سقال ارمني

اغسطس . شكري شقيه رك

سبتمبر . جورجي المنتوره

١٧٥٧

سجل الوفاة — اغسطس . شكري المملوك ر ك

سجل الزواج — فبراير . منصور جيعه ر ك من دمشق

سجل العماد — يناير . موسى سليمان ر ك

فبراير . حنا توتل م [1]

مايو موسى الفار ر ك . موسى وحنا بطاس ر ك

يونيو ميخائيل بن منصور ر ك

١٧٥٨

سجل الوفاة -- مايو . جرجس خباز ارمني . موسى فقاس ر ك

يوليو . الياس اصفر ر ك . مريم بنت اسحاق ر ك

سجل العماد — يناير . نقولا ليان ر ك

اغسطس . زكور مقيساتي ارمني . حنه بنت مبارك حلبيه . ماريا بنت بركات ر ك من حلب . ماريا بنت القاضي . ر ك حلبية

١٧٥٩

سجل الوفاة — مايو . ميخائيل رزوقي الحلبي ر ك . نقولا زاخر ر ك

سجل الزواج — يناير . ميخائيل عرق ر ك . مريم بنت الخوري اسحاق . (الصايغ) ارمنية

فبراير . موسى رطل ر ك . حنا عرقجي ر ك

مارس . جبرايل قواس ر ك حلبي . جبرايل رزق الله عبده ر ك

سوسنه بنت شماسيه ر ك من حلب

سجل العماد — يوليو . ابرهيم صباغ ر ك حلبي . نقولا سمينه ر ك بولس بهـ

(١) هذه الاسرة موجودة للآن في حلب

سك من حلب

اكتوبر · ابراهيم شربيني رك

٢ ــ المهاجرة الى القاهرة من سنة ١٧٦٠ ــ ١٧٧٤

اشتد في هذه المدة تيار مهاجرة السوريين الى القطر المصري حتى ان سجل العماد ذكر لهم في سنة ١٧٦٠ نحو ستين عماداً لاطفالهم اغلبهم من الروم الكاثوليك، ما يدل على وجود نحو مائتي اسرة منهم في القاهرة وحدها .

١٧٦٠

سجل العماد ــ ابريل · ترزيا بنت شاحوط الفتال رك من حلب

يوليو · مريم شلبي

اغسطس · يوسف قصبجي الماروني

سبتمبر · ماريا بنت حماصني

نوفمبر · حنا ظاهر سك · جورجي منصور خوري رك من حلب

سجل الوفاة ــ مارس · جرجي كجك رك من حلب

سجل الزواج ــ فبراير · ابراهيم لباد رك · جبرايل فارس زوج سيسيليا موصلي رك . رزق الله بيطار رك من حلب زوج لوسيا عيروط رك حلبية . سليمان غربول رك

اكتوبر · هيلينه تلجه رك

١٧٦١

سجل الزواج ميخائيل شاهين سك (وهو غير شاهين من طائفة الروم الكاثوليك)

نوفمبر ــ موسى هواويني رك زوج مريم بنت شبطيني (م)

سجل العماد يناير ــ منصور جهامي رك حلبي · رزق الله عبود · ماريا بنت فريج م

مارس ــ تقلا كحيل · حنه بنت زمرود (ارمنية من حلب)

يونيو — يوحنا كساب ر ك

يوليو — ابرهيم سجين

اغسطس ــ عبد الله عصفور ر ك · رزق الله مظلوم (ر ك من حلب)

سبتمبر — ميخائيل جمل (ر ك) موسى زغيب (ر ك)

سجل التثبيت — يوحنا سنجق · يوحنا سامي · توما بن تودري

١٧٦٢

سجل الوفاة ــ اغسطس · ابراهيم سعاده من دمشق ر ك ·

« الزواج ــ يناير · مخائيل جبران

فبراير · ابراهيم قمر · جرجس صوايا

« العماد ــ مايو · يوسف ناشر ر ك · جرجي منصور ر ك

يونيو · يوحنا نشو

نوفمبر · نعمه ابراهيم القصير

١٧٦٣

سجل الارتداد ــ اروتين انجرلي

« الزواج ــ موسى سعد · يوسف شاوي

« العماد ــ يناير · ابراهيم شدياق س ك

ابريل . ميخائيل طحان

دسمبر . موسى مكحله

١٧٦٤

سجل العماد ــ يناير . يوسف مطران ر ك .

يونيو . بطرس ساعاتي ؟ ر ك

اغسطس · ابراهيم حموي ر ك ·

سبتمبر . نعمه قصاب رك

اكتوبر . ميخائيل صعب

١٧٦٥

سجل الوفاة — فبراير . نعمه كيلون (من حلب)

ابريل . يوحنا فريجي رك من دمشق

« الزواج — مايو . يوحنا صابونجي

اغسطس . مريم بنت زلعوم

سبتمبر . الياس ديب

١٧٦٦

سجل الوفاة — فبراير . انطون جاموس رك حلبي . جرجس مرشاتي

ماري مسك

وفيات بالطاعون . مايو . حنا جرجس جنجول . انطون شرقي . ابراهيم دهان

يوليو . عبد الله نقولا عرقو به من دمشق . آجيا لمبايه رك حلبية

سجل العماد — يناير انطون الحريري

مارس . موسى ابو الروس

مايو . ميخائيل حنيكه . موسى بيلونه

سبتمبر . الياس المدبر رك من حلب . ميخائيل الحكيم

سجل الخطبة — عبود شوقي . ابراهيم صوفجي ارمني سركيس عطاالله م

« الزواج — انطون دوده . حنا شقرق . ميخائيل داوود

١٧٦٧

سجل الوفاة — ماريا فياسه رك حلبية . امرأة فرنسيس درويش من حلب

نعمه الشعير رك من دمشق . ميخائيل سيفي رك من حلب . ميخائيل

دقاق . عبد الله مسكاوي دمشقي . فرج الله كعكواتي . ميخائيل

دبوس .

سجل العماد — ماريا بنت ناردي . يعقوب وجرجس عجميه . انطون شاماتي.حنادلال

٧٦٨١

« الوفاة — انطون عبود . موسى دبابه . ماريا بنت عبد المنعم حلبية . جبران مظهر . انطون سمينه سك . درويش شيبه رك . فرج الله قهوجي . ترزيا بنت العريض

« الخطبة — يوسف دبانه دمشق رك .

« الزواج — موسى كايله . يعقوب العنتابلي . لوسيا بنت مجنونه . جبران ابو تيران

١٧٦٩

سجل الوفاة — يوسف ميخائيل بيطار رك من دمشق (غير بيطار الحلبي) فروسينا شبيعه . نعمة الله بوابيجي . رزق الله قصابجي رك (غير الماروني) ترزيا بنت حداد . موسى خراط ديار بكرلي

« الزواج — حليف العسيريني . ابراهيم النوحي .

١٧٧٠

سجل العماد - بطرس شقيه. شكرالله الزامل ماروني حلبي . يوسف الابيض رك حنا النوحاني رك . ابراهيم جانجي ارمني.موسى الخياط . نعمة الله تيناوي رك. جرجس مقليه .

« الزواج — يوسف ضرير . مرتا بنت صيدناوي رك . موسى نخله جرجس نقاش . يوسف مرشد .

١٧٧١

سجل العماد — جرجس ديب العريف رك. صوفيا ظاهر . موسى نحاس

« الزواج — عبد الله جداوي سك . بطرس القبرصي . جرجس نقاش سك .

١٧٧٢

سجل الوفاة — يوحنا شياطي . يوسف ماروني رك من دمشق موسى. عيسى . نقولا مقشه رك دمشق

سجل العماد — جرجس سليمان . يوسف خضري رك . يوسف مباركجيه . رزق الله دبه . نعمه رزقي . جرجس البسيريني . بطرس الياس .

« التثبيت عبد الله نعمه بيروتي م . ميخائيل مستكي . الياس ظريفه الياس أنكيري الحكيم ماروني . عيسى اصبهان مجوزه .

« الزواج — مومى العسكري .

١٧٧٣

سجل الوفاة — يوحنا مسديه . يوحنا مقصود رك . شكري قندلفت. نهايت كبه سك . نعمه الشاعر .

٣ — المهاجرة السورية الى الاسكندرية من سنة ١٧٣٢ — ١٧٦٠

تبتدىء سجلات الاسكندرية في سنة ١٧٣٠ وهي محفوظة في دير الآباء الفرنسيسكان في كنيسة القديسة كاترينا . وسنوفي الكلام فيها في القسم الثاني من هذا الكتاب . وقد تأخرت مهاجرة السوريين الى هذا الثغر عن القاهرة لانه لم يكن ذات اهمية الا بعد ان اهتم به محمد علي باشا وجعله ميناء القطر المصري خاصة للبضائع الواردة من اوربا والصادرة اليها . فاخذت اهمية ثغر دمياط في الهبوط ولم يعد يستخدم سوى للتجارة مع فلسطين وسوريا

واول اسم لسوري نجده في هذه السجلات اسرة غزال الارمنية الحلبية . فقد ورد في سجل الوفاة اسم جرجس بن غزال الارمني الحلبي الذي توفي بالطاعون في سن الثلاثين في مستشفى الاروام في ٢٠ مايو سنة ١٧٤١ . وفي اليوم نفسه توفي اخوه موسى ودفن بالقرب منه في مدفن القديسة كاترينا . ويذكر هذا السجل ايضاً وفاة عازار الارمني الكاثوليكي الذي دفن في مقبرة القديس مرقس القبطية .

واليك اول ذكر لسوري صميم ورد في سجل العماد: «في ٣٠ نوفمبر سنة ١٧٤٩ تعمدت مريم بنت يوسف ابن عجيل الرومي الكاثوليكي ومريم بنت قربه المارونية وكلاهما من حلب »

وجاء في هذا السجل في سنة ١٧٥١ ذكر عماد مريم ابنة جرجس الرومي الكاثوليكي من قبرس ومريم الحلبية الكاثوليكية . ويذكر سجل الزواج حضور يوسف بكتي في زواج احد الافرنج في ١٤ نوفمبر من سنة ١٧٥١ المذكورة .

وذكر سجل العماد في ١٠ مايو سنة ١٧٥٣ الياس صابات الدمشقي . ثم في ٢٨ سبتمبر ورد فيه ذكر عماد الطفل ميخائيل بن الوجيه برناردو كابرارا قنصل البندقية وحضرة الكونتسا مرتا من اسرة عجوري الحلبية . وهذه السيدة السورية الشريفة مذكورة ايضاً في سنتي ١٧٥٥ و١٧٥٧ .

وفي ٨ يناير سنة ١٧٥٤ يعود في سجل العماد ذكر اسم الخواجا يوسف بكتي ابن الخواجا نعمه الملكي Melchita الدمشقي . وقف عراباً لطفل احد الانكليز المدعو برودرين

وفي ٩ ابريل سنة ١٧٥٥ يذكر هذا السجل الخواجا يوسف فرنجي الدمشقي كعراب لاحد اولاد الانكليزي المذكور . وفي ١٥ مارس سنة ١٧٥٨ يذكر السجل نفسه عماد انطون بن هلينه بنت صليب وسلطانه وعماد يوحنا بن عيسى وهيلنه من طائفة الارمن وكان الخواجا فرنسيس ماريون القنصل الامبراطوري عراباً للمذكورين

وفي ٥ مايو سنة ١٧٥٩ يذكر سجل الوفاة ان كاترينا المارونية من طرابلس سوريا دفنت في معبد القديس مرقس الكائن في مقبرة الاقباط

٤ — المهاجرة السورية الى الاسكندرية من سنة ١٧٦٠ — ١٧٧٣

واليك بيان اسماء بقية الاسر كما جاءت في السجلات مع التنبيه اننا نشير الى هذه السجلات بالحرف الاول منها ولا نذكر سوى الاسماء الواردة فيها لاول مرة .

١٧٦٢

ع مرتا بنت جرمانوس بن يوحنا وكاترينا بنت يوحنا المارونيين

١٧٦٤

و . مخايل عفانه توفي في سن مائة وسنتين

١٧٦٥

ع . يونيو . حنا جبرايل بن ايرونيموس وكاترينا المارونيين

نوفمبر . مريم بنت جرجس مسكاوي الدمشقي وتقلا

الست فاضله فرنجي مسكاوي

١٧٦٦

سجل الخطبة . بولس عفانه التاجر الحلبي ر ك بحضور جرجس مسك التاجر الحلبي ر ك

١٧٧٠

ز . يوحنا زنانيري وزوجته فضلو الدمشقيين

ع . جبرايل عيد

١٧٧١

ز . عمنويل خوري . جبرايل اصلان ارمني . كلاهما من حلب

ع . نعمه كرمه من رعية رشيد . بطرس مانوشي الماروني

١٧٧٢

ز . ميخايل شقرق ر ك من دمشق . عبود سوسه . ميخايل فندق . مريم بنت يوسف بيطار

ع . يوسف وتقلا بيطار ر ك من دمشق

١٧٧٣

ع . جرجس نصار . نقولا شعر ر ك من حلب . الياس فيل ارمني من حلب .

ز . ابرهيم شدياق تكلل على ترزيا بنت شكر الله ر ك من حلب

و . موسى غرغور الدمشقي

الفصل العاشر

المهاجرة السورية الى مصر في آخر عهد المماليك

١٧٧٤ - ١٨٠٥م

١ – المهاجرة الى القاهرة

في سنة ١٧٧٤ استقل كهنة الروم الكاثوليك بخدمة ابناء طائفتهم بالقاهرة وصاروا يقومون بتعميدهم وتكليلهم وتسجيل اسمائهم في سجلات خاصة بهم. لذلك لم نعد نرى لهم ذكراً بعد هذا التاريخ في سجلات الآباء الفرنسيسكان المختصة بالعماد والاكاليل فاخذنا اسماء الاسر المهاجرة منهم بين سنة ١٧٧٤ وسنة ١٨٠٥ عن سجل العماد المحفوظ في بطركخانة هذه الطائفة بالفجالة.

ولما كان الآباء الفرنسيسكان لم يسلموا الى هذه الطائفة المقبرة التي وقفها لها الكونت انطون فرعون الا بعد ان حكمت رومية لها بهذه المقبرة في سنة ١٧٩٤، فقد ظل الآباء المذكورون يتولون حتى هذه السنة دفن المتوفين من هذه الطائفة وتسجيل اسمائهم في سجلاتهم. ولما كان لبعض اسر هذه الطائفة مدافن خاصة في مقبرة الفرنسيسكان فقد اقتصرت سجلات هؤلاء الآباء بعد سنة ١٧٩٤ على ذكر المتوفين من هذه الاسر.

واليك اسماء المهاجرين من السوريين الى القاهرة من سنة ١٧٧٤ الى سنة ١٨٠٥ التي آلت فيها الاحكام في القطر المصري الى محمدعلي باشا جد الاسرة المالكة وانتهت فيها سلطة المماليك. وقد اشرنا الى الاسماء المأخوذة عن سجل العماد لطائفة الروم الكاثوليك بحرفي عك تمييزاً لها عن بقية الاسماء المأخوذة عن سجلات الفرنسيسكان والتي اصطلحنا على الاشارة اليها بحروف ع. ز. و. الدالة على سجلات العماد والزواج والوفاة كما سبق القول:

١٧٧٤

ع . صوفيا بابوجه

١٧٧٦

ز . نعمة الله غندور سك

١٧٧٩

ز . عبد الله عيسى . ع . ماريا دياب حلبية م

سجل التثبيت . ماريا قطان

١٧٨٠

ز . الياس البلدي حلبي

ع . انطون اسطنبولي . انطون العصافيري

سجل التثبيت . يوسف قيشاني . يوسف طباخ (سك) انطون شراباتي . يوسف مسرور . يوسف عوره

١٧٨١

سجل الخطوبة . انطون قطاع رك

ز . جرجس شبيب رك . يوحنا رباط سك

جورج رونجيبال حلبي . ماريا سميان حلبية م

١٧٨٢

ز . يوسف ابو جرجس م . يوسف خرزه رك

يوسف عاقله رك

عك . بطرس جفليه . ميخائيل بولاد (من دمشق)

١٧٨٣

و . ماريا بنت معتوق رك من دمشق . يوحنا الياس صليبي

عك . جرجس الرقاص

١٧٨٤

ع . ميخائيل برج ماروني (من دمياط) [١]

و . الياس كوسا حلبي ماروني . يوحنا بخيت ر ك
انطون رزق الله م . ميخائيل الابيض سك . يوسف اصلان ر ك
ابرهيم راعي . يوسف فريج م . فرنسيس فيضون سك . فرنسيس الحكيم سك
ابرهيم الحمصاني الارمني . ماريا بنت جرجس الاسود ر ك (غير اسرة الاسود المارونية المعروفة)

عك . انطون زحلاوي

١٧٨٥

و . نعمه شقرا ر ك . يوسف ابو صفا ر ك حلبي
ميخائيل خردل ر ك . جرجس سيوفي ر ك
يوسف شامي قفداري ر ك . انطون نا كوزه
ابرهيم مشاطي ر ك . انطون خباز الارمني
شكري بن موسى سك . يعقوب سيما ارمني
جرجس المصري سك . يوسف طويل ر ك . يوحنا صليب ر ك
يوسف مهنا سك . يوسف رزقه ر ك . يوسف حسيب ر ك
ميخائيل طراد ر ك . موسى المخلع ر ك . عبد الله المالطي ر ك

عك . نقولا البدعي

١٧٨٦

و . ميخائيل حنون ر ك . جرجس عشيباشي ر ك . فرنسيس خزندار ر ك
جرجس كنعان م . فرنسيس الحداد ر ك . انطون زيدان ر ك . يوسف مملوك لاتيني

١) اتبعت هذه الاسرة الطقس اللاتيني وهي من اقدم اسر دمياط المارونية

١٧٨٧

عبد الله البستاني م . يوسف شمعه م . فرنسيس الصراف . انطون غناجه رك
ميخائيل نجمه رك . يوسف سيوفي ارمني . ميخائيل شاشاتي رك . ساره بنت الحلاق

عك . يوسف طبوش . سليمان قصعه

١٧٨٨

و . الياس حكيم م . الياس الخوام رك

عك . يوسف مرقده . ابرهيم موسى البيضه . ابرهيم مرقس

١٧٨٩

و . ميخائيل مباردي رك . عبد الله ارقش رك

عك . خليل قصرملي رك . ابرهيم باشا رك

١٧٩٠

و . يوسف جروه سك

عك . سلوم الصيقلي

١٧٩١

و . حنا سلاوي (سك) . نقولا سيور رك . حنا غنام رك
عبد الله قلوسه حلبي ماروني . لوقا غليونجي (رك)

عك . خليل العدوي

١٧٩٢

و . فضلله خلاط رك . يوسف حتحوت رك
موسى فارس رك

عك . داوو الاعمش

١٧٩٣

و . موسى شراباتي م . عابد قصاب سك . نقولا درزي رك

١٧٩٤

و . توما الخياط م . بطرس مسابكي م . انطون الاصفر سك

١٧٩٥

عك . انطون الهواني . فرنسيس الغول . يعقوب كاتب

١٧٩٦

و . فيلثاوس شبير

عك . الياس سمور

١٧٩٨

و . يوسف شليطا م . جرجس مسكاتي رك نقولا سرّاق م

١٧٩٩

سليمان اليان سك . يوسف ميلاد سك

جبرايل الحاج

١٨٠٠

ز . يوسف محاسب (م) انطون مدكور . يوسف المزيّن ارمني

يوسف جوهرجي ارمني .

و . جرجس شالاتي ارمني . مخائيل الالفي ارمني

عك . ابراهيم الاهواني . الياس حنانيا . يعقوب ابو الحبايب

١٨٠١

ز . يوسف حوّاره

يوسف صادر م . مريم نصري رك . بطرس طويل الارمني

عك . حنا عطايا

١٨٠٢

و . حنا اشعيا

عك . حنا الجلاّ

١٨٠٣

حنا دمياطي . ميخايل صيفي قصابجي . يوسف كرم

١٨٠٤

عك يوسف شمانيه . نصرالله شاشي.يوسف حزير . يوسف سمعاني.يوسف د بر

و . يعقوب بن يوسف (عزيز) الترجمان الحلبي الماروني

يوسف سرور رك

١٨٠٥

عك يوسف قريصاتي . جبران الحلو

٢ – المهاجرة السورية الى الاسكندرية [١]

١٧٧٤

يذكر سجل الزواج في ١٧ يوليو من هذه السنة الاب اسطفان الراهب الماروني الذي حضر مع يوحنا زنانيري اكليل المدعو لويس كومبا لاستري اللاتيني

ع . يوسف مملوك . يوسف فرحات . روزا زمرود . الياس بربر

١٧٧٥

ع . ميخائيل لطف الله من طرابلس

ز . اسطفان شدياق تكلل على مريم بنت الخوري كلاهما حلبيان وسريان كاثوليك وكان الاشبين يوسف شماس وانطون شدياق وصار الأكليل في البيت

و . انطون يوسف فرحات . الياس اغيا . مخايل لطف الله محفوض

١٧٧٦

ز . رزق آدم بن بلطزار الارمني . جبرايل عيد

---

١) لا يوجد للرك سجلات خاصة في هذه المدة لانهم كانوا فيها تابعين للاباء الفرنسيسكان في الروحيات

ع . حنانيا فرعون . يوسف زخار . نقولا شحيره . مخائيل طرابلسي

١٧٧٨

ع . رزق الله فياسه . جرجس خويمي رك . جرجس فتال . جرجس قزما

ز . بطرس عفانه . موسى قطه . انطون صيفي

١٧٧٩

ع . ميخائيل طرابلسي

ز . يوسف خوري حنا

١٧٨٠

ع . السيدة عراطه زوجة اوغسطيني القنصل الامبراطوري

١٧٨١

ز . جرجس ابي شعيا الماروني . انطون شاهين

و . بطرس صايغ . بشاره الحمصي . يوسف مرعب . يوسف ابن زمور م توفوا بالطاعون

١٧٨٢

ز . نقولا درزي . جبرايل شراباتي . يوحنا كرمش . انطون عجم

و . يوسف سمن من بيروت رك

١٧٨٤

ز . ابرهيم عجوري . نطون شاهين شلبي كلاهما حلبيان

و . يوسف ابو مناخير ارمني من حلب . انطون بركات

١٧٨٥

ع . يوسف عرقجي . فرنسيس سابا (سبع ؟) . عبد الله براشيا ارمني . مريم خراط . انطون ساسي الدمشقي . حنا كرباج رك من حلب . آدم جوهرجي . بطرس بن العنحوري

و . يوسف القدسي . مريم بنت حنانيا

١٧٨٦

ز . ابرهيم سلامه . وستين بنت عبد العزيز . الياس خراط ابن يعقوب من بيت الخوري عبود . ابرهيم دوده . نعمه بسيريني

ع . اسطفان كرم . انطون بركات من طرابلس سوريا م . ترزيا بنت آجيا ارمنية . شوسنه بنت خوري حنا

١٧٨٧

ع . ماريا بنت الماروني من اسطنبول . يوسف سلامه

١٧٨٨

ع . ميخائيل تاجر سك . ترزيا حجار حلبية ارمنية . يوسف عبسي . اسطفان كرم م من طرابلس

ز . ابرهيم المكنى خطأ مسك واسم اسرته الحقيقي شعر بقر . عزيزه بنت برغل . الياس بن يعقوب كرابيكات الحلبي الارمني . منصور الصباغ . سيده بنت قسطرجي

١٧٨٩

ع . فيلبوس بن مريم من اسرة الخوري الياس زندق . جرمانوس دقاق . يوسف آدم

١٧٩٠

ع . فرنسيس حمام المعروف باسم حمامه من اورشليم . حنا بن انطون اليازجي

و . اصلان الارمني المعروف بالديار بكرلي

ز . مريم سكاكيني

١٧٩١

ع . يوسف صيدح

و . نقولا مرعب الماروني . لوسيا بنت انطون من بيت برق مارونية من بيروت

١٧٩٢

و . افراسيا من اسرة عايده (رك من حلب)

١٧٩٣

ز . يوحنا انطون تخاخ من دمشق . الياس دياب التاجر من قبرص . انطون سليمان زياد

و . يوسف خوري الدمشقي . يوحنا ابن اتقره (م . من حلب) . مريم بنت عبد المسيح الماروني

١٧٩٤

ع . ميخائيل فرج الله

ويذكر حضور الاب يوسف دحدح خوري الموارنة في مدينة طرابلس عماد يوسف نصر الله بن موسى قطه

يوسف بن فتح الله حمصي من حلب رك

١٧٩٥

ع . جرجس بن الياس فيدال (طيطي) ماروني من حلب

و . يوسف مصور رك من حلب

١٧٩٦

ع . حنا مرقس رك من دمشق

ز . برباره بنت بطرس المطران الحلبية

ويذكر السجل اكليل انطون يوسف زكار (رك) وهيلينه دنفق (سنجق) على اغابيا بنت الخواجا جورج عيد . وكان المكلل الاب جرجس دحداح الماروني باذن الاب الفرنسيسكاني

و . لوسيا امرأة انطون لباد

١٧٩٧

ع . مخائيل فندي . موسى غرغور

١٧٩٨

ز . ترزيا مسلم

١٧٩٩

ع . يوسف قهوجي . ميخائيل فرج الله شاهين من بيروت . يوسف طويل من حلب

١٨٠٠

ز . مريم دقاق من دمشق . يوسف مسره
و . مخايل شكري سك

١٨٠١

ع . فتح الله شاشيه . مريم حتحوت

١٨٠٢

ع . عبد الله بولاد تاجر دمشقي
ز . نصر الله بن شكر الله جروه على مريم حوا ؟ كلاهما حلبيان . لطيفه كاليرا (م من قبرص) . جبرايل حلو

١٨٠٣

ع . الياس دادور . هيلينه ميلاد
ز . انطون سمنه . انطون دادور الحلبي الارمني . اسطفان برتولو

١٨٠٤

ع . مريم حواره الحلبية . مخائيل دبانه . يوسف انطون القبرسي (من اسرة زياد)
ز . غريغوريوس بن بطرس صافير من ازمير . مريم صيقلي من صيدا

٣ — المهاجرة الى دمياط

جاء في تاريخ ضاهر العمر الذي نشره حضرة الاب قسطنطين باشا : ان حبيب الصباغ والد ابرهيم كاتب الشيخ ضاهر العمر جاء الى دمياط سنة ١٧٠٠ للتجارة واقام فيها تسع سنين . ويذكر هذا التاريخ من تجار السوريين الاولين في هذا الثغر بيت صوايا وبيت صيدح :

وقد تكرم علينا صاحب السعادة احمد باشا تيمور بفقرة من كتاب محفوظ في خزانته عن مشيخة فرنسا وحروبها في مصر نسخها انطون الياس قطه الشامي اصلا الذي هاجر الى دمياط سنة ١٧٩٠ وخرج منها الى القاهرة في اخر سنة ١٨٠١ مع الخواجا يوسف حكيم وحنا السلوني وفرنسيس سابا للتظلم الى الصدر الاعظم من ابرهيم باشا الحلبي

واليك ما وجدناه في سجل طائفة الروم الكاثوليك القديم من اسماء السوريين القاطنين في دمياط بين سنة ١٧٩٧ الذي يبدأ فيها السجل وسنة ١٨٠٥

١٧٩٧

ع . الياس مسديه . نقولا بن يوسف وورده دوده . فرنسيس قطه . حنا دبانه . ميخائيل مقصود . حنا صايغ . شبلي دراج . انجلينا عسبلي . خليل فرح من صور . سعده صيقلي من عكا . حنا ضاي ارمني كاثوليكي . ميخائيل حموي . حنونه كرباج انجلينا سيستو

ز . توما غريب . يوسف عبد الخالق . ميخائيل خبيه . يوسف حكيم

١٧٩٨

ع . جرجس اسود . ورده عكاوي . حنا كساب . طاناس بخشون . ابرهيم شحيره . ورده حلبي . حنا سرور . حنه سلوني . حنه كاتب . انطون نشو . برباره وستين . الياس غصن . سيده قلاّ سمك

١٧٩٩

ع . فرنسيس سابا . هيلانه محفوض . سليمان عكاوي . ابرهيم طويل عكاوي آسين نصر الله . شحاده نوفل . ابرهيم عواده . بطرس عنحوري . يوسف فسفس

١٨٠٠

ع . نقولا ستيري . خليل بيروتي . . . صاصي . . . نحاس . كاترينا بطرس ترك من صور . مادلينا واو

١٨٠١

حنا سلموني . اسحق كاتب . ميخائيل مالو . يوسف صهيون

١٨٠٢

ع . رفقا صاحب . تقلا نقولا . راعي مليحه

ز . جرجس عسيلي بيروتي

١٨٠٥

ع . انطون سرور . ميخائيل اسحق . جبور قبرصلي . ميخائيل الترك . حنا صالحه . حنا عطالله . توما رزق الله

***

فأنت ترى من قراءة هذه الاسماء ان اغلب الاسر السورية المستوطنة الآن القطر المصري قدم اجدادها الى هذا القطر قبل محمد علي باشا رأس الاسرة الحاكمة الآن في هذا الوادي السعيد . وكان عددها في القاهرة وحدها يزيد عن اربعمائة اسرة فضلاً عن تلك التي لم تذكرها السجلات او لم نتوصل الى قراءة اسمائها . وهذا العدد يدل على ان الجالية السورية بالقاهرة بلغت في عهد المماليك الفي نفس على اقل تقدير هاجر اغلبها في اواسط القرن الثامن عشر اي قبل مجيء الاسرة المالكة بخمسين سنة . وسنثبت في ما يلي من هذا الكتاب ان الجالية السورية في القطر

واذا كان للاسرة العلوية الفضل الاكبر في ما وصلت اليه مصر الآن من الرقي المصري قدمت لهذه البلاد خدماً جلى بل كانت اهم عنصر في نجاحه المادي والادبي. والرفاهية فقد كان السوريون ساعدها الايمن في كل المشاريع التي جلبت لمصر هذه الرفاهية واوصلتها الى هذا الحد من الرقي . ومع ذلك يقوم فريق من الجهلة فيعير السوريين بالدخلاء مع اننا لو استقصينا عن اصل هؤلاء المتعصبين لوجدناهم احدث عهداً في هذا القطر من السوريين . والغريب ان يعد غير المسيحي من المهاجرين مصرياً بعد حلوله في هذه البلاد ببضع سنين ويلقب بالدخيل السوري المسيحي الذي استوطن اجداده هذه الديار من مائتين او ثلاثمائة سنة . وقد نما فيها وامتزج باهلها وتزوج منهم وجرى على عاداتهم ونطق بلهجتهم وحافظ على شرائعهم وقوانينهم ودفع ضرائبهم واعتبر مفروضاً عليه ما هو مفروضاً عليهم . وقد اصبح مصرياً بكل معنى الكلمة وصار جسمه مركباً من عناصر هذه البلاد لانه اكل من خبزها وشرب من مائها وتنفس من هوائها . وقد ضمر جسمه واسمرت بشرته وخفت حركته . فاذا عاد الى وطنه القديم استغربوا من شكله وعجبوا من عربيته المكسرة فعدوه غريباً وعرّفوه بالمصري

انتهى

القسم الاول

من الجزء الاول







Les Syriens EN Egypte

Par

L'ABBÉ PAUL CARALI

PROPRIÉTAIRE - RÉDACTEUR DE LA REVUE SYRIENNE

TOME I^ER

Au temps des Mamlouks

I^ère Partie

LES RELATIONS ENTRE LA SYRIE ET L'EGYPTE

DEPUIS LE COMMENCEMENT DE L'HISTOIRE

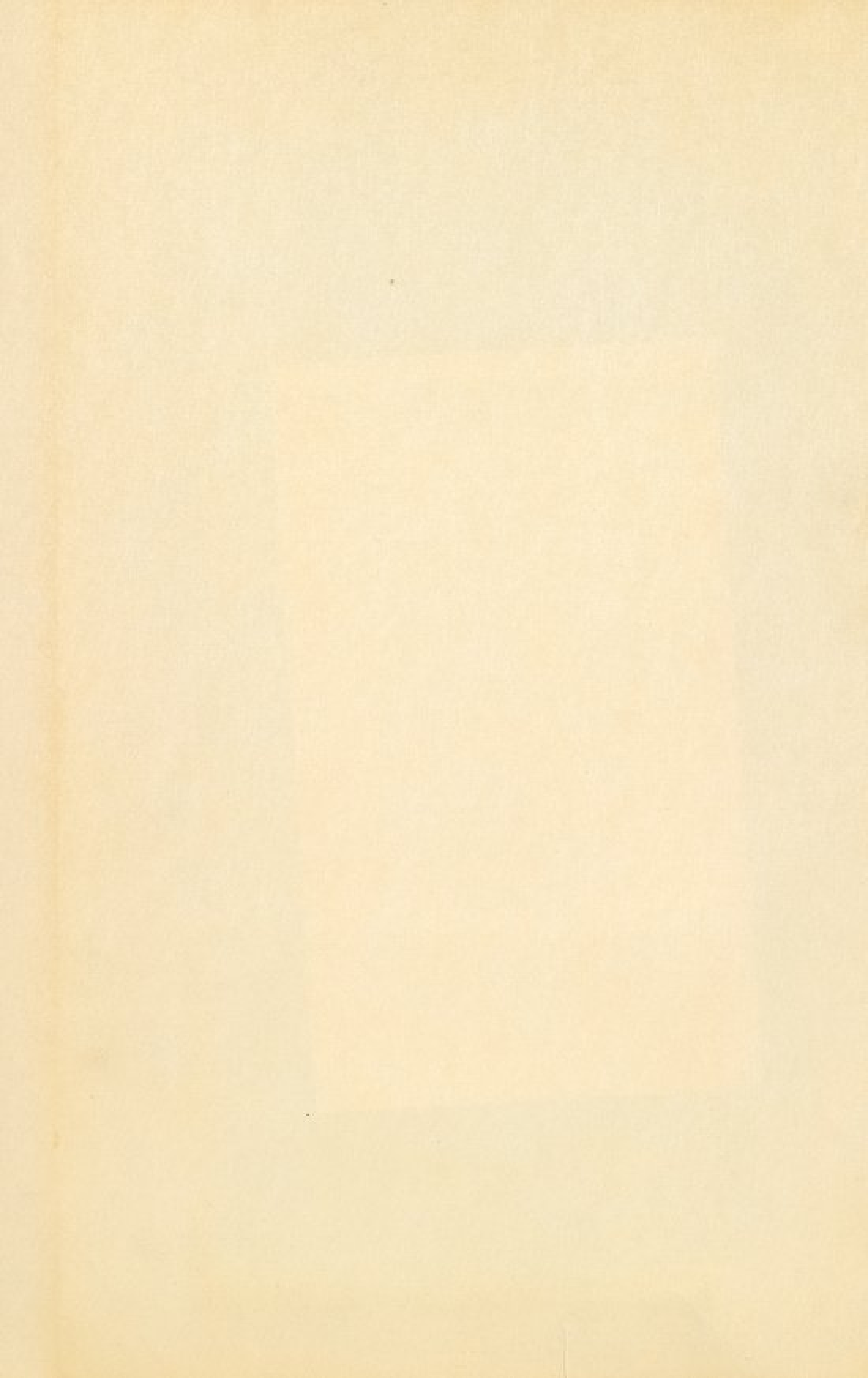
JUSQU 'A MÉHÉMET ALY (1805)

1° Relations politiques, économiques et scientifiques

2° Les Syriens Jacobites en Egypte au Moyen Age

3° L'émigration des Catholiques au Caire et à Alexandrie 1618 — 1805.

Imprimerie Syrienne à Héliopolis, Egypte



DATE DUE

JUL 01 2002

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.


COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0040271269

10X

BR
190
.C3
1

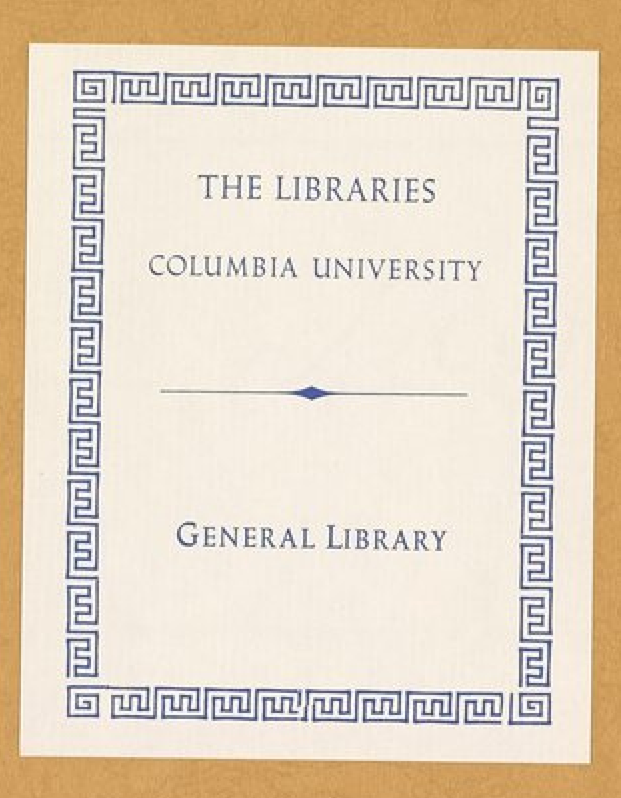
BR 190
.C3 V1 C1
LES SYRIENS
07656300

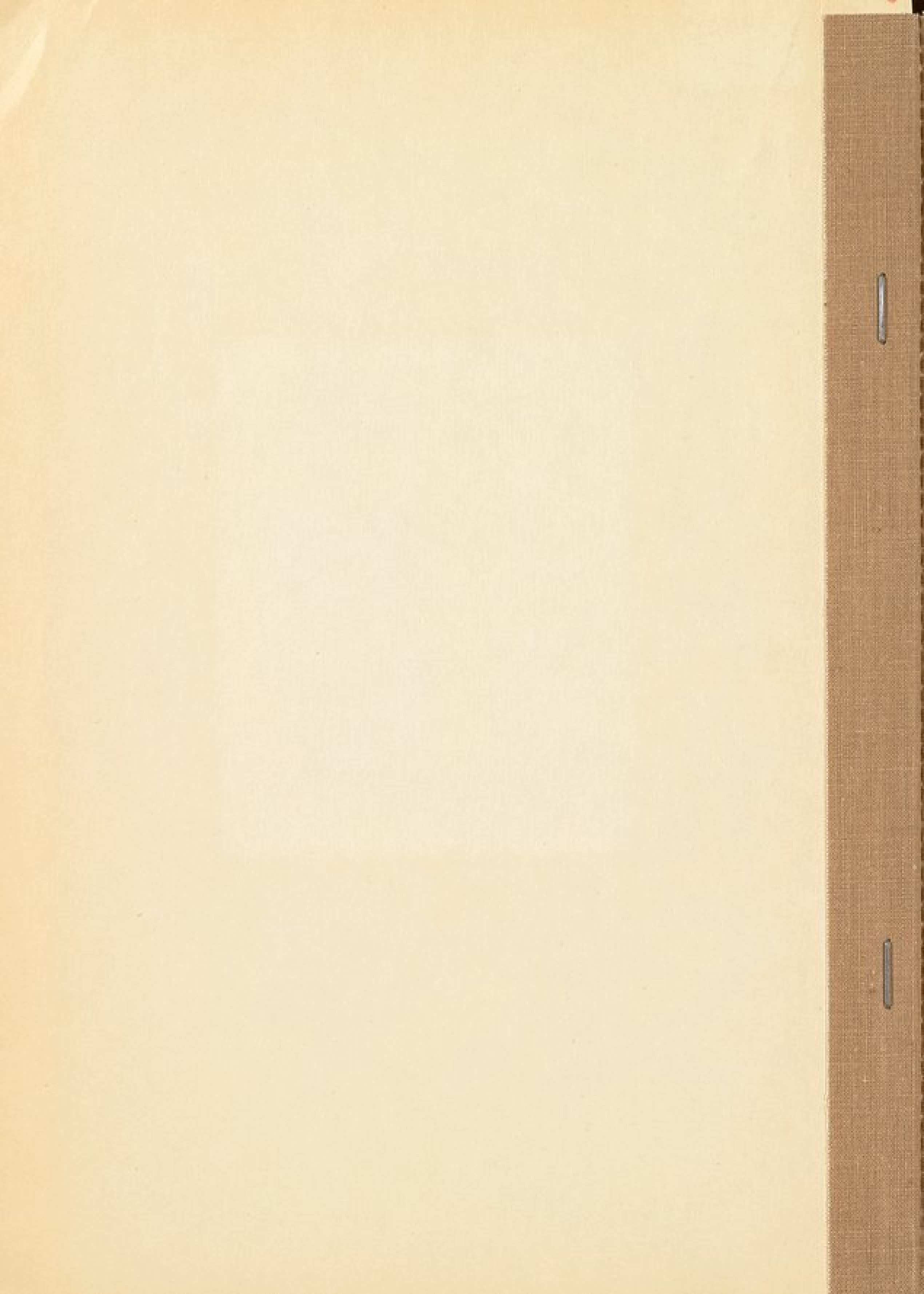
SEP 6 1972

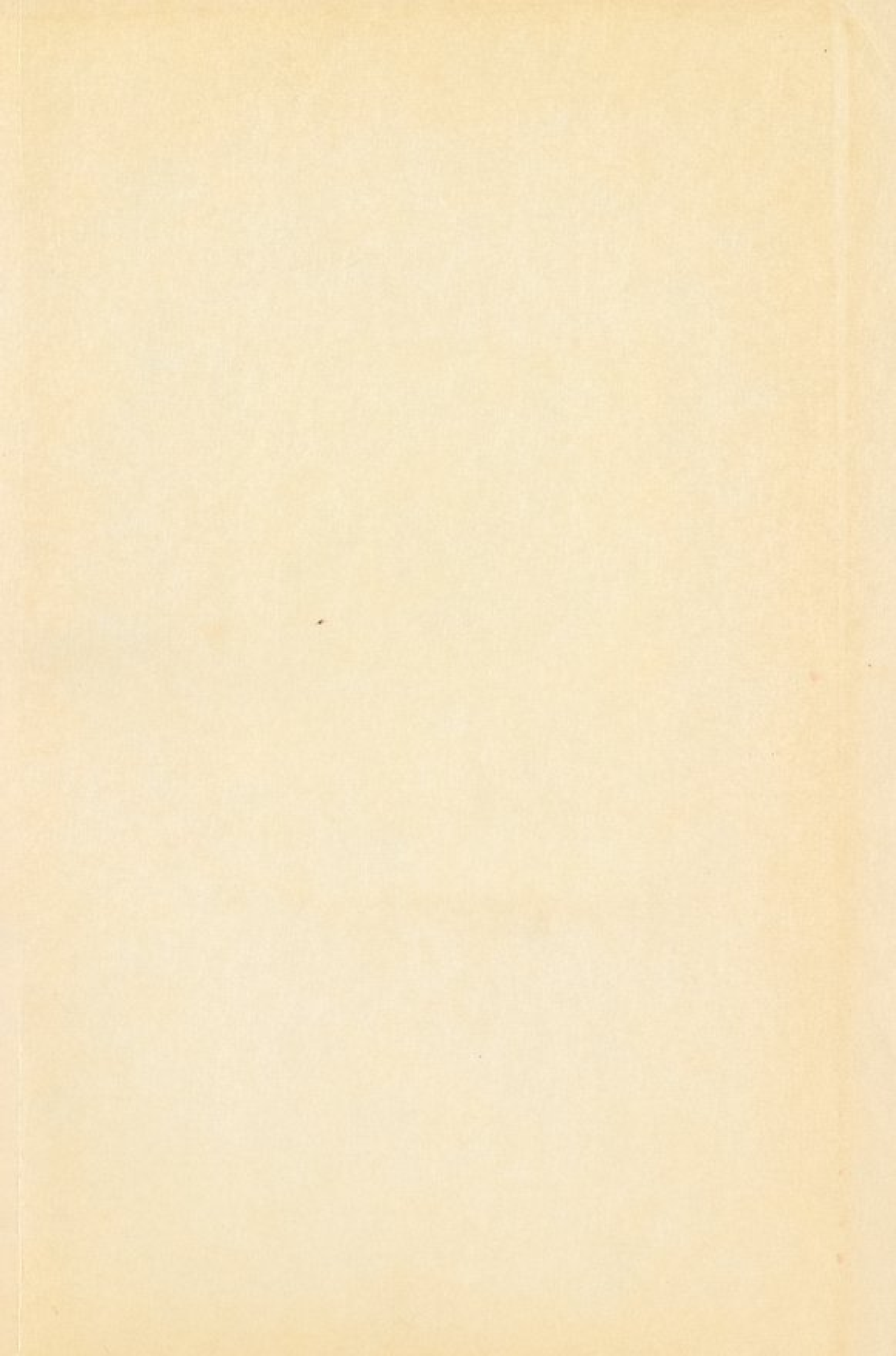
BR-190.C3
1






THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY





السوريون في مصر

بقلم

الخوري يوسف قرألي

مدير المجلة البطريركية ومحررها

الجزء الاول

عهد المماليك

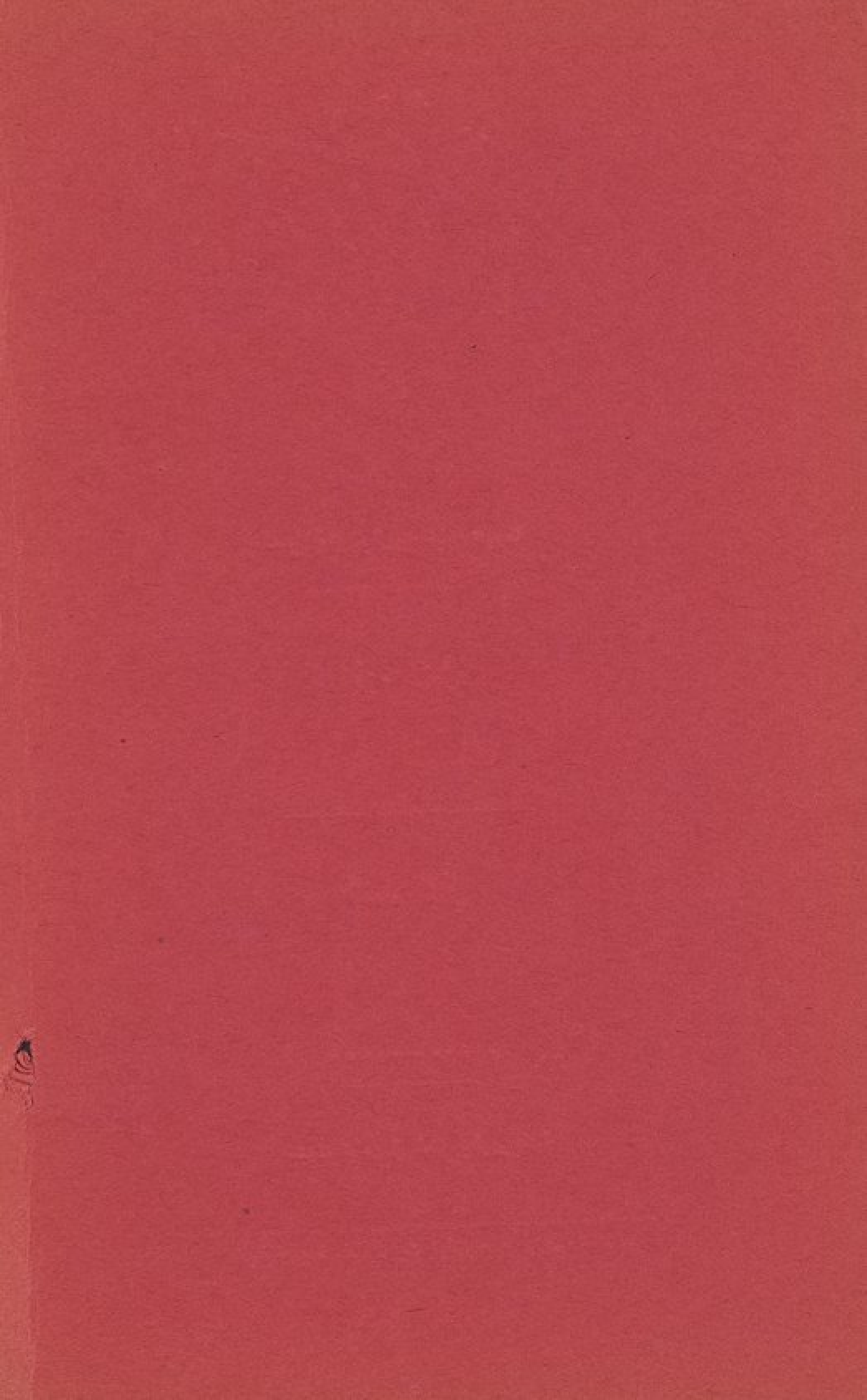
القسم الثاني

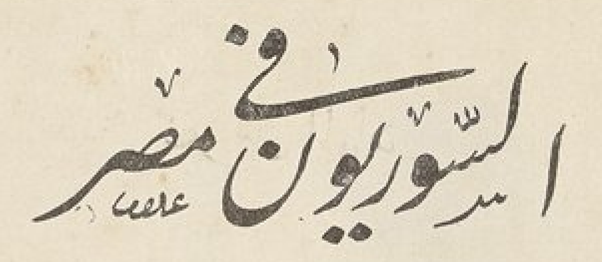
الوثائق الخطية

١٧٥٠ — ١٨٠٥م

نشرت تباعا في المجلة البطريركية

مطبعة جريدة العلم . بيت شباب — لبنان ١٩٣٢





بقلم

الخوري يوسف قرألي

مدير المجلة البطريركية ومحررها

الجزء الاول

عهد المماليك

القسم الثاني

الوثائق الخطية

١٧٥٠ — ١٨٠٥م

نشرت تباعا في المجلة البطريركية

مطبعة جريدة العلم . بيت شباب — لبنان ١٩٣٢

BR
190
.C3
V.2

فهرس المواد

فرمانات تسجيل البارجة

حقوق النشر والترجمة محفوظة

فهرس الاغلاط

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٢	١٠	المخاصة	المخاصية
٢٦	٢٢	متعو بين	متعو بون
٤٠	١١	منان	مناف
٤١	٢٤	١٢	١٥
٤٣	٢٢	المخيف	المنيف
٤٤	٢٢	السعيد	السيد
٥٢	٧	٦٣	٣٦
٦٠	١٥	عمالى	عمال
٦٣	٢٠	كان هذا	هذا
٦٥	١٣	ابنان	لبنان
٦٦	١٤	لام اسوة مع	لام مع
٦٨	١١	مسهبت	مسهبة
٧٠	١٧	اسده	اسمه
٧١	١٥	١٩٧٠	١٧٩٠
٨٨	٧	المحرر	
٩٣	١٩	والسلام صلات	والسلام . صلات
٩٤	١٧	الاستاذ عبد ذكر لرحمان	ذكر الاستاذ عبد الرحمان
٩٦	١٣	٧٩٨	١٧٩٨
١٠٠	٥	الان	الاب

ملحق

يحتوي الوثائق الخطية المختصة بالجزء الاول

من

تاريخ السوريين في مصر

رأينا قبل ان نخوض في الحديث عن « حالة السوريين في مصر في عهد المماليك » ــ وهو القسم الاول من الجزء الاول من تاريخ السوريين في مصر ــ ان ننشر الوثائق الخطية التي استندنا اليها في هذا البحث لنحول القراء اليها في سياق الكلام . لان اغلب هذه المخطوطات يتضمن معلومات مختلفة ،فان قسمناها حسب الموضوعات شوهناها وان اثبتناها كاملة في اثناء البحث القينا الاضطراب في ذهن القراء . ومن هذه المستندات ما هو كثير الاهمية في تاريخ مصر لما يحوي من المعلومات الجليلة غير المعروفة .

وقد دونا ملاحظاتنا على هذه الوثائق بحرف كبير تمييزاً لها عن النص الاصلي .

مقابر الروم الكاثوليك

١

المقبرة القديمة

سنة ١٧٥٠ — عن سجل الوفاة في دير الفرنسيسكان بالموسكي

Anno Domini 1750 Grœci Catlolici construxerunt sibi sepulchra nova extra Ecclesiam Schismaticorum. Quœ Sepulchra benedicta fuerunt juxta Rituale Romanum ab admodum R. P. Josepho a Sylva Miss. et Vice Prœfecto Cayri Novi. Clavem Sepulchrorum tradiderunt Grœci R. P. Prœsidi hujus Hospitii, tanquam civitatis ejusque limitis Legitimo et unico Parocho. Quorum hanc memoriam die 20 januarii 1751 scripsi ego

Fr. Hieronymus a Martiribus
Prœses et Parochus

بعد ان استقلت طائفة الروم الكاثوليك عن الفرنسيسكان في سنة ١٧٧٤ منعها هؤلاء من الدفن في مقبرتي مصر العتيقة بحجة انهما من املاكهم . فشكا الروم الكاثوليك امرهم الى المجمع المقدس فحكم لهم بحق الدفن في هاتين المقبرتين ثم عاد فسمح للفرنسيسكان بالاحتفاظ بالمقبرة القديمة المبنية سنة ١٧٥٠ وامرهم بتسليم المقبرة الجديدة التي بناها الكونت انطون فرعون للروم الكاثوليك ، وهي مقبرتهم الحالية. فهذه الوثيقة المأخوذة عن سجل الفرنسيسكان نفسه تثبت ان الروم الكاثوليك اصحاب المقبرة القديمة ايضاً . واليك ترجمتها الحرفية عن اللاتينية :

في سنة ١٧٥٠ مسيحية شاد الروم الكاثوليك لهم مقابر حديثة خارجاً عن كنيسة المنشقين [١] . وقد بارك هذه المقابر حسب الطقس الروماني الاب يوسف .

---

١) يعني كنيسة القديس جرجس بمصر العتيقة للروم الارثوذكس

من سيلفا المرسل والنائب السابق في القاهرة الجديدة . وسلم الروم الكاثوليك مفتاح المقابر الى رئيس هذا الدير والخادم الشرعي الوحيد المدينة وجوارها . وقد حررتُ هذه الامور للذكر في ٢٠ يناير سنة ١٧٥١ أنا

الاخ ايرونيموس الشهداء
الرئيس والخادم

٢

استقلال الروم الكاثوليك عن الفرنسيسكان

سنة ١٧٧٤ — عن سجل الوفاة المحفوظ بدير الفرنسيسكان بالموسكي

Mirabilis Deus in Sanctis Suis. Die quarta mensis julii anni 1774, post acceptum a S. Congregatione decretum evollendi curam animarum Grœcœ nationis a Patribus Missionariis Franciscanis Terrœ Sanctœ in conventum Cairi Novi degentibus, propter amendicatas rationes sibi soli, qui infra, aut aliquibus quam paucis notas; eamque, postquam eodem anno qui supra, convocati prius in domo Domini Joseph Bittar, paucis mensibus antea sui ab hac vita discessum, aliquibus ex primis locuplatibusque Negotiatoribus suœ nationis, simul R. P. Francisco ab Ampetio, Prœfecto Missionis Egipti, hujusque comitante R. P. Deodato Neapolitano, prœsente etiam R. P. Antonio Pedemontario ex Reformatis, et Domino Stephano sacerdote Grœcis, coramque his ommibus lecto Decreto quod supra; contulit deinde D. D. Stephano, qui supra, atque eamdem libentissime eidem renonciavit R. P. Franciscus, qui supra. Atque etiam post superatam gravem difficultatem quœ duobus hebdomadis antea sui decubitum exorta fuit adversus Ecclesias omnes, Ecclesia Francorum, dicta Terrœ Sanctœ, excepta, munitus omnibus Ecclesiœ Sacramentis divina prœsancta providentia B. P. N. Francisci, atque B. Antonii de hoc mundo emigravit anima quondam Domini Michaeli Giamal grœcus magni Datiari Bittar, qui supra, socius, cujus etas 40 circiter annorum, cujusque corpus tumulatum fuit in sepulchro Domini Michaelis Chair, cum

magno apparatu candellorum, magnoque cantu, laudibusqne prœcis de more prœsolutis

Fr. Pancratius a Javvino
Miss. Ap.

عجيب الرب في قديسيه

في اليوم الرابع من شهر يوليو سنة ١٧٧٤ على اثر تسلم امر من المجمع المقدس يقضي بكف يد الآباء المرسلين الفرنسيسكان، القاطنين في دير القاهرة الجديدة، عن خدمة طائفة الروم الكاثوليك الروحية، وذلك لاسباب تافهة معروفة لدى هؤلاء الآباء وافراد قليلين غيرهم، اجتمع في منزل السيد يوسف بيطار، قبل وفاته بشهور قليلة [١]، بعض التجار والاعيان من طائفته مع حضرة الاب فرنسيس من امبيسيو [٢] رئيس الرسالة في القطر المصري والاب ديوداتو (عطاالله) من نابولي والاب انطون من بيمونتي والاب اسطفان [٣] كاهن رومي كاثوليكي. فبعد قراءة الامر المذكور امام جميع هؤلاء الحاضرين تنازل حضرة الاب فرنسيس بكل ارتياح عن خدمة هذه الرعية وسلمها الى حضرة الاب اسطفان المذكور.

ثم ان ميخائيل الجمل شريك بيطار المذكور ملتزم الجمرك الاكبر بعد ان تغلب على صعوبة [٤] خطيرة قامت ضد جميع الكنائس ما عدا كنيسة الافرنج المعروفة بتراسنتا وبعد ان تزود بجميع الاسرار الكنسية ووضع نفسه تحت حماية القديسين فرنسيس وانطونيوس [٥] انتقل من هذا العالم في سن الاربعين تقريباً ودفن في مدفن السيد ميخائيل خير باحتفال مهيب وايقاد كمية عظيمة من الشموع مع انشاد التراتيل واقامة الصلوات المعتادة

الاخ بنقراسيوس من جافينو
مرسل رسولي

---

(١) توفي في ٢٧ يوليو من سنة ١١٧٤ فيكون الاجتماع صار قبل وفاته بايام قليلة وليس بشهور كما جاء هنا (٢) راجع المسرة ج ٢ ص ١٩٤ (٣) الارجح انه القس اسطفان نعمه من المخلصيين وقد ذكره سجل الروم الكاثوليك للعماد في ١٨ يناير سنة ١٧٧٥ (٤) اضطهاد (٥) البادواني الفرنسيسكاني

٣

مقبرة انطون فرعون

عن سجل الوفاة للفرنسيسكان في الموسكي

L'anno . . . il sg . Antonio Faraone el cassis già gran Doganiere in Cairo, fabricò de' sepolchri apresso della sua casa in Cairo Vecchio, e li ha concesso alli Frati di Terra Santa di poter fare l'esequie alli morti, che si sepeliscono in quelli, secondo ancora l'ultimo Decreto della S. Congregazione di Propaganda Fide emanato l'anno . . .

في سنة . . . شاد السيد انطون فرعون القسيس — الذي كان متعهد الجمرك الاكبر في القاهرة — مقابر بقرب منزله بمصر العتيقة واعطاها لاخوة الارض المقدسة لكي يقوموا بالصلاة عن نفس الموتى المدفونين فيها حسب مرسوم مجمع انتشار الايمان الاخير الصادر في سنة . . . .

يلاحظ ان هذه الحاشية خالية من التواريخ ويظهر ان صاحبها قصد من تدوينها في السجل اثبات حق الفرنسيسكان في هذه المقبرة . مع ان الكونت فرعون الرومي الكاثوليكي قد بناها لابناء طائفته لكنه اضطر ان يسلمها الى الآباء الفرنسيسكان لان حكومة المماليك كانت تعرفهم وحدهم متولين لشؤون جميع الكاثوليك من افرنج وشرقيين ولم تكن تعترف باستقلال الروم الكاثوليك عن الارثوذكس ولا عن اللاتين . وقد ترجمنا هذه الحاشية عن الطليانية

٤

صورة ترجمة حكم المجمع المقدس بشأن مقبرتي مصر العتيقة القديمتين

١٧٨١ — عن خزانة بكركي

وجدناهذه الترجمة على ظهر نسخة حكم المجمع واسفنا على اننا لم نترجمها بنفسنا ونقل النص الاصلي بلغته :

مجمع انتشار الايمان المقدس العام

انه اذ قد اعرض السيد الكردينال بوسكي الكلي النيافة والاحترام الاختلاف الواقع ما بين رهبان الاصاغر الحافظين وخوارنة الشرقيين المقيمين في مدينة مصر في خصوص حقوق دفن الموتى في مقبرتي مصر القديمة فالابا الكليو النيافة قد حكموا من بعد فحص الامر بالتدقيق بان يجوز ويجب ان يباح الى الروم الملكيين ولكافة الشرقيين الكاثوليكيين الخاضعين الى خوارنتهم الخصوصيين الكاينين في مدينة مصر عينها بان يدفنوا في مقبرتي مصر القديمة [1] اجساد كاثوليكيي طقسهم المنتقلين وبانه يكون ذلك جايز الى خوارنتهم خلواً من مانع ما بشرط ان كل مرة يطلبوا الاذن من البادري المعين وقتئذ نائباً للريس من الرهبان الاصاغر الحافظين الذي لا يمكنه ان ينكر هذا الاذن . وان اتفق ان ينكره فيستطيعون مع ذلك الخوارنة المشار اليهم ان نالوا اذن ام لا – حسب طقوس وعوايد طايفتهم الحميدة – يتمموا رتبهم المقدسة الاخيرة في المقابر المذكورين على اجساد المايتين المؤمنين الخاضعين لهم . فمن ثم قدس سيدنا البابا بيوس السادس بحنوه قد اثبت وايد بسلطانه الرسولي هذا الحكم البارز من المجمع المقدس اذ قد أعرض له ذلك من الاب السيد المحترم المطران اسطفانوس بورجيا كاتم الاسرار

---

(١) ad bina cœmeteria

القس بطرس زكره في دمياط

والراهب الفرنسيسكاني

القس بطرس زكره من اسرة حلبية مارونية ومن الرهبانية الحلبية . وجدنا في خزانة بكركي شهادة من المطران الياس (الجميل) مطران قبرس مفادها انه رقى القس بطرس المذكور الى درجة القسوسية بدير مار الياس شويا في ١٩ آب سنة ١٧٧٠ . وقد جاء الى دمياط سنة ١٧٨٤ لخدمة السوريين الكاثوليكيين النازلين في هذا الثغر ، وكان الرهبان الموارنة منفردين بخدمتهم. ولكنه لم يوفق كثيراً في هذه الخدمة لنزاع وقع بينه وبين احد الرهبان الفرنسيسكان كما هو مفصل في ما يلي. وما انتهى من هذا المشكل حتى اختلف مع الروم الكاثوليك بسبب خطبة ابنة من طائفتهم فنقل الى القاهرة في سنة ١٧٨٨ حيث مكث الى سنة ١٧٩٧ التي توفي فيها بالطاعون

وكانت كنيسة دمياط السورية تعرف بالبارجة وخاصة بالطائفة المارونية. ولما كان الروم الكاثوليك في هذا الثغر الاغلبية اتفق الرهبان الموارنة مع الرهبان المخلصيين ان يشتركوا بخدمة الرعية وخصصوا غرفة من المحل بالكاهن المخلصي واخرى بالكهنة الضيوف. وكان بطريركا الطائفتين يفوضان الكاهنين الماروني والرومي الكاثوليكي في خدمة ابناء طائفتيهما . وقد وجدنا في خزانة بكركي كراسة بخط القس انطون مارون الحلبي من اسرة بيروتي تتضمن الوثائق المتعلقة بهذه الكنيسة جاء في اولها :

مجموع يتضمن نسخ المكاتيب الواردة من سمو الكردينال رئيس المجمع المقدس

ومن حضرات مراد بيك امير اللواء بخصوص فتح البارجة بوكالة خفاجي مع حجة الشرع الشريف والفرمان السلطاني الصادر من سعادة الصدر الاعظم يوسف باشا وزير الختام وفاتح مدينة مصر القاهرة مع صورة اعلام تسجيل الفرمان المذكور . وقد اضيف اليه ما يلزم معرفته بوقت الاحتياج . وقد جمعه بكل تدقيق بموجب النسخ الاصلية المسجلة في الشرع الشريف بمحكمة ثغر دمياط المحروس الفقير اليه تعالى القس انطون مارون الحلبي اللبناني يوميذ خوري بثغر دمياط ونايب الاب العام في الاقليم المصري.وذلك في غرة حزيران سنة ١٨١٧ وهي السنة الثامنة من خورنته بالثغر المذكور موافق الى شهر رجب سنة ١٢٣٢

٥

اولاصورة جواب سموالكردينال انطونيللي ريس المجمع المقدس الكلي النيافة لقدس الاب توما العاقل ريس عام رهبان ماري انطونيوس الحلبيين اللبنانيين

ايها الاب الكلي الاحترام

من يم مكتوبكم المحرر في شهر حزيران سنة الماضية تخبروني في دمياط وصل راهب من رهبان مار فرنسيس ليخدم في الروحانيات القبابطين الذين يصلوا لتلك المينا . وانه ما اراد يخدم القبابطين المذكورين فقط بل اراد يضع يده على التجار الكاثوليكيين الشرقيين . ومن قبل ذلك صار تجاريب للاب بطرس راهبكم الحلبي وقد سعى ان يطرده من المكان حيث كانوا مقيمين الرهبان الحلبية في خدمة الانفس المقيمين هناك . نؤكد لكم بهذا الامر انه قد كتب مكاتيب تحريج الى الاب ريس القدس لكيما ينظر ويفحص عن الاختلافات الصايرة من راهبه . وليس عندي شك انه سعى في علاج هذا الامر . فلذلك الاب بطرس راهبكم يستعمل وظيفته بكل هداوة لاجل ابويتكم تكونوا في نفس هادية من يم هذا الامر وبغيره لان مؤكد ان اوامر المجمع المقدس وصلت لريس القدس المختصة في طلبكم هذا . وبعد هذا اطلب من الله يمنحكم كل سعادة . حرر برومية في ٦ كانون الثاني سنة ١٧٨٧

لمرضا ابويتكم	اسطفان بورجيا
كردينال انطونيللي	كاتم الاسرار

٦

صورة جواب ثاني من رئيس المجمع المقدس باسم قدس الاب فرنسيس موسى رئيس عام رهبان ماري انطونيوس الحلبيين اللبنانيين في ٨ تموز سنة ١٧٨٩

ايها الاب الكلي الاحترام

لم يمكننا نشرح لابويتكم سبب غير ان وفاة الاب مدبر القدس من يم قلة طاعته ؟ وتمام مكتوبنا المرسول للمذكور في ١٣ حزيران سنة ١٧٨٧ من جهة انطوش دمياط المضبوط من احد رهبان الفرنسيسكانية اذ انه طرد احد الرهبان اعني الاب بطرس زكره الذي هل قدر سنين سكن فيه لكي يرشد اوليك الكاثوليكية . والان ارسلت بكل حتم امر قاطع كالامر السابق لكي يرفع هل شخص وذلك الى الاب مدبر الارض المقدسة المتجدد لان الريس الجديد بعد ما تثبت . ولي رجا ثابت ان المذكور يتمم هل امر المرسوم . وانا لي رغبة واجتهاد عظيم لتمام رغبتكم وحقكم . ولذلك اطلب من الله ان يمنحكم كل خير وسعادة امين

حرر برومية في ٨ تموز سنة ١٧٨٩	كردينال
جيوليو كاربانيا	انطونيللي
يازجي المجمع	ريس المجمع المقدس

العنوان

الى حضرة الاب العام فرنسيس موسى اب عام رهبان الحلبية اللبنانية

مفسره الخوري عبد الله بصبوص مرسل

صح طبق الاصل

٧

ثالثاً ترجمة مكتوب من حضرة الاب انطون يونان النايب المدبر العام في

الرهبنة الحلبية اللبنانية المارونية بمدينة روميه العظمى [١] لحضرة قدس اب عام رهبان ماري فرنسيس في رومية

ايها الاب الكلي الاحترام

١ — مجيء الرهبان اللبنانيين الى دمياط — بكل وقار واكرام نخبر حضرة قدسكم انه منذ سنة ١٧٢٥ [٢] حصل طلب الى رهبان رهبنتنا بمصر من كبراء ساير الطوايف الكاثوليكية وخاصة بدمياط لاجل خدمة اوليك المؤمنين فيما يخص احتياجاتهم الروحية كما هم في غاية احتياجها الان بدون ضرر واضطهاد من الاراتقة والكفار [٣]

٢ — تعدي الاب بنقراسيوس عليهم — واذا بغتة الان ظهر الى الوجود احد الاباء المدعو القس بنقراسيوس من طور ينو الذي يوميذ يدعي ذاته القس ميخايل المقيم بدمياط المذكورة الذي حضر لها بدون اذن واستولى بامره على انطوشنا وابتدى يضطهد رهباننا فهؤلاء اعتجبوا من هذا الامر فلذلك قبلما يخبروا احد عرفوا حضرة ريسنا العام في جبل لبنان في الحال الحاصل فعرفهم حضرة ريسنا العام المذكور انهم لا يفتحوا خطاب عن هذه المادة الى ان يعرض لحضرة مجمع انتشار الايمان المقدس بذلك كما تم ذلك بالفعل .

---

١) يستدل من كتاب للقس ارسانيوس القرداحي في ٢٩ مارس سنة ١٨٢٤ ان الاب انطون المذكور كان في ليكورنو في هذا التاريخ . ويستفاد من تحرير اخر للمذكور تاريخه ١٧ نوفمبر سنة ١٨٢٨ ان الاب انطون توفى في هذه المدينة ودفن في كنيسة الدومنيكان « وان له اتعاب جزيلة في الرهبنة »

(٢) نرجح ان الناسخ اخطأ في نقل هذا الرقم وان صوابه ١٧٤٥ وهي السنة التي بدأ فيها الرهبان اللبنانيون رسالتهم كما جاء في سجل رهبنتهم . وقد قسمت الرهبانية اللبنانية الى بلدية وحلبية في سنة ١٧٦٨

(٣) لم يكن يسهل على كهنة الروم الكاثوليك في تلك الايام العصيبة خدمة ابناء طائفتهم في دمياط نظراً لمعاكسة اليونانيين لهم ولا سيما ان الحكومة العثمانية لم تكن تعترف لهم بالاستقلال عن البطريرك الارثوذكسي ، وهذا ما حمل اعيان الكاثوليك في دمياط واغلبهم من طائفة الروم الكاثوليك على طلب الرهبان الموارنة لخدمتهم الروحية في هذا الثغر

٣ — تدخل كردينال المجمع — فلما سمع المجمع المقدس المذكور بما فعل الاب بنقراسيوس واختلاسه انطوشنا ضد كل عدل لحضرة قدس السيد الكردينال انطونيللي حالا حرر لحضرة ريسنا العام المكتوب الآتي ذكره . وهو « ايها الاب الكلي الاحترام . انه لم برح من بالنا نحرر بغاية الاجتهاد كتابة لحضرة ورديان[1] الاراضي المقدسة لكي يأمر برجوع انطوش دمياط المختلس من الراهب الفرنسيسكاني الذي كان طرد الاب بطرس زكره راهب ماري انطونيوس من غير عدل الذي منذ سنين عديدة كان قايم في خدمة الكاثوليكيين . فعشمنا ان الورديان المذكور يتمم بالتمام مرغو بنا هذا في هذه المادة و يحصل لنا مزيد السرور وننظر ابوتكم مسرورين بقضى مرغوبكم العادل » انتهى

٤ - يحق للكهنة الموارنة استماع اعتراف كل الطوائف — فمن بعد وصول هذا المكتوب وتنبه على الاب بنقراسيوس فالمذكور ليس فقط خالف اوامر الرؤساء بل ابتدى يفعل اشيا اشنع من قبل . . . وما بين كثافة علمه الزمني الحديث وعدم فهمه في اللغة الشرقية فصار يقول « ان كهنة طايفة الموارنة ليس معهم اذن ان يعرّفوا احد » ومن سبب رايه هذا الكلي الكذب والكثافة اعتجبوا الاكثرين حين سمعوا منه ذلك وصار عندهم كانسان عديم الفهم كي لا نقول حسوداً للقريب كونه معروف جيداً عند الكاثوليكيين المذكورين كثرة الانعامات المعطاة الى اكليروس الموارنة وخاصة الرهبان كما يبان لكم من اعلام مجمع فحص الدين الآتي ذكره وهو اعتراض: « هل ان كهنة الموارنة المصرفين من رؤساهم يستطيعوا ان يسمعوا اعترافات ابناء كل الطوايف الشرقيين الموجودين في تلك الاماكن . فمن بعد ما سمعوا حضرة السادة الكردينالية والعلماء هذا الاعتراض اجابوا : انه لا يجب قلق الموارنة » . وبدون ما نذكر كثرة الانعامات المعطاة لهم من قداسة الاحبار في بولاتهم الحبروية والانعامات المعطاة لهم من مجمع انتشار الايمان المقدس التي لم تزل عمال تزداد يوماً

(١) عن الفرنسوية gardien وهو يطلق على رئيس الرسالة الفرنسيسكانية في الشرق الادنى

فيوماً بشرف الطايفة بغزارة كما هو معلوم عند حضرة قدسكم

٥ - طلب اخراج الراهب بنقراسيوس من دمياط - فلذلك كاتبه القس انطون يونان

باسم حضرة ريسه العام يرجو حضرة ابوتكم انكم تشأوا وتعالجوا عدم هذا الترتيب كون قدسكم ريس عام كل رهبنتكم بامر منكم لحضرة الاب بنقراسيوس المذكور انه يترك حالاً الانطوش كما كان سابقاً بموجب الامر المرسول من حضرة قدس السيد الكردينال المذكور في كتابه المرسل الى ورديان الارض المقدسة . ومن بعد ذلك ليس يعود يقدر يعتذر الاب بنقراسيوس المذكور بان لم حضر له تنبيه من حضرة رئيسه الاكبر وانه يخرج من دمياط في تلك الطريق التي حضر منها والا البلبلة الموجودة تظهر ثانية ليس فقط بضرر القس بنقراسيوس المذكور بل بضرر كامل الكاثوليكيين الموجودين هناك لان هذه الدعوة تعود تتقدم الى قضاة البلد ان لم يطع القس المذكور وخاصة لان دمياط لا يحتمل فيها الا ثوب القديس انطونيوس الكبير [١] وثوب القديس باسيليوس الكبير [٢]

في ١٢ حزيران سنة ١٧٨٩

٨

رابعاً نسخة مكتوب جناب المعلم الياس عايده [٣] ملتزم المقاطعة باسم حضرة الاب يوسف السمعاني خوري ثغر دمياط في تسليم اوضة السكرستيا الذي كان

---

(١) شنيع الرهبانية اللبنانية المارونية (٢) شنيع رهبان الروم الكاثوليك.اي ان للرهبان اللبنانيين الموارنة وللرهبان الروم الكاثوليك المخلصيين وحدهم الحق في خدمة الرعايا الكاثوليك في دمياط (٣) من اسرة حلبية منتمية الى طائفة الروم الكاثوليك كان لها نفوذ كبير لدى العساكر الانكجارية في حلب وكان زعيمها من المتقدمين بينهم في عهد نكبتهم الشهيرة سنة ١٨٢٦ . وبعد هذه النكبة هاجر افرادها الى ازمير ومصر وبقي منهم في حلب شقيقان اولهما سابا عايده جد اسرة سابا التي منها سيادة رئيس اساقفة الروم الكاثوليك الحالي في حلب وثانيهما كان يتعاطى تجارة السمانة فاطلق على نفسه اسم السمان وهو جد اسرة سمان المعروفة في هذه المدينة . وما زال الحي المجاور لكاتدرائية حلب المارونية الحالية معروفا الى الان باسم « حارة عايده » . وقد ادلى الينا بهذه التقاليد حضرة السيد نقولا يوسف السمان من سكان حلب

سا كنها البادري وتوفي فيها و يعرفه انها تعلق الرهبنة لانه بالسابق كان مقيم في دمياط

ايها الاب المكرم القس يوسف الماروني اللبناني المحترم دام قدسه امين

١ - وفاة الاب بنقراسيوس — بعد تقبيل اياديكم الكرام مع كثرة الاشواق لمشاهدتكم السعيدة بكل خير وعافية . ليس خافيكم ان قبله بلغنا وفاة قدس الاب المرحوم القس ميخائيل البادري [1] فلقد صعب علينا ذلك جداً . الله تعالى ينيح نفسه مع الآباء والقديسين لحياتكم الباقية وراسكم سالم . ولا بد محيط علمكم ان الاوضة الذي كان بها الاب المرحوم هذه تعلق رهبنتكم الموارنة اللبنانية الذين مقيمين بالثغر قبلكم . ومن سابق تاريخه حين حضور الاب المرحوم طلع تعافا على الابا سلفاكم واخرجهم منها وسكن بها بغير وجه شرعي وبغير حق . فحين بلغ رهبانكم ذلك وقتها حصلوا بمزيد الغم على انحراف خاطرهم لوجود ان رهبانكم الشاردين والواردين من بعد اخذ الاوضة بقيوا مشنططين [2]

٢ - تسليم مفاتيح الغرفة المغتصبة — فالمراد اعتمدوا جوابنا هذا وواصلكم ضمنه جواب الى الخواجات ريباو وسيستو الفرنساوية انهم يفرغوا لكم الاوضة وتسلموا مفاتيحها وتستقيموا بها حكم عوايدكم القديمة ولم احداً له معاكم معارضة بذلك . جملة كافية . لان الحق لا كلام فيه . واصلونا بدعاكم ومني قبلة يديكم

في ٢١ شهر صفر سنة ١٢٠٧ [3] (مكان الختم) ولدكم الياس عايده

٩

حادثة الخطوبة

عن سجل القس ارسانيوس القرداحي المحفوظ في دير اللويزه

عثرنا في سجل القس ارسانيوس القرداحي على ملحق سري لكتاب ارسله من مصر الى رئيسه العام في ٦ يناير سنة ١٨٢٣ جاء فيه :

---

(١) اي البادري بنقراسيوس الفرنسيسكاني كما سبق القول . ويظهر ان المشكل بينه وبين الرهبان الموارنة لم يفض الا بوفاته (٢) كانت هذه الغرفة خاصة بالضيوف (٣) ٣٠ اكتوبر سنة ١٧٩١

١ — مقاطعة القس بطرس زكره — حاشية . ربما ليس هو خفي عن فهم قدسكم السديد ما قد حصل في زمان حياة المغبوط المثلث الرحمة البطريرك يوسف استفان [١] اذ انقسموا الدمايطه ضد المرحوم الاب بطرس زكره الذي كان وقتيذ خوري دمياط . فالبعض خاصموه ضد كل عدل لسبب خطوبة ابنة ما واخرجوا مناشير من قدس البطريرك تاودوسيوس دهان بواسطة نايبه الذي كان وهو المطران جرمانوس آدم [٢] وبهم يحتم على ابناء طايفته بانهم لا يستقضوا ولا يستخدموا الكاهن الماروني بشيء من الاسرار لا سر التوبة ولا خلافه.

٢ — مقاطعة كهنة الروم الكاثوليك في لبنان — واذ تقدم الاعراض بالتوسل من سالف قدسكم المرحوم الاب فرنسيس موسى لدى البطريرك ووكيله [٣] المقدم اعلاه لكي يتنازلوا برفع الحتم المختوم فما قبلا ولا اذعنا لاجابة طلبته وتوسلاته القانونية. حينيذ البطريرك يوسف اسطفان باطلاع ومؤازرة الشيخ غندور [٤] اصدر مناشير رسولية وبها يحتم على جميع ابناء طايفته بانهم لا يدعوا ولا ينعوا احداً من قسس اخوتنا الكاثوليكية ولا يتعاطوا معهم ولا يدخلوهم الى بيوتهم مطلقاً . وهكذا تم فعلياً حتى انهم اتصلوا المذكورين لحال عدم خروجهم من حدود اديرتهم بالكلية الى ان انتزعت تلك المغايرة والمضادة من الثغر وارتفع ذاك الحتم الانحرافي المنطوي في بدء بطريركية السعيد ذكره اثناسيوس جوهر [٥]

---

(١) ١٧٦٦ — ١٧٩٣ (٢) مطران حلب على الروم الكاثوليك († ١٨٠٩) صاحب البدعة المشهورة في سلطة الحبر الاعظم وقد فندها البطريرك يوسف التيان الماروني في ثلاث رسائل مخطوطة محفوظة في خزانة بكركي . والمطران جرمانوس المذكور له تاليف شتى شط في بعضها. راجع تاريخ الموارنة للدبس ص ٥٤٢ والمشرق ٩ : ٦٩٨ وكتبة النصارى لشيخو ص ١ و٢

(٣) البطريرك تاوضوسيوس والمطران جرمانوس ادم (٤) الشيخ غندور بن سعد الخوري وخلفه في وظيفته كمدبر للامير يوسف الشهابي وقد عينه الملك لويس ١٦ قنصلا لدولة فرنسا في بيروت . راجع الدبس ص ٤٠٥ (٥) ١٧٨٩ — ١٧٩٦

١٠

منشور البطريرك تاودوسيوس دهان بطريرك الروم الكاثوليك [1] الى ابناء رعيته في القطر المصري يحثهم فيه على اكرام القس بطرس زكره والكهنة الموارنة

١٧٨٨ — عن خزانة بكركي

تاوضوسيوس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

مكان الختم

النعمة الالهية والبركة السماوية الحالة على الرسل الاطهار في الغرفة الصهيونية تحل وتستقر على انفس واجساد محبة اولادنا العزاز نصارة دمياط ومصر الكاثوليكيين المكرمين بارك الرب عليهم وعلى تصرفاتهم بأتم بركاته العلية امين

١ ـ اهانة القس بطرس — انه قد بلغنا ان البعض منكم تكلموا كلام اهانة وازدراء في حق ولدنا القس بطرس الراهب اللبناني وفي حق كل الطايفة المارونية ذات القبول والاستحقاق المرتبطة معنا بوحدة الايمان ارتباطاً شديداً. فهذا الامر قد اغمنا جداً من كونه يثلم المحبة المسيحية المسلمة لنا من مخلصنا كعلامة خصوصية نتميزها من الغير المؤمنين وهي ضرورية جداً للخلاص الابدي واكثر شرفاً واعتباراً من سائر الفضايل . فمن ثم وجب علينا ان نعظكم بالرب ونستحلفكم باحشاء مراحمه بان تنتزعوا من بينكم كل انقسام وسجس وتقدموا لكل اخوتنا الموارنة كهنة وعوام محبة خائصة مسيحية التي شأنها ان تمقت كل احتقار وازدراء ونفور من القريب وان تبذلوا الجهد في خيره الروحي والجسدي حسب المكنة

٢ ـ اقتبال الاسرار من كهنة الطائفة فقط ـ وان كنا سابقا قد قبلنا مطلوبكم وحررنا لكم بان تقبلوا الاسرار من كهنتكم المصرفين لا من غيرهم فلا ينتج من ذلك اننا لا نريد ان تحضروا قداس اخوتنا الموارنة وتكلفوهم [2] الى منازلكم وتحسنوا

---

(١) ١٧٦٨ — ١٧٨٨ (٢) تدعوهم

اليهم وتسعفوهم وتقتبلوهم بكل حب واكرام . وان كان احد نتج من منشورنا هذه النتيجة فيكون قد غلط غلطا مذموماً وخالف ارادتنا على الخط المستقيم . فها اننا نحن حافظين ارتباط الود والحب المسيحي مع اخوتنا واولادنا المذكورين ومع ذلك كل طايفة تقتبل الاسرار من كهنتها الخصوصيين المصرفين من رعاتها كما يقتضيه حسن النظام الكنايسي المرتب من الله تعالى والمأمور به بكل صرامة من الشرايع الكنايسية

٣ — وصية المحبة - فهكذا نريد منكم ونأمركم بالطاعة المقدسة بان تسلكوا حافظين العدل والسلامة معتقدين هذا الاعتقاد نفسه وهو ان كل أبناء الايمان المقدس هم جسد واحد واعضاء بعضهم بعض باشتراك متردد وبالتالي ملتزمين بالمساعدة لبعضهم من دون ان يمنع ذلك اختلاف الطقوس والعوايد .فهذا ما نريده من تقواكم وخلوص طاعتكم ونسأل الله حراستكم ووقايتكم من كل نايبة . والبركة عليكم جميعاً ثانياً وثالثاً

في ٢٧ شباط سنة ٨٨ بمار انطونيوس الغرب

رسائل القس يوسف السمعاني

من الرهبانية الحلبية المارونية . حل محل القس بطرس زكره في خدمة رعية دمياط بعد انتقال هذا الى القاهرة . ولما حمل انطون كوسا الماروني مراد بيك حاكم مصر على الاعتراف بكنيسة البارجة سجلها القس يوسف باسم رهبانيته وليس باسم الطائفة . فأثار هذا الامر احتجاج البطريرك يوسف التيان وتهدده بكف يد الرهبان عن خدمة الرعية في هذا الثغر لان الرعية خاصة الابرشية البطريركية وليس الرهبانية .

وقد انتخب القس يوسف السمعاني رئيساً عاماً لرهبانيته في سنة ١٨٠٨ وعلمنا من سجل هذه الرهبنة انه توفي في دير اللويزه في ٢ فبراير سنة ١٨٣٦ ودفن فيه .

١١

تفويض خدمة الرعية في دمياط الى القس يوسف السمعاني

١٧٨٩ — عن اوراق بكركي

يوسف [١] بطرس بطريرك انطاكية وسائر المشرق (ختم البطريرك الكبير)
اعلام بالرب لكل ناظر اليه وواقف عليه من اولادنا المباركين اهالي ثغر دمياط جميعاً

بعد اهدائكم البركات وصالح الدعوات ان ولدنا العزيز بالرب القس يوسف السمعاني الراهب اللبناني الحلبي المكرم متوجه اليكم بامر ريسه العام ليقطن في البارجي موضع القس بطرس زكره الذي وجهناه لمصر القاهره . وهذا المكان هو تابع رهبنتهم ومثبت لها بامر المجمع المقدس . ثم ولكي يصنع الرسالة المقدسة في نواحيكم . وقد اصحبناه باعلامنا هذا الذي به نؤيده ونمنحه اذناً بان يحل من الخطايا المحفوظة وان يسمع اعتراف كلمن يتقدم اليه من اية طايفة كانت من اولاد الكنيسة المقدسة الكاثوليكية بموجب الانعام الممنوحة لكهنة طايفتنا من الكرسي الرسولي [٢] مع كلما يلزمه من الانعام والتأييدات لتكميل رسالته . ونرغب ان الجميع يقبلوه بكل اكرام و بشاشة كما ينبغي لمرسلي بيعة الله تعالى المقدسة . ولاجل البيان حررنا بيده اسطرنا هذه في اليوم الثامن عشر من ك ٢ سنة ١٧٨٩م صح

وقد وجدنا صورة اخرى لهذا التفويض عليها شهادة المطران سمعان [٣] النائب البطريركي مع ختمه جاء فيها انها «منقولة عن الاصل كلمة وكلمة في ٧ ايلول سنة ١٨٢٤ م »

---

(١) البطريرك يوسف اسطفان (٢) هذا يثبت ان الكهنة الموارنة كان مفوضاً اليهم سماع اعتراف ابناء كل الطوائف الكاثوليكية كما جاء في رسالة القس انطون يونان السابقة
(٣) المطران سمعان زوين

١٢

من القس يوسف السمعاني في دمياط الى المطران يوحنا الحلو الوكيل البطريركي [١]

١٧٩٦ - عن اوراق بكركي

١ — انطون السمعاني في رومية — وصلتني عزيز مشرفتكم مع مشرفة قدسه بسمي وبسم الاب بطرس [٢] . . . صار معلومي كامل شرحكم وان قدسه لاجل محبته لعيلتنا اختار ان يكون اخينا انطون وكيله [٣] ربنا يديم حبه . هذا امر ما يهمني سوا يكون نظركم ونظره على الرهبنة . هذا اكبر معروف

٢ — اضطهاد الكاثوليك في دمياط وقفل البارجة. وربما بلغكم التجربة العظيمة المهولة التي حصلت بنا وفي كامل الكاثوليكيين بطرفنا . ليس لنا قلب ولسان يشرح. والان ليس مالكين القداس من الاضطهاد نستعمله خفية ومحل القداس مقفول من الحاكم . نرجو دعا خصوصي من قدسكم وقدسه بنهي الامور على خير وسلامه . واصل كتاب من الاب يوسف حجار، كذلك واصل رزمه مرقوم عليها اسم قدسه . واصل زنبيل ارز محيش مرقوم عليه اسمه الكريم فهم من الاب الحجار . الرجا طمنوني بوصولهم مع اعلام سلامتكم

مستمد دعاكم
ولد قدسكم القس
يوسف سمعاني

٦ آب ١٧٩٦ عيد التجلي بدمياط

---

(١) سيم بطريركا في ٨ يونيو سنة ١٨٠٩ وتوفي في ١٢ مايو سنة ١٨٢٣ (٢) القس بطرس زكره (٣) يقول القس ارسانيوس قرداحي في كتاب مؤرخ في غرة شباط سنة ١٨٢٣ ارسله من مصر الى القس جرمانوس اصيله « بلغنا وفاة المرحومين بطرفكم السنيور انطونيوس السمعاني وفرنسيس ابنه . . . ومن طيه مكتوب باسم ابنتكم السنيورا لويسا السمعاني جواب مكتوبها تعزية لها عن فقد زوجها ووالده» ويقول لها القس ارسانيوس في هذا الكتاب معزيا « ربنا يعوضنا في سلامة يوسف ولويس اولادك . رجانا في الله ان بيتكم لا يخرب حيث ثقتنا في لويس انه يخلف جده (انطونيوس) في العلوم الشرقية وفي رجوعه من جبل لبنان يمسك جميع وظايف جده المرحوم »

١٣

كنيسة البارجة في دمياط

١٧٩٦ —— عن كراسة بكركي

استملاك محل للرهبنة بدمياط على يد القس يوسف السمعاني سنة ١٧٩٦

١ — قفل البارجة وحبس الكهنة — انه في ١٥ شهر آب بالتاريخ المذكور . اتقد نزل من محروسة مصر من طرف امير اللوا مراد بك[1] حسن اغا البواب وحبس القس يوسف السمعاني اللبناني الماروني المقيم في البارجة مع كاهنين روم كاثوليكيين من رهبان دير المخاص وهم القس نيلوس قدسي والقس جبرائيل طويل . وكان عابر طريق لمصر الاب ايلاريون من رهبان دير المخاص لكي يقطن بمصر انحاش من الجملة كذلك اكثر التجار . وقد حاش الجميع صباح الاحد من الكنيسة حين فروغ قداس القس يوسف وقفلوا البارجة وختموا الكنيسة والمحلات .

استفكاك الكهنة ـ و بعده لقد تقدم رجاء وشفاعات واستقاموا بالحبس عشرة ايام وحضر الامر من سعادة المشار اليه بان يأخذوا منهم ثلاثون الف ريال. بعد الضرب القاسي دفعوا المبلغ المذكور مع البراطيل مقدارماية وخمسين كيس . و بعده خرجوا الجميع . و بعد خروجهم من الحبس حضر حسن اغا البواب اخذ القس يوسف السمعاني الى البارجة وفتح الابواب وامره ان يصلي بالكنيسة حسب عوايده وقال له « هذه كنيسة افرنج تخصك لم تخص غيرك »[2]

٣ — توسط مخايل عنحوري وخليل جيعه ـ وكان ذلك بحضور احد التجار الخواجا مخايل عنحوري وخلافه . فلم هان على الجمهور بذلك بل قد تدبروا بطريق الاوفق الدايم . وبما ان المحل مكلف مصروف عليه من الجمهور قدموا عرضحالات الى حضرة الخواجا روستي قنصل نمسا وروسيا ولحضرة المعلم خليل جيعه ان يكونوا

---

[1] اخر من حكم مصر من المماليك قبل حملة بونابرت وكان ابراهيم بك شريكا له في الحكم. راجع تاريخ مصر لزيدان ج ٢ ص ١٤٣

[2] هذا يدل على ان الاضطهاد كان موجها ضد الروم الكاثوليك لعدم استقلالهم في ذلك الحين رسميا عن الروم الارثوذكس

واسطة فلم حصل افادة من المذكورين

٤ — توسط انطون كوسا — بعده لقد تحرك بالغيرة المسيحية الخواجا انطون كوسا حلبي ماروني جوخجي على سعادته واخرج منه مشرفات الواحدة الى قاضي الشرع والعلماء والسردار ووكيل الجمرك وواحدة باسم القس يوسف خصوصي . ثم وضع القس يوسف اسم القس نيلوس مخاصي لكي الاثنين يكونوا سويه . وتقدموا المشرفات للمحكمة وحضروا كامل الحكام والعلماء وانعرضوا الاوامر عليهم فاجابوا سمعاً وطاعة وتسجلوا بالمحكمة وانخرج وثيقة السجل مختومة من الشرع الشريف بثغر دمياط

٥ — تسجيل البارجة باسم الرهبنة الحلبية والمخلصية — وبعد نصف سنة بواسطة المعلم حنا خزام سلمه المسجل الذي خرج من المحكمة الى القاضي وتوجه لمحروسة مصر وسجله بختم وزير مصر وتكلف نحو اربعمائة قرش مشوار القاضي . فالمعلم حنا خزام دفع مايه غرش والقس يوسف دفع مايه وخمسين غرش والقس باسيليوس عطاالله دفع مايه وخمسين غرش.وانحفظ السجل في البارجة صح

١٤

من القس يوسف سمعاني الى المطران يوحنا الحلو

١٧٩٦ – عن اوراق بكركي

١ – زوال الاضطهاد وخراب الكاثوليك واسبابه – . . . وصلني عزيز مشرفتكم رقماً في ٢١ اب . . . وكامل ما ذكرتم صار مفهوماً وانه بقي بالكم وبال قدسه عند ولدكم وكامل المسيحيين الذين بطرفنا وقدمتم الصلوات عنا ربنا يتقبل ويديم حبكم الابوي. الحمد لله قد زالت فلاكن من بعد ما خربت . كامل الكاثوليكيين حطوا ما ينوف عن مايه وستون كيس ولم تزل البارجة مقفولة وعمال نقدس بالسر في البيت . ربنا ينهيها على خير وسلامه . لانه خرج امر من حضرة امير اللوا بفتح البارجة فلاكن لم عاد يأمنوا الناس من غير فرمان اسلامبول . ومعلم على المقاطعة لم يوجد . والمعلمين كاملهم الان غزّ ولم فيهم رحمة كلياً . وكان هذا الانقلاب سببه النصارى من عدم

الاتفاق . قبل تاريخه بكام يوم كان مرغوب السنجق يلبس نصراني فحصل مَن عطل عليه وهو نصراني زيه . فبقا اتأملوا واعلموا ان الحكام تتعلم الظلم من النصارى . وكتاب حضرة الاب حجار وصل وشيعته له بطريقه . ذكرتم ان نحنه لكي يشيع لقدسه مثل زمان السابق والحال يا سيدي وعزيز حياتكم انه الان تمضي شهور وما ينظر الواحد منا عشره فضه لان زمان اول تحول ميما حضرة الاب بما انه خوري رعية والطايفة كاملها فقيرة يلزمه خسارة احسان زايده . ومن داق عرف . لانه بطرفنا يوجد ثلاثة بيوت فقرا . قدس سيدنا البطريرك مر [١] بطريقه بطرفنا ويعرف احوالهم وفهم قدسكم كفاية . واخبار طرفنا الظلم زايد وناسات كثيره عمال ترحل من دمياط لعدم وجود محل للصلوة

٢ — الحرب في اوربا — واخبار بلاد الافرنج ماخبطه وربما بلغكم دخول الفرنساويه الى ليكورنا بخاطر الحاكم لكي يمنعوا دخول مراكب الانكليز في بحرهم ولم يزل مشتعله الحرب النمساوي والانكليز ضد الفرنساوي وقيل انه دخل عسكر فرنساوي الى ايطاليا وقتلوا الرومانيين قصاد رومية . وقيل ان الفرنساويين طالبين الدخاير القديمة التي برومية من قدس الحبر الاعظم من شخوصه وخلافه ولا علم لي كيف تم الامر . وقيل ان قدسه شيع ارشاهم بسبع مليونات مال. وكامل هذه الاخبار عمال تحضر من بلاد الافرنج يكون بشريف علمكم .

٣ — ارسال القاصد البطريركي — لقد غض [٢] علي ارسالكم قاصد من قبل قدسه [٣] ويوجد هناك اثنين ، حذرا من هذه الاخطار الواقعة ويلزم مصاريف زايده على الكرسي . كنت متعشم ان قدسه يشيع لحضرة الاب الخوري جرجس غانم [٤]

---

(١) وجدنا في احدى وثائق خزانة بكركي ان البطريرك يوسف تيان ترك رومية بعد ان اتم دروسه فيها عائدا الى لبنان عن طريق دمياط في اواخر ايلول (سبتمبر) سنة ١٧٨٣ (٢) صعب (٣) للفوز من الحبر الاعظم بدرع التثبيت للبطريرك يوسف تيان (٤) عثرنا بين اوراق بكركي على شهادة باللغة الطليانية منحت للخوري جرجس سعاده في ١٩ ابريل سنة ١٧٨٧ وقعها « الخوري جرجس غانم رئيس كهنة بيروت ومرسل رسولي » arciprete di Beirut e missionario apostolico

وهناك اخي [١] يقضي له ويحثه بالعجاله . ومن قدسه مشرفة له بالتقريط لا يبطي كان اوجب . ونظر قدسه وقدسكم أوجب . فلا كن لاجل الاخطار والمصروف فقط . وما يجد نعرضه . . .

طيه كتاب من حضرة الاب الحجار بسم قدسه نرجو طمنوني بوصوله

مستمد دعاكم

في ١٧ ايلول سنة ١٧٩٦ بدمياط ولد قدسكم القس يوسف سمعاني

١٥

من القس يوسف سمعاني الى غبطة البطريرك يوسف التيان [٢]

١٧٩٦ — عن اوراق بكركي

١ — تسجيل البارجة باسم الرهبنتين الحلبية والمخلصة — . . . ثانياً ربما بلغ مسامعكم التجربة التي حصلت بسماح الله تعالى وحصل من قبلها اضرار زايده قرب مايه وستون كيس على شان البارجة ونحن مع الاباء انحبسنا بالحديد والضرب لسبب انه محل اسلام ولم يوجد فيه فرمان وخط شريف [٣] . فمن بعد هذا الشر العظيم نتج خير دايم . انه من بعد ما حصل تعب زايد ومصاريف زايده خرجت مني ومن الابا المخلصية وحصلت تحت اموال الناس لان الشعب لم بقي له قدرة والاكثر رحلوا ، فطلعنا اوامر شريفة من سعادة عزاز مصر ومن الوزير ومن المحكمة اتسجل مثل الكنايس الذين في المدن وان المحل صار تملك رهبان الموارنة الحلبية اللبنانية ورهبان المخلصية الكاثوليكية . والحمد لله ببركة قدسكم حصلت . وبما انه عندي مأكد انكم تنحظوا لزم اخبرت قدسكم بذلك

٢ — كتاب المعلم جرجس عايده بخصوص علي بحلق — ثم اعرض انه حضر لي مكاتيب من مصر ومن الجملة من حضرة ولدكم المعلم جرجس عايده وفيه يترجاني اتوسل

---

(١) انطونيوس السمعاني (٢) سيم بطريركا في ٢٨ ابريل سنة ١٧٩٦ وتنزل عن البطريركية في ٨ يونيو سنة ١٨٠٩ (٣) ان الكنيسة كانت مقامة في وكالة محمد خناجي والمحل مأخوذ بالاجرة

لقدسكم بشأن راحة الحاج بحلق الحلبي [١] الذي تحرك نحو الله تعالى واراد ان يخلع الذي لبسه من عدو الخير ويرجع الى ايمانه الحقيقي . كذلك يرغب اقامته في خدامة قدسكم واني مأكد غيرتكم نحو الجميع سيما امر مثل هذا يخصكم . واصل طيه كتاب من حضرة ولدكم المذكور تقفوا عليه بخير .

٣ — الحرب في اوربا — واخبار بلاد الافرنج ربما بلغكم دخول الفرنساوية الى ليكورنا ومسكوا القلاع والانكليز محاصرين ليكورنا ضد الفرنساوية ودخل عسكر من الفرنساوية نواحي ايطاليا والقول انه... [٢] من الطليان ونابلي وذبحوه كامله ورسلا [٣] الفرنساويه الذين راحوا لروميه ذبحوهم الرومانيين . والنمسا انتصر ثلاث مرات على الفرنساوية . ومنهم نصرة كبيرة قوي والانكليز ملكوا جنوا الذي كانت اخذت من الفرنساوية ورجعوا ملكها لها . . والان مشتد الحرب بزيادة . وما نجد نعرضه . مني لثم ايادي السادات . . . .

في ٢٠ ت ١ بدمياط سنة ١٧٩٦

١٦

من المعلم جرجس عايده [٤] الى غبطة البطريرك يوسف التيان بخصوص الحاج علي بحلق

١٧٩٦ — عن اوراق بكركي

١ — ارتداد علي بحلق الى النصرانية — تهنئة البطريرك بالارتقاء الى السدة البطريركية..

ونرجو عميم افضالكم ان تشرفونا بكلما يقتضيه الى سيادتكم من الخدم في هذا الطرف لكون نحن ايضاً من المحسوبين من اخص ابناء لكم . . . نعرض الى سيادتكم من قبل رجل حلبي الاصل يقال له الحاج علي من بيت بحلق في حلب [٥] فهذا الرجل

(١) كان المذكور قد اسلم فعاد الى النصرانية كما سيأتي شرحه في الوثيقة التالية (٢) الكلمة مأكولة (٣) رسل (٤) قد رأيت انه كان ملتزما لمقاطعة دمياط (٥) في مصر اسرة بهذا الاسم منتمية الى طائفة الاقباط الكاثوليك .وفي حلب اسرة تعرف الى الان بهذا الاسم . وربما كانت الاسرتان من اصل واحد

من مدة مديدة حصل له تجربة · فبعد اقامته في حلب حضر الى هذه النواحي وهو متداخلاً في الديانة الاسلامية لكن مع كل هذا قط ما حصل منه أذية بل كان حافظاً القوانين الادبية ليس كباقي الذين يتداخلون في هذه الديانة كما تعهدون · ونحن باقامتنا في هذا الطرف كل هذه المدة كنا نؤاسيه ونراشيه ونعظه دائماً ان يعود راجعاً الى حضن ابيه كالابن الشاطر . فالمذكور لطول غيبوبته عن الديانة وكثرة تشبكاته في العالم كان يوعدنا في الرجوع الى ان من مدة حضر الى عندنا وتراما علينا وافهمنا انه قد تخلص من كامل تعلقاته من هذا الطرف وما بقي له ولا عايق يعيقه عن الذهاب والنفوذ الى البلاد وانه قد صمم النية بالرجوع الى ديانته ومراده التوجه الى عند سيادتكم والاقامة هناك الى الممات وترجانا ان نتوسل لمراحمكم في شأنه . فحينئذ اخذتنا عليه الغيرة المسيحية وشهلناه بكامل ما يلزمه لوصوله الى الجبل [1]

٢ — سفره الى لبنان — والمذكور قد توجه عن طريق دمياط ونحن لم ارتضينا نسلمه كتابة بيده خشينا ان يموت في الطريق بل اوعدناه انه قبل وصوله يصل العرض في شأنه الى سيادتكم عن يد قدس الاب العام القس فرنسيس المحترم بالوصية التامة عليه · ونحن لعلمنا بحسن تقواكم وغيرتكم الوافية على ابنايكم واغنامكم طمناه غاية الطمان واوعدناه بكل راحة تحصل له من سيادتكم في ذاك الطرف. فنرجو من فيض مراحمكم ان تتحننوا عليه بالحال الذي يقتضيه نظركم السعيد لكي يقضي بقية حياته في راحة الضمير وهدوء السر وخوف الله والذي مثل سيادتكم لا يُدل على صواب · · · ·

١١ تشرين الاول غربي سنة ١٧٩٦

محل الختم

مستمد دعاكم ولدكم كاتبه الفقير

جرجس عايده

---

(١) كان المرتد الى النصرانية يعاقب بالقتل . وهذا سبب احتماء بحلق المذكور في جبل لبنان الذي كان ملجأ لكل مضطهد

١٧

من القس يوسف سمعاني الى المطران يوحنا الحلو

١٧٩٦ — عن أوراق بكركي

... وصلني عزيز مشرفتكم رقمًا في ٦ ت ١ ... والمغلف الذي طيه برسم حضرة الاب حجار شيعته وتقدم لي تعريف بوصوله

١ — ضيق الاب يوسف حجار ـ ذكرتم قدسكم اننا اخبرناكم عن ضيقة حاله [١] من قبل الاوقات وجاوبتوني ان قدسه حين يشاهد المدخول بزمان خلفايه وفي زمانه مختلف يحق له أن يصعب عليه [٢] . والحال يا سيدي وعزيز جنابكم ان بهذه الاوقات اقليم المصري ناشف في العطايا الروحية شيء عمره ماجرا ومهما بالغت لقدسكم شيء مايتصدق نظراً للسابق . وفي أمور الجسدانية يهلك أموال مثل السابق واكثر ولاجل ذلك الضربات والخراب دايمًا متصل غير منفصل ، وهذا كامله من خطيتي

٢ — رفض محافظ الفرنسيسكان تثبيت أولاد الموارنة ـ ثم اخبرت قدسكم ان فيه عاده بهذا الاقليم ان كل كام سنة يزور هـذا الاقليم ريس عام القدس الشريف [٣] ويقدموا له الاطفال لكي يثبتهم من طايفة الموارنة واللاتين والذين متعمدين من طقس الكنيسة . وقبل تاريخه بشهر مر لطرفنا ريس العام وحالاً اتوجهنا لعنده الصبح لكي نكلفه مثل العوايد [٤] ونكلمه على الاولاد الموجودين . حين اتوجهنا لعنده فكان الجواب من الخدام والترجمان ان ريس العام مريض . وبعد ماقدسنا جمعنا ابناء الطائفة واتوجهنا نسلم على حضرته فما قابلنا بل قال انه مريض، ومن العوايد ان المريض يزوروه . وقبل ماسافر جمع أولاد اللاتين وثبتهم في بيت الخواجا

---

(١) القس يوسف حجار (٢) هذا يدل على ان الكهنة خدمة الرعايا كانوا يقدمون الى صاحب الابرشية ما يتيسر لهم من ايراد الرعية خلافا للعشور التي كانوا يجمعونها من الشعب باسم البطريرك . وكان الكهنة في مصر يؤدون هذه الاتاوة من اصناف الارز والبطارخ والاقمشة المحلاوية وغير ذلك من محصولات ومصنوعات القطر المصري كما سترى في مايلي (٣) الفرنسيسكاني ويعرف بمحافظ الارض المقدسة Guardiano di Terra Santa (٤) ندعوه للمأدبة

سيستو[١] فكان عند الخواجا رجل ماروني له ابنة طلب يثبتها فكان جواب الريس « الماروني والرومي قلع برا » واغلق الباب وثبت ابناء طايفته .

٣ — كره الفرنسيسكان للموارنة ومماكستهم لهم - يبان هولاي رهبان القدس يكرهوا طايفة الموارنة كراهة شي لا يوصف وعندي بذلك شواهد اذا أردنا نوضحها بدنا شحيم [٢] فلا كن الله ناصرها [٣] على الجميع سيما على هـذه الرهبنة المشحونة ألم وسموم للجميع . فما يلاموا لسبب ان هـذه رسالتهم التي سوف انشاء الله قريب تتلاشى رهبنتهم . لا تلوموني يا سيدي قلبي منهم ملآن من الزؤان الذي زرعوه بالعالم . فاين ما كان موجود دير من رهبنتهم توجد تلك القريبين اليه وملتمسين فيه تعبانين [٤]. ذمتاً لو تكون بلاد الافرنج مرتاحه لكنت في أول قيام قدسه [٥] احرر له واطلب منه انني أروح قاصد قدسه وآخذ شهادات من كامل الطوايف ضد هـذه الرهبنة . ولا تقولوا عمال ابالغ لان حقيق ما أقدر اشرح كلمتي بالقلم . بقا الرجا ان شيتم تترجوا قدسه وتأخذوا لي منه مشرفة [٦] أثبت الاطفال الموجودين . ومن الآن وصاعداً ان اعمدنا ولد نثبته بوقته [٧] كذلك تكريس الكاسات . ولامؤاخذة بتعب سركم . بتحتاجوا انتم وقدسه تتحملوني كيف ماحررت لانني ولدكم ومنسوب اليكم وكل مرة أحرر وتجي مادة تخص هولاي الرهبان يصير لي قريحة في الكتابة بهجو عن عدم انصافهم شي، لا يوصف .

٤ — اضطراب احوال مصر . واستعدادات مراد بيك - واخبار طرفنا السناجق كلمن يحلف برأسه وكاملهم حكام وفي الاسم انه يوجد وزير [٨] وشيخ بلد . ومراد بك

---

(١) سيستو كاتلانو وكيل قنصل النمسا بدمياط كما سترى (٢) كتاب ضخم يحتوي صلوات الفرض الاسبوعي حسب طقس الطائفة المارونية بحرف كبير . وهو يوضع على منضدة عالية يجتمع حولها الكهنة والشعب فيرتلون الصلوات وهم وقوف (٣) اي الطائفة المارونية (٤) اي ان كل جيرانهم متعوبين منهم . ونرجح ان سبب استياء رئيس الفرنسيسكان من الموارنة في دمياط ماجرى لراهبه مع القس بطرس زكره كما رأيت بالتفصيل (٥) انتخابه بطريركا (٦) تفويضا

(٧) حسب عادة الطائفة المارونية قديما (راجع رحلة دنديني ص ١٢٢ من الترجمة الفرنسوية) وهذه العادة مازالت محفوظة الى الان لدى بقية الطوائف الشرقية

(٨) كان مندوب الدولة التركية في مصر يعرف بهذا اللقب

سلطان الاقليم ، والآن عامل ضلنامه مراكب في بحر الحلو [١] زي العثمالي في المالح وعمال يجمع عسكر ارناووط . وكامل هـذا ليس همة حرب بل اهابة ليخوف الناس فقط .

٥ — انتقاض الصلح بين البابا والفرنساويين ـ واخبار بلاد الافرنج حضر خبر انه انتقض الصلح مع سيدنا حبر الاعظم وايطاليا ونابلي مع الفرنساوية [٢] . وسببه القول ان الفرنساوية حققوا ان قوة الانكليز من المذكورين اعلاه وهم عمال يقووا الانكليز. واخبار مكربة من كل ناحية ربنا يفرجها بدعا قدسكم وما نجد نعرضه ...

١٨

من القس يوسف سمعاني بدمياط الى غبطة البطريرك يوسف التيان

سنة ١٧٩٧ ـ عن اوراق بكركي

نشر القس خوري هذه العريضة في كتابه ص ٣٩ ولم يذكر انه اخذها عن اوراقنا . وهذه الوثيقة ـ مع وثائق اخرى سننشرها في محلها ولاسيما كتاب للبطريرك يوسف حبيش ـ تثبت ان بطاركة الطائفة المارونية لم يعترفوا قط للرهبان الحلبيين بحق تسجيل الكنائس والمقابر الطائفية باسم رهبانيتهم بل كانوا يوبخونهم اذا فعلوا ذلك ويوجبون عليهم تسجيلها باسم الطائفة . ويستفاد من كلمة « ترفدوني » ومن غيرها ان حق تعيين خدمة الرعية من الرهبان في مصر وعزلهم عائد رأساً الى البطاركة لان القطر المصري تابع لابرشيتهم والرعية خاصتهم

١ ـ لوم البطريرك للسمعاني على تسجيله البارجة باسم الرهبنة ـ . . . وصلني لذيذ وعزيز مشرفتكم المحررة في ٥ ت ٢ . . والكتب طيه بسم الاب حجار وبسم عايده

(١) النيل تمييزاً له عن البحر المالح (٢) اي البابا ودولتي ايطاليا ونابلي المتحالفين ضد الفرنسوية

شيعتهم . واصل جواب من حضرة الاب حجار ليدكم خيراً . وذكرتم .قدسكم تهينوني وترفدوني بما يخص البارجة وبالذي حصل بتسجيل المحل باسم الرهبنة الموارنة وليس باسم الطايفة لانه يخص قدسكم هذا الاقليم وان رهبنتنا ليس هي اعظم من رهبنة اليسوعية وتلاشت فاذا حصل الى رهبنتنا مثل تلك يفقد المحل . ومن حيث استحساني بذلك يلزم يستحسن عند قدسكم ترك المحل بالكلية . اجاوب لقدسكم بنوع الامل والدالة . اولا من قبل هذا الاقليم انه مختص بقدسكم سيما هذا الاقليم حيث لا يوجد له اسقف فهو مختص بقدسكم . فلاكن قدسكم دخلتم دمياط وشاهدتم المحل والرعية [١]

٢ ـ انطون فرعون وانفاقه على البارجة ـ اولا المحل بيت اسلام والذي اصرف عليه وصلحه انطون فرعون [٢] وكانوا عمال يتعبوا عليه لكي يجيبوا له فرمان من اسلامبول بسم رهبان المخاصية . وعند حصول التجربة وانحبسنا وعدة امرار انضربنا وبعد اخره حطوا الباصه جماعة الكاثوليكيين اكثر من مايةوستون كيس. فحضر لنا مكاتيب الامان من عزيز مصر [٣] وفتحوا المحل لكي نرجع نقدس مثل عادتنا فلم قدر احد يدخل كاياً

٣ ـ تدخل انطون كوسا ـ وربنا حنن قلب رجل تقي اسمه انطون كوسا [٤] سخرجي الست وعيلة السنجق تكلم مع أحد نبلاء دولة العزيز وتقدم الى العزيز واخرج منه الامر في اسمي [٥] واسم راهب مخاصي [٦] واسمي قبل اسم ذاك [٧] . وبعده حصل كركبه عظيمة من تجار مصر كيف انه يحطوا كامل هذا المبلغ وهم اصحاب المحل ويخرج امر بسم الماروني. فلاكن الحنن موجود وهوان تجار طرفنا [٨] تمام مرغوبهم ذلك نظراً لمسايرتهم معي .

(١) مر البطريرك تيان بدمياط وهو عائد من رومية بعد اتمام دروسه فيها (٢) الذي كان متعهد الكمارك في القطر المصري . راجع رحلة فولني الى مصر سنة ١٧٨٣ ج ١ ص ١٣٢
Voyage en Syrie et en Egypte en 1783, 1784 et 1785 par M. Volney
(٣) مراد بيك (٤) من الطائفة المارونية (٥) بصفة كونه خادما للرعية المارونية وليس بصفة كونه راهبا (٦) القس نيلس الشامي (٧) كامتري (٨) دمياط

٤ --- استصدار الفرمان - وقصدوا في مصر ان يصدوا الامر فعملنا طريقة واتكلفنا مبلغ حتى انخرج فرمان شريف من وزير مصر ومن المحكمة وكله على شرح واحد حتى لا يتغير المعنى . واذا قلت لقدسكم انه لولا وجودي بوقته لكان لم حصل شي بالذي تم، لم ابالغ، بل أؤكد لقدسكم لولا وجودي لكانت فرغت يد الموارنة من المحل وما كنا يعلم يعلن، والذي عملته فهو لمجد الله تعالى وحده. انما كنت أؤمل مشرفة تعزية من قدسكم ومن حضرة ريس العام نظير ما أجاني مكاتيب من كامل احبابي

٥ - الاستدانة في سبيل البارجة - سيادتكم عولتم على ولدكم وانظهر انه ليس لكم خاطر بذلك وحضرة ريسي العام عوض ما يستكتر بخيري مشيع يوبخني لاي سبب اتدين فلوس وادفع على الفرمان . والحال اذا وقفتم قدسكم على الصورة جلياً لم كنتم بتلوموني نظير ريسي العام لسبب دين الفلوس. وعند الذي يدفعوا رهبان المخاصية المبلغ الذي خصهم لو أتأخر عن الدفع لكان اندفع منهم . فبقا الواجب من الدفع او خلافه . والكاثوليكيين بطرفنا وقته باعوا واتدينوا حتى دفعوا عنهم ، لو يوجد عندهم لما وفروا ذواتهم ليدفعوا عنا . كنت اومل ان قدسكم بما انكم مختبرين المحل ورهبنتي يحصل لكم مزيد الفرح لسبب انه انوجد واحد بدمياط من الطايفة المارونية ومتوشح في اثواب الرهبانية وملتمسهازي البهايم الوحشية ومرسوم بدرجة الكهنوت الشريفة من غير درس وعلوم لهذه الوظيفة دخل على هذا المكان من غير ان يتكلف على بنيان بل في الهرف واللسان وبعده قطن بالأمان . كيف لا تنحظ الخواطر وتستقر النواظر. واكرر الشرح لقدسكم من قولكم « لاجل مداخيله الواهية الأولى انكم تعدموه » [1] والحال اذا عدمتوه او أبقيتوه والحال كما ذكر كامل المحلات محلاتكم والشعوب تحت طاعتكم . من اطاعكم باركوه ومن خالفكم افرزوه

٦ --- الحرب في اوربا - ومن قبل اخبار الحروب القول انه حضر مركب من مرسليا واخبر ان احوال الفرنساوية تعبانة وقيل انه قتل منهم جانب في ايطاليا وقيل انه اتقدم مائة الف عسكري مجر الى النمساوي وانتصر نصرة عظيمة . والان خبر حرب

(١) تلغوه

البندقي مع جزاير الغرب والبحر ملخبط من كل ناحية والبضايع الفرنجية صارت نار [1] لعدم وجودها سيما الورق . ربنا يصلح الحال بدعاكم . واصل مغلف من الاب (حجار ؟) نرجو جوابه لانه مقرّط قوي [2] بالجواب . كذلك واصلكم عليد حضرة الاب العام زنبيل سمك مدخن داخله عدد ١٠٠ سمكة نرجو قبولهم مع اصرافهم بالهناء والسرور ...

مستمد دعاكم

ولد قدسكم القس يوسف

في ٢٣ شباط سنة ١٧٩٧ السمعاني لبناني

١٩

شكوى القس فرنسيس موسى رئيس الرهبان الحلبيين العام الى رئيس المجمع المقدس برومية على البطريرك يوسف تيان

سنة ١٨٠٠ عن اوراق دير اللويزه

اختصرنا هـذه العريضة بحذف جزء من أولها وآخرها . وكان القس خوري قد نشرها في كتابه « الرسالة الرهبانية في القطر المصري » ص ٤٩ نقلاً عن دفترنا وبغير علمنا وادعى انه نقلها عن « رزنامة لويزه » مع انها هناك كاملة ، لكنه قد حرّفها واستند اليها للقدح في السلطة البطريركية . اما ماجاء في هذه العريضة من التهم الملصقة بالبطريرك يوسف تيان اي « انه لم يفتكر بالخير الروحي بل في الربح الزمني » فهو محض افتراء لان البطريرك المذكور كان اعف الناس نفساً وأكثرهم تجرداً وقد حمله تمسكه بحقوق الطائفة والبطريركية على ان يلوم القس سمعاني لتسجيله البارجة باسم الرهبنة مع ان الرهبان هناك خدمة الطائفة . وقد قصد البطريرك من قوله ان « كل المكانات في القطر المصري خاصة بالبطريركية » ان هذا المحل تابع لابرشيته لانه خارج

(١) غالية الثمن (٢) ملح كثيراً

عن لبنان كما هو الحال الى الآن . وكان رؤساء الرهبان الحلبيين في هذا القطر يفتخرون بانهم « وكلاء البطريرك في القطر المصري » فيثبتون بذلك ان القطر المصري تابع رأساً لسلطته .

. . . . ثم ايضاً تغير خاطر قدس السيد البطريرك وصعب عليه جداً مما فعله راهبنا الاب يوسف السمعاني بتسجيل البارحة بدمياط في المحكمة الاسلامية باسم الرهبنة الحلبية اللبنانية فعوضاً من ان السيد البطريرك يفرح و ينسر و يشكر فضل جود العزة الالهية في تثبيت هذا الامر لخير وافادة الشعب المسيحي مع كونه صعب للغاية وضد الشريعة الاسلامية تسجيل معبد متجدد للنصارى ، ومن غير ما يلاحظ اتعاب واستحقاق الرهبنة في خدامة المسيحيين بالمطرح المذكور انوف من ثمانون سنة [1] وما تكبدوا اولاد هذه الرهبنة من الاتعاب الشاقة والاضطهادات الفادحة . اذ قديماً لم كانوا يقدرون لا الكهنة ولا المسيحيون ان يتظاهروا في دمياط من قبل اضطهادات الامم والمعاندين لهم ، كما ستوجد كتابات وشهادات شتى في رزنامة مجمعكم المقدس باوقات وسنوات مختلفة . بل افتكر السيد البطريرك في ربح الخير الزمني وما افتكر بخير الانفس [2] وارسل جواباً للاب يوسف السمعاني توبيخ وتهديد انه يمنع كهنتنا من دمياط كما تطلعوا عليه سموكم . [3] ولكن الزمان ما ساعده لتكميل مراده . اذ من بعد تملك الفرنساوية القطر المصري انقطعت الطرقات براً وبحراً . واما الذي طالبه « ان يكون تسجيل المطرح باسم الموارنة فان المكانات في كل القطر المصري تخص الكرسي البطريركي » والحال الذي يطلع على فحوى رسالته يظن ان له عشرين ثلاثين محل في القطر المصري مع ان ليس له سوى قس بمصر جاعله وكيله ساكن في بيت عوام لا له انطوش ولا دير [4] . ودمياط قد ما احد خدمها غير رهبانا . فاذاً يجب نضيع تعب

(١) اذا كان مجيء الرهبان الى دمياط سنة ١٧٤٥ فتكون المدة ٥٠ سنة الا اذا اراد سنة ١٧٢٥ كما مر (٢) حرف القس خويري هذه الجملة هكذا « بل ان افترا السيد البطريرك »

(٣) لما كانت الرعية تخص البطريرك فمن حقه ان يمنعهم عن الخدمة فيها . ولكن الرهبان الحلبيين ارادوا احتكار هذه الخدمة لرهبنتهم فسجلوا الكنيسة باسمها (٤) يعني القس يوسف حجار

وحقوق الرهبنة من هل قدر سنوات . وايضاً مطلوبه بان يكون المحل باسم الموارنة فهذا لا يسلك في حكم الاسلام [١] والذي تممه كاهننا فهو بأيد خصوصي من الله لاجل خير ومنفعة المسيحيين من جميع ابناء الطوايف ولزيادة نمو الايمان الكاثوليكي المقدس في الثغر المذكور . . . . . (الامضاء)

تحريراً في ٢٥ ايلول سنة ١٨٠٠ بدير مار الياس شويا

حاشية للناسخ — صح صورة مكتوب السيد البطريرك الى القس يوسف وتهديده له يمكن يكون عندكم فلهذا غير لازم نسخه

٢٠

من القس يوسف السمعاني بدمياط الى غبطة البطريرك يوسف تيان

سنة ١٧٩٧ — عن اوراق بكركي

المسيح قام من بين الاموات [٢]

١ — الطاعون — ... تهنئة بعيد الفصح ... ثم لقد حرر لي حضرة الاب حجار ان اشتري لقدسكم مصالح ويذكر لي لوقت ان يكون الشواطيه مغفره [٣] والمصالح انشروا . وفي غضون ذلك حصل الفرط في الطاعون وقفلوا الناس ونحن الآن قافلين [٤] في محل حضرة ولدكم المعلم حنا خزام [٥]. لقد عملت غاية مجهودي اني استمرخارج لاجل زيارة المرضى وكما هوالواجب الى وظيفتي.فلم كان يرضى المذكور واتخذني رغم عني [٦] والجميع قفلوا ماعدا الفقرا.ومن طايفتنا عندي رجل غسال وبيت الحص كليوم يجوا لباب القفله . والباين في هذه السنة حامي قوي والقرى الذي حدود دمياط خربوا . ارجو تمدوني بدعاكم الخصوصي . والمصالح الذي عندي متى حضر تصريف من الاب في ارسالهم اشيعهم عليد الخواجا بطرس ثابت [٧] لايكون لكم فكره .

---

(١) هذا غير صحيح بدليل ان الحكومة الاسلامية كانت تعترف بكل مؤسسات الطائفة في لبنان وخارجه كدمشق وحلب (٢) هذه الجملة واردة في الاصل بالسريانية (٣) يعني ان يتوقف عن ارسالها الى ان تصبح شواطىء البحر مأمونة (٤) القفلة الامتناع في زمن الطاعون عن مخالطة الغير والخروج من الدار اتقاء للوباء وسننشر شيئاً عن ذلك (٥) من اعيان الاقباط الكاثوليك (٦) كان الكهنة يتناولون الغذاء على مائدة الوجهاء وكان هؤلاء يحتكرون الكهنة في اثناء الاوبئة ليقوموا بخدمتهم الروحية . (٧) تاجر في بيروت

اخبار اوروبا — واخبار بلاد الافرنكية تعمي البصر. قبل تاريخه بيوم حضر لي كتاب من الاسكندرية وفيه هذه الخبرية: في ١٨ نيسان حضر مركب من جينوا على يوم عدد ٤٢(١) واخبر ان الفرنساوية اخذوا بلاد عدد ٤ ميلانوا وفراره و بولونيا ومانطوا (٢) و بلد قرب رومية نحو ميل عدد ٢٥. فلما نظر قدس الحبر الاعظم هذه الحاله التزم عمل صلح ودفع مليون عدد ٣٠. والان العساكر على تريسته. ربنا يهد قوتهم ويأيد كنيسة بصالح دعاكم. وما يجد نعرضه. واصل كتاب من الاب وبخرناه لا تتزاولوا منه (٣) ومني لثم ايدي قدس سيدنا المطران يوحنا الكلي الشرف مع المايدة لحضرته، وكامل الاباء وما يحوي المحل العامر. ومن عندنا حضوة المعلم حنا (٤) وعيلته مع كامل القفلة نحو ستين نفس جميعنا نقبل اقدامكم ونلتمس دعاكم وبركتكم ايها السيد الكلي الشرف والطوبا

٢١

من القس يوسف السمعاني الى غبطة ماري بطرس (تيان)

مؤرخ في ٦ نوار (ايار) سنة ١٧٩٧ — عن اوراق بكركي

الان واصلكم عليد ولدكم الخواجا بطرس ثابت من حضرة الاب الحجار ردب رزمخيش وقفص سكر وقفص لبان، نيشان بط(٥) يوسف انشاء الله ليدكم بخير ونحن لم نزل منحاشين في القفلة والطاعون مشتغل بزياده . . .

---

(١) اي انه قضى في البحر ٤٢ يوما (٢) Milano, Ferrara, Bologna et Mantova

(٣) اي طهرناه فلا تخافوا منه (٤) حنا خزام المذكور أعلاه (٥) اي البطريرك وهي علامة مكتوبة على البضاعة لتمييزها من غيرها

القس يوسف السمعاني يشتري اواني كنسية

سنة ١٨٠٠ — من اوراق دير الويزه

اعلام لكل واقف وناظر الى وثيقتنا

انه انا تريزيا حرمة المرحوم سيستوا كاتلانوه (١) وكيل قنصل النمسا بثغر دمياط لاجل وفاة المرحوم والولاد في الوبا قد حصلت على ضيق زايد وابتديت استلف لاجـل معاشي ولم لي قدره على الوفاء . ولقد تصرفت في بدلات القداس (٢) وبعتهم لحضرة الاب القس يوسف السمعاني لبناني وهي اربعة بدلات فرنجيات عتق وكاسين وصينية واحدة، كاس الواحد كعبه ورقبته نحاس ، وقطع ثمنهم واحد وخمسون ريال في تسعين فضه لريال . وقبضت المبلغ المذكور عليد المعلم حنا عجور الخياط الذي هـو ثمن المصالح المذكورة وسلمنا هذا السند لحضرة الاب المذكور لكي اذا اعترضه احد يعرض سندنا هذا وفيه كفاية والذي له دعوه يطلب منا ليس من الاب

حرر وجرى ذلك في ٣ من شهر ايلول سنة ١٨٠٠ مسيحية صح

شهد بما فيه المتمن	المقرر بما فيه
حنا	تريزيا حرمة
عجور	المرحوم سيستو كاتالانو
م	م

---

(١) الذي ذكر سابقا (٢) ربما كانت تخص معبد القنصلاتو اذا كان هناك معبد او الراهب بفراسيوس الفرنسيسكاني الذي احتل الانطوش الماروني كما سبق القول

تفويض الى القس يوسف السمعاني ان يخدم في القاهرة (١)

سنة ١٨٠١ — عن اوراق اللويزه

الباطنطا المعطاة للاب يوسف السمعاني

فرنسيس موسى اب عام رهبان ماري انطونيوس الحلبيين اللبنانيين

ليعلم كل واقف و ناظر وثيقتنا هذه اننايوم تاريخه موجهين بامر الطاعة ناقل صحيفتنا هذه حضرة الاب يوسف السمعاني الاكرم الى مدينة مصر القاهرة ليستقيم هناك عوض المرحوم راهبنا القس بطرس ز كره. (٢) فاي مكان يدخله الاب المذكور فليقبل بكل حب واكرام وود الواجب لعبيد الرب لكونه راهباً نادراً غير ممنوع بمانع كنايسي ومتصرفاً بخدمة الاسرار الكنايسية حسب درجته المقدسة . ولاجل البيان اصحبناه بمنشورنا هذا المرقوم باسمنا المسجل بختم وظيفتنا

تحريراً في غرة شهر تشرين الثاني سنة ١٨٠١ صح صح

الحقير في الكهنة

فرنسيس موسى اب عام حلبي

لبناني

ختم الرهبنة

صورة الارزة مع كلمات

خادم الرهبان اللبنانين

سنة ١٧٤٨ (٣)

---

(١) أرسل القس انطون مارون البيروتي ليحل محل السمعاني في دمياط ولكن السمعاني لم يعمل بهذا التفويض لانه ظل في دمياط الى ٢٧ يوليو من سنة ١٨٠٩ التي انتخب فيها رئيسا عاما لرهبانيته وأرسل القس انطون مارون بدلا منه (٢) الذي توفي بالطاعون في سنة ١٧٩٧ كما ذكرنا سابقا (٣) يلاحظ ان الرهبان الحلبيين ظلوا الى هذا التاريخ يستعملون ختم الرهبانية اللبنانية القديم

٢٤

الاتفاق بين الكهنة الموارنة والروم الكاثوليك على خدمة رعية دمياط سنة ١٧٨٩ عن سجل القس انطون مارون بيروتي [1]

على اثر الخلاف الذي وقع بين طائفة الروم الكاثوليك في دمياط وهي الاكثرية والقس بطرس زكره سمي وجهاؤها لدى بطريركهم تاودوسيوس دهان فأرسل لخدمتهم القس نيلوس الشامي من رهبان دير المخلص فنزل ضيفاً على القس يوسف السمعاني . ثم اجتمعا بقنصل فرنسا في هذا الثغر وقررا قسمة غرف البارجة بين الاثنين واتفقا على خدمة الرعية بالشروط الآتية :

أولاً — قد اتفق الفريقان على أن يكون القداس الاول في البارجة للاب المخلصي والقداس الثاني للاب الماروني ، ما عدا أيام الاعياد المختصة بالموارنة فالقداس الاول يكون للكاهن الماروني .

ثانياً — ايجار البارجة وما عليها من عوايد الحكومة يدفع من الفريقين مناصفة وتؤخذ الوصولات باسم الاثنين . والمحلات المؤجرة في البارجة يقسم دخلها بين الاثنين مناصفة . ومن يرغب في تصليح غرفته فعلى نفقته الخاصة

ثالثاً — مصروف الكنيسة من كلي وجزئي والشمع الذي يوزع على الشعب في عيد الفصح يخرج من الصينية والتقبيلات . والفايض يقسم بين الاب المخلصي والاب الماروني مناصفة ، ولو مهما زاد عدد الكهنة من أي رهبنة . فهذه الحقوق لا تزيد ولا تنقص .

رابعاً — تصليح الكنيسة وثمن الشمع والسيرج الذي يستعمل في الكنيسة يجمع من الطائفة كجاري العادة المقبولة من الجميع وما يزيد عن هذه المصاريف يقسم بين الاثنين . وان وقع عجز يدفع من الكاهنين مناصفة

---

(١) المحفوظ في اطوش الرهبان الحلبيين بشبرا القاهرة

خامساً ـ تكريس البيوت في عيد الغطاس يكون من الكاهنين الماروني والمخلصي ، وما يجمع من الاحسان يدفع منـه اجرة القندلفت والباقي يقسم بين الاثنين مناصفة .

سادساً — معلوم الكهنة من دفن لاموات والعماد والخطبة والزواج واعياد المواسم المسوكة من الشعب ودخل الكنيسة من شموع ونذورات وخلافة يقسم بين الاثنين ، واما لاحسان الذي يعطى الى احدهما على انفراد فله وحده .

يعطى بواب وكالة خفاجي شمعة في عيد الفصح ونصف محبوب ذهب والجابي الذي يقبض كري البارحة ويخرج الوصولات يدفع له ستون فضة . ورسول المحكمة الذي يقبض معلوم (عوايد) الحكومة السنوي ، له اربعون فضة .

ثامناً — يدفع من دخل الصينية الى الاب المخلصي مبلغ خمسون قرشا سنوياً لكي يدفعه عوايد عن دار بطريرك الروم ودير الطور ودير القدس الشريف

تاسعاً — ان الاوضة الكبيرة في البارجة ناحية الكاهن الماروني لا تؤجر بل تبقى لاجل نزول رهبان الفرنسيسكان عند مجيئهم الى دمياط ، او للذي يأمر بانزاله فيهاجناب قنصل فرنسا . لان البارحة ونحن حماية البنديرة (الراية) الفرنساوية

عاشراً — ان الغذا والعشا مفروض على الطائفة بعدد أيام السنة فالكاهنان يأكلان معاً عند من يكون الدور عنده . وان وجد عندهما كهنة ضيوف من أي طائفة كانوا فلهما ان يأخذوهم معهما الى الاكل حيث يكونون

فهذه الشروط قد وضعها الفريقان وتم عليها الاتفاق ليعمل بموجبها من غير تغيير مدى الزمان

٢٥

فرمانات تسجيل البارجة

سنة ١٧٩٦ — من سجل القس انطون مارون بيروتي

ننشر هذه الوثائق حسب ترتيبها في سجلي القس انطون مارون بيروتي

الحلبي اصلاً ، لقيمتها التاريخية ولانها تختص باول كنيسة للسوريين في القطر المصري اعترفت بها الحكومة المصرية رسمياً ، ثم لانها مثال للاوامر والحجج الرسمية واصطلاحاتها في ذلك العهد ، فضلا عن انها تدل دلالة واضحة على مركز المسيحيين في عهد المماليك .

عدد ١ اولاً نسخة مكتوب سعادة مراد بك امير اللواء لمولانا الافندي قاضي الشرع الشريف والسادة العلماء ومحمد كتخده سداز مستحفظان ووكيل الديوان بالثغر على نصف فرخ

اقضا قضاة لاسلام مولانا الافندي قاضي الشرع الشريف والسادات العلماء وقدوة الاكابر وعمدة الاعيان الامير محمد كتخده سدار مستحفظان ووكيل الديوان بثغر دمياط اعزهم الله

بعد مزيد السلام عليهم لا يخفاهم ان ساعة تاريخه لما أرسلنا حسن البواب تابعنا الى الثغر سلم مفتاح البارجة الى القس يوسف سمعاني الماروني [١] وأذنه ان يصلوا بالمحل المذكور حكم خواليهم السابقة و يصلوا معهم كامل النصارى التجار الشوام حكم العاده وعلى موجب ذلك ان الواصل لكم جوابات خطاباً الى القسوس بالبارجة ليصلوا فيها حكم عادتهم ولم يخشوا من شي جملة كافية [٢] ولذلك اعطاناهم اجارة بذلك حكم خواليهم السابقة وعليهم أمان الله تعالى وامان رسوله ثم اماننا السعيد ولم يخشوا من شي جملة كافية وتمنعوا عنهم كلمن يتعرض لهم بوجه من الوجوه جملة كافية ولازم من ذلك والله تعالى يسلمكم

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١ [٣] (الختم)

كاتبه مراد بيك اللواء والحاج

---

(١) هذا يؤيد ما جاء في رسالة القس يوسف السمعاني ان التصريح خرج اولا باسمه وحده

(٢) يرد هذا التعبير كثيراً في كتابات ذلك العهد ، ولا سيما الرسمية للدلالة على النص الرسمي للامر الصادر من الحاكم (٣) ٢٨ سبتمبر سنة ١٧٩٦ مسيحية

٢٦

عدد ٢ ثانياً نسخة مكتوب سعادة مراد بيك امير اللواء الى التجار النصاره الشوام بالثغر على ربع فرخ ورق . نعرف كامل التجار النصاره الشوام بثغر دمياط بعد لا يخفاهم بلغنا ان حاصل لكم زعل من قبل صلاتكم بالبارحة والحال ساعة وصول الجواب لكم تصلوا في البارحة حكم عادتكم وعليكم امان الله تعالى ورسوله ثم اماننا السعيد ولم تخشوا من شي جملة كافية واواصل جواب خطاباً الى القاضي بالشرع الشريف والسادات العلماء والامير محمد كتخده وكيل الديوان وسدار مستحفظان ان لم احد يعارضكم من المذكورين ويمنعوا كلمن يتعرض لكم بوجه من الوجوه جملة كافية وتكونوا بغاية الطمأنينة من قبل ذلك وقد عرفناكم مراد بك

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١ امير اللواء والحاج

٢٧

عدد ٣ نسخة مكتوب سعادة مراد بيك امير اللواء الى القس يوسف السمعاني والقس نيلس الشامي بالثغر على ربع فرخ ورق

نعرف القس يوسف السمعاني الماروني والقس نيلس الشامي بثغر دمياط

بعد لا يخفاهم ان بلغنا ان حاصل لكم زعل من وقت حضور حسن البواب تابعنا الى الثغر [1] والحال ساعة وصول الجواب لكم تكونوا علما [2] انتم عليه وتصلوا في البارجة بتاعتكم انتم وكامل من يريد يصلي وراكم من تجار الشوام وعليكم امان الله تعالى ورسوله ثم اماننا السعيد ولم تخشوا من شي جملة كافية وان الواصل لكم جوابات الى قاضي مشرع الشريف والسادات العلماء والى الامير محمد كتخده سدار مستحفظان الجميع بالثغر خصوص ذلك انهم لم احداً منهم يعارضكم ويمنعوا كلمن يتعرض لكم بوجه من الوجوه وتكونوا بغاية الطمان وقد عرفناكم الختم

في ٢٤ ربيع اول سنة ١٢١١ مراد بيك امير اللواء والحاج قفاه

---

(١) الذي اهان الكاهنين وحبسهما وأقفل الكنيسة كما رأيت (٢) على ما

٦٨

عدد ٤ نسخة حجة الشرع الشريف بخصوص البارجة منقولة عن الحجة الاصلية المسجلة بختم والي مصر الوزيري الكبير

في ١٧ ربيع سنة ١٢١١ بالتركي

الامر كما ذكر فيه

السيد محمد امين القاضي بثغر دمياط | الفقير اليه عز شانه

(الختم)

محمد امين

سبب تحرير حروفه وموجب تسطيرها هو نه بالباب العالي دامت له المعالي بثغر دمياط المحروس احله الله تعالى وادام بركة متوليه وايامه الزاهرة بين يدي مولانا فخر قضاة الاسلام الاشرف العظام خلاصة آل بني عبد مناف الفخام معدن الفضل والكلام معتمد السادة الموالي العلماء الاعلام الواثق بعناية الملك المفدى مولانا السيد محمد امين افندي القاضي بالثغر المذكور ومضافاته حالاً زاده الله تعالى رفعة واجلالاً امين

صدر ما مضمونه : حضر لمجلس الشرع الشريف المشار اليه في يوم تاريخه ادناه بين يدي مولانا افندي المشار اليه كل من القسيس يوسف السمعاني الماروني والقسيس نيلس الشامي الكاثوليكي قسيس طوايف النصارى الكاثوليكية بالثغر المرقوم كل منهما وانهى كل منهما لمولانا أفندي المشار اليه بان من قديم الزمان كان بوكالة المرحوم الحاج ابرهيم جلبي خفاجي الكاينة بخط البنط السعيد بارجة كليسة [1] لطوايف النصارى الكاثوليكية المذكورة يتعبدون بها وانه ظهر من يعارضهم في شأن ذلك بغير طريق شرعي ويريد ابطال ذلك

---

(١) كنيسة

وان في يوم تاريخه ادناه حضر اوامر شريفة بمنع من يعارض القسيسين وباقي قسوس طوايف النصارى الكاثوليكية او يعارض طوايف النصارى الكاثوليكية في الكنيسة المذكورة او في عبادتهم بها او تمكينهم من ذلك وابرز القسيسان المذكوران من يدهما الاوامر الشريفة المذكورة وقرأة بالمجلس الشرعي بين يدي مولانا افندي المشار اليه فوجدت خطاباً لمولانا افندي المشار اليه ولموالينا السادة العلماء بالثغر ولحضرة قدوة الاعيان الامير محمد كتخده سردار طابية مستحفظان ووكيل الديوان بالثغر حالاً وللقسيسين ولكامل تجار نصارى الشوام بالثغر ودل مضمونها انه صدر الاذن الكريم للقسيسين ولكامل قسوس طوايف النصاره الكاثوليكية ولجميع طوايف النصاره الكاثوليكية بان يفتحوا الكنيسة المذكورة ويتعبدون بها ويصلون حكم عادتهم السابقة المستمرة من قديم الزمان وسالف الوقت والاوان وان يمنع كلمن يتعرض للقسوس والطوايف المذكورة وان عليهم الامان في ذلك وغيره من الله ورسوله واولي الامر وان يستمروا على ذلك وقوبلت الاوامر المذكورة بمزيد الامتثال والتمس القسيسان المذكوران وطوايف النصارى الكاثوليكية من مولانا افندي المشار اليه تقييد الاوامر الشريفة المذكورة بالسجل المحفوظ واذنه الكريم ايضاً في فتح الكنيسة المذكورة وعبادتهم بها حكم عادتهم السابقة ومنع من يعارضهم في ذلك طبق الاوامر الشريفة المذكورة وان يدفعوا في كل سنة لقاضي الثغر المذكور الف نصف فضة[1] عن بارجتهم حكم المعتاد على باقي كنايس النصاره الكاينة بالثغر[2] فاجابهم لذلك وقيد الاوامر المذكورة بالسجل المحفوظ المخلد بالمحكمة الشريفة واذن لهم في فتح الكنيسة المذكورة واستمرارها وعبادتهم بها في بارجتهم حكم عادتهم السالفة وطريقتهم الماضية ومنع من يعارضهم في ذلك شرعاً تأييداً واذناً ومنعاً شرعيات بالطريق الشرعي للمقتضى المشروح اعلاه ولما تم الحال على هذا المنوال كتب ذلك ضبطاً للواقع غب الطلب والسوال ليراجع عند الاحتياج اليه

---

(١) كان القرش اربعين فضة فيكون المبلغ ١٢ قرش

(٢) ربما يشير الى كنيسة الروم الارثوذكس في دمياط ولا نعرف غيرها في ذلك العهد

تحريرًا في خامس عشر من ربيع اول[1] سنة احد عشر ومايتين والف

الفقير ابرهيم محمد الفقير احمد مقيد بالسجل الفقير محمد الفقير ابرهيم
عفه[2] يوسف الصباحي المعتاد الدمياطي محمد الجويلي
عفنه عفنه عفنه

٢٩

خامساً نسخة ترجمـة فرمان سعادة السلطان سليم ابن السلطان مصطفى المعظم الوارد من محروسة مصر القاهرة من سعادة الصدر الاعظم يوسف باشا الوزير فاتح مدينة مصر مضمونه الامان السعيد لطايفة النصارى الشوام بثغر دمياط ولم احـد يتعرض لمحلهم المعروف بالبارجة الكائنة بداخل وكالة خفاجي . نقلًا عن اصله المحرر باللغة التركية

مكان الطره السلطانية
باسم السلطان سليم
ابن السلطـان مصطفى

قدوة القضاة والحكام معدن الفضل والكلام مولانا قاضي دمياط زيد فضله
وقدوة الاماجد والاعيان امين الكمرك بدمياط زيد مجده
وقدوة الاماثل والاقران سردار دمياط زيد قدره

ان هذا التوقيع الرفيع الهمايون واصـل لكم يكون معلومكم ان اهالي دمياط قدموا عرضحال الى العرض الهمايون وهو بمصر المحروسة مضمونه ان التكاليف التي ترد على بندر دمياط المذكور توزع على اهل البلد مسلمين ورعايا[3] عـلى كل احد منهم بحسب حاله وتحمله وكلا منهم حصته المقدرة عليه بالسوية من غـير زيادة ولا نقصان توزع عليهم وتحصل منهم بحسب الاقتضا . فبعض ناس بيتعرضوا للتكاليف المذكورة وبيطرحوها وبيوزعوها وبيحصلوها عـلى مرادهم من تلقاء

(١) الارجح ربيع ثاني لان الاوامر التي يشير اليها صادرة من مصر في ٢٤ ربيع اول
(٢) عفي عنه او عفا الله عنه
(٣) كانوا يلقبون المسيحيين بالرعايا

انفسهم فبسبب ذلك اضمحلت اهالي البندر وتشتت احوالهم فلما تبين لنا ذلك رحمناهم وشفقنا عليهم فمن بعد اليوم جميع التكاليف التي ترد على البندر توزع وتقسم على المسلمين والرعايا بالسوية كل احد حصته بحسب حاله وتحمله وتتحصل منهم على هذا المنوال . وايضاً من قبل البارجة المعدة للرعايا لم احداً يعارضهم ولا يؤذيهم بشيء مغاير للشرع الشريف والقانون القديم بوجه من الوجوه لكونهم استرحموا واستعطفوا فامرنا بمراجعة القيود على اهالي البلد والرعايا بمعرفة الشرع الشريف وقاعدة البلد وبموجب الفرمان عاليشان

ان بعد اداء التكاليف التي يلزمهم دفعها ان تعرض لهم احد تظلم او تعدى عليهم يمنع ويرفع بموجب الاوامر الشريفة المعتادة الاخذ بعد اخراجهم من باقي المحاسبة على هذا الكلام ان مصاريف البلد ومطلق التكاليف توزع على اهل البلد بالسوية انكانوا مسلمين او رعايا كل احد بحسب حاله وعلى قدر تحمله وتقسم بالشروط المرعية والشيم الحسنة الحقانية وذلك من انصاف وانظار ملوكيتنا وتربية الرعية . بناء على ذلك ان المبلغ الذي اخذ قبل تاريخه بمعرفة ابرهيم باشا ادام الله تعالى اجلاله على صورة القرضه وتبرعوا به الى الميري يقسم ويوزع على المسلمين والرعايا بمقتضى الشروط المذكورة كل احد على قدر حاله لاقتضى الحقانية وتربية الرعية . وفيما بعد ربما يختل شرط من الشروط المذكورة او اصل من الاصول المذكورة في وقت من الاوقات او لسبب من الاسباب وعلى هذا الكلام ان تكاليف الاصناف وغير الاصناف الواردة تكون بالتعديل والتسوية توزع بالدقة والتدقيق باكمل التأمل وتحذروا مخالفته وتكونوا على تقوى وحذر في التوزيع والتقسيم والتأدية بمقتضى الشروط . ومن هذا الوقت تكونوا متمسكين بالشروط المذكورة ويكون العمل بهذا الدستور وان لم احد يتعرض الى بارجة الرعايا بشيء خلاف الشرع الشريف ومغاير القانون المخيف فلاجل منع المعارضين صدر هذا الفرمان الشريف واعطي الى اهالي البندر المذكور . فعند وصوله نعلم القاضي والكمرجي والسردار المومى اليهم نعلمهم ان على الكلام ان جميع التكاليف تقسم وتوزع على السوية كل احد على قدر تحمله بحسب حاله بمقتضى الشروط المرعية لاقتضى شيمنا الحسنة وحقانية انصافنا ونظر ملوكيتنا السنية لاجل تربية الرعية . فلما تعلموا ذلك وفيما بعد وقتاً من الاوقات ان وقع تكاليف تكون على الاصناف وغير الاصناف

مسلمين ورعايا توزع وتقسم عليهم بالسوية على قدر حالهم وتحملهم بالدقة والتعديل والتسوية بالشروط المرعية وتتقوا وتحذروا المخالفة . ومن هذا الوقت تتمسكوا بهذا الدستور ويكون العمل بهذه الشروط . وايضاً بارجة الرعايا لم احد يتعرض لهم بشي. بخلاف الشرع الشريف والقانون المنيف فلاجل ذلك اصدرنا هذا الفرمان العالي الشأن فامرنا بحكمنا الشريف . فعند وصول هذا الفرمان الجليل الشأن واجب الاتباع ولازم الامتثال يكون العمل بضمونه المنيف وتحذروا مخالفته تعلموه وتعتمدوا العلامة الشريفة

تحريراً في اليوم الخامس عشرين شهر جماد اول سنة عشر ومايتين والف[1] بمدينة القاهرة مصر

٣٠

سادساً نسخة حجة الشرع الشريف المتضمنة قراة الفرمان السلطاني المذكور وقبوله بالامتثال والعمل بموجبه وتقيده بالسجل المصان

الامر كما ذكر　　　　عز شانه　　　　الفقير اليه تعالى

ابرهيم الجويلي موالخلافه[2] بثغر دمياط

مكان الختم

سبب تحرير حروفه وموجب تسطيره هو انه بالباب العالي دامت لـه المعالي بثغر دمياط المحروس اجله الله وادام بركة متوليه وايامه الزاهرة . بين يدي مولانا الشيخ الفاضل العمدة الكامل برهان الدين ابرهيم الجويلي الحنفي الموليخلافه بالثغر الواضع خطه الكريم اعلاه دام فضله وزاد في علاه بحضرة مولانا الشيخ العلامة الامام العمدة الفهامة شمس الملة والدين ابو الدين الحاج عبد الحي فتح الله ومولانا الشيخ العلامة الفهامة زين الدين بكري النشار ومولانا الشيخ العلامة العمدة الفهامة نور الدين عـلي خفاجي المفتي الشافعي كل منهم ومولانا الشيخ الفاضل العمدة الكامل برهان الدين ابرهيم البديري الفقيه الشافعي وفخر السادة والاشراف السعيد يوسف نقيب السادة الاشراف بالثغر حالاً وفخر الاماثل الكرام الحاج عـلي اغا كمركشي الثغر حالاً وفخر الاماثل الكرام اسماعيل قابودان محافظ بغـاز الثغر

---

(١) ٨ دسمبر ١٧٩٥ م　　(٢) المولى خلافة كما ستقرأه ادناه

حالاً ومفاخر امثالهم المكرمين هم نوح قابودان علايلي[1] والحاج محمد الغرباوي والحاج علي زريق احد اعيان التجار كل منهم بالثغر حالاً صدر ما مضمونه . بعد ان حضر الفرمان الشريف السلطاني المطاع الواجب القبول والاتباع المطبوع بالطره والعلامة الوارد من ديوان حضرة الصدر الاعظم بمصر المحمية المورخ في اليوم ٢٥ من شهر جماد اول سنة تاريخه وقرأ بالمجلس الشرعي بحضرة الحاضرين المشار اليهم اعلاه ودل مضمونه على ان طايفة النصارى الذميين القاطنين بالثغر المذكور يكونون في امان على انفسهم ويكون لهم الوصية والشفقة والرافة عليهم ولم احد يتعرض لهم ولا يؤذيهم بحال من الاحوال وتكون النصارى مع المسلمين حال واحد ولم احد يتعرض لمحلهم المعروف بالبارجة الكاينة بداخل وكالة خفاجي بخط الخمس السعيد ولا يقارشهم فيه فقوبل بمزيد الامتثال وقيد بالسجل المصان المخلد بهذه المحكمة . فعند ذلك عرّف مولانا الحاكم المشار اليه طايفة النصارى الذميين المذكورين بانهم يكونوا في امان لهم ما لنا وعليهم ما علينا وان يكونوا هم والمسلمين حالة واحدة في كامل الامور من الاخذ والعطا وفيما سيحدث من الامور اللازمة ولم احد يتعرض لهم من المسلمين وغيرهم في محلهم المعروف بالبارجة المذكورة اعلاه حسب الامر الشريف السلطاني الوارد في شأن ذلك المؤرخ اعلاه . ولما تم الحال على هذا المنوال كتب ذلك ضبطاً للواقع غب الطلب والسؤال ليراجع عند الاحتياج اليه الاختام

تحريراً في ثاني جمادي الاخر سنه ١٢١٠

٣١

سابعاً نسخة الجواب المرسول لسعادة الصدرالاعظم يوسف باشا الوزير فاتح مدينة مصر من حضرة قاضي الشرع الشريف بوصول الفرمان السلطاني المذكور وقبوله بالامتثال

يا مجد الكون منك نستمد العون نسيلك اللهم دوام العز والسيادة لصاحب الطالع الاسعد والكوكب المنير الامجد صاحب ذيل السعادة والاقبال مكمل البهاء والثناء والاجلال اللهم انصره نصراً مبيناً وافتح له فتحاً متيناً وامحق بسيفه

(١) اسرة العلايلي ما زالت من اشرف اسر دمياط

رقاب المشركين الكفرة اعدا الدين[1] وكن اللهم له ناصراً على الاعدا سرمداً مؤيداً مسيداً حضرة الغازي في سبيل الله المؤيد من قبل الله اليوسفي في هذا الزمان فاتح مصر من ايدي اللئام كان الله له حيث كان وحفظه في كل وقت واوان بجاه سيدنا محمد عليه افضل الصلاة وازكى السلام امين

اما بعد الدعاء المعروض غب الدعاء المفروض هو انه قد ورد علينا فرمانكم الشريف وامركم المنيف من قبل طائفة النصارى الذميين بالثغر بالوصية بهم وان لا يتعدى على محلهم المسمى بالبارجة وان لا يتعدى عليهم والرفق والشفقة بهم فقوبل شريف امركم بمزيد الامتثال والطاعه لشريف المقال ولم يكن هناك المخالفة في شي. مما به امرتم واليه اشرتم ولا زال الانام امنين في ظل امانكم ممدودين بجميل احسانكم ولا برح الدين بعزكم مسيداً والاسلام بهمتكم مويداً ولا زلتم ملجا للقاصدين وكنزاً للمحتاجين ومنهلاً عذباً للواردين وبحسن ذكركم على الدوام يطيب المبدا والختام[2]

في ٣ جماد اخر سنة ١٢١٠

العبد الداعي للدولة العليه
الفقير ابرهيم خادم الشرع
بثغر دمياط
عُفي

٣٢

ثامناً نسخة حجة الشرع الشريف المتضمنة قراءة الفرمان السلطاني الوارد من سعادة الصدر الاعظم يوسف باشا الوزير من العرض الهمايوني وقبوله بالامتثال بالامان لطائفة الشوام وقسوسهم بمحروسة مصر وثغر دمياط. اصل الفرمان المذكور موجود بمحروسة مصر القاهرة

عز شانه

الامر كما ذكر فيه

الفقير اليه
بثغر دمياط
الشريف علي نور الدين الموخلافه

(١) من الغريب ان ينعت المسيحيون بالمشركين الكفرة بمناسبة اعطائهم حرية الصلاة في كنيستهم والمساواة المدنية بينهم وبين المسلمين

(٢) هذا الجواب من احسن ما كتب نثراً في ذلك العهد

سبب تحرير حروفه وموجب تسطيرها هو انه بالبـاب العالي دامت له المعالي بثغر دمياط المحروس اجله الله تعالى وادام بركة متوليه وايامـه الزاهرة بين يدي مولانا قدوة قضاة الاسلام الاشراف العظام خلاصة آل بني عبد مناف الفخام معدن الفضل والكلام حسنة الليالي والايام معتمد السادة الموالي العلماء الاعـلام الواثق بعناية الملك المعبد المبدي مولانا السيد علي نور الدين افندي المولى خلافة بالثغر المذكور ومضافاته حالاً زاده الله تعالى رفعة وعزاً واجلالاً بعد ان حضر الفرمان الشريف الواجب القبول والاتباع الوارد من الارضي هميون المنصور المطبوع بالطره السلطانية والمكتتب باللغـة التركية خطاباً وانهاء لكل من حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم والمشير الافخم منصف المظلوم ممن ظلم والي مصر حالاً ولحضرة مولانا شيخ مشايخ الاسلام العظام وعمدة السادة الموالي الفخام مولانا قاضي القضـاة بمصر حالاً ولحضرة مولانا قدوة قضـاة الاسلام الاشراف العظام قاضي الثغر المشار اليه اعلاه بلغهم الله المرام واحسن لنا ولهم الختام بجاه سيدنا محمد المصطفى عليه افضل الصلاة واذكى السلام وقرأ بالمجلس الشرعي بحضرة عمـدة الوزراء العظام زبدة الوكلاء الفخام مصلح مصالح مولانا احمد باشا بلغه الله من الخيرات ما يشا محافظ الثغرحالاً زاده الله اجلالاً وكمالاً وبحضرة السادة والعلماء بالثغر وفخر الاماثل الحاج علي اغا كمركشي الثغر حالاً والسيـد يوسف نقيب السادة الاشراف بالثغر وخليـل قابودان محافظ بوغاز الثغر حالاً وطايفة التجار بالثغر فوجد مورخ في اواسط شهر رجب سنة تاريخه ادناه ودل مضمونه على ان الرعايا من الذميين الشوام وقسيسيهم الذين قاطنين بمصر المحروسة والثغر المذكورين يكونوا مطمنين ولم احـد يتعرض لهم من غير وجه شرعي ولهم الصيانة والحماية وعـدم التعرض لهم فقوبل بمزيـد الامتثال وقيد بالسجل المصان فبمقتضى ذلك عرف مولانا افندي المشار اليه طايفة الذميين الشوام وقسيسيهم القاطنين بالثغر المذكورين بان عليهم الامان ولهم الحماية والصيانة ولم احد يتعرض لهم من غير وجه شرعي طبق الامر الشريف المشار اليه اعلاه ولما تم الحال على هذا المنوال كتب ذلك ضبطاً للواقع غب الطلب والسوال ليراجع عند الاحتياج اليه تحريراً في ١٩ شوال المنور سنة ١٢١٠

اوراق القس توما الصيداوي

القس توما الصيداوي راهب ماروني لبناني (بلدي) يظهر من الوثائق التي لدينا انه جاء الى القاهرة زهاء سنة ١٧٧٦ وكان له فيها خالة وابنتها متزوجة في القاهرة . وانه كان يدرّس في مدرسة الاباء الفرنسيسكان ويعيش في ديرهم. ويساعد القس يوسف حجار في خدمة الطائفة . ولم نجد له سوى ثلاث وثائق

٣٣

تفويض للقس توما الصيداوي في خدمة الرعية بمصر

١٧٨٦ ـ من خزانة البطريرك يوسف اسطفان في بكركي

الداعي لتحريره

هو اننا نحن المدونين اسامينا ادناه ريس العام والمدبرين اللبنانيين قد ارتضينا مع قدس سيدنا ماري يوسف السيد البطريرك الكلي الغبطة ان يوكل الى راهبنا الاب توما الصيداوي في مدينة مصر موضع المرحوم القس مخايل الشامي[1] ويصرفه بوظيفته المذكورة . فقدسه قبل رجانا وصرّف راهبنا المذكور ونحن اشرطنا على انفسنا ان من كل شي يحضر لنا من قبل راهبنا القس توما المذكور نخصص لقدسه النصف ولنا النصف دون النذورات المختصة بدير ماري انطونيوس قزحيا والحسنات التي اصحابها يريدوا يرسلوها باسم الرهبنة من ذات خاطرهم وتلقا نفوسهم وتقييد خاص منهم . وحرر له هذا البيان لوقت الاحتياج اليـه حرر وجرى في ١ شهر نيسان سنة ١٧٨٦ م

قابلة على انفسهم

ختم — عمنويل مدلج اب عام

الرئيس العام — والاباء المدبرين

---

(١) من الرهبان الحلبيين اللبنانيين واصله من طائفة الروم الكاثوليك

٣٤

من القس توما الصيداوي الى البطريرك يوسف التيان (١)

٨ حزيران ١٧٩٦ — عن خزانة بكركي

يهنئه بارتقائه الى السدة البطريركية ثم يقول :

وانْ جاز سؤال قدسكم عن حال ولدكم وتلميذكم فاعرض لبين مسامعكم الشريفة بان بقي لي بمصر مدة عشرون سنة بخدمة الطايفة لاجل اغراض تخص الرهبنة . ونعم قد تشرفت بأمر من قدس سلفايكم المثلثين الرحمة (٢) بان اكون مع حضرة الاب يوسف حجار بطرفنا مساعدين بعضنا بخدمة الطايفة . فالان قصدت اعلامكم لاجل احاطة شريف علمكم الكريم . والان واصل لقدسكم على سبيل المحبة وشي لم هو من المقام السعيد وهو صندوق من ضمنه بدلة قداس كاملة على يد الاب برتينوس المدبر رهبان الشوير (٣) ان شاءالله ليدكم في خير

حرر في ٨ حزيران سنة ١٧٩٦ ولد قدسكم

توما صيداوي

٣٥

من القس توما الصيداوي الى البطريرك يوسف التيان

٣٠ تموز ١٧٩٦ — عن خزانة بكركي

في ابرك الاوقات واشرفها وصلتني عزيز مشرفتكم الكريمة عن يد

---

(١) ارتقى الى البطريركية في ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٦ وتنزل عنها في ٨ حزيران سنة ١٨٠٩

(٢) يعني البطاركة يوسف اسطفان ومخايل فاضل وفيلبوس الجميل

(٣) رئيس ديرهم بزوق ميكائيل

المعلم جرجس عايده ... وشكرت فضلكم مع المذكور بما تفضلتم به على ولدكم في البركة والاقامة لنا بمصر والتصرف ... ثم لا خفا سيادتكم عن حال ولدكم وهو انه بأتي في تاريخه مقيم في دير سانطه الكبير (١) بوظيفة قراة الاولاد من ابناء الطوايف وآكل مع الرهبان على المايدة سويه ... وقدسكم تفهموا في فرق الصيامات والبرامونات (٢) فيما بيننا وبينهم فارجو من سيادتكم ان شيتم تسمحوا لي وتعطوني دستور باني اكون معاهم سويه على مايدتهم . ونحن بانتظار مشرفتكم . ونعلم سيادتكم انه قبل تاريخه تقدم لسيادتكم عنيد ولد قدسكم القس برتينوس المدبر في دير مار ميخائيل الزوق تبع الروم مكتوبين تهنايه ... وقد ارسلنا عنيد الاب المذكور بدلة قداس ... ثم اخبر سيادتكم بان ولدكم انطون ولد المرحوم الياس الحكيم عرفنا نخبر قدسكم على ان بوصوله ليدكم الكريم تقدموا لهماية قداس على نفس حرمته هيلانه ولحين يحضر الجواب توصلكم الاجرة .

صح بتاريخه حضر اعلام من دمياط بوصول صندوق البدله وانما حصل لنا غم شديد انهم اخبرونا حصلها لطش ماء ولكن ان شاء الله تعالى [ليست] بطايل ولم سايله (٣) وتطمنونا بذلك ..

حرر في ٣٠ تموز سنة ١٧٩٦ ولد قدسكم توما
صيداوي لبناني

(١) دير الاباء الفرنسيسكان
(٢) جمع برمون اي اليوم السابق للاعياد الكبيرة
(٣) ليست بذات اهمية

اوراق القس يوسف حجار

كاهن من اكليرس حلب الماروني العلماني نرجح انه نزح الى القاهرة حوالي سنة ١٨٦٠ لحاقاً باقاربه . ففي بيان المثبتين سنة ١٧٦١ الوارد في سجل العماد للاباء الفرنسيسكان في القاهرة ذكر لجرجس ويوسف ولدي ذكريا حجار . وورد في سجل المرتدين للاباء المذكورين سنة ١٧٧٦ اسما الابوين « يوسف وميخايل المارونيين » كشاهدين اي يوسف حجار وميخايل الشامي . ويستدل من سياق تحاريره انه خلف القس ميخائيل المذكور في التوكل عن البطاركة الموارنة في القطر المصري فخدم البطاركة يوسف اسطفان وميخائيل فاضل وفيلبوس الجميل ويوسف التيان ويوحنا الحلو . وكان ذا غيرة على سمعة الكهنة فجاهد في اعادة الرهبان الشاردين والكهنة الغير المأذونين الى ديورتهم وبلادهم . وله جملة رسائل تنبىء عن احوال الطوائف السورية المسيحية في القطر المصري في ذلك العهد وخاصة عن حالة مهاجري الموارنة . فقد كانوا قليلين وفقراء فكان يضطر مع فقره الى حمل اثقالهم ودفع خراجهم وتسفيرهم فضلاً عن خدمتهم الروحية تحت سلطة الاباء الفرنسيسكان الموجلين خدمة كل الرعايا الكاثوليك في القطر المصري . وكان على جانب كبير من التقوى والتقشف والغيرة فعاش عيش التقتير والضيق وكان يتطوع لخدمة المطعونين ويعرض حياته للخطر . وكان هذا الوباء يداهم القطر المصري سنوياً ويحصد الالاف بمنجله الهائلة . والاب حجار هو الذي عود ابناء الطائفة على تقديم

العشور سنوياً لبطاركتهم وحمل ميسوري الحال منهم على تقديم الهدايا سنوياً اليهم ، ولا سيما في فرصة ارتقائهم الى السدة البطريركية . ومع كل ضيقه تسنى له في آخر حياته ، نزولاً عند اقتراح القس انطون مارون بيروتي الحلبي خلفه ، ان يهب الرهبانية الحلبية المارونية ثلاثة الاف غرش لتشركه في انعاماتها الروحية . وهو مبلغ لا يستهان به في ذلك العصر . وكانت وفاته في سنة ١٨١٨ كما سيأتي الكلام

٦٣

رسالة القس يوسف حجار الى البطريرك فيلبوس الجميل (١)

١٧٩٦ — عن خزانة بكركي

٢ — الحساب — ... تقدم مني مكتوب جواب مكاتيبكم المحررة في ٤ ت ٢ وفي ١٥ ك ١ سنة ٩٦ . ورديت جوابهم مع الحساب عن سنة تاريخه مع رجعة البوليصه باسم قاصدكم (٢) الرجا يكونوا وصلوا لديكم بالسلامة . ثم انه في ابرك وقت وصلني مشرفتكم المحررة في ٢٥ ك ١ ... وعرفتوني عن حساب العشور وما يخص دير حراش وعن باقي حساب سنة ٩٥ ما يخص القداديس والجنازات والعشور . هذا سبق تعريفه لقدسكم مع رجعة البوليصه من القس بطرس ذكره . وقايمة الحساب

---

(١) تولى البطريركية من ١٢ حزيران سنة ١٧٩٥ حتى ١٢ نيسان سنة ١٧٩٦

(٢) اوفد البطريرك فيلبوس الى رومية القس ارسانيوس قرداحي من الرهبانية الحلبية المارونية لطلب درع التثبيت

مفندة كل شيء بتاريخه حسب مطلوب سيادتكم . الرجا تكونوا اطلعتم عليهم بخير .

٢ — القس سبيريدون — ومن خصوص تدبير الرهبان بطرفنا وانكم ارسلتوا لهم اعلام كافي بربط ومنع ، ان خالفوا وما امتثلوا ورجعوا حالا لطاعة ريسهم . وقدسكم فوضتوني بطردهم . وقد ارسلت مرسومكم الى اسكندرية للقس سبيريدون من رهبان البلدية اللبنانيين ومُنع عن استماع الاعترافات لانه بلغني عرّف من غير اجازة الخوري الشرعي . فارسل لي جواب توبيخ واستهزاء وانه مقيم بالاسكندرية باجازة ريسه . وقد وصلني ايضا مكتوب من الذي مقيم عندهم من طايفة القبط ذاكرين ان الامر الذي وصل للقس المذكور يُنتج نزع صيت لهم وانهم ضالين والقس المذكور ضال وحاوينه عندهم وذاكرين ايضا لا بد عن تبرير عرضهم ومتوعدين لولدكم (١) فرديت جواب ان مراسيم قدسه لازم نفودها وان (كان) لكم خاطر باقامة القس عندكم اطلبوه من قدس السيد البطريرك . فبقي الامر لقدسكم اعرفوا شغلكم .

٣ — القس توما الصيداوي — اما من خصوص القس توما الصيداوي عرفتوني ان واصل له مكتوب أقرأه واختمه واسلمه اياه . المكتوب

---

(١) كان الكهنة يقيمون في منازل الاسر الكاثوليكية حيث يقيمون لها الذبيحة والصلوات في ايام الاسبوع ويتناولون الغذاء على مائدتها . ولم يكن لهم اناطيش خاصة بهم

وصل له عن يد الغير صحبة مكتوب ريسه . وقد اطلعني على مكتوب قدسكم بتامره يتوجه الى ريسه وريسه آمره ان لا ينتقل من مكانه فاخذني العجب من ذلك . قدسكم بتامر وغيركم بينفي . البابن واقعه المناظرة بين الرهبان . مثل ما ان رهبان الحلبية لهم راهبين في بر مصر كذلك رهبان البلدية يريدوا ان يكون لهم راهبين ايضا .

فبقا لازم قطع الاشكال لاجل راحة الرعايا وتدبير هذا الامر من عندكم والرعية رعيتكم والامر امركم والذي تروه حسن فهو حسن . اما القس توما البابن من جوابه السابق انه حدف اوقات لانه بين لي نيته انه طالب الاقامة في مصر لانه متمرمر قوي على فراق خالته وابنتها التي مطلقه من زوجها . وقد كلمني ان اكتب لقدسكم حتى ترسل له عفو يستقيم مكانه بما ان كلامي مسموع عند قدسكم . المرجو ترسلوا لي مكتوب تهديد وتوبيخ وتعنيف في عدم تكميل اوامر قدسكم وتنفيذ مراسيمكم حتى اذا قرطوا عليه بالطلب والتجا الى رهبان القدس بطرفنا أو الى المقتدرين ارباب المناصب ابقى اعرض مكتوبكم عليهم واخلص من العداوة معهم ليلا يحصل لي ما حصل سابق

٤ — انطون حكيم — واصل طيه مغلف من ولدكم انطون حكيم يتضمن مكاتبة باسم ايليا كميد وابن اخيه وقايمة حساب ما بينه وبين المرحوم ارسانيوس كميد . ومكتوب وكالة لقدسكم في خلاص المال الذي بطرف الورثة . وتعرفوه وتعرفوني في نجازها وتبقوها بطرفكم

حسب ما شرحت لقدسكم سابق . وولدكم انطون شارح كل شي يخص هذه الدعوة في مكتوبه تطلعوا عليه بخير

٥ — هدية توما الخياط — واصل تحت يد ولدكم القس يوسف السمعاني بدمياط مخيش ضمنه شمع بندقي عدد ٥٥ اقه ١١ وايضاً بدلة قداس قطيفه سودا بشريط ابيض متممه بلوازمها وضمنها صمدة مخرمه من اطرافها عن حسنة مية قداس يتقدموا على نية اصحابهم وبنش جوخ لونه بارودي جديد ما انلبس يتقدم عنه مية قداس . وخمسون قداس عن نفس صاحبه توما الخياط

في ١٥ شباط سنة ٠٠٠٩٦ ... راحي دعاكم ولدكم وخادم سيادتكم القس يوسف حجار بمصر المحروسه

٣٧

من القس يوسف الحجار الى البطريرك يوسف التيان

١٧٩٦ — عن اوراق خزانة بكركي

١ — الطاعون ومنشور البركة — في ابرك وقت ورد ليدي منشور الاعلام المختص بالكهنة والعوام وقد شملت الجميع بركتكم.

منشور البركة ابقينا اعرضه على اولادكم لان في طرفنا رايحة الطاعون وولدكم خدمت البعض من المطعونين ومحجوب عن مخالطة الناس . متى

توفق نعرضه عليهم ونمنحهم الغفران حسب مرسوم سيادتكم .

الكهنة وباقي اولادنا ابناء طايفتنا يهنوا سيادتكم على قيامكم بعاريركاً عليهم

٢ — هدايا اولاد الطائفة — صح قبل وفاة البطرك فيلبوس ارسلت له رزمة ضمنها عشرون مقطع قماش احسان من واحد من ابناء طايفتنا يتقدم لاجل ولده صلوات خصوصية لاجل يعيش . وايضاً ارسلت صندوق مخيش ومرقوم عليه اسم البطرك المتوفي وضمن الصندوق شمع بندقي عدد ٥٥ اقه عدد ١١ وايضاً بدلة قداس مخمل اسود بشريط ابيض كامله بلوازمها عن حسنة عد ١٢٠ قداس عن نفس صاحبه وايضاً محرمة لتحت الكاس ومقطع قماش لفافة الحوايج . هولاء المصالح ارسلتهم لتحت يد ولدكم القس يوسف السمعاني بضمياط . البابن تعوق ارسالهم فبلغني انهم وصلوا لتحت يد الوكيل في بيروت بعد وفاة البطرك . القصد تفتشوا عليهم وتسلموهم . واصل لحضرة المطران يوحنا الحلو وكيل قدسكم مكتوب تطلعوا عليه بخير

صح واصل لقدسكم لتحت يد ولدكم القس يوسف السمعاني فرد رز ومقطعين قماش رفيع هديه وفوطتين وجه هديه فقريه من ولدكم تقبلوها كفلس الارملة ولا تؤاخذوا ولدكم لانها ما هي مقام قدسكم

في ٧ حزيران سنة ٩٦ — مستمد دعاكم

ولدكم وخادم سيادتكم القس يوسف

حجار بمصر المحروسة



٣٨

من القس يوسف حجار الى المطران يوحنا الحلو (١)

١٧٩٦ — عن اوراق بكركي

١ — قيام البطريرك التيان — في ابرك الوقت وصلتني مشرفتكم المحررة في ٤ ايار ... وقد عرفتونا انتقال راعينا وتاج راسنا ماري فيلبوس البطريرك الانطاكي لرحمته تعالى ... وقد صار مجمع الانتخاب في بكركه وصارت القرعه على قدس السيد البطريرك ماري يوسف تيان بطركاً على الطايفه المارونيه حسب القوانين الكنايسيه والمجمع اللبناني في ٣٠ نيسان سنة تاريخه . ومن حيث انا من اعز اولادكم ومحبيكم ووكلا سلفاً السيد البطريرك القايم الان لزم تعرفونا ذلك وتفطنونا في المداخل التي تخص قدسه عن عام الماضي وهذه السنة من عشور واحسان وغير ذلك حسب عادتنا السابقة المعهودة على زمان الصالح الذكر البطرك يوسف الانطاكي المثاث الرحمة .

٢ — حال الطايفة وحاله — قدس سيدنا الزمان كما تعهدون لان طايفتنا بقي منها ثلاث بيوت والباقي منهم ماتوا والبعض ملفشوا من الظلم ووقف الحال ومنهم انكسروا . ومن بعدما كنت آخذ منهم عشور عمال يطلبوا مني احسان مساعدة لقيام حياتهم . والباقي فقرا وسفهسا كل يوم يحصل منهم اهانات وشتايم وتوعد بالاضرار والقتل ايضاً على شان يأخذوا مني احسان قهراً وغصباً . ولا لنا اوقاف ولا مداخيل حتى نعطيهم منها . والثلاث بيوت الموجودة بطايفتنا مستورين بالبركة بالجهد حتى يقوموا بمعاش عيالهم ومديونين للناس . ولاجل ما تتحققوا ذلك ان من يوم الذي انقمت عليهم خوري

---

(١) كان نائبا بطريركيا وكاتبا لاسرار البطريرك يوسف التيان

ما عملوا لي معاش ولا كسوه وخدمتي لهم مجانا وولدكم حاصل في ضيق من قبل ذلك وا كثر مصروفي من حسنة قداديسي ومنامتي كل ليله في مكان في بيوت غير طوايف . والملامه والتسميع مع التعنيف من كهنتهم في حقي متصل لاجل لفايتي (١) في بيوت طايفتهم ظانين اني بزاحمهم على حقوقهم وان كان يحصل عند قدسكم شك في ما شرحته اكتبوا واسألوا الغير يعرفكم حقيقة قولي . والذي شرحته لحضرتكم كافي ونحن بنعمة الله وصلوات قدسه وقدسكم منعمل الجهد الكلي في مساعدة قدسه على قدر الوقت والزمان

٣ — الرهبان والكهنة المتسولون — . قد تقدم في زمان البطرك ميخايل فاضل والبطرك فيلبوس الصالحين الذكر عروضه من اولادكم ابنا طايفتنا ان لا يقطعوا مناشير لاحد الكهنة ولا لاجل الرهبان والعوام بجمع الاحسان من طرفنا لان في سنين الماضيه تكاثرت الرهبان بطرفنا البعض مرسولين من روساهم بحجة اشغال بتخص الرهبنه . ومنهم شاردين من طاعة روساهم وحصل منهم اثقال زايدة على ابنا طايفتنا وغير طوايف بواسطة جولانهم في البيوت وطلبهم الاحسان بالعنف حتى صرنا عاراً ومعياراً عند جميع الطوايف فارسلوا السادات البطاركة مناشير بطلب الرهبان من الاقليم المصري ومنشور للطايفة ان لا احد يقبلهم في بيته بل يطردوهم بالعنف . فالبعض طاعوا وتوجهوا الى روساهم والبعض توجهوا بالطرد والبعض لم يزالوا مقيمين . القصد تعرفوا قدسه عن ذلك ولا يخرج لاحد مناشير لطرفنا لان بتردد الرهبان لطرفنا كانت الطايفة قصدها تخرج من البلد يكون معلوم قدسكم ...

في ١٤ حزيران سنة ٩٦
مستمد دعا قدسكم
ولدكم قس بطرس زكره
حلبي لبناني

مستمد دعاكم ولدكم القس
يوسف حجار بمصر المحروسة

---

(١) اقامتي

صح المنشور وصل وقاصدين اعراضه على ابنا طايفتنا متى توفق لنا ذلك لان في هذه الايام ظاهر بطرفنا رايحة الطاعون وقد خدمت المطعونين ومحتجب عن المخالطة معهم ارجو الدعا

٣٩

من القس يوسف حجار الى البطريرك يوسف التيان

١٥ آب ١٧٩٦ — من اوراق بكركي

مضمون هذا التحرير انه يحول الى البطريرك التيان ما قدمه سابقاً للبطريرك فيلبوس ويذكر له مناشير البطريركين ميخائيل وفيلبوس يحتمان فيها على الكهنة والرهبان المقيمين في القطر المصري ان يعودوا الى اوطانهم وان اكثرهم امتثلوا لها اما القس جرجس دحداح من طرابلس المقيم في الاسكندرية فيدعي ان مطرانه قد أذن له وما زال يقيم القداس . وقد جاء الى القاهرة على سبيل الفرجة فربطه القس يوسف حجار عن القداس . وانه يرسل اليه ٧٥ قرشاً حسنة ثلاثمائة قداس باعتبار ١٠ فضة اي ربع قرش القداس .

٤٠

من القس يوسف حجار الى المطران يوحنا الحلو

١٧٩٦ — عن اوراق بكركي

١ — جمع العشور بمصر — وصلتني مشرفتكم تاريخ ٢١ آب ... وعرفتموني اننا متعتبين على قدسكم لكونكم فكرتموني بمداخيل الكرسي كما كانت سابقاً واننا متعذرين من الفقر والاحتياج للمصروف . حضرة سيدنا الكرسي البطريركي ماله مداخيل من طرفنا سوى العشور التي مشيناها من زمان قيامي خوري

على الطايفه في حياة الصالح الذكر البطرك يوسف (١). من قبل ما كان احد يجمع عشور للبطرك. وبعد سنتين الذين كنا نجمع العشور منهم البعض ماتوا والبعض طفشوا من الظلم والضيق. وما بقي من الطايفة غير ثلاث بيوت ومنهم المعلم بركات بطال عمال يبيع من حوايج بيته ويصرف على عيلته. والباقي فقرا جايبين لي الضيق من فقرهم حسب ما شرحت سابقاً لقدسكم.

٢ — ضيق حاله — اما قول قدسكم اننا متعذرين من الفقر والاحتياج لمصروفنا وان هذا فلك داير ومن قبل قاموا بطاركة وعرفتم الشي الذي وصل من طرفنا وعجبتم ان في هذه السنة حصل الفقر لنا وللطايفة. قدس سيدنا بنعمة الله تعالى خدمت ثلاث بطاركه خدمة نصوحة مثل الوكيل الامين على مال سيده ولا واحد منهم لوّم علي شي لان معلوم عندهم ان طايفتنا قليلة وفقيرة ولا لنا كنيسه يدخل منها ومن املاكها مداخيل ولا احد ينذر أو يوقف لكرسي البطربركي شي وعارفين ايضاً ان دفن موتانا وجنازاتهم الخصوصية والسنوية هي للرهبان (٢) الذين تقدس في كنيستهم. ويحتاج قدسكم تعرف ان مدخولنا هو آتي من القداديس، فقط ايام يجينا قداديس وايام بيمضي شهر ما منشوف قداس (٣) لان الضيق والكرب عمالى يتزايد على الناس في كل يوم. ومن حيث اطلعت على مداخيل البطاركة التي وصلت من ولدكم يحتاج تفهموا ان ما عندي قصر في مساعدة قدس السيد البطربرك متى رزق الله شي من بعد معايشي برساله لقدسه. وحقاً اقول لقدسكم ان ولا كاهن في مصر عايش عيشة فقرية نظير ولدكم وسبب ذلك قلة الايراد لان ابنا طايفتنا ما معينين لي معاش كلياً واكثر معايشي من بيوت غير طوايف

---

(١) اسطفان
(٢) الفرنسيسكان
(٣) التاريخ بعيد ذاته

٣ ــ تعيين القس بطرس ذكره وكيلا ثانيا ــ وان كنت غير مصدق عندكم قد اقمتم لقدسه القس بطرس ذكره وكيل ثاني يعرفكم عن كل شي شرحته لقدسكم وان كان القس بطرس المذكور ايضا غير مصدق قيموا وكيل ثالث يشرح لكم حقيقة الامور . وقول قدسكم ان غير كهنة الذي ليس لقدسه عليهم اعتماد ولا قط خاطبهم بشي ولا ،وكلهم على المداخيل ساقوا المليح وعرفوا المعروف اكثر مني . قدس سيدنا ساقوا المعروف من بعد فضل ما عندهم ولاجل نفوذ اغراضهم وتكميل مقاصدهم . وقدسكم عرفتونا ان لكم ميل خصوصي نحونا وتريدوا لنا بياض الوجه مع قدسه . ربنا يديم لنا سيادتكم زمان طويل ونحن رجانا بدعا قدسكم ان نكمل ما هو موجه علينا بخدمة قدسه على قدر قوتي وضعفي .

منشور المختص بالرهبان الشاردين وصل وصرنا نعمل بموجبه

في ٢٠ ايلول سنة ٩٦

٤١

من القس يوسف حجار الى البطريرك التيان

١٧٩٦ : — عن اوراق بكركي

البطريرك يعرفه عن وصول الحوايج المرسله الى سالفه ...

ومنشور المختص بالرهبان ايضاً وصل ... وعرفتوني انكم ما تعطوا لاحد مناشير لطرفنا وان تجاسر أحد واتجه لطرفنا من غير امر من قدسكم فعرفتوني ان اقاصصه وامنعه بصلطان قدسكم . الامر الذي ارسلتوه بتجديد الرباط على القس جرجس دحداح ارسلته له للاسكندرية عن يد الخوري (١)

---

(١) الفرنسيسكاني

وعرفته يسلمه اياه وينصحه بكل وداعة لكي يتوجه لعند قدسكم . ولا يخاف من شي لان قدسكم حليم . والقس المذكور من بعد ما توجه من طرفنا ابتدا يقدس في رشيد واسكندرية ومنعوه كهنة المكان عن تقدمة القداس بما انه مربوط ... عرفت قدسكم عن ماية قداس تتقدم على نية اصحابهم وحسنتهم ٢٢٢٥ فضة وايضاً يتقدم على نية اصحابهم مية قداس وحسنتها ٢٢٥٠ (١) فضه . وان احب الله في اول السنة الداخله برسل لقدسكم قايمة الحساب كل شي بمفرده .... صح وصل لطرفنا حضرة الريس العام رهبان القدس قاصد يثبت اولاد وبنات ابنا طايفتنا الغير مثبتين يكون ذلك بشريف علمكم (٢)

في ١١ ت ٢ سنة ٩٦

٤٢

من القس يوسف حجار الى المطران يوحنا الحلو

١٧٩٧ — عن خزانة بكركي

١ — احوال مصر الضيقة — اتشرف بلثم انامل حضرة السيد الكلي الشرف والجزيل الاحترام المطران يوحنا الحلو مطران عكا . . وذكرتم اننا لحظنا من تحريركم السابق لنا انكم مشككين بغرضنا وعديمين الاركان فينا وهلقدر محقين على ذاتنا وشارحين اشياء كثيرة حتى تركن قدسكم وان ما

---

(١) هذا يدل على ان حسنة القداس تضاعفت عن السنة الماضية

(٢) تجد في سجل العماد للاباء الفرنسيسكان اسماء ٢٠ صبيا و١٤ بنتا تثبتوا في ٢٧ ت ٢ من سنة ١٧٩٦ المذكورة بحضور الاب حجار وهم من اسر بركات وجبيلي ومحفوض وحكيم وحوا وكوسا وسكاكري وبرناس وعيد وفريج والخياط وكيلون وتيتي ثم اسماء الياس بن يوسف من اللاذقية وانطون ويوحنا وندي يوسف من بيروت وانطون ابن الياس من كسروان

في بالكم شي من هذا لانكم واثقين بذمتنا اكثر من الجميع . قدس سيدنا نحن لم شرحنا لكم الشرح الماضي الا حتى نعرفكم عن احوالنا كما عرفنا البطاركة الذين سلفوا وخصوصاً في هذه لايام الضيقة لان مصر سمعتها كبيرة ولكن كانت من قبل والان تغيرت والناس حاصلة في ضيق من قبل الظلم و الكساد ووقف الحال . والطايفة قلت وضعفت بالمال والان مستورين بالبركة ومن يصدق ان من وقت تصرفت بخدمة الطايفة ما احد قدملي منهم المعاش الضروري فيما يخص القوت والكسوة وكان معاشي من غير طوايف لاني كنت كل يوم اتقوت من عند ناس .

٢ — تقرير معاش الكهنة — عرفتونا انكم اخدتوا على خاطركم لاجل انا قدمنا للبطريركين الذين سلفوا خدمة زايدة ومقصودكم تفهموا ان الخدمة التي تقدمت هي منا ام من الطايفة واخذتوا على خاطركم لان حصل منا قصر بحق قدسه . قدس سيدنا ما احد من الطايفة قط قدم خدمة لاحد البطاركة الذين سلفوا . كان موفر عندي من حسنة قداديس لان معاشي كان مالع من بيوت غير طايفة . فلما حتمت كهنة الطوايف ان كل طايفة تقوم بمعاش كهنتها (١) ابتديت اعيش من حسنة قداسي . هذا الشي الذي منعني ان اقدم لقدسه خدمة تليق بشأنه ومفهومكم ان في كم سنة انقام اربع بطاركة واقتضى لهم خدمة والاربع بطاركة حرروني لذاتهم وقدسه ايضاً حررني لذاته . الرعية رعيته والامر امره وانا ولده هو سيدي وانا عبده ومهما رزق الله من بعد مصروفي برسله له .

٣ — القس ميخائيل الشامي — القصد تراجعوا دفتر البطرك يوسف (اسطفان)

---

(١) كان هذا يدل على ان السوريين كانوا متضامنين على اختلاف طوائفهم بمعاش الكهنة مواطنيهم

المثاث الرحمات وانظروا مداخيل سالفنا القس مخايل الشامي (١) راجعوا دفاتر البطاركة المتاخرين وانظروا ان كان حاصل مني قصر بحقهم ولا عندي تمييز وغرض مع ناس دون غيرهم . فبقا من الان وصاعداً كامل رزق الله من بعد مصروفي برسله له كونوا مطمأنين البال والخاطر من طرفي وما عاد يلزم لقدسكم شرح اكثر من ذلك

في ١٠ ك ٢ سنة ١٧٩٧

٤٣

من القس يوسف حجار الى غبطة البطريرك يوسف التيان

١٧٩٧ — عن خزانة بكركي

١ — حساب البطريرك — .. ثم انه قبل تاريخه تقدم لسيادتكم مني مكتوب كافي عن اطالة الشرح وضمنه قايمة حساب سنة الماضية وعرفت سيادتكم ان يتقدم مايتين قداس وحسنة القداس قيمة ١٥ فضه وحسابكم انضم بقايمة الحساب التي وصلتكم ... اما من خصوص قداديس ولدكم انطون الحكيم عرفت قدسكم ان حسنة القداس ٢٣ فضه ويكون اعتمادكم على مكتوبي ومتى استلمتوا الضراهم من اولاد ارسانيوس كميد تخصموا حسنة القداديس حقكم وتعرفوني عما تبقى الى اولاد الحكيم لاجل نعمل لها تصريف . القصد يتقدم على نية ولدكم انطون كوسا (٢) ثلمماية قداس فئة ١٠ فضة . وايضاً يتقدم مايتين قداس على نية اصحابهم فئة ١٠ فضة وترسلوا لي رجعه خصوصية كل اسم وحده .. ثم في ابرك وقت وصلتني مشرفتكم تاريخ ١١ اذار وكان وصولها ليدي في ٣ اذار وقد شملتني بركتكم وحمدته تعالى بدوام صحتكم وعرفتوني عن القس جرجس دحدح حضر لعند قدسكم واصرفتوه الى محله.

(١) ذكر في سجل الخطوبة للفرنسيسكان في ١ ت ١ سنة ١٧٦٦ وفي سجل الوفاة انه انتقل الى ربه في ٧ حزيران في القاهرة سنة ١٧٩١ بالطاعون بسن ٩٥ وبين اوراق مكتبة مدرسة عشقوت كتاب بعث به البطريرك يوسف اسطفان اليه بتاريخ ١٢ نيسان ١٧٨٦ يلقبه فيه «بخادم طايفة الموارنة في محروسة مصر القاهرة» ويوصيه بالشيخ غنطوس الخازن.

(٢) هو المذكور في الوثيقة رقم ٣١ وقد كان ذا نفوذلدى مراد يك حاكم مصر كما سبق القول

٢ — البضائع المصرية — اما من خصوص المطلوب لقدسكم الرز والبهار والسكر واصابين تحت يد ولدكم القس يوسف السمعاني بضمياط وهو يرسلهم لتحت يد ابرهيم تابت في بيروت (١) ليدكم بالسلامة.

اما من خصوص الأُبان ماله وجود بطرفنا لان العرب نهبت القندل ومن الجمله انتهب اللبان. والقماش الدرابزوني ليس له وجود بطرفنا. ونظرت مقطع عند واحد قماشه تخين وطالب صاحبه الضراع بنصف ريال استخصرت الدراهم فيه. متى سلكت الدروب وحضر اللبان مناخد لقدسكم المطلوب مع القطع الدرا بزوني. واصل طيه قايمة بالواصل لقدسكم واثمانه

ملتمس دعاكم

في ٢٥ اذار سنة ٩٧ — ولدكم خادم سيادتكم

القس يوسف حجار

بمصر المحروسة

صح بعد تاريخه حضرت قافلة وجابت جانب لبنان اخذت لقدسكم المطلوب وثمنه مدون بالقايمة. المطلوب جميعه ارسلته لضمياط تحت يد ولدكم القس يوسف سمعاني وعرفته يرسل الجميع تحت يد الخواجا ابرهيم تابت في بيروت ليدكم بالسلامة.

ثم انه قد وجد بطرفنا رايحة طاعون المرجو من سيادتكم الدعا لولدكم والى اولادكم ابنا طايفتنا لاني مستعد لخدمة المطعونين

ارجوكم ان لا تنسوني من دعاكم وخصوصاً بالاوقات المعلومة لاجل حفظي واسأله تعالى يعطيني يد معونة بواسطة دعاكم وصلواتكم

ملاحظة — فأنت ترى شجاعة هذا الكاهن وتفانيه في خدمة

---

(١) ما زالت هذه الاسرة من أوجه الاسر البيروتية

رعيته . وكان الاباء الفرنسيسكان كما سترى يكلفون الكهنة الشرقيين في ابان الاوبئة ليس خدمة ابناء طائفتهم فحسب بل خدمة جميع الشرقيين وغالباً الغربيين

وقد وجدنا بين اوراق خزانة بكركي كتاباً مؤرخا في ١٨ ت ١ سنة ١٧٨٠ ارسله الاب بطرس موريتا القاصد الرسولي الذي تسبب في نفي البطريرك يوسف اسطفان الى المطران ميخائيل الخازن النائب البطريركي يخبره فيه ان جملة افراد شهدوا بان القس يوسف حجار القاطن في مصر قال ان الكرسي الرسولي قد ظلم البطريرك يوسف اسطفان والراهبة هندية . ويعجب « كيف ان راهباً حقيراً يلوم الكرسي الرسولي ويثير الشعب ضده » ويطلب من النائب البطريركي ان يصدر اوامره باخراج القس يوسف حجار من مصر ان لم يرتدع » ونحن نقول دفاعاً عن هذا الكاهن ان غيرته على كرامة طائفته قد تكون حملته على الدفاع عن بطريركه وابنة وطنه الراهبة هنديه ولعله لام اسوة مع الكثيرين القاصد الرسولي على هذا التحامل فعد القاصد لومه موجهاً الى الكرسي الرسولي (١) وسيأتي ذكر هذا الاب في وثائق القسم الثاني ومنها تعرف انه توفي في سنة ١٨١٨

المحرر

---

(١) راجع في هذه القضية كتاب الخوري بولس عبوده «بصائر الزمان» خاصة صفحة ١٣٦ منه والاصول المحجوبة والمجالي التاريخية للمؤلف ذاته

مذكرات

القس انطون مارون

٤٤

القسم الاول : اسرته . ترهبه . خدمته في القاهرة

عن سجله الخاص ١٧٧٢ ـ ١٨٠٥

القس انطون مارون ، من اسرة بيروتي المعروفة بحلب ، يُعد بحق مؤسساً لرسالة رهبانيته الحلبية المارونية في القاهرة ، او بالاحرى في القطر المصري . لان رسالة دمياط التي نشرنا شيئاً عنها في هذا القسم ، تطرق اليها الخلل بعد أن فارقها سنة ١٨١٩ ، ولما لم يعرف خلفاؤه ان ينهجوا نهجه في حسن السياسة ، تداعت ثم سقطت .

قصد القس انطون الى دمياط سنة ١٨٠١ ليخدم فيها ، فلم يستقر فيها لاسباب ذكرها ، فتابع مسيره الى القاهرة ، حيث مكث حتى سنة ١٨٠٩ وتوصل الى انشاء انطوش لرهبانيته . وعلى أثر استدعاء القس يوسف السمعاني من دمياط الى لبنان عاد اليها وحل محله ليس في وظيفته فحسب بل في المكانة الممتازة التي كانت له لدى جميع الطوائف ، وخاصة الملكية ، اكبر الجاليات السورية المتمصرة عدداً واُوفرها ثروة وجاهاً . ولما توفي القس يوسف حجار سنة ١٨١٩ ، انتدبه البطريرك يوحنا الحلو ليخلفه في خدمة الرعية والوكالة البطريركية . فسعى فيها سعي الراعي الصالح الساهر على مصالح خرافه

الروحية والزمنية ، واضعاً نصب عينيه تثبيت قدم رهبانيته في عاصمة مصر . فاشترى في حي مصر القديمة ارضاً شيد عليها كنيسة وانطوشاً ومقبرة سجلها باسم دير اللويزه ، مركز رياسة رهبانيته العام ، فاكتسب لها حق الافضلية بين سائر الرهبانيات المارونية التي كانت تزاحمه في خدمة ابناء الطائفة وفي التوكل عن بطاركتها اصحاب الرعية . وقد خرجت من يدها هذه الوكالة في سنة ١٩٠٥ بتعيين اسقف نائباً بطريركياً في القطر المصري ، انما أبقيت لها خدمة الرعية في اغاب أنحائه .

وللقس انطون في انطوش رهبانيته في حي شبرا بالقاهرة . سجلات مفصلة ومذكرات بأهم ما حدث في عهد خدمته بالقاهرة ودمياط ، وله في خزانة بكركي الخطية تقارير مسهبت ، عددنا منها ٨١ تقريراً مرفوعاً منه الى البطريرك يوسف حبيش وحده (١٨٢٣–١٨٤٥) . كلها مكتوب بخط جلي حسن التنسيق نظيف للغاية ، حتى اذا قلبت المئات من الصفحات المحبرة بيده لا تعثر بشطب او كشط او رشاش قلم او نقطة زائدة . وهذا دليل على نزوعه الى الترتيب والاتقان في كل اعماله . ويظهر لك تدقيقه وبعد نظره في معاملاته وحساباته وصكوكه الرسمية وما يتخذه من الحيطة الشرعية ليضمن ما يكتسبه لرهبانيته الحلبية من حق او عقار او مال .

ولتركته الأدبية الفضل الاكبر في معرفة حالة الطوائف السورية المسيحية ، ولا سيما المارونية ، النازلة في وادي النيل وكيفية انتشارها

وازدهارها فيه في اوائـل القرن التاسع عشر واواسطه . وهي ايضاً ذات قيمة خاصة لتتبع تطور نهضة مصر السياسية والاقتصادية والعلمية وتقدمها في عهد ولاية محمد علي جد الاسرة المالكة حالاً ، وواضع دعائم استقلالها . ومن هذه المعلومات التاريخية ما لا تجده في غير هذه المساند ، واذا وجدته لا تعرف سره ومحركه الا منها ، لان كاتبها وطني عارف بلغة البلاد وعادات اهلها ومطلع على دخائل امورها ونتائجها ، وذو بصيرة وقادة نقادة تميز بها الغث من السمين .

فأنت ترى ان هذا الكاهن العامل الحاذق يستحق تخليد الذكر. وقـد توخينا نشر ترجمته بتلخيص مذكراته مقتصرين الآن على البرهة التي مرت بين سني ١٧٧٢ و ١٨٠٥ وهذه البرهة داخلة في عهد المماليك ، الذي جعلناه حـداً للقسم الاول من الوثائق الخطيـة الملحقة بتاريخ السوريين في مصر ، كما مر بك .

واليك أهم ما جاء في هذه المذكرات عنه وعن معاصريه :

المحرر

١ — نشأته — والدي الياس مارون . وقد قبلت العماد المقدس باسم يوحنا بن الياس بن انطون مارون البيروتي من يد الخوري يوسف حصرم في ٢٠ ايلول سنة ١٧٧٢ في كنيسة مار الياس بحلب

ان المرحوم والدي دُعي بيروتي لانه كان خرج من حلب قبل الزواج وسكن صيدا وتزوج فيها للمرة الاولى . ولما توفيت امرأته اتخذ الثانية التي هي والدتي من مدينة بيروت حيث كانت مع والديها وهي مولودة بحلب

كوالديها . ثم بعد زواجه انتقل من صيدا الى بيروت وسكن بها جملة سنين واخيراً لما خربت بيروت حين حضور عساكر المسكوف وحصارها منهم (١) خرج هارباً وسكن بعض ايام في لبنان وبعده توجه الى حلب بلدتـه . وفي اول سنة من دخوله حلب ولدت انا فلذلك دعوه بيروتي . ودعيت انا يوحنا وغيرت هذا الاسم حين دخلت الرهبنة حسب العادة . اذ اني دعيت قزما ثم حتم الاب العام بدعوتي انطون . وفي سنة ١٧٨٧ صار طاعون شديد بحلب توفي به والدي مزوداً بالاسرار على يد القس ارسانيوس دياب الذي كان بهذه السنة دايراً على المطعونين (٢) . ثم انطعنت مع اخوتي الثلاثة وتوفي الاكبر مني فيهم يوسف وجرجي الاصغر وبقيت في الحياة مع اخي ميخائيل الصغير.

٢ — ترهبه — وبعد الطاعون انتخبت الطائفة المارونية القس فرج الله ممشق (٣) خلفاً المطران ارسانيوس شكري (٤) الذي كان من الرهبان الحلبيين اللبنانيين وتوفي قبل الطاعون في كسروان فلما قصد القس فرج الله التوجه الى الجبل ليرتسم مطراناً اصحبني معه بطلبي . فتوجهنا عن طريق البر مع القافلة ووصلنا بلاد جبيل والبترون ليلة عيد الصليب في ١٤ ايلول سنة ١٧٨٧ . والمذكور بقي في البترون حيث حضر البطريرك مار يوسف اسطفان ورسمه مطراناً على حلب ودعي اسمه جبرايل ثم توجه راجعاً من هناك . اما انا فتوجهت لدير لويزه

وبذاك الوقت كان عمي الاب برندوس مارون الحلبي نائب عام الرهبنة

---

(١) يشير الى غزوة الروس لبيروت سنة ١٧٧١ وقد كانوا في حرب مع الدولة العثمانية

(٢) يساعدهم على تتميم واجباتهم الاخيرة

(٣) هو المطران جبرائيل بن الياس كنيدر ١٧٣٨ — ١٨٠٢ ويظهر ان اسرة ممشق من فرع ال كنيدر

(٤) من اسرة اروتين المارونية الارمنية الاصل سيم على حلب سنة ١٧٦٢

عوض المثلث الرحمة القس توما العاقل الريس العام الذي كان توفي بدير لويزه من مدة سنة فتخلفه بالنيابة . وبدخولي الرهبنة كان احد اباء الرهبنة مريضاً يدعى الأس نتنايل جوهرجي الواعظ الماهر وتوفي بعد ايام قلائل . ثم في ١٠ ت ٢ انعقد المجمع العام بدير اللويزه وفي ١٣ انتخب الاب فرنسيس موسى الحلبي رئيساً عاماً وهو رجل فاضل ذو تقوى وسكون ذو الابطان الواسعة ومحب الرهبان . والقس برنردوس انتخب مدبراً اول والثاني الاب يواكيم حلواني الحلبي القانوني محب الرهبنة والثالث الاب رافايل مسابكي الشامي والرابع الاب عبدالله فخري البشراني .

وفي هذا المجمع انتخب عمي المدبر الاول رئيساً على مار الياس شويا (١) فارسل بطلبي واستقمت هناك ثلاث سنين علمانياً تحت انظاره تعلمت فيها القراءة العربية والسريانية والخط باللغتين المذكورتين وكنت عائشاً مع الرهبنة بخدمة الدير ولما انتخب عمي في ١٣ ت١ سنة ١٧٩٠ رئيساً عاماً ابقاني في دير مار الياس وانتخب رئيساً عليه الاب يواكيم حلواني المدبر الثاني . فحين حضر طلبت منه ان يقبلني مبتدئاً فقبلني بعد مشاورة عمي والبسني ثوب المبتدئين في ٣٠ ت ٢ سنة ١٩٧٠ ودعيت الاخ قزما . ولما حضر فيما بعد عمي الى الدير غيّر اسمي وحتم على الجميع ان يدعوني الاخ انطون وبعد سنة ونصف ارسل طلبني لدير لويزه . وفي نهاية ايام التجربة لبست الاسكيم الرهباني ونذرت عن يده في ٨ ك١ سنة ١٧٩٢ ثم مرضت زمناً طويلاً فارسلني الاب العام لدير مار بطرس كريم التين . ولما صار مجمع سنة ١٧٩٣ انتخب الاب فرنسيس موسى اباً عاماً للمرة الثانية والاب عبدالله فخري البشراني رئيساً على دير مار الياس ارسلت الى هذا الدير بامر الطاعة تحت يد الاب المذكور وفي سنة ١٧٩٤ بعد انعقاد مجمع المدبرين

---

(١) شرق بكفيا

بدير مار الياس المذكور انتخبت لدرجة الشموسية الانجيلية اما والاخ ارسانيوس قرداحي العكاوي بعد رمي القرعة القانونية . فرسمني بهذا الدير المطران فيلبوس الجميل مطران جزيرة قبرص في ١٧ آب سنة ١٧٩٤ . وكان الشماس ارسانيوس يازجي عند الاب العام

٣ — توليه كتابة الاسرار — في سنة ١٧٩٥ رسمت كاهناً بيد البطريرك مار فيلبوس الجميل الذي كان خلف البطريرك ميخايل فاضل . وكانت رسامتي بدير مار الياس بحضور الاب العام ورئيس الدير وغيرهم في ١٧ آب . وكان معي في الرسامة نصار ابن اخي البطريرك الذي دعي باسم دانيال ثم رقاه فيما بعد الى وظيفة الخوري .

ولما اراد غبطة البطريرك ارسال القس ارسانيوس قرداحي يازجي الاب العام الى رومية لطلب التثبيت اقامني عوضه وسلمني دفاتر الرهبنة . وكان مع القس ارسانيوس المذكور كتابات لأولي الامر كلها كانت بخط يدي وارسل معه الاب العام كاهنين القس جبرايل خضرا الطرابلسي الاصل والقس رومانوس روك (١) عكاوي الاصل والاخ انطون مشحره شامي الذي خرجت قرعته قبل ميعاد رسامته كلها قمح دون شعير . فلم يتوسم بذلك عمي خيراً قائلاً ان هذا الراهب لا يرجى منه نفع لان ليس له اضداد وكل مبتدىء ليس له اضداد لا يتحلى بقهر المشيئة ونهوض التواضع اللتان هما ذات الرهبنة فلم نعتبر عندئذٍ هذا الكلام (٢)

---

(١) تصغير روكز

(٢) سيجيء بك الكلام عن هجر المذكور للرهبانية وانضمامه الى الحملة الفرنسوية على مصر بوظيفة مترجم

٤ – تثبيت البطريرك فيلبوس الجميل

ثم بعد وصول القس ارسانيوس الى رومية ارسل يخبر الاب العام عن توقف الكرسي عن اعطاء التثبيت وسبب ذلك شكاوات عديدة وردت اليه من بعض المطارين والمشايخ الغشم ومن رئيس عام الكبوشيين البادري فرنسيس الغشيم وهم يشكونه ان البطريرك رسم مطراناً على بيروت قبل ورود التثبيت اليه من رومية وهو ما لا يحق له . فلما علمت بهذه الاوهام الباطلة تجاسرت وطلبت من قدس المطران جرمانوس الخازن مطران دمشق بان يرسل لي كتاب سلسلة البطاركة تأليف البطريرك الدويهي . فاحضره لي من دير ريفون مع ساعي مخصوص . فلما قرأته وجدت اسم بطريركين من طائفتنا رسما بعد انتخابهم مطارين واحدهم ارسل المطران المرسوم منه الى الكرسي الرسولي لاحضار التثبيت فقبله الكرسي الرسولي ولم يعترض على رسامته قبل ان يسأل البطريرك التثبيت لان هذه من حقوق بطاركة انطاكية . فحالا نسخت هذا وختمه الرئيس العام ووضعت فيه شهادتي وارسلنا كتابين الى رومية عن طرقات مختلفة . فحالما وصلت أمرت رومية باعطاء الباليون واثبتوا رسامة المطران المذكور وحلوه من نقص العمر . ولكن البطريرك توفي قبل ورود التثبيت وشاع الخبر انه مات مسموماً والله اعلم بالحقائق.. وجلس على الكرسي البطريركي احدى عشر شهراً وكانت وفاته سنة ١٧٩٦ وتخلفه السيد الجليل والمعلم اللاهوتي المشهور بالملفنة ما بين تلاميذ مدرسة رومية المطران يوسف تيان فارسل بطلب التثبيت عن يد القس بولس بليبل من الرهبان البلدية

٥ – التراجمة في حملة بونابرت –

وفي سنة ١٧٩٧ مرضت بـداء المفاصل بدير مار بطرس كريم التين حيث توجهت لزيارة الاديرة مع الاب العام واستقمت اربعين يوماً طريح الفراش . وفي سنة ١٧٩٨ عاد الي هذا الداء في دير اللويزه فمكثت اربعين يوماً ايضاً . وفي هذه السنة وصلت العساكر الفرنساوية لرومية العظمى بقيادة بونابرت وسلبوهـا واعطوا الحرية والتسوية وطلبوا بعض شرقيين للترجمة حيث صمموا النيـة للحضور للاقليم المصري فخرج معهم جمـلة رهبان وتقلدوا السلاح ومن جملتهم الراهب انطون مشحره المذكور منا سابقاً الذي نزع الاسكيم والثوب الرهباني وتقلـد السلاح . فتمت فيـه نبوة عمي القس برنردوس مارون كما تقدم . وحضر مع الفرنساوية لمصر وواجه حضرة القس يوسف حجار

٦ – تفويضه بالخدمة في دمياط –

وفي سنة ١٧٩٩ دخلت وكيلاً في المجمع وانتخبت وكيلاً خصوصي على دير مار الياس شويا حيث استقمت الى ٤ ت ٢ سنة ١٨٠١ وسافرت منه الى ثغر دمياط . وقبل سفري سلمني الاب العام باطنت واخرج لي مناشير من قدس السيد البطريرك مار يوسف تيان على دمياط . فسلمت حسابات الدير بعد توكيلي عليه مدة سنتين . وهذه صورة المناشير :

فرنسيس موسي اب عام رهبان ماري انطونيوس الحلبية اللبنانية :

اعلام لكل واقف وناظر

انا في يوم تاريخه موجهين بامر الطاعة نـاقل صحيفتنا هذه حضرة الاب انطون مارون الحلبي الاكرم الى ثغر دمياط ليستقيم هنـاك بوظيفة الخورنة حسب عوايد رهبنتنا في الثغر المذكور وهو متصرف بدرجته وما

عليه مانع من الموانع الكنائسية فاي مكان يدخله فليقبل بكل حب واكرام الواجب لعبد الرب لكونه راهباً نادراً ومتصرفاً بدرجته المقدسة وبخدمته الاسرار الكنائسية . ولاجل هذا اصحبناه بمنشورنا المرقوم باسمنا والمسجل بختم وظيفتنا تحريراً في غرة ت ٢ سنة ١٨٠١

يوسف بطرس بطريرك انطاكية وسائر المشرق

الختم الكبير

اعلام لكل واقف عليه هو انه متوجه بطاعة رئيسه حضرة ولدنا القس انطون مارون الحلبي اللبناني المكرم لكي يستقيم في ثغر دمياط وهو متصرف بكهنوته ما عليه مانع من الموانع وقد منحناه سلطان يحل المعترفين من جميع خطاياهم بسم الاب والابن والروح القدس واذنا له بحل جميع المحفوظ من الخطايا للاساقفة والى سلطاننا ايضاً ما دامه مستقيم في الموضع المشار اليه وانه يكون بوظيفة خوري يقضي جميع ما يطلب من اغراض درجته تخص الخورنة وجعلناه وكيلنا في ثغر دمياط ولاجل البيان حررنا بيده هذا الاعلام صح في ٢٢ ت ٢ سنة ١٨٠١

يوسف بطرس بطريرك انطاكية وسائر المشرق

البركة الرسولية تحل متضاعفة على اولادنا المسيحيين المباركين القاطنين في ثغر دمياط المكرمين باركهم الله تعالى باسم بركاته العلية امين

اولاً اننا مزيدون الاشواق الى استماع اخباركم السارة في كل خير وسلامة والثاني نعلم محبتكم باننا موجهون من قبلنا حضرة ولدنا القس انطون مارون الحلبي اللبناني المكرم بطاعة رئيسه لكي يستقيم عندكم بوظيفة خوري واذنا له يقضي لكل من يطلب منه عمل روحي لكونه مصرف منا بوظيفته وما غليه مانع ومن ثم نرغب من محبتكم بما ان هذه الرهبنة لها اتعاب وقدمية في نواحيكم يكون للمذكور اكرام وعزازه واعلموا ان كل من يكرمه يكون اكرم الله واكرمنا ومن يطيعه يكون طاع الله وطاعنا هذا ما لزم ونطلب لكم من الله كل نجاح روحي مرضي لعزته الالهية والبركة

على جميعكم اولاً وثالثاً في ٢٢ ت ١ سنة ١٨٠١

وهذه المناشير محفوظة لدي بين اوراقي

٧ تعيينه للخدمة في القاهرة —

وقد ارسلت لمصر عوض المرحوم القس بطرس ذكره الحلبي اللبناني الذي كان توفي بمصر في الطاعون . فخرجت من دير مار الياس شويا في ٤ ت٢ سنة ١٨٠١ وتوجهت الى ثغر بيروت وفي ١٤ من ذلك الشهر نزلت من بيروت بمركب الريس جبور شيخ العرب ووصلت دمياط في ٢٩ من ذلك الشهر نهار الاحد بعد العصر [١] وأصبحت بحضرة الاب يوسف السمعاني وقدس الاب باسيليوس عطاالله المخلصي الذي كان وقتئذ مقيم في دمياط وكان منتخباً من رهبنته اباً عاماً فاتخذوني بكل قبول فبعد ان اخذت راحة من تعب السفر اجتمعوا بي حضرات الآبا واخبراني بان سفر احدهم الاب يوسف السمعاني لمصر متعذر الان لجملة اسباب اخصها عدم موافقة هواء مصر له ومتربك في جملة اشغال يقتضي لها الاقامة لقضاءها وانه سيرسل يراجع الاب العام وارتأوا ان اذهب لمصر استقيم فيها اشاهد والدتي التي كان لي جملة سنوات ما شاهدتها لحين وصول مكاتبات الاب العام . فسلمت لرأي الابوين ونزلت من ثغر دمياط في ١٣ ك ١ سنة ١٨٠١ فوصلت الى مصر في ٢١ ك ١ نهار الاثنين ونزلت بمحل الخواجا مختار باش ترجمان النمسا لان قرينته تكون ابنة خالي يوسف فيتالي الحلبي وشاهدنا من المذكور كل بشاشة وقبول وكرامة

---

(١) فيكون قضى خمسة ايام بين بيروت ودمياط

٨ — تفويضه بخدمة جميع الطوائف

ثم حضر حضرات رؤساء الاديرة دير سنطا المعروف بمصر بدير الكبير ودير المرسلين المعروف بدير الصغير وكل منهم كلفني بممارسة القداس يومياً بديره . ثم حضر لعندي حضرة الاب القس يوسف حجار الحلبي وكيل قدس بطركنا واخبرته عن علة حضوري فاسترحب بي جداً وافهمني ان امارس القداس يومياً بدير الكبير لانه مكان الخورنة . ثم حضر عندي حضرة الاباء وكلاء الطوائف وباقي الاباء لاجل السلام وبعض من الشعب وبعد اقامتي بمصر ايام قليلة حضرت لي مكاتيب من الاب العام باوامر جديدة لكي استقيم بمصر وارسل لي مناشير التصريف من قدس السيد ماري يوسف تيان بطركنا ومن قدس السيد كيريوكير اغابيوس مطر بطريرك اخوتنا الروم الكاثوليك . فحينئذ اعرضنا هذه المناشير على حضرات الاباء المحترمين وكلاء قدس البطاركة المذكورين اي حضرة الاب القس يوسف حجار الماروني وكيل قدسه وحضرة الاب القس يوحنا نصر المخلصي وكيل قدسه فقبلوها بكل اعتبار ثم صرفوني بخدمة طوائفهم وهكذا وكيل طائفة القبط حضرة الاب متى وكيل المجمع وحضرة الاب متى الارمني وكيل بطريرك الارمن وحضرة الاب شكرالله وكيل بطريرك السريان المحترمين . فالجميع فوضوني التصريف بطوائفهم وابتدأت بخدمة الانفس لكل من يطابني من اي طائفة كانت (١)

٨ — مناشير التفويض —

وقد رأيت وضع صورة هذه المناشير المذكورة بهذا الدفتر لكي تسهل

---

(١) هذه العادة تدل على تضامن الطوائف الكاثوليكية في ذالك العهد

معرفتها لكل من يطالع به ولاجل احتياج الرهبنة من بعدين .

يوسف بطرس بطريرك انطاكية وسائر المشرق

البركة الالهية والنعمة السماوية تحل متضاعفة وتستقر مترادفة على انفس واجساد اولادنا الموارنة القاطنين بمدينة مصر المكرمين باركهم الرب الاله باغزر بركاته العلية امين .

اولاً اننا مزيدون كثرة الاشواق الى استماع اخبار سلامتكم السارة ونموكم الحسن بطاعة الله بكل خير وعافية . والثاني نخبر محبتكم ان حضرة ولدنا العزيز فرنسيس موسى الرئيس العام لاولادنا الرهبان الحلبية اللبنانية المحترم وجه لعندكم القس انطون مارون المكرم لكي يستقيم عوض المرحوم القس بطرس ذكره . مرادنا من محبتكم تقبلوا ولدنا المذكور بكل اكرام وتقدموا له كل واجب اولاً اكراماً لرهبنته المستحقة كل مديح ثانياً لكون المذكور مزين بالاوصاف الحميدة وله غيرة لخلاص النفوس وخاصة لكونه توجه بعلمنا ورضانا . وهو مصرف بكافة الاسرار وما عليه ولا مانع من الموانع الكنائسية ولكوننا مؤكدين حسن طاعتكم وديانتكم محقق عندنا انكم لم تؤخروا قط في تقدمة كما يجب من الاسعاف لولدنا المذكور ثم لبيان محبتنا نحوكم نمنحكم البركة الرسولية لكم ولكافة اعيالكم طالبين لكم من العلي رفع كل ضيق وضيم خصوصاً نموكم الروحي والجسدي

تحريراً في ٢٢ نيسان سنة ١٨٠٢

وهاك نسخة المنشور المختص بقدس السيد البطريرك كير يو كير اغابيوس مطر الكلي الطوبى

الحمد لله دائماً مكان الختم الكبير

اغابيوس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

البركة الرسولية والسلام بالرب لحضرة اولادنا الاباء والكهنة الورعين والارخندس المبجلين وكافة شعبنا المسيحي المكرمين القاطنين بمحروسة مصر رعيتنا (١) المباركين بارك الرب الاله عليهم بأتم البركات السموية امين

بعد فرط الشوق لمشاهدتكم المأنوسة نخبر محبتكم ان حضرة حاملها ولدنا العزيز الاب القس انطون مارون الاكرم من حضرة اولادنا الرهبان الموارنة الحلبية الاكرمين متوجه لطرفكم بتصريف من قدس اخونا البطريرك ماري يوسف الكلي الغبطة على طائفته المباركة وبأذن وطاعة رئيسه العام حضرة الاب فرنسيس الجزيل الاكرام وبما اننا نعز جداً ونود هذه الرهبنة المشهورة بالتقوى والصلاح ونرغب لها الخير (٢) فنرغب من محبتكم ان تتخذوا حضرة الاب المذكور كاحد اولادنا كهنتنا وتقبلوه بالبشاشة والسخاء والاكرام حسبما تستحق تقواه ومزاياه الحميدة حسب عوايدكم الصالحة . هـذا ما نرغبه من تقواكم لاستماع صوتنا الرسولي ومحبتكم ومن فؤاد القلب نمنحكم بركتنا الرسولية ثانياً وثالثاً في ٢٢ ايلول سنة ١٨٠١

اغابيوس

البطريرك الانطاكي

وهذه الصور منقولة عن الاصل الموجود عندنا نضعهم بدفترنا هـذا الذي نرغب ونوصي لمن يخلفنا من ابناء الرهبنة حين ما نتوفى ان يرسله بالحفظ والصون الى رهبنتنا ولا نسمح بابقاه في اقليم مصر او في أي مكان نتوفى فيه (٣) من كونه حاوي كامل ايرادنا الى الرهبنة من

---

(١) لاحظ ان البطريرك اغابيوس يصرح ان الرعية خاصته وهذا يعني انه حر في تفويض خدمتها الى من يشاء من الكهنة العلمانيين والقانونيين دون حصر هذا الحق في ابناء رهبانية خاصة كما هو المتبع حتى الان في خدمة هذه الطائفة في القطر المصري

(٢) لاحظ ايضا ان البطريرك اغابيوس لم يعلق رضاه على العادة الجارية بل على مودة خاصة منه

(٣) هذا السجل محفوظ كما قلنا في انطوش الرهبانية الحلبية في حي شبرا بالقاهرة

قداديس وغيره منذ دخولنا مصر ويوجد فيه اشياء يجب معرفتها من الرهبنة كما سوف نحرر كل شيء بوقته وكذلك حاوي كامل القداديس التي تقلد وفاها بذمتنا وعلم وفاها من شهر بعد شهر وعلم ما وفي منها من الرهبنة وخلافها كما هو مسطر كل شيء بيانه في محله يا رب اختم بالخير

٩ – نظام التقديس عند الفرنسيسكان –

في بيان العوايد الدارجة في دير سنطا المعروف بدير الكبير التي سلكنا بها حيث كنا نقدس نحن الموارنة والارمن الكاثوليكيين وحضرة الاب متى القبطي وكيل المجمع على طائفته (١)

اولاً لا يستطيع الكهنة الشرقيين التقديس يومياً الا بعد انتهاء القداس الكبير الذي يصير من البادرية

ثانيا يقدسون الواحد بعد الآخر بالدور . والذي يحضر قبلاً يقدس قبلاً .

ثالثًا اذا انطلب احدهم للتقديس خارجاً في احد البيوت يجب عليه الاستئذان من رئيس الدير وان تعسر فليخبر القندلفت . الاب متى القبطي معفى من هذه العادة لانه وكيل المجمع (٢)

١) لم تكن السلطة المدنية الاسلامية تسمح للطوائف الشرقية الكاثوليكية بان تنشىء كل ملها كنيسة خاصة بها فكان كهنتها يقيمون الذبيحة في كنيسة الاباء الفرنسيسكان في الموسكي المعروفة مع انطوشها بالدير الكبير أو في كنيسة الاباء الكبوشيين بحي مصر العتيقة التي كانت مع انطوشها تعرف بالدير الصغير وهي اقدم عهداً من الاولى

(٢) المقدس اي مجمع انتشار الايمان برومية

١٠ – سلوكه مع الكهنة

في بيان سلوكنا مع حضرة الاب يوسف حجار وكيل قدسه . لم نكن نعمل اي خدمة تخص الرعية الا بعد استئذان او أخذ مشورته وكنا نرافقه متى رضي بدعوتنا وان جاءنا طلب ولم يرضَ كنا نعتذر له ونعرفه وكنا ندافع عنه اذا وقع الخلاف بينه وبين احد افراد الرعية . فصار له ثقة فينا وانتهى بأن يأخذ مشورتنا بكل الدعاوي والمشاكل ويتبعها وصار لنا عنده كرامة واعتبار واحب الاشتراك مع رهبنتنا في عشرة قداديس يقدسها عن نفس كل المتوفين من الرهبنة كي اذا توفي يقدم كل كاهن من الرهبان هذا العدد عن نفسه والراهب عشر ورديات . وقد حضر له تعريف بذلك من الرئيس العام وكان يسلمنا ما يفيض عنه من القداديس

وهكذا درجت المحبة بيننا وبين الاب يوسف سيدروس القبطي وكان يسلمنا ما يفيض عنه من القداديس فنرسلها للرهبنة

وهكذا كان سلوكنا بالمحبة مع روساء الدير الكبير . وكان الاب بناديكتوس الذي خلف الاب ساروفيم يكلفنا بتعليم العربية للبادرية وباستماع الدرس للواعظين وبنسخ بعض مواعظ تأليفه . وكان يقدم لنا الكرامة والحب حسنة قداديس كما ترى وكنا نعزم في الدير الكبير مرتين في السنة مع باقي الاباء الشرقيين ومرة في الدير الصغير ولهم ترتيب خصوصي يخصهم

١١ – المداخيل

واما من خصوص المداخيل بمصر فلم راينا مدخول معروف ولا بطرشيل ولا خلافه كلياً . غير انه يوجد بعض عوائد في مصر الذي بواسطتها يحصل

بعض الاحيان مدخولا صغيراً مثل حسنة قداس مميزة عن بر الشام [١]
لان القداس في مصر كان عشرة فضة اما المعلم غالي سرجيوس حين تقدم
وصار معلم الاقليم عوض المعلم جرجس الجوهري صار في كل سنة في
عيد الميلاد والفصح يرسل لكل كاهن هديه خمسة ريال او سبعة ، وكافة
المداخيل اذا اعتبرناها وميزناها سنة بعد سنة تجمع سنوياً من الثلاثين الى الثمانين
غرش عدا اجرة القداس . ولم تكن تكفينا المصاريف اللازمة كساوي مثل
اثواب صوف وجبب صوف ونبشات صوف وبلكات بفتا تحت الثوب
وصداري وقمصان والبسة وفرش نوم وناموسيات وطرابيش وشاشات للعمامة
ودخان ونشوق وخلافه . عدا عن مصاريف ركوب الحمير من المدينة الى
الازبكية او بولاق ومصر القديمة واحسان لبعض الفقراء . ولذلك كنا
عائشين عيشة حقيرة جداً لكي لا نضيع اجرة القداديس التي كان تتقدم
للرهبنة . ضف على ذلك اننا مرضنا مدة اقامتنا بمصر ثلاث مرات . واول
سنة دخولنا لمصر في الخماسين [٢] صار تشويطة طاعون وقفلنا [٣] نحو
تسعين يوم في بيتنا بمحل الخواجا مختار بالازبكية المعروف بخرابة الجوهري
من دون ان يدخل لنا نصف فضة واحد . وهكذا ثاني سنة صار تشويطة
طاعون وقفلنا في بيتنا بمحل الخواجا مختار بدرب الحسين في بيت المعلم نعمة الله

---

(١) اسم يطلقونه في مصر على بلاد سوريا ولبنان ويطلقون اسم شوام على جميع المهاجرين منها الى القطر المصري وخاصة طائفة الروم الكاثوليك . فاذا قالوا كنيسة الشوام عنوا كنيستهم

(٢) اي الخمسين يوما الواقعة بين عيدي الفصح والعنصرة عند الطوائف الشرقية الارثوذكسية و يطلق هذا الاسم ايضا على الارياح الشرقية الساخنة التي تهب في هذه المدة من الصحراء فتصل درجة الحرارة في اثنائها الى ٤٥و٥٠ في الظل

(٣) اي اختبأنا وامتنعنا عن مخالطة الناس

قطه بحذاء بيت المرحوم يوسف فرعون واستقمنا نحو شهرين من دون مدخول كلياً حتى ولا من الذين قفلنا عندهم . فلم يفض عنا شيء نرسله للرهبنة ما عدا القداديس

١٢ — تبرعات

ثم انه في سنة ١٨٠٤ توفي المرحوم الخواجا يوسف افرنجي [1] بثغر الاسكندرية ووزع بوصيته على الاديرة بعض احسان ومن جملته خمسماية قرش خصوصي للرهبان اللبنانيين . فادعى حضرة الاب توما الصيداوي الذي كان بمصر انه لرهبنة البلدية . فاحتججنا على ذلك واصطلحنا على قسمة النصف بيننا . فكتبنا للخواجا جرجس عبد في الاسكندرية فقبضها بواسطة الكشلارية بالاسكندرية لامتناع ولده اولاً عن وفاء الوصية . وخصموا من المبلغ العوايد اثنين في المئة . وارسل لنا بوليصه على الخواجات كحيل قبضناها وقدرها ٩٨٠٠ فضه وقبض الاب توما نظيرها وقد قيدناها للرهبنة كما هو مسطر [1]

ثم اننا في مدتنا الاخيرة حصل زيادة مودة بيننا والاب يوسف وحرضناه عل دخول الرهبنة . فتعلل بتغيير الروساء وخوف حصول متاعب له وافهمنا ان بنيته تقديم الف ريال معاملة لقداس يومي أبدي يتلى في رهبنتنا عن نفسه فافهمناه بان المبلغ لا يكفي واخبرناه عن وقفية المرحوم جلدكي وسنطا الخازن . اخيراً اتفقنا على ان يدفع ثلاثة الف قرش في ٤٠ فضة ثلاث قداديس في الاسبوع . وفي غضون ذلك حصل الانتخاب لحضرة الاب يوسف السمعاني فحررت له بهذا الامر فوعده انه لما يتوجه

---

(١) اسرة وجيهة من طائفة الروم الكاثوليك

(٢) في صفحة ١١ من سجله الخاص

ويعقد مجمع مدبرين يتداول معهم في ذلك وهكذا حصل وارسلوا له عن يدي الباطنتا بذلك والمبلغ مقيد في صفحة ١٨ مع الوارد لنا في مصر [١]

١٣ – اول انطوش للرهبانية الحلبية ..

ثم انه في سنة ١٨٠٤ بمصر اذ رأيت ان اباء الطوائف كل منهم له محل خصوصي لسكن الكاهن الذي يستقيم بمصر فمنهم وقف ومنهم مشترا وما رأيت لكهنتنا محل خصوصي لكي يستقيموا فيه بل كل منهم كان ينزل في محل عند الناس ويضع مصروف . واخرهم المرحوم القس بطرس زكره الذي استقام مدة سنين في محل المرحوم عبدالله حوا الحلبي بمصروف يقدمه تحت اكله وشربه وسكنته . فرأيت من اللازم ان يكون انا محل ولما لم اجد محلاً رخيص الثمن اطلعت الخواجا مختار نسبي على خاطري فقال، لي ان المحلات في المدينة غالية جداً ولا يوجد محل تقدر تدفع ثمنه ولاجل خاطرك انا اعطيك المحل الذي ساكنة فيه والدتك بجانب محلي الذي في اليزبكية بخرابة الجوهري فهذا تعلقي وعمال ادفع كراه وهو يدكي [٢] فانا اقدمه لك ولمن يتخلفك من الرهبنة وانت صلحه على مرادك وانا انقل الاجار باسمك تبقى تورده لاصحاب الوقف كل سنة اثني عشر ريال فئة ٩٠ فاغتنمت الفرصة ورضيت فارسل وراء الجابي واخرج الوصول باسمي

---

(١) في صفحة ٩٦ من سجل الرهبانية الحلبية المحفوظ في دير اللويزه تقرأ ما يلي : في اول نيسان سنة ١٨١٢ حضر مكتوب من القس يوسف حجار الكاهن العلماني خوري الطايفة المارونية يومئذ في مصر الى القس يوسف السمعاني الرئيس العام يقول له هكذا : واصل لكم الف وخمسمائة قرش تشتروا عودة للويزه وعوده لمار بطرس وعوده لمار الياس شويا

(٢) اراد ان المحل باستلامه كبقية محلات الحكر والوقف وهذا ما يبرر انفاق القس مارون عليه

واستلمت المحل

واذ رأيته قديماً باشرت باصلاحه والذي يخص الوقف قيدته لوحده وما يخصني لوحده . وكل ذلك بدفتر صغير مجلد اسود وصرفت مبلغ ٤٠٠٦١ فضة منها ما يخص الوقف ٢٧٩٨ والباقي يخصني . وهنا يصف الاصلاحات من نجارة وزجاج ومشربيه بارزة على الحارة نحو ذراعين وبلاط وخلافه وحاصل في الحوش للحمار وخلاف ذلك وقال : فطلع محل عظيم

١٤ — احتلاله

وقبل ان ابيضه حصل ان المعلم جرجي الجوهري انطلب منه اربعة الف كيس وانحاش في محل كتخدابيك [١] ولما تقاعد بدفعها هرب ليلاً الى الصعيد . ولما تحقق ذلك سعادة والي مصر محمد علي باشا ارسل ختم محلاته كلها وضبطها وابتدا يطلب محلات في الخرابة المذكورة ليسكن العسكر جماعته . فاول ما ضبط محلي هذا الذي ما تهنيت به ثم محل المعلم يوسف كنعان [٢] الذي قبال محلي . وبعده بالتدريج ضبط هو ومن تخلفه في هذا البيت كامل المحلات الموجودة في الخرابه ولم بقي فيها احد من المسيحيين صارت كلها سكن عسكر الى الان . الله تعالى يعوض علينا وعلى اصحاب البيوت ونسأله ان لا يضيع هذا المحل على الرهبنة . والمصروف الذي من يدي فايظ مدخولي المختص من الرهبنة ولذلك متى رجعت المحلات لاصحابها يرجع الى الرهبنة اللهم استجب . ومن جهة المصروف المختص بالوقف صار الشرط بيننا وبين الجابي ان في كل سنة يخصم لنا منه

---

(١) اي توقف

(٢) هو المعلم كنعان شكور الشهير جد آل شكور وقد مر بك حكاية علاقته بمحمد علي باشا في تاريخ الامير بشير صفحة ج ١ ص ٤٥ — ٤٧

ريال معاملة من تحت هذه الكلفة البالغة ٢٧٩٨ والباقي يخصنا

وهنا يعطي تعريف البيت المذكور واشاراته والمحلات التي فيه والكرى المرتب عليه ويقول انه بخط قنطرة الدكة بالخرابة التي دعيت بعدئذ العماره وهو وقف بيت الجوهري الى ابو السيفين بحارة البطرك كراه بواجب كل ثلثة اشهر ثلثة ريـال فئة ٩٠ . وبجانبه فرن للخواجا بسكالي الرومي وطاحون ثم باب بيت الخواجا مختار وامامه باب بيت انطون جاموس ويوسف كنعان ومن العطفة تنفذ الى حارة مصباح عن يمينك اخر الحاره باب غيط [٢] مصباح . وعن شمالك اخر الحارة قنطرة الدكة. ثم يصف داخل البيت ويتكلم عن « عواميد بلاط مزخرفين تقليد يقال لهم ثلث وليا » وان البيت يطل جهة الشرق على بركة اليزبكية والقبة الزرقة وجانب من الرويعي وجانب من البلد حتى القلعة الكبيرة . ويقول ان هـذه اشارات البيت وضعناها هنـا لاجل البيان لربما تأتي ايام عـدل وتزول هذه الايام ويرجع كل لمحله تبقى الرهبنة تداعي في هذا البيت وتستلمه

١٥ — كيف كانت تدفع التحاويل

ثم انه في سنة ١٨٠٥ في ذات يوم عند العصر كنا متوجهين من المدينة الى محلنا في اليزبكية وحين وصلنا رأينا على باب البيت احد البين باشيه ومعه سبعة عسكر ارناووط متسلحين السلاح الكامل . ولما رأوني تقدم كبيرهم ورمى علي المساء ودفع لي مكتوب باسمي ففتحته فرأيته من حضرة الاب يوسف السمعاني بوليصه بخمسماية غرش . ولكن الخط غير خطه فقلت للبيمباشيه ان هذه البوليصه مزوره ولا اقبل بها وليس عندي ما ادفع

(٢) حقل

واخذت المكتوب ورجعت لعند القنصل روسي[١] واخبرتهم بالامر فقالوا لي لا بدّ من دفع البوايصه ولو كانت مزوره لان حضر جملة بوالص مزورة مثلها من دمياط وما امكن يرجعوا منهم ولا واحدة . فتوجهت لعند المعلم غالي فاجابني بمثل هذا . اخيراً كفلوني بيت الخواجا روسي ولما انصرف عني العسكر دفعت الخمسمائة قرش وكتبت للاب سمعاني . فاجابني ان الذي زوّرها بطرس الحصّ وانه سيحصلها منه ويحاسب الرهبنة وهكذا كان واوردها للرهبنة حين صار رئيس عام[٢] كما فهمنا منه قبل سفره فتراها في الحساب وجه ١٢

١٦ — حسابه

ومن صفحة ٩ حتى ١٣ بيان حساباته بالتدقيق من دخل وخرج . واغلب الدخل من حسنة القداسات التي كان يأخذها من الاب يوسف حجار الماروني والاب يوسف سيداروس القبطي الكاثوليكي . وكان يرسل الى رئيسه العام بدير اللويزه ما يفيض عن نفقته من منتوجات القطر المصري وواردانه تارة بواسطة الخواجا نقولا الترك ، الشاعر والكاتب الشهير « لما سافر من مصر الى دمياط وتوجه الى بر الشام في آب سنة ١٨٠٤ وك ١ سنة ١٨٠٥ » وطوراً بواسطة يوسف عيروط (في دمياط) او يوسف مسعد ببيروت . وكان يقدم الحساب الى المدبر الاخ جرجي الحالي المدبر ، وهو الذي عمر الاقبية الشمالية من دير اللويزه وزرع الحرش غربه

(١) هو الكونت كارلو روسي كان من اكبر تجار القطر المصري واكثرهم نفوذاً وصديقا للسوريين النازلين في هذا القطر . تزوج في ايار سنة ١٧٨٦ رحمه بنت الوجيه يوسف البيطار متعهد الجمرك من طائفة الروم الكاثوليك

(٢) في حزيران سنة ١٨٠٨

كما مر بك . ومن هذه المنتوجات والواردات : قفص سكر وورق كبير مصقول الوجهين وملاية زرقه صعيدي ومحزم سطرنجي وعلب نشوق باغـه وعلب سن فيل باغه ومقاطع اسيوطي ومنفلوطي ومنوفي وصوف صعيدي وملايه حجازي محبكه وثوب كحلي هندي ولبان سعر الرطل ٢٥ وغير ذلك وقد استورد من لبنان بواسطة الاخ جرجس المذكور ١٧ رطل من دخان سمراوي و برميل خمر . قال » وما زاد صرفناه على العماره »

المحرر

٤٥

منشور البطريرك يوسف تيان

لجمع الاحسان في مصر لكنيسة راهبات الزيارة بعينطورا

١٧٩٧ — من خزانة بكركي

الى الابناء المسيحيين القاطنين في القطر المصري . .

. . قد تحركنا من قبل ذلك بأن نهتم بقيام كنيسة بناتنا المباركات راهبات دير زيارة العذراء بدير عينطورا . . . ولكون بناتنا الراهبات المذكورات بعد تأسيسهما هذه الكنيسة المباركة و بلوغهن الى نصف بنيانها بزمان اباء الرهبنة اليسوعية قد عجزن عن تتميمها لزيادة فقرهن الواضح للجميع وقلة مداخيلهن وصرن حايرات من جرى ذلك فلهذا التزمنا بأن نعتني بمساعدتهن على تتميم هذا العمل الصالح وأصحبنا ولدنا العزيز الخوري منصور مبارك المكرم بسطورنا هذه اذ نحرك محبتكم على قبوله بكل اكرام و بشاشة من كونه كاهن الله ومجتهد على تشييد هذا المقدس الالهي . . .

في آب سنة ١٧٩٧

٤٦

الزواج بين الموارنة والروم الكاثوليك

عريضة الموارنة في القطر المصري الى البطريرك يوسف التيان

١٧٩٨ — من خزانة بكركي

١ – منع التزاوج بين الطائفتين

ايها الاب الاقدس

المعروض على قدسكم بعد تقبيل مواطي اقدامكم الطاهرة بكل توقير واحترا والتماس بركتكم الرسولية على الدوام بكل خير وعافية . هو انه قد برح مدة من الزمان ولم نرى من قدسكم علم ولا خبر يطمننا على صحة سلامتكم المرغوبة فجعل الله المانع خيراً . وسبب تحرير الاحرف اولا السوال عن شريف خاطركم العزيز والثاني هو انه قبل الان قد ورد من قدس سيدنا البطريرك اغابيوس الكلي الغبطة منشور الى كهنة طايفته فحواه هو هذا — انه قد وجب تحرير سطور بركتنا لمحبتكم التي بها نشرح لكم كيف تم الاتفاق بيننا وبين قدس اخينا البطريرك كير وكير يوسف الانطاكي الكلي الطوبى لكي بموجب ذلك يجري السلوك منكم من الان فصاعداً فيما يخص سر الزيجة المقدس الذين يكون من الطايفتين لبعضهما اي طايفة اخوتنا الموارنة . فنقول انه لكون الانتقال من طقس الى طقس اخر او تغيير المره طقسه هو مخص بسلطاننا وسلطان قدس اخينا البطريرك المذكور الكلي الغبطة . فخوته ونحن لازالة كلما يشين المودة الاخوية من بينكم فقد رأينا الاصوب منع التزويج من الطايفتين لبعضهما ليستمر كل انسان في طقسه ولا يبقى لابليس مجال عليه للوقوع بالمخالفة المذمومة . ما عدا اذا وجد امر داعي الى التزويج بين الطايفتين فلا يكن ذلك الا بعد طلب الحلة وصنع القانون واخذ الاذن

مصرحاً من بطريرك تلك الطايفة التي تكون منها الابنة المطلوبة . وهذا الاذن فليكن قبل عقد الخطبة . واي من تجاسر من كهنة الطايفتين من الان وصاعداً وكلل اثنين مختلفي الطقوس او اجرى خطبة بينهما من غير اذن مصرح كما تقدم الايراد فليكن ذاك الكاهن مربوطا عن كهنوته من ذات فعله ولتجري عليه القصاصات الصارمه والخطبة تكون فاسخة والزيجة محرمة والحلة للفريقين تكون محفوظة لبطريرك الطايفة الماخوذة البنت منها ـ (١)

٢ — الضرر الناتج عن هذا الترتيب

فهذه نتيجة المنشور الذي ورد من قدس السيد البطريرك اغابيوس الكلي الغبطة . والحال يا قدس سيدنا قبل وصول هذا المنشور كانت طايفتنا متفقة مع كامل الطوايف بكل محبة وسلامة ومن بعد وصول هذا المنشور حصل التبلبل وصرنا هزء عند باقي الطوايف وحط شان زايد والسبب لان هذا امر قط ما انسمع بهذا البلد ولا يمكن انه يمشي لان لم هي بلاد حرية ومتحكم طايفتنا قليلة وشبانها اكثر من بناتها . وهذه عادة قديمة بين كامل الطوايف في هذا الاقليم انهم يتزوجوا من بعضهم من بعد مشورة خوري الابنة . وقبل الان كان يتحدثوا بهذا المشروع ولم احد قبله من الطوايف والسبب لانه غير ممكن ان يتم واذا حتموا فيه تخرج اكثر الناس من اليد كما جرى بطرفنا في هذا القرب مع شخصين . الواحد التجى الى الحاكم والثاني تكلل عند الهراطقة . وكما تفيدوا قدسكم الذي يراه الحاضر لم يراه الغايب ويحتاج اننا نلاحظ ظروف المكان والزمان والاشخاص لكون روح هذه البلاد روح آخر عن بلادنا . فبقا المرجو من قدسكم انكم ترسلوا منشور خصوصي بحل هذا المشكل لاجل منع البلبلة

---

(١) لهذه الوثيقة أهمية في تاريخ دستور الطوايف الشرقية الكنسي

والسجس الحاصل الان وترجعوا الامور حسبما كانت ماشية وهو ان الخوارنة يأخذوا الاذن من بعضهم قبل عقد الخطبة . واذا كان قصدكم تعملوا تحليله على هذه المادة فصرفوا خوري الطايفة لـكي يبقى ياخذ التحليله من كل انسان على قدر قوته . ونتوسل الى حلم ابوتكم يكون الجواب بوجه سرعه شافياً لاجل رفع البلبلة الحاصلة الان ونحن بين طوايف متعددة وغريبة عن امنا الكنيسة وقد استغربوا هذا الامر لسبب قدمية العادة التي صارت كانها شريعة . وفطنة قدسكم فيها الكفاية عن اطالة الشرح . والان وقع لنا مشكل وامره لازم جداً حسبما يعرفكم عنه حضرة خـوريـنـا المحـترم ولا تنسونا من عقيب صلواتكم مع عدم اخراجنا من عزيز خاطركم الشريف ونقبل مواطى اقدامكم الطاهرة بكل احترام في غاية ك ٢ سنة ١٧٩٨

الامضاءات : انطون وابرهيم الحكيم . عبد الله حوا . سمعان جبرايل (بركات) . أنطون الياس كوسا . بركات جبرايل بركات

ملاحظة للناشر

في خزانة بكركي بين اوراق البطريرك يوسف حبيش نسخة لمنشور وجهه البطريرك أغابيوس نفسه في ١ حزيران سنة ١٨٠٥ الى مطارنته وكهنته وباقي اولاد طائفته اوصاهم فيه بان لا يقبلوا شخصاً من طائفة الموارنة في طقسهم وخاصة العاصين على رؤسائهم « لان الانتقـال من طقس الى اخر حتى الى الطقس اللاتيني محرم من الاحبار الاعظمين . . . واذا كان هؤلا خارجين عن طايفتهم ولا يطيعوا بعـد المناداة بهذا المنشور بشهر فليمنعوا من الدخول الى الكنايس ومن الاسرار المقدسة » . ونسخة هذا المنشور كتبت في ١٨ ايلول سنة ١٨٢٣ ومهرت بختم وامضاء البطريرك يوسف حبيش

٤٧

شروط الانكليز

على العساكر الفرنسوية المحتلة للقطر المصري

١٨٠٠ — من اوراق البطريرك التيان رقم ١ في خزانة بكركي

نرجح ان هذه الوثيقة تعريب احد المترجمين الملحقين بالحملة الفرنسوية على مصر وسوريا . وقد يكون من تلاميذ المدرسة المارونية برومية كما جاء في مذكرات القس انطون مارون بيروتي (١)

ويعلم القراء ان الفرنسويين المحتلين مصر كانوا قد اتفقوا مع الانكليز والمصريين بعد عودة بونابرت الى فرنسا على الجلاء عن البلاد والرجوع الى فرنسا بسلاحهم وعتادهم ومراكبهم . لكن الاميرال الانكليزي السير سدني سميث تلقى اوامر بنقض هذا العهد واخذ رجال الحملة اسراء حرب والاستيلاء على مراكبهم ومؤنهم (٢) . فعاد كليبر قائد حملة الفرنسويين الى احتلال القاهرة بعد معركة انزل فيها بالمصريين خسائر كبيرة .

وهذا معنى الكلام الذي علقه كليبر على رسالة السير سدني سميث . وقبل ان يدخل القاهرة امر ناصيف باشا قائد الجيش العثماني بقتل من بقي في مصر من المسيحيين بالرغم من انهم رعايا الدولة العثمانية ففقد في هذه المذبحة بعض السوريين واللبنانيين المهاجرين (٣)

واليك هذه الوثيقة التاريخية المؤلفة من رسالة الاميرال الانكليزي وتعليق القائد الفرنسوي عليها :

---

(١) صفحة ٧٤ (٢) راجع تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ٢ صفحة ٢٠٦ حيث تجد نصا لهذه الرسالة مختلفا عن وثيقتنا لفظا لا معنى

(٣) راجع زيدان ص ٢٠٧ .

« كليبر صاري عسكر العساكر »
« ايها الصلدات اي العسكرية »

ها هنا المكتوب الذي وصلني الان مرسول لي من الكندان صاري عسكر العمارة الانكليزية في هذ البحر تحريراً في ٨ كانون ٢ سنة ١٨٠٠ في البليك [١] المختص في سعادته الانكليزية الملقب لارينه شلرونه [٢]

مسيو

انني اخبرك ان قد وصلني الان اوامر مخصصة من سعادتـه حتى لا ارتضي ولا بشرط من الشروط الصادرة مع العساكر الفرنساوية الذي انت متسلط عليها في بلاد المصرية وسوريا ما لم هذه العساكر تنكس سلاحها وترتضي ان تكون محبوسة حبس الحرب . والغلايين [٣] كافة يتركوهم مع ذخايرهم الذي داخلهم وداخل المدن المصرية الى الملوك المتحدة [٤] ومن نحو المهودات ايضاً انني لا اسمح ولا الى عسكري ان يرجع الى فرنسا من غير ان يُبـدل اي يعطي عوضه . واظن ايضاً ضروري ان اطلعك عن كافة المراكب الاخذة ركاب فرنساوية ومسافرة بهم من هذه البلدان ومعهم (باسابور) تغفير [٥] باسم غير من لهم حق ان يغفروا سيلتقطوا قهراً من اغاوات البويديك الذي انا مسلط عليهم ويرجعوهم الى الاسكندرية . أخيراً المراكب المصادفينهم راجعين للغرب ومعهم باسابور مغفر بموجب الشروط الخصوصية من احد الملوك المتحدة سيوخذوا كبريزه [٦] أي صيده مع كلما ضمنهم محـا بيس الحرب والسلام صلدات نحن قـادرين أن نرد الجواب على هذه الكتابة الفاجرة بانتصارات جديدة . استعدوا جميعكم للمحاربة

كليبر

(١) المركب الحربي (٢) La Reine Charlotte
(٣) المراكب الحربية (٤) انكلترا والدولة العثمانية
(٥) أمان (٦) Prisa

٤٨

الاب روفائيل راهبة المخلصي

بقلم الخوري قسطنطين الباشا

كاهن عالم وكاتب بارع وخطيب مشهور خالد وحكيم كامل . ولد في مصر القاهرة في ٧ اذارسنة ١٧٥٩ . وابوه انطون زخور (زخريا) الراهبة من حلب . وبيت الراهبة اسرة قديمة مشهورة بافراد كثيرين ذوي وجاهة وفضل نبغوا منها في حلب وبيروت ودمشق ومصر القاهرة والاسكندرية . ويعود نسب هذه الاسرة فيما يظهر الى امرأة بعد ان ترملت بموت رجلها لبثت تلبس ثوب الحداد الاسود وكانت بحشمتها وحسن سلوكها كانها راهبة ولذلك غلب على اولادها لقب « بني الراهبة »

وقد اعتاد الاب روفائيل ان يكتب اسمه واسم اسرته والقابه بالعربي هكذا « القس روفائيل زخور راهب الراهب الباسيلي المخلصي » وقد يحذف بعض الاحيان شيئاً من هذا اويزيد اسم والده او يكتب اسم اسرته راهبة بالتاء كما هو مشهور في دير المخلص وعند افراد اسرته . وكذلك اعتاد ان يكتب اسمه وكنيته بالفرنساوي على طريقة الايطاليان هكذا :

Don Raphael de Monachis (1)

---

(١) الاستاذ عبدا ذكر لرحمان الرافعي في تأليفه الكبير المعروف بتاريخ الحركة القومية مراراً الاب روفائيل نقلا عن مؤرخي الحملة الفرنساوية من الفرنساويين ولم يكلف نفسه بالسوال عنه لاحد ولذلك نقل لقبه بلفظة « دموناخيس » de Monachis في صفحة ١٢٠١ من الجزء الاول ولم يفهم انه ترجمة لقبه

في سنة ١٧٧٣ اوفد الرئيس العام الاب افتيموس زكار الاب اغابيوس مطر الى مصر وروميه بصفة وكيل عام للرهبانية المخلصية لقضاء بعض مصالح لها هناك فرأى الاب اغابيوس ان يأخذ معه من مصر اخاه الاصغر جبرائيل مطر الى رومية ليضعه في احدى مدارسها العالية باسم الرهبانية بعد ان يلبسه الثوب الرهباني بصفة مبتدي . وتعرف حينئذ بالفتى النجيب روفائيل راهبة وكان رفيقاً لاخيه جبرائيل في المدرسة التابعة لدير الاباء الفرنسيسكان حيث كان يتلقى فيها مبادي اللغة العربية والايطاليانية جميع اولاد الكاثوليك على اختلاف طوائفهم . فأعجب الاب اغابيوس بذكاء ونباهة الفتى روفائيل فالبسه ثوب الابتداء مع اخيه برضى اهله واخذه معه الى رومية . ثم كتب الى الاب العام يخبره بذلك وطلب منه ان يكتب الى رئيس مجمع انتشار الايمان ان يصدر امره بقبول الشابين المذكورين باسم الرهبانية المخلصية في مدرسة انتشار الايمان او في مدرسة اليونان . وسافروا من الاسكندرية في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٧٧٤ في مركب فرنساوي رئيسه من مدينة تولون Toulon ولم يصلوا الى رومية الا بعد مئة يوم قاسوا فيها اهوالا من عواصف وانواء البحر فطوحوا بها الى الجزائر من بلاد الغرب ومنها اتوا الى تولون من بلاد فرنسا ثم ليفورنو Livorno من بلاد ايطاليا .

وبعد بذل ما يلزم من السعي في رومية دخل الشابان المذكوران مدرسة القديس اثناسيوس المخصصة للشبان ذوي الطقس اليوناني ولذلك يقال لها

« الراهبة » واذ اراد ان يعرفه للقراء في صفحة ١٤١ لم يزد على قوله انه قسيس شرقي عين ترجماناً اول للديوان وبعد الحملة عين مدرساً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية في باريس . وجهل او اراد ان يجهل انه صار استاذاً في مدرسة الطب في ابي زعبل وشهد له رفاقه بانه استاذ بارع بالطب وباللغتين العربية والايطاليانية وادابهما . وكان مقرباً كثيراً الى محمد علي باشا حتى عرب له كتاب الحكام المشهور الذي سيأتي الكلام عليه .

مدرسة اليونان . فكانا يقيمان فيها ويتبعان صفوف مدرسة انتشار الايمان المجاورة لها مع جميع رفاقهما التلاميذ من اليونان وايطاليان وبولينيين وسواهم .

وبتفسيح خاص صريح من البابا بيوس السادس ابرزا نذورهما الرهبانية في ١٣ ايلول سنة ١٧٧٦ في كنيسة الوكالة المخلصية في رومية باحتفال قام به الاب اثناسيوس الدباس وكيل الرهبانية فيها بحضرة كثيرين من الشرقيين ومن معلمي المدرسة المذكورة وتلاميذها .

وبقيا يتابعان دروسهما في المدرسة المذكورة الى سنة ١٧٧٩ فخرجا منها بعد ان ارتسما شمامسة . ولبثا مدة يقيمان في انطوش الرهبانية الى ان ارتسم كاهناً الشماس جبرائيل لان روفائيل رفيقه لم يكن بعد بلغ السن القانوني لقبول الكهنوت

ثم عادا كلاهما الى مصر (ولا نعلم متى كان ذلك) فقام فيها الاب جبرأيل متصرفاً بخدمة نفوس ابناء الطائفة بغيرة ونشاط ونجاح الى سنة ٧٩٨ فاستدعاه اخوه البطريرك اغابيوس (١٧٩٦—١٨١٢) ورسمه مطراناً على كرسي حوران . ثم نقله سنة ١٨٠٠ الى كرسي صيدا خلفاً له فيها ثم خلفه كذلك في كرسي البطريركية سنة ١٨١٣ لكنه مات في تلك السنة ذاتها بمرض الطاعون في قرية عبرا بجوار صيدا

واما روفائيل فانه اتى الى دير المخلص ولا نعلم بالحصر متى كان ذلك . ولكن نعلم انه كان في دير المخلص سنة ١٧٨٢ اذ انتم فيه تعريب كتاب « المرآة الامينة التي لا تغش » كما يظهر هذا جلياً من مقدمة الكتاب المذكور الذي بخط يده الجميل المعروف المحفوظ في مكتبة دير المخلص

وقد ذكر المرحوم الاب لويس شيخو في كتابه المعنون بالمخطوطات العربية انه قد اتم تعريب هذا الكتاب مع غيره من الكتب التقوية سنة ١٧٨١ على ما هو محرر في مقدمة النسخة التي في المكتبة الشرقية

وفي سنة ١٧٨٣ كلفه الاب العام القس مرتينوس خليل القاء مواعظ وتأملات الرياضة الروحية في أيام الصيام الكبير في كنيسة دير المخلص فقام بذلك أحسن قيام مع انه كان شماساً بعد . ولا بد ان يكون قد قضى مدة طويلة قبل هذا في الدير بالاختلاء والاستعداد لذلك بالدرس والتحرير والتأليف والترتيب والحفظ لهذه المواعظ حتى استطاع أن يلقيها باتقان ونجاح أمام شيوخ الرهبان والشبان منهم[١]

وفي سنة ١٧٨٥ ارتسم كاهناً في كنيسة دير المخلص بوضع يد السيد اثناسيوس جوهر المتولي حينئذٍ على كرسي مطرانية صيدا وفي رئاسة الاب مرتينوس خليل المذكور

وفي سنة ١٧٨٨ سافر الى رومية مع السيد اغناطيوس صروف مطران بيروت بصفة ترجمان وكاتم اسرار ومساعد له في الدفاع واثبات صحة انتخاب السيد اثناسيوس جوهر المذكور بطريركاً في تلك السنة باتفاق جميع المطارنة ما عدا جرمانوس ادم مطران حلب وبناديكتوس التركماني مطران بعلبك . فكان القس روفائيل ترجمان لسان المطران المذكور مع ذوي الشأن في رومية . ثم قام بنقل اعمال مجمع الانتخاب من العربي الى الايطالياني وكل مراسلات البطريرك المذكور ومطارنته ورؤساء الرهبانيتين المخلصية والحناوية وغيرهم التي كتبوها بهذا الشأن الى رومية مما يوازي مجلداً كبيراً . ثم بعد ذلك قام بتعريب البراءة البابا وية بتثبيت البطريرك المذكور وتعريب جميع المراسلات التي صدرت حينئذٍ من رومية بهذا الشأن الى البطريرك المذكور وغيره من المطارنة أنصاره وسواهم.

وبعد ذلك عاد المطران المذكور مع كاتم اسراره وعرجا على مصر بقصادة

---

(١) ذكر الاب شيخو هذه السنة ١٧٨٢ مع ان تاريخ نسخ هذه الرياضة كلها تصرح بانها سنة ١٧٨٣ وهي السنة التي انتخب فيها ابا عاما الاب مرتينوس خليل المذكور

رسولية لاصلاح الخلاف الذي كان جارياً بين الرهبان الفرنسيسكان وبين كهنة الروم الكاثوليك الذين كانوا يقدسون لابناء طائفتهم في كنيسة الرهبان المذكورين

ويظهر ان المطران عاد وحده الى لبنان وبقي الاب روفائيل في مصر لانه لم يكن له ادنى ذكر في المجمع الذي انعقد في دير المخلص سنة ١٧٩٠ من البطريرك المذكور ومطارنته مع الابا العلماء من تلاميذ رومية . وقد وجدنا اسمه مذكوراً بين الكهنة الذين كانوا في مصر سنة ١٧٩٤ . ولعله بقي هناك الى ان حضرت الحملة العسكرية الفرنساوية بقيادة نابوليون بونابرت سنة ١٧٩٨ . فتقرب اليه الاب روفائيل بعلمه ومعارفه حتى جعله باش ترجمان في الديوان الكبير وكان عمدته فيه والواسطة بينه وبين اعضاء الديوان من كبار مشايخ مصر . ومن ثم كان له معهم مقام سام ممتاز يحق له به الفخر .

وكذلك لما أنشأ في مصر المجمع العلمي المعروف L'Institut de L'Egypte اعضاؤه كلهم من كبار العلماء الفرنساويين كان الاب روفائيل وحده في عدادهم من الشرقيين . وهذه الرتبة لا محالة مفخرة له تـوازي الاولى لانه كان وحده من المؤسسين لهذه الجمعية العلمية الشهيرة [١]

وفي ١٣ تشرين الاول سنة ١٨٣١ توفاه الله في مصر القاهرة في الدار التي كان يسكن فيها مع احد اقاربه يوسف الراهبه الذي وضع يده على تركته واستحوذ على كل اثاث الدار وامواله . وكانت لا محالة جزيلة لان الاب المذكور لاعجابه

(١) راجع لتمام ترجمته ما ذكره شارل بشاتلي في محاضرته الفرنساوية المنشورة في مجلة المجمع العلمي المصري ج ١٣ (١٩٣٠ — ١٩٣١) صفحة ٢٧—٣٥ ويفهم من ذلك انه درس الطب درسا وافيا وهو شيخ حتى نال لقب دكتور في هذا العلم

بنفسه وازدهائه بعلمه وعظم منزلته عند الحكام صار يعيش لوحده ببذخ واسراف ويترفع عن السكنى مع اخوانه الرهبان وكان يتعذر على رؤسائه ان يلزموه بالعيشة الرهبانية مع اخوانه لانه كان بحماية محمد علي باشا الذي كان يخصه بمزة خاصة كما يظهر من اقتراحه عليه تعريب كتاب الحكام Il Principe عن الايطالياني من تأليف مكيافلي Machiavelli

ولم يزل هذا الكتاب محفوظاً بين مخطوطات المكتبة الملكية في القاهرة رقم ٤٣٥ في قسم التاريخ بخط يد معربه . ولم تنقضِ سنة على وفاة الاب روفائيل حتى لحقه نسيبه يوسف راهبه ومات غرقاً في البحر وذهبت امواله وكل تركة الاب روفائيل طعمة للاسماك

تركته العلمية

عدا ما ذكره شارل بشاتلي في محاضرته عنه

أولاً عدة رسائل او مراسلات باسمه ومنها باسم الرهبانية المخلصية لانه كان كان غالب الاحيان كاتباً عندهم

ثانياً كتاب تأملات تقوية اسمه كتاب القلب المتخشع وعندنا نسخة منه وقسم كبير منه بخط يده وهو تعريب عن الايطالياني سنة ١٧٨٢ في دير المخلص

ثالثاً كتاب تأملات اخرى واسمه المرآة الامينة التي لا تغش وقد ذكرناه في ما سبق

رابعاً كتاب الصليب المخفف وموضوعه تأملات تقوية في الام المسيح وصلبه

وهو الذي دعاه الاب لويس شيخو الصليب الحقيقي [١] وعندنـا نسخة منه قسم منها بخط يد المعرب وهو معرب عن الايطالياني .

خامساً كتاب الحكمة الحقيقية وموضوعه تأملات في الخطيئة وعقابها وآثارها مرتبة على ايام الاسبوع . وعندنا نسخة منه بتاريخ سنة ١٧٨٢ والكتب الاربعة المذكورة من مؤلفات الاب اليسوعي يوحنا بطرس بيناموتي P.J.P. Pinamonti

سادساً تأليفه المشهور بكتاب الرياضة السنوية وهو اجل واهم ما كتب في نحو الف صفحة من قطع هذه المجلة . وهو قسمان الاول يتضمن ترتيب الرياضة وتوزيع التاملات والمواعظ في أوقاتها والتأملات التي يجب ان تكون موضوع اعتبارات المتريض ثمانية ايام . والقسم الثاني المواعظ البديعة التي ألقاها في كنيسة دير المخلص في الصيام الكبير سنة ١٧٨٣ بحضرة الرئيس العام وكل رهبان الدير المذكور . وعندنا منها عدة نسخ . ويظهر لمطالعها ان صاحبها كان خطيباً بارعاً كاملاً

سابعاً عندي نسخة من رسالة بخط يده يصف بها وصفاً مدققاً علمياً لقنداق القداس اليوناني . وهو مدرج من رق كتب فيه القداس اليوناني المعروف ليوحنا فم الذهب في القرن السادس والمدرج المذكور اشتراه الاب اغابيوس مطر وبقي في دير المخلص الى سنة ١٨٦٠ اذ ذهب مع غيره في حوادث تلك السنة من غرفة القس انطون بولاد .

هذا ما تيسر لنا كتابته بهذا الشأن بايجاز وربما يكون في المخطوط الذي عند الاديب شارل بشاتلي مؤلفات مهمة غير ما ذكره في محاضرته عدا ما ذكرناه هنا

كاتبه

الخوري قسطنطين

الباشا

---

(١) راجع كتاب الاب شيخو المخطوطات العربية صفحة ١٠٤ و ١٠٩ وصفحة ٧٣

فهرس

ابجدي للاعلام

NOTICE

Les documents inédits insérés dans cet appendice jettent une lumière sur la situation politique et financière de l'Égypte aux derniers temps des Mamlouks (1750-1805) et, en particulier, sur la situation religieuse et civile des communautés catholiques de la Syrie, établies dans ce pays avant l'arrivée aux pouvoirs de Mehemet Aly (1805), qui leur accorda une pleine liberté, en favorisa, même, le développement et le commerce.

L'expédition de Bonaparte en Égypte, a, aussi, sa part dans ce recueil. Le numéro 47 est la traduction d'un manifeste du général Keleber relatant avec indignation la rupture, de la part des Anglais, du traité de paix passé entre lui et l'Amiral de leur flotte, Sir Sydney Smith Le numéro suivant contient la biographie de Don Raphaël de Monachis (Rahba), premier membre oriental de l'Institut d'Égypte, fondé par Bonaparte.

Nous devons la plupart de ces documents aux Archives du Patriarcat Maronite à Bekerké (Liban). D'autres sont pris aux régistres des couvents des religieux Maronites Aleppins et des P.P. Franciscains du Caire, ceux - ci ayant desservi toutes les communautés catholiques de l'Egypte avant Mehemet Aly

Beyrouth le 25 Janvier 1933

Paul Carali

LES SYRIENS EN ÉGYPTE

Par

L'abbé Paul Carali

Directeur - Rédacteur de la Revue Patriarcale

Tome Ier

AU TEMPS DES MAMLOUKS

IIde Partie

DOCUMENTS INÉDITS

1750 - 1805



Imprimerie Al-Alam. Beit Chebab (Liban)



Les Syriens en Égypte

Par

L'abbé Paul Carali

Directeur - Rédacteur de la Revue Patriarcale

Tome Ier

AU TEMPS DES MAMLOUKS

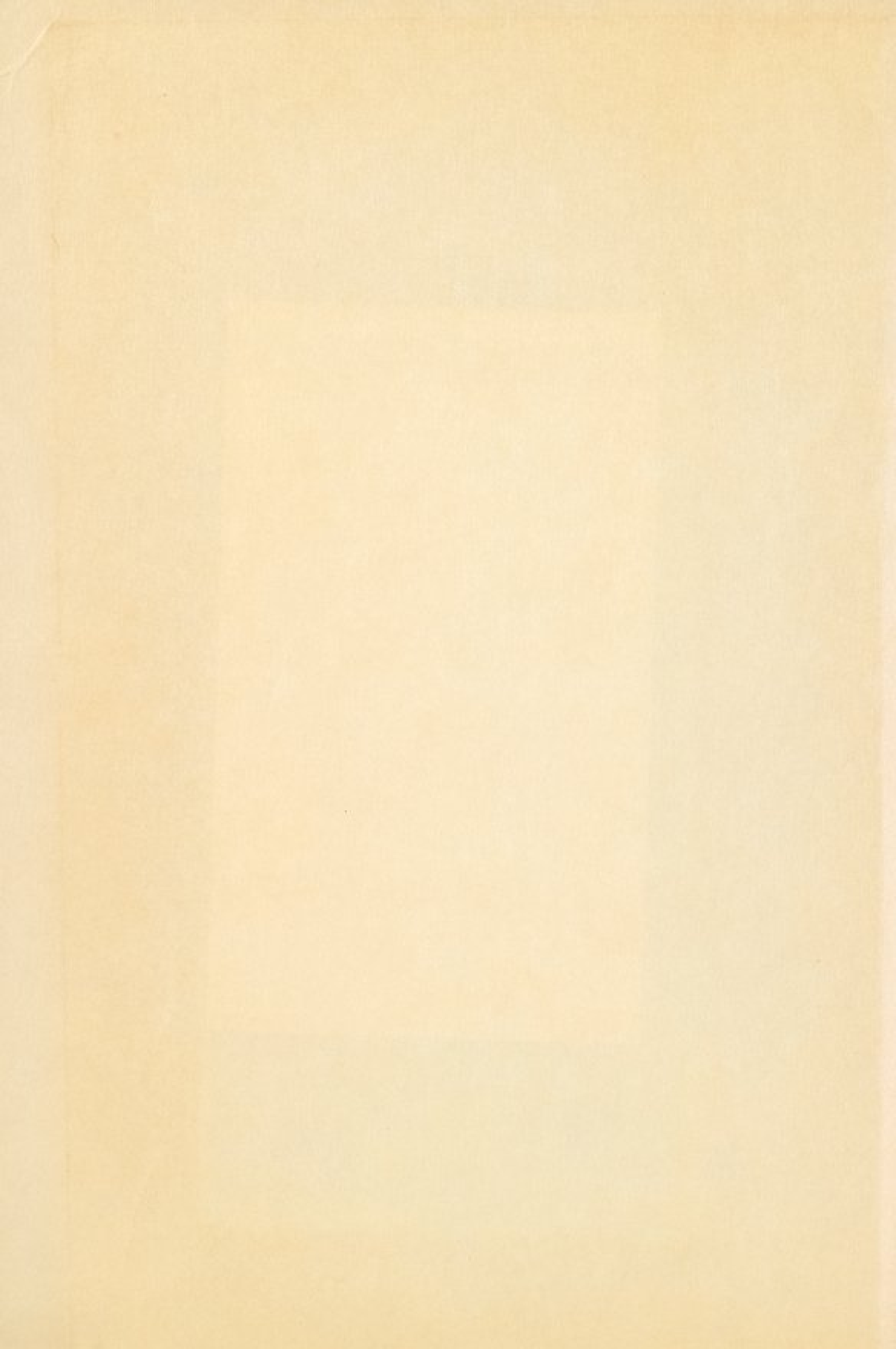
IIde Partie

DOCUMENTS INÉDITS

1750 - 1805



Imprimerie Al-Alam. Beit Chebab (Liban)



DATE DUE

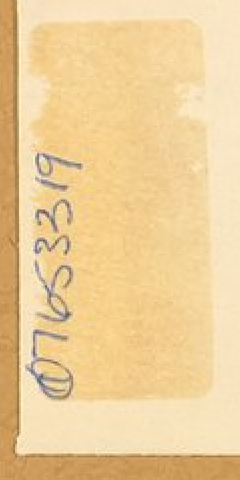
JUL 01 2002

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.


COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0040271277

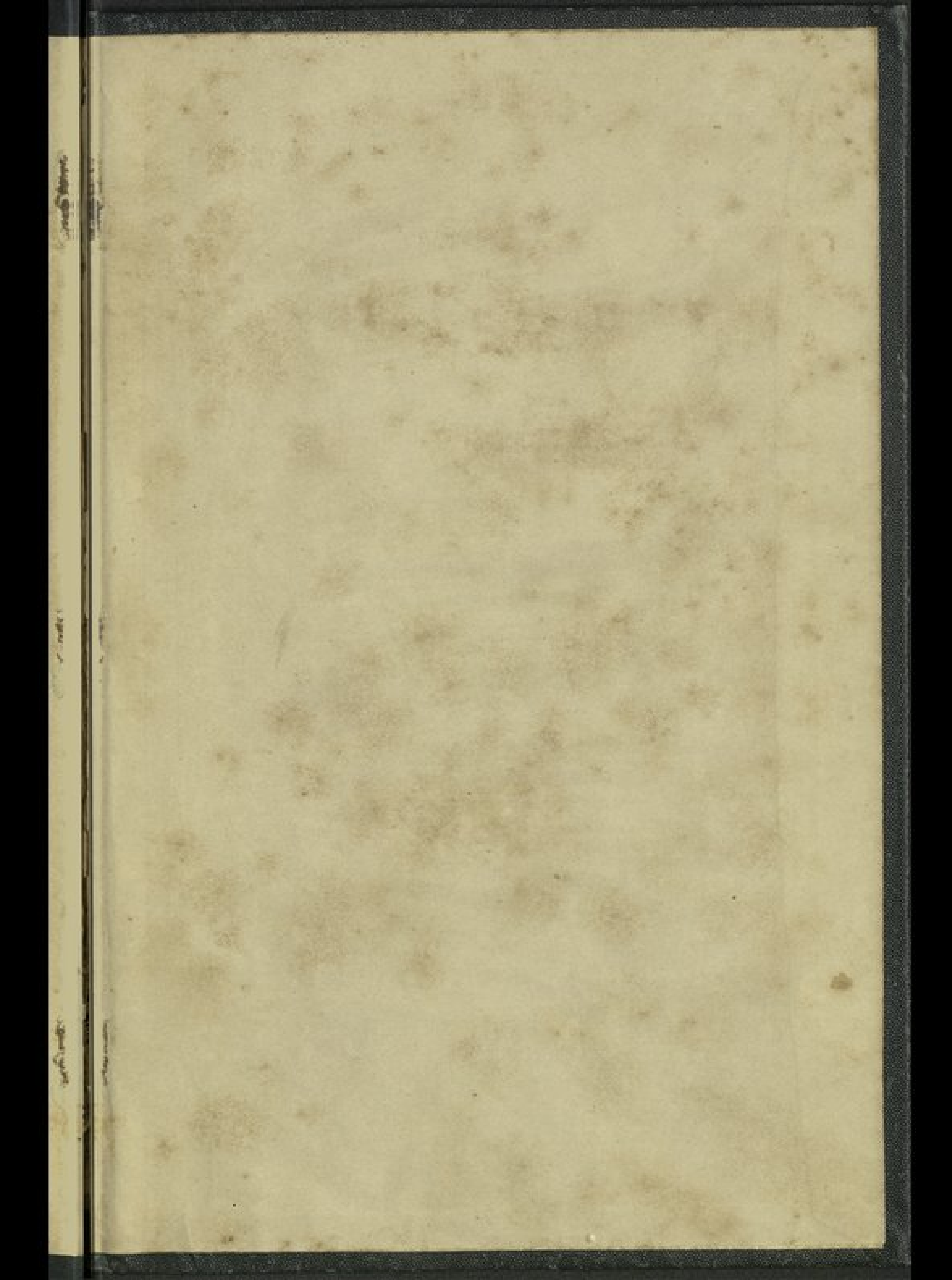
BR
190
.C3
2



SEP 6 1972

BR-190-.C3 2

السوريون في الولايات المتحدة الاميركية



CA
305.927073
H676sA
c.1

السوريون

في الولايات المتحدة الاميركية

للاستاذ فيليب حتي

(طبعت في مطبعة المقتطف في مصر سنة ١٩٢٢)

نقلاً عن المجلد الستين من المقتطف

السوريون في الولايات المتحدة

وهو درس اجتماعي اخلاقي في تاريخ مهاجرة السوريين للولايات المتحدة واسبابها وبيان تطوّرهم وتفوقهم التجاري والصناعي ووصف مجمل احوالهم الاجتماعية والادبية والدينية مع بيان مشاكلهم الخصوصية وعلائقهم بوطنهم القديم ووطنهم الجديد

تاريخ مهاجرة بني الانسان قديم يشمل كل جيل وعصر. منهم من هاجر للقنص او طلب المرعى وبعضهم للغزو والحرب وغيرهم للفتح الديني وآخرون للاستعمار والارتزاق او للسياحة والتفرج. ولكنّ الكل هاجروا. ولا يعرف شعب وُلد ونشأ وتمدّن ولم يزل في مكان واحد

المهاجرة والتمدُّن: وللمهاجرة علاقة بمدنية الانسان حيوية لازمة. حتى ان تاريخ الواحدة يكاد يكون تاريخ الاخرى

فالاسرائيليون يبدأ تاريخهم وتمدّنهم بنزوح ابرام من اور الكلدانيين والاتراك بقدومهم في اواسط القرن الثالث عشر الى برّ الاناضول والامم الغربية الاوربية من المانية وانكليزية وافرنسية وايطالية بزحف القبائل البربرية من الشمال واندماجها بعضها مع بعض ومع الشعوب الرومانية. والجمهوريات الاميركية بمهاجرة الاقوام الانكلوسكسونية والاسبانية والبرتغالية الى العالم الجديد وامتزاج بعضها ببعض وبالسكان الاصليين. اما مدنية العرب فانها ازدهرت وبلغت اوج معاليها في بغداد وقرطبة وغرناطة لا في مكة والمدينة

التعليل: وتعليل ذلك ليس بالصعب العويص. لا يقدم على السفر الا النشيط القوي البنية الطامح الى العلاء الراغب في تحسين حالتهِ. تلك قضية تصح على المهاجرين في القرون الغابرة اكثر منها على مهاجري ايامنا الحاضرة وقد تعدّدت وسائل النقل وتسهلت اسبابهُ حتى كاد عبور الاوقيانوس الاتلانتيكي في احدى البواخر الحديثة الكبرى بما فيها من رياش فاخر وما كل نفيس ودواعي اللهو والراحة يُعدُّ ضرباً من الرفاه والترف. والمهاجرون اجمالاً يمثلون شبيبة الامة ويدها العاملة وسلسلة الظهر منها. فالعاجز لا يسافر وقصير النظر لا يغترب والمسنّ يفضّل الاقامة حيث هو اما ذو العاهات واصحاب الجرائم فللبلدان

الحديثة شرائع تصدهم عن الهجرة اليها

هذا اولاً وثانياً فالمحيط الجديد باقليمهِ وهوائهِ وروحهِ ومدنيتهِ يستدعي في الغالب ظهور قوى كامنة في المرء ربما لم يشعر بوجودها فيهِ لو تخلّف ويتطلب انماء مواهب ربما بقيت راقدة لولا انهاجر وانتقل . وامتزاج المهاجرين بواسطة التزاوج مع غيرهم واحتكاكهم بطرق تفكير جديدة ونظام اجتماعي غريب عنهم يكون في الاكثر داعياً لتنبيه قواهم العاقلة وانعاشها . تلك حقيقة مقرّرة . انما علماء الاجتماع لم يتحققوا للآن السنن التي تجري عليها هذه التغيرات النفسية والمبادىء التي تسير بموجبها

وعلى عكس ذلك فالاستمرار في بيئة واحدة تحت تأثير عوامل عمرانية ثابتة من شأنهِ الجمود والخمول وبالتالي التقهقر والانحطاط

السوريون في كل اطوارهم نقالون رحالون . ليس من قطر يستبعدونهُ ولا من قطر يستغربونهُ . بلاد الله الواسعة بلادهم والامة التي يعيشون ويعتاشون بين افرادها هي امتهم ولكن هجرتهم لم تبلغ قط من حيث الاهمية والعد والشأو الذي بلغتهُ في عصرنا الحاضر الى الولايات المتحدة

(١) مهاجرة السوريين الى الولايات المتحدة

﴿ عددهم ﴾ عدد السوريين المهاجرين الى الولايات المتحدة امرٌ يهون تقديرهُ ويصعب تحقيقهُ . فمدير المهاجرة الاميركية قبل سنة ١٨٩٩ لم يعترف بهويتهم كسوريين بل طواهم مع العرب والارمن واليونان والاتراك تحت لقب « اتراك اسيويون » . اما الحكومة التركية فلا علم لها رسمي بالمهاجرة لاميركا لانها منعتها على الورق . وكل المهاجرين من ابنائها انما سافروا « لمصر » . واني كنت في جملة الذين سافروا « لمصر » لما سافرت الى اميركا كما يشهد بذلك جواز سفري (باسبورتي)

كذلك مدير الاحصاء الاميركي الذي يحصي كل سكان الولايات المتحدة مرة كل عشر سنين فانهُ في احصائهِ عام ١٩١٠ (١) انكر وجود ابناء سوريا في بلادهِ

(١) في السنة الفائتة سنة ١٩٢٠ جرى الاحصاء الرابع عشر والاخير لسكان الولايات وكتبت في حينه الى المدير في العاصمة وشددت بوجوب تقييد اسماء السوريين في قائمة وحدها واعتبارهم امة مستقلة فوعدني خيراً وللآن لم اتمكن من الاطلاع على تقاريره لاثبات نتيجة احصائه

i55-14520

ولم يذكرهم بشيء على الاطلاق ثم عاد فتكرّم بهذا الرقم ٤٦٧٢٧ تحت عنوان « المتكلمون بالسورية (هكذا) والعربية (٢) »

اذا كانت تلك نتيجة الابحاث الرسمية فما قولك بالتخمينات الصحافية والخطابية؟ فانها تتدرج من ٦٠٠٠٠ كحدٍّ ادنى وهو تقدير الدكتور ربرتس(٣) الذي تعتمد عليهِ جمعية الشبان المسيحيين وتعتبرهُ ثقة لها في كل ما يتعلق بشؤون المهاجرين الى ٤٠٠٠٠٠ كحدٍّ اعلى وهو تقدير مجلة من معتبرات المجلات الاميركية (٤)

منذ عام ١٨٩٩ نشط مدير المهاجرة في الولايات المتحدة واخذ يدوّن عدد « المهاجرين » من السوريين منفردين مفرزين عن غيرهم من تبعة الدولة العلية في آسيا الغربية . وهاك عددهم نقلاً عن تقاريرهِ السنوية (٥)

السنة	عدد المهاجرين من السوريين	السنة	عدد المهاجرين من السوريين
١٨٩٩	٣٧٠٨	١٩١٠	٦٣١٧
١٩٠٠	٢٩٢٠	١٩١١	٥٤٤٤
١٩٠١	٤٠٦٤	١٩١٢	٥٥٢٥
١٩٠٢	٤٩٨٢	١٩١٣	٩٢١٠
١٩٠٣	٥٥٥١	١٩١٤	٩٠٢٣
١٩٠٤	٣٦٥٣	١٩١٥	١٧٦٧
١٩٠٥	٤٨٢٢	١٩١٦	٠٦٧٦
١٩٠٦	٥٨٢٤	١٩١٧	٠٩٧٦
١٩٠٧	٥٨٨٠	١٩١٨	٠٢١٠
١٩٠٨	٥٥٢٠	١٩١٩	٠٢٣١
١٩٠٩	٣٦٦٨	المجموع	٨٩ ٩٧١

(٢) مجلد ١ ص ١٠٠٦ و١٠١٥ "U.S. Thirteenth Census Reports"

(٣) صفحة ٧٤ Peter Roberts, "Immigrant Races in North America"

(٤) عدد ٣ ايار سنة ١٩١٩ "Litearary Digest" (٥) صفحة ١٦٨ سنة ١٩١٩ "Annual Report, Commissioner General of Immigration"

فيكون جملة « المهاجرين » السوريين ٨٩٩٧١ نفساً حسب الاحصاء الرسمي في خلال احدى وعشرين سنة نهايتها ٣٠ حزيران سنة ١٩١٩ ومنزلتهم من حيث العدد الخامسة والعشرون بين تسع وثلاثين امة دوّن قلم المهاجرة عدد مهاجريها

ولنا هنا ملاحظات لا بد من اعتبارها . واولها ان المقصود « بالمهاجرين » في عرف دائرة المهاجرة اولئك فقط الذين لدى استجوابهم عند دخولهم الولايات يصرّحون انهم ينوون الاقامة فيها واعتبارها وطناً دائماً لهم في مستقبل الايام . وزد على ذلك ان حكومة الولايات لم تسنّ قانوناً يقضي على البواخر التي تبحر من موانئها بتقديم لوائح باسماء الركاب لتعيين عدد الراجعين من المهاجرين الى بلدانهم الاصلية الا بعد سنة ١٩٠٦ . فلا سبيل اذاً لنا لاحصاء عدد السوريين الذين غادروا الولايات قبل تلك السنة . اما في العشرين سنة السابقة لسنة ١٨٩٩ فلا واسطة لدينا على الاطلاق لمعرفة عدد الداخلين والخارجين من بني قومنا . ومن المعلوم ان حكومة الولايات سنّت حديثاً قانوناً يعمل بهِ لآخر حزيران من سنة ١٩٢٢ يجيز دخول ٣ في المئة فقط من عدد اي شعب كان في الولايات في عام ١٩١٠ وذلك صدّاً لتيّار المهاجرة الناجم عن الحرب العظمى

ورغماً عن ذلك كلهِ فلا بدّ لنا من اعتبار هذا العدد ٨٩٩٧١ اساساً للتقدير . فاذا فعلنا ذلك واضفنا اليهِ ما نظنهُ دخل البلاد قبل ذلك مع ما زاد بالتوالد ثم اسقطنا من المجموع عدد الراجعين الى سوريا وعدد المتوفين (٦) يرجح لدينا ان عدد السوريين اليوم في الولايات المتحدة والمتحدرين منهم يناهز الـ ٢٥٠٠٠٠ نسمة

على ان الرقم المذكور اعلاه ٨٩٩٧١ يمثل عدد الذين اجازت الحكومة دخولهم الى الولايات لا عدد الذين تركوا بلادهم وحاولوا الدخول. اذ ان عدد الذين صدّتهم المهاجرة عن الدخول بداعي مرض معدٍ او جرارة في الجفون (تراخوما) او خشية صيرورتهم عالة على البلاد او لجهلهم القراءة والكتابة في لغة من

---

(٦) عدد المتوفين يهون استنتاجه من احصاءات شركات تأمين الحياة ومنها يعرف معدل الوفيات من السكان

اللغات (٧) او بسبب ارتباطهم من بلادهم بشغل في الولايات يأتون رأساً اليهِ (٨) فهو عدد كبير لا يستهان بهِ

ومما يدل على كون بعض الذين حرموا الدخول انما ظُلموا حادثة تلميذ مصري اوقفتهُ في الخريف الفائت ادارة المهاجرة في مدينة بوسطن نحواً من شهرين اشتباهاً منها بمرض التراخوما في عينيهِ مع ان الشاب كان قد شفي من المرض تماماً قبل مغادرتهِ مصر مما يدل على ان الاطباء الاميركين ليس لديهم اختبار كاف يمكنهم من تشخيص هذا المرض تشخيصاً صحيحاً . وكنت في جملة الذين زاروا هـذا الشاب في محل توقيفهِ واهتموا بمسألة اطلاق سراحهِ . ولقد ذكر السناتور هور في سيرة حياتهِ (٩) قصة صبيين سوريين دون سنّ البلوغ اوقفتهما ادارة مهاجرة نيويورك ايضاً بسبب التراخوما» في الجزيرة Ellis Island واصرّت على ارجاعهما الى سوريا بعد ان اجازت لوالدتهما الدخول للالتحاق بزوجها في مدينة ووستر ماس الامر الذي أثار حنق السناتور (عضو في مجلس الشيوخ) فارسل تلغرافاً الى رئيس الولايات المتحدة يومئذٍ (روزفلت) واستغاث بهِ ليتوسط لرفع وصمة العار « عن شرف الامة الاميركية وعن رايتها ».فاصدر روزفلت امرهُ للحال باخلاء سبيلهما . وكم كان عجبهُ لدى زيارتهِ السناتور هور في بيتهِ بووستر عند ما مثل بين يديهِ الصبيان يشكرانهِ على صنيعهِ بعد ان كان الاحمرار القليل الذي نتج عن انعكاس نور الشمس ووهج الحياة قد زال تماماً

﴿ انتشارهم ﴾ ليس من ولاية في الولايات المتحدة ولا من مدينة يزيد عدد سكانها على خمسة آلاف نفس الاَّ وفيها سوري او اكثر . تحققت ذلك بنفسي وقتما كنت اجول في مدن الداخلية فكنت اذا انتهيت الى بلدة افتح كتاب التلفون والقي على صفحاتهِ نظري فيستوقفني دائماً في اعمدتهِ اسم او اسماء سورية مدرجة في الغالب تحت عنوان Grocers بقالة وعطارون

والعالق في اذهان الاميركيين عموماً وسوريي سوريا ان المهاجرين السوريين

(٧) لزوم معرفة القراءة والكتابة هو قانون جديد اجازه مجلس الامة والشيوخ منذ سنتين برغم معارضة الرئيس ولسن (٨) هذا القانون وضعته الحكومة لحماية العمال وبموجبه لا يجوز لمستخدم في الولايات المتحدة ان يقاول اجنبياً ويستقدمه للولايات بقصد استخدامه

(٩) مجلد ٢ ص ٢٩٦ — ٢٩٩ George F. Hoar. "Autobiography of Seventy Years"

يقيمون في حيّ واحد من احياء المدينة التي ينزلونها حيث يسهل عليهم المحافظة على تقاليدهم ومصطلحاتهم ويتعذّر على الوطنيين التأثير عليهم وتمثيلهم. على ان درس الاماكن التي يسكنونها لا يثبت صحة ذلك. نعم ان في غرباء كل بلاد ميلاً غريزياً الى التجمهر في حيّ واحد يقطنونهُ انما ذلك لا يصحّ على سوريي الولايات بقدر ما يصحّ على غيرهم من الاجانب. والمدن الوحيدة التي يجوز ان يقال ان فيها للسوريين مستعمرات خاصة بهم انما هي نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا ولورنس وفال رڤر وبتسبرج وغربي نهر المسسبيّ لسنت لويس فقط

مستعمرة نيويورك في وشنطن ستريت هي ام المستعمرات السورية واهمها. عن طريقها يدخل معظم السوريين الى الولايات واليها يعود الكثيرون منهم للاتجار بعد ان يكونوا قد «توفقوا» في الداخلية. الكتبة الاميركان يسمونها «سوريا الصغيرة» حيث تجد ما تجدهُ في البلاد السورية من مأكل ومشرب وعوائد مصغرة بكل امانة وضبط. والحقيقة انها سورية القديمة وقد خطت الى عتبة العالم الجديد فحارت في امرها وارتابت. فمنزلتها بين السوريين ليست بشيء من منزلة «سسليا الصغيرة» Little Sicily بين الايطاليين او «الغطو» Ghetto بين اليهود الروسيين «او البلدة الصينية» China-twon بين الصينيين. وموقعها بين نهر الهدسن من جهة وبرودواي — اطول شارع في الدنيا — وول Wall ستريت — اغنى شارع — من جهة اخرى وفي ظلال البنايات الناطحات السحاب Skyscrapers سيقضى عليها في القريب العاجل بالاضمحلال

اما المدن التي يكثر فيها عدد المهاجرين من السوريين فهي كما يأتي :

اسم المدينة	عدد السوريين	اسم المدينة	عدد السوريين
نيويورك	١٨٠٠٠	فيلادلفيا	٢٠٠٠
بوسطن	٨٠٠٠	ووستر ماس	١٠٠٠
ديترويت	٧٠٠٠	فال رڤرماس	١٠٠٠
بتسبرغ	٥٠٠٠	سياتل	١٠٠٠
سنت لويس	٤٠٠٠	شيكاغو	١٠٠٠
لورنس	٣٠٠٠	اكرن اوهايو	١٠٠٠
كليڤلند	٣٠٠٠	لوس انجليس	١٠٠٠

والارقام مبنية على احصاءات جماعة من السوريين المتنورين في كل بلدة مذكورة اعلاه عرضت عليهم اسئلة خطية عن عدد الجالية المقيمين بينها وحالتها الاقتصادية والادبية والاجتماعية

اما الولايات التي يكثر فيها عددهم فهي :

نيويورك وماستشوستس ومسوري والينويز وكنتيكت ومشغن واوهايو وبنسلفانيا ونيوجرزي وتكساس ووست فرجنيا وكليفورنيا . ويظهر من تقارير لجنة المهاجرة (١٠) التي عينها الرئيس تافت لدرس المسألة درساً مدققاً انّ الـ٥٦٩٠٩ سوريين الذين دخلوا الولايات بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩١٠ لدى استجوابهم في « الجزيرة » عن الولاية التي يقصدون التوجه اليها ذكروا كل واحدة من الثماني والاربعين ولاية ومقاطعة كولمبيا District of Columbia وزاد بعضهم انهُ كان متوجهاً لالسكا وبورتوريكو وجزائر هواوي التابعة للولايات المتحدة . ولقد كان نصيب ولاية نيويورك منهم ١٨٣٧٠ وهو اوفر من نصيب كل ولاية اخرى وولاية دلوار خمسة اشخاص وهو العدد الاقل بين كل الولايات

لعدم احتشاد السوريين في مستعمرات قائمة بهم اسباب سيكولوجية واسباب اقتصادية فالسوري قلما يلتحم مع رفيقهِ السوري ويصعب عليهِ الاشتراك معهُ في العمل . فاني عثرت مرّةً في مدينة زينيا بولاية اوهايو على عائلة سورية اقامت في تلك البلدة ثلاث عشرة سنة دون ان تجذب اليها عائلة سورية اخرى. وفي لافايت انديانا .Lafayette, Ind قابلت سوريا اقام في تلك المدينة منذ عام ١٨٩٠ ولما سألتهُ عما اذا كان في البلدة من سوري آخر اجاب بالنفي وعقب على ذلك بقولهِ « لا لا . والحمد لله »

هذا ومن طبيعة العمل الذي يباشرهُ في الغالب السوري في الولايات — وهو مبيع الخروج والبضائع والملبوسات المطرّزة — ان يقرّبهُ الى العائلات الاميركية حيث يسهل تصريف بضاعتهِ ويبعدهُ عن ارفاقهِ الذين لا هو يعتاش منهم ولاهم منهُ يعتاشون

﴿ تاريخ المهاجرة ﴾ بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧٩ اكتشف ابناء سوريا

(١٠) مجلد ا ص ١٠٦ — ١٠٩ "Reports of the Immigration Commission"

اميركا واخذوا بالنزوح اليها . ولا ريب ان افراداً منهم زاروها قبيل ذلك وبينهم رهبان امـوها لجمع الصدقات . ومن المهاجرين الاولين انطون البشعلاني من صاليما لبنان الذي رست بهِ الباخرة في بوسطن عام ١٨٥٤ وتوفي في نيويورك عام ١٨٥٦ (١١)

واول عائلة سورية دخلت ارض كولمبس هي عائلة يوسف عربيلي الدمشقية . وكان تاريخ وصولها الى الولايات عام ١٨٧٨ . ثم اخذت الحركة بالازدياد . وكان مصدرها بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨٩ بالاكثر مدينة زحلة الى ان اقيم معرض شيكاغو عام ١٨٩٣ فكأن بوقاً عامئذٍ نفخ في اعالي لبنان وسهول سوريا وفلسطين قائلاً « هبوا الى عالم الذهب » حتى انهُ لم يبق من بلدة معتبرة شرقي المسيبي لم يستفتحها المهاجرون السوريون . ومن المتعارف بينهم ان روّاد المهاجرة كانوا لبنانيين وان الذي تألبوا على الحوض كانوا بالاكثر فلسطينين من القدس ورام الله ذهبوا بمصنوعاتهم الخشبية وسبحاتهم وصلبانهم وايقوناتهم.وهكذا بقي سيل المهاجرة يتعاظم الى ان اقيم عام ١٩٠٦ معرض سنت لويس فتفرّق ابناء سوريا في الولايات الغربية وانتشروا حتى كليفورنيا على الشاطىء الباسيفيكي . ولم يبق من مزرعة او قرية في سوريا ولبنان دون ممثل لها في ارض كولمبيا

تعليل المهاجرة وبيان اسبابها ومميزاتها

ما الذي اقتلع نحو مئتي الف رجل وامرأة من تربة آبائهم واجدادهم في الديار السورية ونقلهم سبعة آلاف ميل فوق البحار مع ما في ذلك من المصاعب والاخطار وذراهم على سطح بلاد غريبة بلغتها وقوميتها وآدابها وبعثرهم في ولاياتها ومدنها وقراها على مساحة ثلاثة آلاف ميل من اليابسة ؟ ما هي العوامل التي جعلت جيشاً هذا عدده يترك المعلوم ويقصد المجهول ويغادر وطناً الفهُ واهلاً يعطفون عليهِ وقوماً يفهمهم ويفهمونهُ ؟ قوة الاستمرار تقضي على المرء بالتربص حيث هو والتشبث بالعوائد والطرق المألوفة والتردد عن مواجهة الغريب المحجوب اذ ان كل مألوف مأنوس وكل مجهول مستوحش مرهوب . فالتخلف حالة طبيعية

(١١) ولقد اثبتنا سيرة هذا الشاب الذكي الذي حاز اعجاب الاميركيين واعتبارهم في رسالة مطبوعة بنيويورك عنوانها « انطونيوس البشعلاني : اول مهاجر سوري الى العالم الجديد »

والهجرة نتيجة لا تحصل الاَّ بتغلب عوامل قوية على العوامل الطبيعية التي من شأنها ان تقعد الانسان وتحملهُ على التريث

﴿ العامل الاقتصادي ﴾ العامل الرئيسي الذي حدا بالسوريين على الجلاء عن بلادهم واستيطان الولايات انما هو العامل الاقتصادي . فسوريا واخصها لبنان تربتها في الاكثر فقيرة ومعادنها قليلة وصناعتها وزراعتها لم تزالا على الفطرة فمتى اجتمعت هذه الاحوال في بلاد قومها من ذوي الانتاج الكثير وحلَّ بالبلاد قحط او محل في المواسم او حادث آخر غير اعتيادي لم يبق للفئة الزائدة عن سعة البلاد سوى الارتحال

جغرافية البلاد السورية يتخللها سلسلتان من الجبال العالية تؤذن بقسمتها الى شقق اربع متوازية الشقة الاولى هي الساحل المنبسط على شاطىء البحر ويختلف عرضهُ من بضع اقدام في اسفل لبنان الى بضعة اميال في فلسطين . والثانية مرتفع عالٍ يكون لبنان الغربي عظمة ظهرهِ ويرتفع الى علو عشرة آلاف قدم . والثالثة وادي العاصي فالبقاع فالاردن وفي اسفلهِ البحر الميت اوطأ بحيرة على سطح الارض انخفاضهُ ١٣٠٠ قدم . والرابعة مرتفع ثانٍ قوامهُ لبنان الشرقي واعلى قممهِ ٩٠٥٠ قدماً فوق سطح البحر . سهل فجبل فوادٍ فجبل تلك هي الارض السورية

بلاد هذا شأنها تكون المواصلات فيها ووسائل النقل قليلة متعذّرة . فشقق سوريا لم ترتبط ابداً بعضها ببعض ارتباطاً محكماً . اما عدم الاتصال الجغرافي فمقدّمة لعدم الاتصال العقلي والاجتماعي ومن نتائجهِ الوقوف في سبيل التجارة والاخذ والعطاء والحيلولة دون تولّد الشعور المشترك والعقلية الاجتماعية التي لا بد منها لانماء روح الوطنية والقومية . فكما قسم سطح البلاد الى اجزاء لا واصل بينها كذلك قسم ساكنو البلاد من حيث الاخلاق والمبادىء والآراء الى جماعات لا وحدة بينها ولا اشتراك كلٌّ منها مستقلة بعملها تنتج ما تحتاج اليهِ باقل ما يمكن من المعاملة مع الفئة المجاورة . ومما يدل على صعوبة الاتصال كون اهل لبنان لم يزالوا للآن يتغنون بهذا القول « زوجك يا مليحه راح للشام وحده »

(٢)

﴿ ترعة السويس والحرير ﴾ الحلقة الاولى في سلسلة الحوادث التاريخية التي نتجت عنها الحركة السورية الحديثة الى اميركا هي فتح ترعة السويس سنة ١٨٦٩ . وكانت الحرب الاهلية المعروفة « بحركة الستين » قد الجأت قبل ذلك عدداً من السوريين ان يهاجروا الى مصر وكانت تلك الوثبة الاولى لبعضهم نحو العالم الجديد ولكن نتائج « الحركة » من حيث المهاجرة لم تكن مستمرة

بفتح ترعة السويس تأخرت تجارة سوريا البحرية واحكمت اسواق اوربا عرى الاتصال مع الشرق الاقصى فاخذ الحرير السوري وهو من اهم صادرات البلاد يشعر بمنافسة الحرير الياباني والصيني في اسواق ليون وبدأت اسعاره تهبط. وبتوالي الاعوام ازداد الضيق على الفلاح في سوريا. وحاول تجار الحرير السوري استفتاح سوق جديدة لحريرهم في اميركا ولكن على غير جدوى بدليل ما جاء في تقارير القناصل عن هذه المدة . ومنهم القنصل الاميركي العام بسنغر Bissinger في بيروت الذي رفع الى حكومته تقريراً عام ١٨٨٩ جاء فيه ان موسم الفيالج (الشرانق) لتلك السنة لم يزد على ٦٩٧ ٦٢٦ ٥ ليبرا وفيه ٢٥ في المئة نقص عن الموسم الاعتيادي . وعقَّب على ذلك بقوله « ان عدداً وافراً من التجار المعتبرين راجعوني مراراً في شأن تصدير حريرهم الى الولايات المتحدة رأساً وهم راغبون في ذلك رغبة شديدة كما بينت مراراً في تقاريري السابقة » . ويظهر ان الحالة بقيت على سوئها لاننا نرى في تقرير القنصل الاميركي دويل Doyle لسنة ١٨٩٧ ما نصهُ : لم تزل تجارة الحرير في يد اصحاب المعامل الافرنسية وهؤلاء يدفعون ثمناً لا ربح من ورائهِ للمزارع »

ومما زاد في شقاء الفلاح ان داء الرمد (الفيلوكسره) اخذ حوالي سنة ١٨٩٠ يتفشى في الكروم ويفتك بنتاجها . فوقف الفلاح تجاه هذا العدو وقفة اعزل محروم من المعرفة الفنية العلمية لمحاربتهِ . ولمَّا كانت موجة المهاجرة قد بلغت اشدها في تلك الاثناء لم يبق لدينا من شك بوجود علاقة سببية بينها وبين محل مواسم الحرير والكروم

﴿ العامل السياسي ﴾ من طالع ما يكتبهُ السوريون الاميركيون عن اسباب مهاجرتهم يُخيَّل اليهِ ان مرجعها بالاكثر ظلم الحكومة التركية وطلب الحرية والسلام تحت سماء يعيش المرء فيها حرًّا شريفاً مساوياً لكل احد آخر لا تعيقهُ عوائق سياسية عن التقدم ولا تعرقل مساعيهُ عراقيل اجتماعية عن الترقي . فجرائدهم كانت برمتها ناقمة على الحكومة التركية ورب يوم كان يجتمع فيهِ في مدينة نيويورك وحدها لا اقل من عشرين شخصاً منهم محكوم عليهم في الاستانة بالاعدام . وقد سألت كثيرين من السوريين عن اسباب مهاجرتهم فاجابوا بما مفادهُ ان العامل السياسي في اعتبارهم هو اهم العوامل . واليك انموذجاً منها وهو جواب طبيب « ليس من ينكر انّ حب الحرية هو الذي حمل السوريين على هجرة بلادهم » . ومما يستحق الذكر ان صورة اول عائلة سورية دخلت الولايات وهي عائلة عربيلي رُسمت وفي يد ربها رقعة عليها هذه الآية « ها انا والاولاد سعدنا بالحرية »

ومما لهُ علاقة بالشكل السياسي امر الخدمة العسكرية فانها اوجدت عذراً لعدد وافر من المسلمين للمهاجرة وبعد عام ١٩٠٩ للمسلمين والمسيحيين . وهاك تعريب تلغراف نشرتهُ جريدة الصن Sun النيويركية بتاريخ ٩ آذار (مارس) سنة ١٩١٣ من مراسلها في حيفا حيث قال « ما من باخرة في هذه الايام تترك الشواطىء السورية الى اميركا الشمالية او الجنوبية الاَّ وهي مشحونة بالمهاجرين واكثرهم مسيحيون فارون من الخدمة العسكرية »

﴿ العامل الديني ﴾ كون الاغلبية العظمى من المهاجرين السوريين مسيحيين برغم كون المسلمين في البلاد يزيدون على المسيحيين دليل كاف على ان للدين علاقة بالمهاجرة . بيد ان المسلمين اقل طموحاً الى السفر واشد تعلقاً بالبلاد . ويحل معظم الكتبة من المهاجرين هذا العامل المحل الثاني بعد العامل السياسي ويذهبون الى ان التضييق على بعضهم بداعي معتقدهم تضييقاً بلغ في بعض الاحيان درجة الاضطهاد هو الذي حمل الكثيرين من مسيحيي سوريا على المهاجرة . على اننا من القائلين بتقديم العامل الاقتصادي يتلوه السياسي فالديني تلك هي العوامل الرئيسية الثلاثة

﴿ تأثير القلم ﴾ ولا يخفى ان هنالك عوامل اخرى ثانوية مساعدة لا بد من اعتبارها واولها الارشادات والمشوّقات التي ما فتىء السابقون من المهاجرين يقدمونها الى التابعين إما كتابة او مشافهة لدى اوبتهم لزيارة البلاد . فانتشرت

في طول البلاد وعرضها اقاصيص خرافية عن ثروة العالم الجديد وسهولة تحصيلها وتبادر الى ذهن العامة عندئذٍ ان ارض اميركا مفروشة بالذهب ولا اكثر للراغب من ان يفتح يديهِ ويقحف ما استطاع . ولم يقتصر المهاجرون الاولون على الاطناب بوفرة موارد البلاد المادية بل تطرّقوا الى الثناء على معالم العمران فيها والاعجاب بمدنيتها وروحها والمبالغة بكثرة فرص التقدم فيها على ضد ما فعلهُ مهاجرو الروس مثلاً الذين عادوا الى بلادهم وكلهم السنة تقبح الاميركان وتستهجن مؤسساتهم وطرق تصرفهم الامر الذي لم يغرب عن الحاظ اللجنة الاميركية التي ارسلها الرئيس ولسن عام ١٩١٩ الى سوريا لاستطلاع رغبة الاهلين من حيث الانتداب ولقد نوّهت اللجنة بذلك في عرض تقريرها

اما المهاجرون الذين لم يعودوا الى البلاد فانهم بعثوا بدراهمهم اليها وانفقوها بالاكثر على بناء المنازل الفخمة المسقوفة بالقرميد فكأنهم بذلك كتبوا على حائط كل بناء اعلاناً صامتاً يذيع اسم اميركا بين الملاءِ ويترنم بمجد ثروتها . واليك خلاصة ما لاحظهُ مراسل جريدة اميركية رافق لجنة المهاجرة لدرس الاحوال في تركيا سنة ١٩٠٧ قال : « معدل ما يرسلهُ المهاجر السوري الى بلادهِ يزيد عما يرسلهُ كل مهاجر آخر . وانك لترى بين بيروت ودمشق بيوتاً مشيدة بمال اميركا اكثر مما تراهُ في فسحة من الارض في ايطاليا حجمها خمسة اضعاف هذه . ومما يدل على قوة تأثير هذا العامل ان خمسة وتسعين في المئة من الذين دخلوا الولايات في سنتي ١٩٠٨ و١٩٠٩ صرّحوا لدى استجوابهم حين دخولهم انهم آتون للالتحاق باقارب لهم او اصدقاء (١)

﴿ المسلفون وعملاء البواخر ﴾ بعد ان ابتدأت حركة المهاجرة واخذت تتعاظم نشأت فئة من المتموّلين لها مصلحة شخصية في استمرار الحركة وانتشارها وهي فئة مسلفي الدراهم الذين اخذوا يقرضون طالب السفر اجرة سفرهِ (الناولون) ويتقاضونهُ ربا ووكلاء البواخر الذين جعلوا دأبهم تحريض الاهلين على السفر واصبح في العقد الاول من القرن الحاضر منظر هؤلاء المدينين والوكلاء وهم يجولون من قرية الى اخرى في لبنان على ظهور الحمير يعرون الضياع من البقية الباقية من بنيها منظراً مألوفاً. على ان هذا العامل كان من العوامل المهيجة للمهاجرة

(١) "Report of the Immigration Commission" مجلد ١٢ ص ٥٩

والمسهلة لها لا من العوامل التي اوجدتها

﴿ تأثير المبشرين ﴾ ويجب ان لا يغرب عن بالنا ان للمبشرين الانكليز والاميركيين والسياح المتكلمين بالانكليزية يداً في تشويق الاهلين الى الاطلاع على المدنية الغربية وبالتالي الى السفر بقصد التمتع ببركاتها ومحاسنها وذلك بنشرهم معرفة اللغة الانكليزية وتلقينهم الناشئة مبادىء الجغرافية والتاريخ واسرار تلقي الامم الانكلوسكسونية . فهم وان لم يكونوا من مسببي الحركة الأ انهم بلا مراء كانوا عاملاً قوياً في تحويل وجهتها نحو الشواطىء الاميركية الشمالية وانما فعلوا ذلك عن غير عمد منهم لاننا نعلم ان سياسة المبشرين كانت دائماً تثبيط عزائم مريدي السفر ومحاولة اقناعهم بالتربص حيث هم

ولدى التحقيق يتبين ان عدداً ليس بالقليل من الشبان في الولايات المتحدة هم من الذين درسوا في المدارس الاميركية والانكليزية في سوريا وفلسطين . واليك نبذة من تصريح وجيه سوري في نيويورك لمحرر مجلة الاندبندنت(٢) يمكن اتخاذهُ انموذجاً من اختبار كثيرين غيره قال : « وكان على حائط غرفة معلمي (في المدرسة الاميركية في لبنان) صور شتى تمثل مناظر مدن وشوارع اميركية وكنت اسمع منهُ عن التلفون والتلغراف والسكك الحديدية . فشاقني الوصف الى الوقوف على حقيقتها وللحال تجلى لي ان في غير سوريا بلاداً عظيمة صالحة للسكنى وانهُ ربما كان من عمل اعملهُ فيها افضل من صيروتي راهباً »

والذي جعل انطون البشعلاني يطوّح بنفسهِ الى ما وراء البحار الى العالم الجديد بعد وقوع النفرة بينهُ وبين والدتهِ انما هو كونهُ كان قد سبق فتعرف ببعض السياح الذين يؤمون سنوياً الاراضي المقدسة واحكم معهم عرى الصداقة

وبرغم هذه الوسائل الاصطناعية لتكثير المهاجرين يجب ان لا ننسى انهُ قلّ من السوريين في اميركا من عمد الى الذرائع التي عمد اليها الايطاليان اولاً لجلب الفعلة للسكك الحديدية واليونان بعدهم لصبغ الاحذية وبيع الازهار كأن يقدّم الواحد ناولونا لطالب السفر ثم يستخدمهُ كرقيق مدة اقامتهِ في اميركا يطعمهُ ويكسوهُ ولا يعطيهِ اجرة مما يعرف بالنظام البادروني (Padrone S. stem) وهو محظور بموجب شرائع الولايات المتحدة

(٢) Independent عدد ٣٠ نيسان سنة ١٩٠٣

﴿ مجمل العوامل ﴾ وعلى الجملة فالاسباب التي قرّرت امر مهاجرة السوريين الى الولايات هي على نوعين عوامل خارجية وبواعث نفسية . فالبواعث النفسية الوجدانية يمكن حصرها بقولنا هي رغبة المرء في تحسين حالتهِ ولا فرق بين ان يكون التحسين ماديًا او ادبيًا حقيقيًا او موهوماً . والعوامل الخارجية إما دافعة مركزها في البلاد المهجور منها او جاذبة ومركزها في البلاد المهاجر اليها كتشويقات السابقين من المهاجرين والمبشرين والسياح . اما العوامل الدافعة فرئيسية وهي اقتصادية وسياسية ودينية او ثانوية وقوامها المسلفون وعملاء البواخر كما يتبين من الجدول ادناه

- علل المهاجرة
  - عوامل خارجية
    - دافعة
      - رئيسية
        - اقتصادية
        - سياسية
        - دينية
      - ثانوية
        - المسلفون
        - وكلاء البواخر
    - جاذبة
      - رسائل المهاجرين
      - المبشرون
      - السياح
  - بواعث نفسية : الرغبة في تغيير الحال الى ما هو احسن

﴿ مميزاتها ﴾ تختلف الهجرة السورية عن غيرها من الهجرات الى الولايات في انها جزء من كلّ لا كلّ قائم بنفسهِ . فالصيدونيون الاقدمون (الفينيقيون) هم اول سوريين هاجروا وكانت مستعمرات السوريين التجارية في القرون الوسطى ترصع خارطة اوربا(٣) وما زالوا على ذلك من التجوال والتنقل الى يومنا الحاضر .

(٣) راجع ما كتبناه عن مهاجرة السوريين واستعمارهم في القرون الوسطى في عددي آب (اغسطس) وايلول (سبتمبر) من مقتطف سنة ١٩١٧ . وبعنوان « تجار جنوى السوريين في القرن الثاني عشر » في عددي آب وايلول من المجلة التجارية السورية الاميركية لسنة ١٩٢٠

ومن مميزاتها انها ليست محصورة في كونها هجرة اقتصادية كما هي الحال في معظم الهجرات بل عليها صبغة دينية سياسية وبذلك تجانس الهجرة اليهودية من روسيا واوربا الوسطى الى اميركا

ومن خصائصها انها ليست مقتصرة على الرجال بل هي هجرة عامة تتناول النساء والاولاد كما يتضح من مراجعة تقارير لجنة المهاجرة(٤) وفيها ان ٦٣٥ ٣٨ من الـ ٩٠٩ ٥٦ من السوريين الذين دخلوا الولايات من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩١٠ اي ٦٧٫٩ في المئة كانوا ذكوراً و ٢٧٤ ١٨ اي ٣٢٫١ في المئة اناثاً. بينا ترى من المهاجرين الارمن في المدة نفسها ٢٣٫٥ في المئة اناثاً. ومن البلغار والسرب ٤٫٣ في المئة. ومن اليونان ٤٫٩ في المئة ومن الاسبان ١٧٫٢ في المئة والمعدل من كل الامم التي دخلت الولايات ٣٠٫٥ في المئة اناثاً. ولولا ان الالف درزي والثمانية آلاف مسلم من المهاجرين السوريين لم يرافقهم سوى عدد قليل من النساء يعدّ على الاصابع لكان معدل الاناث من السوريين يزيد كثيراً عما بلغ من الزيادة فوق معدّل المجموع

ومن هذا يتضح ان المهاجرة السورية هي مهاجرة عائلية مقصود بها الاستيطان الدائم في الولايات المتحدة بخلاف المشهور عنها بين الاميركيين والسوريين انفسهم. نعم انها في اول اطوارها كانت مقتصرة على الشبان الذين رحلوا ولا همّ لهم سوى ادخار المال والرجوع بهِ الى الوطن القديم ولكنّ هذه الفكرة زالت بتوالي الاعوام لاسيما بعد ان ادرك السوري المهاجر ان للمرأة في الحرفة التي يتعاطاها في الغالب وهي البيع في البيوت قيمة اقتصادية كبيرة لانها يهون عليها طرق الابواب ودخول المنازل وارضاء النساء. وما لبث ان اكتشف هذه الحقيقة حتى اخذ يطلب زوجتهُ او والدتهُ او شقيقتهُ وبذلك انقطع امل الرجعة على كثيرين من الرجال

ولا يخفى ما في مهاجرة المرأة من حل كثير من المشاكل الجنسية التي كانت تعترض المهاجرين الاولين لاسيما وان السوريين ابداً يؤثرون الزواج ببنات جنسهم. ولقد ذكر لي الصيف الفائت صديق ركب باخرة يونانية من اليونان الى نيويورك ان معظم الركاب معهُ كانوا بنات يونانيات ذاهبات عن يد عميل ليتزوجن بفتيان من اليونان المقيمين في الولايات والذين لم يرين منهم قبلاً سوى صورهم الفوتغرافية

(٤) (Reports of Immigration Commision) مجلد ١ صفحة ٩٧

(٣)

حالتهم الاقتصادية

﴿ تجارة المصنوعات اليدوية ﴾ السوري تاجر متى استطاع واينما استطاع وعامل ان اضطرته الاحوال . فطرق معاشهِ في الولايات المتحدة تدور بالاكثر على محور واحد هو التجارة ومحور تجارتهِ بالاكثر المطرَّزات النفيسة وانواع الخرج والاشغال اليدوية والمستحدثات والملبوسات النسائية المصنوعة باليد

ولقد تدرَّج اكثر التجار في نيويورك من مباديء وضيعة كبيع « الخردوات » في حقائب يحملونها بايديهم ويجولون فيها بين البيوت الى فتح دكاكين صغيرة في شارع وشنطن الى استئجار مكاتب وغرف لعرض بضائعهم في بنايات شاهقة هي قصور اكثر منها بنايات في الافنيو الخامس اجمل واغنى سوق للمبيعات في اميركا حيث هم الآن اكبر تجار في الاشغال اليدوية النفيسة ولاسيما ما يسمونهُ المديرا والفلبين ويكادون يحتكرون هذه الاصناف مع صنف الكيمونو[١]

وامامي الآن وانا اكتب هذه السطور عدد من اعداد جريدة السائح الاخيرة وفيهِ ٣٦ اعلاناً نشرها السوريون الاميركيون منها ١٢ اعلانها عن المستحدثات والمطرَّزات اليدوية. واليك مثالاً من هذه الاعلانات يدلك على تعدُّد الاصناف التي يتعاطونها من هذا القبيل ننقلهُ بحروفهِ :

« نعلن لزبائننا الكرام اننا افتتحنا محلاً في مانيلا بجزائر الفيلبين للمطرزات الاندروير (Underwear) النسائية من قمصان نوم وانڤلب شميز (envelopechemise) وكورست كفر (Corset Cover) كذلك ثياب ولادية من اتحف الرسمات وابدعها. ايضاً افتتحنا معملاً في يوكوهاما باليابان لصنع البضائع اليابانية من درون ورك (drawn work) ورنصنص (renaissance) واغطية وسكارفات (Scarfs) واغطية فرش . وعندنا دائماً كمية كبيرة من بضائع

(١) الكيمونو جلباب من حرير دقيق تتشح به المراة في منزلها قبل ان ترتدي ثيابها اللائقة بمقابلة الضيوف وهو ملبوس ياباني الاصل ادخله اليابانيون الولايات ومنهم اتصل الى ايدي السوريين

الكط ورك (Cut work) مع فيله (Filet) وموزايك (mosaic) ومديرا وكلوني وفنيس وارد معاملنا باسعار متهاودة »

وبين الاعلانات المدرجة في هذا العدد اعلان يشير فيهِ صاحبهُ الى معاملهِ في فنشال بمديرا وفنيس بايطاليا ولابوي بفرنسا ويوكوهاما باليابان وشنغاي بالصين وآخر يزيد على كل هذه البلدان بلاد الفلبين

ومن اطلع على ما تنشرهُ المجلة التجارية السورية الاميركية في وصف التجارة السورية في المهاجر الاميركية وما تقلب من ادوار التطوُّر على البيوت السورية التجارية الممتازة بنجاحها ايقن ان السوري الاميركي يسجل في تاريخ المهاجرة والاستعمار صفحة لم يخط احد من السوريين ابهى وامجد منها وربما لم يسبقهُ قوم آخر سوى ابناء عمهِ الشعب اليهودي . ولدى التعمق في سير التجار المتفوّقين الذين اتت تلك المجلة على ذكرهم يتبين انهُ يمكن تحليلها كلها وارجاعها الى امر واحد وهو ان الشاب كان يصل الى نيويورك فقيراً معدماً فيبيع « بالكشة » او « الجزدان » ثم يتعلم الانكليزية ويعدى بجرثومة الحياة الاميركية فيستخدم في محل تجاري او يفتح حانوتاً صغيراً في شارع ضيق ثم يتوسع في العمل وينشيء شركة تجارية في شارع كبير وينمو نمواً تجاريًا مطرداً فيفوز فوزاً باهراً بفضل اجتهادهِ وامانتهِ . تلك هي الدرجات في سلم ترقي كل واحد تقريباً من المهاجرين الممتازين

﴿ معاملهم ﴾ للسوريين معامل يصطنعون فيها كل اصناف الكيمونو التي يتعاطون بيعها . ولهم منها في مدينة نيويورك وما جاورها خمسة وثلاثون معملا وهم ايضاً يعملون الجانب الاكبر من المطرّزات التي يتاجرون بها لاسيما ما كان منها من نوع المديرا والفلبين . وكان في العام الماضي احد المحالّ التجارية السورية يرسم خارطة العالم في اعلانهِ ليبين مواقع معاملهِ الجغرافية . ويظهر من تقرير رفعهُ قنصل اميركا في مديرا بتاريخ ٢٩ ت٢ سنة ١٩٠٩ ان صناعة الخرج في تلك الجزيرة اصبحت في يد السوريين الاميركيين بعد ان كانت قبل الحرب في يد الالمان . ثم قال ان في مديرا خمسة وثلاثين معملاً واربعة عشر منها اصبح اصحابها سوريين

﴿ البائع الدوّار ﴾ هذا هو حلقة الاتصال بين التاجر المقيم في مخزنهِ والمرأة التي تبتاع البضائع في بيتها . وهو الاس المتين المشيّد عليهِ بناء التجارة

السورية بامرها.وله الفضل الاعظم على نشوء التجارة السورية وتقدّمها .ولطالما نظر اليه السوريون والاميركيون نظر الازدراء والاحتقار وربما كان لهم فيما مضى بعض العذر عند ماكان البائع يقف امام الشاري وهو جاهل لغته وعوائده فيظهر بمظهر المستعطي . اما الآن فقد اصبح بائع الكشة كمعتمد او ممثل للمحال التجارية يحمل بضائع خفيفة هي بالاكثر من أنوع المساطر (الميَّنات) ولا يغشى المنازل على غير هدى بل له زبائن يعرفهم ويعرفونه ولا يستنكفون من حسبانه صديقاً لهم . ومن هذا القبيل الصورة التي ظهرت حديثاً في الجرائد السورية الاميركية وفيها رسم الرئيس هاردنغ والى جانبه رجل سوري زائر فان بعضهم أكّد لي ان السوري بائع كان يتردد على بيت هاردنغ لما كان عضواً في مجلس الشيوخ

﴿ السمَّانة او البقَّالة ﴾ يقيمون غالباً في مدن الداخلية ويتعاطون مبيع الخضر والأثمار ولوازم الطبخ والاكل وفي بعض الاحيان المرطبات والحلويات وهم في ذلك ينافسون الايطاليان واليونان . وفي مدينة فلنت بولاية مشيغن (Flint, Mich.) تاجر درزي له خمسة عشر مخزناً ومنزلته الثالثة بين بقاله الولاية

ومن المدن التي يكثر منها البقَّالة السوريون مدينة ديترويت ويقال انها تحوي على ٣٠٠ تاجر منهم

وربما لم يكن بين العالم الجديد مدينة تفوق حلوياتها مدينة فيلادلفيا . والغريب ان من اشهر معامل تلك المدينة معملاً صاحبه سوري له نحو اثني عشر مخزناً للبيع بالتفاريق

﴿ المصدِّرون ﴾ كان من نتائج الحرب العظمى ان انقطعت العلائق التجارية بين الجمهوريات الاميركية الجنوبية وبين البلدان الاوربية الغربية واخصها المانيا التي كانت تعتمد عليها تلك الجمهوريات في استيراد بضائعها . فحوّل تجار اميركا الجنوبية انظارهم نحو الولايات المتحدة ووجدوا في التجار السوريين المقيمين بينهم خير وسيط لتعريفهم بسوق الولايات المتحدة عن يد ابناء جنسهم فيها وبذلك تمت حلقة الاتصال بين السوق التجارية في اميركا الجنوبية والسوق التجارية في اميركا الشمالية . وللحال انشأ عدد من سوريي الولايات المتحدة مكاتب للعمولة وتصدير البضائع كان لهم من ورائها ارباح باهظة

ويقول العارفون ان ثروة السوريين في الولايات المتحدة تضاعفت في اثناء الحرب . ولا نبالغ اذا قلنا ان الجالية السورية النيويركية اصبحت اغنى الجاليات السورية في المهاجر . اما بعد الحرب فحدث اضطراب مالي وجمود صناعي تجاري في السوق الاميركية وهو ردُّ فعل للسعة العظيمة التي تمتعت بها الولايات المتحدة بما رافقها من الاسراف والاستهانة بقيم الاشياء ولا بد ان تستمر هذه الايام العصيبة سنة او اكثر حتى يستعيد العالم توازنهُ ويألف الحالة الجديدة الناشئة عن اضرار الحرب

﴿ العمال ﴾ قلَّ من السوريين من يستخدم في المعامل والمصانع الاَّ اضطراراً واكثر هؤلاء يشتغلون في معامل القطن والصوف في لورنس وفال رڤر ولول ونيو بدفرد من اعمال ماستشوستس وفي معامل الاواني الفضية والنحاسية والساعات والاسلحة في وتربري وبردجبورت ونيوهاڤن من اعمال كونتيكت والحديد والفولاذ في بتسبرغ بنسلڤانيا والسيارات (الاتومبيلات) في ديترويت (متشيغن) وكليڤلند (اوهيو) والحرير في بطرسن وهبوكن من اعمال نيوجرزي. وفي زمن الحرب وضعت الحكومة يدها على اكثر هذه المعامل وحولتها الى مصانع اسلحة وذخائر ورفعت اجور العمال الى الخمسة ريالات فما فوق في النهار فازداد بذلك عدد الفعلة من السوريين عن الحالة الطبيعية

ويظهر ان العمال السوريين يتفوقون في الاشغال التي لا تستلزم اجساماً كبيرة من مثل غزل الحرير وحياكتهِ فانهم يتقاضون في هذه الصناعة اجوراً تزيد عن اجور غيرهم من العمال . ومما جاء في تقرير لجنة المهاجرة (٢) ان احد اصحاب معامل الحرير في نيوجرزي قال بوجود « غريزة الحياكة » في السوريين وهو يفضلهم كل من سواهم من الشعوب

ويقدر بعضهم ان ثمانين في المئة من سوريي وست هبوكن وبطرسن (نيوجرزي) حاكة حرير

اما عدد السوريين الذين يشتغلون في المقالع والحفريات والسكك التي تحت الارض فانهُ دون القليل . وربما كان السبب في ذلك تعوُّدهم عيشة الخلاء والهواء

(٢) "Reports, Immigration Commission" مجلد ١٥ ص ٤٤٦

النقي في بلادهم بحيث يصعب عليهم العمل في جوف الارض . على ان افراداً منهم يشتغلون في مناجم الفحم وآبار البترول في ولايات وست ڤرجنيا وتكساس واكلاهوما . وهم على العموم يستنكفون من الاشغال الشاقة كبناء الجسور وتخطيط الطرق وتشييد البنايات الى غير ذلك من الحرف التي يقبل عليها الايطاليان الى ان يكادوا يحتكرونها . والسوري الوحيد الذي رأيتهُ وبيده معول كان عاملاً على خط حديدي لشركة طحن كبيرة في مدينة منيابوليس (ميناسوتا)

﴿ الزراعة ﴾ الاجانب عموماً والسوريون خصوصاً يأنفون من الاعمال الزراعية في الولايات. ولذلك اسباب بينة اهمها انفراد المزارع الاميركية ووحشتها وبعدها بعضها عن بعض وعن اماكن العبادة والحاجة الشديدة لمعرفة اللغة الانكليزية فيها والحاجة الى رأسمال في استئجارها او شرائها وتعذّر وجود المآكل المألوفة فيها . وكثيراً ما أنحى الوطنيون باللائمة على الاجانب لاجتماعهم وازدحامهم في المدن التجارية والصناعية ولاعراضهم عن العمل في الاراضي الفسيحة المهملة الخالية من السكان ونسبوا لهم الجهل وقصر النظر. ولا نشك في ان بعض كتبتهم كانوا بذلك مدفوعين بعامل الحسد من نجاح الغرباء بينهم في التجارة والصناعة ومسابقتهم الشديدة للوطنيين

رغم ذلك وجدت بعد البحث ان عالم الزراعة ليس كلهُ خالياً من الايدي السورية العاملة ففي خط اونيدا نيويورك خمسة وعشرون في المئة من المزارعين سوريون . وفي نورث كارولينا عدد منهم يشتغل بزراعة القطن وفي ڤرجنيا بزراعة التبغ . ويكثر عدد الفلاحين السوريين في اواسط الولايات المتحدة حيث يزرعون الحبوب وفي غربيها حيث تكثر الخضر والبقول والفواكه .ولقد ذكرت مسز هوطن في سلسلة مقالات نشرتها في مجلة الصرڤاي (٣) ان في ولاية نورث كارولينا وحدها لا اقل من ثمانمئة مزرعة سورية .وفي نبراسكا وكنساس ومنتانا وويومنغ ووشنطن من الولايات الغربية آلاف غيرها

﴿ حرف شتى ﴾ قلنا ان معظم السوريين الاميركيين يتعايشون من التجارة وبعضهم من الصناعة والزراعة والحال انهُ ليس من سبيل للمعاش لم تطأهُ ارجل

(٣) سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٢ Mrs Houghton "The Survey"

السوريين ولا من باب للارتزاق لم تطرقهُ ايديهم ففيهم الصراف والمدين والمضارب ومنهم البوليس والجندي والبحري والاسكاف والحداد وسائق العربات وبينهم القس والمعلم والصحافي والمحامي والطبيب — الى آخر ما هنالك مما لا يقع تحت حدّ او حصر . وعثرت مرة في نصف ليل من ليالي الشتاء القارسة في محطة القطار في البني على حارس ليلي من بيروت وفي ديبوك (ايوا) على دمشقي يدهن خشب القطارات

وممن امتاز بينهم في الفنون الجميلة موسيقي عُرف في طول البلاد وعرضها وحاز شهرة وطنية بادخالهِ الانغام العربية الى العالم الغربي . ومن منظوماتهِ انشودة « لاجلك يا اميركا » (For Thee, America) اختارها المجلس التهذيبي في نيويورك وغيرهِ من المجالس التهذيبية في البلاد وجعلوها الاغنية الرسمية لتلامذة المدارس العمومية . وفي العام الماضي ادهش فتىً سوري لم يتجاوز العقد الثاني من سنيهِ موسيقيي نيويورك بتفننهِ وبراعتهِ على البيانو في حفلة اقامها في قاعة الموسيقى الكبرى للمدينة . ومنذ ثلاثة اعوام عرضت صور رسام سوري في متحف شهير على الافنيو الخامس من مدينة نيويورك واستوجبت اعجاب المصوّرين الفنيين من الاميركان

وفي اللائحة التالية بيان لانواع الحرف التي يحترفها الاعضاء العاملون في جمعية سورية واحدة في نيويورك ومنها يستدلّ على التنوّع المتباين في الاعمال التي يباشرها قومنا هنالك :

تجار	٦	مهندسون	٢	محامون	١
اطباء	٣	مسكة دفاتر	٢	مصدرو بضائع	١
اطباء اسنان	٣	معلمون	١	قس	١
تلامذة	٢	صيادلة	١	ممثلو شركات الحياة	١

فمجموع عدد الحرف ١٢ ومجموع عدد الاشخاص ٢٤

﴿ مستوى المعيشة ﴾ السوري اينما كان ينفق على اكلهِ اكثر مما ينفق على فرش بيتهِ ولبسهِ . وكتاب الطبخ الذي سطّر فيهِ عيسو اول وصفة لطبخ العدس لم يزل بين يدي السوري الى اليوم يرافقهُ اين حلّ وكيف توجّه . فهو يهون

عليهِ التلبس بعوائد القوم الذين يساكنهم ومجاراتهم في كل شيء ما عدا الاكل . ومن مآكلهِ التي لم يزل محافظاً عليها منذ ايام سليمان الحكيم آكلة الكبيبة التي كان سليمان مولعاً بها على ما يظهر والاَّ فكيف خطر في بالهِ هذا التصور اذ قال

« ان دققت الاحمق في هاون بين السميذ بمدق لا تبرح عنهُ حماقتهُ »(٤)

ويهم السوري بالاجمال الظهور بمظهر لائق فهو من حيث اللبس لا يقلّ عمن يوازيهِ من سائر الامم في الطبقة الاجتماعية . اما فرش بيتهِ وترتيبهُ فليس عموماً على ما يجب ان يكون . وما يصرفهُ على المسليات والملاهي قليل لا يعتبر

وفي مدينة نيويورك العظمى لا اقل من اثني عشر مطعماً يجد فيها السوري ما يجد في اي مطعم كان من مطاعم سوريا ومصر

﴿ عدد المنتجين في العائلة ﴾ المسؤولية المالية هي في الدرجة الاولى ملقاة على عاتق الرجل الاَّ ان المرأة كثيراً ما تشاركهُ في حملها . وبذلك تختلف المرأة السورية المهاجرة عن اختها المتخلفة . واني اعرف بيوتاً تقوم النساء فيها باود العائلات وذلك باستخدامهن في معامل الخياطة والتطريز او في تعاطي البيع « بالجزدان » او بمسك الدفاتر والشغل على الكاتبة (typewriter) . ولا انسى امراة سورية عرضت عليَّ مرة شراء غطاء للمائدة مفروش على يدها حال نزولي من القطار المرتفع (الذي يسير فوق الاسواق) في ليلة مثلجة قارسة البرد من ليالي اسبوع عيد الميلاد وهي واقفة جامدة في اسفل درج المحطة بينما آلاف المارَّة كانوا يتراكضون الى بيوتهم وهم ملتفون بالاردية الصوفية الثقيلة

اما الاولاد السوريون فانهم في الغالب يواظبون على حضور مدارسهم وفي ساعات الفراغ يبيعون الجرائد في الشوارع او يباشرون اعمالاً اخرى في المخازن لا تقتضي استعداداً خصوصيًّا وعناء. ويظهر من تقرير(٥) وضعتهُ لجنة المهاجرة بعد درسها احوال اولاد المهاجرين والوطنيين دون السادسة عشرة في سبع مدن وهي نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وبوسطن وكليفلند وبفالو وملواكي ان ٢،٢ بالمئة من الاولاد السوريين في العمل و٣،٣ في البيت و٩٤،٥ في المدرسة بينما

(٤) امثال ٢٧ : ٢٢ (٥) مجلد ١ ص ٧٦٣ Reports

المعدل من المهاجرين غيرهم ومن الوطنيين ٧٫١ بالمئة في العمل و٨٫٦ في البيت و٨٤٫٣ في المدرسة

﴿ التوفير ﴾ مقدرة السوري على الاقتصاد والتوفير امر اجمع عليه كل من خالطهم واستوجب ثناء كل من درس احوالهم

ولكثير من المعاهد الاميركية كمجالس التهذيب وجمعيات الشبان والشابات المسيحية موظفون يطلق عليهم لقب مديري الاجتماعيات او كتبة التأمرك وظيفتهم مساعدة الاجانب على تحصيل اللغة الانكليزية ومبادىء المدنية الاميركية وطرق الحصول على رعويتها ومسائل تدبير المنزل الى غير ذلك مما يسهل على الغريب امر الاندماج في المجتمع الجديد . ولقد كثر عدد هؤلاء الموظفين في اثناء الحرب لما شعرت الامة الاميركية بضرورة اندماج كل الاجانب فيها حفظاً لسلامتها وكيانها. ولقد استجوبت كتابة كل من كان من هؤلاء يشتغل بين السوريين فكانت شهادة الجميع ان السوري عامل نشيط مقتصد موفر يحب المعيشة البيتية ولا يميل الى اللهو والاسراف . فنتائج ذلك ظاهرة في قلة عدد الذين يلجأُون منهم الى الجمعيات الخيرية لطلب المعونة .ففي القسم الشرقي من مدينة نيويورك حيث يعشش البؤس وتكثر الشرور فرع لجمعية الشبان المسيحيين مخصص للفقراء والمعدمين والسكيرين يترددون اليهِ للاكل والنوم وايجاد الاعمال .ولقد اكد لي سكرتيرهُ ان في تاريخ ذلك المعهد لم يدخلهُ رجل سوري . وبعد مخابرة المنشآت الخيرية التي انشأتها الحكومة وجمعيات الاحسان في ولاية نيويورك تبين لي انهُ لم يكن في ربيع العام الفائت من السوريين احد عالة عليها . وهذا تعريب فقرة من جواب جمعية الاحسان النيويوركية « يستدل من تقاريرنا اننا في السنة التي انتهت في ٣٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١٧ كنا نعتني بتسعة رجال وثلاث عشرة امرأة من الارمن والسوريين . ونرجح ان اكثرهم كانوا ارمناً لا سوريين »

ومن خصائص السوري الاميركي انهُ لدى الحاجة يفضل الالتجاء الى بني جنسهِ على الالتجاء الى الغير لذلك تجد تقارير جمعيات الاحسان الاميركية خالية كلها تقريباً من اسمهِ

(٤)

احوالهم الاجتماعية

﴿مساكنهم﴾ تقدَّم معنا ان السوريين بطبيعة اعمالهم يؤثرون السكنى بين الاميركيين على الاقامة في مستعمرات خاصة بهم كما يفعل الكثيرون من المهاجرين. وبذلك يقتبسون من الوطنيين طرائق المعيشة الحديثة وامور تدبير المنزل ووسائط النظافة والترتيب بينما تكون المستعمرات الاجنبية في الغالب في الاحياء المظلمة القذرة الضيقة الخالية من الوسائل الصحية حيث الهواء النقي ضرب من الترف واشعة الشمس لا تدخل بدون اجازة. في مستعمرات كهذه يسميها الاميركيون (Slums) ويصعب على الشرقي تصوّرها لعدم وجود ما يماثلها في بلاده — يقيم الآلاف المؤلفة من الايطاليين واليهود والصينيين مزدحمين بمعزل عن الحياة المدنية فكانهم في العالم الجديد وليسوا منهُ وكان مستعمراتهم بقع مستنقعات راكدة ساكنة على شاطىء نهر المدنية الجارف

وجود هذه البقع في جسم البلاد هو من اهم المعضلات التي يعالجها المصلحون فيها وهو اعظم عثرة في سبيل « تأمرُك » ساكنيها واندماجهم مع الوطنيين

وليس عند السوريين ما يقابل شيئاً من ذلك على الاطلاق. فمستعمرتهم في وشنطن ستريت بنيويورك كادت تصبح الآن سوقاً تجارية لاحيًّا للاقامة. واحياؤهم في فيلادلفيا وسنسناتي وسنت لويس والبني مزدحمة قذرة ولكن مسز هوطن تقول (١) « ومع ذلك فان احقر بيت سوري في البني يفوق بنظافته كل بيوت الايطاليان الذين يقيمون بينهم » وتضيف مسز هوطن الى ذلك قولها « ان بيوت الطبقة الراقية من السوريين المقيمين في جنوب بركلين تفضل بيوت ايّ كان من المهاجرين من كل الشعوب في سائر انحاء الولايات المتحدة ». ولما درست لجنة المهاجرة(٢) احوال المهاجرين البيتية في ارداٍ احياء نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وبوسطن وكليفلند وبفلو وملواكي وجدت ان في المئة

(١) "The Survey" عدد ١ تموز سنة ١٩١١
(٢) "Reports" مجلد ١ ص ٧٢٧

٢٦٫١ من ال ٣٥٧ بيتاً سوريًّا التي فحصتها يجوز ان تُنعَت « بجيّدة » من حيث النظافة والاعتناء وفي المئة ٥٨٫٣ « صالحة » و١٣٫٤ « رديئة » و٢٫٢ « رديئة الى الغاية » . يقابلها ٤٥٫٣ في المئة من ال ١٢٣ ١٠ من بيوت الوطنيين والاجانب غيرهم يجوزان تُنعَت « بجيّدة » و ٣٩ في المئة صالحة » و١٢ « رديئة » و ٣٫٩ « رديئة جداً »

﴿ الملاهي ﴾ الطرز القديم من السوريين لا يجدون في غير قرقعة النارجيلة ومصّ القهوة العربية تسلية لهم في غربتهم وسلواناً يقدرهم على احتمال متاعب حياتهم الجديدة الغريبة فيقبلون عليها في المطاعم والمحلات الشبيهة بالقهاوي . اما الاحداث منهم فيتردّدون على قاعات الصور المتحرّكة والتياترات وبعضهم على قاعات الرقص الاّ ان عدد الاخيرين اقل مما كان ينتظر منهم بين قوم يعبدون اله الرقص

وليس للسوريين شغف بالالعاب الرياضية في الفضاء لانهم اعتادوا في بلادهم الحارة السير البطيء والاكتفاء بلعب « الطاولة » التي لا تستلزم حركة بدنية عنيفة وذلك برغم كونهم في وسَط كلهُ حركة واندفاع وبين قوم ينزّل لاعب الكرة base ball منزلة الابطال ويقدم لهُ الاكرام والاحترام. لذلك تجد عدد السوريين الذين يدخلون في عضوية الجمعيات الرياضية وجمعيات الشبان المسيحيين قليلاً

﴿ العيشة العائلية ﴾ السوري حيث كان يرغب في العيشة البيتية ولا يجنح الى عيشة النوادي الاجتماعية Social Clubs وهو لم يزل في الطور الذي تعتبر فيهِ العلاقة الزوجية امراً مقدّساً . ففضائلهُ بالاكثر فضائل عائلية . ولا يمكن فهم مستواهُ الادبي ما لم تُدرَك هذه الحقيقة اولاً . فالوالد هو رأس العائلة القيّم على آدابها ويتحتم على المرأة والاولاد معاملتهُ بالتجلة والاحترام . الاخلال بالفضيلة الزوجية امر يكاد يكون مجهولاً والطلاق الذي يعتبرهُ المصلحون الاميركيون غيمة سوداء في افق مدنيتهم غير معروف عند السوريين . اما المشكلة العائلية الكبرى هي وجود هوّة اجتماعية عقلية بين الوالدين اللذين لا يعرفان غير العربية وهما من ذوي الافكار القديمة وبين الاولاد المولودين والمتربين في الولايات المتكلمين بالانكليزية وذوي الافكار الحديثة . فالوالد يميل لان يطلب من بنيهِ طاعة عمياء كما طلب منهُ والدهُ في احدى مزارع لبنان والابن الدارس في المدرسة الاميركية العمومية يصعب عليهِ ان يحترم ويطيع والداً يحسبهُ دونهُ من

حيث التكيف واتقان اللغة لاسيما بعدما يعرف درجة الحرية التي يتمتع بها الاولاد الاميركيون

جاء معنا ان الذي يهاجر يكون غالباً من ذوي النفوس الطامحة والنظر البعيد والعقول المستعدة للتغير وان المحيط الجديد يوقظ فيه مواهب كامنة ربما لم يشعر قط بوجودها لو لم يهاجر . ومن الحقائق التي قررها علماء الاجتماع فوق ذلك ان الاولاد الاول المولودين من آباء اجانب في بلاد غريبة ليسوا في الغالب مثل آبائهم ولا مثل القوم الذين ولدوا بينهم . يعوزهم كثير من مواهب آبائهم ومن مواهب ابناء الوسط الجديد ليعتاضوا بها . فهم عقليا ومن حيث الخلق الموروث — لا المكتسب — دون الفريقين . ذلك امر ايدته ملاحظاتي في الابناء السوريين الاميركيين . وللآن لم تدرك السنن التي تسير عليها هذه التغييرات ولا مدة استمرارها في الاجيال التالية . ويرجح ان الجيل الثاني يفضل الجيل الاول من المولودين

﴿ جمعياتهم ﴾ للسوريين في نيويورك وحدها ٢٥ جمعية (منها اربع للنساء) اساس العضوية في بعضها كجمعية الشبيبة البيروتية وجمعية رام الله جغرافي وفي بعضها الآخر كالجمعية المارونية طائفي وفي غيرها كالنهضة اللبنانية سياسي وفي سواها تهذيبي اوخيري . وليس لهم جمعية جامعة تمثلهم كمجموع وتظهرهم بالمظهر الحسن اللائق بين الجاليات وتجاه الوطنيين كما هي الحال في الجامعة اليونانية لليونانيين الامر الذي يدل على عدم الوحدة الفكرية بينهم . ولقد بلغت رغبتهم في الجمعيات المتفشية بينهم درجة جعلت احد اطبائهم يقول منذ عامين انهم مصابين بمرض جديد سماه مرض الجمعيات

وليس بين جمعياتهم على كثرتها جمعية فوضوية او اشتراكية برغم انتشار مبادىء كارل ماركس انتشاراً غريباً في اواخر مدة الحرب والايام التي عقبتها . وكانت وزارة الداخلية توجس خوفاً من انتشار المبادىء البلشفية والاجتماعية المتطرفة وتقف بالمرصاد لجمعيات الاجانب ولكنها لم تشتبه قط باحد من السوريين . ولما سألتني في جملة من سألت عن تعليل ذلك اجبت ان السوري بوراثته وتطبعه افرادي الى درجة متناهية فيأنف من كل مشروع اساسه نظرية اجتماعية . ويظهر انها اصبحت بعدئذ بأمن تام منهم لانها اغضت عنهم

تمام الاغضاء وحوّلت انظارها في وجهات اخرى . واتصل بي ان احدهم حاول مرّة تأسيس فرع للاشتراكية في وشنطن ستريت فاخفق مسعاهُ

مستواهم الادبي

﴿ الفضيلة الاجتماعية ﴾ السوريون في الولايات المتحدة عبارة عن قوم تكتنفهم نتائج المدنية الحديثة واثمارها — من حرية وديمقراطية ومساواة — دون ان يكونوا في تاريخهم قد تطوّروا واجتازوا الادوار الاجتماعية التي انتجت تلك الاثمار وبالتالي دون ان يكون قد تولّدت فيهم الحواجز والرادعات النفسية اللازمة لردع الفرد عن التوغل فيها واساءة استعمالها . فلا عجب اذا حسب بعض شبانهم الحرية فوضى والمساواة مباهاة وعناداً لاسيما وان الربط التي كانت تربطهم بقومهم وعائلاتهم وكنائسهم في وطنهم القديم تكاد تكون مفصومة العرى انما العجب ان عدد الضالين ليس باكثر مما هو

ويظهر من شهادات الاطباء الذين يمارسون الطب بينهم ان عدد المصابين منهم بالامراض الجنسية قليل جداً بالنسبة الى عددهم

ومما يستحق الذكر والافتخار ان تقارير البوليس لا تشير الى وجود امرأة سورية واحدة مشتبه في حسن سمعتها

﴿ إدمان الخمر ﴾ قبل ان وضعت الحكومة الاميركية منذ عامين قانوناً يحظر صناعة الاشربة الالكحولية والاتجار بها وشربها كنت ترى على زاوية كل شارع تقريباً في مدن الولايات هيكلاً لعبادة اله الخمر او صالوناً في اصطلاح الغربيين . ويقابل الصالونات عند السوريين القهاوي وضررها لا يذكر في جنب ضرر الصالونات بما فيها من الوسكي والبيرة والخمور وما ينتج عن ادمانها من الجرائم وحوادث الطلاق حتى ان المفكرين من الاميركيين اجمعوا على ان المسكر هو آفة الآفات في المدنية الحديثة

لا يفهم من هذا ان السوريين لا يشربون انما عدد مدمني الخمرة منهم اقل من عدد مدمنيها بين سائر المهاجرين وبين الاميركيين انفسهم باعتبار النسبة العددية . ولطالما اثنى كتبة الاميركان على هذه الحسنة فيهم وحسبوها اكليل فضائلهم وكمالاتهم . ولقد حاول احدهم مرة فتح صالون في وشنطن ستريت فلقي الخيبة والفشل كما لقي محاول زرع بذور الاشتراكية . ولما اخذت مستعمرتهم في

شيكاغو تمتد الى شارع اسمهُ شرمان تكثر فيهِ الصالونات اخذ اصحاب الحانات هناك يهجرون ذلك الشارع

وفي مقالة نشرها الاديب ميشال معلوف في جريدة بوسطن المسائية (١) ان سيدة اميركية بعد درسها احوال السوريين الاجتماعية في تلك المدينة سنين عديدة صرَّحت بانها في خلال ثماني سنوات لم تقع عينها على امرأة سورية في حالة السكر ولم ترَ سوى رجل واحد سكران

﴿ الميسر ﴾ كما ان الضيافة هي امجد فضائلهم كذلك الميسر هو شر رذائلهم. وقليل من السوريين في الولايات من لا يعرف اساليب المقامرة وكثير منهم من يمارسها . ولا شك ان الاقدمين من سوريين وغيرهم كان لهم المام بالعاب مدارها الحظ والنصيب ولكن القمار كما يمارسهُ المتمدنون فن مستحدث جديد

ويظهر من تقرير منزل دنيسن الاجتماعي في بوسطن Denison House ان منظر الاولاد السوريين يلعبون في حيهم « بالكراب » (٢) Crap اصبح امراً اعتيادياً مألوفاً لاسيما ايام الاحاد والاعياد

﴿ الجرائم ﴾ المتعارف بين الاميركيين وغيرهم ان معظم الجرائم يرتكبها الاجانب في الولايات المتحدة ولكن التقارير الرسمية تثبت ما يخالف ذلك . وليس بين المهاجرين انقى صحيفة من ابناء سوريا . فللارلنديين هنالك جمعية ملي مغوير « Molly Maguires » الفوضوية وللايطاليان اليد السوداء وللارمن جمعية الفدائيين كلتشاك ولليهود والافرنسيس تجارة الرقيق الابيض وليس للسوريين شيء من هذا القبيل . فهم باجماع شهادة العارفين محبون للسلام خاضعون لشرائع البلاد عاكفون على العمل والتحصيل

قال الاستاذ ملر (٣) احد المدرسين في جامعة برنستون « ليس من يفضل السوري في محبتهِ للنظام ومحافظتهِ على القانون . ولقد توليت بنفسي فحص تقارير المحاكم والبوليس فوجدتها تشهد ان ليس بين شعوب نيويورك شعب مسالم مثلهُ »

(١) Boston Evening Transcript عدد ٢٢ آب سنة ٩١٧

(٢) هي لعبة قوامها رمي حجري الزهر بالتناوب واعتبار العددين ٧ و ١١ رابحين

(٣) Lucius H. Miller. "A Study of the Syrian Population of Greater New York" صفحة ٥١

وقالت مسز هوطن في مقالاتها المذكورة آنفاً « استشهدتُ القضاة والحكام في كل المدن التي يكثرفيها السوريون فوجدتهم صوتاً حيًّا ناطقاً بتفوق السوريين على سائر شعوب الارض بالسكينة والمحافظة على شرائع البلاد المقيمين فيها »

ومن امعن النظر في حوادث الجرائم التي يقترفها السوريون يرى ان اكثرها من النوع البسيط كالتجول للبيع بدون رخصة رسمية او المسبَّب عن جهل اللغة ومصطلحات البلاد . ولقد حدثني مرة عامل عن نفسهِ قال انهُ كاد يفقد حياتهُ ذات يوم وهو مجدّ في الصباح الباكر لمباشرة عملهِ في مصنع للاسلحة فعنّ لهُ ان يختصر الطريق ويقفز من فوق سور المعمل ولما انتهرهُ الحارس وامرهُ بالوقوف عمد الى الركض لانهُ لم يفهم مرادهُ كما انهُ لم يفهم الكتابة الناهية عن الوثب من فوق السور . ومن حوادث هذا الرجل وهو مولود في قرية دفون بلبنان انهُ كان في خدمة فلاح في ولاية كليفورنيا فسمع يوماً مستخدمهُ يقول لابنتهِ انهُ عازم على ان يذبح ديكاً حبشيًّا واسمهُ بالانكليزية «تركي» (Turkey) في عيد الشكر (وهو آخر خميس من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) تحتفل فيهِ الامة الاميركية والكل يفطرون ديكاً روميًّا) فحسبهُ يعنيهِ بصفتهِ « تركيا » عثمانياً . وما القى الليل سدولهُ حتى تأبط حوائجهُ واذعن الى الفرار . فلحظ الفلاح ذلك منهُ وظنهُ سارقاً فهمّ بلحاقهِ وبندقيتهُ في يدهِ يطلقها عليهِ الى ان توارى عن الابصار وراء اشجار الغابات الكثيفة

وفيما سوى ذلك فجرائم السوريين قليلة مقتصرة على المشاجرات وتهريب البضائع من الكمرك

ومن عادة السوريين ان يقوموا في اثناء مشاجراتهم بضجات عالية فيتوهم البوليس ومخبرو الجرائد ان الحادث جلل لا بد ان يسفر عن قتل وجرح الكثيرين. وما قالهُ الاستاذفارتشيلد عن اليونانيين يصح عليهم وهو « ان بحارة قارب واحد من اليونان يقومون بضجة وجلبة لا يحدثها اميرال انجلوسكسوني يدير اسطولهُ » . فالشغب الذي جرى بين الموارنة والروم في نيويورك سنة ١٩٠٥ لا يزال اثرهُ السيء في اذهان الاميركيين للآن لانهُ كان اول واسطة للتعارف بين الفريقين كشعبين فنسجت حولهُ الجرائد الاميركية المقالات الضافية وزينتها بالرسوم واحلتها المقام الاول في صفحاتها . ومنها جريدة نيويورك هرالد المحسوبة من

المحافظات الرصينات بين الجرائد الكبرى في البلاد فانها حبرت مقالاً طويلاً في هذا الموضوع وعنونتهُ باحرف ضخمة بارزة هكذا : « حرب الاحزاب السورية في نيويرك . جراح بالمدى وبالرصاص . الاخ على اخيهِ وابناء البلدة الواحدة ضد ابناء البلدة الاخرى . اصدقاء الامس اعداء اليوم . حرب شرقية اسلحتها اميركية . عويل النساء وصعيق الاطفال يشق كبد السماء الخ الخ »وكذلك فعلت جريدة تيمس نيويورك والحال ان نتيجة القتال كلهِ برغم تجدُّد وقعاتهِ كل يوم مدة اسبوع لم تكن سوى قتيل واحد وجرحى يعدون على الاصابع

﴿علاقتهم بالوطنيين﴾ السوريون مع كثرتهم في اعتبارنا هم في نظر الحقيقة نقطة في بحر المهاجرين الى الولايات المتحدة وكثيرون من سكانها للآن لم تقع عينهم على سوري

وسنة ١٩٠٩ رفضت محكمة سنت لويس سوريًّا طالباً التجنُّس بالجنسية الاميركية بدعوى انهُ من غير الجنس الابيض . فاستؤنفت دعواهُ الى المحكمة العليا واتخذت المسألة اهمية وطنية الى ان نقضت المحكمة العليا حكم المحكمة الابتدائية . وكذلك فعلت محكمة الاستئناف في نيويورك عند ما رفض قاضي المحكمة الابتدائية فيها منح الرعوية لطالب آخر من السوريين

ومن المرجح ان جماعة من المبشرين مدفوعين بعامل استنهاض همم قومهم واثارة عواطفهم لعضد المشاريع التبشيرية في سوريا اظهروا السوريين بمظهر غير لائق. فكنت احياناً اتعرّف بشخص في كنيسة او اجتماع ديني فيسألني عن عدد السنين التي مرّت منذ اعتناقي المسيحية وعما اذا كان والداي مسيحيين فأجيبهُ بالطف اسلوب ممكن ان عهد تنصير آبائي يرجع الى ايام بولس الرسول . اما تأثير اساتذة الجامعة الاميركية فكان بالاجمال على ضد ذلك . ومن هؤلاء الاستاذ ملر من جامعة برنستون الذي استشهدنا بهِ سابقاً والدكتور ليري(١) الذي كتب في احد تآليفهِ ما تعريبهُ : « ابن ايّ فلاّح سوري كان ربما اصبح في مستقبل الايام موظفاً كبيراً في حكومة مصر او تاجراً مثرياً في الارجنتين او شاعراً باللغة الافرنسية او راعياً لكنيسة اميركية في الولايات المتحدة . وابن الترجمان الذي يرافقك في سياحتك الى الارض المقدسة ربما كان صاحب تآليف بالانكليزية الفصحى تشتهي ان تطلع عليها او جرّاحاً تنقذك براعتهُ من خطر الموت . وما

(١) ص ٢٤—٢٥ Lewis G. Leary, "Syria the Land of Lebanon."

هذه نظريات اتوهمها بل حقائق أبنيها على سير اشخاص اعرفهم. ومن ابناء سوريا في ارض المهجر من سعى سعياً وجاهد جهاداً يذكّرنا بقصة غرفيلد او لنكلن (من رؤساء الجمهورية الاميركية واعظم ابطالها) ... فالسوري مقتصد معتدل طماح الى العلى ودود قابل للتكيف مضياف للغرباء لطيف العشرة ذو عقل نير وطبيعة دينية وميل الى التضحية في سبيل غاية يعتقدها »

وما اللوم كلهُ على الاميركيين في انهم لا يفهمون السوريين بل على السوريين انفسهم فانهم هنالك — على ما قالت لي سيدة اميركية تعجب بهم وتغار على صيتهم — مختبئون وراء جرائدهم ولغتهم العربية . وهاك مثالاً من جريدة عربية وصلتني اليوم من نيويورك وفيها نبأ مقابلة الوفد الصهيوني للرئيس هاردنغ وتصريح الرئيس باستعداده لعضد الفكرة الصهيونية. ولقد عقب المحرر على ذلك بمقال طويل جاء فيهِ ان هاردنغ لا يعرف نسبة اليهود العددية الى بقية العناصر في فلسطين الى آخر ما هنالك من الحجج المألوفة عندنا والتي لا سبيل لها للوصول الى الرأي العام ما لم تصدر باللغة الانكليزية . فرسالة بالانكليزية ترسل الى محرر جريدة اميركية او الى البيت الابيض راساً خير من مجلد يكتب بالعربية

وربما كانت كتابات القس ابرهيم الرحباني وتآليفهُ الانكليزية واخصها « المسيح السوري » "The Syrian Christ" من اكبر العوامل التي تساعد الاميركيين على فهم السوريين وتقديرهم قدرهم

وبقيت الحال على ذلك الى ان جاءت الحرب العظمى وظهر السوريون بمظهر وطني شائق وبرهنوا بخدماتهم اخلاصهم الشديد لحكومة اميركا وتعلقهم بمبادئها كما سنبينهُ فيما يلي فبدأ شعور الوطنيين للحال يتغير نحوهم . فلولا الحرب لما كان الاستاذ كول(١) كتب عنهم ما كتب في رسالة نشرها المجلس التهذيبي في ولاية ماستشوستس . ومن قولهِ « السوريون شعب على جانب عظيم من الذكاء والتدين ومضاء العزيمة . وهم يفاخرون بجنسيتهم ويقبلون على التهذيب ويخلصون لمعالم العمران في هذه البلاد . ومن فضائلهم لطف المعاشرة واكرام الضيف والاعتدال»

---

(١) William J. Cole, " Immigrant Races in Massachusetts, the Syrians". صفحة ٤

(٥)

﴿ تأمركهم ﴾ اجمع الخبيرون ان السوريين من اسرع الشعوب تكيُّفاً بمقتضيات المحيط الجديد واقتباساً لعادات القوم الذين يساكنونهم. فلا يمضي على المهاجر الى الولايات ثلاث سنوات حتى يطلب اوراق تجنسهِ الاولى وعند مضي خمس سنوات يندمج في الرعوية الاميركية . وعلاوة على المؤسسات الاميركية التي تسعى لتشويق الاجانب بالرعوية الاميركية وتسهّل عليهم سبل التمتع بها انشأ السوريون انفسهم نادياً لهم في نيويورك لهُ فروع في مدن الداخلية اسمهُ النادي السوري الاميركي (Syrian American Club) غايتهُ ترغيب السوريين في التابعية وحثهم على اقتنائها. ويستنتج من تقريره الاخير انهُ في سنة ١٩١٩ ساعد في مدينة نيويورك ٥٩٧ سورياً طالباً للتجنس

ولا ينتظر من السوري الذي لم يألف في بلادهِ الاشتغال بالشؤون السياسية ان يعمد الى السياسيات في عالمهِ الجديد فهي في اعتبارهِ امور لا تعنيهِ ولا قبل لهُ على الاشتغال بها. وكثيرون من السوريين المتجنسين الذين لهم حق التصويت لا يكلفون انفسهم عناء التصويت في اوقات الانتخابات العمومية. ولدى انتخاب رئيس الولايات المتحدة في السنة الماضية صوّت النساء الاميركيات لاول مرة في تاريخ الولايات وربما لم يصوّت من النساء السوريات اللواتي لهن الحق اكثر من اثنتين في المائة

﴿ خدماتهم الحربية ﴾ احرز السوريون في اثناء الحرب مقاماً حسدهم عليهِ غيرهم من المهاجرين . فانهم اظهروا باعمالهم وعلى صورة لا تقبل الشك والتأويل انهم من اشد الناس تعلقاً بوطنهم الجديد وحرصاً على معالم عمرانهِ واستعداداً لافتدائهِ بالدم لدى الحاجة. واثبتوا ان الاميركيين الاصليين انفسهم لا يفضلونهم من هذا القبيل. فالذين اشتبهت الحكومة باخلاصهم لها في الحرب وتعقبتهم كخونة او جواسيس وبينهم افراد من كل الملل والنحل حتى من الاميركيين انفسهم ليس بينهم سوريٌ واحد

وفي السنة الفائتة استجوبت الكثيرين من السوريين عن احوال الجالية التي هم منها وطلبت اليهم ان يرسلوا اليَّ قصاصات من جرائد اميركية محلية فكانت كلها تقريباً فقرات تتعلق بخدماتهم الحربية

ويظهر من تقرير نظارة الحربية ومدير تعبئة الجيش ان عدد السوريين الذين حملوا السلاح لمحاربة المانيا في البرّ والبحر لا يقلّ عن ١٤٠٠٠ شاب وهو نحو ٦ في المائة من مجموعهم برمتهم . بينما معدل الجنود الاميركية لا يزيد على اربعة في المائة من مجموع الشعب الاميركي

ويؤخذ من تقرير نظارة المالية انهُ في قرض الحرية الرابع الذي عقدتهُ الحكومة لمتابعة الحرب اشترك من مدينة نيويورك وما جاورها ٤٨٠٠ سوري بابتياع ما قيمتهُ ١٢٠٧٩٠٠ ريال من السندات وبزيادة تذكر عما ابتاعهُ عدد موازٍ لهم من الاميركيين الاصليين

وفي الرابع من تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ اغتنمت الحكومة فرصة حلول عيد الحرية لتجدّد في شعوبها عهود الولاء والاخلاص لها فنظمت استعراضاً لم تشهد لهُ نيويورك مثيلاً مشت فيهِ آلاف ممثلي الجاليات ووفودها بين تصفيق ملايين المتفرجين وهتافهم . فحازت المظاهرة السورية على الجائزة الثانية وهي قارب فينيقي مزين بالازهار فيهِ جماعة يمثلون تلامذة المسيح لما امرهم بالذهاب لتبشير العالم كليهِ وعليهِ الآية التالية باحرف من ورد : « اول حملة سورية لتحرير العالم » . وعقب القارب عربة فيها فتاة حسناء تمثل سوريا طالبة التحرير من كولمبيا ورسم عليها بالازهار آية تعريبها « سوريا المحررة »

ولم يقتصر هذا الاستعراض على نيويرك بل عمّ مدن الولايات باسرها كما يتضح من رسم المظاهرة السورية في مدينة شيكاغو

﴿ علاقتهم بالجاليات الاجنبية ﴾ ليس للسوريين من علاقة خصوصية باحدى الجاليات الاجنبية. اليهود ينافسونهم في تجارة البضائع واليونان في السمانة والعطارة . وفي المدة الاخيرة اخذ الشبان السوريون يتزوجون من البنات الاميركيات ولا شك ان عدد الزيجات المختلطة سيزيد بمرور الايام . واكثر الزيجات المختلطة من السوريين والاميركيين على اتم رغد وهناء

﴿ علاقتهم بوطنهم القديم ﴾ اذا اتخذنا حنين السوريّ المهاجر الى تربة آبائهِ

واجداده مقياساً لشدة تعلقهِ بها فتكون علاقتهُ بوطنهِ القديم من امتن العلاقات واشدها ارتباطاً

راجع ما يكتبهُ الشعراء السوريون في اميركا وما تنشرهُ صحفهم فتعجب من اكثارهم من ذكر بلادهم وتغنيهم بمحاسنها وتعدادهم فضائلها فكان البعد والزمان قد نسجا من النسيان خيوطاً على كل ما كان غير مستحب في محيطهم الاصلي وابقيا منهُ في الحافظة صورة خيالية كمالية . ثم اسأل من شئت وشاءت الاحوال ان تجمعك بهِ من السوريين غير المولودين في اميركا عن رغبتهِ في الرجوع فيجيبك بسرعة وصراحة انهُ راجع لا محالة

واذا صحَّ اعتبار كمية الاموال التي يرسلها المهاجرون الى اهلهم دليلاً على عطفهم فيكون السوريون المهاجرون من اكثر الشعوب عطفاً على قومهم وتعلقاً بهم

ومن المشهور في الولايات المتحدة انهُ ليس بين الجاليات واحدة ترسل الى وطنها القديم ما ترسلهُ الجالية السورية نسبة لعددها . قال احد المراسلين الذين رافقوا لجنة المهاجرة الى سوريا ان عدد البيوت بين بيروت ودمشق المبنية باموال اميركية يزيد خمسة اضعاف على البيوت التي بنيت كذلك في ايطاليا . ومما ذكرتهُ مسز هوطن في مقالاتها ان معدل ما كان اهالي زحلة يقبضونهُ من مهاجريهم في السنة التي كانت تكتب فيها مقالاتها (١٩١١ — ١٩١٢) لم يكن يقل عن ٥٠٠ ريال يومياً

وفي اواخر الحرب لما اشتدت الضائقة في سوريا ولبنان تألفت في نيويورك جمعية الاسعاف السورية اللبنانية (Syrian Mt. Lebanon Relief Committee) وجمعت في خلال سنتين ونصف من خمسة عشر الف مهاجر سوري مبلغ ٨١٥ ١٦٥ ريالاً اميركياً . وبلغ مجموع ما تبرع بهِ المهاجرون الى عشرين آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ بواسطة لجنة منكوبي الارمن والسوريين (Near East Relief) ١٦٨٫١٠٠ ريال وبواسطة المجمع التبشيري المشيخي لاهلهم وانسبائهم ٣٦٢ ٢٥٠ ٢ ريالاً وذلك الى اول كانون الاول من سنة ١٩١٩ . اما ما قدموهُ الى اهاليهم بواسطة القصادة الرسولية والسفارة الاسبانيولية فلم اتمكن من معرفتهِ من مصادرهِ الرسمية

العوامل التهذيبية

ليست العوامل التهذيبية على ما يجب ان تكون عليهِ من الوفرة والفاعلية في الجالية السورية . ويظهر ان اندفاع القوم بكل قواهم الى تحسين حالتهم الاقتصادية وهو الغاية الرئيسية من مهاجرتهم كما تبين معنا آنفاً ولَّد فيهم ميلاً مادياً يحول دون الانعكاف على الامور التهذيبية السامية . ولقد اجمع الذين استجوبتهم من السوريين وغيرهم عن حاجة جاليتهم العظمى على ان التهذيب هو ما يحتاج اليهِ الجميع على السواء

﴿ المدارس العمومية والطائفية ﴾ ليس من بلاد متوفرة فيها وسائط التعليم الابتدائي توفرها في الولايات المتحدة فعلى كل ولد بين السادسة والرابعة عشرة ان يلازم المدارس العمومية المجانية . ولا فرق في ذلك بين الذكور والاناث وفي كثير من الولايات جامعات تخصها (State Universities) يتمكن الطالب ان يتعلم فيها بنفقة زهيدة حتى يحرز منها اية شهادة كانت او رتبة علمية

ويلوح لي من تقرير لجنة المهاجرة الذي استشهدت بهِ سابقاً ان الاباء السوريين لم يعدموا الرغبة الشديدة في ارسال ابنائهم الى المدارس الابتدائية . اما متى بلغ الواحد منهم الرابعة عشرة ام الخامسة عشرة فيحسبونهُ قد بلغ الدرجة القصوى من العلم ويطلبونهُ للعمل او الاستخدام . لذلك قلَّ من بنيهم وبناتهم من يصل الى الكليات والجامعات

ولما كانت العلوم الدينية محظورة في المدارس العمومية رأت الكنيسة الكاثوليكية ان تقيم مدارس تنافس المدارس العمومية وتلقن الفروض الدينية والصلوات والطقوس . اما اقبال التلامذة الموارنة والروم الكاثوليك على هذه المدارس الطائفية Parochial فليس بالكثير . يدلُّك على ذلك انهُ في السنة الفائتة كان في المدرسة العمومية في وشنطن ستريت نيويورك ٣٥٠ طالباً وفي مدرسة القديس بطرس ٦ مع ان الاثنتين على مسافة واحدة من الحيّ السوري واكثر سكانهِ موارنة وكاثوليك

وقبل الحرب انشأ بعض الكهنة السوريين مدارس بسيطة ملحقة بكنائسهم يتردَّد اليها الطلاب من ابناء ابرشيتهم في عصارى النهار بعد اقفال ابواب المدارس

العمومية بغية تعلم اصول ديانتهم ومصطلحات طقوسهم وعبادتهم .ولكن بعض الولايات في اثناء الحرب سنّت قانوناً يحظر تعليم السكان من الاولاد بغير اللغة الانكليزية فلم يبقَ من اثر لهذه المدارس

ولما كانت المدرسة العمومية في وشنطن ستريت المذكورة آنفاً اكبر واقدم معهد علمي للاولاد السوريين قابلت مرة رئيسها لاستطلاع رأيهِ في مقدرة التلامذة السوريين ودرجة ذكائهم واجتهادهم . والى القارىء خلاصة ملاحظاتهِ التي تنطبق على حالة السوريين في كل بلدة وهي مبنية على اختبار عشرين عاماً من التدريس بينهم قال :

« لا يظهر تلامذتنا السوريون آيات نباهة غير اعتيادية .فانهم يأتون بالاكثر من بيوت وضيعة حيث الوالدون لا يحسنون الانكليزية . ولكنهم اجمالاً يجيدون الانكليزية قبل غيرهم ويواظبون على الحضور ويعاملون معلميهم بالتجلة والاحترام ويحسنون السلوك مع رفاقهم التلامذة . وهذه المقدرة في الاولاد السوريين على تعلم الانكليزية بسرعة (او « التقاطها » pick it up كما صرّح الرئيس في حرفية كلامهِ) امر لاحظهُ ونوه بهِ الكثيرون من المعلمين والمعلمات الاميركيين

﴿ الكليات ﴾ عنيت في العام الماضي باحصاء التلامذة السوريين في الكليات والجامعات فوجدت عددهم يناهز الاربعين فقط بينهم فتاة واحدة واكثرهم ممن سافر خصيصاً في سوريا لمتابعة الدروس العليا لا من المولودين هنالك . وبالمقابلة مع الارمن مثلاً يتبين ان السوريين دون اولئك بمراحل من حيث الاقبال على العلوم العالية من تهذيبية وفنية . ولدى تجوالي بين كليات اميركا قلما كنت ادخل واحدة منها ولا اجد طالباً او اكثر من ابناء جبال اراراط . وفي بعض الكليات اساتذة الارمن حائزون على شهرة طائرة . وللتلامذة السوريين في كليات هرڤرد وكولمبيا وكلية الفنون في كمبردج باميركا سمعة طيبة واثر حسن اذ ان منهم من نال الامتيازات وحاز قصب السبق فيها

ولسدّ هذا الخلل في ابناء سوريا المولودين في الولايات تأسست منذ ست سنوات جمعية سورية تهذيبية غايتها تنشيطهم على التمتع ببركات الفرص التهذيبية

الجة في الولايات المتحدة وتسهيل الوسائل لمن كان من الطلبة على غير سعة من الحال للدخول في الكليات . ولها السنة في كليات كورنل وكولمبيا وجورج وشنطن وكلفات (Colgate) وبتسبرغ وجورجيا ستة تلامذة تمدهم بمساعدتها المالية منهم اثنان يدرسان الطب واثنان الهندسة وواحد العلوم وآخر الكيمياء. ومن آثار هذه الجمعية انها اصدرت في هذا الصيف دليلاً تهذيبياً لمن اراد ان يطلب العلوم في الولايات من السوريين وكانت قد كلفتني ان اختصره لها من دليل تهذيبي شامل وضعته للتلامذة الاجانب عموماً في الولايات(١)

﴿ الادب ﴾ السوري في اميركا يستعمل مواهبهُ وقواهُ العقلية في التجارة والصناعة لا في الادب والكتابة لذلك ندر بين السوريين من تخصص للانشاء والتأليف ومن هؤلاء افراد معروفون تفوقوا بالكتابة ولهم معجبون ومريدون في العالم العربي كلهِ يقتفون آثارهم وينسجون على منوالهم

ومن الاطلاع على قائمة الكتب في المخزنين السوريين الوحيدين لبيع الكتب في العالم الجديد يتبين ان الغذاء الروحي الذي تقتات بهِ العقول هنالك من النوع القصصي السخيف لا من النوع الفاخر المغذي

وفي مدينة نيويورك مكتبة عمومية فيها دائرة شرقية محسوبة الثانية في اميركا بعد مكتبة الكونغرس في وشنطن كنت في عطلة الصيف اشتغل فيها واعجب من قلة عدد القراء السوريين في جنب القراء من الارمن

وبينا اكتب هذه السطور اراجع في ذاكرتي محتويات البيوت السورية التي زرتها في بركلين حيث يقيم خيرة جاليتنا الاميركية فلا ارى عالقاً فيها سوى صورة بيت تاجر واحد يعدّ صاحبهُ خزانة الكتب من لوازم البيت

﴿ الصحافة ﴾ على ان ذلك كلهُ لا يفيد ان السوريين لا شغف عندهم بالمطالعة والاَّ فكيف يتيسر لست مطابع وسبع جرائد وست مجلات ان تزدهر بينهم . المطابع اكثر جمع الحروف فيها من الطرز الحديث (Linotype) ومركزها نيويورك ما عدا واحدة في بوسطن . والجرائد اليومية هي « الهدى » « ومرآة الغرب » «والشعب» «والنسر» والنصف اسبوعية « السائح » والثلث اسبوعية

(١) المقتطف — وقد قرظناه في عدد دسمبر الماضي من المقتطف

« البيان » والشهرية « العصر الذهبي » . اما المجلات الشهرية فهي « المجلة التجارية » و « الاخلاق » و « فتاة بوسطن » و « الروضة » والبرهان » في لورنس « والحرية » في ديترويت واصحابها جميعاً من المسيحيين الاّ « البيان » « والبرهان » فصاحباهما درزيان . والنشرة المدينية الوحيدة في اميركا بعد ان احتجبت « الكلمة » التي كان يصدرها السيد رفائيل هواويني هي « العصر الذهبي » يقوم بتحريرها شرذمة من السوريين اتباع رسل Pastor Russell القائل بقرب انتهاء العالم ومجيء المسيح . اما نشوء المجلة التجارية الفريدة من نوعها فدليل على الحد الذي وصلتهُ تجارة السوريين من حيث الاهمية والاتساع

ومع ان قائمة المشتركين في اكبر جريدة سورية اميركية ربما لم يزد على خمسة آلاف فللصحافة تأثير لا يستخف بهِ في تكييف الرأي السوري العام — ان كان هنالك رأي عام — وفائدتها بالاكثر الاعلان والوقوف على اخبار الوطن والمستجدين من المهاجرين الذي لا سبيل لهم الى الاطلاع على الجرائد الانكليزية بلغتها . والصحافة السورية كلها من النوع الحر الناهض ويؤخذ على بعضها انها كانت فيما مضى تتعرض للشخصيات والطائفيات استجلاباً للمشتركين واندفاعاً بعامل التحزُّب

احوالهم الدينية

الناس عموماً والسوريون خصوصاً يتشبثون بمعتقداتهم ومنشآتهم الدينية اكثر من تشبثهم بما سواها من المذاهب والمؤسسات الاجتماعية والعمرانية . فهم يرضون بترك آرائهم الاقتصادية ومبادئهم السياسية وبتبديل لغتهم الوطنية قبل ان يرضوا بالاقلاع من معتقد دينهم حتى ان بعضهم يصرُّون على التلبس والتظاهر بهِ والاستمرار في الانضمام الى الفئة التي تنتمي اليهِ بعد ان تكون اركان ذلك المعتقد قد تزعزعت من اذهانهم او تقوَّضت

فمسألة الدين في اعتبار السوري ليست مسألة عقلية روحية فقط بل وطنية قومية . ولهذا ترى السوريَّ في الولايات محافظاً كل المحافظة على الطائفة التي وُلد فيها سواء كانت عقيدتهُ الدينية لم تزل على اتفاق وانطباق مع تعاليم تلك الطائفة ام لم تكن . فلا عجب اذن اذا رأيت السوري يحمل كنيستهُ معهُ اين اقام

في الولايات المتحدة ولا ترى بلدة فيها خمسون عائلة سورية فما فوق من طائفة واحدة ليس فيها كنيسة شرقية لتلك الطائفة

فللموارنة وعددهم نحو المئة الف نفس ٣٢ كنيسة و٣ رسالات روحية و٣٩ كاهناً وللروم الارثوذكس وعددهم يناهز التسعين الفاً ٣٠ كنيسة و١٣ رسالة روحية و٤٧ قسيساً . وللروم الكاثوليك ١٤ كنيسة و٥ رسالات و٢١ قسيساً وللبروتستانت ٣ كنائس ورسالتان و ٥ وعّاظ . وستجد ذلك مفصلاً في الجداول التابعة

﴿ الموارنة ﴾ اول كاهن ماروني دخل الولايات للاقامة فيها والخدمة الروحية هو الآب بطرس قرقماز وذلك في شهر آب (اغسطس) من عام ١٨٩١ . وكان قد سبق فزار الولايات قبله اثنان او ثلاثة من الكهنة المارونيين قصد جمع الاحسان . وانتخب الاب قرقماز مدينة نيويورك مقرّاً لهُ . وعقبهُ فيها سنة ١٩٠٤ الخوري فرنسيس يواكيم . ومن الفقرة التالية من رسالة كتبها الخوري يواكيم باللغة الانكليزية تتجلى علاقة الكهنة المارونيين في الولايات بالسلطة الكاثوليكية العليا في اميركا وروميه ولبنان وهي : « واطلعني غبطتهُ (البطريرك الماروني) على رسالة من رئيس اساقفة نيويورك يذكر فيها ان القطيع السوري في نيويورك قد اصبح بحيث لا يستطيع خادم واحد على القيام بخدمتهِ الدينية ويطلب راعياً آخراً . . . ولم يكن من موجب للتعريج على رومة واستئذانها لان الاستدعاء جاء من رئيس اساقفة نيويورك رأساً . لذلك توجّهت تواً الى نيويورك ولما مثلت بين يدي السنيور فارلي (رئيس الاساقفة) قدمت اليهِ كتاب البطريرك فالتفت اليَّ بعد الاطلاع عليهِ قائلاً ان غبطتهُ يطريء حسن عملك ومجهوداتك التبشيرية في لبنان . ولي الثقة انك تجيد صنعاً هنا كما اجدت هنالك . ومن الآن امنحك سلطة الرعاية في هذه الابرشية » . ومنها يتضح ان الكهنة المارونيين في الولايات خاضعون للاساقفة الكاثوليك من الاميركان وتحت مطلق سلطتهم

السوريون في الولايات المتحدة

(٦)

﴿الارثوذكس﴾ بناء على طلب ابناء هذه الكنيسة في الولايات المتحدة ارسل المجمع المقدس المسكوني سنة ١٨٨٥ الخوري رفائيل الهواويني الذي كان يومئذٍ تلميذاً في روسيا اسقفاً على الكنيسة السورية الارثوذكسية في اميركا الشمالية. فجعل مقامهُ في بروكلين واحكم عرى الارتباط بين كنيستهِ وبين الكنيسة الروسية. وبقيت الحال على ذلك الى ان توفي عام ١٩١٥ وانتخب خلفاً لهُ السيد افتيموس عفيش سنة ١٩١٧ فرغب الكثيرون من ابناء الارشية في الانفصال عن الكنيسة المسكونية لاسيما وان احوال روسيا كانت ولم تزل مضعضعة وراموا الانضمام الى الكنيسة الانطاكية في سوريا. ولما لم يتفقوا مع الفريق الآخر من ابناء كنيستهم اعلنوا تعيين الاسقف جرمانوس شحاده مطران بعلبك الذي كان زائراً في الولايات رئيساً دينياً لهم. وعادوا الى ما كانوا عليهِ قبل ذهابهم الى الولايات تحت ادارة بطريرك الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية

﴿الروم الكاثوليك﴾ الروم الكاثوليك اول من استقدم كاهناً سورياً الى الولايات المتحدة وهو الخوري ابرهيم بنشاوني . وذلك سنة ١٨٩٠ باذن خصوصي من رومية . والكهنة الكاثوليك كالكهنة المارونيين هم تحت طاعة الاساقفة الاميركان الكاثوليكيين

﴿البروتستانت﴾ ليس لهؤلاء سوى ثلاث كنائس منظمة في بروكلين وفال رڤر وبتسبرغ لكل منها راعٍ يكرّس وقتهُ للخدمة الدينية . ولهم في اربعة اماكن غيرها اشخاص غير منقطعين للعمل الديني يقيمون الصلاة في قاعات مأجورة او في كنائس اميركية . ومن السوريين ستة قسوس لهم رعايا اميركية

ومما يستحق الذكر ان ابناء هذه الطائفة لا يلقون من اهتمام البروتستانت الاميركان ما يلقاهُ ابناء الطوائف الكاثوليكية من الكاثوليك الاميركين. فيعود بعضهم الى الطائفة التي كان منها قبل ان اعتنق المذهب الجديد . وسبب ذلك تعدّد الشيع البروتستانية في الولايات المتحدة بحيث يصعب على احداها ان تشعر

بالمسؤولية والواجب نحو البروتستانت السوريين لاسيما وانهم ليسوا من اعضاء احدى الشيع الاميركية بل من كنيسة سورية انجيلية

وبما ان سوريا موقعها بالاكثر في منطقة المجمع التبشيري المشيخي (Presbyterian) اخذت بعض الكنائس المشيخية تتقرب من السوريين الانجيليين وتمد كنائسهم بالاسعاف . في بروكلين اقامت لهم نادياً ادبياً روحياً وفي سنت لويس عينت أرمنياً يحسن العربية لخدمة الارمن والسوريين . وفي كليفلند رأيت في قائمة اعضاء كنيسة واحدة اميركية عشرة اسماء سورية

﴿ المسلمون ﴾ في الولايات المتحدة نحو ٨٠٠٠ مسلم وليس لهم جامع في كل البلاد ولا امام يؤمهم . ولكن لهم في كليفلند وديترويت وأكرن ونيويورك غرفاً في بيوت يجتمعون فيها للصلاة ويؤمهم واحد منهم

﴿ الدروز ﴾ الدروز كالمسلمين يحافظون ما استطاعوا على فروض دينهم ولكن لا يظهر للعموم تعلّقهم برسوم دينهم الاّ في جنازتهم. وهم يقرّون بالزعامة لتاجر مثرٍ منهم يقيم في سنت جوزف مزوري . ولشبيبتهم جمعية اسمها « الباكورة الدرزية » تأسّست سنة ١٩٠٧ في سياتل وشنطن ولها خمسة فروع في كليفلند وديترويت وبت منتانا .Butte, Mon واكرن ونرفلك (وست فرجينيا) . ورئيس الجمعية طالب طب في شيكاغو ذكر لي في العام الفائت انهُ لا يعرف سوى ثلاث نساء درزيات في الولايات مع ان عدد الدروز هناك يبلغ الفاً . وزاد على ذلك ان مسألة المجيء بالنساء هي من اهم مشاكل الدروز المهاجرين وان الاكثرين يقولون بعدم جوازه لئلاّ تتوطد قدم جاليتهم في الوطن الجديد فيفقدون بذلك قوميتهم

﴿ النُّصيرية ﴾ يكثر عدد هؤلاء في نيوكاسل بنسلفانيا حيث يقيم نحو من ٢٥٠ نفساً منهم يعملون في المعامل والمناجم. ولهم شيخ يزور ابناء طائفتهِ المتفرقين في انديانا وكونتيكت ووست فرجينيا

﴿ اليهود ﴾ لقد اغفلنا امر اليهود في هذا البحث لانهم في الولايات المتحدة يلتصقون بابناء دينهم من البلدان الاوربية ولا يكوّنون جزءاً من الجالية السورية

﴿ المشكلة الدينية ﴾ هل تتمكّن الكنائس الشرقية من ابقاء سلطتها محكمة على اذهان الناشئة الجديدة في عالمٍ يعتبر الدين اقتناعاً عقلياً روحياً لا صبغة

قومية او وطنية وتكثر فيه المذاهب الطبيعية والمادية ؟ ذلك سؤال يتوقف جوابهُ على مقدرة تلك الكنائس على التكيف بموجب مقتضيات القوم الجديدة

ويظهر انا من مراقبة سير الامور ان الكنائس الشرقية للآن لم تجد صعوبة في ابقاء الجيل القديم ضمن حظيرتها ولكنَّ الحال على غير ذلك في النشء الجديد . ومع اننا لا نلقى سورياً واحداً يجاهر بان لا دين لهُ او يفاخر بشكوكهِ شأن الكثيرين من البوهيميين واليهود فمع ذلك نرى العديدين من فتياتنا معرضين عما يتعلق بالدينيات لا يهمهم امرها ولا يكترثون لها

ولا يخفى ان المهاجر لاسيما في اول عهد غربتهِ هو في حالة روحية عقلية غير محددة. النواهي والقيود التي كان لها على نفسهِ في وطنهِ القديم تأثير محكم يصبح فعلها فيهِ وهو مهاجر ضعيفاً . والمبادىء الادبية التي يعمل القوم بها في مقامهِ الجديد لم تتمكن للآن من نفسهِ . فهو بين بين وعلى برزخ بين عالمين مفلت من الربط القديمة العائلية والكنسية والقومية وغير مقيد بالربط المحيطة بهِ . فلا هو شرقي معروف ولا اميركي عريق . ومما يزيد الامر خطارة ان الادبيات في ذهن الشرقي مرتبطة ابداً بالدينيات فان تزعزعت هذه تدانت تلك الى السقوط وان تقوَّضت الثانية لم يبقَ للاولى اثر

﴿ مستقبل الكنائس ﴾ لا نرى للكنائس الشرقية في الولايات المتحدة ولا لكل المنشآت القائمة على غير اللغة الانكليزية مستقبلاً مستقلاً اذ ان قوامها بالاكثر على المستجدّين من المهاجرين وما هؤلاء بنبع دائم لا ينضب معينهُ . فان اتخذتْ سنة النشوء سيرها المعتاد فلا بد اخيراً للموارنة والروم الكاثوليك من الاندغام في جسم الطائفة الكاثوليكية الاميركية . وللبروتستانت من الالتصاق بالانجيليين الوطنيين . وللروم الارثوذكس من الالتحاق بالكنيسة الاسقفية التي تعتبر نفسها بروتستانية باعتبار عدم خضوعها للكرسي البابوي وكاثوليكية باعتبار محافظتها على الاسرار والطقوس وبذلك تحاسن الكنيسة الارثوذكسية

والذي يرقب حركة الكنائس المسيحية في العالم يعلم ان الكنيسة الاسقفية ما فتئت من مدة طويلة تتقرَّب الى الكنائس الارثوذكسية في روسيا واليونان والبلقان وتحاول احكام عرى التفاهم معها . اما في الولايات المتحدة فلها اهتمام

خصوصي بالارثوذكس وهي تشمل الارثوذكس السوريين في دليلها السنوي

ويؤخذ من تقرير رفعهُ ارشديكون اسقفي في ولاية اكلاهوما يكثر في منطقتهِ عدد العمال السوريين في الآبار الزيتية انهم هم الوحيدون من الاجانب الذين يرسلون اولادهم الى مدرسة الاحد . وفي كتاب اصدرتهُ الكنيسة الاسقفية منذ عامين بعنوان « جيراننا » (١) ان الارثوذكس من السوريين ينظرون الى هذه الكنيسة نظرة المحبة والاحترام ويطلبون من قسسها في بعض الاحيان ان يفتحوا لاولادهم مدارس احدية. ويذكر الكتاب ان اسقف نيوهمشير يقدم مساعدة مالية لمن رام من التلامذة السوريين الدخول في مدرستهِ وانهُ سعى في خلال الحرب عند الحكومة الاميركية لتقديم الخدمة الروحية اللازمة للارثوذكس السوريين في الجيش الاميركي

اما مصير الموارنة والبروتستانت فواضح حتى انك لا تجد عائلة مارونية مقيمة في بلدة لا كنيسة مارونية فيها يعرف ابناؤها شيئاً عن مارونيتهم وعندهم ان الكنيسة الرومانية والكنيسة المارونية اسمان المسمّى واحد . ولما زار الولايات احد اساقفة الطائفة المارونية في العام الماضي وهو اول اسقف ماروني دخل الولايات استطلعتهُ رأيهُ في هذا الشأن فسلّم بصحة ما قلت واستدرك بقولهِ « ما لم تبادر الطائفة وتعين اسقفاً لها في الولايات »

الخاتمة

هل يرجع المهاجرون من الولايات المتحدة ؟ اذا كان لا بد من حصر الجواب بكلمة واحدة . فالجواب كلا

لا شك ان بعضهم يعود لاسباب صحية او دواعٍ عائلية واقل منهم لاغراض تجارية او صناعية ويزداد عدد هؤلاء الاخيرين بازدياد تحسن احوال البلاد السورية ولكن النتيجة العمومية التي لا مناص منها ان جمهورهم باقٍ حيث هو مسيَّرٌ بقوة هائلة لا استطاعة لهُ على مقاومتها تجرفهُ الى حيث يبتلعهُ المحيط الجديد فيمن ابتلع ويبتلع من الشعوب والامم

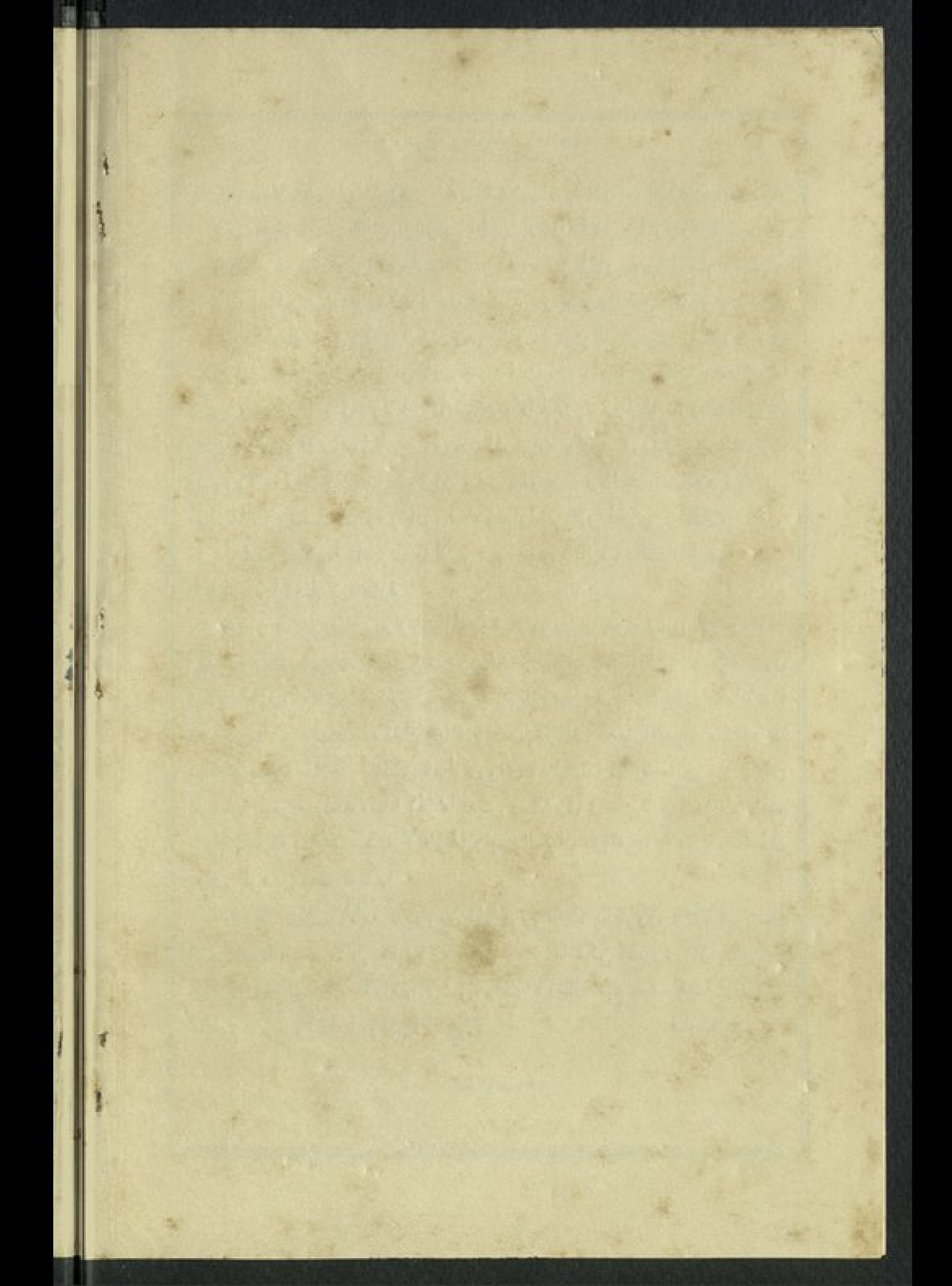
(1) "Neighbors, Studies in Immigration from the Standpoint of the Episcopal Church." ص ٦٧

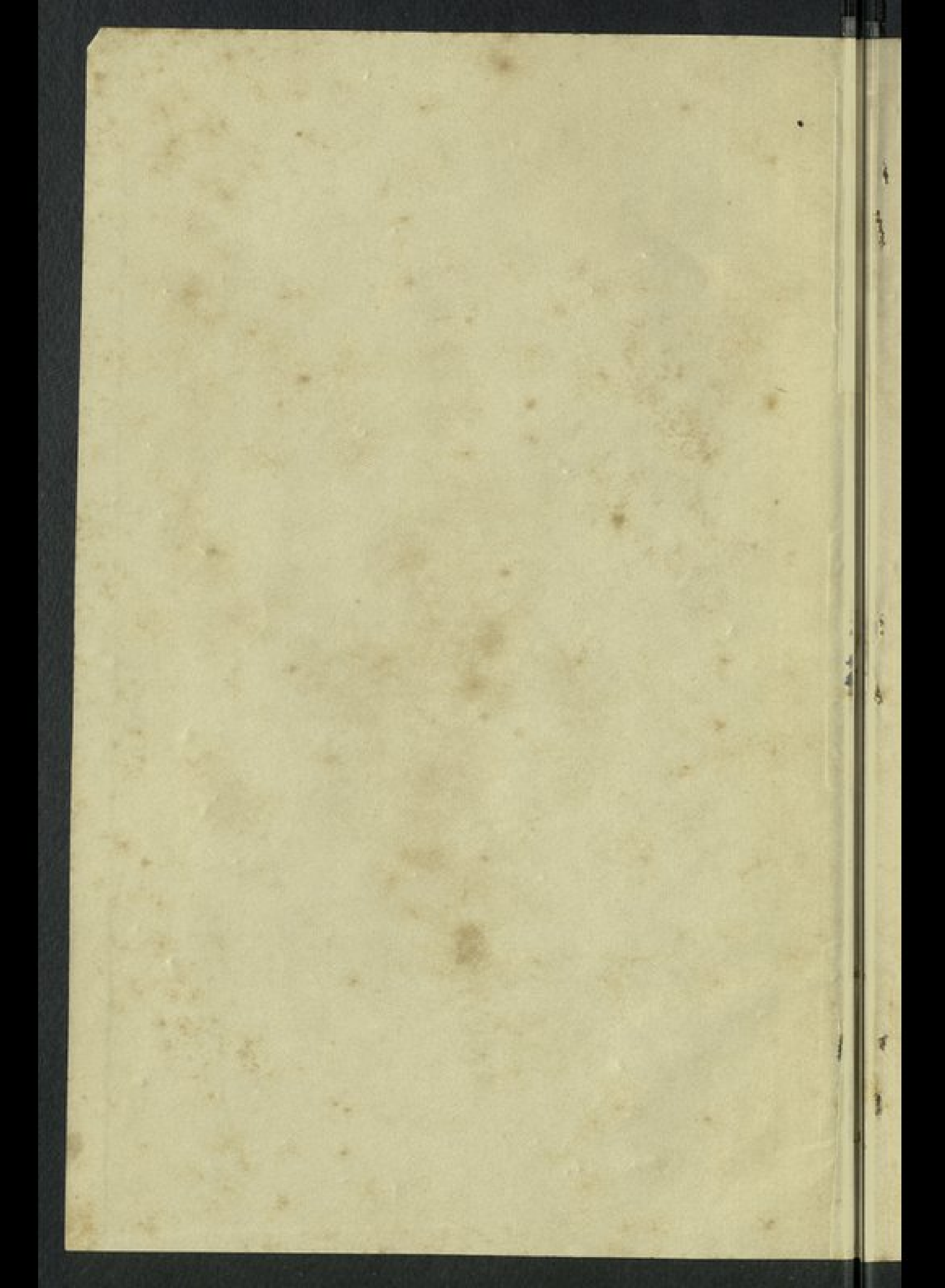
وما ذلك بالشر غير الممزوج بالخير كما يمكن ان يتبادر الى الاذهان . والرصيد في جانب الربح للوطن القديم وللوطن الجديد وللعالم اجمع . فبوجود السوريين هناك يتسع لغيرهم مجال الاقامة هنا وتتسرَّب منهم افكار جديدة وآراء حديثة واموال يستثمرها المتخلفون وينتفعون بها . وربَّ رجل تنفع بلادهُ بالابتعاد عنها اكثر من البقاء فيها شأن الكثيرين من البولنديين والبوهيميين المهاجرين الذين لولاهم لما بُعثت بلادهم بعد ان كانت قد دُفنت حية منذ سنين طال امدها . ومما لا ريب فيهِ ان تفوُّق الولايات المتحدة تفوُّقاً لم يشهد العالم التجاري الصناعي لهُ مثيلاً في تاريخ نشوئهِ ماكان في حيز الممكنات لولا عرق المهاجرين وعضلات الغرباء وادمغة الاجانب من سوريين وغير سوريين . واذا خسرت بلاد شيئاً من موادها الاولية في صورة رجال ونساء وتناولتهم بلاد اخرى وصقلت ما فيهم من المواهب الفطرية واظهرت ما لديهم من القوى الطبيعية الكامنة فيكون الرصيد ربحاً للعالم لا خسارة

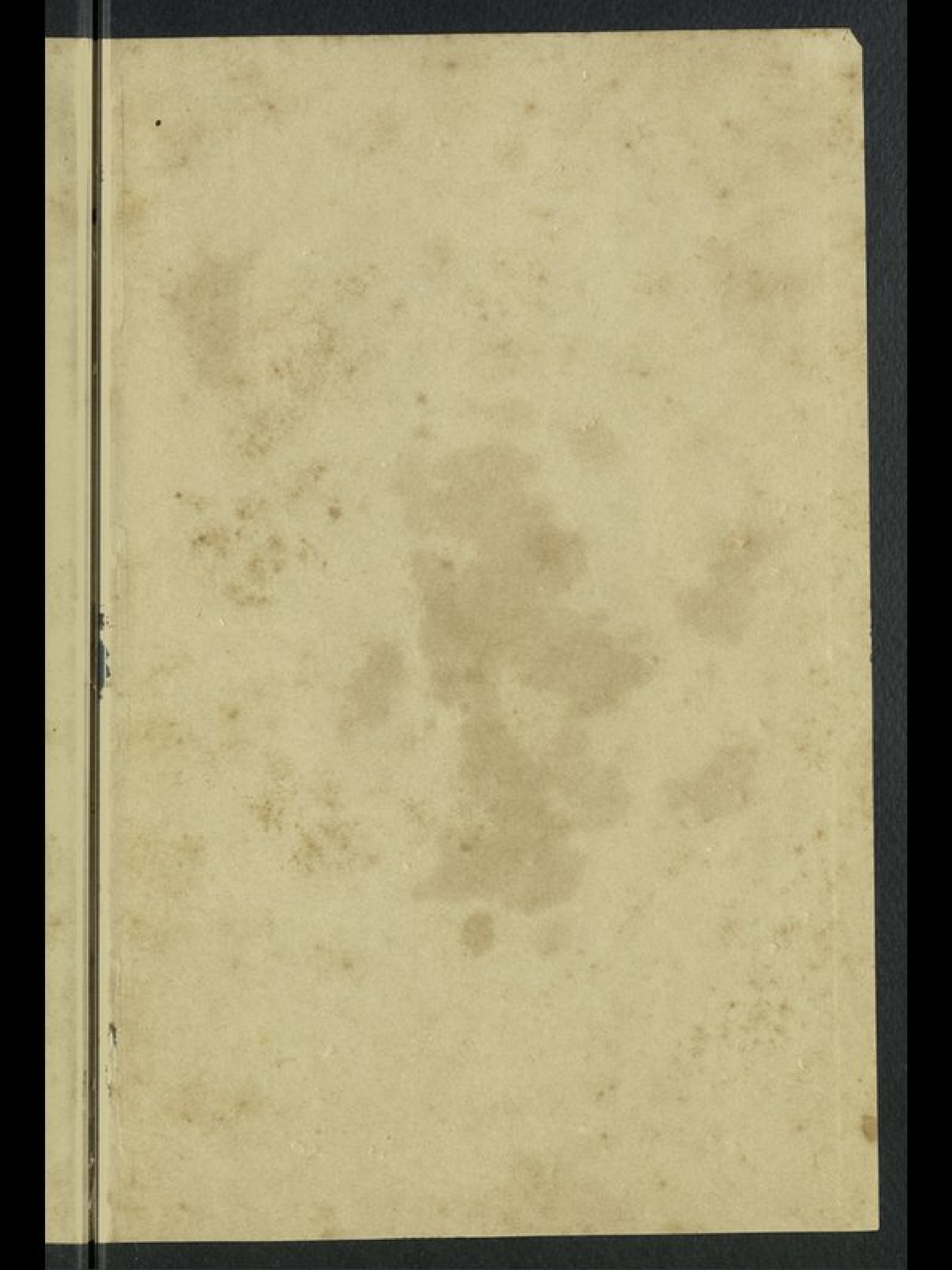
نعم ان السوريين في الولايات المتحدة يحرمون هواء لبنان النقي ومياههُ العذبة ومناظر سورية البهجة ويعدمون فضائل ملازمة لحياة البساطة ويخسرون عيشة الخلاء وساعات الفراغ ولكنهم يستعيضون من كل ذلك اضعافاً بما يتعوَّدونهُ من الجهاد والاقدام ويتلقنونهُ من طرائف العصر الحديث ويتمتعون ببركات مدنية خلاَّبة لم يسبق للعالم ان رأى مدنية تفوقها ايناعاً وزهاء يعيش المرء في اسبوع واحد منها اكثر مما يعيش في الشرق في عام كامل . على ان المهم من امر الحياة انما هو سعتها لا طولها وليس السؤال في امرها كم من السنين يعيش المرء بل كيف يعيشها

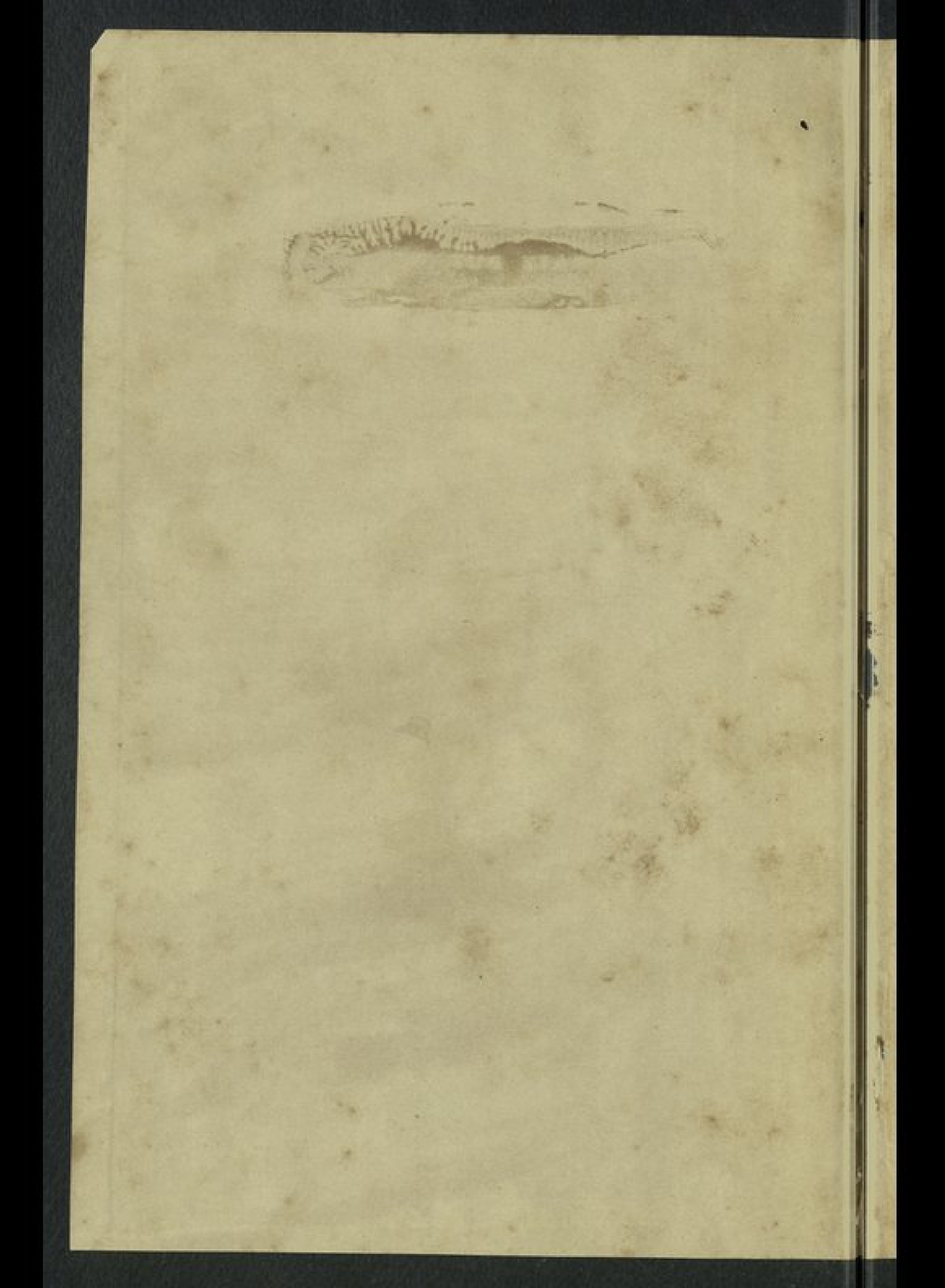
فلندعْ بطيب الاقامة للسوريين المهاجرين الذين يسطرون باسمنا في العالم الجديد صفحة من التاريخ مجيدة ويثبتون للملاء ما يمكن للسوري ان يصل اليهِ اذا تهيأت لهُ الوسائل المساعدة. ولتبقَ ربط الاتصال معهم حية مكينة اذ ان نجاحهم يسرُّنا وشقاءنا يؤلمهم . انتهى

فيليب حتي









CLOSED AREA

A.U.B. LIBRARY

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY



CA:305.927073:H676sA:c.1
حتى ،فيليب خورى
السوريون فى الولايات المتحدة الاميرك
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01066274

CA:305.927073:H676sA
حتي
السوريون في الولايات المتحدة الاميركية .

AREA

CA
305.927073
H676sA

CA
305.927073
H676sA
c.1